دائرة المعارف الكتابية

المجلد الخامس

حرف ص - غ

مجلس التحرير

دكتور القس منيس عبد النور — دكتور القس فايز فارس

القس أندريه ذكي — دكتور القس أنور ذكي

المحرر المسئول

وليم وهبه بباوى

دار الثقافة

طبعة ثانية

دائرة المعارف الكتابيه (جـ٥)
صدر عن دار الثقافة - ص.ب ١٢٩٨- القاهرة

١٠/٦٣٨ ط٢ ك٥/٢-٥/ ٩٥-٩٩
رقم الإيداع بدار الكتاب: ٥١٢٦/ ٩٩
I.S.B.N. 977 - 213 - 473 - x
جمع وطبع بمطبعة سيوبرس

مقــدمــة

هذه أول دائرة معارف للكتاب المقدس في اللغة العربية . إن المكتبة العربية تفتقر إلى المراجع ، التي تعاون الدارس على التعمق في دراسة كلمة الله ، وإدراك المفاهيم العظيمة من خلالها . وقد كانت دار الثقافة حريصة على تقديم « المراجع » إلى جانب المفردات من الدراسات المتعمقة والمتخصصة لكافة فئات الدارسين .

ويحتاج القاريء العربي إلى مرجع شامل ، يغطي الكتاب المقدس كله ، يكون مكتبة شاملة ، وهذا ما تقدمه دار الثقافة لمحبي كلمة الله ، والمشتاقين إلى دراستها ، والتعمق في مفاهيمها .

كان الصراع الأول والأكبر ، هو أن يكون هذا المرجع « شاملاً » . والمصادر التي درست لتقدم الدراسة الواردة فيه متعددة . ولقد أصر المحررون على أن تكون الدراسة علمية مدققة ، ليكون المرجع كتاباً يعتمد عليه القارىء كمصدر أساسي لمكتبته .

غطى هذا المرجع كافة المجالات : الحضارات المختلفة ، التاريخ ، الزراعة ، الحروب ، الطقوس ، القوانين ، الأسرة ، عادات المجتمعات وتقاليدها، الديانات التي تتعرض لها الكلمة المقدسة ، الفنون ، والحرف ، والمهارات المختلفة . اعتمد المرجع على نتائج دراسات الحفريات ، والمراجع التاريخية ، كما اعتمد على جغرافية البلاد وموقعها ، مشيراً إليها في الماضي ، وموقعها حاضراً . وقد عززنا الدراسة بكم ضخم من الرسوم والخرائط والصور التي تعاون الدارس في دراسته .

كما تعرض المرجع للكلمات ومعانيها ، والكلمات الرمزية واستعمالاتها .

إن المركز الرئيسي للكلمة المقدسة ، هو شخص ربنا يسوع المسيح ، فهو الذي يدور الفكر كله حوله . وقد حرصنا على أن تكون دائرة المعارف هذه ، دائرة محافظة مدركة للمعنى الأصيل للكلمة المقدسة ، مقدمة شخص الرب يسوع أساساً ، ومركزاً لدراستها .

ولما كان المحررون والكاتبون حريصين على تقديم الحق كما هو ، كان هذا المرجع سفراً يعتمد عليه كل دارس ، أياً كانت خلفيته وأفكاره وعقائدة .

إن الجهد المبذول لإخراج هذا المرجع جهد كبير ، وليد عمل شاق لعدد كبير من المشتغلين ، عبر سنوات طوال . ودار الثقافة حريصة كل الحرص على تقديم مرجع مدقق ، يعاون الدارس على زيادة فهم كلمة الله .

إننا نصلي أن يكون هذا المرجع بركة كبرى للقاريء العربي في كل أنحاء العالم.

مجلس التحرير

صادوق

حرف الصاد

﴿ ص ١ ﴾

صـــادوق :

اسم عبري معناه « عادل » أو « بار » أو « صِدِّيق » ، وهو اسم عدد من الرجال في العهد القديم :

(١) صادوق بن أخيطوب ، وهو أشهر هذه الأسماء ، وكان مع أخيمالك ابن أبياثار (٢ صم ٨ : ١٧) ، وبعد ذلك مع أبياثار آخر (لعله كان حفيد أبياثار الأول - ٢ صم ٢٠ : ٢٥) ، كاهنين في زمن داود .

وعندما هرب داود من ابنه أبشالوم ، خرج وراءه صادوق وجميع اللاويين معه يحملون تابوت عهد الله ، ولكن داود أمره بأن يعود بالتابوت إلى أورشليم (٢ صم ١٥ : ٢٤ - ٢٩) .

وقد أظهر صادوق على الدوام ولاءً صادقاً لداود . وقد عمل أخيمعص بن صادوق رسولاً لنقل الأخبار من أورشليم إلى داود في البرية (٢ صم ١٥ : ٢٧ و ٢٨ و ٣٥ و ٣٦ ، ١٧ : ١٧ - ٢١ ، ١٨ : ١٩ - ٢٩) .

وبعد هزيمة أبشالوم ومقتله ، أرسل داود الملك إلى صادوق وأبياثار الكاهنين ليكلما شيوخ يهوذا ليدعوا الملك إلى أورشليم (٢ صم ١٩ : ١١ - ١٤) .

وخدم صادوق وأبياثار الكاهنان معاً طوال حكم داود . وكان صادوق - في معظم الأوقات - يخدم في الخيمة في جبعون (١ أخ ١٦ : ٣٩) .

وعندما شاخ داود ، وأراد ابنه أدونيا بن حجيث أن يستولي على العرش ، أيده أبياثار الكاهن ، « أما صادوق الكاهن وبنايا بن يهوياداع وناثان النبي ... فلم يكونوا مع أدونيا » (١ مل ١ : ٨ و١٦) . ولما بلغ خبر مؤامرة أدونيا ، داود الملك ، أمر صادوق الكاهن وناثان النبي وبنايا بن يهوياداع أن يأخذوا سليمان وينادوا به ملكا . وقام صادوق بمسحه في جيحون ملكا على كل إسرائيل (١ مل ١ : ٣٢ - ٣٩) .

ولما استتب الملك لسليمان « طرد أبياثار عن أن يكون كاهنا للرب لاتمام كلام الرب الذي تكلم به على بيت عالي في شيلوه » (١ مل ٢ : ٢٦ و ٢٧ ، انظر ١ صم ٢ : ٢٧ - ٣٦) . و« جعل الملك صادوق مكان أبياثار » (١ مل ٢ : ٣٥) ، أي أن صادوق أصبح هو وحده رئيسا للكهنة ، وهكذا انتقلت وظيفة رئيس الكهنة إلى نسل ألعازار بن هرون .

واستمر صادوق ونسله يشغلون مركز رئيس الكهنة في الهيكل الذي بناه سليمان إلى أن دمره نبوخذ نصر ملك بابل في ٥٨٦ ق . م . وعندما بُني الهيكل الثاني بعد العودة من السبي البابلي ، شغل مركز رئيس الكهنة يهوشع بن يهوصاداق (زك ٣ : ١ ، ٦ : ١١) ونسله من بعده إلى ١٧١ ق . م . حين عيَّن أنطيوكس الرابع مينلاوس رئيسا للكهنة ، وظل نسل صادوق في رئاسة الكهنوت في الهيكل الذي بناه اليهود في ليونتوبوليس في مصر إلى أن أغلقه فسباسيان بعد تدمير الهيكل في أورشليم في ٧٠ م . وكانت جماعة قمران تؤيد كهنوت أبناء صادوق ، وتنتظر عودته .

ويقول حزقيال في نبوته إن الكهنة اللاويين أبناء صادوق قد حرسوا حراسة مقدس الرب حين ضل بنو إسرائيل (حز ٤٤ : ١٥ ، ٤٨ : ١١) .

(٢) صادوق غلام جبار بأس ممن جاءوا إلى داود في حبرون ، ومعه من بيت أبيه اثنان وعشرون قائداً (١ أخ ١٢ : ٢٨) . ويرى الكثيرون ومنهم يوسيفوس أنه هو نفسه صادوق الكاهن المذكور آنفا .

(٣) صادوق أبو يروشا امرأة الملك عزيا وأم يوثام ملك يهوذا (٢ مل ١٥ : ٣٣ ، ٢ أخ ٢٧ : ١) .

(٤) صادوق بن أخيطوب من نسل صادوق الكاهن المذكور أولاً ، وأحد أسلاف يهو صاداق الكاهن الذي « سار في سبي الرب يهوذا وأورشليم بيد نبوخذ نصر » (١ أخ ٦ : ١٢ ، ٩ : ١١ ، عزرا ٧ : ١ – ٥ ، نح ١١ : ١١) . ويتكرر اسم صادوق واسم أبيه واسم جده في هذه القائمة ، ولا غرابة في ذلك ، فكثيرا ما تتكرر الأسماء في العائلة الواحدة .

(٥) صادوق بن بعنا الذي اشترك في ترميم جزء من سور أورشليم في أيام نحميا (نح ٣ : ٤ ، انظر أيضا عز ٢ : ٢) .

(٦) صادوق بن إمِّير الذي اشترك في ترميم جزء من سور أورشليم ، مقابل بيته في أيام نحميا (نح ٣ : ٢٩) .

(٧) صادوق أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق في أيام عزرا (نح ١٠ : ٢١) وقد يكون هو أحد الاثنين المذكورين في البندين ٥ ، ٦ .

(٨) صادوق الكاتب الذي عينه نحميا مع غيره خزنة على الخزائن لأنهم حُسبوا أمناء ، وكان عليهم أن يقسموا على إخوتهم (نح ١٣ : ١٣) ويرى البعض أنه قد يكون هو نفسه صادوق بن بعنا أو صادوق بن إمِّير ، أو صادوق الذي ختم الميثاق .

(٩) أحد أسلاف يوسف رجل مريم العذراء (مت ١ : ٤) .

صادوقية – الجذاذة الصادوقية :

وهو اسم أطلق على مخطوطة عبرية قديمة ، اكتشفت منها نسختان ترجعان إلى العصور الوسطى ، وذلك في خزانة مجمع ابن عزرا اليهودي في مصر القديمة بمصر وذلك في ١٨٩٧ م . بين كميات ضخمة من المخطوطات المتنوعة تبلغ نحو مائة ألف جذاذة . وقد نشر المجموعة في ١٩١٠ م تيلور سكيتشر (S.Taylor Schecher) . وهي من كتابات إحدى جماعات الصدوقيين ، حيث أنهم كانوا يدّعون أنهم أبناء صادوق رئيس الكهنة في عهد سليمان (انظر حز ٤٤ : ١٥ مع ٢ مل ٢٢) . واكتشاف الجذاذات من نفس النوع في مخطوطات البحر الميت ، يدعو إلى الظن بأنهم كانوا جماعة تمت بصلة إلى جماعة قمران . ولعلهم كانوا فرعا من الأسينيين ، حيث أن هذه الجزازات تشير إلى « العهد الجديد في أرض دمشق » (الرجا الرجوع إلى « عهد دمشق » في مادة « دمشق » بالمجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية) .

صارث الشحر :

عبارة عبرية معناها "روعة السَحَر أو الفجر"، وكانت مدينة في نصيب سبط بنيامين في « جبل الوادي » . ولا تذكر إلا في سفر يشوع (١٣ : ١٩) ، ولا يُعلم موقعها بالضبط ، ولكن هناك ما يدفع إلى الظن بأنها كانت تقع على بعد نحو عشرين ميلا إلى الجنوب الغربي من ميديا على بعد أميال قليلة جنوبي نقطة مصب نهر الزرقاء في البحر الميت . وتذكر « صارث الشحر » مع قريتايم وسبمة . وكانت قريتايم إحدى مدن سيحون ملك الأموريين على بعد عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي من « صارث الشحر » .

صافون :

اسم عبري معناه « الشمال » . وكانت مدينة في الوادي شرقي الأردن في نصيب سبط جاد (يش ١٣ : ٢٧) . والأرجح أنها المكان الذي عبر إليه رجال أفرايم (المترجمة إلى « جهة الشمال » – « إلى صافون » في العبرية – قض ١٢ : ١) لمعاتبة يفتاح بعد هزيمته للعمونيين . ونشبت بينهم وبين يفتاح معركة لأنه لم يدعهم لمقاتلة العمونيين معه . وانهزم رجال أفرايم أمام يفتاح (قض ١٢ : ٤ – ٦) .

ويرد اسم « صافون » في السجلات المصرية للأسرة التاسعة عشرة باسم « دابونا » ، وفي رسائل تل العمارنة باسم « سابونا » ، فقد طلبت أميرة تسمى « سيدة الأسود » المعونة من فرعون لطرد الغزاة . ويرى البعض أن الاسم « صافون » قد يدل على أنها كانت مرة مقراً لعبادة « بعل صفون » (خر ١٤ : ٢ و ٩) .

وهناك عدة آراء عن موقعها حاليا ، منها أنها « تل الصعيدية » (انظر صردة) ، و« تل القوس » على الجانب الشمالي لوادي الرجيب ، وكلا الموقعين يطلان على وادي الأردن ، وكلاهما يبعد قليلا عن مخاوض الأردن (قض ١٢ : ٥) .

صالاف :

اسم عبري معناه « نبات الكَبَر » ، وهو أبو حانون الذي رمم قسما في سور أورشليم في أيام نحميا (نح ٣ : ٣٠) .

صالق :

اسم عموني معناه « شق » ، وهو أحد أبطال داود الثلاثين ويلقب بالعموني (٢ صم ٢٣ : ٣٧ ، ١ أخ ١١ : ٣٩) .

صانان :

اسم مدينة في غربي يهوذا (ميخا ١ : ١١) . وفي اللغة العبرية توجد تورية بين اسم « صانان » وكلمة « يخرج » بعدها . ولا يُعلم موقعها الآن بالضبط ، والأرجح أنها هي نفسها « صنان » (يش ١٥ : ٣٧) .

ص ب

صباءوت :

كلمة عبرية في صيغة الجمع ، تعني « الجنود » ، « فرب الصباءوت » (إش ٦ : ٣ ، إش ٤٧ : ٤ إلخ) يعني « رب الجنود » . وترد هذه العبارة ٢٤ مرة في سفري صموئيل الأول والثاني ، ونحو ٢٥٠ مرة في الأسفار النبوية ، وتشمل هذه العبارة الخليقة كلها بما فيها من ملائكة وأجرام سماوية (انظر تك ٢ : ١ ، إش ٤٠ : ٢٦) . كما تطلق على « أجناد » بني إسرائيل (خر ١٢ : ٤١ ، عد ١ : ٣ و ٥٢) وتستخدم نفس العبارة كما هي في العبرية في العهد الجديد (رو ٩ : ٢٩ ، يع ٥ : ٤) (الرجا الرجوع أيضا إلى « أسماء الله » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») .

صبح - بنت الصبح - كوكب الصبح :

الرجا الرجوع إلى « زهرة بنت الصبح » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صبر :

الصبر هو التجلد وحسن الاحتمال وطول الأناة ، وهو التماسك في وجه المعارضة والاستفزاز والظلم ، وهو ليس موقفا سلبيا ، بل هو موقف إرادي إيجابي . والدافع لهذا هو محبة الله ، ومن ثم محبة المسيحي للآخرين .

والكلمة العبرية المستخدمة في العهد القديم للدلالة على هذا المفهوم ، هي كلمة « عريق » أي « طويل » فهي أشبه بكلمة « عريق » في العربية بمعنى الأصيل الكريم . ويقول الحكيم : « طول الروح (الصبر) خير من تكبر الروح » (جا ٧ : ٨) . و« طول الروح » هنا يفترض فيه التواضع لأنه يقابل « تكبر الروح » .

(أ) – **صبر الله** : ويقول الرسول بولس بالروح القدس إن الله هو : « إله الصبر » (رو ١٥ : ٥) . كما أن الله « بطيء الغضب » (خر ٣٤ : ٦ ، يؤ ٢ : ١٣ ، يونان ٤ : ٢) ، و« طويل الروح » (عد ١٤ : ٨ ، نح ٩ : ١٧ ، مز ٨٦ : ١٥ ، ١٠٣ : ٨ ، ١٤٥ : ٨) ، و« طويل الأناة » (انظر إرميا ١٥ : ١٥ ، رو ٢ : ٤ ، ٩ : ٢٢ ، ٢ بط ٣ : ١٥) .

وقد تجلى صبر الله في تعامله مع الإنسان الخاطيء الذي لا يستحق سوى غضبه ودينونته (إش ٤٨ : ٩ ، هو ١١ : ٨) . فعندما قتل قايين أخاه « جعل الرب لقايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده » (تك ٤ : ١٥) . كما أنه بعد الطوفان وضع قوسه في السحاب ليكون علامة ميثاق بينه وبين كل نفس حية على الأرض (تك ٩ : ١١ – ١٧ ، انظر ١ بط ٣ : ٢٠) . وكم من المرات صبر على تمرد وعصيان شعبه القديم (عد ١٤ : ٢٢ ، هو ١١ : ٨ و ٩) . كما تجلى في عفوه عن نينوى (يونان ٣ : ١٠ ، ٤ : ٩ – ١١) . وكم من مرة تأنى على أورشليم (مت ٢٣ : ٣٧ ، مرقس ١٢ : ١ – ١١ ، لو ١٣ : ١ – ٩ و ٣٤) . ويتأنى المسيح في مجيئه ثانية ليعطى للخطاة فرصة للتوبة (٢ بط ٣ : ٩) كما أنه يحتمل « بأناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك » (رو ٢ : ٤ و ٥ ، ٩ : ٢٢) .

(ب) – **صبر المسيح** : المسيح هو المثال الكامل للمؤمنين في الصبر (٢ تس ٣ : ٥ ، رؤ ١ : ٩) ، فيجب علينا أن « نحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع ، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزى » (عب ١٢ : ١ و ٢) ، فقد احتمل اهانات رؤساء الكهنة والشيوخ وغيرهم ، بل وتعييرات اللصين على الصليب (انظر مت ٢٧ : ٣٨ – ٤٤ ، مرقس ١٥ : ٢٨ – ٣٢ ، لو ٢٣ : ٣٥ – ٣٩ ، وأيضا مز ٢٢ : ١ – ٢١ ، ٣٥ : ١ – ٢٨ ، ٦٩ : ١ – ٢١) .

(جـ) – **صبر المؤمنين** : فالروح القدس يحرض المؤمنين أن يتمثلوا بالمسيح (رو ٨ : ٢٩ ، ١ كو ١١ : ١ ، عب ١٢ : ١ و ٢ ، ١ بط ٢ : ٢١ – ٢٣) و « أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها بكل تواضع ووداعة وبطول أناة

محتملين بعضكم بعضا في المحبة » (أف ٤ : ١ و ٢ ، كو ١ : ١١ ، ٣ : ١٢) . ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا بعمل الروح القدس (غل ٥ : ٢٢ ، رو ٨ : ٣ و ٤) . ويقول لنا الرب : « بصبركم اقتنوا أنفسكم » (لو ٢١ : ١٩) ، كما يقول لنا : « لأنكم تحتاجون إلى الصبر » (عب ١٠ : ٣٦) . ويمتدح التسالونيكيين لأجل تعب محبتهم وصبر رجائهم (١ تس ١ : ٣ ، انظر أيضا رؤ ٢ : ٢ و ١٩) .

(د) – **الصبر في مواجهة التجارب** : إذ إن المؤمن يعيش في عالم وضع في الشرير يتعرض فيه لكل أنواع الآلام والضيق (انظر يو ١٦ : ٣٣ ، رو ٥ : ٣ ، ١ كو ١٣ : ٧ ، في ١ : ٢٩ ، يع ١ : ٣ ، ٥ : ٧ – ١١ ، رؤ ١٣ : ١٠) .

ومجرد وجود المؤمن في العالم يحيط به الأشرار من كل جانب ، ورؤيته لهم ناجحين رغم شرهم ، لهو تجربة شديدة له (انظر أي ٢١ : ٦ – ١٥ ، مز ٣٧ : ١ ، ٧٣ ، أم ٣ : ٣١ ، ٢٣ : ١٧ ، ٢٤ : ٢١ ، إرميا ١٢) . والله هو الذي يمنح هذا الصبر (رو ١٥ : ٥ ، ٢ تس ٣ : ٥) . و« الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » (مرقس ١٣ : ١٣ ، لو ٢١ : ١٩ ، رؤ ٣ : ١٠) .

(هـ) – **الصبر تحت التأديب** : فالتأديب إنما هو لتقوية الإيمان وبنيان حياة المؤمن وتنقيتها لتحقيق القداسة التي هي إرادة الله من أجل كل مؤمن (١ تس ٤ : ٣ ، ١ بط ١ : ١٤ و ١٥) ، فالرب يؤدب أولاده لكي يشتركوا في قداسته (عب ١٢ : ٤ – ١٣) . فهذا التأديب إنما هو لخير المؤمن ومنفعته . فهو أحد الأشياء التي تعمل للخير (رو ٨ : ٢٨) ، لذلك يجب على المؤمن أن يفرح في كل حين (في ٤ : ٤) ، بل وحينما يقع في تجارب متنوعة عالما أن الضيق ينشيء صبراً (رو ٥ : ٣) ، كما ينشيء امتحان الإيمان صبراً (يع ١ : ٢ و ٣) .

صُــبرة – صُـبَر :

الصُّبرة هي الكومة ، أو ما جمع من طعام أو غيره ، بلا كيل ولا وزن ولا عدد (٢ أخ ٣١ : ٦ – ٩ ، نش ٧ : ٢) . والكلمة في العبرية هي « عَرَمة » (وهي نفس الكلمة في العربية لفظا ومعنى – انظر راعوث ٣ : ٧ ، إرميا ٥٠ : ٢٦ ، حجي ٢ : ١٦) . وقد ترجمت الكلمة أيضا إلى « كوم » (نح ٤ : ٢) .

أصــبع – أصــابع :

الأصبع هو أحد أطراف الكف أو القدم ، والجمع أصابع . وكان عرض الأصبع أصغر المقاييس الطولية عند العبرانيين ، وكان يعادل نحو $^3/_4$ بوصة . وكان غلظ أو سُمك كل عمود من العمودين النحاسيين اللذين عملهما حيرام الصوري على شكل اسطوانتين مجوفتين ، أربع أصابع (إرميا ٥٢ : ٢١) .

صـــبعون :

اسم حوري معناه « ضبع » ، ويسمى « صبعون الحوي » (تك ٣٦ : ٢) . وكان أحد أمراء الحوريين بني سعير في أرض أدوم . وقد أخذ عيسو أهوليبامة بنت عنى بنت صبعون (انظر تك ٣٦ : ٢ و ١٤ و ٢٠ و ٢٤ و ٢٩ ، ١ أخ ١ : ٣٨ و ٤٠) . ويقال عن « عنى » إنه « بنت صبعون » (تك ٣٦ : ٢ و ١٤) . بينما يذكر بعد ذلك أنه « ابن صبعون » (تك ٣٦ : ٢٠ و ٢٩ ، ١ أخ ١ : ٣٨ و ٤٠) وهو ما تؤيده الترجمات السبعينية والسامرية والسريانية .

صـــبغ – صباغـــة :

مع أن الكتاب المقدس لا يذكر صناعة مواد الصباغة ، إلا أن عملية الصباغة نفسها كانت معروفة عند بني إسرائيل منذ بداية أيامهم في البرية ، فقد استخدموا الكثير من المنسوجات المصبوغة في إقامة خيمة الشهادة (خر ٢٦ : ١ و ١٤ ، ٣٥ : ٢٣ – ٢٦) .

وكانت الثياب المصبوغة من أهم الغنائم في الحروب (قض ٥ : ٣٠) . والأرجح أن الإسرائيليين تعلموا فنون الصباغة من المصريين ، ثم من الفينيقيين حيث طلب الملك سليمان من حيرام ملك صور أن يرسل له رجلا حكيما في صناعة الذهب والفضة والنحاس والحديد والأرجوان والقرمز والأسمانجوني...» (٢ أخ ٢ : ٧) .

وكانوا يحصلون على مواد الصباغة للألوان المختلفة من مصادر عديدة ، بما في ذلك الحيوانات الرخوية (الأرجواني والأحمر والبنفسجي) ، ودود الحشرات (القرمز) ، والنباتات (الأصفر والبرتقالي والأحمر والأزرق والأسود) . وكانت خامات مواد الصباغة ، ومواد الصباغة نفسها من أهم البضائع التجارية (حزقيال ٢٧ : ٧ و ٢٤) .

وقد اكتُشف الكثير من بقايا مصانع الصباغة في بلدة تل مرسيم ، ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد حيث كان المشروع يضم نحو ثلاثين منزلاً وكان الواحد منها يتكون أساسا من حجرة بها دنان حجريان مستديران في أعلى كل منهما فتحات لانزال الخيوط المراد صبغها . وتحيط بفوهات الدنين أحواض لصرف المياه الفائضة . كما وُجدت جرار لحفظ مواد الصباغة وكذلك الجير والبوتاس حيث كانا يستخدمان في تثبيت الصبغة .

كما اكتشفت مصابيح أصغر من العصر الحديدي في بيت شمس وتل النصبة . كما اكتشفت مواد مما يستخدم في عمليات الصباغة في جازر وبيت صور ترجع إلى العصر اليوناني .

وأهم ما يذكر من صبغ المنسوجات في العهد الجديد ، هو الأرجوان (مرقس ١٥ : ١٧ ، لو ١٦ : ١٩ ، يو ١٩ : ٢ و ٥) . وعندما وصل الرسول بولس إلى فيلبي ، كانت ليدية بياعة الأرجوان من ثياتيرا هي أول من استجاب لدعوة الإنجيل (أع ١٦ : ١٤) . وكانت ثياتيرا - في أسيا الصغرى - تشتهر بصناعة الأنسجة الأرجوانية ، بل كان للصباغين بها نقابة خاصة كما تشهد بذلك بعض النقوش على آثارها .

صـــبغة - اصطـــبغ :

قال الرب يسوع : « لي صبغة أصطبغها ، وكيف أنحصر حتى تُكمل ؟ » (لو ١٢ : ٥٠) . والكلمة اليونانية المترجمة « صبغة » في جميع هذه المواضع هي نفسها الكلمة المترجمة « معمودية » في سائر المواضع ، فهو يشير إلى معمودية الآلام التي جاز فيها إذ كانت محبته للآب ومحبته لنا ، تحصرانه حتى يتمم عمله .

وعندما سألته أم ابني زبدي أن يقول أن يجلس ابناها واحد عن يمينه ، والآخر عن يساره في ملكوته ، « أجاب يسوع وقال لستما تعلمان ما تطلبان . أتستطيعان أن تشربا الكأس التي سوف أشربها أنا ، وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا ؟ قالا له نستطيع . فقال لهما أما كأسي فتشربانها ، وبالصبغة التي أصطبغ بها أنا تصطبغان » (مت ٢٠ : ٢٠ - ٢٣ ، مرقس ١٠ : ٣٥ - ٤٠) . فمن امتياز المؤمنين الآن أن يصطبغوا بهذه الصبغة من الآلام « لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح ، لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضا أن تتألموا لأجله » (في ١ : ٢٩) وكان الرسول بولس يشتهي أن يزداد في معرفة الرب يسوع و« قوة قيامته وشركة آلامه ، متشبها بموته » (في ٣ : ١٠) .

صـــبوعيـــم :

اسم عبري في صيغة الجمع ، معناه « ضباع » ، وهو :

(١) وادي صبوعيم إلى الجنوب من مخماش في أرض بنيامين . فعندما كان شاول ويوناثان والشعب الذي معهما مقيمين في جبع بنيامين ، خرجت ثلاث فرق من المخربين الفلسطينيين ، وتوجهت الفرقة الثالثة « في طريق التخم المشرف على وادي صبوعيم نحو البرية » (١ صم ١٣ : ١٦ - ١٨) . والأرجح أن موقعه الآن هو « وادي أبو ضبع » الذي يصب في وادي القلت من الجنوب .

(٢) صبوعيم إحدى مدن بنيامين التي سكن فيها بنو بنيامين الذين رجعوا من سبي بابل . وتذكر مع حاديد ونبلاط (نح ١١ : ٣٤) ، فالأرجح أنها كانت إلى الشمال من لدة .

صبـــوييـــم :

اسم عبري معناه « ظباء » ، وهي إحدى مدن الدائرة بالقرب من أدمة . وقد اشترك ملكها « شمئيبر » مع ملك سدوم وحلفائه في التمرد على كدر لعومر ملك عيلام وحلفائه ، ولكنهم انهزموا أمام كدرلعومر وحلفائه ، وهربوا إلى الجبل (تك ١٤ : ٢ - ١٢ ، انظر أيضا ١٠ : ١٩) . وقد دمَّر الله المدينة عندما أمطر ناراً وكبريتا على سدوم وعمورة وكل مدن الدائرة (تك ١٩ : ٢٤ و ٢٥ ، تث ٢٩ : ٢٣) . ويضرب هوشع النبي بأدمة وصبوييم المثل لعقاب الله للشر (هو ١١ : ٨) . ويرى كثيرون من العلماء أن موضع صبوييم الآن هو تحت الطرف الجنوبي من البحر الميت .

صـــابـــى :

الصوب هو الجهة ، وصابى السهم أو الرمح أي وجهه . ونقرأ أن شاول الملك في محاولته قتل داود ، « صابى الرمح نحوه ليطعنه » (١ صم ٢٠ : ٣٣) . وقد جاءت في الترجمة الكاثوليكية : « فأشرع شاول الرمح إليه ليطعنه » ، وفي كتاب الحياة : « فصوَّب شاول الرمح نحوه ليطعنه » .

﴿ ص ح ﴾

صـــاحـــب :

الرجا الرجوع إلى كلمة « خليل » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صـاحـب القضـــاء :

وهو اللقب الذي أُطلق على رحوم أحد ولاة الفرس على منطقة عبر النهر (غربي الفرات - عز ٤ : ٨ و ٩) . وقد ترجمت في كتاب الحياة : « المتولي شئون القضاء » (في العدد الثامن) و« الوالي » (في العدد التاسع) وجاءت في الترجمة الإنجليزية (الملك جيمس) « قاضي القضاة » .

صُخْـــــر :

الأتان الصحور هي التي فيها بياض وحمرة أو نفوح

برجلها ، والأصحر هو القريب من الأصهب أو هو ما كان أغبر في حمرة خفيفة إلى بياض قليل . يقال حمار أصحر وأتان صحور وصحراء ، والجمع صُحْر . وتقول دبورة النبية في أنشودتها : « أيها الراكبون الأتن الصحر ، الجالسون على طنافس والسالكون في الطريق سبحوا » (قض ٥ : ١٠) . وقد جاءت في الترجمة الكاثوليكية « الأتن الشهب » وكذلك في كتاب الحياة .

صاحٍ – صحو :

صحا النائم استيقظ ، وصحا السكران ونحوه أفاق ، وصحا القلب تيقظ من هوى أو غفلة . والكلمة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد للدلالة على الخلو من السكر وكل أنواع الغفلة هي « نيفو » (nepho) ومشتقاتها ، وهي تعني الهدوء والتعقل وضبط النفس والاعتدال في الفكر والقول والعمل (انظر ١ تس ٥ : ٦ و ٨ ، ١ تي ٣ : ٢ و ١١ ، ٢ تي ٤ : ٥ ، تي ٢ : ٢ ، ١ بط ١ : ١٣ ، ٤ : ٧ ، ٥ : ٨) .

﴿ ص خ ﴾

صخب – صخَّابة :

الصخب هو علو الصوت واختلاطه ، وصخب البحر تلاطمت أمواجه فهو صاخب . ويصف الحكيم المرأة الشريرة بأنها « صخَّابة هي وجامحة . في بيتها لا تستقر قدماها » (أم ٧ : ١١) . كما يقول عن المرأة الجاهلة إنها « صخَّابة حمقاء ولا تدري شيئا (من الخجل) » (أم ٩ : ١٣) .

صخـر :

أولا – الكلمات المستخدمة للدلالة عليه في الكتاب المقدس ، وهي :

(١) « سالع » ، (٢) « صور » ، (٣) خلنبوس (صوان – وهي نفس الكلمة في العربية) ، (٤) كيفيم (أي ٣٠ : ٦ ، إرميا ٤ : ٢٩) ، وهي « كيفا » في الأرامية ، أو « صفا » أي حجر (وهي نفسها « صفاة » ، « صفوان » في العربية بمعنى الحجر الأملس) ، (٥) بترا في اليونانية وهي الصخرة .

وكلمتا « سالع » و« صور » كثيراً ما تستخدمان معاً بنفس المعنى في الشعر العبري ، كما في : « كن لي صخرة (صور) حصن ، بيت ملجأ لتخليصي ، لأن صخرتي (سالع) ومعقلي أنت » (مز ٣١ : ٢ و ٣) . « شق صخوراً » (صور) في البرية وسقاهم كأنه من لجج عظيمة . أخرج مجاري من صخرة (سالع) ، وأجرى مياها كالأنهار » (مز ٧٨ : ١٥ و ١٦) .

ومن الواضح هنا أن الكلمتين تستخدمان كمترادفتين . كما تستخدم الكلمتان « صور » و« خلنبوس » معاً ، كما في :

« المحوِّل الصخرة (صور) إلى غدران مياه ، الصوان (خلنبوس) إلى ينابيع مياه » (مز ١١٤ : ٨) .

ثانيا – الاستخدام المجازي :

(١) كثيراً ما تستخدم كلمة « صخرة » مجازيا في الكتاب المقدس . فتستخدم رمزاً لله : « الرب صخرتي وحصني » (٢ صم ٢٢ : ٢ ، مز ١٨ : ٢ ، ٧١ : ٣) ، « الله صخرة خلاصي » (٢ صم ٢٢ : ٤٧ ، انظر مز ١٨ : ٢ ، مز ٦٢ : ٢ و ٧ ، ٨٩ : ٢٦) ، إلهي صخرة ملجأي » (مز ٩٤ : ٢٢) ، « صخرة حصنك » (إش ١٧ : ١٠) . « إلى صخرة أرفع مني تهديني » (مز ٦١ : ٢) . كما يتكرر نفس المعنى في نشيد موسى (تث ٣٢ : ٤ و ١٨ و ٣٠ و ٣١ ، انظر أيضا ٢ صم ٢٢ : ٣٢) .

ويقول الرسول بولس عن الصخرة التي ضربها موسى في البرية (خر ١٧ : ٦ ، عد ٢٠ : ١١) إنها تشير إلى المسيح ، ينبوع الماء الحي للانتعاش الروحي (١ كو ١٠ : ٤) .

(٢) الصخور ملاجيء ، حرفيا ومجازيا (إرميا ٤٨ : ٢٨ ، نش ٢ : ١٤) . فالصخور ملجأ للوبار (مز ١٠٤ : ١٨ ، أم ٣٠ : ٢٦) . وكثيرون من المسافرين في فلسطين يجدون الراحة والانتعاش في « ظل صخرة عظيمة في أرض معيية » (إش ٣٢ : ٢) .

(٣) الصخرة رمز الصلابة (إرميا ٥ : ٣ ، انظر أيضا إش ٥٠ : ٧) . لذلك كان تحطيم الصخور يمثل قدرة الله وكلمته (إرميا ٢٣ : ٢٩ ، انظر أيضا ١ مل ١٩ : ١١) . كما أن الصخرة ترمز إلى الثبات والدوام ، فيقول أيوب : « ليت كلماتي تكتب ، يا ليتها رسمت في سفر ، ونقرت إلى الأبد في الصخر » (أي ١٩ : ٢٣ و ٢٤) .

كما كانت الصخور مكانا ملائما لتقديم الذبائح عليها (قض ٦ : ٢٠ ، ١٣ : ١٩) .

(٤) من الأهمية بمكان معرفة ما كان يقصده الرب يسوع بقوله لبطرس في قيصرية فيلبس : « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » (مت ١٦ : ١٦ – ١٨) . وقطعا لم يكن الرب يسوع يقصد أن بطرس هو الصخرة ، « فبطرس » (petros) معناه « حجر » ، في صيغة المذكر (أي جزء صغير من صخرة) ، بينما « الصخرة » (petra) في صيغة المؤنث ، وتعني صخرة

كبيرة . والرسول بطرس نفسه يقول إن المسيح نفسه هو حجر الزاوية الذي عليه يُبنى المؤمنون (ومنهم بطرس) كحجارة حية (١ بط ٢ : ٤ - ٨ ، انظر أيضا أف ٢ : ٢٠) . ويقول الرسول بولس بكل جلاء : « لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع ، الذي هو يسوع المسيح » (١ كو ٣ : ١١) .

ويرى البعض أن المسيح يقصد بالصخرة التي سيبني عليها الكنيسة ، هي الاعتراف به أنه « هو المسيح ابن الله الحي » (مت ١٦ : ١٦) .

ويتنبأ دانيال عن ملكوت الرب يسوع المسيح في مجيئه الثاني ، بأنه الحجر الذي قُطع « بغير يدين (أي ليس من البشر) فضرب التمثال ... فانسحق ... أما الحجر الذي ضرب التمثال ، فصار جبلا كبيراً وملأ الأرض كلها » (دانيال ٢ : ٣٤ و ٣٥) .

ويقول إشعياء النبي في نبوته عن الرب يسوع : « ويكون مقدساً وحجر صدمة وصخرة عثرة » (إش ٨ : ١٤) . ففي مجيئه الأول كان صخرة عثرة لليهود (مز ١١٨ : ٢٢ ، رو ٩ : ٣٢ ، ١ كو ١ : ٢٣) . وفي مجيئه ثانية ، سيكون صخرة صدمة لدينونة غير المؤمنين (مت ٢١ : ٤٤) .

صخـر الـدهــور :

يقول إشعياء النبي : « توكلوا على الرب إلى الأبد لأن في ياه الرب صخر الدهور » (إش ٢٦ : ٤) ، أي الصخر الثابت الدائم إلى الأبد الذي لا يتزعزع (انظر تث ٣٢: ٤ ، ١ صم ٢ : ٢ ، مت ٧ : ٢٤ و ٢٥) .

صخــرة رمــون :

هي الصخرة التي هرب إليها الست مئة رجل الباقون من سبط بنيامين بعد محاربة سائر الأسباط لسبط بنيامين . وأقاموا في صخرة رمون أربعة أشهر (قض ٢٠ : ٤٥ و ٤٧ ، ٢١ : ١٣) . ويجمع البعض بين هذه الصخرة ورامون الواقعة على مرتفع جيري مخروطي إلى الشمال الشرقي في جبعة ، وعلى بعد ثلاثة أميال إلى الشرق من بيت إيل ، ويمكن رؤيتها من جميع الجهات ، كما تحميها الوديان من الشمال والجنوب والغرب ، وبها كهوف كثيرة يمكن الاحتماء فيها .

صخــرة روحيـــة :

الرجا الرجوع إلى موضعها في مادة « روحية » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

صخـــرة الزلقــات :

أو « صخرة الافتراق » أو « صخرة الهرب » ، حيث ذهب شاول ورجاله ، و« تبع داود إلى برية معون ، فذهب شاول عن جانب الجبل من هنا ، وداود ورجاله عن جانب الجبل من هناك ، وكان داود يفر في الذهاب من أمام شاول » . فلما سمع شاول بأن « الفلسطينيين قد اقتحموا الأرض ، رجع شاول عن اتباع داود ، وذهب للقاء الفلسطينيين ، لذلك دعي ذلك الموضع صخرة الزلقات » (١ صم ٢٣ : ٢٥ - ٢٨) . ويبدو أن الاسم مازال يتردد صداه في « وادي الملاقي » ، وهو الغور الكبير الذى يفصل جبل الكرمل عن برية معون شرقا وله جروف رأسية .

صخرة غراب :

هي الصخرة التي قتل فيها رجال أفرايم « غرابا » أمير مديان (قض ٧ : ٢٥) ، وأصبحت رمزاً لنصرة الله لبني إسرائيل على المديانيين (مز ٨٣ : ١١ ، إش ١٠ : ٢٦) ، وهي قرية من الضفة الغربية لنهر الأردن .

صخـور الوعـول :

اسم مكان في البرية بالقرب من عين جدي على الساحل الغربي للبحر الميت ، وهناك سنحت الفرصة لداود لقتل شاول ، ولكنه عفا عنه لأنه « مسيح الرب » رغم تحريض رجال داود له على قتله (١ صم ٢٤ : ٢ - ٧) .

﴿ ص د ﴾

صـــــدأ :

الصدأ - أساسا - هو أكسيد الحديد الأحمر ، الذي يتكون على سطح الحديد نتيجة لتفاعله مع أكسجين الهواء مع توفر الرطوبة . ولكنه قد يطلق أيضا على صدأ سائر المعادن ، فيقول يعقوب الرسول : « هلمَّ الآن أيها الأغنياء أبكوا مولولين على شقاوتكم القادمة . غناكم قد تهرأ وثيابكم أكلها العث ، ذهبكم وفضتكم قد صدئا ، وصدأهما يكون شهادة عليكم ويأكل لحومكم كنار » (يع ٥ : ١ - ٣) . ويقول الرب في حديثه المعروف بالموعظة على الجبل : « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يُفسد السوس والصدأ ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون » (مت ٦ : ١٩) .

صــــدد :

اسم سامي قد يعني « جانب الجبل » ، وهو موقع على الحدود الشمالية لفلسطين (عد ٣٤ : ٨ ، خر ٤٧ : ١٥) ، ولعلها هي نفسها صدد الحالية إلى الجنوب الشرقي من حمص على الطريق من ربلة إلى بالميرا (تدمر) .

الصدِّيم :

اسم عبري معناه « جوانب » وكانت مدينة حصينة في نصيب نفتالي (يش ١٩ : ٣٥) . ويطلق التلمود على هذا الموقع اسم « كفر حطية » مما يُظن معه أنها هي « حطين » الحالية على بعد خمسة أميال إلى الشمال الغربي من طبرية ، وعلى أقل من ميل واحد إلى الشمال من « قرون حطين » ، ولكن لا يعلم موقعها على وجه اليقين .

صــــدر :

الصدر أعلى مقدم كل شيء ، ومن الإنسان ما دون العنق إلى فضاء الجوف ، وكذلك من الفرس والبعير ونحوهما . وربما سمي القلب صدراً لكونه فيه . وهناك أربع كلمات عبرية تستخدم للدلالة على الصدر :

(١) « داد » أو « صاد » (حز ٢٣ : ٢١) ويقابلها في اليونانية « ماستوس » (mastos) وتشير غالبا إلى ثدي المرأة (تك ٤٩ : ٢٥ ، مز ٢٢ : ٩ ، مراثي ٤ : ٣ ، لو ١١ : ٢٧) . ويبوسة الثدي رمز لدينونة الله (هو ٩ : ١٤ ، انظر لو ٢٣ : ٢٩) . كما تستخدم للدلالة على اكتمال جمال المرأة (نش ٤ : ٥ وحز ١٦ : ٧) .

(٢) كما تستخدم نفس الكلمة مجازيا للدلالة على الشبع والثراء (إش ٦٠ : ١٦ ، ٦٦ : ١١) .

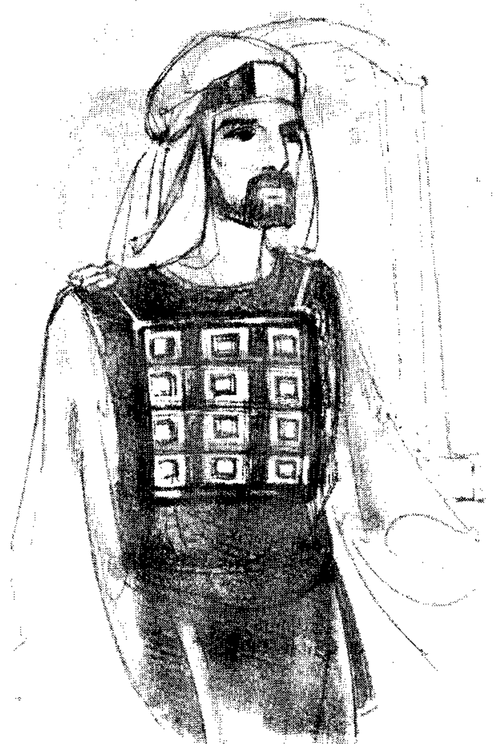
(٣) « حازة » وتستخدم للدلالة على صدر الذبيحة الذي كان يُردد أمام الرب (خر ٢٩ : ٢٦ ، لا ٧ : ٣٠ و ٣٤ ، ٨ : ٢٩ ، عد ٦ : ٢٠) .

(٤) والكلمة الأرامية « خدّي » (دانيال ٢ : ٣٢) ، وهي تقابل الكلمة اليونانية ستيسوس « (stethos) في العهد الجديد ، حيث يُقرع على الصدر تعبيراً عن الحزن الشديد (إش ٣٢ : ١٢ ، نا ٢ : ٧ ، لو ١٨ : ١٣ ، ٢٣ : ٤٨) . والاتكاء على الصدر دليل على الاعزاز والمحبة (يو ١٣ : ٢٣ و ٢٥) . وتكاد كلمة حضن تدل على نفس المعنى ، فالرجا الرجوع إلى كلمة « حضن » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صُــدرة :

الصدار أو الصدرة ثوب يُلبس فيغطي الصدر . وكانت الصدرة قطعة من ثياب رئيس الكهنة ، فقد أمر الرب موسى : « وتصنع صدرة قضاء ، صنعة حائك حاذق ، كصنعة الرداء تصنعها ، من ذهب وأسما نجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم تصنعها ، تكون مربعة مثنية طولها شبر وعرضها شبر . وترصع فيها ترصيع حجر أربعة صفوف حجارة : صف عقيق أحمر وياقوت أصفر وزمرد ، الصف الأول . والصف الثاني : بهرمان وياقوت أزرق وعقيق أبيض . والصف الثالث : عين الهرويشم وجمشت . والصف الرابع : زبرجد وجزع ويشب . تكون مطوقة بذهب في ترصيعها . وتكون الحجارة على أسماء بني إسرائيل ، اثنى عشر حجراً على أسمائهم . كنقش الخاتم كل واحد على اسمه تكون للاثنى عشر سبطا » (خر ٢٨ : ١٥ — ٢١) .

« وتصنع على الصدرة حلقتين من ذهب . وتجعل الحلقتين على طرفي الصدرة . وتجعل ضفيرتي الذهب في الحلقتين على طرفي الصدرة . وتجعل طرفي الضفيرتين الآخرين في الطوقين . وتجعلهما على كتفي الرداء إلى قدامه . وتصنع حلقتين من



صُدرة القضاء على صدر كاهن

ذهب وتضعهما على طرفي الصدرة على حاشيتها التي إلى جهة الرداء من داخل . وتصنع حلقتين من ذهب . وتجعلهما على كتفي الرداء من أسفل من قدامه عند وصله من فوق زنار الرداء . ويربطون الصدرة بحلقتيها إلى حلقتي الرداء بخيط من أسمانجونى لتكون على زنار الرداء . ولا تنزع الصدرة عن الرداء . فيحمل هرون أسماء بني إسرائيل في صدرة القضاء على قلبه عند دخوله إلى القدس للتذكار أمام الرب دائما . وتجعل في صدرة القضاء الأوريم والتميم لتكون على قلب هرون عند دخوله أمام الرب . فيحمل هرون قضاء بني إسرائيل على قلبه أمام الرب دائما » (خر ٢٨ : ١٥ - ٣٠ ، ٢٩ : ٥) . وقد تم صنع الصدرة تماماً كما أمر الرب موسى (خر ٣٩ : ٨ - ٢١) .

وكانت تسمى « صدرة القضاء » لوجود حجري الأوريم والتميم بها ، وبهما كان يعرف رئيس الكهنة قضاء الله أو حكمه في أمر معين ، يريدون معرفة إرادة الله فيه .

وكان حمل رئيس الكهنة للاثني عشر حجراً كريما في الصدرة على قلبه وحجري الجزع على كتفيه رمزاً للرب يسوع رئيس الكهنة العظيم الذي يحمل جميع المؤمنين على قلبه المحب ، كما يحملهم على كتفي القوة أمام الله دائما ، حيث يراهم الله في كمالات المسيح واستحقاقه كحجارة كريمة .

صـــدِّيـــق :

الصدِّيق هو البار ، فكلمة « برّ » في العبرية هي « صِدْق » ، وكلمة « بار » في العبرية هي « صَدِّيق » فهي نفس الكلمة في العربية لفظا ومعنى ، فالرجا الرجوع إلى مادة « بر - تبرير » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

صـــدوقيـــون :

يشير هذا الاسم إلى الحزب الكهنوتي الارستقراطي في أواخر أيام الهيكل الثاني (الذي بناه العائدون من سبي بابل) . وقد ظهر هذا الحزب بعد ثورة المكابيين ، في أثناء محاولة الأسمونيين الاستقلال عن سورية . وكان الصدوقيون الحزب المعارض للفريسيين ، رغم أن كثيرين من الفريسيين كانوا أعضاء في السنهدريم الذي كان يسيطر عليه الصدوقيون الارستقراطيون .

(١) الاسم :

(أ) جاء في كتابات أحد المعلمين اليهود (الربي ناثان - حوالي ١٠٠٠ م) أنهم أخذوا اسمهم عن « صادوق » أحد تلاميذ انتيجونوس من سوكوه . ويظن أن « صادوق » أساء فهم تعليم أستاذه فأنكر القيامة وحياة الدهر الآتي ، وهكذا أسس الحزب على أساس هذه الآراء .

(ب) يذكر إبيفانيوس (Epiphanius) في كتابه عن الهرطقات ، أن اسم الصدوقيين مشتق من الكلمة العبرية « صدِّيق » (أي « بار ») ، ولكن يعترض البعض على هذا ، لاستبدال حرف « الياء » في « صدِّيق » بحرف « الواو » في « صدوقيين » .

(جـ) أما أكثر الآراء قبولاً الآن ، فهو أن الاسم مشتق من اسم « صادوق » الكاهن الذي عاش في أيام الملك داود ، ثم عينه سليمان رئيسا للكهنة (١ مل ٢ : ٣٥) . وظلت ذريته تتولى رئاسة الكهنوت قرونا عديدة . ثم أصبحت الكلمة « صدوقيون » تطلق على كل من يناصر أولاد « صادوق » ، الذين كوَّنوا حزب « الصدوقيين » الذي ظهر في عصر الأسمونيين (يمكن الرجوع إلى مادة « الأسمونيين » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٢) تاريخهم :

إن كل ما نعرفه عن الصدوقيين ، إنما نستمده من كتابات يوسيفوس عنهم ، علاوة على ما جاء عنهم في العهد الجديد والمشنا اليهودية . وأول إشارة إليهم في كتابات يوسيفوس ، تعود إلى فترة يوناثان المكابي ، الذي تولى قيادة الأمة بعد أخيه يهوذا . وكل ما يقوله يوسيفوس ، هو أنه في ذلك الوقت كانت توجد « ثلاث مدارس فكرية » (هي : الفريسيون ، والصدوقيون ، والأسينيون) . ويذكر بعض اللمحات عن كل مدرسة من هذه المدارس ، ولكنه لا يذكر شيئا عن منشأها . والأرجح أن الصدوقيين نشأوا من الطبقة الارستقراطية التي كانت تشكل غالبية أعضاء السنهدريم الذي نشأ قبيل ثورة المكابيين واستمر طيلة حقبة الأسمونيين . ثم يذكر يوسيفوس كيف أن رئيس الكهنة يوحنا هركانس (١٣٥ - ١٠٤ ق . م) . نقل ولاءه من الفريسيين إلى الصدوقيين ، وكان هذا بداية ارتباط الصدوقيين برئاسة الكهنوت ، الذي استمر إلى زمن العهد الجديد . ونشأ تحالف طبيعي - على أسس سياسية - بين الصدوقيين الارستقراطيين وأمراء الأسمونيين . ولكن هذه المكانة البارزة التي حظى بها الصدوقيون ، اهتزت على يد سالومي ألكسندرة التي خلفت زوجها يانيوس في الحكم (٧٦ ق . م) ، وعملت بنصيحة زوجها ، فمنحت الفريسيين - الذين كانت تؤيدهم غالبية الشعب - سلطات كبيرة . وعندما ماتت ألكسندرة (٦٧ ق . م) ، تنازع أبناؤها على خلافتها ، واستطاع أرستوبولس الثاني - بتأييد من

صـــدوقيـــون

الصدوقيين – أن ينتصر على منافسه هركانس الثاني الذي كان يؤيده الفريسيون . ولكن هركانس – بتحريض من أنتيباتر – واصل الصراع من أجل التاج ، إلى أن غزا بومبي – القائد الروماني – أورشليم (٦٣ ق . م) ، وعيَّن هركانس الثاني رئيسا للكهنة مكافأة له على مساعدته له . وفي ٤٠ ق . م . ساند الصدوقيون أنتيجونوس بن أرستوبولس الثاني ، الذي نجح في انتزاع رئاسة الكهنوت من هركانس الثاني . وعندما استولى هيرودس على أورشليم – بعد ذلك بثلاث سنوات – انتقم من انصار أنتيجونوس ، وكان بينهم عدد كبير من الصدوقيين . وهكذا ضعفت سطوة الصدوقيين كثيراً . كما قلل هيرودس من نفوذ السنهدريم ونفوذ رئاسة الكهنوت ، فلم تصبح وراثية ، بل بناء على اختياره (ويقول يوسيفوس : إنه في خلال ١٠٧ سنوات ، من زمن هيرودس إلى سقوط أورشليم ، قام ما لا يقل عن ٢٨ رئيسا للكهنة) .

وعندما أصبحت اليهودية ولاية رومانية في ٦ م ، أصبح للسنهدريم وللصدوقيين – بناء على ذلك – ولرئيس الكهنة سلطات أكبر في حكم البلاد ، ولكن تحت رقابة الوالي الروماني . ومن ذلك التاريخ ، كان رؤساء الكهنة من الصدوقيين الارستقراطيين ، وكذلك كانت غالبية أعضاء السنهدريم (انظر أع ٤ : ١ ، ٥ : ١٧) . ومع ذلك كان للفريسيين صوت مسموع في السنهدريم رغم أنهم كانوا أقلية ، وذلك لاتساع نفوذهم عند الشعب .

وبسقوط أورشليم في ٧٠ م . وتدمير الهيكل ، اختفى الصدوقيون من التاريخ ، فقد كان وجودهم مرتبطا بمركزهم الكهنوتي ونفوذهم السياسي . وعندما زال كل هذا ، لم يعد لهم – على العكس من الفريسيين – مكان على مسرح التاريخ .

(٣) معتقداتهم :

من العجب أن الصدوقيين كانوا يعتبرون محافظين لتمسكهم بالتعاليم القديمة ، وتقديرهم العميق لنظام الذبائح في الهيكل . وكانت نقطة اختلافهم مع الفريسيين تدور حول فهم الشريعة . فكلا الفريقين كانا يعترفان بسمو التوراة ، ولكن الصدوقيين تمسكوا بالشريعة المكتوبة فقط ، بينما كان الفريسيون يضعون التقاليد – التي تجمعت على المدى الطويل – في مستوى واحد مع الشريعة . كان الصدوقيون لا يقبلون إلا ما يمكن تأييده مباشرة بالشريعة المكتوبة . لقد كان الفريسيون يريدون إحاطة الناموس بسياج حصين لمساعدة الناس في جميع جوانب حياتهم اليومية ، بينما كان الصدوقيون يرون في ذلك إضعافا للتقوى الحقيقية .

وليس من سبيل للتحليل الموضوعي للصدوقيين ، حيث أن كل ما نعلمه عنهم نستمده من كتابات معارضيهم ، لذلك يجب أن نكون حذرين في استعراض المعتقدات المنسوبة للصدوقيين ، حيث أنه لم يُكتشف – حتى اليوم – شيء من كتاباتهم هم أنفسهم :

(أ) **فيما يتعلق بشريعة « نفس بنفس وعين بعين ... »** (خر ٢١ : ٢٣ و ٢٤ – تث ١٩ : ٢١) ، كان الصدوقيون يصرون على التنفيذ الحرفي لها ، بينما كان الفريسيون أكثر تساهلا في تقدير العقوبة بحسب جسامة الجريمة . وفي حالة شهادة الزور ، لم يكن الصدوقيون يطالبون باعدام الشاهد ، إلا متى كانت شهادته هي المسئولة عن الحكم باعدام المتهم ، وأن يتم إعدام الشاهد بعد أن يكون قد تم إعدام المتهم ظلما . بينما كان الفريسيون يطالبون بإعدام شاهد الزور حالما يصدر الحكم بإعدام المتهم . ففي هذه الحالة كان الفريسيون أشد تزمتا من الصدوقيين . كما كان الصدوقيون يعتبرون أن صاحب الثور أو الحمار (خر ٢١ : ٣٢ و ٣٥) غير مسئول فقط عن التعويض عن الضرر الذي حدث ، بل أيضاً عن التعويض عن العبد الذي أحدث ضرراً بأي شخص آخر ، بينما كان الفريسيون يقولون إن العبد نفسه يتساوى في المسئولية ، وذلك لمنع العبد الساخط على سيده ، من توريط سيده في قضايا لايد له فيها .

(ب) **وفي حقوق الميراث** ، كانت الشريعة اليهودية تعطى للابن – وليس للابنة – الحق في ميراث ممتلكات الأب . وفي حالة موت الأب ، وموت الابن أيضا ، دون أن يترك الابن سوى ابنة (أي حفيدة) ، كان الفريسيون يرون أن الحفيدة هي وحدها التي لها حق الميراث دون ابنة الأب ، بينما كان الصدوقيون يرون أن الابنة والحفيدة تتقاسمان الميراث .

(جـ) **وفي حالة زواج الأخ** بزوجة أخيه المتوفي (تث ٢٥ : ٥ و ٦) ، كان للصدوقيين تفسير غريب بخصوص السؤال الذي سألوه للرب يسوع عن المرأة التي تزوجت سبعة إخوة على التوالي (مت ٢٢ : ٢٣ – ٣٣ ، لو ٢٠ : ٢٧ – ٣٨) ، إذ كان الصدوقيون يعتقدون أن هذا الزواج لا يتم إلا في حالة المرأة المخطوبة ، وليس في حالة المرأة التي تزوجت فعلا . وفي سؤالهم كانوا يعتقدون أن المرأة لم تتزوج فعلا إلا الأخ السابع . أما الفريسيون فلم يكن عندهم هذا القيد . وكأن الصدوقيين أرادوا أن يسخروا من الفريسيين الذين كانوا يعتقدون أن امرأة واحدة يمكن أن تتزوج سبعة أزواج ، وكذلك السخرية من عقيدة القيامة .

(د) **أما في أمور الطقوس** ، فيبدو أن الاختلافات كانت صغيرة ، فكان الاعتراض الرئيسى عند الصدوقيين هو على تفاصيل الشريعة غير المكتوبة ، فلم يكونوا يعتبرونها ملزمة لهم ، ولو أنهم كانوا – في بعض الحالات – يخضعون لقيود

كثيرة ، مثل الطهارة اللاوية . وكان ثمن التقدمات اليومية موضوع خلاف ، فكان الفريسيون يريدون أن تُدفع التكاليف من الخزانة العامة ، بينما كان الصدوقيون يريدون أن تدفع من العطايا التطوعية . وكان الصدوقيون يسخرون من الفريسيين لاغتسالهم الدائم ، بينما كانوا يدققون جدًّا في موضوع الطهارة فيما يختص بتقدمة البقرة الحمراء (عدد ١٩) .

(**هـ) النواحي التعليمية** : حيث أن الصدوقيين كانوا يشددون على النواحي الإنسانية ، فإن فكرهم عن الله تأثر بذلك كثيراً . فبينما كانوا يؤمنون بوجود الله ، إلا أنه لا يتدخل مطلقا في مسار التاريخ أو مصائر الناس ، وعليه فلم يكونوا يؤمنون بسبق التعيين . فليس لله دخل في أفعال الناس ، فالخير والشر ينحصران في دائرة إرادة الإنسان الحرة . أما الفريسيون فكانوا يعتقدون أن بعض الأفعال هي نتيجة العناية الإلهية ، وبعضها الآخر نتيجة إرادة الإنسان الحرة .

وكان الصدوقيون لا يعتقدون أن للإنسان ، نفسا خالدة ، لأن النفس تموت بموت الجسد ، وعليه فلم يكونوا يؤمنون بالدينونة في المستقبل . كما كانوا ينكرون وجود الملائكة والأرواح (أع ٢٣ : ٨) لأن ذلك يدخل في دائرة الغيب . أما ذكر الملائكة في العهد القديم ، فكانوا يعتبرونها ظهور إلهي في صور غير مادية .

وكان الصدوقيون لا يؤمنون بقيامة الأموات ، بينما كان الفريسيون يؤمنون بذلك (مت ٢٢ : ٣٣ ، أع ٢٣ : ٨) . وكان الفريسيون يعتقدون أنه يمكن استنتاج وجود قيامة من الشريعة والأنبياء وسائر الأسفار المقدسة ، ولكن الصدوقيين لم يكونوا يرون ذلك ، إذ كانوا يصرون على أن المرجع الأسمى هو التوراة لا غير . وقد استشهد الرب يسوع في رده على الصدوقيين بأقوال رائعة من الشريعة (خر ٣ : ٧ ، مت ٢٢ : ٣١ و ٣٢ ، مرقس ١٢ : ٢٦ و ٢٧ ، لو ٢٠ : ٣٧) ، ويرد تعليم القيامة والخلود في هذه الأقوال ضمنا وليس صراحة .

(٤) الصدوقيون في العهد الجديد :

إن ما جاء في العهد الجديد عن الصدوقيين لا يتناول الجوانب المختلفة لذلك الحزب ، ولكنه يذكر القيامة كموضوع رئيسي (مت ٢٢ : ٢٣ - ٣٣ ، مرقس ١٢ : ١٨ - ٢٧ ، لو ٢٠ : ٢٧ - ٣٨) ، إذ كان الصدوقيون ينكرون القيامة . وكثيرا ما نرى الصدوقيين والفريسيين مجتمعين معاً . فيوحنا المعمدان يوجه للحزبين معاً عبارات شديدة (مت ٣ : ٧ - ١٢) . كما أن الرب يسوع وجه التوبيخ لهما معاً مراراً (مت ١٦ : ٦ و ١١ و ١٢ ، ٢١ : ٤٥) . كما جاءه الحزبان معاً أيضاً ليجربوه (مت ١٦ : ١ ، انظر أيضا مرقس ١٤ : ٥٣ - ٥٥ ، ١٥ : ١) .

وفي سفر أعمال الرسل ، ألقوا الأيادي على الرسل (أع ٤ : ١ و ٢ ، ٥ : ١٧ و ١٨) وكان المؤمنون من اليهود - في الكنيسة الأولى - يشتركون مع الفريسيين في الكثير من الآراء وبخاصة في موضوع القيامة ، الذي كان من أشد وجوه الاختلاف بينهم وبين الصدوقيين (أع ٢٣ : ٦ - ٩) . ويجب التنويه بأنه لم يكن كل الصدوقيين والفريسيين على نفس الدرجة من العداء للمؤمنين من اليهود ، بل إن الكثيرين من الصدوقيين ومن الفريسيين آمنوا بالرب يسوع المسيح .

صــدقــة :

الصدقة هي ما يُعطى للفقراء والمحتاجين لوجه الله .

(أ) **في العهد القديم** : لا ترد كلمة « صدقة » صراحة في العهد القديم ، ومع ذلك فالعهد القديم يشدد على واجب العطف على الفقراء ومساعدتهم والاحسان إليهم ، فيقول الله للشعب قديما : « لأنه لا تفقد الفقراء من الأرض ، لذلك أنا أوصيك قائلا : افتح يدك لأخيك المسكين والفقير في أرضك » (تث ١٥ : ١١) . كما تأمر الشريعة : « عندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك في الحصاد . ولقاط حصيدك لا تلتقط . وكرمك لا تعلله ، ونثار كرمك لا تلتقط . للمسكين والغريب تتركه . أنا الرب إلهكم » (لا ١٩ : ٩ و ١٠ ، ٢٣ : ٢٢) . و« إذا حصدت حصيدك في حقلك ونسيت حزمة في الحقل ، فلا ترجع لتأخذها ، للغريب واليتيم والأرملة تكون لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يديك . وإذا خبطت زيتونك فلا تراجع الأغصان وراءك . للغريب واليتيم والأرملة يكون ... » (تث ٢٤ : ١٩ - ٢٢) .

وكان مسموحا للإسرائيلي - في لفتة خاصة للفقراء والجياع - أن يأكل حتى الشبع من سنابل أي حقل يمر به ، وثمار أي كرم ، على أن لا يحمل شيئا معه (تث ٢٣ : ٢٤ و ٢٥) .

وفي آخر كل ثلاث سنين ، كان على الإسرائيلي أن يُخرج كل عشر محصوله في تلك السنة ويضعه في أبوابه ليأخذ منه اللاوي والغريب واليتيم والأرملة ليأكلوا حتى الشبع (تث ١٤ : ٢٨ و ٢٩) . كما كانت الأرض تترك بلا زرع في السنة السابعة « ليأكل فقراء شعبك » (خر ٢٣ : ١١) .

وكان الدافع لكل هذا الكرم والسخاء هو الطاعة لأمر الرب ، وليذكروا مراحمه معهم إذ أخرجهم من بيت العبودية ، وأملا في المجازاة (تث ١٥ : ٢ - ٦ ، ٢٤ : ١٩ و ٢٢) . وكان عليهم أن يذكروا أنه « لا تفقد الفقراء من الأرض »

صــدقــة

(تث ١٥ : ١١) . ولكن كان هذا الفقر استثناء وليس أمراً شائعاً ، طالما كانوا يطيعون شريعة الله (تث ١٥ : ٣ - ٦) . ولأن بني إسرائيل كانوا شعبا زراعيا ، فكان الفقر عادة نتيجة التكاسل والتراخي (أم ٢٠ : ٤ ، ٢٤ : ٣٠ - ٣٤) . وكان قصاص الله على بيت عالي الكاهن ، هو « أن كل من يبقى في بيته يأتي ليسجد له لأجل قطعة فضة ورغيف خبز ، ويقول : ضمني إلى إحدى وظائف الكهنوت لآكل كسرة خبز » (١ صم ٢ : ٣٦) . كما أن عقاب الشرير الذي يضطهد أولاد الله هو أن يتوه « بنوه تيهاناً ويستعطوا ويلتمسوا خبزاً من خربهم » (مز ١٠٩ : ١٠) .

وكان أيوب مشهورا بكرمه للفقراء (أي ٢٩ : ١٢ - ١٧ ، ٣١ : ١٦ - ٢٣) . ويُعلن سفر الأمثال أن الرحمة على الفقير دليل الصلاح (أم ١٤ : ٢١) ، وأن « من يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروفه يجازيه » (أم ١٩ : ١٧) . وقد شجب الأنبياء ظلم الفقير وأعلنوا أنه سبب الدينونة الوشيكة (إش ٣ : ١٤ ، ١٠ : ٢ و ٣ ، عاموس ٨ : ٤ - ٨) .

(ب) **في أسفار الأبوكريفا** : بعد العودة من السبي بدأ الاهتمام بالصدقات لأن الفقر كان منتشراً بينهم (انظر الأصحاح الخامس من سفر نحميا) ، وأصبح التسول حرفة للفقراء والمساكين . وشيئا فشيئا ، فقد صنع الاحسان الدافع الداخلي والاعتراف بأفضال الله ، وأصبح يصنع طلبا للجزاء ، بل اعتبروا أن له قيمة الذبائح والكفارة . ونجد ذلك واضحا في حكمة يشوع بن سيراخ ، حيث يقول : « الماء يطفيء النار الملتهبة والصدقة تكفر الخطايا » (٣ : ٣٣ ، انظر أيضا ٢٩ : ١٥ و١٦) . بينما جاء في سفر طوبيا : « الصدقة تنجي من الموت ، وتمحو الخطايا ، وتؤهل الإنسان لنوال الرحمة والحياة الأبدية » (طوبيا ١٢ : ٩) ، فقد اعتبروا « القيام بأعمال الرحمة وسيلة بها يمكن أن يحسب الإنسان بارًّا في نظر الله ، مثل اتمام وصايا الناموس » .

وقد سادت هذه النظرة من الخلط بين البر والصدقة ، بين اليهود في أيام حياة المسيح على الأرض ، مستندين أيضا إلى ما جاء في سفر الأمثال (١١ : ٥ و ٦) ، إذ اعتبروا - خطأً - أن البر المشار إليه هنا هو صنع الصدقة . كما كانوا يستندون على ما قاله دانيال لنبوخذ نصر : « فارق خطاياك بالبر وآثامك بالرحمة للمساكين » (دانيال ٤ : ٢٧) . ولكن دانيال لم يقل لنبوخذ نصر أن يفارق خطاياه ويعمل الرحمة لكي تغفر خطاياه ، بل « لعله يُطال اطمئنانك » ، أي لعل الله يتمهل عليه في انزال العقاب به لاذلال كبريائه . وما يقتبسه الرسول بولس من المزمور (١١٢ : ٩) : « فرق . أعطى المساكين . بره يبقى إلى الأبد » (٢ كو ٩ : ٩) ، لم يقصد به الرسول أن الصدقة تبرر الإنسان ، ولكنها علامة خارجية على السلوك المستقيم وعلى البر القلبي .

ويكاد لا يرد شيء عن الصدقة في مخطوطات البحر الميت ، وذلك لأنهم كانوا يعيشون حياة مشتركة ، فلم يكن لأخذ احتياج .

(جـ) **في العهد الجديد** : ترد كلمة « صدقة » في العهد الجديد - في الأصل اليوناني - أربع عشرة مرة ، ترجمت في اثنتي عشرة مرة في العربية (ترجمة فانديك) إلى « صدقة أو صدقات » (مت ٦ : ١ و ٢ و ٣ و ٤ ، لو ١١ : ٤١ ، ١٢ : ٣٣ ، أع ٣ : ٢ و ٣ و ١٠ ، ١٠ : ٤ و ٣١ ، ٢٤ : ١٧) ، ومرة إلى « احسانات » (أع ٩ : ٣٦) ، ومرة أخرى إلى « حسنات » (أع ١٠ : ٢) .

ويجب أن نفهم تعليم الرب يسوع عن الصدقة في ضوء الآراء والممارسات الفريسية . فأقواله في إنجيل متى (٦ : ٢ - ٤) تفترض أن أتباعه أيضا سيصنعون صدقات . وقد فعل يسوع وتلاميذه ذلك فعلا (انظر يو ١٣ : ٢٩) ، فهو لم يدن مساعدة الفقراء ، ولكنه وبخ مفاخرتهم وتباهيهم بصنع الصدقة طلبا للمديح . وعبارة : « متى صنعت صدقة ، لا تصوِّت قدامك بالبوق » (مت ٦ : ٢) يجب ألا تحمل على معناها الحرفي ، إذ لا دليل على أنهم كانوا يفعلون ذلك ، بل تحمل على المعنى المجازى ، بمعنى الإعلان عما يصنعونه من صدقات .

ولقد حث الرب على العطاء بسخاء (مت ٥ : ٤٢ ، لو ٦ : ٣٨) . وهو لم يمتدح مقدار العطاء ، بل امتدح المحبة والايثار وانكار الذات ، التي دفعت لذلك (مرقس ١٢ : ٤٢ - ٤٤) . وقد حث أتباعه على العطاء عن دوافع روحية (لو ١١ : ٤١ ، ١٢ : ٣٣) ، لأن العطاء يحطم أغلال المادية (مت ١٩ : ٢١) . كما علَّم تلاميذه أنه : « مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » (أع ٢٠ : ٣٥) .

وحظيت العناية بالفقراء ، بالاهتمام الواجب من الكنيسة الأولى ، إذ « لم يكن أحد يقول إن شيئا من أمواله له ، بل كان عندهم كل شيء مشتركا ... إذ لم يكن فيهم أحد محتاجا ... وكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج » (أع ٤ : ٣٢ - ٣٥) . ولما كثر عدد التلاميذ ، انتخبوا سبعة رجال منهم للقيام على حاجة الفقراء (أع ٦ : ١ - ٦) .

وقد حث الرسول بولس على العطاء للفقراء واضعا نفسه مثالاً (أع ٢٤ : ١٧ ، رو ١٥ : ٢٥ - ٢٧ ، ١ كو ١٦ : ١ و ٢ ، ٢ كو ٨ : ٩ ، غل ٢ : ١٠) . كما علَّم بذلك

(رو ١٢ : ١٣ ، أف ٤ : ٢٨ ، ١ تي ٦ : ١٨) . ولكنه حث على اعطاء الفقراء وليس الكسالى (٢ تس ٣ : ١٠) . كما حث على الاجتهاد في العمل ليكون للمؤمن « أن يعطى من له احتياج » (أف ٤ : ٢٨) . فليس للتسول مكان في تعليم الرسول بولس .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « لا تنسوا فعل الخير والتوزيع ، لأنه بذبائح مثل هذه يُسر الله » (عب ١٣ : ١٦) . كما يشدد الرسول يعقوب ، والرسول يوحنا على أهمية استعداد المؤمن قلبيا لمشاركة الفقراء في أعوازهم ، إذ في ذلك الدليل على أن إيمانه حي (يع ٢ : ١٤ - ١٧) وأن محبة الله فيه حقيقية (١ يو ٣ : ١٦ - ١٨) .

صـدقيـا :

اسم عبري معناه « الرب بار أو عادل » ، وهو :

(١) صدقيا بن كنعنة (١ مل ٢٢ : ١ - ٢٨ ، ٢ أخ ١٨ : ١ - ٢٧) ، أحد أنبياء أخآب الملك الأربع مئة ، الذين استشارهم أخآب قبل ذهابه للحرب في راموت جلعاد . وقد شجعه أولئك الأنبياء على الصعود إلى راموت جلعاد لأن الرب سيدفعها ليده . وصنع صدقيا بن كنعنة « لنفسه قرني حديد ، وقال : هكذا قال الرب بهذا تنطح الأراميين حتى يفنوا » . وأرسل أخآب - بناء على طلب يهوشافاط ملك يهوذا ، وشريكه في الحرب - واستدعى ميخا بن يملة ، الذى أنبأ أخآب بهزيمته في الحرب ، وأن أنبياءه إنما يقولون غير ذلك ، لأن روح كذب قد هيمن عليهم ، « فتقدم صدقيا بن كنعنة وضرب ميخا على الفك ، وقال : من أين عبر روح الرب مني ليكلمك ؟ » (١ مل ٢٢ : ١ - ٢٨ ، ٢ أخ ١٨ : ١ - ٢٧) . وقد تحقق ما قاله ميخا بن يملة ، ومات أخآب نتيجة جراحه في المعركة .

(٢) صدقيا بن معسيا ، النبي الكذاب ، الذي كان معاصراً لإرميا النبي . وقد تنبأ صدقيا بن معسيا وأخآب بن قولايا للمسبيين في بابل - كذبا ، باسم الرب - بالعودة السريعة من السبي ، على غير ما قاله إرميا . وتنبأ إرميا عنهما بأن الرب سيدفعهما « ليد نبوخذنصر ملك بابل ، فيقتلهما أمام عيونكم ، وتؤخذ منهما لعنة لكل سبي يهوذا الذين في بابل ، فيقال يجعلك الرب مثل صدقيا ومثل أخآب اللذين قلاهما ملك بابل بالنار » (إرميا ٢٩ : ٢١ - ٢٣) .

(٣) صدقيا بن حننيا (إرميا ٣٦ : ١٢) ، أحد رؤساء يهوذا في أيام يهوياقيم الملك ، كان يجلس مع باقي الرؤساء في مخدع الكاتب ، عندما أخبرهم ميخايا بن جمريا بن شافان ، بكل الكلام الذي سمعه عندما قرأ باروخ كلام إرميا النبي . فأرسلوا إلى باروخ بن نيريا ليأتي لهم بالسفر . فجاء وقرأه في آذانهم . فلما سمعوا خافوا ، وقالوا لباروخ اذهب واختبىء أنت وإرميا ولا يعلم إنسان أين أنتما . ثم دخلوا إلى الملك وأخبروه بكلام إرميا ، ولكنه لم يشأ أن يسمع كلام الرب ، بل شق الدرج بمبراة وألقاه إلى النار (إرميا ٣٦ : ١١ - ٢٦) .

(٤) صدقيا آخر ملوك يهوذا ، وسنفرد له البحث التالي .

(٥) صدقيا بن يكنيا (١ أخ ٣ : ١٦ ، انظر ٢ أخ ٣٦ : ٩ و ١٠) ، ويرى بعض المفسرين أن كلمة « ابنه » (في ١ أخ ٣ : ١٦) هنا يقصد بها خليفته .

(٦) صدقيا أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق بعد العودة من السبي (نح ١٠ : ١) .

صـدقيـا الملـك :

وهو الابن الثالث ليوشيا الملك ، وآخر ملوك يهوذا ، وقد ملك إحدى عشرة سنة (٢ مل ٢٤ ، ٢ أخ ٣٦ ، إرميا ٣٩ ، ٥٢) . وكان في الحادية والعشرين من عمره حين ملك . وكان أصغر إخوته ، وملك بعد أخويه : يهوآحاز الذي أسره فرعون نخو ملك مصر ، وملَّك عوضا عنه أخاه الثاني ألياقيم وغيَّر اسمه إلى يهوياقيم . ولما مات ملك ابنه يهوياكين الذي لم يملك سوى ثلاثة أشهر وعشرة أيام ، حيث خلعه نبوخذ نصر ملك بابل ، وسباه إلى بابل ، وملَّك عوضا عنه متنيا عمه ، وغيَّر اسمه إلى صدقيا (٢ مل ٢٤ : ١٧) . وكان عمره حين ملك إحدى وعشرين سنة ، واسم أمه حميطل بنت إرميا من لبنة . وكان العرش الذى تولاه ، شائكا ومحاطا بالكثير من المشاكل التي كانت أكبر منه .

وفي بداية حكمه ، أبدى استعداده للخضوع لشريعة الله ، والاستماع إلى نصيحة إرميا النبي ، فأمر أن يطلق كل واحد من الشعب عبده العبراني وأمته العبرانية ، فأطاعوه ، « ولكنهم عادوا بعد ذلك فأرجعوا العبيد والإماء الذين أطلقوهم أحراراً ، وأخضعوهم عبيداً وإماءً » (إرميا ٣٤ : ٨ - ١١) .

كما أرسل صدقيا رسلاً إلى بابل إلى كل الشعب الذين سباهم نبوخذ نصر ملك بابل ، ومعهم رسالة من إرميا أن يبنوا بيوتا ويغرسوا جنات ويستقروا هناك ، وأن يطلبوا سلام بابل ، ويصلوا لأجلها إلى الرب ، لأنه بسلامها يكون لهم سلام (إرميا ٢٩ : ١ - ٧) .

ولكن سرعان ما ظهر أن بلاط صدقيا كان مركزاً للمكايد والمؤامرات ضد بابل . وفي السنة الرابعة لصدقيا اجتمع في أورشليم سفراء من الأمم المجاورة ، من آدوم وموآب وعمون وصور وصيدون ليغروا الملك صدقيا بالانضمام إليهم في مؤامرتهم ضد بابل . ولكن إرميا النبي عارض هذه الخطة الحمقاء ، وظهر أمام الرسل وهو يحمل على كتفيه وحول عنقه نيراً خشبيا ليمثل أمامهم أن الرب قد أعطى هذه الأمم ليد نبوخذ نصر ملك بابل ، والذين يخضعون له ، سيحيون ، أما الذين يتمردون ويأبون الخضوع لنير ملك بابل ، فسيهلكون (إرميا ٢٧) .

ولعل أخبار هذا التمرد الوشيك ، قد وصلت إلى نبوخذ نصر ، فاستدعى صدقيا إلى بابل (إرميا ٥١ : ٥٩) ، ولعل هذا ما يفسر عدم حدوث التمرد في ذلك الوقت .

أما الخطوة التالية للتمرد علنا ، فقد حدثت عندما تحالف صدقيا مع مصر ، إذ اعتبر نبوخذ نصر تلك الحركة خيانة من صدقيا ، فغزا كل اليهودية ما عدا أورشليم ولخيش وعزيقة (إرميا ٣٤ ، ٣٧ ، حز ١٧) . ويذكر يوسيفوس أن ذلك حدث في السنة الثامنة للملك صدقيا .

بدأ الحصار الأخير لأورشليم في السنة التاسعة لصدقيا الملك ، في اليوم العاشر من الشهر العاشر (٢ مل ٢٥ ، إرميا ٣٩ ، ٥٢) . وعندما وصلت نبوخذ نصر أخبار بأن حفرع ملك مصر في طريقه لنجدة المدينة المحاصرة ، رفع الكلدانيون الحصار عن أورشليم لملاقاة جيش فرعون . ورغم عدم توفر تفصيل ما حدث ، إلا أنه يبدو أنهم هزموا جيش فرعون ، حيث أنهم عادوا لمحاصرة أورشليم كما تنبأ إرميا (٣٧ : ٨ - ١٠) .

وأصبح الموقف ميئوسا منه . لقد صمدت المدينة الحصينة أمام الحصار نحو سنة ونصف ، عانى خلالها الشعب ويلات الجوع والوبأ . وأخيراً حدثت ثغرة في الأسوار ، وإذ رأى صدقيا أنه قد فقد كل شيء ، حاول الهرب إلى وادي الأردن ، ولكن الكلدانيين طاردوه وأسروه ، وجاءوا به إلى نبوخذ نصر في ربلة . وهناك قتلوا بني صدقيا أمام عينيه ، ثم قلعوا عيني صدقيا وقيدوه بسلسلتين من نحاس ، وجاءوا به إلى بابل (٢ مل ٢٥ : ٤ - ٦) حيث مات هناك . وهكذا تمت كل النبوات التي تنبأ بها عنه إرميا النبي (إرميا ٣٤) ، وحزقيال النبي (حز ١٣) .

صـــديـــق :

الرجا الرجوع إلى « خليل » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

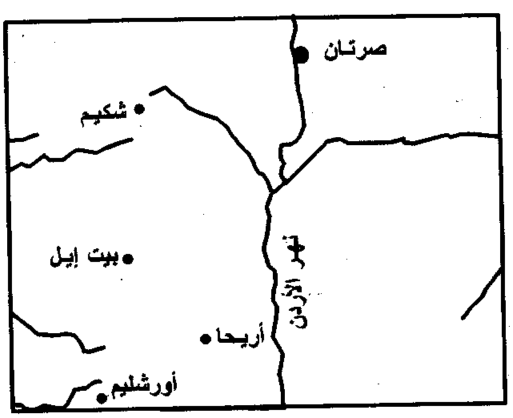
﴿ ص ر ﴾

صـــرتـــان :

اسم عبري معناه « الصخرة العظيمة أو العالية » ، وهي مدينة على نهر الأردن . وعند عبور بني إسرائيل لنهر الأردن بقيادة يشوع ، عندما غمس الكهنة أرجلهم في مياه النهر ، والنهر ممتلىء إلى جميع شطوطه ، « وقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت ندًّا واحداً بعيداً جدًّا عن أدام التي إلى جانب صرتان » (يش ٣ : ١٥ و ١٦) . وتقع « أدام » عند ملتقى نهر اليبوق بنهر الأردن . ولا يعلم تماماً هل كانت « صرتان » على الضفة الشرقية أم على الضفة الغربية للنهر . فيعتقد « نلسون جلويك » (N. Glueck) أن موقعها الآن هو « تل السعيدية » على بعد نحو ١٤ ميلا إلى الشمال من أدام (تل الدامية) التي كانت على الضفة الشرقية من الأردن . بينما يعتقد يوهانان أهاروني أن « صرتان » هي « تل أم حَمَد » على بعد ميلين فقط إلى الشمال الشرقي من مدينة أدام .

وكثير من الأواني والأدوات النحاسية التي استخدمت في هيكل سليمان ، سبكها حيرام الصوري في « غور الأردن ، في أرض الخزف بين سكوت وصرتان » (١ مل ٧ : ٤٥ و ٤٦) ، ويطلق عليها « صردة » في سفر أخبار الأيام (٢ أخ ٤ : ١٧) ، فطبيعة الأرض جعلت من المنطقة مركزاً صناعيا في تلك الأيام .

وكان بعنا بن أخيلود أحد رجال الملك سليمان ، وكيلا له على المنطقة الرابعة التي كانت تشمل تعنك ومجدو وكل بيت شان التي بجانب صرتان تحت يزرعيل (١ مل ٤ : ١٢) .



موقع صرتان

وعندما ضرب جدعون ورجاله الثلاث مئة المديانيين ، هرب المديانيون إلى بيت شطة إلى صردة (صرتان) » (قض ٧ : ٢٢) .

وموقع « تل السعيدية » موقع رائع يغطي مساحة خمسة وعشرين فدانا ، ويرتفع إلى أكثر من مائة وثلاثين قدما فوق أرضية وادي الأردن ، ويطل على موقع استراتيجي من نهر الأردن ، وعلى بعد نحو ميل إلى الغرب منه ، وعلى بعد نحو مائة ياردة إلى الشمال من وادي الكفرنية .

وقد قام جيمس ب . برتشارد (J.B. Pritchard) بالتنقيب في هذا التل في ثلاثة مواسم (١٩٦٤ - ١٩٦٦) . وقد كشف عن سلم له جدران وسقف ، كان يؤدى إلى الجانب الشمالي من نبع غزير ، وكان هناك حاجز يقسم الدرجات - التي كان عرض الواحد منها ست أقدام - إلى طريقين . والأهم من ذلك أنه كشف عن مقبرة ترجع إلى القرنين الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد ، ووجد في أحد القبور جثة ملكة أو إحدى الأميرات ، عليها حلى جميلة ، وأواني عاجية لمواد التجميل ، وأربع أواني نحاسية ، علاوة على حامل ثلاثي الأرجل من الطراز القبرصي فوقه طبق نحاسي ، وعلى مرجل له يدان يعتبر أكبر اناء نحاسي اكتشف في فلسطين . واحتوت مقابر أخرى على طقم نحاسي لأواني الشرب ، وكأس نحاسي له يد على شكل رأس غزال ، وحوض نحاسي ومرآة نحاسية وسيوف نحاسية . وجميعها تؤيد ما ذكره الكتاب المقدس من أن منطقة سكوت وصرتان كانت مركزاً لأعمال النحاس في أيام سليمان .

ويظن البعض - على غير أساس قوي - أن موقعها الحالي هو « قرن صرطبة » الذي يبرز من جبال أفرايم إلى وادي الأردن مقابل مصب نهر اليبوق .

صـــــرث :

اسم عبري ربما كان معناه « بهاء » ، وهو اسم ابن أشحور أبي تقوع من امرأته حلاة (١ أخ ٤ : ٧) .

صـــــردة :

اسم عبري معناه « برد » ، وهو اسم :

(١) قرية كان منها يربعام بن ناباط (١ مل ١١ : ٢٦) ، وحيث أن يربعام كان أفرايميا ، فلابد أن صردة هذه كانت تقع في نصيب سبط أفرايم ، ولعل الاسم محفوظ في « عين حريدة » في « دير غسانة » إلى الغرب من السامرة في وادي دير بلوط على بعد ١٧ ميلا إلى الجنوب الغربي من شكيم ، وعلى بعد نحو ١٢ ميلا إلى الغرب من شيلوه .

(٢) اسم آخر لصرتان فارجع إليها في موضعها من هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية » .

صـرَّ - صُـــرَّة :

صرَّ الصُّرَّة شدها . والصرة هي ما يجمع فيه الشيء ويُشد ، وما تصر فيه الدراهم ونحوها من الأنسجة . وإذ كان أبناء يعقوب يفرغون عدالهم بعد عودتهم بالقمح من مصر ، « إذا صرة فضة كل واحد في عدله . فلما رأوا صرر فضتهم هم وأبوهم خافوا » (تك ٤٢ : ٣٥) .

وتقول عروس النشيد : « صرة المر (من أجود الأطياب) حبيبي لي » (نش ١ : ١٣) . ويقول الحكيم : « كصرة حجارة كريمة في رجمة ، هكذا المعطي كرامة للجاهل » (أم ٢٦ : ٨) .

وتستخدم مجازيا كما في قول أيوب عن قدرة الله : « يصر المياه في سحبه فلا يتمزق الغيم تحتها » (أي ٢٦ : ٨) . ويتساءل أجور ابن منقية مسًّا : « من صعد إلى السموات ونزل ؟ من جمع الريح في حفنتيه ؟ من صرَّ المياه في ثوب ؟ » (أم ٣٠ : ٤) . ويقول أيوب أيضا : « معصيتي مختوم عليها في صُرة ، وتُلَفِّقُ عليَّ فوق إثمي » (أي ١٤ : ١٧) .

صـريـر الأســـنان :

الصرير هو الصوت . وصرير الأسنان هو الصوت الذي يصدر عن احتكاكها بعضها ببعض حتى يُسمع لها صريف ، وذلك ندما أو ألما أو يأساً . ويقول الرب عمن يرفضونه إنهم : « يُطرحون إلى الظلمة الخارجية ، (في أتون النار) هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » (مت ٨ : ١٢ ، ١٣ : ٤٢ و ٥٠ ، ٢٢ : ١٣ ، ٢٤ : ٥١ ، ٢٥ : ٣٠ ، لو ١٣ : ٢٨) ، حيث « يصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين ، ولا تكون راحة نهاراً وليلاً » (رؤ ١٤ : ١١ ، انظر أيضا رؤ ٢٠ : ١٠) .

صـرصـــر :

الصرصر نوع من الجراد النطاط الذي لا يبقي على شيء أخضر . والكلمة في العبرية هي « صلصل » وهي حكاية صوت الجلبة التي تحدثها الأسراب الكثيفة منه عند طيرانها . وينذر الله شعبه قديما بأنهم إن لم يسمعوا لصوته فستنصب عليهم اللعنات التي منها : « جميع أشجارك وأثمار أرضك يتولاه الصرصر » (تث ٢٨ : ٤٢) .

صارع – مصارعة :

عندما أعطت راحيل جاريتها بلهة لزوجها يعقوب وولدت له ابنا ثانيا ، دعت اسمه « نفتالي » لأنها قالت : مصارعات الله صارعت أختي وغلبت » (تك ٣٠ : ٧ و ٨) . كما نقرأ في الأصحاح الثاني والثلاثين من سفر التكوين أن يعقوب بعد عبوره مخاضة يبوق ، « صارعه إنسان حتى طلوع الفجر ... فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه » (تك ٣٢ : ٢٢ – ٢٥ ، ولعل اسم « يبوق » مشتق من كلمة « مصارعة » في العبرية) .

ويرى البعض أن ما حدث بين رجال يوآب ورجال أبنير على بركة جبعون ، بدأ كنوع من المصارعة ، حيث قام اثنا عشر رجلا من عبيد داود بمصارعة اثني عشر رجلا من عبيد ايشبوشث ، و« أمسك كل واحد برأس صاحبه وضرب سيفه في جنب صاحبه وسقطوا جميعا » (٢ صم ٢ : ١٢ – ١٦) . كما أن ما قيل عن شمشون في انتقامه من الفلسطينيين من أنه « ضربهم ساقا على فخذ ضربا عظيما » (قض ١٥ : ٨) قد يكون تعبيراً فنيا عن مصارعة .

وكانت المصارعة – في العهد القديم – مصارعة حزام ، فكان كل من المتصارعين يلبس حزاما خاصا يستطيع المتصارع معه أن يمسكه منه ، فقد اكتشف في « خفاجة » في « سومر » لوح حجري وتمثال برونزي – من الألف الثالثة قبل الميلاد – يصوران هذه المصارعة . وكان هذا النوع من المصارعة منتشراً أيضا في مصر ، كما يظهر في نقوش قبر « بتاح حتب » في سقارة من أيام الدولة القديمة . كما يظهر أكثر من أربعمائة متصارع في نقوش مقابر بني حسن من أيام الدولة الوسطى . كما تظهر صور متصارعين في معبد رمسيس الثالث في مدينة حابو (بالبر الغربي من الأقصر) ، من الأسرة العشرين .

والصورة المجازية التي يرسمها الرسول بولس لمصارعة المؤمنين مع أجناد الشر الروحية في السماويات ، هي المرة الوحيدة التي تذكر فيها المصارعة في العهد الجديد ، وهو يستعير هذه الصورة من الألعاب اليونانية ، وكانت المصارعة من أهم هذه الألعاب ، وكانت المدارس التي تعلّم المصارعة واسعة الانتشار في المدن اليونانية منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى نهاية أيام الامبراطورية الرومانية . وكان الهدف – في المصارعة اليونانية – هو طرح الخصم أرضا بحيث يمس كتفاه الأرض .

ومصارعة المؤمن تحتاج إلى أن يتقوى في الرب وفي شدة قوته (أف ٦ : ١٠) ، وأن يلبس سلاح الله الكامل (أف ٦ : ١١ – ١٥) وأن يحمل فوق الكل ترس الإيمان لإطفاء جميع سهام الشرير الملتهبة (أف ٦ : ١٦) ، وأن يواظب على الصلاة (أف ٦ : ١٨) .

صرع – مصروع :

الصرع علة في الجهاز العصبي المركزي تصحبها غيبوبة وتشنج في العضلات . ونقرأ في إنجيل متى أن يسوع « ذاع خبره في جميع سورية ، فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم » (مت ٤ : ٢٤) . وعند نزوله من فوق جبل التجلي ، « تقدم إليه رجل جاثيا له ، وقائلا : يا سيد ارحم ابني فإنه يُصرع ويتألم شديداً ، ويقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء » (مت ١٧ : ١٥ ، انظر أيضا مرقس ٩ : ١٨ و ٢٠ ، لو ٩ : ٣٩ و ٤٢) .

والكلمة في اليونانية هي « سيلنيازوماي » (seleniazomai) أي « من ضربه القمر » ، إذ كان الاعتقاد الشائع أن القمر – وهو في بعض وجوهه – يؤذي البشر وبخاصة في حالة وجود أمراض لها صفة دورية أو متقطعة ، وهو اعتقاد لا أساس له من الحقيقة . ولكن سكنى الشيطان كان يمكن أن تسبب هذا المرض ، كما يتضح من مقابلة ما جاء في إنجيل متى (١٧ : ١٥) وإنجيل مرقس (٩ : ٢٠ ، انظر أيضا مرقس ١ : ٢٦) ، وإنجيل لوقا (٩ : ٤٢) .

مصراع – مصاريع :

مصراع الباب أحد جزأيه ، فكان للأبواب – عادة – مصراعان . وكان لباب مدينة غزة مصراعان ، قلعهما شمشون مع القائمتين والعارضة وصعد بهما الجبل (قض ١٦ : ٣) . وكذلك كان لباب مدينة بابل مصراعان من نحاس (إش ٤٥ : ١ و ٢) . وعندما بنى نحميا سور أورشليم بعد السبي ، جعل فيه جملة أبواب بمصاريعها (نح ٣ : ١ – ١٥ ، ٧ : ١) .

وكان لباب المحراب في هيكل سليمان « مصراعان » من خشب الزيتون (١ مل ٦ : ٣١ و ٣٢) . وللهيكل الذي تنبأ عنه حزقيال : « وللقدس بابان ، وللبابين مصراعان ، مصراعان ينطويان » مصراعان لكل باب (حز ٤١ : ٢٤) .

وكثيرا ما تستخدم « المصاريع » مجازيا ، فوصف مدينة محصنة ، بأن لا مصاريع لها ولا عوارض ، يعني أنها ستسقط سهلة في يد الغازي (انظر إرميا ٤٩ : ٣١ ، حز ٣٨ : ١١ ، وأيضا حز ٢٦ : ٢) .

ويقول الرب لأيوب لبيان عظمة قوته التي لا تستقصى : « من حجز البحر بمصاريع حين اندفق فخرج من الرحم ؟ » (أي ٣٨ : ٨ ، انظر أيضا ٨ : ١٠) ، و« من يفتح

مصراعي فمه ؟ » (لوياثان – أي ٤١ : ١٤) . ويقول المرنم : « فأمر السحاب من فوق وفتح مصاريع السموات » (مز ٧٨ : ٢٣ ، انظر أيضا تك ٧ : ١١) . ويقول الحكمة المتجسد : « طوبى للإنسان الذي يسمع لي ساهراً كل يوم عند مصاريعي حافظا قوائم أبوابي » (أم ٨ : ٣٤) .

صُــرعَــة :

اسم عبري قد يكون معناه : « ضربة ، جَلدة ، أو زنبور » . وهي مدينة في سهل يهوذا (يش ١٥ : ٣٣) . وكانت أصلا تابعة لسبط دان (يش ١٩ : ٤١ ، قض ١٣ : ٢ ، ١٨ : ٢) . وكانت موطن منوح وابنه شمشون (قض ١٣ : ٢) ، الذي لما كبر وباركه الرب ، « ابتدأ روح الرب يحركه في محلة دان بين صرعة وأشتأول » (قض ١٣ : ٢٤ و ٢٥) . كما دُفن شمشون في نفس المنطقة بعد موته (قض ١٦ : ٣١) .

وعندما قرر الدانيون أن يهاجروا من منطقتهم تخلصا من مضايقة الفلسطينيين لهم ، ذهب خمسة رجال منهم ، من ذوي البأس ، من صرعة ومن أشتأول للبحث عن مكان للسكنى (قض ١٨ : ١ و ٢) . ولما جاءوا إلى لايش وجدوا فيها بغيتهم ، فرجعوا لإخوتهم بالأخبار . فارتحل معهم ست مئة



موقع صرعة

رجل متسلحين بعدة الحرب ، من صرعة ومن أشتأول ، واستولوا على لايش ودعوها باسم دان أبيهم (قض ١٨ : ٢٧ – ٢٩) .

وحدث وهم في طريقهم إلى لايش ، أنهم مروا بجبل أفرايم ودخلوا بيت ميخا و« أخذوا تمثاله المنحوت والأفود والترافيم والتمثال المسبوك » كما أخذوا معهم الغلام اللاوي الذي كان قد اتخذه ميخا كاهنا له (قض ١٨ : ١١ – ٢٠) .

وكانت « صُرعة » من بين المدن التي أعاد رحبعام بن سليمان تحصينها (٢ أخ ١١ : ١٠) . كما كانت صرعة بين المدن التي عاد للسكنى فيها البعض من بني يهوذا الذين رجعوا من السبي البابلي (نح ١١ : ٢٩) .

وقد ورد اسم « صرعة » في رسائل تل العمارنة باسم « صرخة » ، وموقعها الآن هو « صرعة » على الجانب الشمالي من وادي الصرار (وادي سورق) على تل يطل على الوادي ، وعلى بعد نحو خمسة عشر ميلا إلى الشمال من بيت جبرين .

صرعـي – صرعيـون :

« الصرعي » (١ أخ ٢ : ٥٣ و ٥٤) ، والصرعيون (١ أخ ٤ : ٢) هم سكان صرعة من بني شوبال من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٥٣ ، ٤ : ٢) . وأغلب الظن أن « الصرعي » (١ أخ ٢ : ٥٤) من بني سلما غير أولئك الذين من بني شوبال .

صـرّاف – صـيارفة :

كان اليهود – بعامة – يكرهون الوثنية وكل ما يمت لها بصلة ، فلم يكن مقبولاً عندهم استخدام نقود عليها صورة القيصر أو أحد الآلهة الوثنية أو أي رموز وثنية . فعند دفع الضريبة السنوية للهيكل – وكانت نصف الشاقل لكل من بلغ العشرين من العمر (خر ٣٠ : ١١ – ١٦) – كان يجب أن تدفع بعملة خالية من كل أثر للوثنية ، لذلك نشأت وظيفة الصيارفة للقيام بخدمة تغيير العملات المختلفة بالشاقل ، وكذلك استبدال العملات الكبيرة بعملات صغيرة (من الشاقل ونصف الشاقل) . فكان اليهود والدخلاء القادمين في الأعياد من مختلف البلدان ، يستطيعون استبدال عملاتهم المختلفة بالعملة اليهودية لدفع الضريبة السنوية ، ولشراء الذبائح والتقدمات المختلفة من حملان وثيران وخمر وزيت وملح وبخور ودقيق .

وفي أيام الرب يسوع المسيح ، كان أبناء حنانيا – رئيس الكهنة المتقاعد – يقيمون – عند اقتراب أيام الأعياد – المتاجر وموائد الصيارفة ، في الفناء الخارجي من الهيكل ، حيث يجتاز كل داخل إلى الهيكل للعبادة . وكان الصيارفة – عادة –

يتقاضون نحو ١٢٪ من قيمة العملات التي يستبدلونها .

وفي بداية خدمة الرب يسوع ، عندما جاء إلى أورشليم في أيام عيد الفصح ودخل الهيكل ، « وجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنما وحماما ، والصيارف جلوسا . فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع من الهيكل : الغنم والبقر ، وكبَّ دراهم الصيارفة وقلب موائدهم ، وقال : « لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة » (يو ٢ : ١٢ - ١٧) .

وقد حدث نفس الشيء في زيارته الأخيرة لأورشليم حيث « دخل يسوع إلى الهيكل وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة .. ، وقال لهم : « مكتوب بيتي بيت الصلاة يُدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص » (مت ٢١ : ١٢ و ١٣ ، انظر أيضا مرقس ١١ : ١٥ و ١٧ ، لو ١٩ : ٤٥ و ٤٦ ، إرميا ٧ : ١١) .

ولم يكن عمل هؤلاء الصيارفة قاصراً على استبدال العملات ، بل كانوا أيضا يقومون بما يشبه ما تقوم به المصارف الآن ، من قبول ودائع يقرضونها بربا ، أو يستغلونها في التجارة ، ثم يردونها لأصحابها مع أرباح مناسبة (انظر مت ٢٥ : ٢٧ ، لو ١٩ : ٢٣) .

صريف :

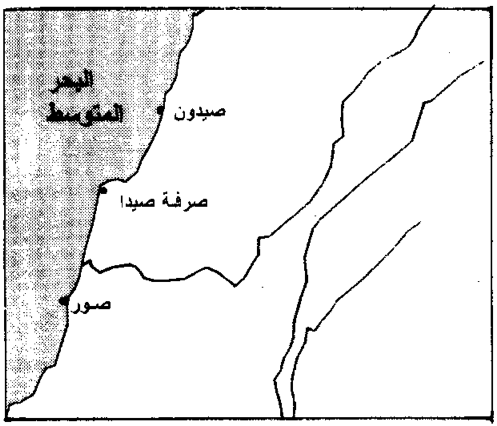
صريف الباب هو ما يصدر عنه من صوت عند فتحه أو اغلاقه ، وصريف المركبات هو ما يصدر عن بكراتها (عجلاتها) من صوت عند سيرها (انظر إرميا ٤٧ : ٣ ، يؤ ٢ : ٥) .

صرفة :

في أثناء ثلاث سنوات الجوع في أيام أخآب الملك ، أرسل الله إيليا - الذي أعلن هذا الحكم على إسرائيل - إلى مدينة فينيقية هي « صرفة التي لصيدون » إلى أرملة هناك لتعوله ، إلى أن تنتهي المجاعة ، رغم أنه لم يكن لديها سوى « ملء كف من الدقيق في الكوار وقليل من الزيت في الكوز » (١ مل ١٧ : ٨ - ١٦) . ثم مات ابن الأرملة ، ولكن إيليا صرخ إلى الرب من أجله ، فأقامه الرب من الموت ، فرده إيليا لأمه (١ مل ١٧ : ١٧ - ٢٤) .

وكانت المدينة تقع على بعد نحو ثمانية أميال إلى الجنوب من صيدون على ساحل البحر المتوسط على الطريق إلى صور . وقد تنبأ عوبديا قائلا : إن سبي هذا الجيش من بني إسرائيل يرثون الذين هم من الكنعانيين إلى صرفة » (عو ٢٠) .

وقد ورد اسم « صرفة » في نصوص أوغاريت (رأس شمرا) من القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وكذلك في البرديات المصرية من القرن الثالث قبل الميلاد ، مع بيبلوس وبيروت وصيدون وصور ، باعتبارها أهم مدن الساحل الشرقي للبحر المتوسط . ويذكر كل من سنحاريب وآسرحدون ، أنه قد استولى على « صرفة » (التي تذكر في النقوش الأشورية باسم « صربتو ») .



موقع صرفة صيدا

وفي ١٩٦٩ ، بدأ جيمس رتشارد (J. Pritchard) من جامعة بنسلفانيا ، في التنقيب في موقع قديم بجوار قرية صرفند ، وأسفر التنقيب على أنه كانت تربطها صلة قوية بالعديد من المدن الفينيقية ، وكذلك بمدن قرطاجنة في غربي البحر المتوسط . وقد وجد فيها نماذج غير عادية من الأواني الفخارية والأساليب المعمارية ، ورموز الإلهة « تانيت » ، التي اكتشف مثلها في قرطاجنة من قبل ، كما في بعض المواقع في صقلية وسردينيا ، مما يشهد بأن الحضارة الفينيقية قد انتشرت من ساحل لبنان إلى غربي البحر المتوسط .

صرور :

اسم عبري معناه « صُرَّة أو حزمة » . وهو أحد أسلاف الملك شاول من سبط بنيامين ، وابن بكورة وأبو أبيئيل (١ صم ٩ : ١) .

صروعة :

اسم عبري معناه « أبرص أو مصاب » وهو اسم أم يربعام بن ناباط ، أول ملوك إسرائيل بعد انقسام المملكة (١ مل ١١ : ٢٦) .

صــروية :

اسم عبري معناه « المجروحة أو الدامية » (انظر : ضَرَا ضُرُوًّا في معجم عربي) أو « المعطرة بالميعة » . وهي أم يوآب وأبيشاي وعسائيل قادة جيش داود . وتوصف بأنها أخت داود ، ولكن يبدو أنها كانت أختا غير شقيقة ، من زوجة ليسى، من زوج سابق اسمه ناحاش ، حيث نقرأ أن عماسا كان « ابن رجل اسمه يثرا الإسرائيلي الذي دخل إلى أبيجايل بنت ناحاش أخت صروية أم يوآب » (٢ صم ١٧ : ٢٥) .

ومع أن صروية تُذكر على الأقل خمسا وعشرين مرة في الأسفار التاريخية (صموئيل والملوك والأخبار) ، إلا أنه لا يذكر اسم زوجها مطلقا ، بل إن يوآب رئيس جيش داود ، وأخويه أبيشاي وعسائيل ، يذكرون مراراً بأنهم أبناء صروية (١ صم ٢٦ : ٦ ، ٢ صم ٢ : ١٣ و ١٨ ، ٨ : ١٦) ، مما يحمل على الظن بأنها كانت شخصية قوية بارزة . ويظن كثيرون أن صمت الكتاب عن ذكر اسم زوجها ، يرجع إلى جملة احتمالات : فلعله مات مبكراً ، أو لعله كان أجنبيا ، أو ربما كان شخصية ضعيفة بجانب شخصيتها القوية ، أو لأنها كانت أخت داود الملك .

وقد أدرك داود أنه من الصعب السيطرة على أبناء صروية في كثير من المواقف (٢ صم ٣ : ٢٩ ، ١٦ : ١٠ ، ١٨ : ١٢ – ١٦ ، ١٩ : ٢٢) . فمع أنهم كانوا شديدي الولاء لداود ، إلا أنهم كانوا مندفعين غدَّارين محبين للانتقام (انظر ١ صم ٢٦ : ٨ ، ٢ صم ٣ : ٢٧ و ٣٠ ، ١٦ : ٩ ، ١٨ : ٥ و ١٤ ، ١٩ : ٢١) .

صــري :

اسم عبري قد يكون معناه « بلسما » . وهو اسم أحد الموسيقيين الذين أقامهم داود الملك للحمد والتسبيح للرب تحت يد يدثون أبيهم (١ أخ ٢٥ : ٣) . ويسمى في العدد الحادي عشر من نفس الأصحاح « يصري » ، ولعله الاسم الأصح ، وأن حرف « الياء » سقط من الاسم الأول .

﴿ ص ع ﴾

صعد – صعود المسيح :

كثيراً ما يقتصر من يكتبون عن « حياة المسيح » على الفترة من بيت لحم إلى الصعود ، بينما حياة المسيح تبدأ قبل ذلك بكثير ، منذ الأزل ، وتستمر إلى ما بعد الصعود ، إلى الأبد .

وليس الصعود مجرد حقيقة عظيمة من **حقائق العهد الجديد** ، ولكنه عنصر هام في حياة المسيح وحياة المسيحيين ، ولا يمكن أن تكتمل النظرة إلى يسوع المسيح بدون أن تشمل تلك النظرة الصعود ونتائجه ، فالصعود هو ذروة عمله الفدائي ، فمسيح الأناجيل هو مسيح التاريخ ، مسيح الماضي ، ولكن الصورة الكاملة للمسيح في العهد الجديد ، هي صورة المسيح الحي ، المسيح المقام ، الجالس عن يمين العظمة في الأعالي ، مسيح الماضي والحاضر والمستقبل . لذلك يلزم أن ندرس بدقة فصول العهد الجديد التي تشير إلى الصعود ، ونتأمل بعناية ما تتضمنه من تعاليم .

أولاً – في الأناجيل :

(١) التوقعات : هناك إشارات للصعود في الكثير من الفصول في الأناجيل التي تتناول خدمة ربنا يسوع المسيح في أيام تجسده (لو ٩ : ٣١ و ٥١ ، يو ٦ : ٦٢ ، ٧ : ٣٣ ، ١٢ : ٣٢ ، ١٤ : ١٢ و ٢٨ ، ١٦ : ٥ و ١٠ و ١٧ و ٢٨ ، ٢٠ : ١٧) . فهذه الفصول تدل على أن الصعود كان على الدوام في فكر الرب . كما أن الصعود كان متضمنا في كل إشاراته إلى مجيئه ثانية إلى الأرض على سحاب السماء (مت ٢٤ : ٣٠ ، ٢٦ : ٦٤) .

(٢) تسجيل قصة الصعود : نقرأ في إنجيل مرقس : « أن الرب بعدما كلمهم (تلاميذه) ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله . وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان ، والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة » (مر ١٦ : ١٩ و ٢٠) .

ولكن هذا ليس سوى ملخص ، كما أن إنجيل لوقا ينتهي بإشارة واضحة إلى حقيقة الصعود حيث يقول : « وأخرجهم خارجا إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم . وفيما هو يباركهم ، انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء . فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم » (لو ٢٤ : ٥٠ – ٥٢) .

وليس ثمة مشكلة في عدم ذكر إنجيل يوحنا لموضوع الصعود ، فالصعود – كما يقول دكتور « هورت » (Hort) – يقع خارج دائرة الأناجيل ... فمكانه الصحيح هو في بداية سفر أعمال الرسل .

ثانياً – في سفر أعمال الرسل :

(١) قصة الصعود : القصة في الأصحاح الأول من سفر أعمال الرسل واضحة تماما ، فقد تحدث الرب يسوع المسيح مع تلاميذه على جبل الزيتون ، وفي أثناء الحديث ، « ارتفع وهم ينظرون ، وأخذته سحابة عن أعينهم » (أع ١ : ٩) .

لقد ارتفع جسده حتى اختفى عن أنظارهم ، « وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق ، إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض ، وقالا : « أيها الرجال الجليليون ، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء ! إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء » (أع ١ : ١٠ و ١١) . ولا شك في أن هذه شهادة شاهد عيان . وقد كان لوقا مؤرخا مدققا (انظر لو ١ : ١ – ٤) .

(٢) الإشارات إلى الصعود : يذكر « الصعود » تصريحا أو تلميحا جملة مرات في سفر أعمال الرسل (أع ٢ : ٣٣ – ٣٦ ، ٣ : ٢١ ، ٧ : ٥٥ و ٥٦ ، ٩ : ٣ – ٥ ، ٢٢ : ٦ – ٨ ، ٢٦ : ١٣ – ١٥) . وكل هذه النصوص تؤكد وجود المسيح في السماء ، عاملا في العالم .

ثالثاً – في رسائل الرسول بولس :

(١) الرسالة إلى رومية : يقرر الرسول (٨ : ٣٤) أربع حقائق مرتبطة بالرب يسوع المسيح ، هي موته وقيامته وجلوسه عن يمين الله ، وشفاعته في المؤمنين . وواضح أن الحقيقتين الأخيرتين هما ذروة عمل الفداء .

(٢) الرسالة إلى أفسس : بينما تؤكد الرسالة إلى رومية – حسب القصد من الرسالة – حقيقة القيامة ، نجد أن الرسالة إلى أفسس تؤكد – كجزء من القصد الأساسي منها – حقيقة الصعود ، إذ نجد أن ما عمله الله في المسيح ، يتجاوز القيامة ، إذ « أجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة ... رأسا فوق كل شيء للكنيسة » (أف ١ : ٢٠ – ٢٣) . ثم يذكر حقيقة أخرى ، هي أنه « أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع » (أف ٢ : ٦) . وتتجلى حقيقة الصعود بكل وضوح ، في القول : « إذ صعد إلى العلاء ، سبي سبيا وأعطى الناس عطايا ، وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضا أولا ... الذي نزل هو الذي صعد أيضا فوق جميع السموات لكي يملأ الكل » (أف ٤ : ٨ – ١٠) . وليس هناك ما هو أوضح مما تؤكده هاتان الرسالتان معاً عن قيامة المسيح وصعوده .

(٣) الرسالة إلى فيلبي : يذكر الرسول أن الله قد رفَّع المسيح بعد اتضاعه ، فالذي « وضع نفسه » هو الذي « رفعه الله وأعطاه اسما فوق كل اسم » (في ٢ : ٦ – ١١) . كما يقول الرسول إن المؤمنين ، سيرتهم الآن هي في السموات « التي منها أيضا ننتظر مخلصا هو الرب يسوع المسيح » (في ٣ : ٢٠) .

(٤) الرسالة إلى تسالونيكي : إن التأكيد على مجيء المسيح ثانية في الرسالة الأولى إلى تسالونيكي ، يفترض حقيقة الصعود ، فالمؤمنون ينتظرون ابن الله من السماء (١ : ١٠) الذي « بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله ، سوف ينزل من السماء » (٤ : ١٦) .

(٥) الرسالة إلى تيموثاوس : ترد الإشارة إلى الصعود بوضوح في ختام ما يبدو أنه كان ترنيمة معروفة في الكنيسة الأولى ، في القول : « الله ظهر في الجسد ... رُفع في المجد » (١ تي ٣ : ١٦ ، انظر أيضا ١ تي ٦ : ١٤ ، ٢ تي ٤ : ١) .

رابعاً – الرسالة إلى العبرانيين :

الإشارات إلى الصعود ونتائجه في هذه الرسالة ، أكثر منها في أي سفر آخر من أسفار العهد الجديد . فنقرأ في مستهل الرسالة : « الذي ... بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس في يمين العظمة في الأعالي » (١ : ٣) بما يتضمنه ذلك من مركز العظمة والسلطان (١ : ٤ – ١٣) . كما يقول إننا نحن المؤمنين : « نراه مكللا بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت » (٢ : ٩) . ويصف يسوع المسيح بأنه « رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات ، يسوع ابن الله » (٤ : ١٤) ، « حيث دخل (إلى ما داخل الحجاب) كسابق لأجلنا ، صائراً على رتبة ملكي صادق ، رئيس كهنة إلى الأبد » (٦ : ٢٠) . ومن « أجل أنه يبقى إلى الأبد ، له كهنوت لا يزول ، فمن ثم يقدر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم » (٧ : ٢٤ و ٢٥) .

والنقطة الرئيسية في الرسالة هي « أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات » (٨ : ١) . ومركزه هناك يتضمن أنه قد « وجد فداءً أبدياً » لشعبه ، وأنه يظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا » (٩ : ١٢ و ٢٤) . كما نقرأ أن جلوسه هذا عن يمين الله ، هو في انتظار أن يوضع « أعداؤه موطئاً لقدميه » (١٠ : ١٢ و ١٣) . وأحد التحريضات الأخيرة للمؤمنين هو أن ينظروا « إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع » الذي « جلس في يمين عرش الله » (١٢ : ٢) .

خامساً – رسائل الرسول بطرس :

يذكر الرسول بطرس بكل وضوح أن روح المسيح الذي كان في الأنبياء قد « سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها » (١ : ١٠ و ١١) . كما يقول – فيما يختص بالمعمودية – إنها « سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح ، الذي هو في يمين الله ، إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له » (٣ : ٢٢) .

صعد – صعود المسيح

سادساً – كتابات الرسول يوحنا :

(١) في الرسائل : لا يذكر يوحنا في رسائله شيئا مباشراً عن الصعود ، ولكنه يقول : « إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار » (١ يو ٢ : ١) . وكلمة « شفيع » هنا هي نفسها كلمة « المعزي » في الإنجيل ، والتي تشير إلى الروح القدس (يو ١٤ : ١٦) . فالمسيح هو الشفيع أو المعزي في العلاقة مع الآب ، والروح القدس هو المعزي الساكن فينا .

(٢) في سفر الرؤيا : يتحدث سفر الرؤيا كثيراً عن المسيح الحي في السماء ، الذي يعمل في الكنيسة وفي العالم ، والذي سيأتي ثانية ظافراً لكي يملك (١ : ٧ و ١٣ – ٢٠ ، ٥ : ٥ – ١٣ ، ٦ : ٩ – ١٧ ، ١٤ : ١ – ٥ ، ١٩ : ١١ – ١٦) . والارتباط بين هذه الفصول وبين المسيح الذي كان ميتا وهو الآن حي إلى أبد الآبدين (١ : ١٨ ، انظر أيضا ٢ : ٨ ، ٥ : ٦) يدل – بما لا يدع مجالا لشك – على صعود المسيح إلى السماء .

سابعاً – موجز التعليم :

(١) الحقيقة : يوجه العهد الجديد النظر إلى حقيقة صعود المسيح وحقيقة جلوسه في يمين الله . وكثيراً ما يشار إلى ما جاء في المزمور المائة والعاشر ، عندما يُذكر الصعود ، وبخاصة في الرسالة إلى العبرانيين ، بالارتباط مع كهنوت المسيح ووجوده في مركز السلطان والكرامة عن يمين الله . فالصعود يُعتبر نقطة الاتصال بين المسيح في الأناجيل ، والمسيح في الرسائل .

ويقول الرسول بطرس في يوم الخمسين : « وإذ ارتفع بيمين الله ، وأخذ موعد الروح القدس من الآب ، سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه » (أع ٢ : ٣٣) . فكان الصعود هو نقطة الذروة في تمجيد المسيح بعد قيامته ، وكان لابد من حدوثه لتمجيد المسيح في السماء . فالصعود هو النتيجة الحتمية للقيامة . ولم تكن رسالة الكرازة في حاجة إلى أن يكون الصعود جزءًا منها ، مثله في ذلك مثل الميلاد العذراوي للمسيح ، فكلاهما يتضمنان تعليما للمؤمنين أكثر مما لغير المؤمنين . فالصعود هو الخاتمة المنطقية للتجسد وإكمال عمل الفداء ، وللدخول إلى مجال أوسع للعمل في حالته الممجدة كرب وكاهن ورأس لكنيسته (يو ٧ : ٣٩ ، ١٦ : ٧) .

(٢) الخلاصة : يمكننا أن نوجز ما يقوله العهد الجديد عن وجود ربنا يسوع المسيح الآن في السماء ، فقد صعد إلى السماء (مرقس ١٦ : ١٩ ، لو ٢٤ : ٥١ ، أع ١ : ٩) ، وهو جالس عن يمين الله في السماء (كو ٣ : ١ ، عب ١ : ٣ ، ٨ : ١ ، ١٠ : ١٢) . وهو الذي سكب عطية الروح القدس في يوم الخمسين (أع ٢ : ٣٣) ، وهو الذي يضم للكنيسة الذين يخلصون (أع ٢ : ٤٧) . وهو الذي عمل مع التلاميذ في كرازتهم بالإنجيل (مرقس ١٦ : ٢٠) ، وهو الذي شفى الرجل الأعرج عند باب الهيكل (أع ٣ : ١٦) . وهو الذي وقف لاستقبال أول شهيد (أع ٧ : ٥٦) ، وهو الذي ظهر لشاول الطرسوسي (أع ٩ : ٥) . وهو الذي يشفع في شعبه (رو ٨ : ٢٦ ، عب ٧ : ٢٥) . وهو الذي يقدر أن يعين المجربين (عب ٢ : ١٨) ويرثي لضعفاتهم (عب ٤ : ١٥) . وهو قادر أن يخلص إلى التمام (عب ٧ : ٢٥) . وهو حي إلى الأبد (عب ٧ : ٢٥ ، رؤ ١ : ١٨) . وهو لنا رئيس الكهنة العظيم (عب ٤ : ١٤ ، ٧ : ٢٦ ، ٨ : ١ ، ١٠ : ٢١) . وله كهنوت لا يزول (عب ٧ : ٢٤) ، ويظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا (عب ٩ : ٢٤) . وهو شفيعنا عند الآب (١ يو ٢ : ١) ، وهو جالس عن يمين الله منتظراً أن يوضع أعداؤه موطئا لقدميه (عب ١٠ : ١٣) .

ثامناً – الاعتراضات :

هناك عادة اعتراضان فيما يختص بالصعود يلزمنا النظر فيهما :

(١) قوانين الطبيعة وليس في الصعود مشكلة أعظم مما في القيامة أو في التجسد ، فنحن لا ندرك كنه جسد قيامة المسيح ، وكل ما نعرفه أنه كان يختلف عن الجسد الذي وضع في القبر ، مع أنه كان أساساً نفس الجسد ، فهو نفس الجسد ، ومع ذلك يختلف عنه . وكان الصعود الخاتمة الطبيعية لحياة ربنا يسوع المسيح على الأرض ، فالصعود لا ينفصل إطلاقا عن القيامة ، وعليه فكل ما يمكن أن يقال عن القيامة فيما يختص بقوانين الطبيعة ينطبق أيضا على الصعود .

(٢) تحديد مكان العالم الروحي : يعترض البعض على أن ما جاء في سفر أعمال الرسل عن الصعود ، يتضمن القول بأن السماء توجد فوق الأرض . ولكن أليس هذا أخذاً للقصة بمعناها الحرفي فحسب ؟ فالسماء مكان وحالة في نفس الوقت . وحيث أن الشخصية تستلزم بالضرورة مكانا لوجود شخص ربنا ، الإله والإنسان في نفس الوقت ، فالقول بأن السماء فوق الأرض ، قد يكون مجرد تعبير رمزي ، وعلينا أن نفكر في الانتقال من حالة إلى حالة ، أكثر مما في الانتقال من مكان إلى مكان ... فالمعنى الحقيقي للصعود هو .. أن ربنا انسحب من عالم القيود والمحدوديات إلى وجود أسمى وأشمل حيث يوجد الله . ولا أهمية لاختلاف مفهومنا الآن عن الكون المادي ، عن المفهوم في أيام العهد الجديد ، فما زلنا نتحدث

عن شروق الشمس وغروبها ، مع أن هذا ليس صحيحا بالمعنى العلمي الدقيق ، وهكذا اختفى المسيح عن النظر دون اعتبار للمسافات أو الاتجاهات ، ونحن نقبل هذه الحقيقة دون تفسير علمي لها ، فقد كان الصعود تغييراً لحالة الوجود ، والحقيقة الأساسية هي أنه ارتفع واختفى عن أنظار التلاميذ . فحقيقة الصعود حقيقة أكيدة مثل حقيقة القيامة ، وكلتا الحقيقتين متلازمتان .

تاسعاً – الصعود وعلاقته بالمسيح نفسه :

كان الصعود تعظيما وتمجيداً ليسوع المسيح بعد أن أكمل عمله (في ٢ : ٩) ، فللمسيح مجد مثلث : (١) مجده كابن الله منذ الأزل قبل التجسد (يو ١٧ : ٥) . (٢) – مجده كالله الذي ظهر في الجسد (يو ١ : ١٤ ، ١ تي ٣ : ١٦) – (٣) – مجده كابن الله المرتفع بعد القيامة والصعود (لو ٢٤ : ٢٦ ، ١ بط ١ : ٢١) . فكان للصعود معناه الكبير بالنسبة للرب يسوع ، ويجب الانتباه إلى هذا المعنى في تعليم العهد الجديد . ففي صعوده وجلوسه عن يمين الله ، الدليل على : (١) انتصاره (أف ٤ : ٨) (٢) تبوئه مكان الكرامة (مز ١١٠ : ١ ، عب ٢ : ٩) . (٣) أخذه مكان القوة والسيادة (أع ٢ : ٣٣ – ٣٦ ، أف ١ : ٢٠ و ٢١) . (٤) وجوده في مكان الفرح والابتهاج والسعادة (مز ٤٥ : ٧ و ٨ ، رؤ ٢١ : ٤) . (٥) وجوده في مكان الراحة بعد إتمام العمل ، حيث أنه الآن جالس في يمين العظمة في الأعالي (عب ١ : ٣) . (٦) وجوده في مكان الرفعة والسمو إلى الأبد ، إذ « رفَّعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم » (في ٢ : ٩) .

عاشراً – أهمية الصعود بالنسبة للمؤمنين :

تكمن أهمية الصعود بالنسبة للمؤمنين ، لا في ابتعاده جسديا ، بل بالحرى في قربه روحيا ، فهو الآن حر من القيود والمحدوديات الأرضية ، وحياته في السماء هي الضمان لوصولنا إليها ، « إني أنا حي فأنتم ستحيون » (يو ١٤ : ١٩) :

(١) الفداء قد أكمل : إن في صعود المسيح وجلوسه عن يمين الله ، الدليل على إكمال عمل الفداء (عب ٨ : ١) ، وفي نفس الوقت إظهار كفاية بره لأجل الإنسان . فلكي يصل الإنسان الخاطىء إلى السماء ، يلزمه أمران :

(أ) إزالة الخطية (سلبيا) . (ب) وجود البر (إيجابيا) . وقد أظهرت القيامة كفاية الكفارة عن الخطية ، وأظهر الصعود كفاية البر ، فقد « صار لنا حكمة من الله وبرًّا وقداسة وفداء » (١ كو ١ : ٣٠) . وروح الله يبكت العالم « على بر ... لأني ذاهب إلى أبي » (يو ١٦ : ١٠) . ومما يتفق مع هذا أننا نجد في الرسالة إلى العبرانيين ، أن كل إشارة إلى كفارة المسيح ، ترد في صيغة الماضي ، دلالة على أنها قد تمت « مرة واحدة » وإلى الأبد .

(٢) رئيس كهنة : وهذا هو الموضوع الرئيسي في الرسالة إلى العبرانيين ، وأهم جانب في عمل الكهنوت هو تقديم الإنسان إلى الله ، مما يعني المثول في محضر الله (عب ٥ : ١) ، إنه الاقتراب إلى الله والسكنى في محضره . ونجد هرون يمثل عمل الكاهن ، أما ملكي صادق فيمثل شخص الكاهن . والمسيح هو الكاهن والذبيحة الكهنوتية أيضا . فبعد أن قدم الكفارة ، دخل إلى السماء « بدم نفسه » (عب ٩ : ١٢) . وكرئيس كهنة – الإله والإنسان في نفس الوقت – قادر أن يرثي (عب ٤ : ١٥) ، وقادر أن يعين (عب ٢ : ١٨) ، وقادر أن يخلص إلى التمام (عب ٧ : ٢٥) .

(٣) ربٌّ : فبالصعود صار المسيح رأسا للكنيسة (أف ١ : ٢٢ ، ٤ : ١٠ و ١٥ ، كو ٢ : ١٩) وبذلك فهو رب الكنيسة وحياتها ، ولا يُذكر أنه « ملك » في علاقته بجسده ، أي الكنيسة ، بل هو لها رأس ورب .

(٤) الشفاعة : نجد في الكثير من فصول العهد الجديد ، أن هذا هو العمل الرئيسي للمسيح في السماء الآن (رو ٨ : ٣٣ و ٣٤) . فهو الوسيط الكامل بين الله والناس (١ تي ٢ : ٥ ، عب ٨ : ٦) ، وهو شفيعنا عند الآب (١ يو ٢ : ١) ومجرد وجوده عن يمين الله فيه كل الضمان لشعبه .

(٥) عطية الروح القدس : هناك ارتباط وثيق بين صعود المسيح وحلول الروح القدس ، فإذ ارتفع بيمين الله « أخذ موعد الروح القدس من الآب » وسكبه على شعبه (أع ٢ : ٣٣) . والروح القدس هو الذي يبكت الخطاة (يو ١٦ : ٩) ، وهو الذي يعلِّم المؤمنين ويرشدهم إلى كل الحق (يو ١٤ : ٢٦ ، ١٦ : ١٣ – ١٥) .

(٦) رفقته الدائمة : إنه في ضوء صعود المسيح ووجوده الآن في السماء ، نستطيع أن ندرك قوة مثل هذا القول : « ها أنا معكم كل الأيام » (مت ٢٨ : ٢٠) . ووجوده « حيّ إلى الأبد » هو مصدر القوة والالهام لكل مؤمن وللكنيسة ككل . ففي أسفار العهد الجديد نجد أنه منذ الصعود ، هناك التأكيد بأن « المسيح حيّ » وبحياته نحن نحيا ونستمتع بالشركة مع الله ، و« ننال رحمة ونجد نعمة » في حياتنا اليومية ، ونفرح بالانتصار على الخطية والحزن والموت .

(٧) الانتظار : إن ربنا يسوع المسيح يجلس الآن عن يمين الله « منتظرا بعد ذلك حتى يوضع أعداؤه موطئا لقدميه » (عب ١٠ : ١٣) . وهو قد دخل إلى السماء « كسابق لنا » (عب ٦ : ٢٠) . ووجوده في السماء ضمان بأن كل شعبه

سيقاسمونه هذه الحياة . بل إن صعوده مرتبط تماماً بمجيئه ثانية (في ٣ : ٢٠ و ٢١ ، ١ تس ٤ : ١٦ ، عب ٩ : ٢٨) . وعند هذا المجيء سيقوم الأموات في المسيح أولا ويتغير المؤمنون الأحياء (١ تس ٤ : ١٦ و ١٧) . ثم يدين المسيح الأحياء والأموات (رو ٢ : ١٦ ، ٢ تي ٤ : ١ و ٨) . فمجيئه ثانية ، سيأتي لشعبه بالفرح والسعادة والمجد (أع ٣ : ٢١ ، رو ٨ : ١٨ و ١٩) . أما لأعدائه ، فسيأتي بالدينونة (١ كو ١٥ : ٢٥ ، عب ٢ : ٨ ، ١٠ : ١٣) .

وفي ضوء ما سبق عن وجود ربنا يسوع المسيح عن يمين الآب الآن في السماء لأجلنا ، نجده - وقد سكب الروح القدس على الكنيسة - شافعا فينا بوجوده هناك ، ومرشداً ورأسا لكنيسته ، يرثى لشعبه ويعينهم ويخلصهم إلى التمام ، فلترفع قلوبنا إلى فوق لأنه بانشغال قلوبنا بالمسيح الحي نجد سر السلام ، ويقين الاقتراب إلى الله ، وضمان علاقتنا الأبدية بالله .

ونعلم من الرسالة إلى العبرانيين أنه بالارتباط بحياة المسيح الآن في السماء ، يستطيع المؤمنون أن يدركوا الفرق بين البلوغ الروحي وعدم البلوغ (عب ٦ : ١ ، ١٠ : ١) ، فالهدف من هذه الرسالة هو تأكيد هذا الحق فوق كل شيء آخر . فالمسيحية هي ديانة حرية الاقتراب إلى الله ، واتحاد المؤمنين بالمسيح في السماء . وفي امتياز الاقتراب إلى الله والاتحاد بالمسيح ، يجد المؤمن سر الحياة القوية النامية الممتلئة بالفرح .

صعـود إشـعياء :

الرجا الرجوع إلى « إشعياء » في موضعه من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

مصاعد - ترانيم المصاعد :

يطلق اسم « ترانيم المصاعد » على الخمسة عشر مزموراً من ١٢٠ - ١٣٤ . وهناك بضعة تفسيرات لاطلاق هذا الاسم على هذه المزامير :

(١) جاء في أحد كتب « المشنا » اليهودية ، أنه كان في الهيكل الثاني في أورشليم ، سلالم شبه دائرية تتكون من خمس عشرة درجة تنزل من فناء الرجال إلى فناء النساء ، وكان اللاويون يعزفون هذه المزامير بالآلات الموسيقية على هذه الدرجات في مساء اليوم الأول من عيد المظال ، وأن هذه المزامير اكتسبت عنوان « ترانيم المصاعد » ، من هذه الدرجات الخمس عشرة الصاعدة إلى الهيكل .

(٢) يعتقد آخرون (جسينيوس ودلتز وآخرون) أن هذه المزامير أطلق عليها « ترانيم أو مزامير المصاعد » للتدرج المتصاعد في الأفكار الواردة بها ، وهو أمر لا ينطبق تماما عليها جميعا .

(٣) ويرى البعض (ثيودريت وبعض الآباء) أن هذه الخمسة عشر مزموراً كان يترنم بها العائدون من السبي إلى أورشليم ، حيث جاء في سفر عزرا : « هؤلاء هم بنو الكورة الصاعدون من سبي المسبيين الذين سباهم نبوخذ نصر ملك بابل إلى بابل ورجعوا إلى أورشليم ويهوذا ، كل واحد إلى مدينته » (عز ٢ : ١) . كما جاء عن عزرا نفسه أنه « في الشهر الأول ابتدأ يصعد من بابل » (عز ٧ : ٩) . وبعض هذه المزامير تطابق هذه الحال فعلا ، بينما بعضها الآخر يفترض وجود الهيكل والخدمات المنتظمة فيه ، ولم يكن الهيكل موجوداً عند العودة من السبي .

(٤) أرجح الآراء الآن هو أن هذه المزامير كانت تترنم بها الجماعات عند صعودهم إلى أورشليم في الأعياد الثلاثة الكبرى حسب أمر الرب : « ثلاث مرات في السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره ، في عيد الفطر وعيد الأسابيع وعيد المظال » (تث ١٦ : ١٦ ، انظر أيضا خر ٢٣ : ١٧ ، ٣٤ : ٢٣ و ٢٤) . وجميع هذه المزامير الخمسة عشر تطابق هذه الحال (انظر بصورة خاصة المزامير ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣) .

صعـق - صـواعـق :

الصواعق جمع صاعقة ، وهي نار تسقط من السماء في رعد شديد نتيجة التفريغ الكهربي بين السحب . ويقول أيوب في وصف قدرة الله : « جعل للمطر فريضة ، ومذهبا للصواعق » (أي ٢٨ : ٢٦) . و « من فرَّع قنوات للهطل وطريقا للصواعق ؟ » (أي ٣٨ : ٢٥) .

صعنـايـم - صعننيـم :

اسم مكان على حدود سبط نفتالي بالقرب من قادش بين جبل تابور ونهر الأردن (يش ١٩ : ٣٣) . وفي نفس الموقع كانت توجد خيام حابر القيني (قض ٤ : ١١) حيث قتلت ياعيل امرأة حابر سيسرا قائد جيش يابين ملك حاصور (قض ٤ : ١٨ - ٢٢) . ويظن البعض أن موقعها الآن هو « خرابة بسوم » غربي بحر الجليل على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال الشرقي من جبل تابور . بينما يظن آخرون أن موقعها الآن هو « لجُون » بين مجدو وتل أبي قديس ، ولكن أسماء المدن التي

ذُكرت معها في يشوع (١٩ : ٣٣) ترجح أن موقعها هو « خان التجار » على الطريق بين بيت شان ودمشق ، على بعد نحو أربعة أميال إلى الجنوب الشرقي من أدامي .

صعيــــــر :

اسم عبري معناه « صغير » أو « ضيق » . وكانت موقع المعركة التي هزم فيها يورام ملك يهوذا أدوم التي عصت عليه ، ولكنه لم يقضِ على جيش أدوم إذ هرب الشعب إلى خيامهم ، وهكذا لم تضطر أدوم للخضوع ليهوذا (٢ مل ٨ : ٢١ و ٢٢) . والأرجح أنها كانت قريبة من أدوم ، ويظن البعض (بناء على بعض مخطوطات السبعينية) أنها هي « صيعور » (يش ١٥ : ٥٤) . ولكن يبدو أن الكلمة « صعير » كانت وصفًا للمكان (بمعنى « ضيق ») أكثر من اسم علم ، مما يجعل من الصعب تحديد موقعها .

﴿ ص ف ﴾

صـــــفا :

وهو في الأرامية « كيفا » ومعناه « حجر » ، وهو الاسم الذي أطلقه الرب يسوع المسيح على « سمعان » عندما جاء به أندراوس أخوه إلى الرب يسوع ، فقال له : « أنت سمعان بن يونا . أنت تدعى صفا الذي تفسيره (باليونانية) بطرس » (يو ١ : ٤٢) ، « فبطرس » في اليونانية معناه « حجر » (انظر « صفاة » في العربية بمعنى الحجر العريض الأملس) . الرجا الرجوع إلى « بطرس » في موضعه في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

صـــفاة :

اسم سامي معناه « برج حارس » . و« صفاة » هو الاسم القديم « لحرمة » ، وكانت مدينة تقع على بعد أميال قليلة إلى الشرق من بير سبع . فقد « ذهب يهوذا مع شمعون أخيه وضربوا الكنعانيين سكان صفاة وحرموها ودعوا اسمها حرمة » (قض ١ : ١٧) . ومعنى هذا أنهم قضوا عليها تماماً (الرجا الرجوع أيضا إلى « حرمة » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صفاته – وادي صفاته :

اسم سامي معناه « وادي برج الحارس » ، وهو الوادي الذي اصطف فيه آسا ملك يهوذا وجيوشه لملاقاة زارح الكوشي الذي خرج إليه بجيش من مليون محارب وثلاث مئة مركبة » (٢ أخ ١٤ : ٩ و ١٠) . ويوصف الوادي بأنه « عند مريشة » على حافة المنخفض إلى الشمال الشرقي من لخيش . وهناك الكثير من الوديان التي تنحدر على سفوح التلال المحيطة بمريشة حتى ليصعب تحديد هذا الوادي بدقة .

صفــــارد :

اسم سامي قد يكون معناه « انفصال » . ولا يذكر هذا الاسم إلا في نبوة عوبديا (٢٠) على أنه مكان كان فيه بعض المسبيين من أورشليم . ويظن البعض أنها « سفردا » التي تظهر في الحوليات الأشورية لسرجون الثاني ولآسرحدون ، وكانت تقع إلى الجنوب الغربي من ميديا ، وكان يقيم فيها بعض اليهود منذ القرن الثامن قبل الميلاد . ولكن الأرجح أنها هي « ساردس » التي كانت عاصمة ليديا ، فالتشابه اللفظي كبير بين الاسمين ، وبخاصة أنه وجد في ساردس نقش بالأرامية والليدية ، يرجع إلى القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد ، يذكر ساردس باسم « صفرد » كما أن « ساردس » تذكر في النقوش الفارسية باسم « سفاردا » .

وفي ضوء ما سبق ، نجد أن ذكر « صفارد » في نبوة عوبديا ، له أهمية تاريخية كبيرة ، إذ يعني أنه كانت لليهود مستعمرة في « ساردس » في وقت مبكر معاصر لعوبديا النبي . ومع أهمية ساردس كمركز تجاري على الطرق الواصلة بين مواني بحر إيجه غربا وداخل أسيا الصغرى ، لا عجب أن يقيم فيها اليهود المسبيون . ومدينة « سارت » الحديثة القريبة من أزمير في تركيا ، تقوم في موقع ساردس القديمة .

ويذكر الترجوم وكذلك الترجمة السريانية – على غير أساس – أن صفارد هي أسبانيا ، ومن هنا جاء إطلاق اسم « السفارديم » على يهود الغرب .

صَـــفَر :

صفر صفيراً صوَّت بفمه وشفتيه ، وتستخدم في الكتاب المقدس للدلالة على الهزء والشماتة (١ مل ٩ : ٨ ، ٢ أخ ٢٩ : ٨ ، أي ٢٧ : ٢٣ ، إرميا ١٨ : ١٦ ، ١٩ : ٨ ، ٢٥ : ٩ و ١٨ ، ٢٩ : ١٨ ، ٤٩ : ١٧ و ١٨ ، ٥٠ : ١٣ ، ٥١ : ٣٧ ، مراثي ٢ : ١٥ و ١٦ ، حز ٢٧ : ٣٦ ، مي ٦ : ١٦ ، صف ٢ : ١٥) ، أو للنداء (قض ٥ : ١٦ ، إش ٥ : ٢٦ ، ٧ : ١٨ ، زك ١٠ : ٨) .

صفصـــاف :

الصفصاف شجر كثير التفرع أوراقه متبادلة غير مفصصة

هرمية الشكل منشارية الحافة ، وتتدلى أغصانها فوق مجاري المياه في انسياب مثل انسدال ضفائر الشعر . ويذكر شجر الصفصاف ست مرات في الكتاب المقدس ، نقلا عن كلمتين عبريتين :

(١) « صفصافة » (وهي نفس اللفظ في العربية) وتسمى باللاتينية « سالكس » (salix) ، ولا ترد هذه الكلمة في العبرية إلا مرة واحدة في نبوة حزقيال (١٧ : ٥) .

(٢) « عِرب » وقد وردت في خمسة مواضع (لا ٢٣ : ٤٠ ، أيوب ٤٠ : ٢٢ ، مز ١٣٧ : ٢ ، إش ١٥ : ٧ ، ٤٤ : ٤) . ولعل أشهر هذه المواضع هو مزمور ١٣٧ حيث توجد ترنيمة كانت تعبر عن حال المسبيين في بابل : « على أنهار بابل هناك جلسنا . بكينا أيضا عندما تذكرنا صهيون . على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا ... » (مز ١٣٧ : ١ و ٢) .

ويظن البعض أن « الأوتار الطرية » التي أوثقوا بها شمشون (قض ١٦ : ٧) كانت من أغصان الصفصاف ، حيث تنمو منه أنواع كثيرة في فلسطين على مجاري المياه (أي ٤٠ : ٢٢ ، إش ٤٤ : ٤) . كما تنمو منه أنواع في مصر على مجاري المياه .

وفي عيد المظال ، كان بنو إسرائيل يأخذون لأنفسهم « في اليوم الأول ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار غبياء وصفصاف الوادي » (لا ٢٣ : ٤٠) ويفرحون أمام الرب إلههم سبعة أيام بالاقامة في المظال التي يصنعونها من أغصان الأشجار المذكورة .

والارتباط بين البكاء وتعليق الأعواد على الصفصاف (مز ١٣٧ : ١ و ٢) يحمل البعض على الظن بأن المقصود بالصفصاف هنا ، هو « الصفصاف المستحي » المعروف باللاتينية باسم « الصفصاف البابلي » (Salix babylonica) . ويرى « موفات » (Moffatt) أن الصفصاف المذكور في المزمور (١٣٧ : ٢) هو نوع من الحور يعرف باسم « حور الفرات » (populus euphratica) .

صفصاف - وادي الصفصاف :

اسم وادي يفصل بين موآب وأدوم ، كان يعبره الهاربون من موآب مع كنوزهم (إش ١٥ : ٧) . والأرجح أن هذا الوادي الذي يشتهر بصفصافه هو « سيل القورحي » ، المجرى الأسفل لوادي الحصى الذي هو « وادي زارد » . وكان عبور بني إسرائيل له هو نهاية تجوالهم في البرية (عد ٢١ : ١٢ ، تث ٢ : ١٣ و ١٤) . وقد يكون وادي الصفصاف (وفي العبرية : « نهال ها عربة » - أي « نهر العربة ») هو نفس « وادي عربة » الذي يكوِّن التخم الجنوبي لإسرائيل (عا ٦ : ١٤) .

صفصــف - مصفصــف :

صفصف العصفور صات أو شقشق . ويقول الله على فم إشعياء النبي ، بيانا لقدرته : « فأصابت يدي ثروة الشعوب كعش ، وكما يُجمع بيض مهجور جمعت أنا كل الأرض ولم يكن مرفرف جناح ولا فاتح فم ولا مصفصف » (إش ١٠ : ١٤) ، أي لم يكن هناك من يُصدر صوتا . وقد جاءت العبارة الأخيرة في الترجمة الكاثوليكية : « ولم يكن من يحرك جناحاً أو يفتح فما أو ينبض » . وفي كتاب الحياة : « فلم يجرؤ أحد أن يحرك جناحاً أو يفتح فاها أو ينبس بهمسة » .

والكلمة في العبرية هي « صفف » وقد ترجمت إلى يشقشق أو مشقشقين (إش ٢٩ : ٤ ، ٨ : ١٩) وإلى « أصيح » في العبارة : « كسنونة مزقزقة هكذا أصيح » (إش ٣٨ : ١٤) .

صفُّــــور :

اسم موآبي معناه « عصفور » ، وهو اسم أبي بالاق ملك موآب في أواخر أيام بني إسرائيل في البرية ، عندما نزل بنو إسرائيل في عربات موآب شرقي أردن أريحا (عد ٢٢ : ٢ و ٤ و ١٠ و ١٦ ، ٢٣ : ١٨ ، يش ٢٤ : ٩ ، قض ١١ : ٢٥) .

صَفُّــــورة :

اسم مدياني معناه « عصفورة » ، وهي إحدى بنات يثرون السبع ، وكان يثرون كاهنا لمديان ، وأعطى ابنته « صفورة » لموسى زوجة ، بعد هروبه من مصر من وجه فرعون ، ووصوله إلى أرض مديان . وقد ولدت صفورة لموسى ابنين هما جرشوم وأليعازار (خر ٢ : ١٥ - ٢٢ ، ١٨ : ٣ و ٤) .

وعند رجوع موسى إلى مصر ليقود بني إسرائيل في الخروج من العبودية في مصر ، رجعت معه صفورة (خر ٤ : ٢٠) . وحدث في الطريق - في مكان لم يحدد - أن التقاه الرب وطلب أن يقتله (خر ٤ : ٢٤) . ويقول تقليد يهودي إن الله غضب على موسى لأن موسى لم يكن قد ختن ابنه في اليوم الثامن من مولده حسب عهد الله مع إبراهيم (تك ١٧ : ٩ - ١٤) ، أو أن موسى نفسه لم يكن مختتنا . وقد تداركت صفورة الأمر « فأخذت صفورة صوانة وقطعت غرلة ابنها ومست رجليه » (ولا يمكن الجزم إلى من يعود الضمير في « رجليه » ألى ابنها أم إلى موسى ، وهو الأرجح) ، « فقالت

إنك عريس دم لي ، فانفك عنه » (خر ٤ : ٢٥ و ٢٦) ، وهكذا أنقذت حياة موسى .

وواضح أن صفورة لم ترافق موسى كل الطريق إلى مصر ، أو أن موسى صرفها إلى بيت أبيها عندما بدأت الضربات في مصر (خر ١٨ : ٢) ، حيث نقرأ أنه عندما وصل بنو إسرائيل بقيادة موسى إلى جبل سيناء ، « أتى يثرون حمو موسى وابناه وامرأته إلى موسى إلى البرية حيث كان نازلاً عند جبل موسى » (خر ١٨ : ٥) .

ونقرأ في سفر العدد (١٢ : ١) أن موسى اتخذ امرأة كوشية . ومن المحتمل أن توصف « صفورة » بأنها كوشية لأن مديان كانت تمتد إلى الطرف الشمالي الغربي من بلاد العرب ، حيث كانت تعيش بعض القبائل الكوشية . كما لعلها وصفت بأنها كوشية لأن بشرتها كانت سمراء تختلف عن بشرة النساء الإسرائيليات .

أما عن موضوع هل كانت صفورة ابنة يثرون أم ابنة رعوئيل أم ابنة حوباب ، فالرجا الرجوع إلى « رعوئيل » في موضعه من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

صفنات فعنيح :

الاسم المصري الذي أطلقه فرعون ملك مصر (والأرجح أنه الملك الهكسوسى : أبوبي أو أفوبيس) على يوسف عندما جعله الرجل الثاني بعده على كل أرض مصر بعد أن فسر له أحلامه (تك ٤١ : ٤٥) . وقد فسره شامبليون (العالم الذي استطاع فك رموز اللغة الهيروغليفية) بأنه يعني « الله يتكلم ، أو هو (من يتكلم إليه الله) يعيش » . ولكن لعل الترجمة الأرجح للاسم هي : « واهب الغذاء للعالم » . وجاء في ترجوم يهودي أن معناه « كاشف الأسرار » .

صفنيا :

اسم عبري معناه : « الرب قد كنز أو خبأ أو ستر » ، وهو اسم :

(١) أحد اللاويين من نسل قورح من بني قهات بن لاوي ، وأحد أسلاف صموئيل النبي وهيمان المغني (١ أخ ٦ : ٣٦ - ٣٨) .

(٢) صفنيا بن معسيا الكاهن الثاني في زمن رئيس الكهنة سرايا في أيام صدقيا آخر ملوك يهوذا . وقد أوفده الملك صدقيا (مع آخرين) مرتين إلى النبي إرميا ليصلي من أجله لأن نبوخذ راصر ملك بابل يحاربه . وجاءوا بأقوال إرميا النبي إلى الملك بأن لا يقاوم ملك بابل متكلا على مساعدة مصر له (إرميا ٢١ : ١ ، ٣٧ : ٣) .

ووصل إلى صفنيا بن معسيا خطاب من شمعيا النحلامي - الذي كان في بابل - يوبخه فيه لعدم سجنه إرميا لأنه أرسل إلى المسبيين في بابل لكي يستقروا فيها ويبنوا بيوتا ويغرسوا جنات لأن السبي سيطول ، و« قرأ صفنيا هذه الرسالة في أذني إرميا النبي » (إرميا ٢٩ : ٢٤ - ٢٩) . وبعد أن استولى البابليون على أورشليم ، أخذ رئيس شرطة بابل « سرايا الكاهن الأول وصفنيا الكاهن الثاني ، وحارسي الباب الثلاثة ... وسار بهم إلى ملك بابل إلى ربلة ، فضربهم ملك بابل وقتلهم في ربلة في أرض حماة » (إرميا ٥٢ : ٢٤ - ٢٧) .

(٣) صفنيا النبي بن كوشي بن جدليا بن أمريا بن حزقيا ، الذي تنبأ في أيام يوشيا الملك (صف ١ : ١) . وقد حرص على ذكر نسبه إلى الجيل الرابع ، إلى حزقيا ، مما يرجح معه أنه حزقيا الملك ، أي أن صفنيا النبي كان من النسل الملكي ، وكان يقيم في يهوذا ، بل في أورشليم ، حيث يقول عنها « هذا المكان » (١ : ٤) . كما أنه يذكر معالم المدينة بدقة (١ : ١٠ و ١١) . وليس من سبيل لتحديد المدة التي تنبأ فيها ، وقد ملك يوشيا ٣١ سنة من ٦٤٠ - ٦٠٩ ق . م . (٢ مل ٢٢ : ١) . ولعل صفنيا تنبأ في السنوات الأولى من حكم يوشيا قبل قيامه بالاصلاحات الدينية في السنة الثامنة عشرة من ملكه ، أي في ٦٢٢ ق . م . أو قبل ذلك (انظر ٢ مل ٢٢ : ٣ ، ٢٣ : ٢٠ ، ٢ أخ ٣٤ : ٣ - ٧ و ٨ - ٣٣) .

ويظن البعض أن العدو الذى كان يهدد يهوذا في ذلك الوقت هم السكيثيون الذين سيطروا على غربي أسيا في الربع الأخير من ذلك القرن (كما يقول هيرودوت) ، ولكن الأرجح أن الاشارة في نبوة صفنيا هي إلى البابليين . وإذا كان قد بدأ نبوته حوالي ٦٢٥ ق . م ، فإنه يكون قد بدأ خدمته في حوالي نفس الوقت الذي بدأ فيه إرميا خدمته أيضا (وسنفرد بحثا خاصاً لسفره) .

(٤) صفنيا أبي يوشيا وحين ، الذي أمر الرب زكريا النبي أن يدخل إلى بيته لعمل التيجان من الفضة والذهب ليضعها على رأس يهوشع بن يهوصاداق الكاهن العظيم (زك ٦ : ١٠ - ١٤) .

صفنيا - رؤيا صفنيا :

هي إحدى الكتابات اليهودية الزائفة المنسوبة إلى النبي صفنيا ، والأرجح أنها كتبت فيما بين ١٠٠ ق . م ، ١٧٥ بعد الميلاد ، وإن كان الكثيرون يرجحون أنها كتبت في مصر

صفنيا – سفر صفنيا

قبل ٧٠ م . وقد كتبت أصلا باللغة اليونانية ، ولكنها لا توجد الآن إلا في مخطوطتين قبطيتين (تختلفان في الطول والمحتويات واللهجة) . كما يوجد منها جزء مقتبس في كتابات كليمندس السكندري ، وكتابات نيسيفورس (حوالي ٨٢٠ م) . ومع أن الجزء الأعظم منها قد فقد ، إلا أن ما بقي منها ، يكشف عن أنها شبيهة بسائر الكتابات اليهودية التي ترجع إلى تلك الحقبة ، فهي تتحدث عن رحلة كونية قام بها الرائي في السماء الخامسة ، ورأى في أثنائها أمجاد السماء وأهوال الجحيم . وتركز بعض أجزائها على وصف الدينونة الإلهية وعقاب الخطاة ، والحاجة إلى شفاعة البار ، والتحريض على التوبة طالما في الزمن بقية ، وكذلك على يقينية غضب الله على الفجار .

صفنيا – سفر صفنيا :

هو السفر التاسع فيما يسمى بالأنبياء الصغار ، وكاتبه هو صفنيا بن كوشي من نسل حزقيا الذي يرجح أنه حزقيا ملك يهوذا التقي (صف ١ : ١) وباعتباره من النسل الملكي ، كان قادراً على أن يوبخ بقوة الأمراء على خطاياهم (١ : ٨) .

(أ) **تاريخ النبوة** : يحدد النبي تاريخ نبوته بالقول إن كلمة الرب صارت إليه « في أيام يوشيا بن آمون ملك يهوذا » (١ : ١) ، ثم بذكر « نينوي » التي لم تدمَّر إلا في ٦١٢ ق . م . على يد البابليين ، وكذلك بعدم الإشارة صراحة إلى البابليين الذين لم يكونوا قد برزوا كقوة عالمية عند كتابة هذه النبوة .

(ب) **أصالة السفر** : جادل بعض غلاة النقاد في أصالة بعض أجزاء السفر ، لكن الدراسات الحديثة ، تؤكد أصالته ، فالسفر يكشف عن مجتمع شاعت فيه المظالم الاجتماعية والترف والانحطاط الديني عقب الحكم الطويل للملك منسى ، الذي انتشرت في أيامه العبادات الوثنية .

(جـ) **مضمون السفر** : بعد أن يعلن النبي مجيء يوم الرب والقضاء على العبادات الوثنية (١ : ١ – ٦) ، يتنبأ عن الدينونة على قادة يهوذا (١ : ٧ – ١٣) ، ويوم ضيق وشدة على الجميع (١ : ١٤ – ١٨) ، ولكن يمكن تجنب ذلك بالرجوع إلى الرب (٢ : ١ – ٣) . وستشعر أمة الكريتيين وأرض كنعان بوطأة الضربة (٢ : ٤ – ٧) . كما ستصيب الضربة موآب وعمون (٢ : ٨ – ١١) ، وستمتد الضربة شمالاً إلى أشور ، وستكون النتيجة خراب نينوى عاصمة أشور (٢ : ١٢ – ١٤) .

ويعود النبي إلى توبيخ خطايا أورشليم ورؤسائها (٣ : ١ – ٧) ، معلنا السخط على الفجار ، والحماية للبقية التقية (٣ : ٨ – ١٣) . وتختتم النبوة بوعد الأيام الأخيرة حيث يعود الشعب إلى أرضه والتمتع ببركات الله (٣ : ١٤ – ٢٠) .

(د) **الموضوع الأساسي** : الموضوع الأساسي للنبوة هو « يوم الرب » إذ ترد هذه العبارة في هذه النبوة القصيرة أكثر من ورودها في أي سفر آخر من أسفار العهد القديم . وأقواله عن « يوم الرب » في غاية الوضوح ، فهو :

(١) يوم غضب وسخط ، يوم ظلام وقتام (١ : ١٥) .
(٢) يوم قريب (١ : ١٤) .
(٣) يوم عقاب على الخطية (١ : ٨ و ١٧) .
(٤) يوم سيصيب كل الخليقة (١ : ٢ و ٣) .
(٥) سيُبقي على بقية من إسرائيل ومن سائر الأمم (٢ : ٣ ، ٣ : ٩ – ١٣) .

فنبوة صفنيا شاملة جامعة ، وفيها وجوه شبه بالأنبياء المتقدمين . ومع أنه في ٣ : ١٤ – ٢٠ يصف بركات ملك المسيا ، إلا أن المسيا الملك نفسه لا يرد ذكره في كل النبوة .

(هـ) **مجمل السفر** :

(١) مقدمة ١ : ١
(٢) إعلان دينونة عامة (١ : ٢ – ٣ : ٨)
أ – دينونة على كل الأرض (١ : ٢ و ٣)
ب – دينونة على يهوذا (١ : ٤ – ٢ : ٣)
١ – السبب : الوثنية والارتداد (١:٤-٧)
٢ – المدى : كل أشرار أورشليم (١:٨-١٣)
٣ – طبيعة يوم الرب العظيم (١:١٤-١٨)
٤ – طريق النجاة – اطلبوا الرب (٢:١-٣)
جـ – دينونة الأمم (٢ : ٤ – ١٥)
١ – فلسطين في الغرب (٢ : ٤ – ٧)
٢ – موآب وعمون في الشرق (٢: ٨ – ١١)
٣ – مصر التي كانت تحكمها أسرة إثيوبية من الجنوب (٢ : ١٢)
٤ – أشور في الشمال (٢ : ١٣ – ١٥)
د – دينونة على أورشليم (٣ : ١ – ٧) .
هـ – قول الرب النهائي (٣ : ٨) .
(٣) الوعد بالفرح الألفي (٣ : ٩ – ٢٠) .
أ – تجديد الأمم في المستقبل (٣ : ٩ و ١٠)
ب – تجديد إسرائيل (٣ : ١٠ – ١٣)
جـ – ترنيمة صفنيا بخصوص خلاص الله لشعبه (٣ : ١٤ – ٢٠) .

صفـــــو :

اسم عبري معناه « حراسة » ، وهو الابن الثالث لأليفاز بن عيسو ، وأحد أمراء أدوم (تك ٣٦ : ١١ و ١٥) . ويسمى « صفي » في سفر أخبار الأيام (١ أخ ١ : ٣٦) .

صفـــون :

اسم عبري معناه « حراسة أو انتظار » وهو الابن الأكبر لجاد بن يعقوب (عد ٢٦ : ١٥) ، وهو جد عشيرة الصفونيين ويسمى في سفر التكوين « صفيون » (تك ٤٦ : ١٦) .

صفونيـــون :

وهو الاسم الذي يُطلق على العشيرة التي جاءت من صفون بن جاد (عد ٢٦ : ١٥) .

صفـــي :

انظر « صفو » بعاليه .

صفيـــون :

انظر « صفون » بعاليه .

﴿ ص ق ﴾

صـــــقيع :

الصقيع هو الجليد ، وهو ندى يسقط من السماء فيجمد على الأرض من شدة البرد . وسقوط الندى يستلزم أن يكون الجو مشبعا بالرطوبة . ويتكون الصقيع عادة في الليالي الصافية الساكنة حين تنخفض درجة الحرارة إلى درجة التجمد أو تحتها .

ويندر أن يتكون الصقيع في سورية وفلسطين في السهول المنخفضة ، ولكنه يتكون على التلال والمرتفعات في الشتاء بدءاً من شهر نوفمبر . ويتكون على الجبال العالية طيلة أيام العام . وسقوط الصقيع في أوائل الربيع فى مارس أو أوائل أبريل ، يضر كثيراً بالثمار . ففي الجو الصافي تتعرض درجات الحراراة للتقلب الشديد ما بين النهار والليل ، وبخاصة في السهول الداخلية . وما أصدق ما قاله يعقوب لخاله لابان : « كنت في النهار يأكلني الحر ، وفي الليل الجليد » (أو الصقيع – تك ٣١ : ٤٠) .

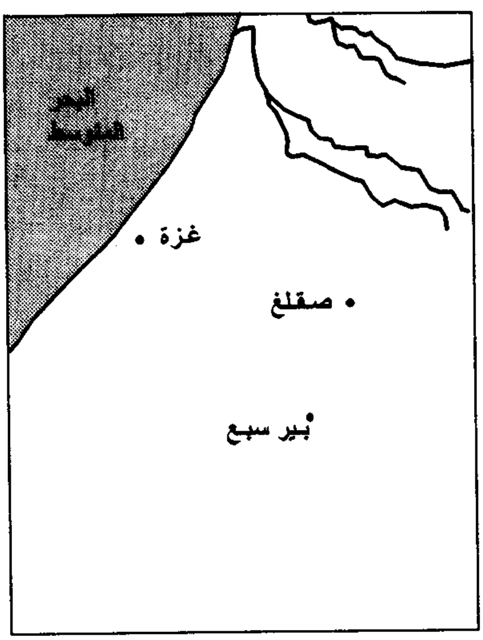
ويقول المرنم عما حدث في مصر في أيام موسى : « أهلك بالبَردِ كرومهم ، وجميزهم بالصقيع » (مز ٧٨ : ٤٧) . والصقيع شيء نادر جدًّا في مصر ، ولكن كانت هذه إحدى الضربات الخارقة للعادة .

ويقول المرنم أيضا في وصف قدرة الله : « الذي يعطي الثلج كالصوف ، ويذري الصقيع كالرماد » (مز ١٤٧ : ١٦) .

صقلـــغ :

مدينة في جنوبي فلسطين ، كانت أصلاً في نصيب سبط شمعون (يش ١٩ : ٥ ، ١ أخ ٤ : ٣٠) . ولكنها ذكرت بين حرمة ومدمنة بين المدن التسع والعشرين في منطقة النقب التابعة ليهوذا قرب حدود أدوم جنوبا (يش ١٥ : ٣١) .

وفي زمن الملك شاول ، كانت خاضعة لحكم الفلسطينيين ، وأعطاها الملك أخيش ملك جت لداود عندما كان هاربا من مطاردة شاول له (١ صم ٢٧ : ٥ و ٦ ، ١ أخ ١٢ : ١ و ٢٠) . واستخدمها داود قاعدة لغزواته ضد الشعوب المختلفة المجاورة له (١ صم ٢٧ : ٨ – ١١) . وعندما كان الفلسطينيون يحشدون جيوشهم للهجوم الأخير على شاول ملك إسرائيل ، خشي أقطاب الفلسطينيين من انضمام داود ورجاله إليهم ، لئلا يخونهم ويغدر بهم استرضاء لشاول ،



موقع صقلغ

فطلب منه أخيش ملك جت أن يرجع بسلام إلى صقلغ . ولما جاء داود ورجاله إلى صقلغ ، وجد أن العمالقة قد غزوها وأحرقوها بالنار وسبوا النساء اللواتي كن فيها . فطاردهم داود وضربهم ضربة عظيمة ، حتى لم ينج منهم سوى أربعمائة غلام ركبوا جمالاً وهربوا . واسترد داود كل النساء والأبناء الذين لم يفقد منهم أحد .

وأخذ غنائم كثيرة ، أرسل منها أنصبة لشيوخ يهوذا في منطقة النقب ، الذين كانوا قد أحسنوا إليه وإلى رجاله عند تردده عليهم (١ صم ٣٠ : ١ – ٣١ ، ١ أخ ١٢ : ١ – ٢٠) .

وكان داود في صقلغ عندما جاءه رجل من معركة جلبوع وأخبره بموت شاول ويوناثان ابنه في المعركة (٢ صم ١ : ١ – ٤ ، ٤ : ١٠) . وعندما أصبح داود ملكا ضم منطقة صقلغ إلى مملكته . كما كانت صقلغ إحدى المدن التي سكنها بعض بني يهوذا الذين رجعوا من سبي بابل (نح ١١ : ٢٨) .

ولعل موقع صقلغ هو الذي يشغله الآن « تل الخويليفة » الواقع على بعد نحو خمسة أميال إلى الجنوب الغربي من تل بيت مرسيم (دبير) ، وعلى بعد أحد عشر ميلا إلى الشمال الشرقي من بير سبع . ولكن الأرجح أنها هي « تل الشريعة » على بعد نحو خمسة عشر كيلومتراً إلى الغرب . وقد أسفر التنقيب في تل الشريعة عن أن الموقع كان مأهولاً منذ العصر البرونزي حتى العصر الفارسي . وهناك دلائل على ما أصاب الموقع من تخريب في العصر الحديدي (زمن الفلسطينيين) . والأرجح أن ذلك التخريب هو ما تم عندما غزاها العمالقة وأحرقوها بالنار (١ صم ٣٠ : ٢ و ١٤) .

﴿ ص ك ﴾

صــــك :

الصك وثيقة لاثبات دين أو صفقة . فعندما اشترى إرميا النبي الحقل من حنمئيل ابن عمه ، كتب ذلك في صك وختمه وأشهد شهوداً (إرميا ٣٢ : ١٠ و ١٤ و ٤٤) .

وفي مثل الوكيل الذي وشي به لسيده : « دعا كل واحد من مديوني سيده ، وقال للأول : كم عليك لسيدي ؟ فقال مئة بث زيت . فقال : خذ صكك واجلس عاجلاً واكتب خمسين » ، وهكذا للثاني (لو ١٦ : ١ – ٧) .

وقد محا المسيح « الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدًا لنا وقد رفعه من الوسط مُسَمِّراً إياه بالصليب » (كو ٢ : ١٤) .

صــك – اصطــك :

اصطك الشيئان احتك أحدهما بالآخر ، واصطكت الركبتان اضطربتا . وعندما رأى بيلشاصر ملك بابل « اليد الكاتبة على مكلس حائط قصره ، تغيرت هيئته و« أفزعته أفكاره ، وانحلت خرز حقويه ، واصطكت ركبتاه » (دانيال ٥ : ٥ و ٦) .

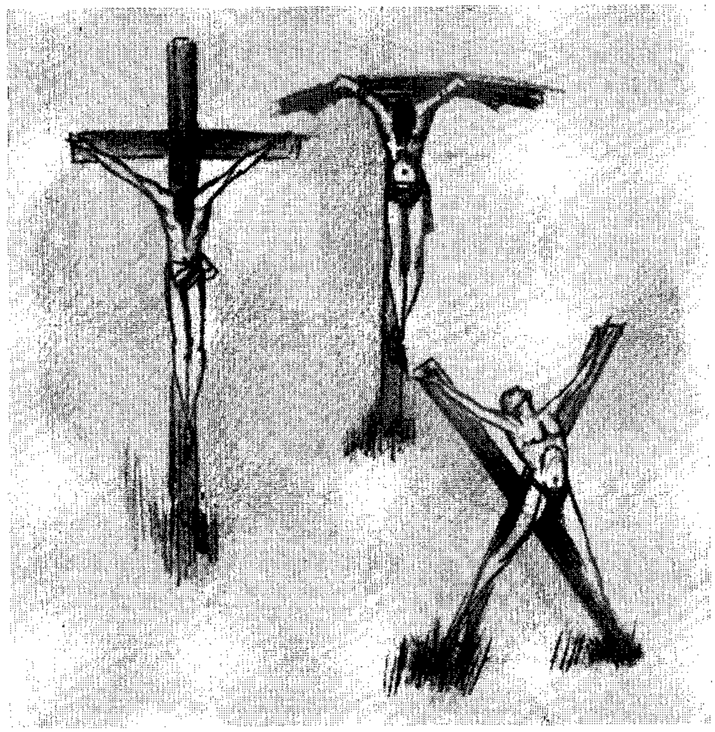
﴿ ص ل ﴾

صــلب – صليــب :

ترد كلمة صليب ٢٨ مرة في العهد الجديد بينما يرد الفعل منها ٤٦ مرة . ولم يكن الصليب وسيلة للاعدام في العهد القديم (وكلمة « يصلب » ومشتقاتها في سفر أستير ٥ : ١٤ ، ٧ : ٩ و ١٠ معناها « يشنق » أو « يُعلق ») ، إذ كانت وسيلة الاعدام هي الرجم . ولكن كان يمكن أن تعلق الجثث (بعد الاعدام رجما) على خشبة لتكون عبرة (تث ٢١ : ٢٢ و ٢٣ ، يش ١٠ : ٢٦) . وكانت من تُعلق جثته يعتبر ملعونا من الله ، ومن هنا يقول الرسول بولس ، إن المسيح « صار لعنة لأجلنا » لأنه عُلق على خشبة الصليب (غل ٣ : ١٣) . كما كان يجب ألا تبيت جثة المعلق على الخشبة ، بل كان يجب أن تدفن في نفس اليوم (تث ٢١ : ٢٣ ، انظر يو ١٩ : ٣١) . ومن هنا جاء التعبير عن صليب المسيح بأنه « خشبة » (أع ٥ : ٣٠ ، ١٠ : ٣٩ ، ١٣ : ٢٩ ، ١ بط ٢ : ٢٤) رمزاً للاذلال والعار .

وكان الصليب في البداية عبارة عن « خازوق » يعدم عليه المجرم ، أو مجرد عمود يُعلق عليه المجرم حتى يموت من الجوع والأجهاد . ثم تطور على مراحل حتى أصبح في عهد الرومان عموداً تثبت في طرفه الأعلى خشبة مستعرضة فيصبح على شكل حرف « T » ، أو قبل النهاية العليا بقليل ، وهو الشكل المألوف للصليب والذي يعرف باسم الصليب اللاتيني . وقد تكون الخشبتان المتقاطعتان متساويتين ، وهو الصليب اليوناني ، أو أن يكون الصليب على شكل حرف « X » ويعرف باسم صليب القديس أندراوس ، وقد استخدم هذا الشكل للصليب في العصور الرومانية المتأخرة .

وقد بدأ استخدام الصليب وسيلة للإعدام في الشرق ، فقد استخدمه الاسكندر الأكبر نقلا عن الفرس ، الذين يغلب أنهم



ثلاثة صلبان مختلفة

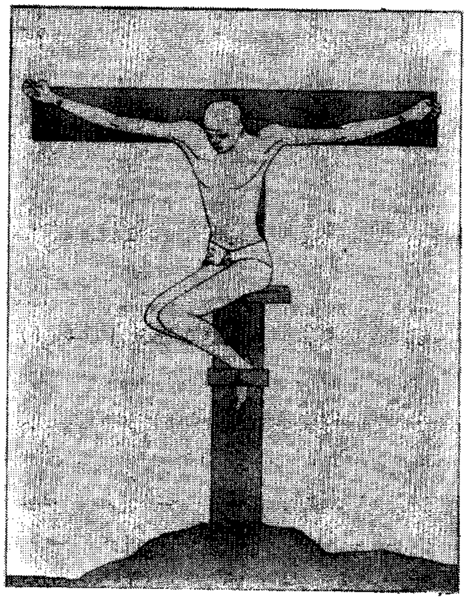
أخذوه عن الخازوق الذي كان يستخدمه الأشوريون . واستعار الرومان الفكرة من قرطاجنة التي أخذته عن الفينيقيين .

وقد قصر الرومان الإعدام بالصلب على العبيد عقابا لأشنع الجرائم ، وعلى الثوَّار من أهل الولايات . وقلما كان يستخدم الصليب لإعدام مواطن روماني (كما يذكر شيشرون) . وفي هذا تفسير لِمَا يرويه التاريخ من أن بولس الرسول (كمواطن روماني) أعدم بقطع رأسه ، أما بطرس (غير روماني) فأعدم مصلوبا .

وبعد صدور الحكم على المجرم بالصلب ، كانت العادة أن يُجلد عاريا ، بسوط من الجلد من جملة فروع يثبت فيها قطع من المعدن أو العظام لتزيد من فعاليتها في التعذيب . ثم يجبر المحكوم عليه ، على حمل صليبه إلى الموقع الذي سينفذ فيه الإعدام ، وكان يجرى ذلك عادة خارج المدينة . وكان يسير أمامه شخص يحمل لوحة عليها التهمة التي حُكم عليه من أجلها ، أو قد تعلق هذه اللوحة في رقبة المجرم ، بينما هو يحمل صليبه على كتفيه .

وكان المحكوم عليه يطرح أرضا فوق الصليب وتربط يداه أو ذراعاه ، أو تسمران إلى الصليب . كما كانت تربط قدماه أو تسمران . ثم كان الصليب يرفع بمن عليه ، لكي يُثبت رأسياً في حفرة في الأرض ، بحيث لا تلامس القدمان الأرض ، ولكن ليس بالارتفاع الكبير الذي يبدو عادة في الصور . وكان ثقل الجسم يرتكز – بالقدمين أو بالعجز – على قطعة بارزة مثبتة بالقائم الرأسي للصليب ، حتى لا يتعلق الجسم بثقله كله على الذراعين المسمرين ، مما يجعل عضلات الصدر مشدودة فيمتنع التنفس ، ويموت المحكوم عليه مختنقا بعد لحظات قليلة من تعليقه . وعندما كان الحراس يرون أن المجرم قد تحمل من العذاب ما يكفي ، كانوا يكسرون ساقيه حتى لا يرتكز بقدميه على الخشبة البارزة ، ويصبح الجسم كله معلقا على الذراعين ، فيتعذر التنفس ، فيختنق المحكوم عليه ويموت ، كما حدث مع اللصين اللذين صلبا مع الرب يسوع . أما عندما جاء العسكر إلى يسوع « لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات . ولكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة ، وللوقت خرج دم وماء » (يو ١٩ : ٣٣ و ٣٤) ، للتأكد من موته ، حتى يمكن إنزال الجسد ، كما طلب اليهود من بيلاطس (يو ١٩ : ٣١) .

ويبدو أن طريقة الصلب كانت تختلف من منطقة إلى أخرى في الامبراطورية الرومانية الواسعة . ويبدو أن العملية كانت من القسوة والفظاعة حتى استنكف كتَّاب ذلك العصر من اعطاء وصف تفصيلي لها ، فكانت تعتبر من أقسى وأبشع وسائل العقاب ، ولكن الرب « وضع نفسه وأطاع حتى الموت ، موت الصليب » (في ٢ : ٨) .



وضع الجسم على الصليب كما يؤخذ من هيكل عظمي وجد بقرب أورشليم

وقد كشف فريق من الأثريين – في صيف ١٩٦٨ – عن أربعة قبور يهودية في « رأس المصارف » بالقرب من أورشليم ، وكان أحدها يحتوى على صندوق به هيكل عظمي لشاب مات مصلوبا ، ويرجع تاريخه إلى ما بين ٧ ، ٦٦ م ، كما تدل عليه الأواني الفخارية – من عصر الهيرودسيين – التي وجدت في القبر . ومنقوش على الصندوق اسم « يوحانان » . وقد أجريت أبحاث دقيقة عن أسباب وطبيعة موته ، مما قد يلقي بعض الضوء على كيفية صلب ربنا يسوع المسيح .

كان ذراعا الرجل (وليس يداه) مسمرتين إلى خشبة الصليب (ولعل كلمة « يديه » في لو ٢٤ : ٣٩ ، يو ٢٠ : ٢٠ و ٢٥ و ٢٧ ، يُقصد بها « ذراعاه ») . والأرجح أن ثقل الجسم كان يرتكز عند العجز ، على قطعة من الخشب بارزة مثبتة إلى قائم الصليب . وكان الساقان منحنيين عند الركبتين إلى الخلف ، والكاحلان مثبتين بمسمار واحد إلى قائم الصليب . وقد ثبت من شظية وجدت من بقايا الصليب ، أنه كان مصنوعاً من خشب الزيتون . وكان الساقان مكسورين – كما يبدوان – بضربة عنيفة ، مثلما حدث مع اللصين اللذين صلبا مع يسوع (يو ١٩ : ٣٢) .

ويذكر المؤرخون المعاصرون أن الصلب كان أقسى أشكال الإعدام . ولا يصف البشيرون آلام المسيح الجسدية بالتفصيل ، بل يكتفون بالقول : « صلبوه » . وقد رفض المسيح أن يأخذ أي مسكّن لآلامه (مت ٢٧ : ٣٤) .

ولم يكن اهتمام كتبة العهد الجديد ، بصليب المسيح ، ينصب – أساسا – على الناحية التاريخية ، بل على الناحية المعنوية الكفارية الأبدية ، لموت الرب يسوع المسيح ابن الله . وتستخدم كلمة « الصليب » تعبيراً موجزاً عن إنجيل الخلاص ، عن أن يسوع المسيح قد « مات لأجل خطايانا » ، فكانت الكرازة بالإنجيل تتركز في كلمة « الصليب » أو « بالمسيح يسوع وإياه مصلوبا » (١ كو ١ : ١٧ و ١٨ ، ٢ : ٢) ، ولذلك يفتخر الرسول بولس « بصليب ربنا يسوع المسيح » (غل ٦ : ١٤) ، فكلمة « الصليب » هنا تعني كل عمل الفداء الذي أكمله الرب يسوع المسيح بموته الكفاري .

كما أن كلمة « الصليب » هي كلمة « المصالحة » (٢ كو ٥ : ١٩) ، فقد صالح الله اليهود والأمم « في جسد واحد .. بالصليب قاتلا العداوة به » (أف ٢ : ١٤ – ١٦)،بل صالح « الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه » (كو ١ : ٢٠) ، « إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض ، الذي كان ضدًّا لنا ، وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب ، إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » (كو ٢ : ١٤ و ١٥) .

والصليب – في العهد الجديد – يرمز إلى العار والاتضاع ، ولكن فيه تتجلى « قوة الله وحكمة الله » (١ كو ١ : ٢٤) . لقد استخدمته روما ليس كآلة للتعذيب والإعدام فحسب ، ولكن كرمز للخزي والعار إذ كان يُعدم عليه أحط المجرمين ، فكان الصليب لليهود عثرة لأنه رمز اللعنة (تث ٢١ : ٢٣ ، غل ٣ : ١٣) ، وهذا هو الموت الذي ماته المسيح ، فقد « احتمل الصليب مستهينا بالخزي » (عب ١٢ : ٢) . وكانت آخر درجة في سلم اتضاع المسيح أنه « أطاع حتى الموت ، موت الصليب » (في ٢ : ٨) . لهذا كان الصليب « حجر عثرة » لليهود (١ كو ١ : ٢٣ ، انظر أيضا غل ٥ : ١١) .

وكان مشهد حمل المحكوم عليه للصليب أمراً مألوفا عند من خاطبهم المسيح ثلاث مرات بأن طريق التلمذة له هي « حمل الصليب » (مت ١٠ : ٣٨ ، مرقس ٨ : ٣٤ ، لو ١٤ : ٢٧) أي حمل الخزي والإهانة من أجل اسمه .

ثم إن الصليب هو رمز اتحادنا مع المسيح ، ليس فقط في اقتدائنا به ، بل فيما فعله لأجلنا وما يفعله فينا . ففي موته النيابي عنا على الصليب ، متنا نحن « فيه » (٢ كو ٥ : ١٤) ، و« انساننا العتيق قد صُلب معه » (رو ٦ : ٤ و ٥) ، لكي نستطيع بروحه الساكن فينا أن « نسلك نحن أيضا في جدة الحياة » (رو ٦ : ٤ و ٥ ، غل ٢ : ٢٠ ، ٥ : ٢٤ ، ٦ : ١٤) . ونحن ثابتون « فيه » (يو ١٥ : ٤

١١ ، رومية ١٤ : ٤ ، ٢ كو ١ : ٢١ ، في ٤ : ١ ، ١ تس ٣ : ٣ و ٨ ... إلخ) .

صلب الرقبة :

عبارة تستخدم للتعبير عن العناد وروح التمرد في الشعب اليهودي في أثناء وجودهم في برية سيناء بعد خروجهم من مصر (خر ٣٢ : ٩ ، ٣٣ : ٣ و ٥ ، ٣٤ : ٩ ، تث ٩ : ٦ و ١٣ ... إلخ) وتبدو نفس الفكرة في وصف هوشع النبي لهم : قد جمح إسرائيل كبقرة جامحة » (هو ٤ : ١٦ – انظر أيضا ٢ مل ١٧ : ٤ ، نح ٩ : ١٦ ، إرميا ٧ : ٢٦ ، ١٧ : ٢٣ ، ١٩ : ١٥) . والعبارة مأخوذة عن صورة الثور العنيد الذي لا ينقاد لإرادة سيده ، في الحرث أو الدرس ، فكان سائق الثور يحمل في يده منساسًا ينتهي طرفه بقطعة معدنية مدببة يغز بها فخذ الثور ليسرع في سيره ، أو يغز بها رقبة الثور ليعتدل في سيره ، فإذا كان الثور عنيداً لا يستجيب للتوجيه ، فإنه يقال عنه : « صلب الرقبة » . ومن هنا جاءت العبارة لتستخدم مجازيا في وصف كل من لا يستجيب لتوجيه الله .

وقد استخدم استفانوس – أول شهيد في المسيحية – هذا التعبير المجازي لوصف الناس المقاومين للحق ، بالقول : « يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان ، أنتم دائما تقاومون الروح القدس » . (أع ٧ : ٥١) .

صلتاي :

اسم عبري معناه « يهوه ظل أو ملجأ » . وهو أحد رؤوس سبط منسى ، الذين ذهبوا للانضمام إلى داود وهو في صقلغ ، وساعدوا داود على الغزاة لأنهم كانوا جبابرة بأس (١ أخ ١٢ : ٢٠) .

صولجان :

الصولجان عصا معقوفة الطرف ، يضرب بها الفارس الكرة ، ومنها « صولجان الملك » أي العصا التي يحملها الملك رمزاً لسلطانه . وجاء في نشيد البئر : بئر حفرها رؤساء ، حفرها شرفاء الشعب بصولجان .. » (عد ٢١ : ١٨) أي بما لهم من سلطان وقوة . ويقول الله على فم المرنم : « لي جلعاد ولي منسى وأفرايم خوذة رأسي ، يهوذا صولجاني » (مز ٦٠ : ٧ ، ١٠٨ : ٨) باعتبار أن يهوذا هو السبط الملكي ، والذي منه سيأتي « المسيا » صاحب السلطان المطلق (انظر تك ٤٩ : ١٠ ، إش ٣٣ : ٢٢) .

صالح – مصالحة :

المصالحة هي انتهاء الخصومة ، أو إزالة العداوة أو الخلاف ، وإعادة الوفاق والوحدة بعد الابتعاد والافتراق . ونعلم من الكتاب المقدس أن الحاجة ماسة للمصالحة بين الله والإنسان ، فقد حصلت العداوة بينهما بسبب الخطية من جانب الإنسان . كما يعلمنا الكتاب المقدس أن الله هو الذي أخذ المبادرة ودبَّر أمر المصالحة بموت ابنه الرب يسوع المسيح .

(١) المصالحة في الكتاب المقدس : ترد كلمة « المصالحة » في اليونانية ، في العهد الجديد ، أربع مرات ، تستخدم في ثلاث منها للدلالة على المصالحة بين الله والإنسان (رو ٥ : ١١ ، ٢ كو ٥ : ١٨ و ١٩) ، ومرة للدلالة على مصالحة العالم نتيجة لرفض الشعب القديم (رو ١١ : ١٥) . وتستخدم صورة أقوى مشتقة من نفس الكلمة اليونانية ، لتعني « المصالحة الكاملة » (أف ٢ : ١٦ ، كو ١ : ٢٠ و ٢١) .

وعندما يكون لكلمة المصالحة المعنى الكتابي للخلاص ، فإن العداوة التي تزيلها ، جاءت نتيجة الخطية (إش ٥٩ : ١٢) . ويتضح هذا أيضا مما جاء في الرسالة الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس (٥ : ١٩) حيث ترتبط المصالحة بالقول : « غير حاسب لهم خطاياهم » .

وفي كثير من رسائل الرسول بولس ، تبدو المصالحة مرادفة للتبرير (انظر رو ٥ : ٩ و ١٠ ، ٢ كو ٣ : ٩ ، ٥ : ١٨) . وليس هذا بغريب لأن واسطة المصالحة هي موت ابن الله (رو ٥ : ١٠) . فموت يسوع المسيح وحسبان بره للخاطيء ، هو أساس إزالة سبب العداوة بين الله والإنسان ، ألا وهو الخطية .

ولكن « للمصالحة » معنى أوسع من « التبرير » ، فكلمة « المصالحة » مأخوذة من دائرة المجتمع (انظر ١ كو ٧ : ١١) فهي تدل – بعامة – على استعادة العلاقة الصحيحة بين طرفين ، والتغلب على العداوة دون تحديد كيفية إزالة هذه العداوة . و« المصالحة » في كتابات الرسول بولس ، كثيراً ما تستخدم في مقابل « العداوة » (رو ٥ : ١٠ ، أف ٢ : ١٤ و ١٥ ، كو ١ : ٢١ و ٢٢) . وإيجابيا لها معنى « السلام » (رو ٥ : ١ و ١٠ ، أف ٢ : ١٥ و ١٦ ، كو ١ : ٢٠ و ٢١) ، فإزالة سبب العداوة ، ينتج عنها حالة من السلام بين الطرفين اللذين كانت بينهما العداوة .

« والسلام » – بالمعنى الكتابي – هو المصطلح الكتابي لاستعادة العلاقة بين الله والإنسان ، أي « المصالحة » ، ولهذا يستطيع الرسول أن يقول : إذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح » (رو ٥ : ١) .

ويعلّمنا الكتاب المقدس أن السلام جاء نتيجة لموت المسيح ، إذ صولحنا في « جسم بشريته بالموت » (كو ١ : ٢١ و ٢٢) . ونقرأ في الرسالة إلى رومية (٥ : ١٠) أننا « ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه » . كما نقرأ في الرسالة إلى كولوسي (١ : ٢٠) أن الله عمل الصلح « بدم صليبه » (صليب المسيح) .

كما تستخدم كلمة « المصالحة » في الارتباط بمصالحة الأمم بشعب العهد القديم (رو ١١ : ١٥) ، حيث يقول الرسول بولس عن الأمم إنهم كانوا بلا مسيح أجنبيين عن رعوية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد ، بلا رجاء . ولكن المسيح صنع السلام « لأنه هو سلامنا » ، الذي أبطل العداوة وجعل الأمم قريبين ، إذ أبطل « بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين (اليهود والأمم) في نفسه إنسانا واحداً جديداً ، صانعا سلاماً . ويصالح الاثنين (اليهود والأمم) في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلا العداوة به » (أف ٢ : ١٢ – ١٦) .

ويجب النظر إلى كل هذه الجوانب من « المصالحة » في ضوء الهدف العام ، وهو أن « يصالح (الله) به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات » (١ كو ١ : ٢٠) . وفي هذا بيان للمدى الذي تمتد إليه المصالحة ، بحيث يمكن القول بأن إنجيل الخلاص – في أوسع معانيه – هو « خدمة المصالحة » ، وإن دعوة الإنجيل للخاطىء هي دعوة للمصالحة مع الله .

(٢) تعليم المصالحة : الفصول الكتابية التي تشير بوضوح إلى المصالحة ، تتكلم – بدون استثناء – عن مصالحة الإنسان مع الله ، وليس عن مصالحة الله مع الإنسان ، ولكن ليس معنى هذا أن الإنسان هو وحده الذي ابتعد عن الله ، أما الله فلم يبتعد عن الإنسان ، إذ إنه بسبب الخطية ، أصبح الجنس البشري تحت دينونة الله العادلة ولعنته . فالله أطهر وأقدس من أن ينظر إلى الشر ، ويجب أن تستوفي دينونة الله العادلة حقها ، وقد استوفت هذا الحق بذبيحة يسوع المسيح الكاملة ، فالذبيحة تعني التكفير عن الخطية ، الذي لابد منه للمصالحة مع الله .

ثم إن المسيح يقول : « إن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك ، فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولا اصطلح مع أخيك . وحينئذ تعال وقدم قربانك » (مت ٥ : ٢٣ و ٢٤) . فهو يأمر المخطىء أن يذهب أولا ليصطلح مع من أخطأ إليه ، أي أن يزيل سبب شكوى أخيه منه . يجب أن يحدث تغيير في موقفه الذي سبب هذا التباعد . فالمسيح – هنا – يعلّم بأنه يجب أولا إزالة سبب التباعد ، قبل أن يستطيع العابد تقديم قربانه . وهكذا في العلاقة بين الله والإنسان ، فهو ليس مجرد موقف من جانب الإنسان يجب تغييره ، بل ما يجب تغييره هو حالة التباعد التي نشأت عن الخطية . فإذا كان لابد من إزالة هذا التباعد ، فيجب أن يزول أولا أساس التباعد ، وهو الخطية التي تستحق غضب الله ودينونته ولعنته .

وحيث أن الأمر كذلك ، فلا عجب أن يربط الكتاب المقدس بين تعليم المصالحة وتعليم التبرير على أساس موت يسوع المسيح الكفاري . فالذي حقق المصالحة هو ذبيحة المسيح ، التي بها أعتق الخاطىء من ذنب الخطية ودينونتها ، وحُسب له بر المسيح . وحيث أن العتق من الدينونة يتضمن التحرر من العبودية عن طريق دفع فدية ، لذلك كان للمصالحة علاقة وثيقة بالفداء .

لقد أصبحت العلاقة الجديدة بين الله والإنسان نتيجة المصالحة ، هي علاقة البنوية ، نتيجة التبني (انظر غل ٤ : ٤ و ٥) ، فالتبني هو الهدف من قصد الله العظيم في المصالحة ، وهو نتيجة مباشرة للفداء والتبرير (رو ٣ : ٢٥ و ٢٦ ، ٤ : ٢٥) – الرجا الرجوع أيضا إلى مادة « بر – تبرير » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

صـــــلاح :

الصلاح هو الاستقامة والسلامة من العيب ، والصلاح هو ما يستحق الاستحسان لأجل القيمة الأدبية المتأصلة فيه ، وبسبب تأثيره النافع الظاهر . والكتاب المقدس يستخدم الكلمة في كلا المعنيين . فيقال مثلا عن الذهب إنه « جيد » (أو صالح – تك ٢ : ١٢) . كما يقال عن البقرات والسنابل إنها حسنة (أو صالحة – تك ٤١ : ٢٦) ، وعن الأشجار إنها جيدة أو صالحة (مت ٧ : ١٧) ، والكنز الصالح (لو ٦ : ٤٥) ، والأرض الصالحة (لو ٨ : ٨) ... و« إن فسد الملح ... لا يصلح بعد لشيء » (مت ٥ : ١٣ ، لو ١٤ : ٣٤) ... إلخ .

ولكن الكتاب المقدس يستخدم أيضا « الصلاح » بالمعنى الأدبي بشكل خاص ، ويمكن إيجاز تعليمه عن الصلاح كالآتي :

(١) الله هو المثل الأعلى لكل ما هو صالح : فعندما يتكلم الكتاب المقدس عن ما هو صالح ، فإنه يقدم الله نفسه كالمثل الأعلى ، فيقول المرنم : « لأن الرب صالح . إلى الأبد رحمته . وإلى دور فدور أمانته » (مز ١٠٠ : ٥) فكل ما يخططه ويفعله ويخلقه ويأمر به ويرضى عنه ، صالح . وفي الواقع ليس هناك من هو صالح ، بلا حدود أو قيود ، سوى الله (مرقس ١٠ : ١٨) ، فهو المثال والديَّان والمقرِّر لِمَا هو صالح .

ولا يعتبر الإنسان أو أي شيء آخر صالحا إلا إذا كان مشابها لله مطابقا لمشيئته .

(٢) أعمال الله صالحة : فأعمال الله تنم عن صفاته وحكمته وقدرته (مز ١٠٤ : ٢٤ – ٣٢ ، رو ١ : ١٩ و ٢٠) وتعلن مجده (مز ١٩) . وعندما خلق الله العالم ، خطوة بعد خطوة ، كان ينظر – بعد كل خطوة – إلى ما خلق ويرى أنه « حسن » (أي صالح – تك ١ : ٤ و ١٠ و ١٢ و ١٨ و ٢١ و ٢٥) .. وعندما تم كل شيء ، « رأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن (صالح) جدًّا » (تك ١ : ٣١) .

وقد بدأت الخطية من المخلوق وليس من الخالق ، فلم توجد الخطية في العالم لأن الله لم يستطع أن يعمل صالحا بلا شر ، بل لأن المخلوق – في ملء حرية إرادته – فعل الخطية .

(٣) هبات الله وعطاياه صالحة : لأنها تعبير عن جوده ومحبته ورحمته ، ولصالح خليقته . ويكتب الرسول يعقوب : « كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) . ففي عنايته ورحمته يصنع ما هو صالح لجميع الناس ، للصالحين والأشرار (مت ٥ : ٤٥ ، لو ٦ : ٣٥ ، أع ١٤ : ١٧) . و كأب سماوي كامل ، يعطي عطايا صالحة جيدة لكل أولاده (مت ٧ : ١١) .

ويبدو صلاح الله لشعبه في العهد القديم ، في وعوده العديدة بالبركة والسلام (إش ٩ : ٧ ، ١١ : ١١ و ١٢ ، ٦٦ : ١٩ و ٢٠ ، يؤ ٣ : ١ – ٢٠) ، والنجاح والازدهار (يؤ ٣ : ١٧ – ٢٠ ، عا ٩ : ١٣ – ١٥) .

ونقرأ في العهد الجديد أن « كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » أي للمؤمنين (رو ٨ : ٢٨) ، بما في ذلك « التأديب » (عب ١٢ : ١٠) ، و« التجارب » (يع ١ : ٢ – ١٢) ، « والامتحانات والاضطهادات » (٢ كو ٤ : ١٧) . فكل هذه الأمور تدفع المؤمن للالتجاء إلى الله لطلب بركته وقوة الروح القدس .

(٤) أوامر الله صالحة : فحيث أن شريعة الله هي انعكاس لصفاته ، فإن وصاياه تعلن كماله الأدبي وكمال مشيئته . فالمثل الأعلى للصلاح في الكتاب المقدس هو مشابهة الله الآب (مت ٥ : ٤٨) ، كما هو معلن في كلمته وفي حياة وتعاليم الرب يسوع المسيح . فقد جاء المسيح لا لينقض ناموس الله بل ليتممه لأجل تبريرنا (مت ٥ : ١٧ – ١٩) . « فالناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة » (رو ٧ : ١٢) .

(٥) الطاعة لوصايا الله صالحة : فالطاعة ترضيه ، وهي أساس البركة والصلاة المستجابة (١ يو ٣ : ٢٢ ، ٥ : ٢ و ٣) . وتبدو ثمارها في القيام بالأعمال الصالحة التي أعدها الله للمؤمن ليسلك فيها (مت ٥ : ١٦ ، أف ٢ : ١٠ ، كو ١ : ١٠ ، ٢ كو ٩ : ٨) .

وبأي معنى يمكن أن يوصف أي عمل بأنه صالح ؟ عندما يكون هذا العمل حسب مشيئة الله ومطابقا للمثال المعلن في كلمة الله الموحي بها (٢ تي ٣ : ١٦ و ١٧) ، وعندما يصدر العمل عن دافع صحيح ، أي بدافع المحبة لله وللآخرين ، والعرفان بفضل الله وإحسانه (٢ كو ٥ : ١٤ ، ١ تس ١ : ٣ ، عب ٦ : ١٠) ، وعندما يتم لهدف صالح ، أي لامتداد ملكوت الله ونشر معرفته ، ولمجده (مت ٥ : ١٦ ، ١ كو ١٠ : ٣١ ، انظر أيضا ١ كو ٦ : ٢٠ ، ١ بط ٢ : ١٢) .

وقد أعطى الله الناموس للإنسان في صيغتين : صيغة إيجابية تتضمن محبة الله ومحبة القريب التي هي تكميل الناموس (رو ١٣ : ٨ و ١٠) ، وصيغة سلبية في سائر الوصايا العشر باستثناء الوصيتين الرابعة والخامسة . فالله محبة ، وتسير قداسته ومحبته جنبا إلى جنب . وهكذا يجب أن يجمع الإنسان بين المحبة والبر في سلوك منقاد بالروح ، حتى تكون أفعاله صالحة حقا (رو ٨ : ٣ و ٤ ، غل ٥ : ٢٢ و ٢٣) . فالأعمال الصالحة – إذاً – هي أعمال المحبة ، كما فعلت مريم عندما سكبت الطيب على الرب يسوع المسيح ، فقد قال عنها إنها قد عملت به « عملا حسناً » (صالحا – مرقس ١٤ : ٣ – ٦ ، انظر أيضا مت ٥ : ١٣ – ١٦ ، رو ١٢ : ٩ – ٢١ ، ١٣ : ٨ – ١٠) . ولا يمكن للمؤمن أن يحيا حياة صالحة إلا بقوة الروح القدس الساكن فيه (رو ٨ : ٢ و ٣ و ١١ – ١٤) .

اصـــلاح – الاصـــلاح :

لا توجد هذه الكلمة بنصها إلا في الرسالة إلى العبرانيين (٩ : ١٠) حيث يكتب الرسول عن فرائض العهد القديم أنها كانت « موضوعة إلى وقت الاصلاح » . والكلمة في اليونانية هي « ديورثوزس » (diorthosis) ، وهي تعني التصويب أو التقويم . وكانت تستخدم للدلالة على اصلاح أو تقويم « المعوج » . وهي في هذه العبارة تعني تصحيح الأوضاع وجعلها حسب فكر الله ، فالمقصود « بوقت الاصلاح » هنا هو وقت مجيء المسيح وإتمام الكفارة والفداء بدمه ، « ليس بحسب ناموس وصية جسدية ، بل بحسب قوة حياة لا تزول » (عب ٧ : ١٦) ، « وليس بدم تيوس وعجول ، بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا » (عب ٩ : ١٢) . فالمسيح « بعدما قدم عن

الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله ... لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين » (عب ١٠ : ١٢ - ١٤) .

صلصح :

اسم عبري معناه « ظل من الشمس » . وهو اسم مكان في بنيامين بالقرب من قبر راحيل (١ صم ١٠ : ٢) . فبعد أن مسح صموئيل شاول ملكا ، أعطاه ثلاث علامات . كانت العلامة الأولى هي أنه سيصادف « رجلين عند قبر راحيل في تخم بنيامين في صلصح » يقولان له إنه قد وُجدت الأتن التي ذهب يفتش عنها .

ولا يذكر اسم « صلصح » في غير هذا الموضع . ولا يعلم موقعها أو موقع قبر راحيل بالضبط ، وإن كان يفهم من نبوة إرميا (٣١ : ١٥) ، ومن إنجيل متى (٢ : ١٨) أن قبر راحيل كان قريبا من الرامة التي كانت في نصيب بنيامين (يش ١٨ : ٢٥) . وقد ذكر يعقوب أن راحيل ماتت « في أرض كنعان في الطريق إذ بقيت مسافة من الأرض حتى آتي إلى أفراتة ، فدفنتها هناك في طريق أفراتة التي هي بيت لحم » (تك ٤٨ : ٧ ، انظر أيضا تك ٣٥ : ١٩) . وقد يكون موقعها الآن هو « بيت جالا » بين بيت إيل وبيت لحم ، نحو الغرب .

صلع - أصلع :

الصلع هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس أو وسطه . ولم يكن الأصلع يعتبر نجسا في الشريعة (لا ١٣ : ٤٠ و ٤١) . ولكن إذا كان « في الصلعة ضربة بيضاء ضاربة إلى الحمرة » فكان يعتبر أبرص ، ومن ثم فهو نجس (لا ١٣ : ٤٢ - ٤٤) .

وكان جز الشعر أو عمل القرعة قصداً ، في الرأس للتعبير عن الحزن لميت (إش ١٥ : ٢ ، إرميا ٤٨ : ٣٧) أمراً محرماً في الشريعة (لا ١٩ : ٢٧ ، تث ١٤ : ١) ، وبخاصة للكهنة (لا ٢١ : ٥) إذ كان ذلك يعتبر علامة على الخزي (إش ٧ : ٢٠ ، حز ٢٩ : ١٨ ، عا ٨ : ١٠) ، والعبودية (إش ٣ : ٢٤) . ولذلك كان الأقرع أو الأصلع موضع سخرية كما سخر الصبيان من أليشع النبي (٢ مل ٢ : ٢٣ و ٢٤) .

وقد يكون ذلك مطلوبا للدلالة على التوبة (إش ٢٢ : ١٢) ، وعلى الحزن على سبي الشعب (ميخا ١ : ١٦) .

صلف :

الصلف هو التكبر والتفاخر ، و« الحكيم يخشى ويحيد عن الشر ، والجاهل يتصلف ويثق » (أم ١٤ : ١٦) . وسيقضي الرب على « الشمالي » ، « فيصعد نتنه وتطلع زهمته لأنه قد تصلف في عمله » (يؤ ٢ : ٢٠) .

ويقول الرسول بولس إن الأسقف يجب أن يكون « غير حديث الإيمان لئلا يتصلف فيسقط في دينونة إبليس » (١ تي ٣ : ٦) لأن الصلف (أي الكبرياء) هو خطية الشيطان (انظر إش ١٤ : ١٣ - ١٥) . كما يصف من يعلِّم تعليما لا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح بأنه « قد تصلف وهو لا يفهم شيئا » (١ تي ٦ : ٤) . وسيكون الناس غير المؤمنين في الأيام الأخيرة « خائنين مقتحمين متصلفين محبين للذَّات دون محبة الله . لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها » (٢ تي ٣ : ٤) .

صلفحاد :

اسم عبري معناه « ظل أو حماية من الخوف » . وهو اسم صلفحاد بن حافر بن جلعاد من سبط منسى ، وقد مات في البرية ، ولم يكن له بنون بل ترك خمس بنات هن : محلة ونوعة وحجلة وملكة وترصة . فتقدمن « إلى موسى وألعازار الكاهن والرؤساء وكل الجماعة لدى باب خيمة الاجتماع قائلات : أبونا مات في البرية ... ولم يكن له بنون . لماذا يحذف اسم أبينا من بين عشيرته لأنه ليس له ابن ؟ أعطنا ملكا بين إخوة أبينا . فقدم موسى دعواهن أمام الرب » (عد ٢٦ : ٣٣ ، ٢٧ : ١ - ٥ ، ١ أخ ٧ : ١٥) .

« فكلم الرب موسى قائلا : بحق تكلمت بنات صلفحاد فتعطيهن ملك نصيب بين إخوة أبيهن ، وتنقل نصيب أبيهن إليهن . وتكلم بني إسرائيل قائلا : أيما رجل مات وليس له ابن ، تنقلون ملكه إلى ابنته . وإن لم تكن له ابنة تعطوا ملكه لإخوته . وإن لم يكن له إخوة ، تعطوا ملكه لإخوة أبيه . وإن لم يكن لأبيه إخوة ، تعطوا ملكه لنسيبه الأقرب إليه من عشيرته فيرثه . فصارت لبني إسرائيل فريضة قضاء كما أمر الرب موسى » (عد ٢٧ : ٦ - ١٠) .

فلما خشي رؤساء عشيرة بني جلعاد من انتقال نصيب بنات صلفحاد إلى سبط آخر إن تزوجن في سبط آخر ، تقدموا برأيهم إلى موسى ، « فأمر موسى بني إسرائيل حسب قول الرب قائلا : بحق تكلم سبط بني يوسف ... كل بنت ورثت نصيبا من أسباط بني إسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها لكي يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه ، فلا يتحول نصيب من سبط إلى سبط آخر ، بل يلازم أسباط بني إسرائيل كل واحد نصيبه » (عد ٣٦ : ١ - ٩) .

وبعد دخول أرض الموعد ، وعند تقسيم الأرض بين الأسباط ، أعطى يشوع وألعازار الكاهن والرؤساء ، بنات

صلفحاد نصيبهن حسب قول الرب (يش ١٧ : ٣ - ٦) .

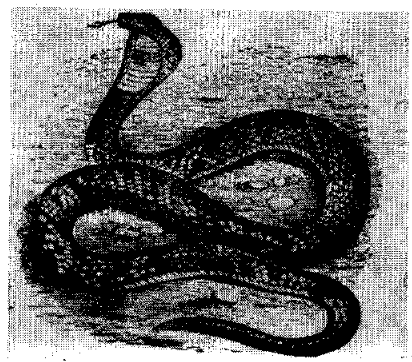
صــــلّ :

ترد هذه الكلمة ست مرات في العهد القديم ترجمة للكلمة العبرية « بيتن » (تث ٣٢ : ٣٣ ، أيوب ٢٠ : ١٤ و ١٦ ، مز ٥٨ : ٤ ، ٩١ : ١٣ ، إش ١١ : ٨) . وترد مرة واحدة في العهد الجديد (رو ٣ : ١٣) اقتباسا من العهد القديم . والصل حية من أخبث الحيات . والأرجح أن الإشارة في كل هذه المواضع إلى نوع من الكوبرا التي توجد في مصر والتي تسمى في اللاتينية « ناياهاجي » (Naia haji) ، فكل الإشارات إليها في الكتاب المقدس ، تدل على أنها :

(١) حية سامة .

(٢) نعلم من تاريخ مصر القديم أن عضة الصل (الكوبرا) كانت تستخدم للانتحار مما يدل على أنها كانت تقتل سريعا لأن سمها يسري في الأعصاب ، بينما كان سم الأفاعي بطيء المفعول ، قد يستغرق بضعة أيام ليقضي على المصاب ، لأن سمها يسري في الدم .

(٣) نقرأ في إشعياء (١١ : ٨) أن الرضيع سيلعب « على سَرَب الصل » (أي على جحره) ، والكوبرا تعيش غالبا في جحور في الأرض .



الصـــل

(٤) جاء في المزمور (٥٨ : ٤) : « مثل الصل الأصم يسد أذنيه ، الذي لا يستمع إلى صوت الحواة الراقين رقي حكيم » . ومنذ العصور القديمة والحواة - في أسيا وأفريقية - يستخدمون « حية الكوبرا » في استعراضاتهم . ونحن نعلم أن كل الحيات صماء لا تسمع ، ولكن الحاوي يسترعي انتباهها بحركة مزماره وليس عن طريق الصوت .

(الرجا الرجوع أيضا إلى مادة « حية » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

صــلّتاي :

اسم عبري معناه « يهوه ظل أو ملجأ » . وهو اسم عائلة من أبناء شمعي من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٢٠) .

صِــلّة :

اسم عبري معناه « ظل أو حماية » . وهو اسم إحدى زوجتي لامك من نسل قايين . وقد ولدت له « توبال قايين الضارب كل آلة من نحاس وحديد . وأخت توبال قايين نعمة . وقال لامك لامرأتيه عادة وصلة : اسمعا قولي يا امرأتي لامك ، واصغيا لكلامي : فإني قتلت رجلا لجرحي ، وفتى لشدخي . إنه ينتقم لقايين سبعة أضعاف . وأما للامك فسبعة وسبعين » (تك ٤ : ١٩ - ٢٤) ، فكان لامك أول من اتخذ له زوجتين ، وبدأ بذلك تعدد الزوجات .

صــلمنّاع :

اسم سامي يرجح أن معناه (الإله) صلم (أي المظلم) قد منع حمايته » . وهو أحد ملكي مديان (زبح وصلمناع) اللذين حاربهما جدعون وطاردهما حتى أمسك بهما وقتلهما (قض ٨) . الرجا الرجوع إلى « زبح وصلمناع » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صــلمون :

اسم عبري معناه « مظلم » وهو اسم :

(١) جبل بالقرب من شكيم صعد إليه أبيمالك بن جدعون ، ورجاله وجمعوا أغصان أشجار ووضعوها على « صرح بيت إيل بريث » وأحرقوه بمن فيه « نحو ألف رجل وامرأة » (قض ٩ : ٤٦ - ٤٩) . ولابد أن هذا الجبل كان قريبا من مدينة شكيم ، ولكن لا يوجد أثر لموقع له اسم قريب من اسم « صلمون » في كل جبل أفرايم ، ولكن قد يكون في الاسم العربي « السلمية » - الذي يطلق على جبل عيبال - صدى لاسم « صلمون » . والأرجح أن أبيمالك ورجاله صعدوا إلى سفوح هذا الجبل الغربية لقطع أغصان الأشجار .

كما يذكر اسم « صلمون » في المزمور ، في العبارة : « عندما شتت القدير ملوكا فيها ، أثلجت في صلمون » (مز ٦٨ : ١٤) . والثلج في فلسطين يرتبط غالبا بجبل حرمون حيث يمكن رؤية قمته متوجة بالثلج غالبية أيام

السنة . ولكن يوجد الثلج أيضا على المرتفعات في فصل الشتاء ، وقد يكون ما قصده المرنم هو أن الله قد شتت الملوك كما تشتت الريح رقائق الثلج على جبل صلمون . وعليه فلا حاجة بنا إلى البحث عن جبل صلمون في باشان أو أي مكان آخر حيث أن ما جاء عنه في سفر القضاة (٩) يحدد مكانه بالقرب من شكيم .

(٢) صلمون الأخوخي أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٢٨) ، ويسمى « عيلاي الأخوخي » في سفر أخبار الأيام الأول (١١ : ٢٩) .

صلمونة :

اسم عبري معناه « مظلم » وهو اسم المكان الذي نزل به بنو إسرائيل في البرية بعد مغادرتهم لجبل هور (عد ٣٣ : ٤١ و ٤٢) ، وبعده نزلوا في « فونون » . ويبدو من الاسم أنه كان وادياً مظلما يؤدي إلى هضبة أدوم ، إلى الشرق من جبل هرون عند بئر مذكور .

صلّى – صلاة :

الصلاة هي الاتصال بالله في نعمته الغنية ، وحيث أن الله روح فبالروح والحق يجب أن يكون السجود والاقتراب إلى الله (يو ٤ : ٢٤ ، انظر أيضا أف ٦ : ١٨ ، يهوذا ٢٠) لأن « المولود من الجسد جسد هو ، والمولود من الروح هو روح » (يو ٣ : ٦) . والصلاة تتضمن الشكر والحمد والاعتراف والابتهال والتضرع والتوسل والطلب . والله سامع الصلاة وإليه يأتي كل بشر (مز ٦٥ : ٢) .

أولاً – الأوضاع في أثناء الصلاة ومكانها :

(أ) ليس هناك وضع معين للمثول في محضر الله ، فكثيراً ما صلى القديسون وهم وقوف (انظر مثلا : ١ صم ١ : ٢٦ ، ١ مل ٨ : ٢٢ ، نح ٩ : ٤ ... إلخ) . وكانت الصلاة الكبرى في المجمع اليهودي تسمى « صلاة الوقوف » . كما صلى البعض وهم راكعون (١ مل ٨ : ٥٤ ، ٢ أخ ٦ : ١٣ ، عز ٩ : ٥ ، مز ٩٥ : ٦ ، مت ٢٦ : ٣٩ ، مرقس ١٤ : ٣٥ ، لو ٢٢ : ٤١ ، أع ٧ : ٦٠ ، ٩ : ٤٠ ، ٢٠ : ٣٦) . وقد صلى دانيال وهو جاث على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم (دانيال ٦ : ١٠) . أو صلى البعض وهم وقوف مع بسط الأيادي (١ مل ٨ : ٢٢ ، إش ١ : ١٥) ، أو رفعها (مز ٦٣ : ٤ ، ١ تي ٢ : ٨) . ويقول نحميا : فلما سمعت هذا الكلام جلست وبكيت ونحت أياما وصمت وصليت » (نح ١ : ٤) . ويقول الرسول بولس : « بسبب هذا أحني ركبتي لدى أبي ربنا يسوع المسيح » (أف ٣ : ١٤) .

(ب) يقول سليمان الحكيم في صلاته عند تدشين الهيكل : « هل يسكن الله حقا على الأرض ؟ هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك ، فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيت ؟ » (١ مل ٨ : ٢٧) . فالصلاة ترفع أينما يوجد الإنسان ، وحيثما يدرك حاجته إلى رفع قلبه إلى الله (انظر نح ٢ : ٤) .

ولم يكن الهم الأول لكتبة أسفار العهد القديم هو ذكر الأوضاع في أثناء الصلاة أو مكانها ، بل الصلاة نفسها ، والحاجة التي دفعت إليها .

ثانياً – الصلاة في العهد القديم :

يقول « كوهلر » (kohler) إنه يوجد في العهد القديم نحو خمس وثمانين صلاة ، علاوة على نحو ستين مزموراً كاملاً ، وأربعة عشر جزءاً من مزمور ، يمكن أن تعتبر صلوات :

(أ) في عصر الآباء :

كانت الصلاة هي « الدعاء باسم الرب » (تك ٤ : ٢٦ ، ١٢ : ٨ ، ٢١ : ٣٣) . وكانت تتميز بالتوجه مباشرة إلى الله والألفة معه (تك ١٥ : ٢ – ٦ ، ١٨ : ٢٢ – ٣٣ ، ٢٤ : ١٢ – ١٤ و ٢٦ – ٢٨) .

وكثيراً ما كانت الصلاة ترتبط بتقديم ذبيحة (تك ١٣ : ٤ ، ٢٦ : ٢٥ ، ٢٨ : ٢٠ – ٢٢) .

والصلاة مع تقديم ذبيحة تبين اتحاد إرادة الإنسان بإرادة الله ، وكذلك تسليم النفس تماماً لله وخضوعها له . ويبدو هذا جليا في صلاة يعقوب حيث أردف صلاته بأن نذر أن يكون الرب له إلها ، وأن يعشر كل ما يعطيه الله له (تك ٢٨ : ٢٠ – ٢٢) .

(ب) فيما قبل السبي :

(١) كان من أهم مميزات الصلوات في هذه الفترة ، التوسل إلى الله والابتهال من أجل الآخرين ، ولو أن هذا حدث أيضا في عصر الآباء (انظر تك ١٨ : ٢٢ – ٣٣) . فكثيراً ما صلى موسى متوسلاً من أجل الشعب ، بل ذهب في توسله إلى حد قوله : « والآن إن غفرت خطيتهم ، و إلا فامحني من كتابك الذي كتبت » (خر ٣٢ : ١١ – ١٣ و ٣١ – ٣٥ ، ٣٣ : ١٢ – ١٦ ،

٣٤ : ٩ ، عد ١١ : ١١ – ١٥ ، ١٤ : ١٣ – ١٩ ، ٢١ : ٧ ، تث ٩ : ١٨ – ٢١ ، ١٠ : ١٠) . وكذلك صلى هرون (عد ٦ : ٢٢ – ٢٧) ، وصلى صموئيل الذي قال للشعب : « و أما أنا فحاشا لي أن أخطىء إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم » (١ صم ٧ : ٥ – ١٣ ، ١٢ : ١٩ و ٢٣) . وصلى سليمان (١ مل ٨ : ٢٢ – ٥٣) ، وحزقيا (٢ مل ١٩ : ١٤ – ١٩) .

ولله – في جميع الحالات – السلطان المطلق في استجابة الصلاة أو عدم استجابتها كما تقتضي حكمته . فنقرأ في نبوة عاموس كيف استجاب الرب لصلاة النبي من أجل الشعب (عا ٧ : ١ – ٦) ، ثم نقرأ بعد ذلك كيف أنذر الرب الشعب بأنه سيسبي عن أرضه ، لأنه « قد أتت النهاية ... لا أعود أصفح له بعد » (عا ٧ : ٧ و ٨ ، ٨ : ٢ و ٣) . كما أمر الرب إرميا النبي أن لا يصلي لأجل الشعب (إرميا ٧ : ١٦ ، ١١ : ١٤ ، ١٤ : ١١ ، وانظر أيضا ١٥ : ١ ، حزقيال ١٤ : ١٣ و ١٤ و ١٩ و ٢٠) .

بينما نقرأ كيف استجاب الله لطلبات لوط (تك ١٩ : ١٧ – ٢٣) ، وإبراهيم (تك ٢٠ : ١٧) ، وموسى (٩ : ٢٧ – ٣٣ ، عد ١٢ : ٩ – ١٥) ، وأيوب (أيوب ٤٢ : ٨ و ١٠) .

(٢) مما يستلفت النظر أنه في كل أسفار التوراة الخمسة ، لا يوجد أمر بالصلاة إلا في سفر التثنية (٢٦ : ١ – ١٥) ، وهو هنا في صيغة للعبادة أكثر منها للصلاة ، ففي الأعداد ٥ – ١١ نجد الشكر ، وفي العددين ١٣ و ١٤ الاقرار بالطاعة فيما مضى ، ولا نجد التوسل والابتهال إلا في العدد الخامس عشر .

(٣) يبدو أن الصلاة كانت أمراً محتما في خدمة الأنبياء ، فاستقبال اعلانات الله ، كان يستلزم الاتصال بالرب في الصلاة (إش ٦ : ٥ – ٧ ، ٣٧ : ١ – ٤ ، إرميا ١١ : ٢ – ٢٣ ، ١٢ : ١ – ٦ ، ٤٢ : ١ – ٤) . وجاءت الرؤيا لدانيال بينما كان يصلي ويعترف (دانيال ٩ : ٢٠ و ٢١) . وترك الرب النبي حبقوق ينتظر مصليا بعض الوقت (حب ٢ : ١ – ٣) . ونعرف من سفر إرميا أنه وإن كانت الصلاة أمراً جوهريا في اختبار النبي وخدمته ، إلا أن الباعث عليها قد يكون خبرة عاصفة (١٨ : ١٩ – ٢٣ ، ٢٠ : ٧ – ١٨) ، وفي نفس الوقت شركة طيبة مع الله (١ : ٤ – ١٠ ، ١٠ : ٢٣ – ٢٥ ، ١٢ : ١ – ٤ ، ١٤ : ٧ – ٩ و ١٩ – ٢٢ ، ١٥ : ١٥ – ١٨ ، ١٦ : ١٩ ، ١٧ : ١٢ – ١٤) .

(٤) نجد في سفر المزامير مزيجا من الأسلوبين المثالي والتلقائي في الصلاة ، فمع الصيغة الرسمية للصلاة في القدس (كما في ٢٤ : ٧ – ١٠ ، ١٠٠ ، ١٥٠) ، توجد صلوات شخصية ، كطلب المغفرة (٥١) ، والشركة (٦٣) ، والحماية (٥٧) ، والشفاء (٦) ، والتبرئة (١٠٩) ، وصلوات تفيض بالحمد (١٠٣) . كما تمتزج الذبيحة والصلاة في المزمورين (٥٤ : ٦ ، ٦٦ : ١٣ – ١٥) .

(جـ) في فترة السبي :

كان أهم ما حدث في تلك الفترة ، هو ظهور دور « المجمع » ، بعد أن تم تدمير الهيكل على يد البابليين ، و لم يعد في الامكان تقديم ذبائح في أرض بابل ، وأصبح « المجمع » هو مركز المجتمع اليهودي . ومن بين الالتزامات الدينية من ختان وصوم وحفظ السبت ، كانت للصلاة أهميتها ، إذ كان لكل مجتمع صغير في السبي ، مجمع يؤمه الشعب حيث تتم قراءة الكتاب المقدس ، وتفسير الجزء المقروء ، ثم الصلاة . وبعد العودة من السبي إلى أورشليم ، لم يحل الهيكل الجديد محل المجمع ، كما لم يحل الكاهن محل الكاتب ، ولا الذبيحة محل الكلمة الحية ، وهكذا لم تحل الطقوس محل الصلاة . فسواء في الهيكل أو في المجمع ، وسواء في الطقوس الكهنوتية أو تفسير الكتبة ، كان العابد التقي يطلب وجه الرب (مز ١٠٠ : ٢ ، ٦٣ : ١ – ٥) ، وينال بركته في نور وجهه الذي يشرق به عليه (مز ٨٠ : ٣ و ٧ و ١٩) .

(د) فيما بعد السبي :

ظلت العبادة فيما بعد السبي ، في نفس هذا الإطار ، لكن مع مزيد من الحرية الفردية ، وهو ما نجده في سفري عزرا ونحميا اللذين ، رغم إصرارهما على تطبيق الشريعة والفرائض والذبائح ، ومن ثم على المظاهر الاجتماعية للعبادة ، فإنهما شددا أكثر على الجانب الروحي في العبادة (عز ٧ : ٢٧ ، ٨ : ٢٢ و ٢٣ ، نح ٢ : ٤ ، ٤ : ٤ و ٤ و٩) . كما كانت صلواتهما عميقة المغزى (عز ٩ : ٦ – ١٥ ، نح ١ : ٥ – ١١ ، ٩ : ٥ – ٣٨ ، انظر أيضا دانيال ٩ : ٤ – ١٩) . ويمكننا أن نلاحظ هنا أيضا أنه لم يكن ثمة وضع معين يجب اتخاذه في أثناء الصلاة كما ذكرنا من قبل ، كما لم تكن هناك ساعات معينة للصلاة ، فكانت الصلاة ترفع في أي وقت (مز ٥٥ : ١٧ ، دانيال ٦ : ١٠) ، وهكذا نجد في فترة ما بعد السبي ، المزج بين ترتيبات الطقوس في الهيكل ، وبساطة العبادة في المجمع وتلقائية العبادة الشخصية .

صلّى – صلاة

وواضح من كل هذا أن الصلاة كان من المستحيل وضعها في نظام خاص أو قالب محدد .

ونجد في العهد القديم نماذج للصلاة ، ولكن لا نجد تعليمات ملزمة تحكم محتوياتها أو كيفية أدائها . فالصلاة الروتينية أو المصبوبة في قوالب محددة ، لم تظهر إلا قرب نهاية الفترة ما بين العهدين كما نرى ذلك جليا في الأناجيل . وسواء في ذبائح الهيكل في أورشليم أو في الحمد والصلاة وتفسير الكلمة في خدمات المجمع في الشتات ، أو في الختان وحفظ السبت وتقديم العشور والأصوام والصدقـات ، كان العابدون – سواء في الهيكل أو في المجمع – يسعون إلى الفوز بالقبول عند الله .

ثالثا – الصلاة في العهد الجديد :

هناك الكثير عن الصلاة في العهد الجديد ، ولكن النبع الرئيسي الذي نستقي منه التعليم عن الصلاة هو حياة المسيح وأقواله .

(أ) **في الأناجيل** :

(١) علَّم الرب يسوع الكثير عن الصلاة بالأمثال . ففي مثل الصديق الذي مضى في نصف الليل يطلب من صديقه أن يقرضه ثلاثة أرغفة (لو ١١ : ٥ – ٨) ، يعلمنا المسيح اللجاجة في الصلاة ، والأساس الذي تقوم عليه الثقة في الالحاح في الصلاة هو كرم الآب السماوي (مت ٧ : ٧ – ١١) . كما أن مثل الأرملة وقاضي الظلم ، يعلِّمنا المثابرة على الصلاة (لو ١٨ : ١ – ٨) دون أن نفشل ، لأن تمهل الله في الاستجابة ، ليس لعدم مبالاته ، بل لمحبته التي تريد أن تقوِّي إيماننا وتعمِّقه ، وتعلِّمنا أن نثق فيه في كل الظروف .

وفي مثل الفريسي والعشار (لو ١٨ : ٩ – ١٤) يشدد المسيح على التواضع والتوبة ، ويحذر من الكبرياء والبر الذاتي ، لأن الكبرياء والبر الذاتي يحجبان وجه الله . ويدعو المسيح للمحبة وفعل الخير ، في مثل العبد الظالم (مت ١٨ : ٢١ – ٣٥) ، فالصلاة المصحوبة بالغفران للآخرين ، صلاة يستجيبها الله . كما أنه يعلّمنا أهمية البساطة في الصلاة (مت ٦ : ٥ و ٦ ، ٢٣ : ١٤ ، مرقس ١٢ : ٣٨ – ٤٠ ، لو ٢٠ : ٤٧) ، إذ يجب أن تكون الصلاة خالصة من كل ادعاء وتظاهر ، ويجب أن تنبع من بساطة القلب وإخلاص الدافع . كما حث الرب على السهر في الصلاة (انظر مرقس ١٣ : ٣٣ ، ١٤ : ٣٨ ، مت ٢٦ : ٤١) ، فيجب أن يجتمع الإيمان والسهر . كما يؤكد على أهمية الاتحاد في الصلاة (مت ١٨ : ١٩ و ٢٠) ، فمتى صلت جماعة من المؤمنين ، لهم فكر المسيح ، في الروح القدس ، فلابد أن يكون لصلاتهم تأثيرها ، ولكن يجب أن تكون مصحوبة بإيمان بأنها ستنال ما تطلب (مرقس ١١ : ٢٤) . فالصلاة بإيمان وتسليم كامل للرب ، صلاة يستجيبها الله (مرقس ٩ : ٢٣) .

(٢) أشار الرب في أحاديثه إلى بعض أهداف الصلاة (انظر مرقس ٩ : ٢٨ و ٢٩ ، مت ٥ : ٤٤ ، ٦ : ١١ و ١٣ ، ٩ : ٣٦ – ٣٨ ، لو ١١ : ١٣) .

(٣) أما عن أسلوب الصلاة ، فقد ذكر الرب أمرين هامين : **أولا** – أن تكون الصلاة بإيمان (مرقس ٩ : ٢٣) ، وباخلاص (مت ٩ : ٢٧ – ٣١) ، وألا ترتقي فوق ما ينبغي (مت ١٤ : ٢٧ – ٣١ ، ٢٠ : ٢٠ – ٢٣) . **ثانيا** – أن ترفع الصلاة لله في اسم المسيح (يو ١٤ : ١٣ ، ١٥ : ١٦ ، ١٦ : ٢٣ و ٢٤) ، إذ به لنا قدوم إلى الآب (أف ٢ : ١٨ ، انظر أيضا عب ٤ : ١٦) . والصلاة باسم المسيح تقتضي أن تكون كما صلى المسيح نفسه . كما يجب أن تُرفع الصلاة إلى الآب كما أعلنه الابن لنا . كما أن مشيئة الآب كانت هي محور صلاة المسيح . وما يجب أن يميز صلاة المسيحي هو : طريق جديد للاقتراب إلى الله قد « كرسه لنا (يسوع) حديثا » ، بموته على الصليب (عب ١٠ : ١٩ – ٢٢) . وأن تكون الصلاة مطابقة لمشيئة الآب لأنها مرفوعة باسم المسيح .

(٤) وقد صلى الرب يسوع في الخفاء (لو ٥ : ١٦ ، ٦ : ١٢) ، وفي أوقات الصراع الروحي (يو ١٢ : ٢٠ – ٢٨ ، لو ٢٢ : ٣٩ – ٤٦) . وصلى وهو على الصليب (مت ٢٧ : ٤٦ ، لو ٢٣ : ٣٤ و ٤٦) . وقدم في صلواته الشكر (لو ١٠ : ٢١ ، يو ٦ : ١١ ، ١١ : ٤١ ، مت ٢٦ : ٢٧) . وقضى الليل كله في الصلاة قبل اختيار تلاميذه الاثنى عشر (لو ٦ : ١٢ و ١٣) . وصلى من أجل الآخرين (يو ١٧ : ٦ – ٢٦ ، لو ٢٢ : ٣١ – ٣٤ ، مرقس ١٠ : ١٦ ، لو ٢٣ : ٣٤) . وتحدث مع الآب (مت ١١ : ٢٥) . وكان موضوع صلاته الأساسي في الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا هو وحدة الكنيسة .

(٥) وفي الصلاة التي علَّمها الرب لتلاميذه التي كثيراً ما تسمى « بالصلاة الربانية » (الرجا الرجوع إليها في موضعها من حرف الراء في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») نجد بعد عبارة المخاطبة : « أبانا الذي

في السموات » ست طلبات (مت ٦ : ٩ جـ – ١٣ ب) ، الثلاث الأولى منها تختص باسم الله ، وملكوت الله ، ومشيئة الله . والثلاث الأخيرة تختص بحاجات الإنسان : إلى الخبز ، والغفران ، والنجاة من الشرير . ثم تختم الصلاة بتسبحة تمجيد (١٣ جـ) ، وبها ثلاثة إعلانات عن ملك الله وقوته ومجده . وقد أمر الرب أن يصلي تلاميذه « هكذا » أي على هذا المنوال .

(ب) في أعمال الرسل :

وسفر أعمال الرسل هو حلقة الوصل بين الأناجيل والرسائل . ففي أعمال الرسل نجد الكنيسة تنفذ تعليم الرب عن الصلاة ، فقد وُلدت الكنيسة في جو الصلاة (أع ١ : ١٤) ، وفي نفس هذا الجو حل عليهم الروح القدس (٢ : ١ – ٤) . وواظبت الكنيسة على الصلاة (٢ : ٤٢ ، ٦ : ٤ و ٦) . وأدركت الكنيسة أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الصلاة والامتلاء بالروح القدس (٤ : ٣١) . وفي مواجهة الأزمات لم يكن أمام الكنيسة إلا أن تصلي (٤ : ٢٣ – ٣٠ ، ١٢ : ٥ و ١٢) . وفي كل سفر أعمال الرسل يبرز أمامنا رجال الكنيسة كرجال صلاة (٩ : ٤٠ ، ١٠ : ٩ ، ١٦ : ٢٥ ، ٢٨ : ٨) ، كما يحثون المؤمنين على الصلاة معهم (٢٠ : ٣١ و ٣٦ ، ٢١ : ٥) .

(جـ) في رسائل الرسول بولس :

مما يستلفت النظر أنه بعد ظهور الرب لبولس وهو في الطريق إلى دمشق ، يقول الرب عنه لحنانيا : « لأنه هوذا يصلي » (أع ٩ : ١١) . والأرجح أنه لأول مرة يكتشف بولس ما هي الصلاة في حقيقتها ، فقد كان التغيير في حياته واضحا قويا ، ومنذ تلك اللحظة ، أصبح بولس رجل صلاة . لقد تكلم الرب إليه وهو يصلي (أع ٢٢ : ١٧ – ٢١) . وقد تضمنت صلواته الشكر لله ، والتوسل من أجل الآخرين ، واليقين من حضور الله معه (انظر ١ تس ١ : ٢ و ٣ ، أف ١ : ١٦ – ٢٣) . وأدرك أن الروح القدس يعينه في الصلاة ، وهو يطلب معرفة مشيئة الله واتمامها (رو ٨ : ١٤ و ٢٦ و ٢٧) . كما اختبر العلاقة الوثيقة بين الصلاة والنمو في المعرفة (١ كو ١٤ : ١٤ – ١٩ ، كو ١ : ٩) . وحث على المواظبة على الصلاة (رو ١٢ : ١٢) .

والصلاة جزء هام في سلاح المسيحي ، حيث يطلب من المؤمنين في أفسس أن يكونوا « مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح ، وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ، ولأجلي » (أف ٦ : ١٣ – ٢٠) . وكان بولس يعيش ما يعلّم به (رو ١ : ٩ ، أف ١ : ١٦ ، ١ تس ١ : ٢) ، ولذلك كان يؤكد على أهمية الصلاة في حياة المؤمنين (في ٤ : ٦ ، كو ٤ : ٢ و ٣) .

وتمتلىء رسائل الرسول بولس بالصلوات من أجل القديسين ، فيحسن بنا أن نلقي نظرة سريعة على بعض صلواته ، لنتعلم منها الكثير :

(١) في رسالته إلى رومية : يسكب قلبه شاكراً الله من أجلهم (١ : ٨) ، وكيف أنه يعبد الله بروحه (١ : ٩ أ) . وكيف يصلي من أجلهم بلا انقطاع (١ : ٩ ب) . ويعبر عن شوقه لرؤيتهم لكي يمنحهم هبة روحية لثباتهم (١ : ١٠ و ١١) ، وأنه محتاج إليهم ليتعزى بينهم بالإيمان المشترك (١ : ١٢) .

(٢) في رسالته إلى أفسس : (١ : ١٥ – ١٩) يشكر أيضا الله من أجلهم (١ : ١٥ و ١٦) ، ويصلي لأجلهم كي يعطيهم الله روح الحكمة والإعلان في معرفة الله ، لتستنير قلوبهم (١ : ١٧ و ١٨ أ) ، ليعلموا ما هو رجاء دعوة الله ، وغنى مجد ميراثه ، وعظمة قدرة الله التي تجلت في قيامة المسيح (١ : ١٨ ب و ١٩ و ٢٠) .

(٣) وأيضا في الرسالة إلى أفسس : (٣ : ١٤ – ١٨) ، يتضرع إلى الله أبي ربنا يسوع المسيح ، لأجل المؤمنين رفقائه ، لكي يتأيدوا « بالقوة بروحه في الإنسان الباطن » (عد ١٦) ، ليحل المسيح بالإيمان في قلوبهم (عد ١٧) ، ليتأصلوا ويتأسسوا في المحبة ، ويعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة ، ولكي يمتلئوا إلى كل ملء الله (٣ : ١٨ و ١٩) .

وتتلخص هاتين الصلوتين من أجل المؤمنين في أفسس ، في ثلاث طلبات : أن ينال المؤمنون المعرفة والقوة النابعتين من محبة المسيح ، وعن طريقهما يستطيع المؤمنون كأفراد وكجماعة أن يبلغوا الكمال .

(٤) في الرسالة إلى كولوسي : (١ : ٩ – ١٢) ، يصلي أيضا الرسول حتى يمتلىء المؤمنون من معرفة مشيئة الله في كل حكمة وفهم روحي (عد ٩) ، لكي تطابق حياتهم معرفتهم (عد ١٠) ، وأن يتقووا بكل قوة في حياتهم (عد ١١) ، وأن يكونوا شاكرين الله من أجل هذه الامتيازات العظيمة والمركز الممتاز الذي صار لهم في الرب يسوع المسيح (١ : ١٢ و ١٣ و ١٤) .

ولكن لعل أعظم ما يضيفه الرسول بولس إلى معرفتنا عن صلاة المؤمنين ، هو الربط بينها وبين الروح القدس ، فالصلاة – في حقيقتها – هي من عمل الروح القدس في المؤمن (١ كو ١٤ : ١٤ – ١٦) ، فالمؤمن يصلي في الروح (أف ٦ : ١٨ ، انظر أيضا يهوذا ٢٠) .

فالصلاة هي الصلة بين المؤمن والله حيث أنها تُرفع إلى الآب ، باسم الابن ، في قوة الروح القدس الساكن في المؤمن (انظر رو ٨ : ٢٦ و ٢٧) .

(د) في الرسالة إلى العبرانيين وفي رسائل يعقوب ويوحنا :

تسهم الرسالة إلى العبرانيين اسهاماً واضحا في فهمنا للصلاة المسيحية ، فنرى لماذا أصبح في إمكاننا أن نصلي ، وذلك لأن لنا « رئيس كهنة عظيم يسوع ابن الله » (عب ٤ : ١٤ - ١٦) الجالس في « يمين العظمة في الأعالي » (١ : ٣) ، فهو يرثي لنا ويشفع فينا (٧ : ٢٥) . وعندما نصلي « ننال رحمة ونجد نعمة،عونا في حينه » (٤ : ١٦) . كما يشير الرسول إلى أن المسيح « في أيام جسده ... قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات » إلى الله ، وقد « سمع له » (عب ٥ : ٧ - ١٠) . كما نجد التأكيد على أهمية الصلاة المشتركة وملاحظة « بعضنا بعضا للتحريض على المحبة ... واعظين بعضنا بعضا » (عب ١٠ : ١٩ - ٢٥) . ونجد أن مكان الصلاة هو « داخل الحجاب ، حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا » (عب ٦ : ١٩ و ٢٠) .

ونجد في رسالة يعقوب ثلاثة فصول هامة عن الصلاة : أن تكون « بإيمان غير مرتاب » (١ : ٥ - ٨) ، وأن تكون بدوافع سليمة (٤ : ١ - ٣) ، وأن نصلي في وقت المشقات والمرض (يع ٥ : ١٣ - ١٨) .

ويقول يوحنا الرسول : « إن لم تلمنا قلوبنا فلنا ثقة من نحو الله ، ومهما سألنا ، ننال منه لأننا نحفظ وصاياه ونعمل الأعمال المرضية أمامه » (٣ : ٢١ و ٢٢) . كما يحدد العلاقة بين الصلاة ومشيئة الله بالقول : « وهذه هي الثقة التي لنا عنده ، أنه إن طلبنا شيئا حسب مشيئته ، يسمع لنا » (١ يو ٥ : ١٤ - ١٦) .

رابعا - الصلاة وعلم الله السابق :

قال الرب يسوع : « إنّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه » (مت ٦ : ٨) . فإذا كان الله يعلم كل ما نحتاج إليه ، فلماذا نصلي ؟ . إنه لمن الواضح جدًّا أننا لا نُصلي لكي نُعلم الله بأشياء هو لا يعلمها ، فالله عليم بكل شيء ، ويريد أن يعطي عطايا جيدة ، فلماذا يجب على المؤمن أن يتضرع إلى الله ؟

يقول هـ . ي . بت (Bett) : « مهما كان الله مستعداً أن يعطي أفضل عطاياه ، فإن من الحق أيضا أنه لا يعطيها لمن لا يرغب فيها ، أو لا يريدها . إنه - حقيقة ، ومن فضله - « يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين » (مت ٥ : ٤٥) ، أما عطايا النعمة فلا يعطيها للنفس غير المبالية أو غير الراغبة . فهناك إحساس عميق بالحاجة ، ورغبة قوية وراء كل تضرع صادق ، مما يجعل الله يمنح أفضل عطاياه لنا ، ويجعلنا نحن أيضا على استعداد لقبولها بشكر » .

والله القدير يستطيع أن يفعل ما يشاء ، وبالطريقة التي يختارها . وقد اختار أن يفعل بعض أشياء دون النظر لحالة البشر ، واختار ألا يفعل أشياء أخرى إلا بناء على طلب صادق مخلص ، بل وإلحاح أحيانا . وفي كل الأحوال ، يظل قصده هو هو لا يتغير ، ولكن علاقة الإنسان بهذا القصد هي التي تتغير . وقد يبدو أن أفعال الله تتغير لأن شخصا ، كان فيما مضى سادراً في غيه مكتفيا بذاته ، أصبح الآن تائبا ممتلئا من الإيمان ، فالإنسان هو الذي تغير .

وفي حالات كثيرة - في الكتاب المقدس - أحدثت الصلاة الشفاعية تغييراً كبيراً ، فقد غضب الله على الشعب قديما ، وأراد أن يضربهم بالوبأ ، ولكن موسى صلى للرب قائلا : « اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك ، وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا » . فقال الرب : « قد صفحت حسب قولك » (عد ١٤ : ١١ - ١٩) .

وبعد ذلك تضايق بنو إسرائيل من الفلسطينيين ، فطلب منهم صموئيل أن يتوبوا وأن يعزلوا الآلهة الغريبة ، وعندما نزعوا « البعليم والعشتاروث وعبدوا الرب وحده » صلى صموئيل من أجلهم . ولما عاود الفلسطينيون الهجوم ، قدم صموئيل محرقة « وصرخ .. إلى الرب ... فاستجاب له الرب ... وأرعد الرب بصوت عظيم في ذلك اليوم ... وأزعجهم فانكسروا أمام إسرائيل » (١ صم ٧ : ٣ - ١١) . ومن الواضح أن الله أراد أن يعمل في هذه الحالات ، ولكن ليس بلا صلاة ، بل بالحرى أن يعمل استجابة للصلاة . ومرة قال الرب باهلاك الشعب « لولا موسى مختاره وقف في الثغر قدامه ليصرف غضبه عن اتلافهم » (مز ١٠٦ : ٢٣ ، انظر أيضا إش ٥٨ : ١٦ ، ٦٣ : ٤ و ٥ ، حز ٢٢ : ٣٠) .

ولكن ، هل لأن الله يعلم ، من قبل تأسيس العالم ، متى سيصلي الناس ، فإن ذلك يجعل الصلاة بلا معنى ؟ إن الزوج يعلم أنه عندما يعود بعد غياب طويل ، ستقابله زوجته الوفية بالأحضان والقبلات ، فهل علمه المسبق بذلك ، يقلل من بهجة اللقاء ونشوة اللحظة ؟ فالله الذي دبر أمر خلاص شعبه وفدائهم - قبل تأسيس العالم - بموت ابنه على الصليب ، عرف أيضا طلبات شعبه وصلواتهم ، وأعد الاستجابات حسب مسرة حكمته .

خامسا – معوقات الصلاة :

لأسباب تتفق مع مقاصد قداسة الله ومحبته وحكمته ، لا يستجيب الله لكل طلب . ويذكر الكتاب المقدس أسبابا عديدة لعدم استجابة الصلاة :

(١) وجود خطية في القلب : « إن راعيت إثما في قلبي لا يستمع لي الرب » (مز ٦٦ : ١٨) .
(٢) تحويل الأذن عن سمع شريعة الله لأن : « من يحول أذنه عن سماع الشريعة فصلاته مكرهة » (أم ٢٨ : ٩) .
(٣) إكرام الله بالشفتين مع ابتعاد القلب عنه (انظر إش ٢٩ : ١٣) .
(٤) الخطية تفصل بين الإنسان والله حتى لا يسمع (إش ٥٩ : ٢ ، انظر أيضا إرميا ١٤ : ١٠ – ١٢) .
(٥) تقديم ذبائح لا تتفق مع كرامة الله (ملاخي ١ : ٧ – ٩) .
(٦) الصلاة لاكتساب المدح من الناس (مت ٦ : ٥ و ٦) .
(٧) التفاخر بالصوم وتقديم العشور (لو ١٨ : ١١ – ١٤) .
(٨) عدم الإيمان ، لأنه « بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه » (عب ١١ : ٦) .
(٩) الشك والارتياب : « ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة لأن المرتاب يشبه موجا من البحر تخبطه الريح وتدفعه ، فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئاً من عند الرب » (يع ١ : ٦ و ٧) .
(١٠) طلب أشياء ردية للانفاق في اللذات (يع ٤ : ٣) .
(١١) عدم سلوك الزوج بحسب الفطنة مع زوجته (١ بط ٣ : ٧) .

سادسا – الصلاة المستجابة :

ومن الناحية الأخرى ، وعد الله أن يستجيب للصلاة :

(١) إذا امتنع أولاده عن الشر واتهام الآخرين ، وانفاق النفس للجائع والذليل (إش ٥٨ : ٩ و ١٠) .
(٢) إذا آمن بأنه سينال ما يطلب (مرقس ١١ : ٢٢ – ٢٤) .
(٣) إذا غفر للآخرين (مرقس ١١ : ٢٥ و ٢٦) .
(٤) إذا سأل باسم المسيح (يو ١٤ : ١٣ و ١٤) .
(٥) إذا ثبت في المسيح وفي كلمته (يو ١٥ : ٧) .
(٦) متى كانت الصلاة في الروح (أف ٦ : ١٨) .
(٧) متى توفرت الطاعة لوصايا الله (١ يو ٣ : ٢٢) .
(٨) متى كان الطلب حسب مشيئة الله (١ يو ٥ : ١٤ و ١٥) .

ولكن ليس توفر هذه الشروط معناه أن يصبح الله ملزماً بالاستجابة ، فمما لا شك فيه أن يسوع قد تمم كل شروط الصلاة المستجابة ، ومع ذلك فإنه في بستان جثسيماني ، ختم صلاته بالقول : « ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » (مت ٢٦ : ٣٦ – ٤٤) . ولو أن شخصا من البشر له أن يتوقع استجابة صلواته ، لكان هذا الشخص هو بولس الرسول ، ولكن الله لم يعفه من الشوكة في الجسد ، ولكنه أعطاه نعمة ليعيش بهذه الشوكة في الجسد ، فلم تمنعه – بمعونة الله – من أن يخدم أعظم خدمة (٢ كو ١٢ : ٧ – ٩) . وعندما أصر بنو إسرائيل على طلب ما اشتهوه : « أعطاهم (الله) سؤلهم وأرسل هزالاً في أنفسهم » (مز ١٠٦ : ١٥) . فيجب أن نعلم أن الصلاة ليست إلزاما لله ، بل هي تسليم كامل للآب السماوي كلي القدرة والحكمة والمحبة ، فالله يستطيع – استجابة للصلاة– أن يوجه كل الظروف في العالم الذي يسيطر هو عليه ، فهو « حامل كل الأشياء بكلمة قدرته » (عب ١ : ٣) .

ويستطيع المصلي أن يحصل على التحرر من الخوف (مز ١١٨ : ٥ و ٦) ، وعلى قوة في النفس (مز ١٣٨ : ٣) ، وأن ينال إرشاداً وشبعا في وسط الجوع والجدب (إش ٥٨ : ٩ – ١١) ، وحكمة وفهما (دانيال ٩ : ٢٠ – ٢٧) ، ونجاة من الخطر (يؤ ٢ : ٣٢) ، ومكافأة (مت ٦ : ٦) ، وعطايا جيدة (لو ١١ : ١٣) ، وملء الفرح (يو ١٦ : ٢٣ و ٢٤) ، والسلام (في ٤ : ٦ و ٧) ، والتحرر من القلق والهم (١ بط ٥ : ٧) .

كما نستطيع أن نصلي لأجل الآخرين ، ليعطيهم الله روح الحكمة والإعلان في معرفته (أف ١ : ١٥ – ١٩) ، والقوة في الإنسان الباطن ، وأن يعرفوا محبة المسيح فائقة المعرفة ، وأن يمتلئوا إلى كل ملء الله (أف ٣ : ١٦ – ١٩) ، وأن يميزوا الأمور المتخالفة وأن يمتلئوا من ثمر البر الذي في المسيح يسوع (في ١ : ٩ – ١١) ، ومن معرفة مشيئة الله في كل حكمة وفهم روحي ، وأن يسلكوا كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح في كل صبر وطول أناة بفرح (كو ١ : ٩ – ١٢) ، وأن يقضوا حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار (١ تي ٢ : ١ و ٢) ، وأن ينميهم ويزيدهم في المحبة بعضهم لبعض وللجميع ، ويثبت قلوبهم في القداسة أمام الله (١ تس ٣ : ١٠ – ١٣) ، وأن يكونوا أهلا لدعوة الله ويكمل كل مسرة الصلاح وعمل الإيمان بقوة (٢ تس ١ : ١١ و ١٢) ، وأن يعزي قلوبهم ويثبتهم في كل كلام وعمل صالح (٢ تس ٢ : ١٦ و ١٧) ، وأن يهدي قلوبهم إلى محبة الله وصبر المسيح (٢ تس ٣ : ٥) ، وأن تكون لهم شركة في الإيمان فعّالة في كل معرفة الصلاح (فليمون ٦) ، وأن

يكملهم في كل عمل صالح لصنع مشيئته وعمل كل ما هو مرضي أمام الله (عب ١٣ : ٢٠ و ٢١) .

وللصلاة تأثيرها في العالم الطبيعي ، فقد صلى يعبيص لكي يوسع الله تخومه ويحفظه من الشر (١ أخ ٤ : ١٠) . وطلب أجور ألا يعطيه الله فقراً ولا غنى (أم ٣٠ : ٧ - ٩) . وصلى يونان لينجيه الله من بطن الحوت (يونان ٢ : ٧ - ١٠) - وعلَّم المسيح تلاميذه أن يطلبوا خبزهم اليومي (مت ٦ : ١١) . وصلى الرسول بولس أن يحفظ الله المؤمنين في تسالونيكي روحاً ونفسا وجسداً (١ تس ٥ : ٢٣) . وأوصى يعقوب بأن نصلي من أجل المرضى (يع ٥ : ١٤ و ١٥) . وصلى إيليا لكي لا تمطر ثم لكي تمطر (يع ٥ : ١٧ و ١٨ ، انظر ١ مل ١٧ : ١ ، ١٨ : ٤١ - ٤٥) . وعندما صلى التلاميذ تزعزع المكان (أع ٤ : ٣١) . وبينما كان بولس وسيلا يصليان في سجن فيلبي حدثت زلزلة فتحت أبواب السجن وفكت القيود (أع ١٦ : ٢٥ و ٢٦) . والحقيقة هي أن « طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها » (يع ٥ : ١٦) .

وفي وسط هذا العالم المضطرب ، ما أحوج المؤمنين إلى الصلاة من أجل عمل الله ومن أجل أنفسهم وإخوتهم في العالم ، بل ومن أجل كل العالم .

صـلاة - الصـلاة الربانيـة :

الرجا الرجوع إلى موضعها في حرف « الراء » بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

صَلَى - يصطلي - مصلاة :

صَلَى النار وبها احترق فيها . وصَلَى اللحم يصليه صليا شواه أو ألقاه في النار للاحراق . واصطلى بالنار استدفأ بها . ونقرأ أنه عند محاكمة الرب يسوع المسيح ، أضرم العبيد والخدام « جمراً لأنه كان برد . وكان يصطلون وكان بطرس واقفا معهم يصطلي » (يو ١٨ : ١٨) .

والمصالي الأشراك تُنصب للطير وغيرها ، والواحدة مِصلاة ، ويقول بلدد الشوحي لأيوب عن الشرير إن « رجليه تدفعانه في المصلاة (أي الشرك) فيمشي إلى شبكة » (أيوب ١٨ : ٨) . وقد جاءت هذه الآية في كتاب الحياة : « لأن قدميه توقعانه في الشرك وتطرحانه في حفرة » . وفي الترجمة الكاثوليكية : « لأن رجليه تسوقانه إلى الأشراك ، فيخطو على حفرة مشبكة » .

﴿ ص م ﴾

صمـارايـم :

اسم عبري يرجح أن معناه « غابة القمة المزدوجة » ، وهو اسم :

(١) مدينة في نصيب سبط بنيامين ذكرت بين بيت العربة وبيت إيل (يش ١٨ : ٢٢) . والأرجح أنها كانت تقع إلى الشرق من بيت إيل . ويظن الكثيرون أن موقعها الآن هو « السمرة »،وهي خرابة على بعد نحو أربعة أميال إلى الشمال من أريحا ، بالقرب من الرملة والبيرة .

(٢) جبل صمارايم الذي في أفرايم ، الذي وقف عليه الملك أبيا بن رحبعام ليحث يربعام بن نباط ملك إسرائيل والشعب الذي معه ، على عدم محاربته والعودة إلى الاتحاد وراء بيت داود (٢ أخ ١٣ : ٤) . والأرجح أن هذا الجبل كان قريبا من مدينة صمارايم ، ومنها أخذ اسمه ، وكان كلاهما قريبا من بيت إيل .

الصمـــاري :

ذكر الشعب « الصماري » في جدول الأمم (تك ١٠ : ١٨ ، ١ أخ ١ : ١٦) . بين الأروادي والحماتي ، مما يحمل على الظن بأن موطنهم كان يقع بين أرواد وحماة - وقد ورد ذكر مكان اسمه « سومور » في ألواح تل العمارنة مع أرواد ، ولعل موقعها الآن هو قرية « السُمرة » على ساحل البحر المتوسط بين أرواد وطرابلس ، وعلى بعد نحو ميل ونصف إلى الشمال من نهر الكبير .

أصـــم :

الأصم هو فاقد حاسة السمع . ويستخدم الكتاب المقدس كلمة « أصم » بمعناها الحرفي ، كما يستخدمها مجازيا للدلالة على عدم الاستعداد لسمع الرسالة الإلهية (مز ٥٨ : ٤) ، أو للدلالة على عدم القدرة على الفهم لنقص الروحانية (مز ٣٨ : ١٣) . وكانت كلمات الأنبياء من القوة بحيث تجعل الصم (مجازيا) يسمعون (إش ٢٩ : ١٨ ، ٤٣ : ٨) . وستنفتح آذان الصم وعيون العمي بمجيء المسيا (إش ٢٩ : ١٨ ، ٣٥ : ٥) .

وقد نهت الشريعة عن « شتم الأصم » (لا ١٩ : ١٤) . وقد شفى المسيح في أيام تجسده حالات الصمم (مرقس ٧ : ٣٢ - ٣٧ ، ٩ : ١٨ - ٢٦) .

صموئيل :

اسم عبري معناه « اسم الله » أو « اسمه إيل (الله) » . وقد عاش صموئيل في الفترة الانتقالية ، فهو يعتبر آخر القضاة وأعظمهم ، وقد خلفه شاول أول ملك لإسرائيل . لقد خدم صموئيل كقاض وكاهن ونبي . ويعتبر سفر صموئيل الأول المرجع الأساسي لحياة صموئيل .

وكان والدا صموئيل هما ألقانة وحنة . وكان ألقانة لاويا من نسل قهات بن لاوي ، ولكنه لم يكن من نسل هرون (١ أخ ٦ : ٢٦ و ٣٣) . ولكن يقال عن ألقانة إنه من جبل أفرايم (١ صم ١ : ١) لأنه كان يعيش في المنطقة الجبلية في نصيب أفرايم في الرامة التي توصف بأنها « رامتايم صوفيم » تمييزا لها عن غيرها من المدن المسماة بهذا الاسم .

وكان أبواه تقيين يخافان الله ، وكانا يذهبان كل سنة للعبادة في خيمة الشهادة في شيلوه . ولم يكن لحنة أولاد ، بينما كان لضرتها فننة أولاد . وسكبت حنة نفسها أمام الرب ملتمسة منه أن يعطيها ابنا ، ونذرت أنه إن استجاب الرب لسؤلها ، فإنها ستعطيه للرب كل أيام حياته (١ صم ١ : ٩ - ١٨) . وعندما أعطاها الرب ابنا ، « دعت اسمه صموئيل قائلة لأني من الرب سألته » (١ صم ١ : ٢٠) . وصلت حنة شكراً للرب وأنشدت أنشودتها الرائعة (١ صم ٢ : ١ - ١٠) .

وحفظت حنة نذرها ، فعندما فطمته جاءت به إلى عالي الكاهن في شيلوه ليخدم الرب في خيمة الشهادة تحت اشراف عالي الكاهن . ثم رجع ألقانة و حنة إلى بيتهما في الرامة ، ولكنهما كانا يأتيان كل سنة إلى خيمة الاجتماع لذبح الذبيحة السنوية ورؤية ابنهما وتقديم « جبة صغيرة » له .

ومع أن صموئيل جاء من أسرة تقية ، إلا أنه لم يجد هذا الجو النقي في شيلوه ، فقد فشل عالي في تربية أبنائه حسب أمر الرب في سفر التثنية (انظر تث ١١ : ١٨ - ٢٥) . فكان ابناه حفني وفينحاس شريرين جدًّا ، لا يحترمان أباهما الكاهن الشيخ ، ولا يهابان الله في القيام بمسئولياتهما ككهنة ، مما أثار غضب الله عليهما وعلى عالي وبيته ، كما أنبأه رجل الله (١ صم ٢ : ٢٧ - ٣٦) . وفي هذا الجو في شيلوه ، عاش صموئيل من طفولته حتى صباه .

وفي تلك الأثناء - وكان عالي قد شاخ - « وكانت كلمة الرب عزيزة ... ولم تكن رؤيا كثيرة » (١ صم ٣ : ١) ، جاءت كلمة الله إلى صموئيل (١ صم ٣ : ١ - ١٨) فلم يدرك في البداية أن الله يتكلم إليه ، ولكن عالي أدرك ذلك وأوصى صموئيل أن يقول متى دعاه (للمرة الرابعة) : « تكلم يا رب لأن عبدك سامع » (١ صم ٣ : ٩) .

ولما حدث ذلك ، أنبأ الرب صموئيل بالقضاء على بيت عالي ، وكيف أن شر بيت عالي لا يُكفر عنه بذبيحة أو بتقدمة (١ صم ٣ : ١٠ - ١٤) .

وهكذا « عرف جميع إسرائيل من دان (في أقصى الشمال) إلى بئر سبع (في أقصى الجنوب) أنه قد أوتمن صموئيل نبيا للرب » (١ صم ٣ : ٢٠) .

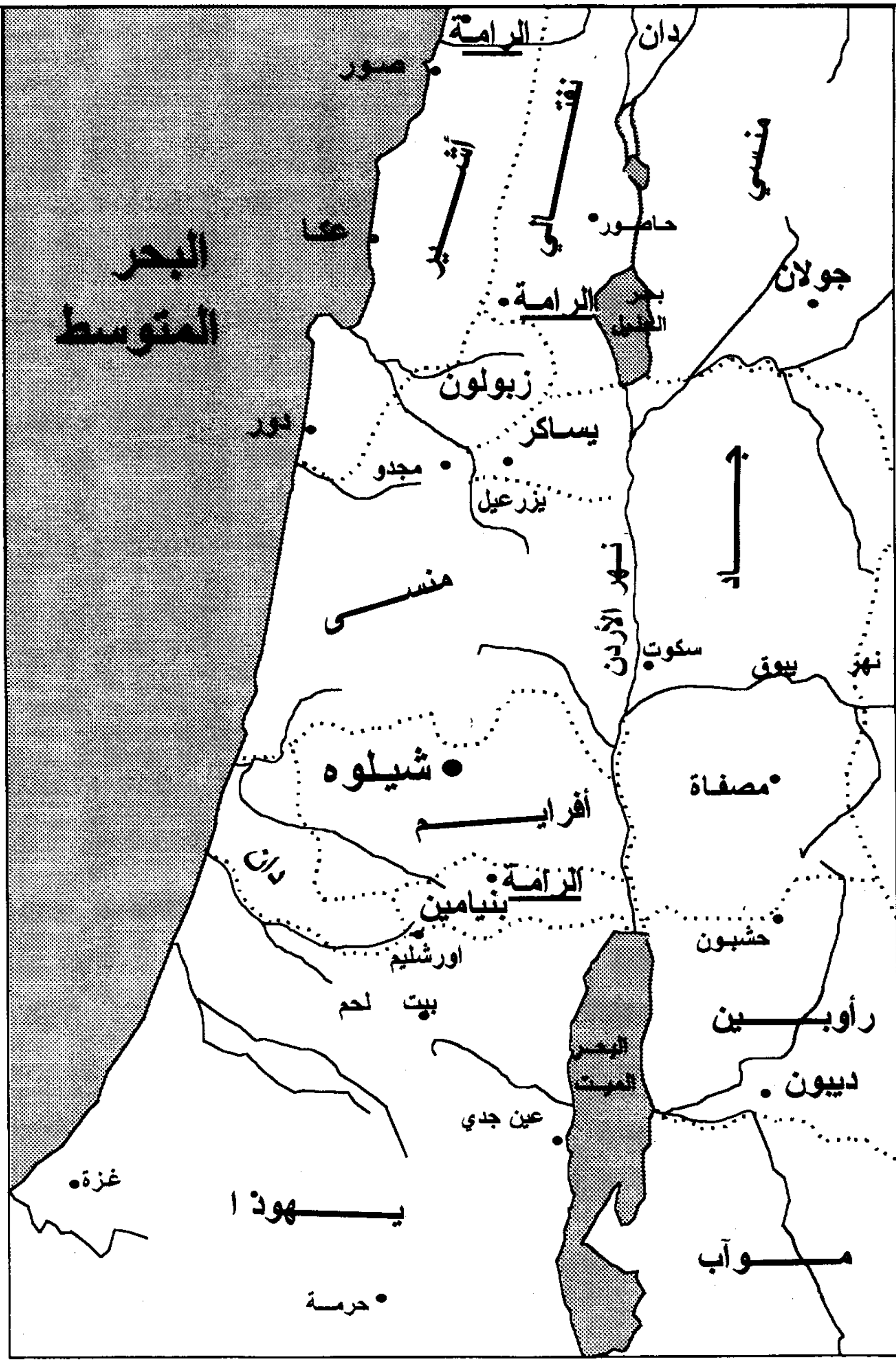
ويتضح لنا إلى أي مدى انحدر بنو إسرائيل دينيا في المعركة الفاصلة التي حدثت بينهم وبين الفلسطينيين في منطقة أفيق على بعد نحو خمسة وثلاثين ميلا إلى الشمال الغربي من أورشليم ، وانهزم الإسرائيليون ، فطلبوا من ابني عالي احضار تابوت عهد الرب إلى ميدان المعركة ظنا منهم أن ذلك سيعطيهم الغلبة على أعدائهم ، مقتدين في ذلك بالشعوب الوثنية التي كانت تحمل تماثيل آلهتها معها إلى الحرب . لقد انحدر فهمهم الروحي إلى حد ظنهم بوجود علاقة مادية بين الله والتابوت ، وأن الله لن يترك نفسه يُسبى أو يُغلب ، بل لابد أن يتدخل ويمنحهم النصرة . وما أعظم الصدمة التي أصابتهم عندما انهزموا وأُخذ منهم التابوت وقُتل ابنا عالي في المعركة .

وما أن سمع عالي خبر أخذ التابوت ، حتى سقط عن الكرسي فانكسرت رقبته ومات (١ صم ٤ : ١٢ - ١٨) . والأرجح أن الفلسطينيين دمروا مدينة شيلوه في ذلك الوقت ، إذ لا يذكر لها وجود بعد ذلك (انظر إرميا ٧ : ١٢ و ١٤ ، ٢٦ : ٦ و ٩ ، مز ٧٨ : ٦٠) .

وبعد سنوات أُعيد التابوت ووضع في بيت أبيناداب في قرية يعاريم ، حيث ظل هناك عشرين سنة . ولابد أن صموئيل اشتغل - خلال هذه السنوات - في تعليم الشعب في كل إسرائيل أن يرجعوا إلى الرب (١ صم ٧ : ١ - ٣) . وعندما استجاب الشعب له ونزعوا الآلهة الغريبة ، دعاهم صموئيل للاجتماع في المصفاة في أرض بنيامين ، حيث صاموا وصلوا . ولما نما خبر هذا الاجتماع إلى الفلسطينيين ، تقدموا لمحاربة إسرائيل ، فصرخ صموئيل إلى الرب فاستجاب له ، وبينما كان صموئيل يصعد المحرقة ، أرعد الرب بصوت عظيم على الفلسطينيين وأزعجهم فانكسروا أمام إسرائيل . وتخليداً لهذه الحادثة ، أقام صموئيل حجراً ودعاه « حجر المعونة » قائلا : « إلى هنا أعاننا الرب » وهكذا لم يعد الفلسطينيون إلى مهاجمة إسرائيل كل أيام صموئيل (١ صم ٧ : ٥ - ١٤) .

وأقام صموئيل في الرامة حيث بنى مذبحا للرب (١ صم ٧ : ١٧) . وكان صموئيل « يذهب من سنة إلى سنة » إلى بيت إيل والجلجال والمصفاة - وربما لغيرها من المواضع - ليقضي لإسرائيل (١ صم ٧ : ١٥ و ١٦) . لقد اكتسب صموئيل احترام كل الشعب كقاض وكنبي ، ولكن ابنيه يوئيل

صموئيل



موقع شيلوه ومدن الرامة

وأبيا لم يسلكا في طريقه بل أخذا رشوة وعوجا القضاء ، فطلب منه شيوخ إسرائيل أن يجعل لهم ملكا ، وقدموا له سببين : أولهما – أن ابنيه لم يسيرا في طريقه . وثانيهما – أن يكونوا كسائر الشعوب . فساء الأمر في عيني صموئيل ، لكن الرب قال له أن يسمع لصوتهم وأن يخبرهم بالمسئوليات التي سيفرضها عليهم الملك . وهكذا استجاب صموئيل طلبتهم ، وهو كاره لذلك (١ صم ٨ : ١ – ٢٢) .

وقام صموئيل – باعتباره نبيا – بمسح شاول ملكا ، فمسحه أولا سرًّا عندما ذهب إليه في الرامة ليسأل عن مصير حمير أبيه . ثم عاد ومسحه علنا (٩ : ١ – ١٠ : ٢٧) . وهكذا مُسح شاول رئيسا لإسرائيل – شعب الله (٩ : ١٦) ، أو رئيسا « على ميراثه » (١٠ : ١) .

و« كلم صموئيل الشعب بقضاء المملكة ، وكتبه في السفر ، ووضعه أمام الرب » (١٠ : ٢٥) . والأرجح أن معنى ذلك أنه ضمه إلى ما سبق أن كتبه موسى (تث ٣١ : ٩) ، وما كتبه يشوع (يش ٢٤ : ٢٥ و ٢٦) . وكانت الشريعة تقتضي أن يسلك الملك والشعب في طاعة الله حسب شريعته التي أعلنها لموسى (تث ١٧ : ١٤ – ٢٠) .

وقام صموئيل باعتباره كاهنا ونبيا ، بتحذير شاول وتذكيره بمسئولياته . ولكن شاول استبطأ مجيء صموئيل إلى الجلجال ، فتولى بنفسه عمل الكاهن وأصعد الذبيحة . ولما جاء صموئيل ورأى ذلك ، غضب على شاول لأنه تعدى وصية الرب وأنذره بأن مملكته لن تدوم .

وعندما أرسل الرب صموئيل إلى شاول ليذهب ويضرب عماليق ويحرِّمه ، تهاون شاول في تنفيذ قضاء الله ، وحاول أن يخدع صموئيل ، ولكن صموئيل كشف الخدعة وقال له قولته المشهورة : « هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة ، والاصغاء أفضل من شحم الكباش ... » (١ صم ١٥ : ٢٢ و ٢٣) . وأنذر شاول بأن الرب قد رفضه . وافترقا « ولم يعد صموئيل لرؤية شاول إلى يوم موته » وظل صموئيل ينوح على شاول (١ صم ١٥ : ٣٥) .

ثم أمر الرب صموئيل أن يذهب إلى بيت لحم ويمسح داود أصغر أولاد يسى ملكا على إسرائيل دون أن يعلم شاول (١ صم ١٦) .

وعندما هرب داود من وجه شاول ، لجأ إلى صموئيل في الرامة ، وذهبا كلاهما وأقاما في « نايوت » . فلما جاء شاول ورجاله إلى نايوت – بحثاً عن داود – حل عليه روح الله فتنبأ (١ صم ١٩ : ١٨ – ٢٤) . وعندما مات صموئيل ، بكاه جميع إسرائيل ودفنوه في بيته في الرامة (٢٥ : ١ ، ٢٨ : ٣) .

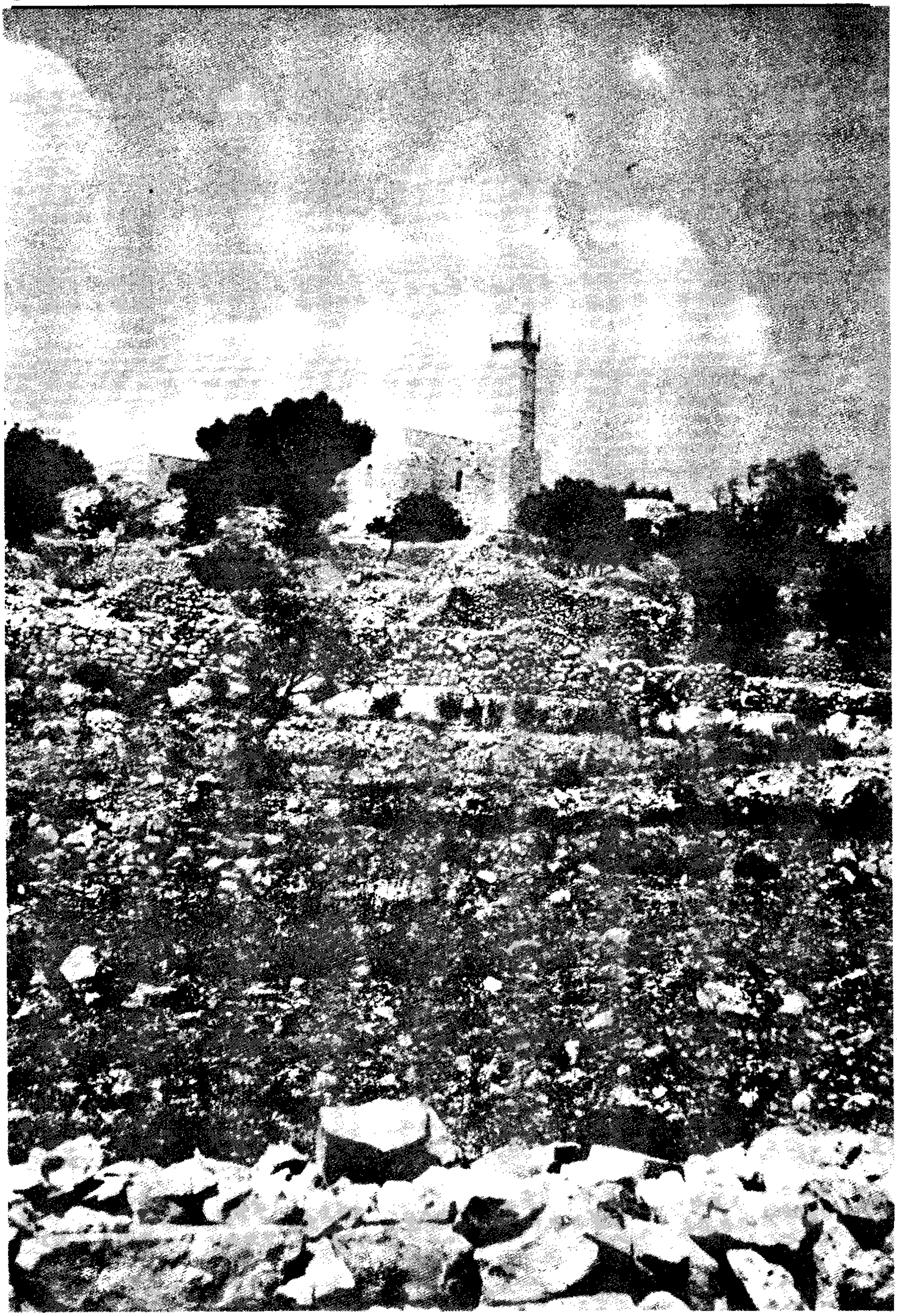
وآخر رسالة من صموئيل إلى شاول ، جاءته بعد موت صموئيل ، عندما دفع اليأس شاول إلى الاستعانة بعرافة في عين دور ، ولكن العرافة نفسها – وبدون تدخل منها – فوجئت بظهور صموئيل ومخاطبته لشاول مباشرة ، حيث أنبأه بأن الرب سيدفعه وإسرائيل معه ليد الفلسطينيين ، فيقتل هو وبنوه معه (١ صم ٢٨ : ٤ – ١٩) .

ومع أن صموئيل خدم كقاض وكاهن ، إلا أن أعظم ما أثر به في حياة إسرائيل الدينية ، إنما كانت خدمته كنبي . فبينما جاءت أعظم إعلانات الله لإسرائيل كاملة ، عن طريق موسى ، فكانت أقوال الرب التي سجلها موسى هي المرشد الدائم لشعبه ، فإن صموئيل يعتبر عند بني إسرائيل في المرتبة الثانية بعد موسى . وفي أثناء حكم القضاة لم يرد ذكر أنبياء سوى دبورة (قض ٤ : ٤) ، ونبي آخر لم يذكر اسمه (قض ٦ : ٨) .

وقد استجاب صموئيل لدعوة الله له ، فلم ينهض بجيله فحسب ، بل كانت خدمته النبوية عاملاً في انهاض أجيال كثيرة بعده . والأرجح أن من قام من الأنبياء – مثل ناثان النبي وجاد الرائي وغيرهما – في أيام داود ، كانوا قد تتلمذوا على يد صموئيل (انظر ١ صم ١٠ : ٥ و ١٠ ، ١٩ : ٢٠) .

وأقام صموئيل بوابين لخيمة الشهادة ، كما فعل داود بعده (١ أخ ٩ : ١٧ – ٢٦) . كما احتفل صموئيل بعيد الفصح احتفالاً لم يعمل مثله إلا في أيام يوشيا الملك (٢ أخ ٣٥ : ١٨) . وكتب صموئيل سفرًا بقضاء المملكة « ووضعه أمام الرب » (١ صم ١٠ : ٢٥) . كما أن « أمور داود الملك الأولى والأخيرة كتبت في سفر أخبار صموئيل الرائي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرائي » (١ أخ ٢٩ : ٢٩) . والأرجح أن صموئيل هو الذي كتب قصة حياته وخدمته إلى وقت موته كما هي مسجلة في سفر صموئيل الأول .

ويشتهر صموئيل أيضا كرجل صلاة وتوسل من أجل الآخرين (انظر ١ صم ١٢ : ٢٣ ، ١٥ : ١١ ، مز ٩٩ : ٦ ، إرميا ١٥ : ١) . ولا يذكر الكتاب المقدس أي خطأ في حياة صموئيل ، سوى ما ظهر عليه ابناه في شيخوخته . ويشغل صموئيل مكانا بارزاً بين أنبياء وقادة إسرائيل ورجال الإيمان في العهد القديم (انظر أع ٣ : ٢٤ ، ١٣ : ٢٠ ، عب ١١ : ٣٢) .



القبر الذى يظن أن صموئيل دفن فيه

صموئيل – سفرا صموئيل :

كان سفرا صموئيل في العبرية ، سفراً واحداً أصلا . ويذكرهما يوسيفوس كسفر واحد . كما أن علماء اليهود في تعليقهم على الآية الرابعة والعشرين من الأصحاح الثامن والعشرين من سفر صموئيل الأول ، يعتبرونها الآية الوسطى في سفر صموئيل (على أساس أن السفرين سفر واحد) ، ولكن الترجمة السبعينية قسمت سفر صموئيل إلى سفرين ، وكذلك فعلت في سفر الملوك ، وأطلقت على هذه الأقسام الأربعة : الملكوت الأول ، والثاني ، والثالث ، والرابع . وتبعها في هذا التقسيم جيروم في الفولجاتا اللاتينية ، ولكنه استعاد الاسم العبري لسفري صموئيل ، فأطلق عليهما صموئيل الأول ، وصموئيل الثاني . وقد اتبع « بومبرج » – في طبعته للكتاب المقدس العبري في مدينة البندقية في ١٥١٦ / ١٥١٧ م ، نفس ، هذا التقسيم تحت أسماء : صموئيل الأول وصموئيل الثاني ، وملوك الأول وملوك الثاني .

وكان سفرا صموئيل (كسفر واحد) يشكلان السفر الثالث في الأنبياء المتقدمين ، وهي الأسفار الأربعة التاريخية : يشوع ، قضاة ، صموئيل ، ملوك . ويغطي سفرا صموئيل فترة تمتد نحو مئة سنة ، من مولد صموئيل حتى أواخر حكم داود .

أولا – النص :

هناك بعض الاختلافات بين النص العبري الماسوري والترجمة السبعينية ، التي يرى بعض العلماء أنها تُرجمت عن نص عبري أدق ، وبخاصة أن المخطوطات العبرية التي اكتشفت في كهوف البحر الميت ، تتفق في كثير من المواضع مع الترجمة السبعينية ، مما جعل العلماء ينظرون إلى الترجمة السبعينية نظرة أرفع مما كانوا ينظرون بها إليها من قبل .

ثانيا – كتبة السفرين :

لا يشكل سفرا صموئيل الأول والثاني تاريخا متصلا متتابعا زمنيا بالمعنى الدقيق للترتيب الزمني ، ولكن غالبية العلماء يتفقون على اعتبار ١ صم ١٥ – ٢ صم ٥ ، وكذلك ٢ صم ٩ – ٢٠ ، قصة متصلة بقلم كاتب واحد . ومع أننا لا نعرف كاتب هذين السفرين ، إلا أن هناك دلائل في الكتاب المقدس على أن صموئيل النبي وناثان النبي وجاد الرائي هم الذين كتبوهما . فنجد في ١ صم ١٠ : ٢٥ ، أن صموئيل كتب سفراً « ووضعه أمام الرب » ، بينما نقرأ في ١ أخ ٢٩ : ٢٩ ، أن « أمور داود الملك الأولى والأخيرة هي مكتوبة في سفر



جذاذات من سفر صموئيل وجدت في كهوف قمران

أخبار صموئيل الرائي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرائي » . ولا يمكن أن يكون صموئيل قد كتب سوى الجزء الأول من سفر صموئيل الأول ، حيث أن موته يذكر في ١ صم ٢٥ : ١ ، كما أن ٢ صم ٥ : ٥ يذكر كل حكم داود بصيغة الماضي ، فلابد أن شخصا عاش بعد داود ، كتب هذا الجزء .

ويدّعي النقاد أن هناك مصدرين لسفري صموئيل ، أحدهما متأخر يرجع إلى منتصف القرن السادس قبل الميلاد ، وينسبون إليه بعض الأصحاحات مثل ١ صم ٢ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢ صم ٧ . كما يزعمون أن سفري صموئيل من كتابة عدة أيادي ، وأن فيهما الكثير من المتناقضات ، فيقولون إن هناك روايتين عن أصل الملكية في إسرائيل ، إحداهما في ١ صم ٧، ٨ ، ١٢ التي تعتبر أن الملكية ضد إرادة الله ، والأخرى في ١ صم ٩ - ١١ التي تعتبر أن الملكية كانت حسب إرادة الله لخير الشعب .

وليس من العسير رؤية أنه ليس هناك تناقض حقيقي بين الروايتين ، لكنهما يركزان على جانبين مختلفين في علاقة الله بشعبه ويقولون إن هناك تناقضا بين وصف داود كمحارب وموسيقي في ١ صم ١٦ : ١٤ - ٢٣ ، ووصفه عند سؤال شاول عنه من أبنير ، بالقول : « من هذا الغلام يا أبنير ؟ » (١٧ : ٥٥) . ويمكن تفسير ذلك بأن بعض الأحداث في سفر صموئيل غير مرتبة ترتيبا زمنيا ، وليس من السهل الجزم بأيهما يسبق الآخر .

ويمثل سفرا صموئيل أقدم صورة للأسفار التاريخية . فقد سجل الملوك المصريون والأشوريون الكثير من الوثائق ولكنها كانت من وجهة نظر غير محايدة ، بل كانت نوعا من الدعاية لأشخاصهم . أما هنا في الكتاب المقدس فنجد داود البطل لا يزيد عن كونه بشراً يصدر عنه الخير والشر . كما أن الأسلوب الأدبي في السفرين يتميز بعمق البصيرة في الطبيعة البشرية ، ولا يفوقه شيء آخر في تصويره للعواطف البشرية في كل الآداب القديمة .

ثالثا - مجمل السفرين :

(١) حياة صموئيل الباكرة وخدمته (١ صم ١ : ١ - ٧ : ١٤) .
أ - مولد صموئيل وصباه (١ : ١ - ٤ : ١ أ) .
ب - الحرب مع الفلسطينيين (٤ : ١ ب - ٧ : ١٤) .

(٢) خدمة صموئيل لشاول (١ صم ٧ : ١٥ - ١٥ : ٣٥).
أ - طلب إسرائيل ملكا (١صم ٧: ١٥ - ٨ : ٢٢).
ب - اختيار شاول وتنصيبه ملكا (٩: ١- ١٢: ٢٥).
جـ - حرب الاستقلال ضد الفلسطينيين (١٣ : ١ - ١٤ : ٥٢) .
د - الحرب المقدسة للقضاء على عماليق (١٥ : ١ - ٣٥) .

(٣) شاول وداود (١ صم ١٦ : ١ - ٣١ : ١٣) .
أ - مسح داود ملك المستقبل (١٦ : ١ - ١٣) .
ب - ظهور داود في بلاط شاول (١٦ : ١٤ - ١٩ : ١٧) .
جـ - داود المطارَد (١٩ : ١٨ - ٢٦ : ٢٥) .
د - داود في بلاد الفلسطينيين (٢٧ : ١ - ٣٠ : ٣١) .
هـ - موت شاول ويوناثان (٣١ : ١ - ١٣) .

(٤) السنوات الأولى من حكم داود (٢ صم ١ : ١ - ٨ : ١٨) .
أ - داود يُنصب ملكا في حبرون (١: ١ - ٥ : ٥).
ب - أورشليم ، العاصمة الجديدة لكل إسرائيل (٥ : ٦ - ٧ : ٢٩) .
جـ - انتصارات أخرى لداود (٨ : ١ - ١٨) .

(٥) حياة داود الملك في بلاطه (٢ صم ٩ : ١ - ٢٠ : ٢٦) .
أ - معاملة داود لمفيبوشث (٩ : ١ - ١٣) .
ب - الحرب ضد بني عمون ، وخطية داود (١٠ : ١ - ١٢ : ٣١) .
جـ - ثورة أبشالوم (١٣ : ١ - ١٨ : ٣٣) .
د - عودة داود وثورة شبع بن بكري (١٩ : ١ - ٢٠ : ٢٦) .

(٦) ملحقات : جوانب من حكم داود (٢ صم ٢١ : ١ - ٢٤ : ٢٥) .
أ - الجوع (٢١ : ١ - ١٤) .
ب - أفعال أبطال داود (٢١ : ١٥ - ٢٢) .
جـ - مزمور شكر (٢٢ : ١ - ٥١) .
د - وصية داود (٢٣ : ١ - ٧) .
هـ - قائمة بأبطال داود (٢٣ : ٨ - ٣٩) .
و - الاحصاء والوبأ (٢٤ : ١ - ٢٥) .

رابعا - ملخص السفرين :

يتناول سفرا صموئيل ثلاث شخصيات : صموئيل وشاول وداود . فالأصحاحات السبعة الأولى من صموئيل الأول تتحدث عن دور صموئيل كالقائد العظيم الذي جعل من السهل الانتقال بالشعب من حكم القضاة القَبلي ، إلى الحكم الملكي . وفي نفس الوقت أبرز الدور النبوي الذي أصبح له تأثيره الكبير على ملوك إسرائيل . وتتناول الأصحاحات ١٦ - ٣١ من سفر صموئيل الأول ، تاريخ شاول الملك وبغضته

الشديدة لداود ومطاردته له ، ومقتل شاول وأبنائه في الحرب .

ويتناول سفر صموئيل الثاني تاريخ الملك داود . فتتحدث الأصحاحات الأربعة الأولى عن انتقال الحكم من أسرة شاول إلى داود . ويتناول باقي السفر أحداث حكم داود . فنجد حروبه في الأصحاحات ١٠ – ١٢ ، وثورة أبشالوم وما أعقبها في ١٤ – ٢٠ . وترنيمة الشكر في ٢ صم ٢٢ (وهي نفسها في مز ١٨) . ولكن لا يذكر موت داود إلا في ١ مل ٢ . وينتهي سفر صموئيل الثاني بشراء داود لبيدر أرونة اليبوسي ليقيم فيه مذبحا للرب . وعلى هذا البيدر بني سليمان الهيكل للرب .

﴿ ص ن ﴾

صـــنان :

اسم عبري معناه « موضع القطعان » ، وهو اسم مدينة في نصيب يهوذا في منطقة لخيش ، في السهل (يش ١٥ : ٣٧) ، ويرجح أنها هي نفسها صانان المذكورة في نبوة ميخا (ميخا ١ : ١١) .

صـنوبـر :

الرجا الرجوع إلى « سنوبر » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

صـــنوج :

الصنج قرص مستدير من نحاس يضرب به على آخر فيصدر صوتا ذا رنين (١ كو ١٣ : ١) ، أو أن الصنوج هي أقراص من نحاس ، صغيرة مستديرة تثبت في اطار الدف أو تمسك بها أصابع الراقصة . وكانت الصنوج من الآلات الموسيقية المستخدمة في العبادة في الهيكل (انظر ٢ صم ٦ : ٥ ، ١ أخ ١٣ : ٨ ، ١٥ : ١٦ ، ٢٥ : ١ ، ٢ أخ ٥ : ١٢ ، عز ٣ : ١٠ ، نح ١٢ : ٢٧ ، مز ١٥٠ : ٥) .

صـــندوق :

الصندوق وعاء من خشب أو من معدن أو نحوهما ، تحفظ فيه الأشياء . وفي زمن النهضة الدينية في عهد يوآش ملك يهوذا ويهوياداع الكاهن – بعد مقتل عثليا ، الملكة الشريرة– لما أرادوا ترميم ما تهدم من الهيكل ، « أخذ يهوياداع الكاهن (بأمر الملك) صندوقا ، وثقب ثقبا في غطائه ، وجعله بجانب المذبح عن اليمين عند دخول الإنسان إلى بيت الرب . والكهنة حارسو الباب جعلوا فيه كل الفضة المدخلة إلى بيت الرب » ، وكان كلما امتلأ الصندوق ، يفرغه كاتب الملك والكاهن العظيم ، ويحسبون الفضة ويدفعونها لعاملي الشغل (٢ مل ١٢ : ٩ – ١٢ ، انظر أيضا ٢ أخ ٢٤ : ٨ – ١٢) .

الرجا أيضا الرجوع إلى « خزانة الهيكل » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صـــندل :

شجر خشبه مختلف الألوان طيب الرائحة ، يظهر طيبها بالدلك أو بالاحراق . وعند بناء الهيكل ، طلب الملك سليمان من حيرام ملك صور أن يرسل له « خشب أرز وسرو وصندل » (٢ أخ ٢ : ٨) . فكانت سفن حيرام تأتي لسليمان ، مع الذهب من أوفير « بخشب الصندل كثيراً جدًّا وبحجارة كريمة . فعمل سليمان خشب الصندل درابزينا لبيت الرب وبيت الملك وأعوادا وربابا للمغنين . لم يأت ولم يُرَ مثل خشب الصندل ذلك إلى هذا اليوم (١ مل ١٠ : ١١ و ١٢ ، انظر أيضا ٢ أخ ٩ : ١٠ و ١١) .

ويرى البعض أن خشب الصندل المذكور هنا ، هو الخشب الأحمر الذي يسمى في اللاتينية (Pterocarpus santalinus) . وهو خشب هندي غالي الثمن ، قابل للصقل الشديد والتلميع . وهو لا ينبت في لبنان ، ولكن يبدو أن سفن حيرام كانت تأتي به من الهند .

صـــنارة :

الرجا الرجوع إلى مادة « شص » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

صنـع – صناعـة – صانـع :

كان بنو إسرائيل – أساسا – رعاة أصحاب مواشٍ (تك ٤٦ : ٣٢ – ٣٤) . وبعد خروجهم من مصر وتجوالهم في البرية مع مواشيهم أربعين سنة ، دخلوا أرض كنعان وعاشوا فيها كمجتمع زراعي ، مع قيامهم بممارسة الصناعات والحرف التي ترتبط بالزراعة وحياة الرعي . وكانت الزراعة والرعي هما أول ما اشتغل به الإنسان (انظر تك ٢ : ١٥ ، ٣ : ١٧ ، ٤ : ٢ ، ٩ : ٢٠) ثم الصيد (تك ١٠ : ٩ ، ٢٥ : ٢٧ ... إلخ) .

ثم نقرأ عن صناعة الخيام (تك ٤ : ٢٠) ، والضرب على العود والمزمار (تك ٤ : ٢١) ، وصناعة الآلات من نحاس وحديد (تك ٤ : ٢٢) كما استطاع نوح أن يبني فلكا ضخما (تك ٦ : ١٤ – ١٦) .

وعندما أمر الرب موسى أن يقيم له مسكنا ، استلزم العمل في خيمة الشهادة الكثير من العمل في صناعات عديدة من نجارة الأخشاب ، وصناعة الأواني المعدنية من ذهب وفضة ونحاس ، وغزل الكتان والصوف ونسجهما ، والتطريز والصباغة والخراطة والترصيع ، والتغشية بالذهب والفضة والنحاس ، والنقش على الخشب والمعادن والحجارة الكريمة ، وصناعة العطور والبخور العطر ، وغير ذلك من الصناعات الدقيقة . وسنتناول كل صناعة في موضعها حسب الترتيب الأبجدي « لدائرة المعارف الكتابية » .

صانع خيام :

الرجا الرجوع إلى مادة « خيام » في موضعها من حرف « الخاء » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صُنَّاع – وادي الصُنَّاع :

واسمه في العبرية « جي خراشيم » ، وسمي كذلك لأنه قد سكنته جماعة من الصنَّاع من نسل يوآب بن سرايا من نسل قناز (١ أخ ٤ : ١٤) . كما سكنته بعد العودة من السبي جماعة من بني بنيامين (نح ١١ : ٣١ – ٣٥) . وذكر هذا الموضع مع لود وأونو ، يشير إلى أنه أحد الوديان التي تقع على تخوم سهل شارون . ويرجح أنه وادي الشلال أو صرفند الخراب . كما يظن البعض أن الاسم القديم يتردد صداه في « حرشا » الواقعة إلى الشرق من لود (اللد حاليا) ، وهذا يعني أن بعض العائلات من سبط يهوذا عاشت في مواقع خارج حدود السبط ، وذلك لسهولة انتقال الصنَّاع الماهرين بين المناطق المختلفة للحاجة إليهم في كل مكان .

صَنَّاع :

يقول عريس النشيد مخاطبا عروسه : « ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم ! دوائر فخذيك مثل الحليّ صنعة يدي صنّاع » (نش ٧ : ١) "والصَّنَّاع" هو الماهر في صنعته .

صنم – عبادة الأصنام :

الصنم تمثال من حجر أو خشب أو خزف أو معدن ، على هيئة بشر أو حيوان أو طير أو غيرها من المخلوقات ، يصنعه الإنسان ليتعبد له ، فقد « طمست عيونهم عن الإبصار ، وقلوبهم عن التعقل » (إش ٤٤ : ١٨ – ٢٠) ، إذ « يسجدون لعمل أيديهم ، لِمَا صنعته أصابعهم » (إش ٢ : ٨) ومن يعبدون الأصنام يصيرون مثلها (مز ١١٥ : ٨ ، إرميا ٢ : ٥ ، هو ٩ : ١٠) .

(أ) **منشأ عبادة الأصنام** : كان الإنسان المحدود المكان والزمان ، يميل دائما إلى التعبد لرمز منظور لإلهة ، كان توَّاقا إلى شيء منظور ملموس يمثل حضور الإله . وقد أخذت هذه الرغبة – على مدى التاريخ الإنساني – صوراً عديدة وأشكالا متنوعة . وإذا كان الإنسان قد انحرف عن عبادة الله الحقيقي ، فإنه لم يتنكر للتدين ، ولكنه حاول أن يستبدل الله غير المنظور بآلهة كاذبة يراها ويلمسها .

فكانت « الأرواحية » ("animism" – الاعتقاد بأن للكون وكل ما فيه ، روحاً) عبادة أو توقير أشياء لا حياة فيها ، مثل الأحجار والأنهار والينابيع وغيرها . كما عبد الإنسان أشياء حية مثل الأشجار والحيوانات ، كالعجول المقدسة رمزاً للانجاب والإنتاج ، وكالحية رمزاً لتجدد الحياة ، لأنها تخلع عنها جرابها القديم ليحل محله جراب جديد . وكالطيور مثل العقاب والصقر والنسر رمزاً للحكمة وقوة البصر . وأحيانا كان الإنسان يجمع بين هذه الأشكال الحيوانية والأجساد البشرية . كما عبد الإنسان الأجرام السماوية مثل الشمس والقمر والنجوم . كما عبد قوي الطبيعية مثل العواصف والرياح والنار والماء والأرض ، فكانت هناك آلهة للزراعة .

كما كانت هناك إلاهة للخصوبة ، هي الإلاهة الأم (مثل ديانا) ، كما تدل على ذلك التماثيل التي وجدت في أفسس . وقد شملت هذه العبادة عبادة الجنس وتمجيد العهارة . وكان هناك أيضا الميل الشائع لعبادة البطل ، التي امتدت إلى عبادة أسلاف العشيرة أو القبيلة .

كما عملت « المثالية » (idealism) على عبادة المعاني المجردة ، مثل الحكمة والعدالة . ولا يفوتنا أن نذكر أن الأباطرة والملوك كانوا يتحكمون في حياة رعاياهم وموتهم ، مما جعل شعوبهم تؤلهم .

والإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن يصنع التماثيل ، وهكذا عملت عبادة الأصنام على تقدم الفنون والصناعات . وكان الإنسان يتعبد لهذه الأصنام بحرق البخور والسجود وتقبيل التمثال ، وتغشيته بالفضة والذهب ، وتزيينه بالأحجار الكريمة واللآلئ ، وكسوته بالثياب الفاخرة . وكانوا يقيمون لهذه الأصنام – عادة – محاريب ، ويعينون لها طائفة من الخدم .

وفي معنى أوسع ، قد تشمل عبادة الأوثان الفلسفات الزائفة لأنها تغض من مجد الله (رو ١ : ٢٣) ، وتعطي التعظيم – الذي لا يليق إلا بالله – لغير الله . فالمذهب الطبيعي والفلسفة الإنسانية والعقلانية ، هي صور من عبادة الأوثان ، وكذلك التنجيم والعرافة والسحر ومخاطبة الأرواح وما أشبه ، فكل هذه تنطوي تحت عبادة الأوثان .

(ب) – عبادة الأصنام في الأمم التي كانت بأرض كنعان وما حولها : اختلط شعب الله القديم بالمصريين والكنعانيين والأشوريين والبابليين وغيرهم من شعوب الشرق الأوسط قديما . ونعرف من آثار ونقوش قدماء المصريين أنهم كانوا يعبدون العديد من الآلهة . بل كان الفراعنة أنفسهم يُعتبرون تجسيداً للآلهة . بل كانوا يعتقدون أن ثوراً أو تمساحاً أو سمكة أو صقراً أو شجرة .. إلخ ، يمكن أن تستقر فيها روح إله ، وهكذا تصبح إلها . وكان هناك الكثير من الآلهة الذين لهم أجساد بشر ورؤوس طيور أو حيوانات .

وكان البعل عند الكنعانيين – بأشكاله وأسمائه العديدة – هو راعي العبادات التي كانت تمارس فيها الدعارة . كما كان من أهم معبودات الأشوريين والبابليين : « أشتار » إلاهة الشهوة والانجاب . ويبدو أن البابليين كانوا مولعين باستيراد آلهة الأمم المجاورة ، أو آلهة البلاد التي يغزونها أو يضعونها تحت الجزية ، لذلك كان لهم إله لكل شيء تقريبا : التعليم والحرب والنار والأمومة ، والبتولية والخصوبة ، والجو والريح والماء والأرض والعالم السفلي ، بالإضافة إلى الشمس والقمر والكواكب والنجوم . وكان الأشوريون لا يقلون عن البابليين وثنية ، علاوة على اشتهارهم بأنهم كانوا أكثر الشعوب القديمة قسوة وصادية .

(جـ) تاريخ عبادة الأصنام في إسرائيل : عاش إبراهيم في عالم يعبد الأوثان ، وكان سبب ارتحاله غربا ، هو أن يبتعد عن أور الكلدانيين الوثنية ، وأن يبحث عن موطن جديد يعبد فيه الله الحقيقي . ومما يستلفت النظر أن بين نسل إبراهيم ظهرت ديانات التوحيد الثلاث .

وقد نهت الشريعة نهيا جازما عن عبادة الأصنام ، فجاء في أول وصيتين من الوصايا العشر : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . لا تصنع لك تمثالاً منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن » (خر ٢٠ : ٣ – ٥ ، تث ٥ : ٧ – ٩ ، انظر أيضا لا ١٩ : ٤) . وكانت عبادة الأصنام تعتبر خيانة لله الحي الحقيقي ، عقوبتها الرجم حتى الموت (تث ١٧ : ٢ – ٧) .

ويأمرهم الله أن يحترسوا جدًّا لأنفسهم : « فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار ، لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالا منحوتا ، صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى ، شبه بهيمة ما مما على الأرض ، شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء ، شبه دبيب ما على الأرض ، شبه سمك ما مما في الماء من تحت الأرض . ولئلا ترفع عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم ، كل جند السماء ... فتغتر وتسجد لها وتعبدها » (تث ٤ : ١٥ – ١٩ – انظر أيضا هو ٤ : ١٢ ، إش ٤٤ : ٩ و ١٠ ، مز ١١٥) . فعبادة الأصنام حماقة مطلقة . فالعبادة يجب أن تكون لله وحده ، حيث أنه هو الإله الحي خالق كل الأشياء ، وهو روح لا يمكن تصويره أو تمثيله بأي شكل .

وتبدأ قصة عبادة الأصنام عند العبرانيين بحادثة سرقة راحيل لأصنام أبيها لابان (تك ٣١ : ١٩) . ولعل راحيل لم تكن تنوي عبادة هذه الأصنام ، لأن ما أسفر عنه التنقيب في « نوزو » (في بلاد بين النهرين) يدل على أن رئاسة العائلة كانت تنتقل لمن يمتلك أصنامها ، فلربما كانت راحيل تريد أن تجعل من يعقوب رأساً لعائلة أبيها .

ولاشك في أن السنين الطويلة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر ، جعلتهم يُفتنون بأصنامها (انظر يش ٢٤ : ١٤ ، حز ٢٠ : ٧ و ٨) ، ولذلك تحدي موسى آلهة مصر فيما أجراه من معجزات (عد ٣٣ : ٤) .

وعندما غاب موسى فوق جبل سيناء ، طلب بنو إسرائيل من هرون أن يصنع لهم آلهة تسير أمامهم (خر ٣٢ : ١) . ولأن أفكارهم كانت متشبعة بما رأوه في مصر ، صنع لهم « عجلا مسبوكا ، فقالوا هذه آلهتكم يا إسرائيل » (خر ٣٢ : ٤) . ومن عجب أن هرون « بنى مذبحا أمامه ، ونادى هرون وقال : غداً عيد للرب » (خر ٣٢ : ٥) ، وكأن ذلك العجل الذهبي كان يمثل « الرب » (يهوه) ، مما أدى بهم إلى أن يغنوا ويرقصوا عراة أمام العجل (٣٢ : ٦ و ١٨ و ١٩ و ٢٥) مثلما كان يحدث في الاحتفال بالعجل « أبيس » في مصر . ولاشك أن هذا الغناء والرقص ، كان مصحوبا بنوع من الحركات المثيرة ، حيث أن كلمة « اللعب » (خر ٣٢ : ٦) تتضمن معنى مداعبات جنسية (انظر كلمة « يلاعب » أو يداعب في تك ٢٦ : ٨) ، مما أثار غضب الله وغضب موسى (خر ٣٢ : ٧ و ٨ و ١٩ و ٢٠) . ويقول المرنم : « صنعوا عجلا في حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك . وأبدلوا مجدهم بمثال ثور آكل عشب » (مز ١٠٦ : ١٩ و ٢٠) .

كما وقع بنو إسرائيل في هذه الخطية في شطيم عندما افتتن رجال إسرائيل بجمال بنات موآب اللواتي دعونهم « إلى ذبائح آلهتهن ، فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن » (عد ٢٥ : ١ و ٢) .

وعندما دخل بنو إسرائيل أرض فلسطين ، احتكوا بالكثير من أشكال العبادات الوثنية . ومع أن الرب أمرهم بأن يلاشوها تماماً (تث ١٢ : ٢ و ٣) ، إلا أنهم لم ينفذوا هذه الوصية تنفيذاً كاملاً (انظر مثلا قض ٢ : ١١ – ١٤) .

وكان في بيت يواش الأبيعزري (أبي جدعون) مذبح للبعل ، أمر الرب جدعون بأن يهدمه (قض ٦ : ٢٥ – ٣٢) . كما أن الأفود التي صنعها جدعون وجعلها في مدينة عفرة ، صارت فخاً لبيته ولكل بني إسرائيل (قض ٨ : ٢٧) . وحالما مات جدعون رجع بنو إسرائيل وعبدوا « البعليم وجعلوا لهم بعل بريث (بعل العهد) إلهاً » (قض ٨ : ٣٣ ، ٩ : ٤) .

وقصة ميخا المذكورة في الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر من سفر القضاة ، تعطينا دليلا على أن بعض العائلات والأفراد (قض ١٧ : ١ – ٦) كانت لهم أصنامهم الخاصة داخل بيوتهم . بل والأغرب أن « لاويا » يقبل أن يكون كاهنا لصنم (انظر تث ٢٧ : ١٥) .

وعندما تولى صموئيل القضاء لإسرائيل ، وجد لزاما عليه أن يحثهم على نزع الآلهة الغريبة من وسطهم (١ صم ٧ : ٣ و ٤) .

وقد مهد سليمان الطريق للارتداد إلى الوثنية بزواجه بعدد كبير من نساء أجنبيات ، جاءت كل واحدة منهن بأصنامها وعبادتها ، فظهرت عشتورت إلاهة الصيدونيين ، وكموش صنم الموآبيين ، وملكوم صنم بني عمون ، وغيرها كثير . وأقيمت على ثلاث قمم من جبل الزيتون مرتفعات لهذه الآلهة ، وسميت القمة الرابعة « جبل الهلاك » (١ مل ١١ : ٥ – ٨ ، ٢ مل ٢٣ : ١٣ و ١٤) .

وكانت أم رحبعام بن سليمان ، عمونية ، فعمل « يهوذا الشر في عيني الرب وأغاروه ... وبنوا هم أيضا لأنفسهم مرتفعات وأنصابا وسواري على كل تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء . وكان أيضا مأبونون في الأرض ، فعلوا حسب كل أرجاس الأمم » (١ مل ١٤ : ٢١ – ٢٤) .

وأقام يربعام بن نباط – الذي عاش في مصر زمنا – عجلي ذهب في بيت إيل ودان (١ مل ١٢ : ٢٦ – ٣٣) . ويسمى هوشع النبي هذه العبادة : « خطية إسرائيل » (هو ١٠ : ٥ – ٨) .

وكان أعظم من شجع على عبادة الأوثان في تاريخ بني إسرائيل ، الملك أخآب وزوجته الصيدونية ايزابل (١ مل ٢١ : ٢٥ و ٢٦) ، فهو لم يكتف ببناء هيكل ومذبح « لمكارت » بعل الصيدونيين ، بل اضطهد أيضا أنبياء الرب (١ مل ١٦ : ٣١ – ٣٣) . وقد تحدى إيليا أنبياء البعل والسواري في حادثة جبل الكرمل الشهيرة ، دفاعاً عن مجد الله ، الإله الحقيقي وحده (١ مل ١٨) .

وأصبحت المملكة الشمالية (إسرائيل) تسير بقيادة ملوكها المتعاقبين في طريق يربعام بن نباط ، حتى أصبحت تعرف « بطريق ملوك إسرائيل » (١ مل ١٥ : ٣٤ ، ٢ مل ١٦ : ٣ ، ١٧ : ٧ – ١٨) . وهكذا سار ملوك إسرائيل بالشعب في طريق الارتداد عن الرب ، إلى أن غزاهم ملوك أشور .

وقد أدخل آحاز ملك يهوذا عبادة الأوثان إلى المملكة الجنوبية ، فبنى مذبحا على مثال المذبح الذي رآه في دمشق ، في مكان المذبح النحاسي في الهيكل في أورشليم (٢ مل ١٦ : ١٠ – ١٥) ، وعبَّر ابنه في النار (٢ مل ١٦ : ٣) ، وقدم ذبائح لآلهة دمشق (٢ أخ ٢٨ : ٢٣) .

وكان منسى ملك يهوذا ، من أطول الملوك حكما وأكثرهم شرًّا وارتداداً ، ومع أنه رجع للرب قبل موته (٢ أخ ٣٣ : ١٠ – ١٧) ، إلا أنه لم يستطع إزالة آثار ما سبق أن عمله في سنواته الماضية العديدة من العرافة والسحر وتنجيس هيكل الرب ببناء مذابح فيه لكل جند السماء وللبعل وللسارية (٢ مل ٢١ : ١ – ٩ ، إرميا ٣٢ : ٣٤) . وكان من نتيجة ذلك ، أنه بعد توبته بقليل ، ثم موته ، أعاد ابنه آمون عبادة الأصنام وذبح لجميع التماثيل التي كان أبوه قد عملها وعبدها (٢ مل ٢١ : ١٩ – ٢٢ ، ٢ أخ ٣٣ : ٢١ – ٢٤) .

وكان من أبرز صور الارتداد والوثنية ، أن يتزعم الأنبياء هذه الحركة بتأييد من بعض الكهنة الأشرار (٢ مل ٢٣ : ٥) . فأولئك « الكهنة لم يقولوا أين هو الرب ، وأهل الشريعة لم يعرفوني ، والرعاة عصوا عليَّ ، والأنبياء تنبأوا ببعل وذهبوا وراء ما لا ينفع » (إرميا ٢ : ٨ ، انظر أيضا ٢ أخ ١٥ : ٣) .

ويبدو أنه كانت هناك بعض المحاولات للخلط بين عبادة الله الحقيقي وعبادة الأصنام (٢ مل ١٧ : ٣٢ ، إرميا ٤١ : ٥) . ومما لاشك فيه أن التزاوج بين شعب الله والأمم الوثنية ، كان الخطوة الأولى نحو عبادة الأصنام (خر ٣٤ : ١٤ – ١٦ ، تث ٧ : ٣ و ٤ ، عز ٩ : ٢ ، ١٠ : ١٨ ، نح ١٣ : ٢٣ – ٢٧) .

ويصف حزقيال غرفة رُسم على حائطها أشكال أصنام ودبابات وحيوانات نجسة ، لاشك في أنهم نقلوها عن مصر . بل لقد نظروا إلى الحية النحاسية نظرتهم إلى صنم وأوقدوا لها البخور (٢ مل ١٨ : ٤) .

وجاء السبي البابلي عقابا لهم على عبادة الأصنام (٢ مل ٢٤ : ١ – ٤ ، ٢ أخ ٣٦ : ١٥ – ٢٠) . وفيما بعد السبي ، وبخاصة في أيام الاسكندر الأكبر وخلفائه ، واجه اليهود عاصفة عاتية من عبادة الأوثان (١ مك ١ : ٤٠ – ٥٠) ، حتى فضَّل الكثيرون من الأمناء أن يستشهدوا عن أن

يسجدوا لها (١ مك ٢ : ٢٣ - ٢٦ و ٤٥ - ٤٨) .

وفي أيام هيرودس الكبير أثار رفعه للنسر الذهبي فوق إحدى بوابات الهيكل ، عاصفة من الاحتجاج ، كما يذكر يوسيفوس .

(د) **في العهد الجديد** : عاش المسيحيون الأوائل بين أمم تعبد الأوثان (أع ١٧ : ١٦) ، وكثيراً ما كان عليهم مواجهة مشاكل الاشتراك في أعيادهم والأكل من اللحوم التي يذبحونها للأوثان (أع ١٥ : ٢٠ ، ١ بط ٤ : ٣ ، رؤ ٢ : ١٤ و ٢٠) ، وبخاصة في كورنثوس (١ كو ٨ ، ١٠) .

ونقرأ في العهد الجديد أن الطمع عبادة أوثان (كو ٣ : ٥ ، أف ٥ : ٥) ، ويقول الرب : « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين ... لا تقدرون أن تخدموا الله والمال » (مت ٦ : ٢٤ ، لو ١٦ : ١٣) .

والتحذير الشديد من الشهوات الشريرة لا يرتبط بالعبادات الوثنية التي كانت شائعة في العصور المسيحية الأولى فحسب ، بل ما ألزمه لعصرنا هذا المصاب بالهوس الجنسي (غل ٥ : ١٩ و ٢٠ ، في ٣ : ١٩ ، انظر أيضا رو ١٦ : ١٨) .

إن منبع عبادة الأوثان هو أساساً القلب النجس والإرادة الشريرة (رو ١ : ٢١) . ويتفق الرسول بولس مع إشعياء النبي ، في أن الإنسان قد انحدر من معرفة الله إلى الوثنية ، **وليس أنه ارتقى من الوثنية إلى معرفة الله (انظر روميه١ ، إشعياء** ٤٤) ، ولذلك يأمرنا الكتاب أن نهرب من عبادة الأصنام (١ كو ١٠ : ١٤ ، ١ يو ٥ : ٢١) .

﴿ ص هـ ﴾

صــــه :

اسم فعل أمر بمعنى « اسكت » ، فعندما قال إهود بن جيرا لعجلون ملك موآب : « لي كلام سر إليك أيها الملك . فقال صه ! وخرج من عنده جميع الواقفين لديه » (قض ٣ : ١٩) ، لأنه لم يشأ أن يسمع أحد غيره هذا الكلام السر .

صهــر - مصاهــرة :

الصهر هو القريب بالزواج ، وبخاصة زوج الابنة ، وزوج الأخت . والجمع « أصهار » . و« خرج لوط وكلم أصهاره الآخذين بناته » (تك ١٩ : ١٤) . و« صاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون » (١ مل ٣ : ١) .

وقد حددت الشريعة المحارم اللواتي لا يجوز الزواج منهن (لا ١٨ : ٦ - ١٨) . كما نهت عن مصاهرة الأمم : « بنتك لا تعطِ لابنه ، وبنته لا تأخذ لابنك ، لأنه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى » (تث ٧ : ٣ و ٤ ، انظر أيضا خر ٣٤ : ١٤ - ١٦ ، ٢ كو ٦ : ١٤ ، ١ كو ٧ : ٣٩) .

صهــل - صهيــل :

صهل الفرس صهيلا صوَّت . ويقول إشعياء : « اصهلي بصوتك يا بنت جلّيم » (إش ١٠ : ٣٠) . ويقول إرميا النبي : « صاروا حصنا معلوفة سائبة . صهلوا كل واحد على امرأة صاحبه . أما أعاقب على هذا يقول الرب ؟ أو ما تنتقم نفسي من أمة كهذه ؟ (إرميا ٥ : ٨ ، انظر أيضا إرميا ١٣ : ٢٧) .

صهيــون :

أولا - الاسم :

(١) مرات وروده في الكتاب : يرد اسم « صهيون » أكثر من ١٥٠ مرة في العهد القديم ، فيذكر في سفر المزامير ثماني وثلاثين مرة ، وفي سفر مراثي إرميا خمس عشرة مرة ، وفي أسفار الأنبياء - وبخاصة في سفر إشعياء - سبعا وخمسين مرة .

(٢) معناه : لا يعرف معنى « صهيون » على وجه التحديد ، فيقول « جسنيوس » (Gesenuis) وآخرون إنه مشتق من أصل عبري « صها » بمعنى « يبس » أو « جف » . ويقول « ديلتزك » **(Delitzsch)** إنه مشتق من الكلمة العبرية « سوَّى » بمعنى « أقام » . ويقول « وتزشين » **(Wetzsteen)** إنه مشتق من كلمة « صان » بمعنى « حمى » . بينما يرى جسنيوس أيضا حلاً لها في الكلمة العربية « صهوة » بمعنى قمة الجبل أو « القلعة » ، وهو معنى يطابق موقع المدينة حيث كانت تُدعى أصلا « حصن صهيون » (٢ صم ٥ : ٧) .

ثانيا - الموقع الجرافي :

(١) قلعة كنعانية : كانت أصلا حصنا يبوسيا ، استولى عليه داود ورجاله من يد اليبوسيين ، ودعاها « مدينة داود » (٢ صم ٥ : ٦ - ٩) .

(٢) الجبل الجنوبي الشرقي : ويرى البعض أن « صهيون » تشمل كل المدينة المسورة التي كانت تشغل التل الجنوبي الشرقي من أورشليم ، حيث يذكر أن : « حصن صهيون ، هي مدينة داود » (٢ صم ٥ : ٧) ، أي أنها المدينة الكنعانية كما كانت قائمة عندما استولى عليها داود في ١٠٠٣ ق . م . وبعد أن

وسَّع سليمان أورشليم شمالا حتى شملت جبل المريا ، فإنه عند تدشينه للهيكل الذي بناه على هذا الجبل في ٩٥٨ ق . م . جمع شيوخ إسرائيل « لاصعاد تابوت عهد الرب من مدينة داود هي صهيون » (١ مل ٨ : ١ ، ٢ أخ ٥ : ٢) . ولم يحدث أن أُطلق اسم صهيون خطأ على التل الجنوبي الغربي إلا بعد العصر المسيحي الأول .

(٣) جبل الهيكل : إن وجود تابوت عهد الرب في المدينة القديمة على التل الجنوبي الشرقي ، أضفى على « صهيون » مسحة دينية مهيبة ، فأصبحت تعرف بأنها « مدينة الله » و« مدينة الملك العظيم » (مز ٤٦ : ٤ ، ٤٨ : ٢) ، و« الجبل المقدس » (مز ٢ : ٦ ، انظر أيضا يؤ ٢ : ١ ، زك ٨ : ٣) ، و« مسكن الله الذي اختاره » (مز ٩ : ١١ ، ١٣٢ : ١٣) ، و« مقدس الله » (انظر مز ٢٠ : ٢ ، ٧٨ : ٦٩) ، ومقصد الذاهبين لعبادة الله (مز ٨٤ : ٥ و ٨) ، ومكان عونه وخلاصه (مز ٢٠ : ٢ ، ٦٩ : ٣٥) ، وتسبيحه وعبادته (مز ٩ : ١٤ ، ٦٥ : ١) .

وبنقل التابوت إلى جبل المريا ، أصبح يطلق اسم « صهيون » على الجبل الذي بني عليه الهيكل (مز ٧٨:٦٨ و ٦٩) ، أو بالحري « جبل صهيون ، فرح أقاصي الشمال » (مز ٤٨ : ٢) . وأصبح « الهيكل » و« صهيون » يدلان على مكان واحد (إرميا ٥٠ : ٢٨ ، ٥١ : ١٠) .

(٤) أورشليم : ولم يلبث أن أصبح اسم « صهيون » يطلق على العاصمة التي تحتل عدداً من التلال ، فأصبح مرادفا لاسم « أورشليم » (إش ٤٠ : ٩ ، ميخا ٣ : ١٢ - وكلمة « جبل صهيون » في مز ١٣٣ : ٣ ، هي أصلا في صيغة الجمع في العبرية : « جبال صهيون ») . وعند الأنبياء المتأخرين أصبحت « صهيون » (زك ١ : ١٧) أو « بنو صهيون » (مراثي ٤ : ٢) ، و« بنات صهيون » (نش ٣ : ١١ ، إش ١٠ : ٣٢) تعني سكان أورشليم (إرميا ٥١ : ٣٥) .

كما تذكر « صهيون » مع سائر مدن يهوذا الحصينة كمكان للأمان (إرميا ٤ : ٥ و ٦ ، انظر أيضا مراثي ٥ : ١١) . ولذلك يقول الرب للشعب : « ارجعوا أيها البنون العصاة .... فآخذكم ... وآتي بكم إلى صهيون » (إرميا ٣ : ١٤) . لذلك تستخدم عبارة « بنت صهيون » تجسيداً لكل المدينة التي تشبَّه بامرأة جميلة ذات بهاء (مراثي ١ : ٦) في حاجة إلى تعزية (مراثي ١ : ١٧ ، ٢ : ١) .

(٥) أرض يهوذا : في زمن السبي ، أُطلق اسم « صهيون » على كل السبي : « تنجَّي يا صهيون الساكنة في بنت بابل » (زك ٢ : ٧) . وبعد العودة من السبي في ٥٣٧ ق . م ، قيل عن الراجعين من السبي : « عندما رد الرب سبي صهيون » (مز ١٢٦ : ١ ، انظر أيضا إرميا ٥٠ : ٥) ، رغم أنهم كانوا من مختلف مدن وقرى يهوذا ، فإنهم « يأتون ويرنمون في مرتفع صهيون » (إرميا ٣١ : ١٢) . كما أن « ابنة صهيون » تطلق على كل الأمة (إرميا ٦ : ٢٣) : « صوت ابنة صهيون تزفر . تبسط يديها قائلة : ويل لي لأن نفسي قد أغمي عليها بسبب القاتلين » (إرميا ٤ : ٣١) . « وأبناء صهيون » يذكرون كأمة مع « أبناء ياوان » (زك ٩ : ١٣) .

ثالثا - الدلالات اللاهوتية :

تبرز الدلالات الدينية - في هذا المجال - في المقدمة :

(أ) إيجابيا : إن الرب هو الذي رد سبي صهيون في ٥٣٧ ق . م . إذ كان ذلك - من وجهة النظر البشرية - أمراً لا يصدق « حتى إنهم كانوا كالحالمين » (مز ١٢٦ : ١) ، ويصفهم الله نفسه بالقول : « شعبي الساكن في صهيون » (إش ١٠ : ٢٤ ، انظر أيضا ٥١ : ١٦) . كما يقول المسبيون : « قوموا فنصعد إلى صهيون ، إلى الرب إلهنا » (إرميا ٣١ : ٦) . و« أبناء » و« بنات » صهيون (إش ٤ : ٤ ، يؤ ٢ : ٢٣ ، زك ٩ : ٩) هم الذين لهم بالرب علاقة خاصة . و« العذراء ابنة صهيون » (٢ مل ١٩ : ٢١ ، إش ٣٧ : ٢٢ ، انظر أيضا إرميا ١٤ : ١٧ ، ١٨ : ١٣ ، ٣١ : ٤ و ٢١ ، مراثي ١ : ١٥ ، عاموس ٥ : ٢) تعني أنها مدينة منيعة لا تُقتحم ، فهكذا كانت من قبل (مراثي ٢ : ١٣) ، وذلك لعناية الرب بها (انظر « العذراء ابنة بابل » إش ٤٧ : ١ ، و« عذراء بنت مصر » إرميا ٤٦ : ١١) ، كما « تبتهج بنات يهوذا من أجل أحكامك » (مز ٤٨ : ١١ ، ٩٧ : ٨) . و« جبل صهيون الذي لا يتزعزع بل يسكن إلى الدهر » ، رمزاً للمتكلين على الرب (مز ١٢٥ : ١) . بل إن مدينة « صهيون » بأبراجها ومتارسها وقصورها ، تقوم دليلا على رضى الله عليهم إلى الأبد (مز ٤٨ : ١٢ - ١٤) ، ولذلك يقال عنها : « صهيون كمال الجمال » (مز ٥٠ : ٢) ، و« جبل صهيون الذي أحبه (الرب) » (مز ٧٨ : ٦٨) ، « أكثر من جميع مساكن يعقوب » (مز ٨٧ : ٢) ، و« الرب عظيم في صهيون » (مز ٩٩ : ٢) ، ويبارك الرب شعبه « من صهيون » (مز ١٢٨ : ٥ ، ١٣٤ : ٣) ، فقد أصبح « جبل صهيون » مسكنا للرب (مز ٧٤ : ٢) ، وموضع رحمته ورأفته (مز ١٠٢ : ١٣) و« يُحدَّث في صهيون باسم الرب » (مز ١٠٢ : ٢٠ و ٢١ ، ١٣٥ : ٢١) ، بالترنيم (مز ١٣٧ : ٣ ، ١٤٩ : ٢) ، وفي الأعياد (إش ٣٣ : ٢٠) .

وعند موت الملك آحاز في ٧٢٦ ق . م . أعلن إشعياء أنه

حيث أن الرب أسس صهيون ، فإن شعبه يحتمي بها في وقت شدته (إش ١٤ : ٣٢) ، وبخاصة عندما اقترب هجوم سنحاريب في ٧٠١ ق . م . تكلم عن دفاع الله عن صهيون (إش ٣١ : ٤ ، ٣٣ : ١ - ٥) حيث « يسقط أشور بسيف غير رجل ، وسيف غير إنسان يأكله » (إش ٣١ : ٨ و ٩) . ويعلن بكل جراءة أن صهيون لن تسقط في يد العدو الغازي (إش ٣٧ : ٢٢ و ٣٢ - ٣٥) ، بل إن الموآبيين المطرودين ، يُنصحون بأن يهربوا إلى صهيون لتكون ستراً لهم « من وجه المخرِّب » (الأشوري - إش ١٦ : ٤) . كما يتنبأ النبي عن الهدايا التي ستقدم لصهيون من الكوشيين ، حكام مصر من الأسرة الخامسة والعشرين (إش ١٨ : ٧ - انظر خروج ترهاقة ملك كوش لمحاربة سنحاريب - إش ٣٧ : ٩) . ويلخص إشعياء هذه الأحداث بالقول : « قد قرَّبت بري . لا يبعد وخلاصي لا يتأخر . واجعل في صهيون خلاصاً » (إش ٤٦ : ١٣ ، انظر أيضا ٥٢ : ١ و ٢ و ٧ و ٨) .

(ب) **سلبيا** : هذه العلاقة الخاصة مع الله ، التي يتضمنها اسم « صهيون » ، لم تكن دائما علاقة رضى عنها ، بل كانت أحيانا رفضا لها لابتعاد الشعب عن الله (انظر إش ٣ : ١٧ ، ٤٩ : ١٤ ، إرميا ٦ : ٢ ، ٩ : ١٩) . كما يتنبأ النبي بالويلات لصهيون (إرميا ٤ : ٣١ ، ٦ : ٢٣) ، ولذلك يتساءل النبي : « ألعل الرب ليس في صهيون ؟ » (إرميا ٨ : ١٩) . كما ينذر ميخا النبي بهلاكها لأن إثمها أصبح لا يحتمل (ميخا ٣ : ١٠ - ١٢ ، انظر أيضا مراثي ٢ : ٤) ، وأصبحت « بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن ... » (إش ٣ : ١٦) ، وأصبح الشعب « مستريحين في صهيون » (عا ٦ : ١) ، وكأنهم أصبحوا من « مبغضي صهيون » (مز ١٢٩ : ٥) . كما يقول إشعياء : « ارتعب في صهيون الخطاة . أخذت الرعدة المنافقين » (إش ٣٣ : ١٤) ، لأن الله قد كره « صهيون » (إرميا ١٤ : ١٩ ، انظر ٣٠ : ١٧) . كما يحذرهم إرميا النبي من الاتكال على كلام الكذب لمجرد وجود هيكل الرب في وسطهم (إرميا ٧ : ٤ و ٨ و ١٢) ، فالخطية ستجلب الخراب على صهيون (إرميا ٩ : ١٩) ، وهو ما حدث في ٥٨٦ ق . م . (إرميا ٥١ : ٢٤ و ٣٥) ، عندما خرجت بنت صهيون من المدينة لتسكن في البرية وتأتي إلى بابل (ميخا ٤ : ١٠) . ولم يكن في استطاعة المسبيين إلا أن يبكوا عندما تذكروا صهيون (مز ١٣٧ : ١) .

(جـ) **صهيون في آخر الأيام** : لم يكن ما حدث لصهيون في ٥٨٦ ق . م ، أو في ٧٠ م ، هو نهاية المطاف ، إذ إن لها مكانا بارزاً في النبوات عن آخر الأيام ، فقد قال داود بروح النبوة في حوالي ١٠٠٠ ق . م . إن ابن الله ، المسيا ، سيُمسح ملكا فيها (مز ٢ : ٢ و ٦ و ٧) ، وسيملك على أعدائه (مز ١١٠ : ١ و ٢) . وصلى من أجل أن يأتي اليوم الذي فيه سيأتي الخلاص من صهيون ، فيهتف شعبه ويفرح (مز ١٤ : ٧ ، ٥٣ : ٦ ، انظر أيضا صف ٣ : ١٤) . كما تنبأ اشعياء بأن الله سيؤسس في صهيون « حجر زاوية كريما أساساً مؤسسا . من آمن لا يهرب » (إش ٢٨ : ١٦) كما تنبأ عن هتاف الفرح في صهيون عندما يأتي إليها قدوس إسرائيل عظيما في وسطها (إش ١٢ : ٦ ، ٥٩ : ٢٠) ، ولن يكون هناك بكاء بل يهرب الحزن والتنهد (إش ٣٠ : ١٩ ، ٣٥ : ١٠) ، ويزمجر الرب كأسد من صهيون (يؤ ٣ : ١٦) ، ويعود ويجمع شعبه المفدي (إش ٣٥ : ٩ و ١٠) . وأخيراً يكون أن الذي يبقى في صهيون ... يسمى « قدوساً » بعمل روح الله ويكون عليهم غطاء مجد (إش ٤ : ٣ - ٥) . وسيؤدي ظهور هذا المجد السماوي إلى اجتماع الأمم أولا للهجوم على المدينة بلا جدوى (إش ٢٩ : ٧ و ٨ ، انظر أيضا زك ١٢ : ٢ و ٣ ، ١٤ : ١ و ٢) ، كجزء من معركة هرمجدون (رؤ ١٦ : ١٦) . ولكن سينقذ الله الأمناء (يؤ ٢ : ٣٢ ، عوبديا ١٧) ، ويأتي يوم الانتقام وسنة الجزاء « من أجل دعوى صهيون » (إش ٢ : ٢ و ٣ ، ٦٠ : ١٤ ، ميخا ٤ : ٢) لأنها ستكون مركز ملكه (ميخا ٤ : ٨) ، لأنه لن يهدأ حتى يخرج برها كضياء (إش ٦٢ : ١) ، وليحول نوحها إلى فرح (إش ٦٣ : ٣) ، فسيملك الرب إله صهيون إلى الأبد (مز ١٤٦ : ١٠ ، ميخا ٤ : ٧) في مدينته التي « لن تنتقل ، ولن تقلع أوتادها إلى الأبد » (إش ٣٣ : ٢٠ - انظر أيضا إش ٢٤ : ٢٢ و ٢٣ ، رؤ ٢٠ : ١١ - ٢١ : ٥ ، ٢٢ : ٥) .

(د) **في العهد الجديد** : يقول الرسول للمؤمنين في العهد الجديد : « لأنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار ... بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية ... » (عب ١٢ : ١٨ - ٢٤) . وإن كانت تستخدم في بعض المواضع في إشارة إلى الشعب القديم اقتباسا من العهد القديم (رو ٩ : ٣٣ ، ١ بط ٢ : ٦) ، أو بمعناها الحرفي في إشارة إلى مدينة أورشليم (مت ٢١ : ٥ ، يو ١٢ : ١٥) . كما سيقف المسيح - عند مجيئه ثانية - والمفديون معه على جبل صهيون (رؤ ١٤ : ١ ، انظر عوبديا ٢١) ، ومن هناك سيملك إلى الأبد (رو ١١ : ٢٦ ، انظر مز ١٣٢ : ١٣ و ١٤) . الرجا أيضا الرجوع إلى « مدينة داود » في مادة « داود » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صهيـون – بنـت صهيـون :

يستخدم أنبياء العهد القديم عبارة « بنت صهيون » مجازيا في الإشارة إلى مدينة أورشليم وسكانها ، فنقرأ في مراثي إرميا (٢ : ١٠) عن « شيوخ بنت إسرائيل » للدلالة على كل سكان أورشليم . كما أن هذا التعبير المجازي بكلمة « بنت » ليس قاصراً على « بنت صهيون » ، إذ نقرأ أيضا عن « بنت بابل » (مز ١٤٧ : ٨) . كما يستخدم إشعياء النبي هذه الصورة المجازية « لبنت جليم » (إش ١٠ : ٣٠) ، و« بنت ترشيش » (إش ٢٣ : ١٠) ، و« بنت صيدون » (إش ٢٣ : ١٢) ، و« بنت أورشليم » (إش ٣٧ : ٢٢) ، و« بنت بابل » (إش ٤٧ : ١) . كما يذكر إرميا النبي « بنت مصر » مرتين (إرميا ٤٦ : ١١ و ٢٤) ، و« بنت بابل » مرتين أيضا (إرميا ٥٠ : ٤٢ ، ٥١ : ٣٣) ، و« بنت ديبون » (٤٨ : ١٨) . وفي مراثي إرميا ، تُذكر « بنت أورشليم » مرتين (مراثي ٢ : ١٣ و ١٥) . و« بنت يهودا » ثلاث مرات (مراثي ١ : ١٥ ، ٢ : ٢ و ٥) ، و« بنت أدوم » مرتين (مراثي ٤ : ٢١ و ٢٢) . وفي كل هذه الحالات يقصد بالعبارة شعب المدينة أو الأمة كلها .

وتستخدم عبارة « ابنة صهيون » مرادفة « لابنة أورشليم » (٢ مل ١٩ : ٢١) . ويستخدم إشعياء عبارة « بنت صهيون » ست مرات بهذا المعنى ، كما يستخدمها إرميا إحدى عشرة مرة أيضا ، كما يستخدمها ميخا وصفنيا وزكريا بهذا المعنى أيضا .

أما صيغة الجمع « بنات أورشليم » فتشير إلى « نساء أورشليم » (إش ٣ : ١٦ ، انظر نش ١ : ٥ ، ٢ : ٧ ، ٣ : ٥ ، ٥ : ٨ ، ٨ : ٤) ، وكذلك « بنات صهيون » (نش ٣ : ١١) .

﴿ ص و ﴾

صـوبـا – صـوبـة :

مملكة أرامية ازدهرت في أيام العهود الأولى لمملكة إسرائيل . ويرى البعض أن اسمها (وهو في العبرية : « شوبه » مشتق من « الشَبَه » أي النحاس الأصفر ، لأن مناجمها غنية بهذا المعدن ، وإن كان البعض الآخر يرجح أنها سميت كذلك لاشتهارها بحقول القمح الذهبية بالمقارنة بجبل لبنان الذي تتوجه الثلوج . وقد ورد أول ذكر لها في الكتاب المقدس بين الممالك التي حاربها الملك شاول (١ صم ١٤ : ٤٧) .

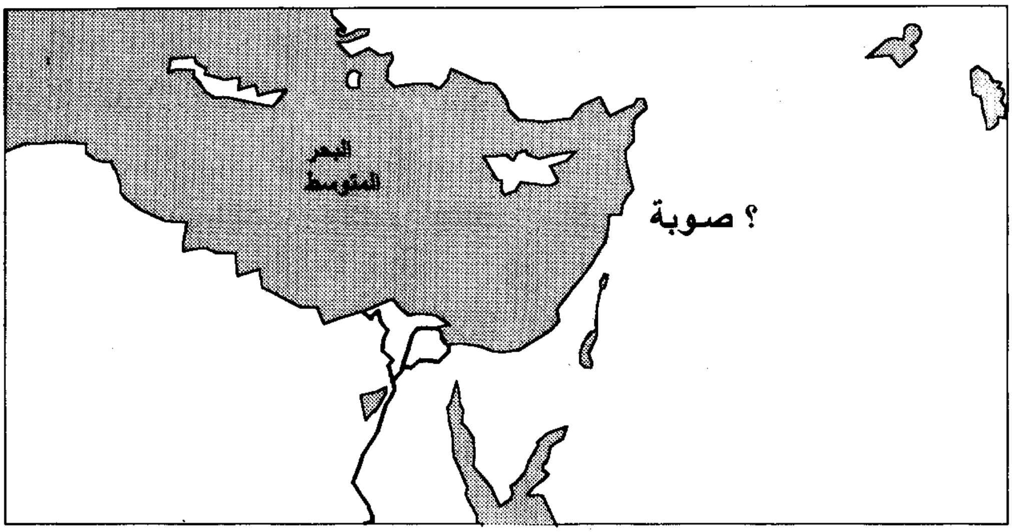
(١) حرب داود الأولى : عندما أراد داود أن يوسع تخوم مملكته حتى نهر الفرات ، اعترض طريقه هدد عزر بن رحوب ملك صوبة ، فوقعت بينهما معركة كبيرة ، استولى فيها داود على عدد كبير من الأسرى ، « فجاء أرام دمشق لنجدة هدد عزر » فهزمهم داود هزيمة نكراء وغنم منهم غنائم كثيرة ، فأخذ أتراس الذهب . كما أخذ من باطح وبيروثاي مدينتي هدد عزر نحاساً كثيراً جدًّا . ولما سمع توعي ملك حماة ذلك ، أرسل ابنه يورام إلى داود بهدايا كثيرة ليهنئه على انتصاره على هدد عزر لأنه كانت له حروب مع توعي (٢ صم ٨ : ٣ – ١١ ، ١ أخ ١٨ : ٣ – ١٢ ، انظر أيضا عنوان المزمور الستين) .

(٢) حرب داود الثانية : في أثناء حرب داود مع العمونيين ، استأجر العمونيون جيوشا من بيت رحوب وأرام صوبا ومعكة ، فهاجموا إسرائيل من الشمال ومن الجنوب في وقت واحد . فهزم يوآب الحلف الشمالي . ولكن هدد عزر استنجد بجيوش من أرام في عبر نهر الفرات ، فأتوا إلى حيلام بقيادة شوبك ، فقابلهم داود نفسه على رأس جيشه ، فهربوا من أمامه ، وقُتل شوبك في المعركة ، واضطر ملوك أرام إلى عقد صلح مع إسرائيل (٢ صم ١٠ : ٦ – ١٩ ، ١ أخ ١٩ : ٣ – ١٩) .

ويذكر اسم « يجآل بن ناثان من صوبة » بين أبطال جيش داود (٢ صم ٢٣ : ٣٦) .

(٣) في أيام سليمان ، هرب رزون بن أليداع من عند سيده هدد عزر ، وجمع حوله جيشا استولى على دمشق ، وأسس فيها مملكة أصبحت معادية لإسرائيل كل أيام سليمان (١ مل ١١ : ٢٣ – ٢٥) . بعد ذلك زحف سليمان على حماة صوبة وقوي عليها (٢ أخ ٨ : ٣) .

(٤) الموقع الجرافي : حيث أن صوبة كانت متاخمة لحماة (٢ صم ٨ : ٩ و ١٠ ، ١ أخ ١٨ : ٣ و ٩) ، فلابد أنها كانت إلى الجنوب من حماة ، وعلى الأرجح في البقاع بين سلسلتي جبال لبنان ، إلى الشرق من بيبلوس . وكان الظن قديما أن كل حروب داود كانت إلى الجنوب من دمشق في منطقة حوران (التي يُطلق عليها في الكتاب المقدس اسم « باشان ») ، ولكن السجلات المصرية ورسائل تل العمارنة تدل على أن « طبحة وخون » مدينتي هدد عزر (١ أخ ١٨ : ٨) كانتا في المنطقة جنوبي حماة وحمص . كما أن السجلات الأشورية تؤكد أن « صوبة » كانت تقع إلى الشمال من دمشق وليس إلى جنوبها . وعليه لابد أن « صوبة » كانت تقع على السفوح الشرقية لجبال لبنان الداخلية ، وتطل على الصحراء . ولعل مملكة « صوبة » كانت تضم في بعض الأوقات مدينة حمص .



موقع صوبة (المرجح)

وهناك « صوبة » يذكرها أشور بانيبال باسم « شوبتي » على « اسطوانة راسام » في منطقة حوران ، وهي التي يرجح أن « يجآل ناثان » أحد أبطال جيش داود جاء منها (٢ صم ٢٣ : ٣٦) .

وقد اشتهرت مملكة صوبة بثروتها المعدنية وبخاصة من النحاس ، كما كانت غنية بكرومها وحدائق الفاكهة ، ولابد أنها زادت في ثروة وقوة ملوك إسرائيل .

صوحر :

اسم عبري معناه « أبيض أو لامع » (انظر « صحر » في العربية) ، وهو :

(١) صوحر أبو عفرون الأمير الحثي الذي اشترى منه إبراهيم مغارة المكفيلة لتكون مقبرة يدفن فيها زوجته سارة (تك ٢٣ : ٨ ، ٢٥ : ٩) .

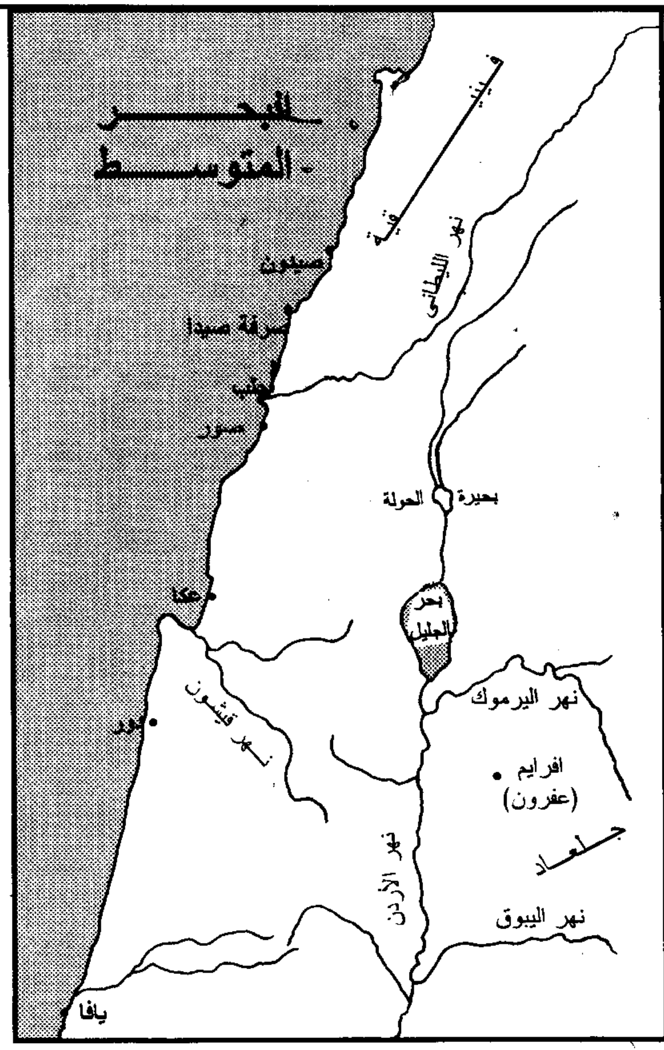
(٢) صوحر أحد أبناء شمعون بن يعقوب الذين نزلوا معه إلى مصر (تك ٤٦ : ١٠ ، خر ٦ : ١٥) . ويسمى أيضا « زارح » (عد ٢٦ : ١٣ ، ١ أخ ٤ : ٢٤) .

(٣) صوحر أحد أبناء أشحور أبي تقوع من سبط يهوذا من زوجته « حلاة » (١ أخ ٤ : ٧) .

صور (المدينة الفينيقية) :

اسم سامي معناه « صخر » ، وهو اسم صور المدينة الفينيقية والميناء الشهير على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، وعلى بعد نحو ٤٠ كيلومتراً إلى الجنوب من صيدون ، ونحو خمسة وأربعين كيلومتراً إلى الشمال من عكا . وتسمى « صور » في العبرية ، و« صورو » في الأشورية و« دارو » في النقوش المصرية ، و« تيروس » في اليونانية ومنها جاء اسم « Tyre » في الانجليزية . وكانت « صور » تتكون من جزءين : أحدهما على جزيرة والآخر على الشاطىء مقابلها ، لعله هو المسمى « يوصو » في النقوش الأشورية . وكانت المدينة تستمد مياهها من نهر الليطاني . وكانت تسيطر على السهل المجاور لها في الشمال حيث كانت تقع صرفة صيدا .

ويقول هيرودوت إن « صور » تأسست نحو ٢٧٠٠ ق . م . ويرد ذكرها في نقوش مصرية ترجع إلى نحو ١٨٥٠ ق . م . وفي شعر كنعاني من رأس شمرا (أوغاريت) . وكانت لها في تلك العصور القديمة تجارة واسعة مع مصر ، مما دفع المصريين في أيام تحتمس الثالث (الأسرة الثامنة عشرة) إلى الاستيلاء على الساحل الفينيقي . وفي أيام تل العمارنة ، ظل حاكم صور « أبيميلكي » مواليا لمصر ، وكتب لأمنحوتب الرابع (أخناتون) يستنجد به ضد « أزيرو » ملك صيدون الأموري . وعندما غزا الفلسطينيون صيدون في نحو ١٢٠٠ ق . م . هرب الكثيرون من سكانها إلى صور ، لذلك يدعوها إشعياء النبي « بنت صيدون » (إش ٢٣ : ١٢) . وفي أواخر الألف الثانية قبل الميلاد كانت صور « مدينة محصنة » ، أعطيت لسبط أشير (يش ١٩ : ٢٩) ، وظلت على هذه الشهرة زمنا طويلا (٢ صم ٢٤ : ٧) .



موقع صور

وعندما ارتخت قبضة مصر على تلك المناطق – عقب ثورة اخناتون الدينية – استقلت صور ، وأصبح لحكامها السيادة على غالبية مدن ساحل فينيقية وما وراءها من مدن لبنان . وكان حيرام الأول ملك صور صديقا لداود الملك ، وأرسل إليه الكثير من العمال والمواد لبناء القصر الملكي لداود في أورشليم (٢ صم ٥ : ١١ ، ١ مل ٥ : ١ ، ١ أخ ١٤ : ١) . وواصل هذه السياسة مع سليمان ، فأرسل إليه خشب أرز وخشب سرو لبناء الهيكل (١ مل ٥ : ١ – ١٢ ، ٢ أخ ٢ : ٣ – ١٦) ، وأعطاه سليمان في مقابل ذلك طعاماً ، كما أعطاه عشرين مدينة في أرض الجليل (١ مل ٩ : ١٠ – ١٤) .

وقد ساعد العمال الصوريون – بما فيهم حورام الصانع الماهر – سليمان في مشروعاته المختلفة ، وبخاصة في بناء الهيكل وغيره .

وقام حيرام ملك صور بربط الجزيرة بالميناء على الساحل الرئيسي بجسر صناعي ، كما بنى معبداً للمعبودين ملكارت وعشتاروت . وبناء على سياسته في توسيع إتصالاته التجارية ، أرسل عبيده النواتي العارفين بالبحر ، للعمل مع عبيد سليمان على سفنه في ميناء عصيون جابر ، التي كانت تبحر في البحر الأحمر إلى سواحل أفريقية الشرقية ، وربما إلى الهند أيضا (١ مل ٩ : ٢٧ و ٢٨) .

وبحكم حيرام لصور بدأ ما يسمى « بعصرها الذهبي » وأصبح رجال صور رؤساء التجّار وسادة البحار (إش ٢٣ : ٨ ، حز ٢٦ : ١٧ ، ٢٧ : ٣٢) . وكانوا يتجرون في الزجاج الذي كانت صور أهم مراكز صناعته ، وكذلك في الأرجوان والقرمز اللذين اشتهرت بهما . كما أبحرت سفن صور إلى الغرب وأسست مستعمرات لها مثل قادس في أسبانيا ، وقرطاجنة في شمالي أفريقية ، ووصلوا بتجارتهم إلى أبعد مما



مدينة صور

وصلت صيدون في أوج مجدها ، فمخروا عباب الأطلنطي حتى وصلوا سواحل بريطانيا وغربي أفريقية .

وقد خلف حيرام « بعل آزر » ثم « عبد عشتاروت » الذي قتله إخوته ، وملك أكبرهم « ميثوس عشتاروت » عوضا عنه ، ثم خلفه « عشتارتوس » ثم « عشتارموس » الذي قتله أخوه فيليس (في نحو ٨٩٧ ق . م) ، فخلفه رئيس الكهنة « إيثبعل » مما يدل على ما ساد تلك الفترة من اضطرابات . وقد تحالف « إيثبعل » مع أخآب ملك إسرائيل وأعطاه ابنته ايزابل زوجة (١ مل ١٦ : ٣١) وبها دخلت عبادة البعل إلى إسرائيل . وكان إيثبعل معاصراً أيضا لبنهدد الأول ملك أرام . وقد ملك ايثبعل ٣٢ سنة . ولعل نجاحه في ثورته ضد فيليس ، يُعزي إلى غزوة أشور ناصربال الثاني ملك أشور ، الذي فرض الجزية على صور . وتلقت صور لطمة أخرى في ٨٤١ ق . م . عندما فرض شلمنأسر الثالث ملك أشور – في السنة الثامنة عشر من ملكه – جزية ثقيلة على « بعليمنصر » ملك صور الذي خلف إيثبعل ، في نفس الوقت الذي قدم فيه ياهو ملك إسرائيل ، فروض الولاء لملك أشور عند نهر الكلب .

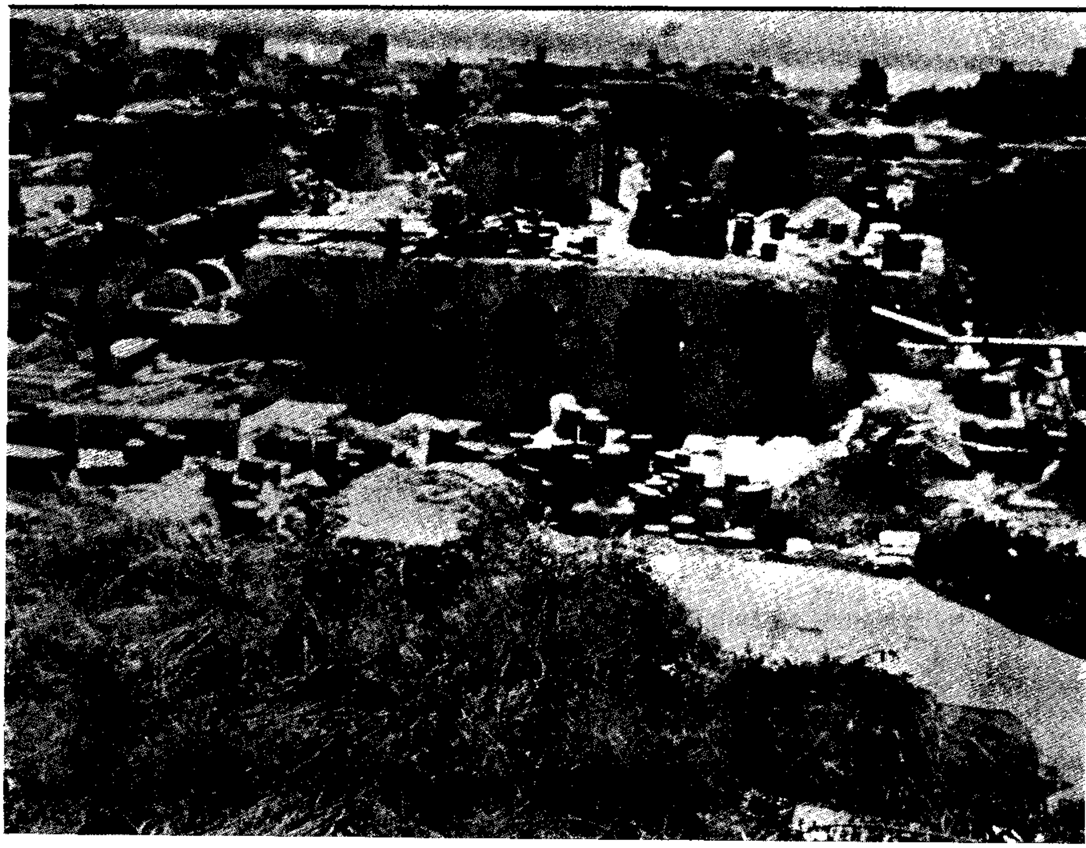
ثم خلفه « متان » الذي أعطى ابنته « إليشا » زوجة لعمها « سيكارباس » ، ونقل الحكم إليهما ، ولكن الشعب ثار في وجهيهما وأجلس على العرش بيحماليون بن متان ، وأعدموا سيكارباس ، وهربت إليشا مع فريق من النبلاء بحراً إلى أفريقية حيث أسسوا مدينة قرطاجنة في نحو ٨٢٥ ق . م .

واستمر الضغط الأشوري على صور التي دفعت الجزية « لهددنيراري » الثالث في ٨٠٣ ق . م . الذي يذكر في نقوشه أن قائد جيشه أخذ ١٥٠ وزنة من الذهب من « متان الثاني » ملك صور . وبخضوع صور سلميا لأشور ، استطاعت أن تحتفظ بنوع من الاستقلال الذاتي ، وتواصل ازدهارها وتجارتها كما نفهم مما كتبه إشعياء النبي بعد ذلك بنحو قرن من الزمان (إش ٢٣ : ٨) .

ويقول يوسيفوس إن شلمنأسر الخامس حاصر صور في ٧٢٤ ق . م . وسقطت المدينة مع السامرة في يد سرجون الثاني في ٧٢٢ ق . م . ولكن كانت مصر – التي استنجد بها الصوريون – سبب متاعب كثيرة مما جعل أنبياء إسرائيل ينذرون صور وصيدون بالويل (يؤ ٣ : ٥ و ٦) لأنهم باعوا بني يهوذا عبيداً لليونانيين . ثم وقعت صور تحت سيطرة صيدون . وعندما اقترب إليها سنحاريب ، هرب حاكمها « إليولايوس » ومات بعيداً عن وطنه ، ولكن هروبه أنقذ المدينة من النهب ، لأن الأشوريين ولّوا أمرها أحد أتباعهم المسمى « توبعلو » (إيثبعل الثالث) في ٧٠١ ق . م .

وفي نحو ٦٧٧ ق . م . قتل آسرحدون ملك أشور عبد مكليتّي ملك صيدون ، وأقام مكانه « بعلي » الأول على العرش بعد أن قيده بمعاهدة مع أشور . ولكنَ صور – بتأييد من مصر – عصت على آسرحدون ، فحاصر المدينة ، ولكن « بعلي » أنقذ المدينة بخضوعه لأشور بغير قتال . وعندما تمرد مرة أخرى في ٦٦٤ ق . م . سقطت المدينة في يد أشور

صور (المدينة الفينيقية)



الفناء الخارجي لمعبد فينوس فى صور

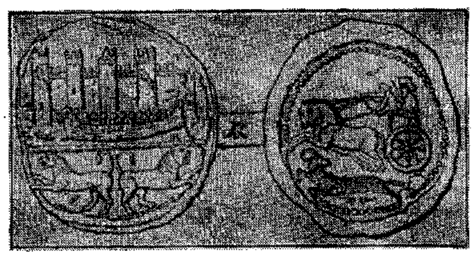
بانيبال الذي أقام « أزي بعل » ملكا عليها ، وأخذ أخواته والكثيرين من رجال بلاطه رهائن إلى نينوى .

وعندما بدأ نجم أشور في الأفول (حوالي ٦٣٦ – ٦٢٧ ق . م) ، في نهاية حكم أشور بانيبال ، استردت صور حكمها الذاتي والكثير من تجارتها البحرية ، ولكن إرميا النبي تنبأ بخضوعها للبابليين (إرميا ٢٥ : ٢٢ ، ٢٧ : ١ – ١١) وكذلك حزقيال النبي (٢٦ : ١ – ٢٨ ، ٢٩ : ١٨ – ٢٠) ثم زكريا النبي (٩ : ٢ – ٤) . وقد حاصر نبوخذ نصر الثاني صور لمدة ثلاث عشرة سنة وكاد يدمرها تماماً ، (حوالي ٥٨٧ – ٥٧٤ ق . م – كما يقول يوسيفوس – انظر حزقيال ٢٩ : ١٨ – ٢٠) فتحققت المرحلة الأولى من نبوة حزقيال (٢٦ : ٣ – ٢١) . ولكن « بعلي » الثاني اعترف بسيادة بابل ، وظلت المدينة لمدة عشر سنوات يحكمها ولاة من قبل البابليين . ولكن عندما دالت الدولة البابلية ، استطاعت صور أن تستعيد استقلالها مدة قصيرة ، ثم خضعت للفرس في ٥٢٥ ق . م . وظلت هكذا طيلة عهد الامبراطورية الفارسية ، ولكن هذا لم يقلل من نشاطها التجاري .

وعندما زحف الاسكندر الأكبر على فينيقية ، خضعت له كل مدنها بدون مقاومة ، لكن صور أبت أن تفتح له أبوابها ، فحاصرها لمدة سبعة شهور ، ولم يكن لديه أسطول ، فاضطر لبناء جسر من الساحل إلى الجزيرة ، ولكن قبل أن ينتهي منه دمره الصوريون وطردوا المهاجمين ، فكان على الاسكندر أن يعيد بناء الجسر ، وإذ اقتنع بأنه لن يستطيع الاستيلاء على الجزيرة بدون معاونة بحرية ، جمع سفنا من المدن الفينيقية التي خضعت له . وبهذه السفن استطاع أن يغلق الميناء ، وأن يمنع المحاصرين من الخروج منها لتدمير الجسر الجديد الذي أمكن توصيله أخيراً حتى سور المدينة ، فأمكن إحداث ثغرة فيه ، اندفعت منها قوات الاسكندر إلى المدينة . ومع ذلك ظل الصوريون يدافعون عن مدينتهم ، فاضطر الاسكندر لأن يقود الحملة بنفسه ، فدخلها هو وحرسه عنوة وأعمل في أهلها السيف ، حتى بلغ عدد القتلى ٨,٠٠٠ نفس ، ولم يبق فيها سوى النساء والأطفال والعبيد ، الذين بلغ عددهم ٣٠,٠٠٠ فباعهم عبيداً في أسواق النخاسة ، واستجلب لها بعض السكان ، وأقام عليها شخصا اسمه « عبد إلونيم » ، وهكذا تحققت المرحلة الثانية من نبوة حزقيال (٢٦ : ٣ – ٢١) .

وبعد موت الاسكندر الأكبر ، كانت صور من نصيب بطليموس ، وعندما استولى انتيجونوس في ٣١٤ ق . م . على

فينيقية ، قاومته صور ، فحاصرها لمدة خمسة عشر شهراً قبل أن تستسلم له ، مما يدل على أنها استطاعت أن تستعيد قوتها بسرعة بعد الاسكندر الأكبر . وأصبحت صور جزءاً من مملكة السلوقيين عندما طرد أنطيوكس الثالث البطالمة من سورية في ١٩٨ ق . م . وأدرك السلوقيون أهميتها فمنحوها بعض الامتيازات ، ثم منحها الرومان بعد ذلك امتياز اعتبارها مدينة حرة ، إذ اعتبر انطونيوس حكامها ومجلسها حلفاء له . وعندما هاجم البارثيون سورية واستولوا عليها في ٤٠ ق . م . استعصت عليهم صور ، ولكن أوغسطس جردها من حريتها ، ثم منحها هادريان امتياز اعتبارها « عاصمة كبرى » وهو ما يظهر على عملتها .



عملة صور

وقد بنى فيها هيرودس الكبير المعبد الرئيسي ، الذي لعله كان قائما عندما مر بها الرب يسوع عند زيارته لمنطقة صور وصيداء (مت ١٥ : ٢١ – ٢٨ ، مرقس ٧ : ٢٤ – ٣١) . وقد سمعه أهل صور يتكلم (مرقس ٣ : ٨ ، لو ٦ : ١٧) ، وقال إن « صور وصيدا – المدينتين الوثنيتين – ستكون لهما حالة أكثر احتمالاً يوم الدين » مما لكورزين وبيت صيدا (مت ١١ : ٢١ و ٢٢ ، لو ١٠ : ١٣ و ١٤) . وكان هيرودس أغريباس ساخطا على الصوريين ، فحضروا إليه في قيصريه ليستعطفوه (أع ١٢ : ٢٠) . كما زارها الرسول بولس – في طريق عودته من أسيا الصغرى إلى أورشليم ، ومكث بها سبعة أيام إذ وجد بها تلاميذ (أع ٢١ : ٣ – ٧) . وفي صور دُفن العلامة أوريجانوس (٢٥٤ م) .

صـور – عقبـة صـور :

تذكر « عقبة صور » على أنها الحد الشمالي للمنطقة التي وضعها الملك أنطيوكس السادس تحت سلطة سمعان المكابي في ١٤٣ ق . م . (١ مك ١١ : ٥٩) . والأرجح أنها هي رأس الناقورة حيث تنحدر مرتفعات الجليل الأعلى انحداراً شديداً إلى البحر ، فتكون حاجزاً طبيعيا يفصل بين إسرائيل وصور .

صـــور :

اسم سامي معناه « صخر » ، وهو

(١) صور رئيس قبائل بيت أب في مديان ، وأبو « كزبي » المرأة المديانية التي قتلها فينحاس بن ألعازار مع زمري بن سالو رئيس بيت أب من الشمعونيين ، عندما جاء بها زمري وقدمها لإخوته (عد ٢٥ : ٦ – ١٥ ، ٣١ : ٨) . وقد قُتل صور في الحرب بين إسرائيل ومديان (يش ١٣ : ٢١) ولعل ذلك حدث في المعارك التي دارت بين بني إسرائيل وسيحون ملك الأموريين .

(٢) صور بن يعوئيل البنياميني ، وقد سكن في جبعون ، وكان أخا لقيس أبي شاول الملك (١ أخ ٨ : ٣٠ ، ٩ : ٣٥ و ٣٦) .

صـــور (بـوق) :

الصور هو القرن ينفخ فيه ، وكان أحد الآلات الموسيقية التي تستخدم في الترنم والهتاف في الهيكل وجمعها « أصوار » (١ أخ ١٥ : ٢٨ ، مز ٩٨ : ٦ ، ١٥٠ : ٣) . وهو نوع من الأبواق . والكلمة في العبرية هي « شوفار » وقد ترجمت إلى « قرن » (٢ أخ ١٥ : ١٤ ، هو ٥ : ٨) .

صـــوار :

الصوار هو القطيع من البقر . ويقول المرنم : « انتهر وحش القصب ، صوار الثيران مع عجول الشعوب المترامين بقطع فضة . شتت الشعوب الذين يسرون بالقتال » (مز ٦٨ : ٣٠) . وهي صور مجازية للإشارة إلى الأعداء المحيطين بشعب الله .

صـــورة :

أولا – في العهد القديم :

(١) كان أمر الله الصريح الواضح : « لا تصنع لك تمثالاً منحوتا ، ولا صورة ما مما في السماء من فوق ، وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأني أنا الرب إلهك إله غيور » (خر ٢٠ : ٤ و ٥) . كما يحذرهم قائلا : « فاحتفظوا جدًا لأنفسكم . فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار ، لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتا صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى ، شبه بهيمة ما مما على الأرض ، شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء ، شبه دبيب ما على الأرض ، شبه سمك ما مما في الماء من تحت الأرض . ولئلا ترفع

عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم كل جند السماء ... فتغتر وتسجد لها وتعبدها » (تث ٤ : ١٥ - ١٩) . ومع ذلك كثيراً ما عصى بنو إسرائيل هذا الأمر الصريح مما دعا الأنبياء إلى توبيخهم (انظر حز ٨ : ٨ - ١٢ ، ٢٣ : ١٤ ، إرميا ٢٢ : ١٤) .

(٢) لقد « خلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه » (تك ١ : ٢٦ و ٢٧ ، ٥ : ٢ ، ٩ : ٦) . ومع أن الكثيرين من المفسرين يرون أن صورة الله في الإنسان تبدو في العقل والابتكار والكلام والطبيعة الروحية ، فالأرجح أن الإنسان ككل - وليس بعض الجوانب منه فقط - خُلق على صورة الله ، فالإنسان هو الصورة المادية لله غير المادي ، لأن « الله روح » (يو ٤ : ٢٤) . فدور الإنسان كسيد الخليقة قام على أساس أنه على « صورة الله » قد خُلق (تك ١ : ٢٧ و ٢٨) . فالجنس البشري - ككل هو ممثل الله . بل وبعد السقوط ، يتكلم الكتاب المقدس عن الإنسان بأنه « صورة الله » ، ولذلك « فسافك دم الإنسان ، بالإنسان يسفك دمه . لأن الله على صورته عمل الإنسان » (تك ٩ : ٦) .

ثانيا - في العهد الجديد :

يبني العهد الجديد على أساس العهد القديم ، فالعبارتان في الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس (١١ : ٧) ، ورسالة يعقوب (٣ : ٩) تؤكدان استمرار مركز الإنسان في نظام الخليقة « كصورة الله ومجده » رغم السقوط .

ولكن العهد الجديد ، يركز - بصورة خاصة - على شخص الرب يسوع المسيح « الذي هو صورة الله غير المنظور » (كو ١ : ١٥ ، ٢ كو ٤ : ٤) ، وهي عبارة تصور العلاقة الفريدة الموجودة بين « الابن والآب » منذ الأزل ، فهو « الكلمة » منذ الأزل (يو ١ : ١ - ١٨) ، وبذلك فهو وحده القادر أن يعكس تماماً مجد الله غير المنظور . ويقول الرسول بولس - بالروح القدس - في رسالته إلى فيلبي : « الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله » (في ٢ : ٦ - ١١) . ونقرأ في الرسالة إلى العبرانيين : « الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته » (عب ١ : ٣) .

فكلمة « صورة » هنا لا تعني مجرد الشبه - كما في حالة الإنسان - بل تعني المساواة الكاملة ، فهو « رسم جوهر الله » ، وفيه صار « غير المنظور » منظوراً ، « فالابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر » (يو ١ : ١٨) وهو « آدم الأخير » (١ كو ١٥ : ٤٥) رأس الخليقة الجديدة التي تستمد حياتها منه . فيسوع المسيح هو « صورة الله » الفريدة ، وفي نفس الوقت هو المثال الذي سيتغير إليه الذين يدينون له بمعرفتهم لله وبحياتهم في الله (رو ٨ : ٢٩ ، ١ كو ١٥ : ٤٩ ، ٢ كو ٣ : ١٨ ، ١ يو ٣ : ٢) .

وترتبط عبارة « صورة الله » ارتباطا وثيقا « بالإنسان الجديد » (أف ٤ : ٢٤ ، كو ٣ : ١٠ ، غل ٣ : ٢٧ و ٢٨) . ويذكرنا هذا بالجوانب الاجتماعية الهامة في ما تعنيه « الصورة » ، كما تنعكس في حياة المؤمنين ، سواء في شركة الكنيسة أو في سيادته على الطبيعة (عب ٢ : ٨ في اشارة إلى المزمور الثامن) .

وهناك بُعد أخروي يجب عدم اغفاله ، فإن التحقيق الكامل لخطة الله للإنسان في المسيح ، ينتظر ظهور المسيح حين تتحول صورة الترابي الفانية إلى صورة الرب يسوع المسيح الكاملة (١ كو ١٥ : ٤٩ ، في ٣ : ٢٠ و ٢١) ، وهكذا يستعيد الإنسان صورة الله تماماً .

صــوريئيــل :

اسم عبري معناه « الله صخر » ، وهو ابن أبيجايل ، وكان رئيسا لبيت عشائر مراري بن لاوي ، في البرية . « وكانت مسئولية بني مراري هي حراسة وحمل ألواح المسكن وعوارضه وأعمدته وفرضه وكل أمتعته وكل خدمته ، وأعمدة الدار حواليها وفرضها وأوتادها وأطنابها » (عد ٣ : ٣٥ - ٣٧) .

صــوريشــداي :

اسم عبري معناه « القدير صخر » ، وهو أبوشلوميئيل رئيس سبط شمعون عند التعداد الأول في البرية ، في السنة الثانية بعد خروج بني إسرائيل من مصر (عد ١ : ٦ ، ٢ : ١٢ ، ٧ : ٣٦ و ٤١ ، ١٠ : ١٩) .

صــوعــن :

مدينة من مدن مصر القديمة ، تعددت أسماؤها ، بتعدد العصور التي مرت عليها ، ولعل أشهر أسمائها هو الاسم الذي أطلقه عليها الاغريق ، وهو « تانيس » ، وتقع شرقي دلتا النيل ، وعلى بعد نحو ثمانية عشر ميلا إلى الجنوب الشرقي من دمياط . ويجب أن نذكر أن شواطىء الدلتا كانت تتحرك على الدوام نحو الشمال بفعل رواسب الطمي الذي كان يجلبه النيل في أوقات الفيضان ، فالأرجح أن « صوعن » في عصور إبراهيم ويعقوب كانت تقع عند مصب الفرع البوبسطي ، أي أنها كانت ميناء على البحر ، حيث أن بحيرة المنزلة والخلجان القريبة من بلوزيوم (الفرما) قد تكونت بعد ذلك بالتدريج .

ويظن البعض أن صوعن هي « قنطير » على بعد نحو أحد عشر ميلا إلى الجنوب من « تانيس » (صا الحجر) . ولا تذكر « صوعن » إلا مرة واحدة في أسفار التوراة الخمسة (عد ١٣ : ٢٢) ، حيث يذكر أن حبرون بنيت قبل « صوعن مصر » بسبع سنين . وفي حبرون سكن إبراهيم (تك ١٣ : ١٨) .

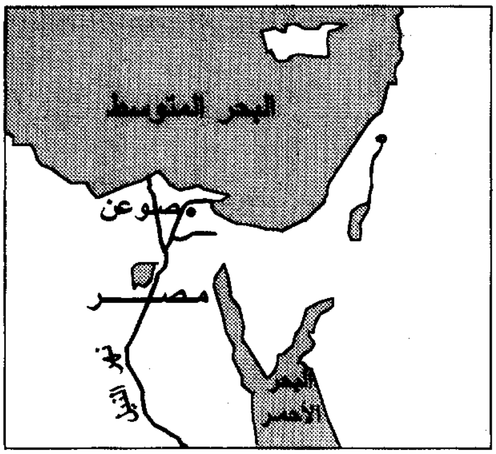
ولاشك في أن « صوعن » مدينة قديمة جدًا ، فقد وجدت بها آثار من عهد الملك بيبي الأول ، من الأسرة الفرعونية السادسة . وقد جعل منها ملوك الهكسوس (الرعاة) عاصمة لهم لقربها من موطنهم الأصلي ، وأطلقوا عليها اسم « أفاريس » . وقد وجدت آثارهم فيها ، مما يؤيد القول بأن السهل الذي كان يحيط بها ، هو « أرض رعمسيس » (تك ٤٧ : ١١ ، خر ١٢ : ٣٧) ، التي سكن فيها بنو إسرائيل في أيام يوسف . وكان قد أعاد بناءها أول ملوك الهكسوس المسمى « سلاطيس » ، حيث يرجح أن « أفاريس » هو تحريف للاسم الفرعوني « هوارة » الذي يعني « مدينة الحركة » (أو الهروب) مما يتفق مع اسم « صوعن » الذي يعني « الهجرة » . ويبدو أنه من أقدم العصور ، كان رعاة أدوم وفلسطين يترددون على هذه المنطقة ، فصورة « آمو » المرسومة على جدران مقابر بني حسن ،تصورهم قادمين بعائلاتهم إلى مصر فوق ظهور الحمير ومعهم هداياهم من وعول سيناء ، وهي ترجع إلى عصر أوسرتسن الثاني من الأسرة الثانية عشرة ، أي قبل عصر الهكسوس . كما يسجل التاريخ هجرة رعاة من أدوم في عصر منفتاح (من الأسرة التاسعة عشرة) بعد طرد الهكسوس بأكثر من أربعة قرون ، في بداية عهد الأسرة الثامنة عشرة ، أو الأسر الطيبية .

كما وجد « ماريت » خرطوشة باسم « أبيبي » (أحد ملوك الهكسوس) على ذراع تمثال من عصر قديم ، كما وجد تمثالاً لأبي الهول يحمل اسم « خيان » الذي يرجح أنه أحد حكام الهكسوس أيضا . ويقول بعض قدامي المؤرخين إن « أبيبي » أو « أبوفيس » هو فرعون يوسف .

وفي القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، أعاد رمسيس الثاني بناء المدينة ودعاها « رعمسيس » . ويذكر « مانيثون » المؤرخ المصري ، أن الهكسوس حكموا مصر نحو خمسة قرون وأنهم طُردوا من مصر في نحو عام ١٧٠٠ ق . م . حين حاصر « أحمس » مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ، « أفاريس » وطرد الهكسوس من مصر .

وقد نشطت حركة البناء في « صوعن » في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وأصبحت « تانيس » (صوعن) عاصمة لمصر ، ربما لموقعها المتوسط في قلب الامبراطورية المصرية في ذلك العهد .

وقد كشف التنقيب في « صا الحجر » على مقابر لملوك الأسرتين الحادية والعشرين والثامنة والعشرين ، وأطلال معبد ضخم .



موقع صوعن

وتذكر « صوعن » أيضا في المزمور الثامن والسبعين ، حيث نقرأ أن الرب « صنع أعجوبة في أرض مصر بلاد صوعن » (مز ٧٨ : ١٢) ، « وحيث جعل في مصر آياته وعجائبه في بلاد صوعن » (مز ٧٨ : ٤٣) وذلك على يد موسى في زمن الخروج . ويقول إشعياء النبي ، الذي كان معاصراً للأسرة النوبية أي الخامسة والعشرين (٧١٥ - ٦٦٤ ق . م) ، « إن رؤساء صوعن أغبياء » (١٩ : ١١ و ١٣) ، كما يقول إن الذين يلجأون من بني إسرائيل إلى حصن فرعون ورؤسائه في صوعن ، سيتولاهم الخجل (إش ٣٠ : ٣ - ٥) . ويتنبأ حزقيال - في زمن الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٤ - ٥٢٥ ق . م .) بأن الرب سيضرم « ناراً في صوعن » ويجرى « أحكاما في نو » (حز ٣٠ : ١٤) .

صائغ :

الصائغ هو من حرفته الصياغة . والصياغة هي عمل الحلي من فضة وذهب ونحوهما . والكلمة في العبرية هي « صرف » ومعناها « ينقّي أو يصقل » . وقد ذكرت هذه الحرفة - لأول مرة في الكتاب المقدس - بالارتباط بصنع خيمة الشهادة ، حيث قال الرب لموسى : « قد دعوت بصلئيل بن أوري ...

وملأته من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة لاختراع مخترعات ليعمل في الذهب والفضة والنحاس ونقش حجارة للترصيع ... ليعمل كل صنعة » (خر ٣١ : ١ - ٥ ، ٣٥ : ٣٠ - ٣٣) .

وجاء في سفر نحميا ما يُفهم منه أنه كانت هناك نقابة للصاغة في زمنه (نح ٣ : ٨ و ٣١ و ٣٢) .

ويرى البعض أن هذه الحرفة انتقلت إلى فلسطين عن طريق الفينيقيين (انظر ٢ أخ ٢ : ١٣ و ١٤) . وما أكثر الحلي والأدوات المصنوعة من الذهب ، التي وجدت في آثار قدماء المصريين ، فهي تملأ الآن متاحف العالم ، حتى لم تعد ثمة حاجة للخيال لادراك مدى مهارة وبراعة أولئك الصاغة القدماء . ولعل الصاغة اليهود تعلموا هذا الفن من المصريين ، عند إقامتهم في مصر (انظر خر ١٢ : ٣٥) .

وكانت هذه الحرفة تشمل :

(١) تنقية الذهب وتمحيصه (أيوب ٢٨ : ١ ، أم ١٧ : ٣ ، ٢٥ : ٤ ، ٢٧ : ٢١ ، إش ١ : ٢٥ ، ملاخي ٣ : ٣) .

(٢) تشكيل المعدن :

(أ) لسبك الأصنام (عد ٣٣ : ٥٢ ، إش ٤٠ : ١٩ ، ٤٦ : ٦ ، هو ١٣ : ٢) .

(ب) صنع التماثيل المنحوتة (٢ أخ ٣٤ : ٣ و ٤ ، إرميا ١٠ : ١٤ ، ناجوم ١ : ١٤) .

(جـ) صناعة المخروطات والمطروقات (خر ٢٥ : ١٨) .

(د) التغشية بالذهب (خر ٢٥ : ١١ ، ١ مل ٦ : ٢٠) .

(هـ) اللحام (إش ٤١ : ٧) .

(و) صناعة الصفائح والخيوط الذهبية (خر ٢٨ : ٦ ، ٣٩ : ٣) . **وما زالت هذه العمليات تجري في الشرق الأوسط إلى اليوم . ويوجد حي للصاغة في كل من دمشق وحلب والقاهرة ، ولعلهم يقومون بكل هذه العمليات بنفس الأساليب التي كانت تتم بها في العهود القديمة .**

صــوغـــر (شخص) :

اسم عبري معناه « صغير » ، وهو أبونثائيل الذي كان رئيسا لسبط يساكر عند الاحصاء الأول الذي أجراه موسى في برية سيناء . كما قام بتقدمة سبط يساكر في اليوم الثاني عند تدشين خيمة الاجتماع (عد ١ : ٨ ، ٢ : ٥ ، ٧ : ١٨ و ٢٣ ، ١٠ : ١٥) .

صــوغـــر (مدينة) :

اسم عبري معناه « صغير » ، وهو اسم المدينة التي طلب لوط من الملاك أن يسمح له بالهروب إليها ، قائلا : « هوذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها ، وهي صغيرة . أهرب إلى هناك . أليست هي صغيرة ، فتحيا نفسي . فقال له ... أسرع اهرب إلى هناك . لأني لا أستطيع أن أفعل شيئا حتى تجيء إلى هناك . لذلك دعي اسم المدينة صوغر » (تك ١٩ : ٢٠ - ٢٣ و ٣٠) . وقد ذكرت من قبل في سفر التكوين (١٣ : ١٠) . كما كانت إحدى المدن التي تمردت على كدرلعومر ، وكانت تدعى « بالع » (تك ١٤ : ٢ و ٨) .

ويرتبط موقع صوغر بمدن الدائرة ، وهي سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم وصوغر . وكانت سدوم أشهر هذه المدن الخمس . ولابد أن صوغر كانت في منطقة سدوم ، ولكنها لم تُدمَّر مع سائر مدن الدائرة ، وذلك بناء على طلب لوط . ويكاد المؤرخون (مثل : يوسيفوس ويوسابيوس وبطليموس) والجغرافيون العرب ، يجمعون على أن هذه المدن كانت تقع عند الطرف الجنوبي للبحر الميت ، وأن صوغر كانت تقع عند الطرف الجنوبي الشرقي من البحر الميت بالقرب من السهل المقفر المعروف باسم « السبخة » على بعد أربعة أو خمسة أميال أعلى وادي زارد الذي يصب في البحر الميت . ومما يؤيد هذا الموقع ، وجود جبل يسمى « جبل سدوم » في نفس الموقع الآن ، وكذلك وجود كميات ضخمة من رواسب الأملاح المعدنية ، التي يظن أن لها علاقة بقصّة تدمير سدوم وعمورة وتحوّل امرأة لوط إلى عمود ملح وهي في طريقها إلى صوغر (تك ١٩ : ٢٦) . كما تدل الشواهد الجيولوجية على أن المنطقة تعرضت لكارثة أشبه بالمذكورة عن تدمير المنطقة كما هو مدون في سفر التكوين (١٩ : ٢٢ - ٣٠) . بل يحدد بعض العلماء وقوع هذه الكارثة في منتصف العصر البرونزي . وتشير الدلائل الأثرية والجيولوجية إلى أن مدن الدائرة (تك ١٩ : ٢٩) تقع الآن تحت مياه الطرف الجنوبي للبحر الميت ، وأن تدميرها الكامل كان نتيجة حدوث زلزلة عظيمة مصحوبة ببعض الصواعق والانفجارات واحتراق الغازات الطبيعية .

ولكن هناك من يعترض على هذا الموقع بناء على ما جاء في سفر التثنية (٣٤ : ١ - ٣) من أن الرب أرى موسى من فوق رأس الفسجة « جميع الأرض ... والجنوب والدائرة بقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر » . ومن الطبيعي أن يتجه النظر إلى الجانب الشرقي لوادي الأردن بالقرب من الطرف الشمالي للبحر الميت ، على العكس تماماً من الرأي التقليدي الذي يضعها في أقصى الطرف الجنوبي منه ، وبخاصة إذا عرفنا أن جبل نبو (أو الفسجة) ، الذي نظر منه موسى ، يطل على

السهل الشرقي المقابل للسهل الذي توجد به أريحا في الجانب الغربي من نهر الأردن . كما أنه من الصعب إدراك الهدف من غزو جيوش من بين النهرين لمدن على هذا البعد الشاسع إلى الجنوب من البحر الميت (تك ١٤) . وكيف كان في استطاعة موسى أن يرى جنوبي البحر الميت من فوق جبل نبو في موآب مقابل أريحا (تث ٣٤ : ٣) ، إذ لابد أن تعترض النظر المرتفعات التي تتوسط الطرفين ؟ كما أن لوط رفع عينيه ورأى كل دائرة الأردن (تك ١٣ : ١٠ - ١٢ مع ٣ و ٤) مما يشير إلى السهل المقابل لبيت إيل وعاي ، على بعد خمسين أو ستين ميلا إلى الشمال من الطرف الجنوبي للبحر الميت .

ومن هذا نرى أن موقع صوغر وسائر مدن الدائرة لم يتحدد بالضبط ، وإن كنا نعلم من سفر التكوين (١٩ : ١٩ - ٣٠) أنها كانت تقع في السهل وليس في الجبل . وإذا كان الأرجح أن الطرف الجنوبي للبحر الميت هو « وادي السديم » ، فإن مما يتفق مع كل التقاليد المتواترة ، هو أن تكون صوغر عند قاعدة جبال موآب إلى الشرق من وادي « غرنديل » حيث مازالت توجد واحة طولها عدة أميال ، ويتراوح عرضها بين ميلين وثلاثة أميال ، يرجح أنها بقايا « الدائرة » الخصيبة التي اختارها لوط .

وتذكر صوغر أيضا في أسفار الأنبياء (إش ١٥ : ٥ ، إرميا ٤٨ : ٣٤) . كما أن كلمة « صغارها » في (إرميا ٤٨ : ٤) ، جاءت « صوغر » في الترجمة السبعينية ، وتبعتها في ذلك بعض الترجمات الإنجليزية ، والترجمة الكاثوليكية العربية ، وأنها في موآب .

صـــوف :

الصوف هو الشعر الذي يغطي جلد الضأن . وتجز الغنم ، وتغسل الجزة بالماء والصابون ثم تمشط وتغزل وتنسج . أما الصوف الناتج من المدابغ والذي ينزع عن الجلود باستخدام مواد كيميائية مثل الجير المطفأ ، فيستخدم في صنع الحشيات والمخدات . وينسج الصوف لصنع الدثار أي الثياب الخارجية (لا ١٣ : ٤٨ ، أيوب ٣١ : ٢٠) .

وقد نهت الشريعة عن لبس الثوب المختلط من صوف وكتان (لا ١٩ : ١٩ ، تث ٢٢ : ١١) ، ولعل ذلك يرجع إلى ما يحدثه احتكاك الصوف بالكتان من كهرباء استاتيكية تسبب الضيق للابسها . ويرمز ذلك - في الناحية الروحية - إلى عدم الخلط بين الحياة بالروح والحياة بالجسد . وكان على بني إسرائيل أن يعطوا الكهنة أول جزاز أغنامهم (تث ١٨ : ٤) .

وقد استخدم جدعون جزة الصوف للتأكد من دعوة الرب له (قض ٦ : ٣٦ - ٤٠) . ويقول الحكيم في سفر الأمثال إن المرأة الفاضلة « تطلب صوفا وكتانا وتشتغل بيدين راضيتين » (أم ٣١ : ١٣) .

و« موسى بعدما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفا قرمزيا وزوفا ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب » (عب ٩ : ١٩) .

وقد أدى ميشع ملك موآب « لملك إسرائيل مئة ألف خروف ومائة ألف كبش بصوفها » (٢ مل ٣ : ٤) . وكان الصوف من أهم البضائع التي تعرضها دمشق في أسواق صور (حز ٢٧ : ١٨) .

ويقول الرب على فم إشعياء النبي إن تعيير الناس وشتائمهم للبار ، ترجع إليهم ، لأنها « كالثوب يأكلهم العث وكالصوف يأكلهم السوس ، أما بري فإلى الأبد يكون وخلاصي إلى دور فدور » (إش ٥١ : ٨) . كما يستخدم بياض الصوف رمزا للنقاء والطهارة ، حيث يقول : « هلم نتحاجج يقول الرب : إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج ، إن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف » (إش ١ : ١٨ ، انظر أيضا مزمور ١٢٧ : ١٦) . كما يشبه الشعر الأشيب - من طول الأيام - بالصوف (دانيال ٧ : ٩ ، رؤ ١ : ١٤) ، وكذلك تشبه به الأسنان البيضاء الجميلة (نش ٤ : ٢) .

ويقول الرب موبخا الرعاة قديما : « تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ، ولا ترعون الغنم » (حز ٣٤ : ٣) . كما يقول على فم هوشع النبي بأن الشعب القديم كان كزانية : « قالت أذهب وراء محبي الذين يعطون خبزي ومائي وصوفي وكتاني وزيتي وأشربتي ... وهي لم تعرف أني أنا أعطيتها ، لذلك أرجع وآخذ قمحي في حينه ، ومسطاري في وقته ، وأنزع صوفي وكتاني اللذين لستر عورتها » (هو ٢ : ٥ - ٩) .

صـــوف :

اسم عبري معناه « شهد العسل » ، وهو اسم :

(١) صوف أحد أجداد صموئيل النبي ، يوصف بأنه أفرايمي (١ صم ١ : ١) موطنا ، ولكنه كان لاويا من نسل قهات (١ أخ ٦ : ٣٣ - ٣٥) . ويسمى « صوفاي » في سفر أخبار الأيام الأول (٦ : ٢٦) .

(٢) أرض صوف التي دخلها شاول وغلامه بحثا عن أتن أبيه الضالة (١ صم ٩ : ٥) . وكان ألقانة أبو صموئيل النبي من رامتايم صوفيم في جبل أفرايم ، ويبدو أنه كان من هذه المنطقة ، ويحتمل أن اسم هذه العائلة قد أطلق على المنطقة ، والتي لا يعرف موقعها الآن بالضبط .

صوفاي :

اسم عبري معناه « شهد العسل » ، وهو اسم آخر « لصوف » أحد أجداد صموئيل النبي (١ أخ ٦ : ٢٦) .

صوفح :

اسم عبري معناه « ابريق أو جرة » . ويظن البعض أن معناه « يُفسح » ، وهو ابن هيلام من سبط أشير ، وكان له أحد عشر ولداً (١ أخ ٧ : ٣٥ و ٣٦) .

صوفر :

اسم عبري يظن أن معناه « يصفّر » أو « مسافر » أو « عصفور صغير » . وهو أحد أصحاب أيوب الثلاثة الذين إذ سمعوا بكل ما أصاب أيوب ، « تواعدوا أن يأتوا ليرثوا له ويعزوه » (أي ٢ : ١١) ، ويلقب صوفر « بالنعماتي » . فلعله كان من قبيلة تسمى « نعمة » أو من بلدة اسمها « نعمة » ، ولكن حيث أن أيوب وأصحابه لم يكونوا من فلسطين ، فمن غير المحتمل أن يكون من « نعمة » في غربي يهوذا (يش ١٥ : ٤١) .

ولم يتكلم صوفر إلا مرتين (في الأصحاحين ١١ ، ٢٠) . ويبدو أن صمته في المرة الثالثة – عقب كلام بلدد الشوحي في الأصحاح الخامس والعشرين – كان معناه أنه لم يعد عند الأصحاب الثلاثة كلام آخر يقولونه لأيوب . وكان صوفر النعماتي أشد أصحاب أيوب عنفا في حديثه إليه (انظر ١١ : ٢ و ٣ ، ٢٠ : ٢ و ٣) ، فقد غاظه أن يعتبر أيوب نفسه مظلوماً ويوجه اللوم إلى الله . وكان صوفر أول من وجه اتهاماً مباشراً لأيوب ، وأن عقاب الله له كان أقل من إثمه (١١ : ٦) . ويوبخ أيوب لأنه يحاول أن يصل إلى عمق أسرار الله التي لا تستقصى (١١ : ٧ – ١٢) . ومع ذلك فإنه – مثل صاحبيه – يعده بالسلام واستعادة كل ما فقده لو تاب وابتعد عن الاثم (١١ : ١٣ – ١٩) . ولكنه سرعان ما يعود إلى النغمة الأولى بالقول : « أما عيون الأشرار فتتلف ، ومناصهم يبيد ، ورجاؤهم تسليم النفس » (١١ : ٢٠) .

وفي حديثه الثاني والأخير ، يبذ الآخرين في تعنيفه لأيوب ويبلغ غايته في وصفه لويلات الرجل الشرير (٢٠ : ٥ – ٢٩) في تلميح واضح إلى أيوب .

صوفيم – حقل صوفيم :

اسم عبري معناه « حقل الحرَّاس » . وهو اسم مكان على رأس الفسجة ، أخذ إليه بالاق ملك موآب بلعام بن بعور ليلعن إسرائيل من هناك ، حيث لم يكن يستطيع أن يرى إلا جزءًا من الشعب (عد ٢٣ : ١٣ و ١٤) . ويظن « كوندور » (Conder) أنه « طلعة الصوفة » التي تؤدي إلى حافة جبل نبو من الشمال ، فما زال يتردد فيها الاسم القديم « صوفيم » .

صوفيم – رامتايم صوفيم :

الرجا الرجوع إلى مادة « رامة » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

صولة :

الصولة هي السطوة في الحرب ونحوها ، ويُقال : « هو ذو صولة » أي مقدام . ويقول عزرا إنهم كلموا ملك فارس « قائلين إن يد إلهنا على كل طالبيه للخير ، وصولته وغضبه على كل من يتركه » (عز ٨ : ٢٢) .

صوم :

الصوم هو الامساك عن الطعام والشراب لفترة من الزمن ، أو هو مدته :

أولا – في العهد القديم :

(أ) سيكولوجية الصوم :

الامساك عن الطعام أو الشراب أو كليهما في أوقات الحزن أو الضيق ، أمر شائع بين كثير من الشعوب . ونقرأ في الكتاب المقدس عن كثيرين امتنعوا عن الطعام في أوقات التوتر الشديد ، كما في الغيرة والغضب والحيرة ، مثل حنة أم صموئيل ، التي أمام تعيير ضرتها لها « بكت ولم تأكل » (١ صم ١ : ٧) . وكما فعل يوناثان بن شاول الملك ، عندما غضب لأن أباه حاول أن يقتل داود (١ صم ٢٠ : ٣٤) . وعندما رفض نابوت اليزرعيلي ، أن يبيع أخآب الملك كرمه ، رجع أخآب إلى بيته مكتئبا مغموما ... و« لم يأكل خبزا » (١ مل ٢١ : ١ – ٤) . وكل هذه الحالات – التي ذكرناها – من الامتناع عن الأكل لم يكن لها علاقة بالدين .

أما الصوم المرتبط بالعبادة – في الكتاب المقدس – فكثيراً ما كان مصحوبا بالحزن ولبس المسوح والرماد . ويبدو أن هذا النوع من التذلل له أساس سيكولوجي ، وكأنه يقول لله : « أنا تائب نادم ، ولست متعاليا أو متكبراً ، فلا حاجة بك لاذلالي أكثر من ذلك » . بل لعله يتضمن أيضا استرحام الإله . ونجد هذا واضحا في حالة داود عندما مرض ابنه الذي ولدته بثشبع عقب خطيته معها ، فسأل الله من أجل الصبي وصام صوما وبات مضطجعاً على الأرض ، ولما مات الولد قام واغتسل وادهن وبدل ثيابه وسجد في بيت الرب ، « ثم جاء

إلى بيته وطلب فوضعوا له خبزاً فأكل » . فلما رأى دهشة عبيده ، قال لهم : « لما كان الولد حيا ، صمت وبكيت لأني قلت : من يعلم ؟ ربما يرحمني الرب ويحيا الولد ، والآن قد مات ، فلماذا أصوم ؟ » (٢ صم ١٢ : ١٦ - ٢٣) .

كما قد يكون الصوم تعبيراً عن الاتضاع أمام الرب ، كما يقول الرب لإيليا النبي عن أخآب عندما جعل مسحا على جسده وصام واضطجع بالمسح : « هل رأيت كيف اتضع أخآب أمامي ؟ فمن أجل أنه قد اتضع أمامي ، لا أجلب الشر في أيامه » (١ مل ٢١ : ٢٧ - ٢٩) .

ولا يذكر الكتاب شيئا عن صيام الآباء ، وأول مرة يذكر فيها الصوم ، هي عن موسى عندما صام « أربعين نهاراً وأربعين ليلة » وهو على جبل سيناء (خر ٣٤ : ٢٨ ، تث ٩ : ٩) . وتكرر ذلك بعد أن كسر لوحي الشريعة (تث ٩ : ١٨) .

(ب) مناسبات الصوم :

(أ) يوم الكفارة حيث كان على بني إسرائيل أن يذللوا نفوسهم (لا ١٦ : ٢٩ - ٣٤ ، ٢٣ : ٢٧ - ٣٢ ، عد ٢٩ : ٧) . ولاشك في أن « تذليل النفس » يتضمن « الصوم » ، إذ أن كلمة « الصوم ومشتقاتها » لا تذكر مطلقا في أسفار موسى الخمسة . وقد جاء في مخطوطات قمران أن الكاهن الشرير يجعلهم يعثرون في « يوم الصيام » (في إشارة إلى يوم الكفارة) ، فقد كان هو اليوم الوحيد الذي أمرت الشريعة بالصوم فيه .

وقد جاء في « المشنا » اليهودية ، أنه ممنوع - في يوم الكفارة - الأكل أو الشرب أو الاستحمام أو الادهان أو لبس النعال أو المعاشرة الزوجية . وإذا حل يوم الكفارة في يوم سبت ، يكون للصوم الأولوية (مشنا « مناهوت » ١١ : ٩) .

وحيث أن هذا الصوم كان بالغ الأهمية ، وكان يقع دائما في فصل الخريف ، كان حلوله ينذر بقرب قدوم الشتاء ، ولذلك نقرأ أنه : « لما مضى زمان طويل وصار السفر في البحر خطراً ، إذ كان الصوم (يوم الكفارة) أيضا قد مضى » (أع ٢٧ : ٩) ، فقد كان الرومان يعتبرون أنه من الخطر السفر بحرا بعد اليوم الحادي عشر من سبتمبر ، ويجب أن يمتنع بتاتا بعد اليوم الحادي عشر من نوفمبر ، ولا يُستأنف إلا في اليوم العاشر من مارس ، بينما كان بعض معلمي اليهود يعتبرون أنه يمكن السفر بحراً من عيد الفصح حتى عيد المظال .

(ب) **وقت الشدة** : بالإضافة إلى الصوم في يوم الكفارة - الذي أمرت به الشريعة - كان اليهود يصومون في أوقات أخرى - لم تأمر بها الشريعة - وبخاصة في أوقات الشدة والضيق ، وكان البعض منها عاماً ، والبعض الآخر فرديا :

(١) **في زمن الحرب أو التهديد بالحرب** : فقد صام بنو إسرائيل في بيت إيل عند حربهم ضد بني بنيامين (قض ٢٠ : ٢٦) . وفي المصفاة عند حربهم مع الفلسطينيين (١ صم ٧ : ٦) . ولم يأكل شاول الملك « طعاما النهار كله والليل » قبل زيارته لعرافة عين دور (١ صم ٢٨ : ٧ - ٢٠) .

وكان يمكن فرض الصيام على المحاربين في وقت القتال (قض ٢٠ : ٢٦ ، ١ صم ٧ : ٦) ، ولو أنه لا دليل على أنه كان أمراً مطلوبا دائما . وقد لعن شاول كل رجل يأكل خبزاً إلى أن ينتقم من أعدائه ، وقد تعرض يوناثان ابنه للقتل لأنه خالف أمر أبيه ، لولا أن تدخل الشعب لانقاذه (١ صم ١٤ : ٢٤ - ٤٥) .

(٢) **وقت المرض** : فقد صام داود وبكى عندما مرض ابنه ، ولكن لما مات الولد ، اغتسل وادهن وبدَّل ثيابه وسجد في بيت الرب ، ثم طلب طعاماً وأكل (٢ صم ١٢ : ١٦ - ٢٣) . ويقول المرنم عن أعدائه إنه : « في مرضهم كان لباسي مسحاً . أذللت بالصوم نفسي » (مز ٣٥ : ١٣) .

(٣) **وقت النوح** : فقد صام رجال يابيش جلعاد سبعة أيام من أجل مقتل شاول (١ صم ٣١ : ١٣ ، ١ أخ ١٠ : ١٢) . كما صام داود والشعب إلى المساء أيضا لأجل شاول ويوناثان (٢ صم ١ : ١٢) .

(٤) **وقت الندم والتوبة** : فقد كانت المصائب تعتبر دليلا على غضب الله ، فكان الندم والتوبة وسيلة الخلاص منها . فقد صام أخآب واتضع أمام الرب عندما أنذره إيليا بالمصير الذي ينتظره لقتله نابوت اليزرعيلي (١ مل ٢١ : ٢٧) . كما كان الصوم الذي صامه بنو إسرائيل وعليهم مسوح وتراب في أيام عزرا تعبيراً عن الندم والتوبة (نح ٩ : ١) .

(٥) **وقت الخطر الداهم** : فعندما أتى الموآبيون والعمونيون على يهوشافاط ، نادى بصوم في كل يهوذا (٢ أخ ٢٠ : ٣) . كما نادى يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا ، بصوم في الشهر التاسع من السنة الخامسة من ملكه (إرميا ٣٦ : ٩) . ونادى عزرا بصوم ليطلب رعاية الرب له وللشعب الراجع من بابل إلى وطنه ، فقد كانت الرحلة محفوفة بمخاطر كثيرة ، ولم يشأ أن يطلب من الملك جيشا وفرسانا لحمايتهم (عز ٨ : ٢١ و ٢٢) .

وصام نحميا عندما سمع عن الحالة في أورشليم (نح ١ : ٤) . وصام اليهود عندما علموا أن هامان استصدر من الملك أحشويرش مرسوما بإبادتهم (إش ٤ : ٣) . وصامت أستير ومردخاي ومن معهما ، قبل دخولها إلى الملك (إش ٤ : ١٦) . كما أوجبت هي ومردخاي صوم يومي الفوريم (أس ٩ : ٣١) . كما نادى يوئيل الشعب أن يقدسوا جميعهم – شيوخا وشبابا ، بل وأطفالا ورضعا ، وعريسا وعروساً – صوما (يؤ ١ : ١٤ ، ٢ : ١٢ – ١٦) .

(٦) **في ذكرى الكوارث** : ففي أثناء السبي وبعده ، حفظوا أصواما في ذكرى الأيام التي حاقت بهم فيها الكوارث : اليوم العاشر من الشهر الخامس ، الذي أحرق فيه الهيكل (انظر إرميا ٥٢ : ١٢ و ١٣) . واليوم الثاني من الشهر السابع ، اليوم الذي أغتيل فيه جدليا بن أخيقام (٢ مل ٢٢ : ٢٣ – ٢٥ ، إرميا ٤١ : ١ و ٢) ، واليوم العاشر من الشهر العاشر الذي بدأ فيه البابليون حصار أورشليم (٢ مل ٢٥ : ١) . واليوم التاسع من الشهر الرابع ، الذي فيه سقطت المدينة في أيدي البابليين (٢ مل ٢٥ : ٣ و ٤) .

وجاء رجال بيت إيل إلى زكريا النبي يسألونه عن صواب الصوم في هذه الأيام المذكورة ، فقال لهم زكريا إن اجراء العدل وعمل الاحسان والرحمة ، كل إنسان مع أخيه ، وعدم التفكير في الشر في قلوبهم ، أهم في نظر الرب من الصوم (زك ٧ : ١ – ١٤) . كما قال لهم إن صوم هذه الأيام ، سيتحول « ويكون لبيت يهوذا ابتهاجا وفرحاً وأعياداً طيبة » (زك ٨ : ١٩) .

(٧) **الصوم استعداداً لاستقبال الإعلان من الله** : كما حدث مع موسى (خر ٣٤ : ٢٨ ، تث ٩ : ٩ و ١٨) ، ومع دانيال (٩ : ٣) .

(جـ) **مدة الصوم** : كان الصوم عادة لمدة يوم واحد من شروق الشمس إلى مغربها (قض ٢٠ : ٢٦ ، ١ صم ١٤ : ٢٤ ، ٢ صم ١ : ١٢ ، ٣ : ٣٥) . وربما كان لليلة واحدة (دانيال ٦ : ١٨) . واستمر صوم أستير ثلاثة أيام ليلا ونهاراً ، ويبدو أن هذه كانت حالة خاصة (أس ٤ : ١٦) . وصام أهل يابيش جلعاد سبعة أيام لموت شاول (١ صم ٣١ : ١٣ ، ١ أخ ١٠ : ١٢) . وصام داود سبعة أيام عند مرض ابنه (٢ صم ١٢ : ١٦ – ١٨) .

وقد صام موسى أربعين يوما (خر ٣٤ : ٢٨ ، تث ٩ : ٩) ، وكذلك صام إيليا (١ مل ١٩ : ٨) .

ويقول دانيال : « كنت نائحا ثلاثة أسابيع أيام ، ولم آكل طعاما شهيا ولم يدخل في فمي لحم ولا خمر ، ولم أدهن حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام » (دانيال ١٠ : ٢ و ٣) ، ولكنه لا يسمى ذلك صوماً .

(د) **اظهار الصوم** : بدأ الناس يتباهون بصومهم ، وهو ما هاجمه الأنبياء . وأقوى هجوم على ذلك هو ما جاء في نبوة إشعياء عندما قال الناس : « لماذا صمنا ولم تنظر ، ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ ؟ » (إش ٥٨ : ٣) ، فيقول لهم الرب : « أمثل هذا يكون صوم أختاره ؟ يوما يذلل فيه الإنسان نفسه ، يحني كالأسلة رأسه ويفرش تحته مسحا ورماداً . هل تسمى هذا صوماً ويوماً مقبولا للرب ؟ » (إش ٥٨ : ٥) . أما الصوم المقبول عند الرب فهو : « حل قيود الشر ، فك عقد النير واطلاق المسحوقين أحراراً وقطع كل نير . أليس أن تكسر للجائع خبزك ، وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك ، إذا رأيت عريانا أن تكسوه ؟ » (إش ٥٨ : ٦ و ٧) . كما دعاهم يوئيل أن يمزقوا قلوبهم لا ثيابهم وأن يرجعوا إلى الرب (يؤ ٢ : ١٣) وقال الرب على فم إرميا النبي عن الشعب المرتد : « حين يصومون لا أسمع صراخهم ... » (إرميا ١٤ : ١٢) .

ثانيا – في العهد الجديد :

علّم يوحنا المعمدان تلاميذه أن يصوموا كثيراً (مرقس ٢ : ١٨ ، لو ٥ : ٣٣) . ومع أن الرب يسوع صام في البرية

(مت ٤ : ٢ ، لو ٤ : ٢) - وكان من الواضح من التجربة الأولى أنه لم يكن لديه ما يأكله في وسط البرية التي لم يكن بها سوى الرمال والأحجار - إلا أن الكتبة والفريسيين اعترضوا عليه قائلين : « لماذا يصوم تلاميذ يوحنا والفريسيين ، وأما تلاميذك فلا يصومون ؟ » ، فكان رده عليهم : « هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا ما دام العريس معهم ؟ ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم ، فحينئذ يصومون (مت ٩ : ١٤ و ١٥ ، مرقس ٢ : ١٨ و ١٩ ، لو ٥ : ٣٣ - ٣٥) .

وقد وبخ الرب يسوع صوم الرياء والتظاهر قائلا : « ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين ، فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين . الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتى صمت ، فادهن رأسك واغسل وجهك ، لكي لا تظهر للناس صائما ، بل لأبيك الذي في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية » (مت ٦ : ١٦ - ١٨) .

ويقول الفريسي في المثل الذي ذكره الرب لقوم واثقين بأنفسهم أنهم أبرار يحتقرون الآخرين : « ... أصوم مرتين في الأسبوع » (لو ١٨ : ٩ - ١٢) . فقد كان الفريسيون يصومون يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع .

وكثيراً ما تجتمع الصلاة والصوم معاً ، فقد كانت حنة النبية ، تعبد الله في الهيكل « بأصوام وطلبات ليلا ونهاراً » (لو ٢ : ٣٧) . وهناك أنواع من الشياطين لا تخرج إلا بالصلاة والصوم (مت ١٧ : ٢١ ، مرقس ٩ : ٢٩) .

وقد صام بولس بعد أن ظهر له الرب في الطريق إلى دمشق (أع ٩ : ٩) . وكان كرنيليوس صائما لمدة أربعة أيام عندما ظهر له الملاك (أع ١٠ : ٣٠) .

وعندما قال الروح القدس للتلاميذ في أنطاكية : « أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه ، فصاموا حينئذ وصلوا » (أع ١٣ : ١ - ٣) .

وقد اتفق بعض اليهود على الصوم حتى يقتلوا بولس (أع ٢٣ : ١٢ - ١٤) . وقد جاء في المشنا اليهودية أن مثل هذه النذور لا تعتبر ملزمة متى استحال تنفيذها .

وصام الرجال الذين كانوا مع بولس في السفينة مدة أربعة عشر يوما (أع ٢٧ : ٣٣) . ويكتب الرسول بولس للزوجين : « لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة » (١ كو ٧ : ٥) . ويقول إنه كان يخدم الله : « في صبر كثير .. في أتعاب ، في أسهار ، في أصوام .. » (٢ كو ٦ : ٥ ، انظر أيضا ٢ كو ١١ : ٢٧) . ويرى البعض أن هذه الأصوام كانت اضطرارية لعدم وجود ما يأكله (انظر مت ١٥ : ٣٢) .

صــــوَّان :

الصوان ضرب من الحجارة فيه صلابة ، يتطاير منه شرر عند قدحه بزناد . والكلمة الرئيسية في العبرية هي « حلمبيش » ويقابلها في العربية « خلنبوس » وهي حجر القداح .

والصوان متعدد الألوان والأشكال ، ويتكون أساسا من ثاني أكسيد السيليكون . وهو أقل صلابة من الماس (انظر حز ٣ : ٩) . ولكنه أصلد من الصلب . ويوجد في الطبيعة على شكل شبه كروي غير منتظم ، وبخاصة في الرواسب الجيرية ، التي تتكون - إلى حد كبير - من البقايا الكلسية لكائنات عضوية دقيقة مع نسب مختلفة من مواد سيليكية أو طينية . وتوجد هذه الأحجار الصوانية في المناطق الجيرية في شمالي السامرة ونواحي الجليل الغربية ، وفي مناطق كثيرة في شرقي الأردن وفي صحاري مصر .

وتتشقق أحجار الصوان بفعل عوامل التعرية من حرارة وصقيع ، إلى رقائق حادة الأطراف تصلح للقطع ، ولذلك استخدمها الإنسان - وبخاصة في العصور البدائية - كآلات للقطع أو الثقب ، وأسلحة لصيد الحيوانات ، وفي الدفاع عن نفسه .

وقد استخدمت صفورة امرأة موسى « صوانة وقطعت غرلة ابنها » (خر ٤ : ٢٥) ، وكذلك صنع يشوع سكاكين من صوان لختان من لم يسبق ختانه من بني إسرائيل ، بعد عبور الأردن (يش ٥ : ٢ - ٥) .

ويستخدم « الصوان » في الكتاب المقدس مجازيا للدلالة على الصلابة والقوة ، فيقول إشعياء النبي : « لذلك جعلت وجهي كالصوان وعرفت أني لا أخزى » (إش ٥٠ : ٧) . كما يقول الرب لحزقيال : « قد جعلت جبهتك كالماس أصلب من الصوان » (حز ٣ : ٩) . كما تشبه حوافر الخيل القوية بالصوان (إش ٥ : ٢٨) .

ورغم ما في الصوان من صلابة ، فإن الرب أخرج لشعبه في البرية « ماء من صخرة الصوان » (تث ٨ : ١٥ ، انظر أيضا مز ١١٤ : ٨) ، و« أرضعه عسلاً من حجر وزيتا من صوان الصخر » (تث ٣٢ : ١٣) .

صــــوَّة - صُـــوى :

الصوة حجر يكون علامة على الطريق ، أو رجمة فوق قبر ،

أو ما غلظ وارتفع من الأرض لتنصب فوقها التماثيل والأصنام ، والجمع صوى . وعندما خرج يوشيا الملك لتطهير أورشليم وما حولها من الرجاسات رأى صوة ، فقال : « ما هذه الصوة التي أرى ؟ فقال له رجال المدينة : هي قبر رجل الله الذي جاء من يهوذا ونادى بهذه الأمور التي عملت » (٢ مل ٢٣ : ١٧) . ويقول إرميا النبي للشعب المرتد : « انصبي لنفسك صوى . اجعلي لنفسك أنصاباً » (إرميا ٣١ : ٢١ - انظر أيضا حز ٢١ : ١٩) .

« ص ي »

صيبا :

اسم أرامي لا يعرف معناه بالضبط ، ويظن البعض أن معناه « غصن » . وكان صيبا أحد عبيد بيت شاول الملك ، أو بالحرى أحد القائمين على بيته ، استدعوه لمقابلة داود الملك عندما سأل الملك عما إذا كان « يوجد بعد أحد لبيت شاول ، فأصنع معه إحسان الله ؟ » (٢ صم ٩ : ١ و ٢) ، وذلك حسب عهده مع يوناثان (١ صم ٢٠ : ١٤ و ٤٢) . فأخبره صيبا عن مفيبوشث (مريبعل) بن يوناثان ، وكان أعرج الرجلين . فأرسل الملك واستدعى مفيبوشث من بيت ماكير بن عميئيل في لودبار في شرقي الأردن ، ورد له كل ما كان لشاول . وأمر داود صيبا أن يشتغل له هو وبنوه وعبيده « ليكون لابن سيدك خبز » ، أو بالحري « لبيت ابن سيدك » (كما جاءت في السبعينية) لأن مفيبوشث نفسه كان يأكل دائما خبزاً على مائدة الملك . وكان لصيبا خمسة عشر ابنا وعشرون عبداً (٢ صم ٩ : ١٠) .

وعندما اضطر داود لمغادرة أورشليم عندما قام أبشالوم بثورته على أبيه ، أخذ صيبا حمارين لركوب بيت الملك ، ومئتي رغيف خبز ومئة عنقود زبيب ومئة قرص تين وزق خمر للغلمان ليأكلوا . ولما سأله الملك داود عن مفيبوشث ، قال صيبا - كاذبا - للملك : « هوذا مقيم في أورشليم لأنه قال اليوم يرد لي بيت إسرائيل مملكة أبي » . « فقال الملك لصيبا هوذا لك كل ما لمفيبوشث » (٢ صم ١٦ : ١ - ٤) .

وبعد مقتل أبشالوم والقضاء على ثورته ، شرع داود في العودة من محنايم إلى أورشليم . وفي أثناء الطريق جاء صيبا غلام بيت شاول ومعه بنوه وعبيده ، وخاضوا الأردن أمام الملك ، في قارب استخدموه في تعبير بيت الملك (٢ صم ١٩ : ١٧ و ١٨) . ونزل مفيبوشث وعليه علامات الحزن ، للقاء الملك . ولما سأله الملك عن سبب عدم ذهابه معه ، قال للملك إن صيبا خدعه « لأن عبدك قال أشد لنفسي الحمار فأركب وأذهب مع الملك لأن عبدك أعرج » ، أو بالحري : « قلت له (لصيبا) شد لي الحمار » (كما جاء في السبعينية والسريانية) و« وشى بعبدك إلى سيدي الملك » . فلم يحقق الملك في الأمر ، وأمر أن يقتسم هو وصيبا الحقل . « فقال مفيبوشث للملك : فليأخذ الكل أيضا ، بعد أن جاء سيدي الملك بسلام إلى بيته » (٢ صم ١٩ : ٢٤ - ٣٠) .

صيحا :

اسم عبري قد يكون معناه « يابساً » ، وهو :

(١) رأس أسرة من النثينيم (خدام الهيكل) عاد بنوه من السبي البابلي مع زربابل (عز ٢ : ٤٣ ، نح ٧ : ٤٦) .

(٢) أحد رئيسي النثينيم الذين سكنوا في الأكمة (نح ١١ : ٢١) ، وقد يكون هو نفسه المذكور أولا .

صياح الديك :

ويسمى القسم (الهزيع) الثالث من الليل ، ويبدأ من منتصف الليل إلى الثالثة صباحاً (حسب التوقيت الحالي) ، فقد كان الرومان يقسمون الليل إلى أربعة أقسام ، هي : المساء ونصف الليل وصياح الديك والصباح . وقد ذكرها الرب في حديثه إلى تلاميذه عن مجيئه ثانية : « اسهروا إذاً . لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت ، أمساء أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحاً » (مرقس ١٣ : ٣٥) .

ويذكر البشيرون الأربعة ، « صياح الديك » مرتبطا بانكار بطرس للمسيح ثلاث مرات ، فقد قال الرب : « إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات » وهو ما حدث فعلا (مت ٢٦ : ٣٤ و ٧٤ ، انظر أيضا مرقس ١٤ : ٣٠ ، لو ٢٢ : ٣٤ و ٥٨ - ٦٠ ، يو ١٣ : ٣٨ ، ١٨ : ٢٧) .

صيد :

والكلمة العبرية المستخدمة للدلالة على الصيد هي نفسها « صيد » كما في العربية ، وقد ترجمت إلى « زاد » (يش ٩ : ٥ و ١٤) ، وإلى « طعام » (نح ١٣ : ١٥ ، أيوب ٣٨ : ٤١) .

(١) **الإنسان والصيد** : تدل الرسومات والنقوش القديمة التي رسمها الإنسان البدائي على جدران الكهوف والقبور بالمغرة والفحم (كما في « لوسكو » في فرنسا ، و« ألتاميرا » في أسبانيا .. إلخ) على أن إنسان ما قبل التاريخ كان صياداً . ولعله رسم تلك المناظر كتعاويذ سحرية للنجاح في الصيد .

وباستئناس الحيوانات واستقرار المجتمعات الزراعية ، لم تعد للصيد الأهمية التي كانت له من قبل . فقد كان الإنسان البدائي يصيد الحيوانات للحصول على الطعام والملبس (من جلودها) ، أو دفاعاً عن نفسه . وبعد استئناسه لبعض الحيوانات واقتنائه للقطعان ، كان يدافع عنها ضد الضواري التي تهاجمها .

وكان بعض فراعنة مصر وملوك أشور يمارسون الصيد كنوع من الرياضة ولاظهار القوة والشجاعة . فقد اشتهر أمنحوتب الثالث (١٤١١ - ١٣٧٥ ق . م) بصيد الأسود ومطاردة الثيران ، فيسجل مفتخراً أنه في رحلة واحدة قتل ٧٦ ثوراً ، وأنه قتل ١٠٢ من الأسود على دفعات . كما يسجل تغلث فلاسر الأول ملك أشور (حوالي ١١٠٠ ق . م .) أنه قتل أربعة ثيران برية ، وأربعة عشر فيلا وتسعمائة وعشرين أسداً ، للتدليل على مهارته وشجاعته ودقته في اصابة الهدف ، مما يجعل منه محاربا يُخشى بأسه .

ويبدو أن أرض فلسطين كانت تعيش فيها قديما الأسود والدببة فنقرأ عن شمشون أنه قتل أسداً في كروم تمنة (قض ١٤ : ٥ و ٦) ، وأن داود قتل أسداً ودبًّا (١ صم ١٧ : ٣٤ و ٣٥) ، وأن بناياهو بن يهوياداع « ضرب أسداً في وسط جب في يوم الثلج » (٢ صم ٢٣ : ٢٠) . ولكن هذه كانت حوادث طارئة لا تدخل في باب الصيد . وليس ثمة ما يشير إلى أن ملوك إسرائيل قد مارسوا رياضة الصيد ، وإن كان يوسيفوس يذكر أن هيرودس الكبير كانت له إدارة للصيد ، وأن هيرودس نفسه كان يصطاد الخنازير البرية والأيائل والوعول والحمير الوحشية ، وأنه اصطاد في يوم واحد أربعين حيوانا بريا .

(٢) أشهر الصيادين في العهد القديم : يسجل لنا العهد القديم أن « نمرود » كان « جبار صيد أمام الرب » (تك ١٠ : ٩) . وقد تعني هذه العبارة أنه كان جبار صيد لا نظير له . ويرى البعض أنه - قبل الطوفان - عاش الإنسان نباتيا ، أما بعد الطوفان ، فقد قال الله لنوح : « كل دابة حية تكون لكم طعاماً كالعشب الأخضر ... » (تك ٩ : ٣ و ٤) .

كما يذكر العهد القديم أن إسماعيل بن إبرهيم سكن في البرية ، وكان ينمو « رامي قوس » (تك ٢١ : ٢٠) ، وأن عيسو طلب منه أبوه إسحق أن يأخذ عدته وجعبته وقوسه ويخرج إلى البرية ليصيد له صيداً ويصنع له أطعمة كما يحب ، ليأكل منها ويباركه قبل أن يموت (تك ٢٧ : ٣ و ٤) .

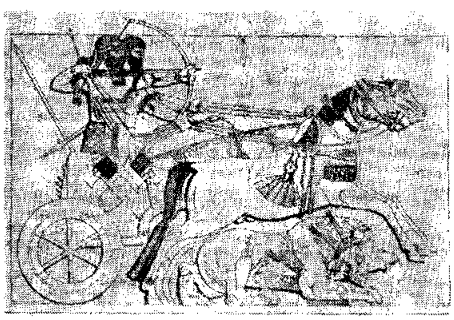
وتأمر الشريعة : « كل إنسان من بني إسرائيل ومن الغرباء النازلين في وسطكم ، يصطاد صيداً ، وحشا أو طائراً يؤكل ، يسفك دمه ويغطيه بالتراب » (لا ١٧ : ١٣) ، وهو ما يعني أن صيد الحيوانات والطيور كان مباحاً ، بشرط ألا يؤكل منها إلا ما كان حيوانا أو طيراً طاهراً (انظر لا ١١ ، تث ١٤) ، وأن يسفك دمه على الأرض ويغطيه بالتراب .

ويقول الحكيم : « الرخاوة لا تمسك صيداً . أما ثروة الإنسان الكريمة فهي الاجتهاد » (أم ١٢ : ٢٧) .

وهناك إشارة ضمنية إلى صيد الأسود في الصورة المجازية التي رسمها حزقيال للشعب قديما في حديثه عن اللبوة وأجرائها (حز ١٩ : ١ - ٩ ، انظر أيضا أيوب ١٠ : ١٦) . كما أن وجود جب للأسود في بابل ، يعني أنهم اصطادوا أسوداً ووضعوها في الجب (دانيال ٦) .

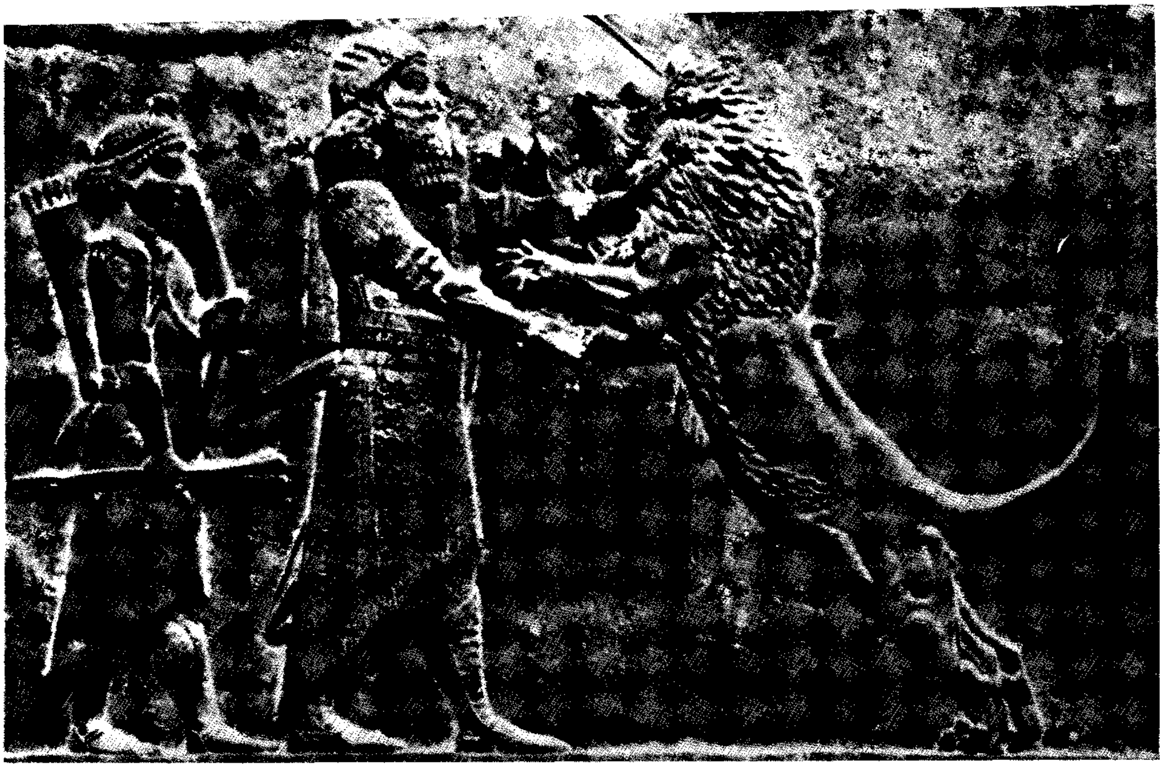
كما جاء ذكر بعض الحيوانات البرية التي كان مسموحاً بأكلها في الشريعة ، وكان هذا يتضمن صيدها أولا : « الظبي واليحمور والوعل والرئم والثيتل والمهاة » (تث ١٤ : ٥ - انظر ١ مل ٤ : ٢٢ و ٢٣) . ويشير إشعياء إلى صيد الوعل بالشبكة (إش ٥١ : ٢٠) . وهناك إشارة إلى صيد الحجلة في الجبال (١ صم ٢٦ : ٢) . كما اصطاد شمشون ثلاث مئة ابن أوي (قض ١٥ : ٤) .

كما يذكر الكتاب المقدس عددًا من الطيور الطاهرة التي لم تحرم الشريعة أكلها (لا ١١ : ١٣ - ١٩ ، تث ١٤ : ١١ - ١٩) .



صيد الأسود بالقوس والسهم

(٣) وسائل الصيد : أهم الأدوات التي كانت تستخدم في الصيد هي القوس والسهام (تك ٢٧ : ٣ ، أيوب ٤١ : ٢٨ ، إش ٧ : ٢٤) وهي التي تظهر كثيرا في النقوش الأثرية . فهناك صور - على سبيل المثال - لأشور ناصر بال الثالث ملك أشور (٨٨٥ - ٨٦٠ ق . م) وداريوس الأول ملك فارس (حوالي ٥٠٠ ق . م) ، يصيدان الأسود بالسهم والقوس .



أشور بانيبال يقتل أسداً بالسيف

كما كان يستخدم السيف والرمح والمقمعة والمقلاع (انظر أيوب ٤١ : ٢٦ و ٢٨ و ٢٩) . وكانت الحيوانات الكبيرة تُصاد بعمل حفرة كبيرة في طريقها (مز ٣٥ : ٧ ، إش ٢٤ : ١٧ و ١٨ ، إرميا ٤٨ : ٤٣ و ٤٤ ، حز ١٩ : ٤ و ٨ .. إلخ) . ولجعل الحفرة أكثر نجاحاً ، كانت تغطى بشبكة (انظر حز ١٩ : ٨ ، مز ٣٥ : ٧) . وكان الأسد يوضع بعد صيده في قفص لنقله أو حفظه (حز ١٩ : ٩) . كما كان توضع في فكه خزامة ليجر بها (حز ١٩ : ٤ و ٩ ، انظر أيضا ٢ مل ١٩ : ٢٨ ، إش ٣٧ : ٢٩ ، حز ٢٩ : ٤ ، ٣٨ : ٤) . وقد استخدم ملوك أشور القساة هذه الطريقة مع أسراهم من البشر (٢ أخ ٣٣ : ١١) . كما كانت تستخدم الشباك لصيد بعض الحيوانات مثل الوعل (إش ٥١ : ٢٠) . كما تدل النقوش والرسوم على الآثار المصرية والأشورية ، أنهم استخدموا الكلاب في صيد بعض الحيوانات .

وكانت تستخدم المصالي والشباك والفخاخ والشراك والحبائل والمصايد للامساك بالطيور (انظر أيوب ١٨ : ٨ - ١٠ ، مز ٩١ : ٣ ، ١٢٤ : ٧ ، أم ١ : ١٧ ، ٦ : ٥ ، جا ٩ : ١٢ ، عاموس ٣ : ٥) .

(٤) استخدام الصيد مجازيا : كثيراً ما يستخدم الكتاب المقدس كلمة « صيد » ومشتقاتها ، أو ما يدل عليها ، مجازيا ، مثل تشبيه نفوس الناس بالحيوانات أو الطيور التي تصاد ، فيقول المرنم : « لأنه (الرب) ينجيك من فخ الصياد » (مز ٩١ : ٣) . ويقول أيوب : « تصطادني كأسد » (أيوب ١٠ : ١٦) . ويقول إشعياء عن الشعب المرتد : « ينكسروا ويُصادوا » (إش ٢٨ : ١٣) وإنه « شعب منهوب ومسلوب قد اصطيد في الحفر كله » (إش ٤٢ : ٢٢ ، انظر أيضا حب ١ : ١٥) . ويقول عنهم ميخا النبي : « جميعهم يكمنون للدماء ، يصطادون بعضهم بعضا » (مي ٧ : ٢) .

ويقول إرميا النبي : « ها نذا أرسل إلى جزافين (صيادين) كثيرين ، يقول الرب ، فيصطادونهم ، ثم بعد ذلك أرسل إلى كثيرين من القانصين فيقتنصونهم عن كل جبل وعن كل أكمة ومن شقوق الصخور » (إرميا ١٦ : ١٦) . كما يقول عن نفسه : « قد اصطادتني أعدائي كعصفور بلاسبب » (مراثي ٣ : ٥٢) ، « نصبوا فخاخا لخطواتنا حتى لا نمشي في ساحاتنا » (مراثي ٤ : ١٨) .

ويقول حزقيال النبي : « ويل للواتي يخطن وسائد لكل أوصال الأيدي ، ويصنعن مخدات لرأس كل قامة ، لاصطياد النفوس . أفتصطدن نفوس شعبي وتستحيين أنفسكن ؟ »

(حز ١٣ : ١٨) .

ويحذر الرب شعبه قديما بالقول : « وتماثيل آلهتهم تحرقون بالنار . لا تشته فضة ولا ذهبا مما عليها لتأخذ لك ، لئلا تُصاد به » (تث ٧ : ٢٥ ، انظر أيضا تث ١٢ : ٣٠ ، مز ١٠٩ : ١١) .

كما يستخدم الرب يسوع الكلمة مجازيا في قوله لبطرس وأخيه أندراوس : « هلم ورائي فأجعلكما صيادي الناس » (مت ٤ : ١٩ ، مرقس ١ : ١٧ ، لو ٥ : ١٠) . كما تستخدم الكلمة مجازيا في وصف محاولات الكتبة ورؤساء الكهنة وغيرهم لاصطياد الرب يسوع بأسئلتهم الخبيثة (انظر مت ٢٢ : ١٥ ، مرقس ١٢ : ١٣ ، لو ١١ : ٥٤ ، ٢١ : ٣٥) .

ويستخدم الرسول بولس الفخ والقنص مجازيا أيضا دون ذكر كلمة « صيد » (انظر رومية ١١ : ٩ ، ١ تي ٣ : ٧ ، ٦ : ٩ ، ٢ تي ٢ : ٢٦ . انظر أيضا ١ كو ٧ : ٣٥) .

صيد – صيد السمك :

لقد شكَّل السمك بأنواعه – منذ البداية – جزءًا هاماً من غذاء الإنسان ، فمنذ أن خلق الله الإنسان : « باركهم الله وقال لهم : أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض » (تك ١ : ٢٨) .



الملك توت عنخ آمون يصيد السمك من النيل

وواضح أنه كان طعاماً شعبيا في مصر القديمة ، حتى قال بنو إسرائيل لموسى في البرية : « قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانا ... » (عد ١١ : ٥) . ويقول موسى لله عندما وعد أن يعطيهم لحما ليأكلوا لا يوما ولا يومين ... بل شهراً من الزمان : أيذبح لهم غنم وبقر ليكفيهم ، أم يجمع لهم كل سمك البحر ليكفيهم ؟ » (عد ١١ : ٢٢) .

وللحصول على سمك البحر (تك ١ : ٢٨) ، لابد من صيده ، لذلك كان صيد السمك من أول المهن التي عرفها الإنسان . فكانت مهنة الكثيرين في فلسطين وبخاصة في بحر الجليل وبحيرة الحولة ونهر الأردن وروافده ، والأنهار التي تصب في البحر المتوسط . وكان الأمر كذلك في مصر حيث النيل وفروعه وبحيراته . وكان الفراعنة والنبلاء يمارسون صيد السمك من قبيل الرياضة والترويح عن النفس . وكان الفينيقيون يصطادون الأسماك من البحر المتوسط في صور وصيدون (انظر حز ٢٦ : ٥ و ١٤ ، ٤٧ : ١٠) ويأتون به ليبيعوه في أورشليم (نح ١٣ : ١٦) حيث كان يوجد باب يسمى « باب السمك » لأنه كان يوجد بالقرب منه – على الأرجح – سوق للسمك (٢ أخ ٣٣ : ١٤ ، صف ١ : ١٠) .

وهناك طرق عديدة لصيد السمك كان يستخدمها القدماء فكانت هناك « إلال السمك » أي الحراب التي كان يصاد بها السمك (أي ٤١ : ٧) ، والشص أو السنارة (إش ١٩ : ٨ ، عا ٤ : ٢ ، حب ١ : ١٥ ، مت ١٧ : ٢٧ ، انظر أيضا أيوب ٤١ : ١) .

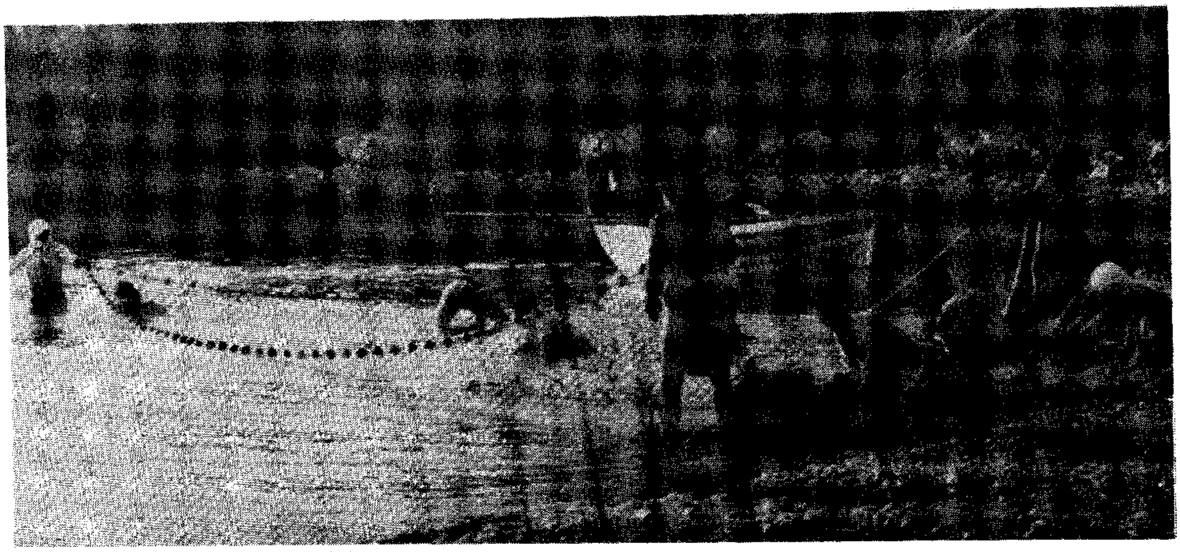
ولكن الطريقة التجارية هي استخدام الشباك بمختلف أنواعها وأساليب استخدامها (الرجا الرجوع إلى مادة « شبكة » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » – (انظر إش ١٩ : ٨ ، حز ٢٦ : ٥ ، ٣٢ : ٣ ، ٤٧ : ١٠ ، مت ٤ : ١٨ و ٢٠ ، مرقس ١ : ١٩ ، لو ٥ : ٢ – ٦ ، يو ٢١ : ٦) .

وكان عمل صياد السمك يشمل تسويقه أيضا ، وإصلاح الشباك وصيانة قوارب الصيد (حز ٢٦ : ٥ ، مرقس ١ : ١٩) . ولابد أن زبدي وابنيه كانوا من كبار الصيادين إذ كان لديهم أجراء ، كما أن يوحنا – باعتباره شخصية مرموقة – « كان معروفا عند رئيس الكهنة ، وكلم البوابة فأدخل بطرس » (يو ١٨ : ١٦) .

صيدون :

اسم سامي معناه « مكان الصيد » وهو اسم أكبر أبناء كنعان (تك ١٠ : ١٥) .

صيدون – صيداء



الصيد على بحر الجليل

صيـدون – صيـداء :

أولا – اسمها وموقعها :

صيدون اسم سامي معناه « مكان الصيد » ، وهي من أقدم المدن الفينيقية ، تقع في سهل ضيق محصور بين ساحل البحر المتوسط وجبل لبنان على خط عرض ٣٤ ٣٣ ٥ تقريبا . والسهل المحيط بها سهل خصب تتوفر به مصادر المياه ، ويبلغ طوله نحو عشرة أميال . وكانت المدينة القديمة تقع بالقرب من الطرف الشمالي للسهل يحيط به سور قوي . وكان لها ميناءان ، الشمالي منهما باتساع ٥٠٠ ياردة طولاً ، ٢٠٠ ياردة عرضا ، تحميه مجموعة من الجزر الصغيرة وحاجز للأمواج . أما الميناء الجنوبي فمساحته ٦٠٠ × ٤٠٠ ياردة مربعة تحيط به اليابسة من ثلاث جهات ، أما الجهة الغربية فمنفتحة على البحر مما كان يعرضها للأنواء .

ولا نعلم متى تأسست المدينة ولكننا نجدها مذكورة في ألواح تل العمارنة من القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، كما تذكر في سفر التكوين (١٠ : ١٩) كالحد الشمالي لأرض الكنعاني التي كانت تمتد إلى غزة جنوبا .

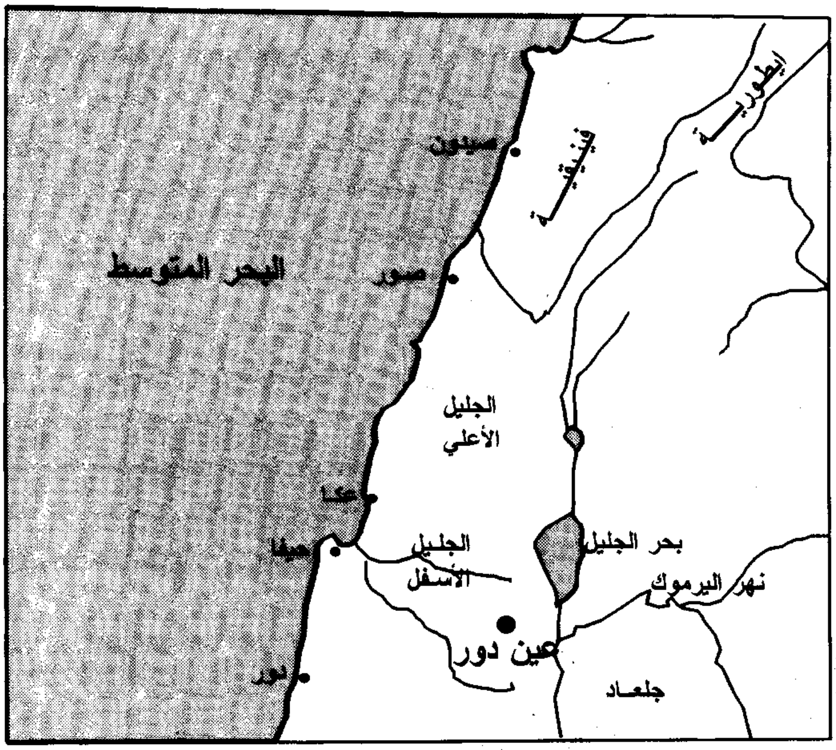
وتذكر في سفر يشوع باسم « صيدون العظيمة » (يش ١١ : ٨) . وكانت رائدة كل المدن الفينيقية في ركوب البحار ، فكان ملاحوها أول من مخروا عباب البحر ليلا مسترشدين بالنجوم . كما كان الصيدونيون أول من اتصلوا ببلاد اليونان ، فقد ذكرهم هوميروس – دون سائر المدن الفينيقية – في الألياذة والأوديسة ، حيث اشتهروا بمهارتهم في الفنون وفي قطع الأخشاب (١ مل ٥ : ٦) ، وفي عمل الأدوات الجميلة من الفضة والبرونز ، وفي صناعة الأنسجة المطرزة ، والأرجوانية .

وكان لصيدون نوع من الحكومة الملكية مثل سائر المدن الفينيقية ، ولكن كان لصيدون نوع من السيادة على تلك المدن . كما حاولت أن تؤسس لها مستعمرة في الداخل ، في لايش (دان) عند منابع الأردن ، ولكن المحاولة انتهت بكارثة (قض ١٨ : ٧ و ٢٧ و ٢٨) ، فلم يجددوا هذه المحاولة ، ولكنهم أسسوا لهم مستعمرات فيما وراء البحار ، فكانت كتيم في قبرص من أولى تلك المستعمرات .

ثانيا – تاريخها :

فقدت صيدون استقلالها عندما فتح فراعنة الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة فلسطين وسورية (١٥٨٠ – ١٢٠٥ ق . م) . ولكنهم سمحوا للملوك صيدون بالبقاء على العرش طالما ظلوا يدفعون الجزية ، بل لعلهم ظلوا يبسطون سيادتهم على المدن التي كانت خاضعة لهم من قبل . وعندما ارتخت قبضة مصر في عهد أخناتون (١٣٧٥ – ١٣٥٨ ق . م) يبدو أن ملك صيدون طرح عنه نير مصر ، كما يظهر من ألواح تل العمارنة ، إذ يكتب « ريبادي » ملك جبيل إلى ملك مصر أن « زيمريدا » ملك صيدون قد انضم إلى العدو ، بينما يكتب « زيمريدا » بنفسه في رسالته إلى ملك مصر أنه ما زال مواليا له ، رغم أن مدينته قد استولى عليها « الخبيري » (لوح ١٤٧) . وهكذا استقلت صيدون والمدن الفينيقية الأخرى ،

صيدون - صيداء



موقع صيدون

واستعادت صيدون سيطرتها على المدن الجنوبية ، وربما أضافت إليها « دور » التي كانت تحت سيطرة الفلسطينيين . وربما كان ذلك هو السبب في نشوب الحرب في منتصف القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، التي استطاع فيها الفلسطينيون أن يستولوا على صيدون نفسها وينهبوها ، ففر سكانها إلى صور ، فكانوا سبب ازدهارها . ثم استعادت صيدون بعد ذلك قوتها . ويذكر سفر القضاة أن الصيدونيين اشتركوا مع العمالقة والمعونيين في مضايقة بني إسرائيل (قض ١٠ : ١٢) ، ولكن الأرجح أن المقصود بالصيدونيين هنا هم الفينيقيون حيث كانت صيدون أهم مدنهم في ذلك العهد .

وفي أيام تغلث فلاسر الأول (١١١٤ - ١٠٧٦ ق.م.) ، أرسل الأشوريون حملة إلى البلاد الواقعة على سواحل البحر المتوسط ، وأخذوا الجزية من بيبلوس وصيدون وأرواد .

وكان حيرام ملك صور معاصراً لداود وسليمان ، وأمد سليمان بالفنانين الماهرين ، وبالكثير من المواد لبناء الهيكل في أورشليم (٢ أخ ٢) . كما ساعد سليمان في بناء أسطول في البحر الأحمر (٢ أخ ٨ : ١٧ ، انظر أيضا ١ مل ٩ : ٢٦ - ٢٨ ، ١٠ : ١١) . وكان بين نساء سليمان الكثيرات « صيدونيات » (١ مل ١١ : ١) حتى إنه ذهب وراء عشتورث إلاهة الصيدونيين (١ مل ١١ : ٥) .

وفي القرن التاسع قبل الميلاد ، كان الأشوريون يسيطرون على عدد من المدن الفينيقية ، فأخذ أشور ناصربال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م.) الجزية من صور وصيدون وبيبلوس وغيرها ، وكانت تشمل الذهب والفضة والقصدير والنحاس والثياب الكتانية والأبنوس وخشب البقس والعاج . وأخذ شلمنأسر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق . م .) أيضا الجزية من صور وصيدون وبيبلوس ، وذلك في السنة الحادية والعشرين من حكمه . وبعد ذلك بنحو قرن من الزمان ، زحف سنحاريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق . م .) في حملته الثالثة إلى صيدون . ويفتخر في حولياته بأنه هزم ملك صيدون هزيمة منكرة ، حتى فر إلى قبرص حيث قضى نحبه (انظر إش ٢٣ : ١٢) . وأقام سنحاريب إيثبعل ملكا على صيدون وفرض عليه الجزية . ثم تمرد « عبد ملكوت » ملك صيدون على آسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩ ق . م .) ملك أشور ، مما دعا آسرحدون إلى تدمير جزء كبير من صيدون في ٦٧٧ / ٦٧٦ ق . م . ، وسبى غالبية سكانها ، وأحل محلهم أسرى من بابل وعيلام ، وأطلق عليها اسم « قار آسرحدون » أي « مدينة آسرحدون » . وسرعان ما اندمج المستوطنون الجدد في الفينيقيين . واستعادت صيدون قوتها بسقوط أشور . ولكن نبوخذ نصر ملك بابل

(٦٠٥ – ٥٦٢ ق . م.) حاصر صيدون في وقت حصاره لأورشليم وصور ، واستولى عليها بعد أن فتك الوباء بنحو نصف سكانها ، وبتدمير نبوخذنصر لقوة صور ، أصبحت صيدون زعيمة مدن المنطقة .

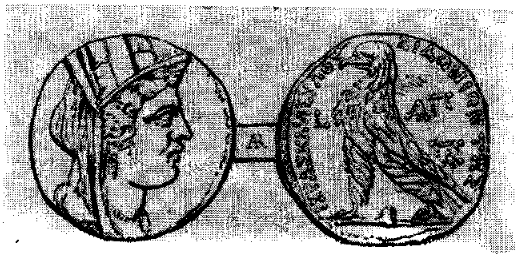
وبسقوط بابل (٥٣٨ ق . م .) استردت صيدون أنفاسها لفترة قصيرة من الزمن ، إذ استولى عليها الفرس . وكانت صيدون على رأس القوات البحرية الفينيقية التي عاونت الفرس في حربهم مع اليونان .

وفي ٣٥١ ق . م . تمردت بقيادة ملكها « تابنت » الثاني ، واستعانت بقوات مرتزقة من اليونان ، بلغ عددها نحو ١٠,٠٠٠ مقاتل ، ولكن «أوكوس » (داريوس الثاني) ملك فارس زحف إليها بجيش بلغ عدده ٣٠٠,٠٠٠ من المشاة ، وثلاثين ألفا من الفرسان ، مما جعل « تابنت » يبادر إلى تسليم المدينة لينجو بحياته ، ولكن أهل المدينة لم يقبلوا هذه الخيانة ، فأحرقوا أسطولهم أولا ثم بيوتهم ، وهم وزوجاتهم وأولادهم فيها ، مفضلين الموت عن الوقوع في يدي « أوكوس » ، الذي ذبح كل من وقع بين يديه بما فيهم « تابنت » . ويقال إنه قد هلك نحو ٤٠,٠٠٠ في ذلك الحريق .

وقد وصلت إلينا قائمة بأسماء ملوك صيدون في أثناء الحكم الفارسي ، وذلك من النقوش والنقود ، ولكن دون تحديد لتواريخ حكمهم .

وتبدأ أسرة أولئك الملوك « بإشمونصر » الأول ، الذي اكتشف في ١٨٥٥ م ، تابوته من البازلت الأسود ، والموجود الآن في متحف اللوفر بباريس ، وقد نقش عليه أنه ضم إلى مملكته « دور ويافا » . وخلفه تابنت الأول فأماستورت ، ثم إشمونصر الثاني ، فاستراتو الأول (بوداستارت) ، فتابنت الثاني ، فستراتو الثاني . ووجد منقوشا على معبد الإله « إشمون » الذي اكتشف مؤخراً ، اسم بودا ستارت وابنه يانو نملك . ولكننا لا نعلم هل « بوداستارت » هو ستراتو السابق ذكره أو هو شخص آخر . وكذلك لا نعلم هل جلس على العرش أم لم يجلس .

وحيث أن « بوداستارت » يطلق على نفسه أنه حفيد إشمونصر ، فالأرجح أنه هو ستراتو الأول الذي حكم حوالي ٣٧٤ – ٣٦٣ ق . م . وعليه يكون جده إشمونصر الأول قد حكم في نحو ٤٠٠ ق . م . أو قبل ذلك . وكان « ستراتو » الثاني جالسا على العرش عندما غزا الاسكندر الأكبر بلاد فينيقية ، ولم يقاومه بل بالحري ساعده في حصار صور ، مما يدل على أن صيدون كانت قد استعادت بعض قوتها بعد الكارثة المريعة التي عانتها على يد داريوس أوكوس ملك فارس . ولعلها كانت ترى في حملة الاسكندر انتقاما لها من الفرس . وقد زاد تدمير صور على يد الاسكندر الأكبر ، من أهمية صيدون . وبعد موت الاسكندر ، ضمت صيدون إلى مملكة البطالمة في مصر ، وظلت كذلك إلى أن انتصر أنطيوكس الثالث على بطليموس سكوباس (١٩٨ ق . م) ، فانتقلت إلى يد السلوقيين ، ومنهم إلى الرومان الذين منحوها نوعا من الحكم الذاتي فكان لها ولاتها ومجلسها والحق في سك نقودها من البرونز .



عملة من صيدون

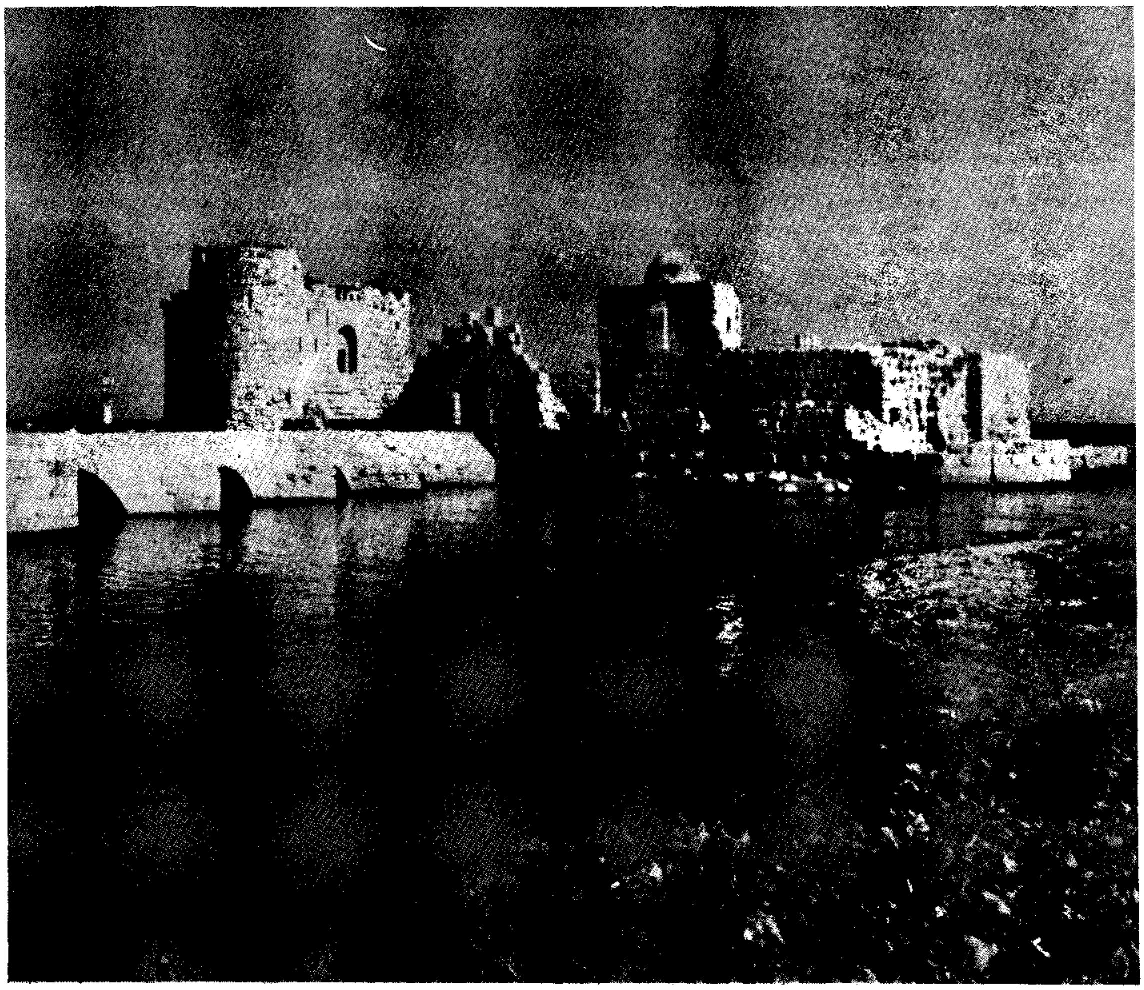
وكان الإله الرئيسي للصيدونيين هو « إشمون » ، وللصوريين « ملكارت » . وكان الاثنان معاً جزءًا من آلهة الخصب في الشرق الأوسط في العصور القديمة ، ويمثلها « أشتار وتموز » عند البابليين ، « وايزيس وأوزوريس » عند الفراعنة . كما أن « إشمون » كان الإله الرئيسي عند القرطاجنيين .

ثالثا – صيداء (صيدون) في العهد الجديد :

تذكر صيدون (أو صيداء) جملة مرات في العهد الجديد . فكان بين الجمع الكثير الذي تبع يسوع إلى بحر الجليل : « الذين حول صور وصيداء جمع كثير إذ سمعوا كم صنع أتوا إليه » (مرقس ٣ : ٨ ، انظر أيضا لو ٦ : ١٧) . وفي توبيخ الرب للمدن التي كرز فيها وصنع قواته ، يقول : « ويل لك يا كورزين . ويل لك يا بيت صيدا . لأنه لو صنعت في صور وصيداء القوات المصنوعة فيكما لتابتا قديما في المسوح والرماد . ولكن أقول لكم : « إن صور وصيداء تكون لهما حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لكما » (مت ١١ : ٢٠ – ٢٢ ، انظر أيضا لو ١٠ : ١٣ و ١٤) .

وقد ذهب الرب يسوع إلى « نواحي صور وصيداء » ، وهناك جاءته المرأة الكنعانية تلتمس منه شفاء ابنتها التي كانت مجنونة جدًّا (مت ١٥ : ٢١ – ٢٨ ، مرقس ٧ : ٢٤ – ٣٠) .

وجاء وفد من الصوريين والصيداويين إلى قيصرية لالتماس المصالحة من الملك هيرودس أغريباس الأول ، "لأن كورتهم كانت تقتات من كورة الملك" (أع ١٢ : ٢٠) .



قلعة صليبية في صيدون

وفي أثناء سفر الرسول بولس إلى روما ، رست السفينة في ميناء صيداء حيث عامل يوليوس قائد المئة الرسول بولس « بالرفق وأذن له أن يذهب إلى أصدقائه ليحصل على عناية منهم » (أع ٢٧ : ٣) ، مما يدل على أنه كان بها كنيسة مسيحية منذ زمن مبكر ، وقد اشترك أسقفها في مجمع نيقية في ٣٢٥ م .

وقد اشتهرت صيدون في عهد أوغسطس قيصر وطيباريوس قيصر بمدرستها الفلسفية إذ كانت غالبية سكانها من اليونانيين . وعندما دمر زلزال مدينة برتيوس في ٥٥١ م ، انتقلت مدرسة الحقوق التي كانت بها إلى صيدون .

ولم تكن لصيدون أهمية كبيرة في زمن الحروب الصليبية ، إذ كانت « عكا » تفوقها أهمية .

أما صيدون حاليا فمدينة صغيرة مبنية على أطلال صيدون القديمة مما جعل من العسير القيام بالحفريات الأثرية المنتظمة للكشف عن آثار المدينة القديمة .

الصيـدونيـــون :

هم مواطنو مدينة صيدون (انظر تث ٣ : ٩ ، يش ١٣ : ٤ و ٦ ، قض ٣ : ٣) . وقد قال عنهم سليمان الملك : « إنه ليس بيننا أحد يعرف قطع الخشب مثل الصيدونيين » (١ مل ٥ : ٦) .

صيـــر :

اسم عبري معناه « صخر » ، وكانت مدينة حصينة في

نصيب نفتالي (يش ١٩ : ٣٥) . وكانت تقع – على الأرجح – على سفوح التلال الواقعة إلى الغرب من بحر الجليل . ويظن البعض أن « صير » كان اسما آخر لمدينة « مادون » (يش ١١ : ١ ، ١٢ : ١٩) حيث أن « مادون » لا تذكر في الأصحاح التاسع عشر من سفر يشوع .

صائر الباب :

هو المحور الذي يدور عليه الباب (أم ٢٦ : ١٤) . ويسمى أيضاً "النجران" كما جاء في الترجمة الكاثوليكية.

صيرة – صير :

الصيرة هي الحظيرة ، وكانت – عادة – قطعة من الأرض مسورة بسياج من أغصان الشجر أو الأخشاب أو البناء . كما كانت توضع أعلى السياج – أحيانا – أغصان شجيرات شوكية لمضاعفة وسائل الحماية . وقد جاء بنو رأوبين وبنو جاد إلى موسى وطلبوا إليه أن يأخذوا نصيبهم في شرقي الأردن حيث تتوفر المراعي لمواشيهم . فلما اعترض موسى قائلا : « هل ينطلق إخوتكم إلى الحرب وأنتم تقعدون ههنا ؟ » قالو له : « نبني صيرغنم لمواشينا ههنا ، ومدنا لأطفالنا . وأما نحن فنتجرد مسرعين قدام بني إسرائيل حتى نأتي بهم إلى مكانهم » . فوافقهم موسى على هذا الشرط (عد ٣٢ : ١ – ٢٧ ، انظر أيضا ١ صم ٢٤ : ٣) . وعجول الصيرة هي العجول المعلوفة المسمنة (انظر إرميا ٤٦ : ٢١ ، عاموس ٦ : ٤ ، ملاخي ٤ : ٢) .

صيص – عقبة صيص :

« صيص » كلمة عبرية معناها « لمعان » . وكانت عقبة صيص ممراً في برية يهوذا يصل بين حصون تامار (عين جدي) وبرية يروئيل . ويقول يحزئيل بن زكريا ، بروح الرب ، ليهوشافاط ملك يهوذا – عندما جاء بنو عمون وموآب وجبل ساعير لمحاربته : « هكذا قال الرب لكم . لا تخافوا ولاترتاعوا بسبب هذا الجمهور الكثير لأن الحرب ليست لكم بل لله . غداً انزلوا عليهم . هوذا هم صاعدون في عقبة صيص ، فتجدوهم في أقصى الوادي أمام برية يروئيل » ، فبكر يهوشافاط وجيشه و« خرجوا إلى برية تقوع » (٢ أخ ٢٠ : ١٦ – ٢٣) ، مما يعني أنها كانت قريبة من تقوع . لذلك يرجح أنها « وادي خصاصة » إلى الشمال من عين جدي ، وإلى الجنوب الشرقي من تقوع . ومازال الاسم القديم يتردد صداه في اسم « خصاصة » . وواضح أن الأعداء عبروا البحر الميت من موآب عن طريق مخاضة ضحلة في اللسان (٢ أخ ٢٠ : ١ و ٢) ، ووصلوا إلى عقبة صيص بالقرب من عين جدي .

صيعور :

اسم عبري معناه « صِغَر » ، وهو اسم مدينة من المدن التي وقعت في نصيب يهوذا (يش ١٥ : ٥٤) . ويرجح كثيرون أنها هي مدينة « صير » الحالية الواقعة على بعد خمسة أميال إلى الشمال الشرقي من حبرون (الخليل) . ويظن البعض أنها هي نفسها مدينة « صعير » (٢ مل ٨ : ٢١) ، وهو ما تؤيده بعض مخطوطات السبعينية . ويوجد بالموقع بعض القبور المحفورة في الصخر (الرجا الرجوع إلى « صعير » في موضعها من هذا المجلد) .

صيف :

أحد فصول السنة الأربعة (تك ٨ : ٢٢) . ويمتد من مايو إلى أكتوبر . وهو فصل الجفاف في فلسطين ، وفيه تشتد الحرارة . ولكنه فصل العمل في الحقل وجمع المحاصيل (أم ٦ : ٨ ، ١٠ : ٥ ، ٣٠ : ٢٥ ، إرميا ٨ : ٢٠) . وتجمع « باكورة التين قبل الصيف » (إش ٢٨ : ٤) وهو التين الجيد جدًّا (إرميا ٢٤ : ٢) ، ولكن إذا تأخر جمعه يفسد من حرارة الصيف ويصبح رديئا جدًّا لا يؤكل من رداءته (إرميا ٢٤ : ٢ ، انظر أيضا عاموس ٨ : ١ و ٢) .

ويستخدم الرب يسوع كلمة « الصيف » في صورة تشبيهية عن مجيئه الثاني ، في القول : « من شجرة التين تعلموا المثل ، متى صار غصنها رخصا وأخرجت أوراقها ، تعلمون أن الصيف قريب . هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب » (مت ٢٤ : ٣٢ ، مرقس ١٣ : ٢٨ ، لو ٢١ : ٣٠) .

صيف – بيت الصيف :

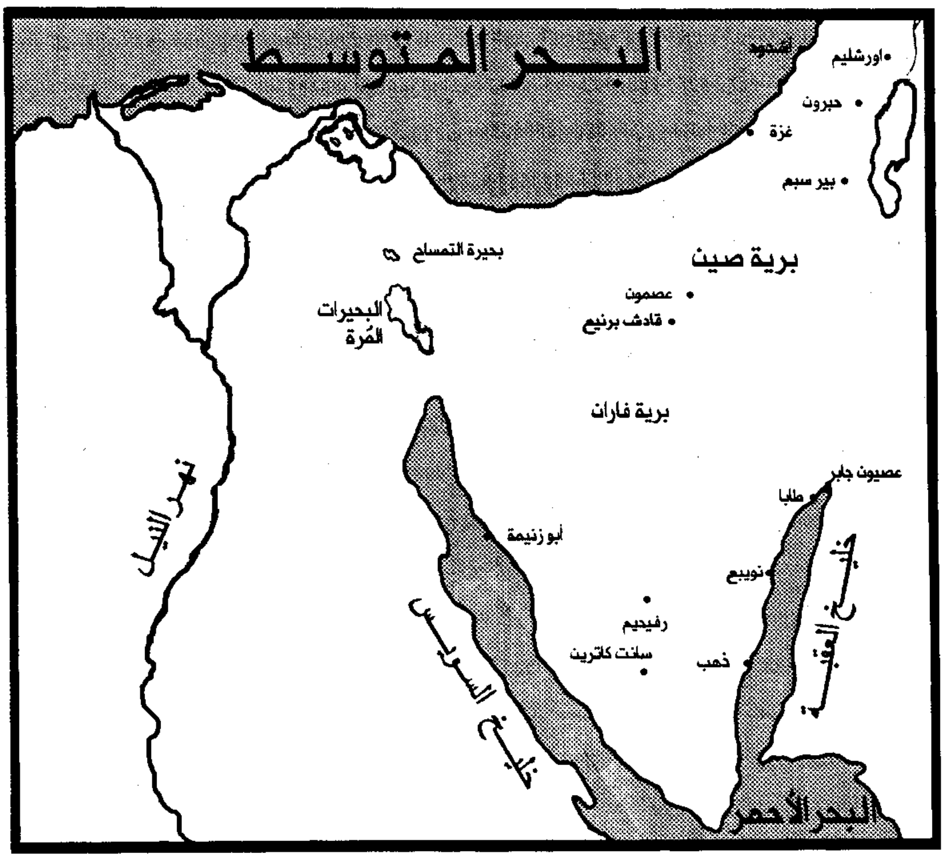
لم ترد عبارة « بيت الصيف » إلا في نبوة عاموس ، عن عقاب الرب لإسرائيل ، وأنه سيضرب « بيت الشتاء مع بيت الصيف فتبيد بيوت العاج وتضمحل البيوت العظيمة يقول الرب » (عا ٣ : ١٥) ، في إشارة إلى الرفاهية والفخفخة التي كان يعيش فيها الملوك والعظماء ، فكانت لهم بيوت للشتاء ، وبيوت للصيف يلجأون إليها هربا من شدة القيظ في الصيف . وكان لعجلون ملك موآب « علية برود » له وحده (قض ٣ : ٢٠) . ولعل هذه العلية لم تكن في مبنى منفصل بل كانت – « علية » في قصره يلجأ إليها في الصيف للوقاية من الحر .

صيلع :

اسم عبري معناه « ضلع » أو « جانب » (انظر تك ٢ : ٢١ و ٢٢ ، ١ صم ١٦ : ١٣) . وهو اسم مدينة في بنيامين (يش ١٨ : ٢٨) ، حيث تذكر بين أربع عشرة مدينة . فكانت تقع بشكل عام على بعد أميال قليلة إلى الشمال من أورشليم ، ولكن لا يُعلم موقعها بالتحديد . وقد أخذ داود عظام شاول وعظام يوناثان ابنه من أهل يابيش جلعاد الذين سرقوها من شارع بيت شان حيث علقها الفلسطينيون ، و« دفنوا عظام شاول ويوناثان ابنه في أرض بنيامين في صيلع في قبر قيس أبيه » (٢ صم ٢١ : ١٢ – ١٤) . ولعلها حاليا هي « خربة صلاح » على بعد أميال قليلة إلى الشمال الغربي من أورشليم .

صين :

اسم سامي معناه « أرض واطئة » أو « جرف منحدر » . وهي صحراء في جنوبي يهوذا ، وإلى الغرب من الطرف الجنوبي للبحر الميت . وكانت تضم عين مشفاط التي هي قادش التي ضربها كدرلعومر والملوك الذين كانوا معه (تك ١٤ : ٧) ، وقادش برنيع التي نزل فيها بنو إسرائيل بعد ارتحالهم من عصيون جابر (عد ٣٣ : ٣٦) . وعندما أرسل موسى الجواسيس الاثني عشر لاستكشاف أرض كنعان ، صعدوا من « برية صين » إلى رحوب في مدخل حماة (عد ١٣ : ٢١) ، ورجعوا إلى برية فاران إلى قادش بالأخبار المزعجة عن المدن الحصينة والجبابرة الساكنين فيها ، مما أدى إلى صدور حكم الرب بفناء ذلك الجيل في البرية (عد ١٤ : ٢٦ – ٣٨) .



موقع برية صين (المرجح)

وهناك ماتت مريم أخت موسى ، وضرب موسى الصخرة التي أمره الرب بأن يكلمها ، فحُرم من الدخول إلى أرض الموعد (عد ٢٠ : ١ - ١٣ ، ٢٧ : ١٤ ، تث ٣٢ : ٥١) .

ولا يُعلم موقع برية صين بالتحديد ، وإن كان يجب التمييز بينها وبين برية « سين » بين إيليم ورفيديم في صحراء سيناء (خر ١٦ : ١ ، ١٧ : ١ ، عد ٣٣ : ١١ و ١٢) .

وبناء على ما جاء في سفر العدد (٣٤ : ١ - ٥) وسفر يشوع (١٥ : ١ - ٤) ، يبدو أن « صين » كانت قريبة من عقبة عقربيم ، التي تشكل الحدود بين أدوم ويهوذا ، وأُطلق اسمها على الصحراء المحيطة بها ، التي يبدو أنها كانت منطقة تخوم وليست خطا فاصلاً . وتشكل « برية صين » الحد الجنوبي للأرض التي استكشفها الجواسيس (عد ١٣ : ٢١) ، وتذكر مع قادش (عد ٢٠ : ١ ، ٢٧ : ١٤ ، ٣٣ : ٣٦ ، تث ٣٢ : ٥١) ، مما يدل على أنها كانت تطلق على المنطقة الواقعة بين قادش برنيع على حدود سيناء والممرات التي تخترق الجروف الصاعدة من العربة . ومهما يكن الأمر ، فقد كانت « برية صين » جزءًا من « القفر العظيم المخوف » (تث ١ : ١٩ ، ٨ : ١٥) ، النادر الأمطار ، الذي تكسوه الصخور والصوان والرمال التي نثرتها عوامل التعرية .

ومع ذلك تدل الأبحاث الحديثة على أنه قد أقام في تلك البقاع أناس من عهد الآباء من الإسرائيليين والنبطيين والبيزنطيين في بعض الوديان التي تتخللها ، إذ كانت طريقا للتجارة . وهناك بقايا حصون على تخوم يهوذا في « برية صين » .

حرف الضاد

﴿ ض أ ﴾

ضأن :

الضائن من الغنم (في العربية) هو ذو الصوف ، وهو خلاف الماعز ، وجمعها الضأن ، وكان من الحيوانات الطاهرة التي صرحت الشريعة بأكلها (تث ١٤ : ٤) ، كما كانت تقدم في الذبائح (لا ١ : ١٠ ، ٣ : ٧ ، ٤ : ٣٢ ، حز ٤٣ : ٢٣ ، ٤٥ : ١٥) .

وقال عاموس النبي عن نفسه : « لست أنا نبيا ولا ابن نبي ، بل أنا راع وجاني جميز ، فأخذني الرب من وراء الضأن ، وقال لي اذهب تنبأ لشعبي » (عا ٧ : ١٤ و ١٥) . والكلمة العبرية المترجمة « ضأن » وهي « صُن » تستخدم نحو ٢٥٠ مرة في العهد القديم عن الغنم عموما .

ضأن - باب الضأن :

أحد أبواب أورشليم ، والأرجح أنه كان بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة القديمة (نح ١٢ : ٣٩) . وقد قام بترميمه بعد العودة من السبي البابلي ، ألياشيب الكاهن العظيم وإخوته الكهنة (نح ٣ : ١) . ورمم الصياغون والتجار « ما بين مصعد العطفة إلى باب الضأن » (نح ٣ : ٣١) .

وبعد ذلك بنحو خمسة قرون ، أجرى الرب يسوع معجزة شفاء الرجل الذي كان له ثمان وثلاثون سنة مريضا ، وكان مضطجعا عند بركة بيت حسدا التي كانت عند باب الضأن (يو ٥ : ٢ - ٩) .

﴿ ض ب ﴾

ضب :

الضب دويبة من الدويبات النجسة حسب الشريعة حيث جاء فيها : « وهذا هو النجس لكم من الدبيب الذي يدب على الأرض : ابن عرس والفأر والضب على أجناسه .. » (لا ١١ : ٢٩) . وهو نوع من السحالي ، أشبه بالورل ، ويبلغ طوله نحو ٤٥ سم ، وينتهي جسمه الغليظ بذنب عريض خشن يتكون من عقد حرشفية حتى ليضرب به المثل : « أعقد من ذنب الضب » .

ضباب :

سحاب يغشي الأرض كالدخان ، ويكثر في الصباح الباكر ، وهو « الشبورة » . ويتكون الضباب من ذرات متجمعة من بخار الماء ، حتى تكاد تمنع الرؤية (انظر إش ٥٩ : ١٠ ، حز ٣٤ : ١٢) . ولا يحدث الضباب كثيراً في فلسطين وسورية على السهول ، ولكنه كثير الحدوث في الوديان الجبلية ، فيتكاثف في الليل ، ويختفي بشروق شمس الصباح (انظر حكمة سليمان ٢ : ٤) .

ونقرأ في قصة الخليقة : « كان ضباب يطلع من الأرض ويسقي كل وجه الأرض » (تك ٢ : ٦) ، مما يدل على أن الجو كان دافئا رطبا في العصر الكربوني ، وهو ما يتفق تماماً مع ما يقول به العلم الحديث .

ويقول أليهو - أحد أصحاب أيوب - في وصف قدرة

الله : « هوذا الله عظيم ... لأنه يجذب قطار الماء . تسح مطراً من ضبابها » (أي ٣٦ : ٢٦ و ٢٧) ، وهو وصف لدورة الماء في الطبيعة ، فيتصاعد الماء بخاراً من المسطحات المائية ، مكونا للضباب والسحاب ، ثم يتساقط مطراً على الأرض .

وعندما نزل الرب على جبل سيناء ، ودعا موسى للصعود إلى رأس الجبل ، « وقف الشعب من بعيد . وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله » (خر ٢٠ : ٢١ ، انظر أيضا تث ٤ : ١١ ، ٢ صم ٢٢ : ١٠ ، عب ١٢ : ١٨ ، ١ مل ٨ : ١٢ ، ٢ أخ ٦ : ١ ، أي ٣٨ : ٩ ، مز ١٨ : ١١ ، ٩٧ : ٢) .

ويوصف يوم الرب بأنه « يوم ظلام وقتام ، يوم غيم وضباب » (يؤ ٢ : ٢ ، صف ١ : ١٥) ، لأنه يوم دينونة للخطاة .

وعندما قاوم عليم الساحر الرسول بولس وهو يخاطب الوالي سرجيوس بولس في بافوس في جزيرة قبرس ، قال لعليم الساحر : « أيها الممتلىء كل غش وكل خبث ، يا ابن إبليس ، يا عدو كل بر ، ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة ؟ فالآن هوذا يد الرب عليك ، فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين . ففى الحال سقط عليه ضباب وظلمة ، فجعل يدور ملتمسا من يقوده بيده » (أع ١٣ : ١٠ و ١١) .

ضبــط النفــس :

ضبط النفس هو أخذها بحزم ، والتحكم في انفعالاتها . وعندما حان الوقت ليكشف يوسف حقيقته لإخوته : « لم يستطع أن يضبط نفسه لدى جميع الواقفين عنده ، فصرخ : أخرجوا كل إنسان عني ... فأطلق صوته بالبكاء » (تك ٤٥ : ١ و ٢) .

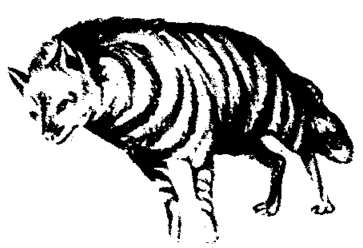
ويقول الرسول بولس عن غير المتزوجين : « إن لم يضبطوا أنفسهم ، فليتزوجوا ، لأن التزوج أصلح من التحرق » (١ كو ٧ : ٩) . ويقول عن الرياضيين وما يدربون أنفسهم عليه من أجل الفوز : « كل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء » (١ كو ٩ : ٢٥) أي يمتنع عن كل شهوات الجسد والطعام والشراب لكي يحتفظ بلياقته البدنية . ومن الشروط التي يجب توفرها في الأسقف : أن يكون « ضابطا لنفسه في كل شيء » (تي ١ : ٨) .

ويترجم الاسم من نفس الفعل اليوناني ، إلى « تعفف » (أع ٢٤ : ٢٥ ، غل ٥ : ٢٣ ، ٢ بط ١ : ٦) .

ضبـــــع :

الضبع نوع من الوحوش المفترسة . والضباع عموماً ، قد تكون مخططة أو منقطة أو قاتمة اللون . وضباع فلسطين كامدة اللون مخططة بخطوط عرضية قاتمة . وتعيش الضباع في المنطقة من الهند إلى شمالي أفريقية . وهي آكلة اللحوم . والضبع كبير الرأس ، قوي الفكين ، له أسنان قوية يستطيع بها أن يكسر عظام الفريسة ليأكل نخاعها ، خشن الشعر ، له عرف فوق رقبته وظهره ، ينتصب شعره عند إثارته ، وعند افتراس الفريسة . وللضبع خمسة أصابع في كل من قدميه الأماميتين ، وأربعة في كل من قدميه الخلفيتين كما في سائر حيوانات نفس العائلة .

والضباع حيوانات ليلية ، قلما تُرى نهاراً رغم كثرتها . وهي رغم قوتها ، جبانة ، وتسكن في الجحور أو الكهوف ، أو تعيش وسط الصخور ، ولا يصدر عنها ضحيج ، ولا تبادر بالهجوم عادة ، ولكن عواءها غريب غير مستحب لأنه أشبه بالعويل .



الضبع

وتتغذى الضباع على الجيف ، وتدمن نبش القبور لأكل جثث الموتى ، لذلك فهي حيوانات مكروهة عند سكان المناطق التي تعيش فيها . وإذا تعذر عليها العثور على الجيف ، فإنها تفترس الأغنام أو الماعز .

ولا يذكر « الضبع » في الكتاب المقدس ، لكنه يرد في بعض الأعلام ، « فصبعون » (تك ٢٦ : ٢) معناه « ضبع » ، و« صبوعيم » معناها « ضباع » (١ صم ١٣ : ١٨ ، نح ١١ : ٣٤) .

وتستخدم عبارة « ناقة ضبعة » (إرميا ٢ : ٢٣) في وصف الشعب القديم في ذهابه وراء البعليم ، « فالناقة الضبعة » هي التي تطلب الفحل ، والاسم منها « الضَبَع » وهو الشبق أو اشتداد الشهوة (إرميا ٢ : ٢٤) – انظر أيضا إرميا ١٢ : ٩) .

وجاء في سفر يشوع بن سيراخ (الأبوكريفي) : « أي سلام بين الضبع والكلب ، وأي سلام بين الغني والفقير ؟ » (١٣ : ٢٢) .

﴿ ض ج ﴾

ضَجَّ – ضجيجاً :

ضَجَّ أحدث جلبة وصياحاً ، من فرح أو ضيق أو جزع أو نحوها ، وصوت أمواج البحر الصاخبة يقال عنه ضجيج البحر (١ صم ٤ : ١٤ ، مز ٦٥ : ٧ ، ٧٤ : ٢٣ ، إش ٥ : ١٤ ، ١٧ : ١٢ ، ٢٤ : ٨ ، ٢٥ : ٥ ، إرميا ٢٥ : ٣١ ، ٥١ : ٥٥ ، حز ٧ : ١١ ، عا ٢ : ٢ ، مرقس ٥ : ٣٨) . ويقول الرسول بطرس عن مجيء يوم الرب : « ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج ، وتنحل العناصر محترقة ، وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها » (٢ بط ٣ : ١٠) .

ضَجِرَ – ضجراً :

ضَجِرَ ضجراً ، ضاق وتبرَّم (عد ٢٢ : ٣ ، أي ٤ : ٥ ، مي ٦ : ٣ ، أع ١٦ : ١٨) . و« أضجر » سَبَّب الضجر ، ويقول إشعياء النبي للملك آحاز : « اسمعوا يا بيت داود : هل هو قليل عليكم أن تضجروا الناس ، حتى تضجروا إلهي أيضا ؟ » (إش ٧ : ١٣) .

﴿ ض ح ﴾

ضِحّ :

الضِحُّ الشمس أو ضوءها إذا استمكن من الأرض . و« ضح الصخر » هو الصخر العاري المعرض لأشعة الشمس في الضحى (حز ٢٤ : ٧ ، ٢٦ : ٤) .

ضحك :

الضحك استجابة عاطفية لموقف يدعو لذلك ، وهو جزء من الحياة ، حيث أن « لكل شيء زمان ... للبكاء وقت وللضحك وقت » (جا ٣ : ١ – ٤) . وهو كثيراً ما يكون في ولائم الابتهاج (جا ١٠ : ١٩) . فالضحك قد يكون عن فرح حقيقي (أي ٨ : ٢١ ، مز ١٢٦ : ٢ ، لو ٦ : ٢١) ، أو للمفاجأة بخبر طيب لا يكاد يُصدق (تك ١٧ : ١٧ ، ١٨ : ١٢ و ١٣ و ١٥) ، أو للسخرية والاستهزاء (٢ أخ ٣٠ : ١٠ ، أي ٣٠ : ١ ، ٣٩ : ٧ و ١٨ ، ٤١ : ٢٩ ، إرميا ٢٠ : ٧ ، ٤٨ : ٢٦ – ٢٩ ، مراثي ٣ : ١٤ ، حز ٢٣ : ٣٣ ، حب ١ : ١٠) أو للشماتة (مراثي ١ : ٧) ، أو لعدم الإيمان (مت ٩ : ٢٤ ، مرقس ٥ : ٤٠ ، لو ٨ : ٥٣) . ويقول الرب عن الأشرار ومؤامراتهم : « الساكن في السموات يضحك ، الرب يستهزىء بهم » (مز ٢ : ٤ ، انظر أيضا مز ٣٧ : ١٣ ، ٥٩ : ٨ ، أم ١ : ٢٦) .

ويكون الضحك مرغوبا فيه متى جاء في أوانه (تك ٢١ : ٦ ، مز ١٢٦ : ٢) ، ويكون أحيانا مستهجنا متى كان في غير موضعه (أم ١٠ : ٢٣ ، ١٧ : ٥ ، جا ٧ : ٦) .

وسيختلف ضحك الأبرار وفرحهم في النهاية عن ضحك الأشرار الآن (أيوب ٥ : ٢٢ ، ٨ : ٢١ و ٢٢ ، انظر أيضا ٢٢ : ١٩ ، لو ٦ : ٢١) .

ويقول الحكيم عن المرأة الفاضلة : « العز والبهاء لباسها ، وتضحك على الزمن الآتي » (أم ٣١ : ٢٥) ، لأنها قد هيأت كل ما تحتاج إليه هي وأهل بيتها . كما يقول أيضا : « في الضحك يكتئب القلب ، وعاقبة الفرح حزن » (أم ١٤ : ١٣) متى كان على غير أساس صحيح ، إذ يكون « ضحكاً مجنوناً » (جا ٢٠ : ٢) ، لذلك كان « الحزن خير من الضحك » (جا ٧ : ٣) .

ويقول يعقوب : « نقوا أيديكم أيها الخطاة ... اكتئبوا ونوحوا وابكوا . ليتحول ضحككم إلى نوح وفرحكم إلى غم » (يع ٤ : ٨ و ٩) .

﴿ ض ر ﴾

ضربة – ضربات :

الضربة أي نوع من الشدة أو الضيق أو المصائب ، سواء في شكل مرض أو وباء أو غير ذلك . فعندما أخذ فرعون ساراي امرأة إبراهيم ، « ضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي » (تك ١٢ : ١٧) . كما نقرأ عن الضربات العشر التي ضرب الرب بها أرض مصر بسبب عناد فرعون (خر ٧ : ١٩ – ١٢ : ٣٠ ، وسنفرد لها البحث التالي) .

كما « ضرب الرب الشعب » لعبادتهم العجل الذهبي (خر

٣٢ : ٣٥) . وعندما تذمر الشعب على موسى قائلين : « من يطعمنا لحماً ؟ » (عد ١١ : ٤) ، أرسل الرب لهم السلوى ، « وإذ كان اللحم بعد بين أسنانهم ... حمي غضب الرب على الشعب ، وضرب الرب الشعب ضربة عظيمة جداً » (عد ١١ : ٣٣) . كما أهلك الرب بالوبأ الجواسيس « الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض » (عد ١٤ : ٣٧) . كما أهلك ١٤,٧٠٠ بالوبأ الذي انتشر في وسط الشعب عقب تمرد قورح وجماعته (عد ١٦ : ٤٦ – ٥٠) . وأهلك ٢٤,٠٠٠ بالوبأ في شطيم عندما زنى الشعب مع بنات موآب (عد ٢٥ : ١ – ٩ ، انظر أيضا يش ٢٢ : ١٧ ، مز ١٠٦ : ٢٨ – ٣٠) .

وضرب الرب الفلسطينيين بالبواسير لأخذهم تابوت عهد الرب (١ صم ٥ : ٦ و ٩ و ١٢ ، ٦ : ٤) . « وضرب أهل بيت شمس لأنهم نظروا إلى تابوت الرب . وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلا . فناح الشعب لأن الرب ضرب الشعب ضربة عظيمة » (١ صم ٦ : ١٩) . كما « جعل الرب وبأ في إسرائيل من الصباح إلى الميعاد فمات من الشعب ... سبعون ألف رجل » (٢ صم ٢٤ : ١٥ ، انظر أيضا ١ أخ ٢١ : ١٢ – ٣٠) ، وذلك عندما أمر داود باحصاء الشعب .

كما ضرب ملاك الرب « من جيش أشور مئة ألف وخمسة وثمانين ألفا » عندما كان سنحاريب يحاصر أورشليم في أيام حزقيا الملك (٢ مل ١٩ : ٣٥ ، إش ٣٧ : ٣٦) .

ويتنبأ سفر الرؤيا عن عدة ضربات ستحدث في الأيام الأخيرة (رؤ ٩ : ١٥ – ٢١ ، ١١ : ٦ ، ١٥ : ١ و ٦ و ٨ ، ١٦ : ٩ و ٢١ ، ١٨ : ٤ و ٨ ، ٢١ : ٩ ، ٢٢ : ١٨ – انظر أيضا زك ١٤ : ١٢ و ١٥ و ١٨) .

ضربة – الضربات العشر :

عندما أرسل الرب موسى ليخرج الشعب من مصر ، قال له : « ولكني أعلم أن ملك مصر لا يدعكم تمضون ولا بيد قوية . فأمد يدي وأضرب مصر بكل عجائبي التي أصنع فيها . وبعد ذلك يطلقكم » (خر ٣ : ١٩) . فأخرجهم « بتجارب وآيات وعجائب وحرب ويد شديدة وذراع رفيعة ومخاوف عظيمة مثل كل ما فعل » ... ليعلموا « أن الرب هو الإله ليس آخر سواه ... هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل . ليس سواه » (تث ٤ : ٣٤ – ٣٩) . فكانت آيات وعجائب « وأحكام عظيمة ، فيعرف المصريون أني أنا الرب » (خر ٧ : ٣ – ٥ ، انظر أيضا مز ٧٨ : ٣٤ ، ١٠٥ : ٥ و ٢٧ ، ١٠٦ : ٢١ و ٢٢) .

لقد أرسل الله في عنايته شعب إسرائيل إلى مصر في زمن يوسف ، وجاء الأوان ، ليفتقدهم وينقذهم من العبودية (خر ٢ : ٢٣ – ٢٥ ، ٣ : ٧ و ٨) . ولكي يحقق ذلك ، أرسل على مصر هذه الضربات القوية :

(١) تحويل الماء إلى دم (خر ٧ : ١٤ – ٢٥ ، مز ٧٨ : ٤٤ ، ١٠٥ : ٢٩) . والماء لازم للحياة بمختلف أشكالها . ونهر النيل هو مصدر الماء في مصر ، فهي « هبة النيل » ، ولا حياة لها بغيره . وأمر الرب موسى أن يضرب الماء بعصاه ، « فرفع العصا وضرب الماء الذي في النهر أمام عيني فرعون وأمام عيون عبيده ، فتحول كل الماء الذي في النهر دماً ... وكان الدم في كل أرض مصر ... وحفر جميع المصريين حوالي النهر لأجل ماء ليشربوا » (خر ٧ : ١٩ – ٢٤) .

ويزعم البعض أن في ذلك اشارة إلى لون ماء النيل في وقت الفيضان ، عندما تحمل المياه كميات ضخمة من الطمي والمواد العالقة ، التي تجعل الماء داكن اللون أشبه بالدم . ولكن ما جاء بالكتاب لا يدل مطلقا على أن ذلك حدث في وقت الفيضان ، إذ أن المصريين « حفروا حوالي النهر لأجل ماء ليشربوا » (خر ٧ : ٢٤) ، مما يدل على أن النهر لم يكن في وقت الفيضان ، والاشارة إلى الأنهار (مجاري المياه) والسواقي والآجام وكل مجتمعات المياه – حتى في الأخشاب وفي الأحجار (خر ٧ : ١٩) ، دليل آخر على ذلك ، لأنه في وقت الفيضان تغمر المياه كل الأراضي حوالي النهر ، علاوة على أن المياه في وقت الفيضان تكون سمراء اللون وليست حمراء كالدم .

والتفسير المنطقي الوحيد أنها كانت – بكل المقاييس – معجزة إلهية ، وليست ظاهرة طبيعية . بالإضافة إلى أن موت الأسماك (خر ١٧ : ٢١) يدل على أن شيئا غير طبيعي قد حدث في المياه ، وكان المصريون معتادين على مياه الفيضان ، ولم يكن يفوتهم إدراك ذلك ، حتى يقال عنهم « إنهم لم يقدروا أن يشربوا من ماء النهر » (خر ٧ : ٢١ و ٢٤) .

كما أن استطاعة المصريين أن يحفروا حوالي النهر للحصول على ماء للشرب ، دليل واضح على رأفة الله بالشعب في وسط هذه الضربة ، إذ خفف – نوعا – من وقعها . وكان المصريون يربطون بين النهر وبين عدد من الآلهة ، تعبيراً عن فضل النهر عليهم ، وكانو يطلقون عليه « الإله حابي » ، وكانوا يصورونه على شكل رجل ضخم له صدر مترهل ، ويحمل في يديه بعض الثمار من خيرات النهر . فكانت هذه الضربة موجهة إلى آلهة النهر .

(٢) الضفادع : (خر ٨ : ١ – ١٥ ، مز ٧٨ : ٤٥ ، ١٠٥ : ٣٠) ، بعد « سبعة أيام بعدما ضرب الرب النهر » ، دخل موسى إلى فرعون ، ولما أبى أن يطلق الشعب ، « مد

هرون يده على مياه مصر ، فصعدت الضفادع وغطت أرض مصر » (خر ٨ : ٦) ، وكان عددها من الضخامة ، حتى طلب فرعون من موسى و هرون أن يصليا إلى الرب ليرفع الضفادع عنه وعن شعبه ، فيطلق الشعب . فطلب موسى من فرعون أن يحدد له متى يصلي لأجله لقطع الضفادع ، فحدد له الغد » ، فقال له : « كقولك لكي تعرف أن ليس مثل الرب إلهنا » (خر ٨ : ٨ – ١١) .

فصلى موسى للرب ، وفي الموعد المحدد « ماتت الضفادع من البيوت والدور والحقول ، وجمعوها كوما كثيرة حتى أنتنت الأرض . فلما رأى فرعون أنه قد حصل الفرج ، أغلظ قلبه » وتنكر لوعده (خر ٨ : ١٢ – ١٥) . ومن المستحيل أن يكون اتمام الأمر كما حدده موسى مع فرعون أمراً طبيعيا ، ولكنها يد الله .

وكانت الإلاهة « حكت » إلاهة « الولادة » عند قدماء المصريين ، لها رأس ضفدع ، ولاشك في أن هذه الضربة هزت من هيبتها .

(٣) البعوض : (خر ٨ : ١٦ – ١٩ ، مز ١٠٥ : ٣١) . مد هرون يده بعصاه وضرب تراب الأرض كما أمر الرب موسى ، « فصار البعوض على الناس وعلى البهائم » ولم يستطع العرافون بسحرهم أن يفعلوا هكذا ، فقالوا لفرعون : « هذا أصبع الله » .

(٤) الذبان : (خر ٨ : ٢٠ – ٣٢ ، مز ٧٨ : ٤٥ ، ١٠٥ : ٣١) . وقد ميز الرب في هذه الضربة بين أرض المصريين وأرض جاسان حيث كان يقيم بنو إسرائيل ، وحدد له أن « غداً تكون هذه الآية » . وتم ذلك ، « فدخلت ذبان كثيرة إلى بيت فرعون وبيوت عبيده . وفي كل أرض مصر خربت الأرض من الذبان » ، حتى طلب فرعون من موسى وهرون أن يصليا لأجله ، فيطلقهم ليذبحوا للرب إلههم في البرية ، على أن « لا يذهبوا بعيداً » . ولما ارتفع الذبان نكث فرعون عهده .

(٥) الوبأ في المواشي : (خر ٩ : ١ – ٧) . أنذر موسى فرعون بأن « يد الرب تكون على مواشيك التي في الحقل ، على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم وبأ ثقيلا جدًّا . ويميز الرب بين مواشي إسرائيل ومواشي المصريين ، فلا يموت من كل ما لبني إسرائيل شيء . وعيَّن الرب وقتا قائلا : غدًا يفعل الرب هذا الأمر في الأرض . ففعل الرب هذا الأمر في الغد . فماتت جميع مواشي المصريين . وأما مواشي بني إسرائيل فلم يمت منها واحد . وأرسل فرعون وإذا مواشي إسرائيل لم يمت منها ولا واحد » . ومع ذلك أبى فرعون أن يطلق الشعب . وكان هناك عدد من آلهة المصريين تمثلها هذه المواشي . فكان العجل « أبيس » ، وكانت « هاتور » على شكل بقرة . كما كان « خنوم » على شكل كبش ، وهكذا .

(٦) الدمامل : (خر ٩ : ٨ – ١٢) . أخذ موسى وهرون – بناء على أمر الرب – « رماد الأتون ، ووقفا أمام فرعون ، وذراه موسى نحو السماء . فصار دمامل بثور طالعة في الناس وفي البهائم . ولم يستطع العرافون أن يقفوا أمام موسى من أجل الدمامل . لأن الدمامل كانت في العرافين وفي كل المصريين » . ولكن فرعون ظل على عناده .

(٧) البَرَد : (خر ٩ : ١٣ – ٣٥ ، مز ٧٨ : ٤٨ ، ١٠٥ : ٣٢ و ٣٣) . وقبل وقوع هذه الضربة ، ذكر الرب لفرعون الهدف من هذه الضربات : « لكي أريك قوتي ولكي يخبر باسمي في كل الأرض » (خر ٩ : ١٩) ، وحذره قائلا : « فالآن أرسل أحمِ مواشيك وكل مالك في الحقل . جميع الناس والبهائم الذين يوجدون في الحقل ولا يُجمعون إلى البيوت ، ينزل عليهم البَرَد فيموتون . فالذي خاف من كلمة الرب من عبيد فرعون ، هرب بعبيده ومواشيه إلى البيوت » . ولما مد موسى عصاه نحو السماء كما أمره الرب ، « أعطى الرب رعوداً وبَرَدًا وجرَت نار على الأرض . فكان برد ونار متواصلة في وسط البرد شيء عظيم جدًّا ، لم يكن مثله في كل أرض مصر منذ صارت أمة . فضرب البرد في كل أرض مصر جميع ما في الحقل من الناس والبهائم ... وجميع عشب الحقل وكسَّر جميع شجر الحقل . إلا أرض جاسان حيث كان بنو إسرائيل فلم يكن فيها برد » . وكانت هذه الضربة موجهة لإلاهة الجو « نوت » .

فأرسل فرعون ودعا موسى وهرون ، واعترف بأنه أخطأ هذه المرة ، وطلب منهما أن يصليا إلى الرب ليوقف تلك العاصفة الرهيبة . « فقال له موسى : عند خروجي من المدينة أبسط يدي إلى الرب فتنقطع الرعود ، ولا يكون البرد أيضا ، لكي تعرف أن للرب الأرض » . وقد حدثت هذه الضربة في أوائل العام الزراعي ، « لأن الشعير كان مسبلا ، والكتان مبزراً . وأما الحنطة والقطاني فلم تضرب لأنها كانت متأخرة » (خر ٩ : ٣١ و ٣٢) .

(٨) الجراد : (خر ١٠ : ١ – ٢٠ ، مز ٧٨ : ٤٦ ، ١٠٥ : ٣٤ و ٣٥) . كثيراً ما يهدد الجراد الزراعات والمحاصيل في كثير من بلاد الشرق الأوسط ، ولكن هذه الهجمة من الجراد ، كانت شيئا ثقيلا جدًّا « لم يكن قبله جراد هكذا مثله ولا يكون بعده كذلك . وغطى وجه كل الأرض حتى أظلمت الأرض . وأكل جميع عشب الأرض وجميع ثمر الشجر الذي تركه البرد ، حتى لم يبق شيء أخضر في الشجر ولا في عشب الحقل في كل أرض مصر » (خر ١٠ : ١٤

و ١٥) . وكانت الإلاهة « ايزيس » تعتبر حامية البلاد من الجراد ، فكانت هذه طعنة موجهة إليها . فأسرع فرعون إلى استدعاء موسى وهرون واعترف بأنه أخطأ إلى الرب ، وطلب منهما الصفح عن خطيته ، وأن يصليا إلى الرب ليرفع « هذا الموت » . واستخدم الرب ريحا شرقية لتأتي بالجراد ، وريحا غربية شديدة جدًّا « لتحمل الجراد وتطرحه إلى البحر الأحمر . ولكن فرعون عاد إلى عناده .

(٩) الظلام الدامس : (خر ١٠ : ٢١ – ٢٩ ،مز ١٠٥ : ٢٨) . عندما مد موسى يده نحو السماء ، بناء على أمر الرب له ، صار « ظلام دامس في كل أرض مصر ثلاثة أيام . لم يبصر أحد أخاه ، ولا قام أحد من مكانه ثلاثة أيام . ولكن جميع بني إسرائيل كان لهم نور في مساكنهم » (خر ١٠ : ٢٢ و ٢٣) . وكانت هذه الضربة ضد آلهة الشمس : رعْ وخفرع وأتوم وغيرهم ، حتى اضطر فرعون أن يقول لموسى : « اذهبوا اعبدوا الرب . غير أن غنمكم وبقركم تبقى » (خر ١٠ : ٢٤) . فرفض موسى ذلك . « فقال له فرعون : اذهب عني . احترز . لا تَر وجهي أيضا . إنك يوم ترى وجهي تموت . فقال موسى : نعما قلت . أنا لا أعود أرى وجهك أيضاً » (خر ١٠ : ٢٨ و ٢٩) .

(١٠) موت الأبكار : (خر ١١ : ١ – ١٠ ، ١٢ : ٢٩ – ٣٢ ، مز ٧٨ : ٥١ ، ١٠٥ : ٣٦) . أنذر موسى فرعون بأن الرب سيخرج « نحو نصف الليل في وسط مصر ، فيموت كل بكر في أرض مصر ، من بكر فرعون الجالس على كرسيه ، إلى بكر الجارية التي خلف الرحى ، وكل بكر بهيمة . ويكون صراخ عظيم في كل أرض مصر ، لم يكن مثله ولا يكون مثله أيضا . ولكن جميع بني إسرائيل لا يسن كلب لسانه إليهم ، لا إلى الناس ولا إلى البهائم » (خر ١١ : ٤ – ٧) . وأمر الرب بني إسرائيل بعمل الفصح ورش دم خروف الفصح على القائمتين والعتبة العليا في كل بيت ، « ليكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها . فأرى الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر » (خر ١٢ : ١٣) ، « فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم . وأصنع أحكاما بكل آلهة المصريين . أنا الرب » (خر ١٢ : ١٢) .

وعندما نفذ الرب هذا الأمر ، « كان صراخ عظيم في مصر . لأنه لم يكن بيت ليس فيه ميت . فدعا (فرعون) موسى وهرون ليلا ، وقال قوموا اخرجوا من بين شعبي أنتما وبنو إسرائيل جميعا . واذهبوا اعبدوا الرب كما تكلمتم » (خر ١٢ : ٢٩ – ٣٣) .

ويتضح من كل ذلك ، أن المصريين أدركوا أنها أحداث غير طبيعية :

(١) لشدة الضربات وتوقيتها ومددها .
(٢) كما تجلى مصدرها الإلهي في تزايد شدتها .
(٣) وحدوثها في الوقت ، وعلى الصورة ، كما أنبأ موسى وهرون . وزوالها أيضا بناء على صلاتهما وفي الوقت الذي حدداه .
(٤) عدم امتدادها إلى أرض جاسان حيث كان شعب الله يقيم .

كما أثبتت هذه الضربات عجز آلهة المصريين وعدم نفعها ، أو بالحري ثبت أنها بطل وأوهام لا وجود لها في الحقيقة ، لأنها لم تستطع أن تحمي نفسها من سطوة الإله القدير الحي الحقيقي (خر ٧ : ٥ و ١٧ ، ٨ : ١٩ ، ٩ : ٢٧) .

ضُــرٌ – ضَــرّ :

والضر هو ما كان من سوء حال أو فقر أو شدة في بدن أو أذى أو مكروه . ويقول أليفاز التيماني لأيوب ، إن الشرير « يرهبه الضر والضيق . يتجبران عليه كملك مستعد للوغى » (أي ١٥ : ٢٤) . كما يقول الرب لأيوب : « أدخلت إلى خزائن الثلج ، أم أبصرت مخازن البرد ، التي أبقيتها لوقت الضر ، ليوم القتال والحرب ؟ » (أي ٣٨ : ٢٣) .

ضَــرَّة :

الضرة هي إحدى زوجتي الرجل ، أو إحدى زوجاته ، وقد نهت الشريعة أن يأخذ الرجل « امرأة على أختها للضر » (لا ١٨ : ١٨) . وكان لألقانة بن يروحام ، امرأتان حنة وفننة ، ولم يكن لحنة أولاد ، فكانت فننة « ضرتها تغيظها أيضا غيظا لأجل المراغمة » (١ صم ١ : ٦) .

ضَــــرَسَ :

ضرست أسنانه ضرساً ، كلّت من تناول الحامض . ويقول الرب على فم إرميا النبي : « في تلك الأيام لا يقولون بعد : الآباء أكلوا حصرماً ، وأسنان الأبناء ضرست . بل كل واحد يموت بذنبه ، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه » (إرميا ٣١ : ٢٩ و ٣٠) .

ضِــرْس – أضــراس :

الضرس هو السن الطاحنة ، وجمعها أضراس وضروس . وكثيراً ما تستخدم في الكتاب المقدس مجازيا ، فيقول أيوب ذاكراً أيام عزه ونصرته للمظلوم : « هشمت أضراس الظالم ،

ومن بين أسنانه خطفت فريسة » (أي ٢٩ : ١٧) . ويستغيث المرنم بالرب ، من أعدائه قائلا : « اللهم كسِّر أسنانهم في أفواههم . اهشم أضراس الأشبال ، يا رب » (مز ٥٨ : ٦) .

ويصف الحكيم الأشرار بالقول : « جيل أسنانه سيوف ، وأضراسه سكاكين لأكل المساكين » (أم ٣٠ : ١٤) .

ويصف يوئيل النبي الأمة الأشورية قائلا : « قد صعدت على أرضي أمة قوية بلا عدد ، أسنانها أسنان الأسد ، ولها أضراس اللبوة » (يؤ ١ : ٦) ، في وصف قوتها وشراستها .

ضرم – يضرم – اضطرم :

ضرمت النار ضرما اتقدت واشتعلت ، وأضرم النار أوقدها وأشعلها . واضطرم الشر هاج واشتد . وكثيرا ما ترد في الكتاب المقدس بعهديه في صور مجازية ، فيقول أيوب : « وأضرم (الرب) عليَّ غضبه وحسبني كأعدائه » (أي ١٩ : ١١) ، أي اشتد عليَّ غضبه (انظر أيضا إرميا ١٧ : ٤ ، حز ٢٠ : ٤٧ و ٤٨ ، هو ١١ : ٨) .

ويقول الرب يسوع : « جئت لألقي ناراً على الأرض ، فماذا أريد لو اضطرمت ؟ » (لو ١٢ : ٤٩) . ويطلب الرسول بولس من تلميذه تيموثاوس : « فلهذا أذكرك أن تضرم أيضا موهبة الله التي فيك » (٢ تي ١ : ٦) أي أن تشددها وتزيدها قوة . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « لأنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار » (عب ١٢ : ١٨) ، في إشارة إلى جبل سيناء الذي كان « كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار ، وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جدًّا » (خر ١٩ : ١٨) وذلك عندما أعطى الرب الناموس لموسى .

ويقول الرسول يعقوب : « اللسان نار . عالم الإثم .. يدنس الجسم كله ، ويُضرِم دائرة الكون ، ويُضرَم من جهنم » (يع ٣ : ٦) .

﴿ ض غ ﴾

ضُغطَة :

يقول إشعياء بروح النبوة ، عن الرب يسوع المسيح : « من الضُغطة ومن الدينونة أُخذ » (إش ٥٣ : ٨) . والكلمة في العبرية هي « أوتسر » ومعناها الضغط أو الضيق . وتترجم الكلمة نفسها إلى « ضغط » في القول : ثم يقلُّون وينحنون من ضغط الشر والحزن » (مز ١٠٧ : ٣٩) . كما تترجم إلى « عقيم » في القول : « الهاوية والرحم العقيم » (أم ٣٠ : ١٦) .

﴿ ض ف ﴾

ضفـــدع :

الضفادع حيوانات فقرية من ذوات الدم البارد ، وهي حيوانات برمائية يظهر فيها طور الانتقال من الحياة المائية إلى الحياة على اليابسة ، وذلك باختفاء العوامات التي في الأسماك ، وكذلك بوجود الأصابع في أطرافها .

وتمضي الضفادع أطوارها الأولى في الماء ، حيث تتنفس بالخياشيم . وتعيش في طورها الكامل على الأرض الرطبة بالقرب من المياه وتتنفس الهواء الجوي بواسطة الرئة ، كما تتنفس من جلدها . وبهذه الطريقة يمكنها البقاء ساكنة زمنا بدون تنفس . ويغطى جسمها جلد رطب لوجود غدد تفرز مادة لزجة لحفظ الجلد رطبا ، وهذه المادة سامة بدرجة قليلة .

وتقفز الضفدعة على الأرض بقوة أرجلها الخلفية الطويلة ، كما تعوم بها عندما تنزل إلى الماء ، ويساعدها على ذلك وجود غشاء رقيق بين أصابعها ، مما يجعل الرجل كالمجذاف .

ويكثر وجود الضفادع في الربيع والصيف . أما في الشتاء فيندر ظهورها لاختفائها حيث تدفن نفسها في الطين بشواطىء الترع وتحت الأحجار وغيرها ، فيما يسمى « بالبيات الشتوي » بلا حراك ولا غذاء . ولكنها تنشط في أوائل الربيع ، وتجتمع معاً في حفلات ليلية ، يرتفع فيها نقيقها .

وتضع الأنثى بيضها على شكل كتل هلامية ، يُفرغ عليها الذكر المواد المنوية . ويفقس البيض المخصب بعد نحو أسبوعين ، وتخرج منه كائنات صغيرة مستطيلة كالأسماك ، تسمى « بأبي ذنيبة » ، تعوم في الماء بذنبها الطويل ، لأنها تكون عديمة الأطراف ، وتتنفس بالخياشيم ، وتتغذى بالنباتات . ثم تنمو لها الأطراف الخلفية أولا ، ثم الأطراف الأمامية . ويأخذ الذنب في التلاشي تدريجيا . وتبتدىء الرئتان في النمو ، ثم تتلاشى الخياشيم ، ويصبح التنفس عندئذ رئويا ، فتترك الضفدعة الماء وتعيش على الأرض . ويستغرق هذا التطور نحو ثلاثة شهور ، تصبح بعده ضفدعة بالغة .

وتتغذى الضفدعة البالغة على القواقع والديدان والحشرات

وبخاصة الذباب ، الذي تقتنصه بلسانها الطويل اللزج ، إذ تلتصق به الذبابة بمجرد ملامسته لها ، وبذلك تؤدى الضفدعة خدمة للإنسان ، علاوة على أن بعض الشعوب تأكل بعض أنواع الضفادع .

وكان المنتظر أن تكون الضفدعة من الدبيب الذي كانت الشريعة تعتبره نجسا (لا ١١ : ٢٩ – ٣١) ، ولكن لأنها لا تذكر بالاسم ، فإن علماء اليهود لم يعتبروها من الحيوانات التي لمسها ينجِّس . فيقول ابن ميمون : « إن الحيوانات المذكورة بالاسم في الشريعة هي التي تنجس ، ولكن لم يذكر بينها الثعبان والضفدعة والسلحفاة » ، وإن كان البعض يعتبرها نوعا من «الضب » (المذكور في نهاية لا ١١ : ٢٩) .

ونقرأ في سفر الرؤيا أنه عندما سكب الملاك السادس جامه ، خرج « من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع ، فإنهم أرواح شياطين » (رؤ ١٦ : ١٢ – ١٤) . وقد جعل قدماء المصريين من الضفدعة رمزاً لأصل الحياة ممثلة في الإلاهة « حِكِت » حارسة « الولادة » ، فكان جسمها جسم امرأة ورأسها رأس ضفدعة . وكان في الضربة الثانية التي ضرب بها الله أرض مصر على يد موسى ، اساءة بالغة لهذه الإلاهة (انظر خر ٨ : ٢ – ١٤) .

ضفر – ضفيرة – ضفائر :

ضفر الشعر وغيره ضفراً ، نسج بعضه على بعض ، أو جعله ضفائر . والضفيرة هي كل خصلة تضفر على حدة . وقد أمر الرب موسى أن يصنع على صدرة رئيس الكهنة : « سلاسل مجدولة صنعة الضفر من ذهب نقي » (خر ٢٨ : ٢٢ و ٢٤ ، ٣٩ : ١٥ ، انظر أيضا ١ مل ٧ : ١٧) .

وقد ضفر العسكر « إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه » (رأس الرب يسوع المسيح – مت ٢٧ : ٢٩ ، مرقس ١٥ : ١٧ ، يو ١٩ : ٥) .

وكان الشعر الطويل المجعد أو المضفور – سواء طبيعيا أو صناعيا – يعتبر من علامات الجمال ، في النساء بخاصة . وقد أنذر النبي إشعياء بنات صهيون ، قائلا : « ينزع السيد في ذلك اليوم زينة الخلاخيل والضفائر .... والعصائب ... والخواتم وخزائم الأنف ، والثياب المزخرفة والعطف والأردية ... والمرائي والقمصان والعمائم والأزر » أي كل أنواع الزينة (إش ٣ : ١٨ – ٢٣) .

ويوصي الرسول بولس : أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل ، لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن » (١ تي ٢ : ٩) ، وهو ما كانت تفعله النساء الرومانيات ، لاجتذاب الأنظار . كما يوصي الرسول بطرس النساء المؤمنات قائلا : « لا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب ، بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد ، زينة الروح الوديع الهادىء الذي هو قدام الله كثير الثمن » (١ بط ٣ : ٣ و ٤) .

ضفـــة – ضفـــاف :

الضفة من البحر أو النهر أو الوادي هي شطه وساحله ، فلكل من هذه ضفتان . وقد أمر الرب يشوع قائلا : « وأما أنت ، فامر الكهنة حاملي تابوت العهد قائلا : عندما تأتون إلى ضفة مياه الأردن ، تقفون في الأردن » (يش ٣ : ٨) . وعند « انغماس أرجل الكهنة حاملي التابوت في ضفة المياه ، والأردن ممتلىء إلى جميع شطوطه ... وقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت ندًّا واحداً ... والمنحدرة إلى بحر العربة ، بحر الملح ، انقطعت تماماً وعبر الشعب مقابل أريحا » (يش ٣ : ١٥ و ١٦) .

﴿ ض م ﴾

يضمحـــل – اضمحـــلال :

اضمحل : ضعف وانحل شيئا فشيئا حتى تلاشى ، « فالسحاب يضمحل ويزول » (أي ٧ : ٩) ، وكذلك القمر والسموات (مز ٧٢ : ٧ ، إش ٥١ : ٦) . والأشرار « يضمحلون ويفنون من الدواهي » (مز ٧٣ : ١٩ ، انظر أيضا عا ٣ : ١٥) . ويقول الرسول يعقوب إن حياة الإنسان إنما هي « بخار يظهر قليلا ثم يضمحل » (يع ٤ : ١٤) ، بينما ميراث المؤمن : « لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ، محفوظ في السموات » (١ بط ١ : ٤) .

ضمـــد – يضمـــد :

ضمد الجرح أو غيره شدَّه بالضمادة ، وقد قال إشعياء – عندما مرض حزقيا الملك – أن « يأخذوا قرص تين ويضمدوه على الدبل فيبرأ » (إش ٣٨ : ٢١) . وعندما مر السامري ورأى الرجل الذي « كان نازلاً من أورشليم إلى أريحا فوقع بين لصوص ، فعروه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حي وميت » ، تقدم السامري الغريب « وضمد جراحاته وصب عليها زيتا وخمراً » (لو ١٠ : ٣٠ و ٣٤) .

ضمير – ضمائر :

الضمير هو الحاسة التي أوجدها الله داخل الإنسان للتمييز بين ما يجوز عمله وما لا يجوز . أو هو حس داخلي ينبه على الخير والشر ، ناهيا عن الشر ، كما يعرفه الإنسان نفسه أو من يحيطون به ، أو المجتمع ككل .

ولا ترد كلمة « ضمير » بلفظها في العهد القديم ، ولكن يوجد نفس المفهوم معبراً عنه « بالقلب » ، فنقرأ أن « قلب داود ضربه على قطعه جبة شاول » (١ صم ٢٤ : ٥) . ولو أنه قتل نابال ورجاله ، لكان ذلك له « مصدمة ومعثرة قلب » (١ صم ٢٥ : ٣١) . كما « ضرب داود قلبه بعدما عدَّ الشعب » (٢ صم ٢٤ : ١٠) . ويقول أيوب : قلبي لا يعيِّر يوما من أيامي » (أي ٢٧ : ٦) .

ففي كل هذه الأقوال ، يمكن وضع كلمة « ضمير » محل كلمة « قلب » (وهي في العبرية « لِب » – و« اللُّبُّ » – في العربية – هو « العقل ») . وقد جاءت كلمة « قلب » (المذكورة في أي ٢٧ : ٦) في الترجمة السبعينية للعهد القديم ، بنفس الكلمة اليونانية المترجمة « بالضمير » في العهد الجديد .

وترد كلمة « ضمير » في العهد الجديد (سواء في الأصل اليوناني أو في الترجمة العربية) أربعا وثلاثين مرة ، منها ثلاث وعشرون مرة في رسائل الرسول بولس ، وبخاصة في الرسالتين الأولى والثانية إلى الكنيسة في كورنثوس ، حيث ترد الكلمة أربع عشرة مرة . كما يستخدمها الرسول بولس مرتين في أحاديثه في سفر أعمال الرسل (٢٣ : ١ ، ٢٤ : ١٦) .

ويقول الرسول بولس إن عدم الخضوع للسلطان المرتب من الله ، يسيء إلى الضمير : « لذلك يلزم أن يُخضع له ، ليس بسبب الغضب فقط ، بل أيضا بسبب الضمير » (رو ١٣ : ٥) . ويقول الرسول بطرس إنه يجب الخضوع « بكل هيبة للسادة ، ليس للصالحين المترفقين فقط ، بل للضعفاء أيضا ، لأن هذا فضل إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزانا متألما بالظلم » (١ بط ٢ : ١٩) . كما أن الضمير يمكن أن يشهد للإنسان أو يشتكي عليه (رو ٢ : ١٥ ، ٩ : ١ ، ٢ كو ٥ : ١١ ، انظر أيضا يو ٨ : ٩) .

ويدل استخدام الكلمة في الرسالة الأولى إلى كورنثوس (٨ : ٧ – ١٢ ، ١٠ : ٢٥ – ٢٩) ، على أن الإنسان يعرف عن طريق الضمير الصواب والخطأ ، و« الضمير الضعيف » أو « الضمير القوي » هنا يشير إلى الإنسان الضعيف أو القوي .

والضمير ليس معصوما من الخطأ ، ولا يمكن أن يكون فيصلا نهائيا ، لأنه معرض للخطأ ، ويمكن أن يتنجس (تي ١ : ١٥) . ونقرأ في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس عن أناس كذبة « موسومة ضمائرهم » (٤ : ٢) . كما يوجد « الضمير الشرير » الذي يجب أن يتطهر منه قلب الإنسان (عب ١٠ : ٢٢) . كما يتكلم العهد الجديد عن « الضمير الصالح » (أع ٢٣ : ١ ، ١ تي ١ : ٥ و ١٩ ، عب ١٣ : ١٨ ، ١ بط ٣ : ١٦ و ٢١) ، و« ضمير بلا عثرة » ، فيقول الرسول بولس إنه « يدرب » نفسه ليكون له « دائما ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس » (أع ٢٤ : ١٦) . و« ضمير طاهر » (١ تي ٣ : ٩ ، ٢ تي ١ : ٣) أي ضمير إنسان يقيم في نعمة المسيح ويعيش كما يحق للإنجيل . ولا يمكن أن يتطهر الضمير بذبائح العهد القديم ، بل يلزم أن يتطهر بدم المسيح « الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب ، يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي » (عب ٩ : ١٤) ولكي « لا يكون لهم أيضا ضمير خطايا » (عب ١٠ : ٢) .

ضامر الشاكلة :

الرجا الرجوع إلى « شاكلة » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

ضمن – يضمن – ضمانا :

ضمن الرجل : كفله أو التزم أن يؤدي عنه ما قد يقصِّر في أدائه . وضمن الشيء : جزم بصلاحيته وخلوه مما يعيبه . والضامن هو الكفيل .

وقد ضمن يهوذا أخاه بنيامين عند أبيه يعقوب ، في نزوله معهم إلى مصر (تك ٤٣ : ٩) ، وأخبر يوسف بذلك وعرض أن يأخذه يوسف عبداً عوضا عن بنيامين (تك ٤٤ : ٣٢ و ٣٣) .

ويقول أيوب لله : « كن ضامني عند نفسك . من هو الذي يصفِّق يدي ؟ » (أي ١٧ : ٣) ، وكان صفق الأيادي هو علامة اشهار الضمان ، وهو يتوسل إلى الله بأن يضمن له أنه سيحفظ نفسه ويوما ما سيعلن براءته . كما يقول المرنم : « كن ضامن عبدك للخير » (مز ١١٩ : ١٢٢) . ويصلي حزقيا الملك للرب لكي يشفيه من مرضه ، قائلا : « يارب قد تضايقت . كن لي ضامناً » (إش ٣٨ : ١٤) .

ويحذر سفر الأمثال من أن يضمن الإنسان صاحبه أو أن يصفق كفه (أو يضمن) لغريب ، بل ينصح الضامن قائلا : « إن علقت في كلام فمك . إن أخذت بكلام فيك ، إذاً فافعل هذا يا بني ونجِّ نفسك ... اذهب ترامَ وألح على صاحبك .

لاتعطِ عينيك نوما ، ولا أجفانك نعاساً . نجِّ نفسك كالظبي من اليد ، كالعصفور من يد الصياد » (أم ٦ : ١ - ٥ ، انظر أيضا أم ٢٠ : ١٦ ، ٢٢ : ٢٦ ، ٢٧ : ١٣) . ويصف من يضمن صاحبه بأنه « ناقص الفهم » (أم ١٧ : ١٨) .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إن يسوع « قد صار ضامنا لعهد أفضل » (عب ٧ : ٢٢) ، فهو ليس وسيط عهد جديد بين الله وشعبه فحسب ، بل هو أيضا ضامن هذا العهد بموته وقيامته وصعوده وجلوسه في يمين العظمة في الأعالي .

﴿ ض ن ﴾

ضــــنك :

ضَنُك : ضاق عيشه ، والضَّنْك : الضيق من كل شيء . « ولما رأى رجال إسرائيل أنهم في ضنك . لأن الشعب تضايق . اختبأ الشعب في المغاير والغياض والصخور والصروح والأبآر » (١ صم ١٣ : ٦ ، انظر أيضا ١ صم ١٤ : ٢٤) .

﴿ ض هـ ﴾

اضطهــد – اضطهــاد :

اضطهده : بالغ في ظلمه وإذلاله ، وبخاصة في حالة الاختلاف في العرق أو الوطن أو الرأى أو الدين .

أولا – الاضطهاد في العهد القديم :

فالاضطهاد قديم لازم الإنسان منذ البداية ، وقد قال الرب للفريسيين : « أنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء ... لكي يأتي عليكم كل دم زكي سُفك على الأرض ، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح » (مت ٢٣ : ٣١ - ٣٥) .

ويقول الرسول بولس عن إسماعيل وإسحق ابني إبراهيم ، إن إسماعيل « الذي ولد حسب الجسد (كان) يضطهد الذي حسب الروح » (غل ٤ : ٢٩) . واستمر اضطهاد الأشرار لأولاد الله ، مما يلخصه كاتب الرسالة إلى العبرانيين بالقول : و« آخرون عُذِّبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل . وآخرون تجربوا في هزء وجلد ، ثم في قيود أيضا وحبس . رُجموا ، نُشروا ، جُربوا ، ماتوا قتلا بالسيف ، طافوا في جلود غنم ، وجلود معزى ، معتازين ، مكروبين ، مذلين . وهم لم يكن العالم مستحقا لهم . تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض » . (عب ١١ : ٣٥ - ٣٨) .

ثانيا – الاضطهاد في أيام العهد الجديد :

(أ) في سفر الأعمال : وصف أحدهم (ك . س . لاتوريت) مسار الكنيسة في التاريخ ، ابتداء من أعمال الرسل ، بأنها « سارت في مهب العاصفة » . فما أن تأسست الكنيسة في يوم الخمسين ، حتى قُبض على الرسولين بطرس ويوحنا ومثلا أمام السنهدريم (أع ٤ : ١ - ٢٢) . وسرعان ما أدى ذلك إلى قتل استفانوس أول شهداء المسيحية (أع ٦ : ٨ - ٧ : ٦٠) . وأعقب ذلك وقوع « اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم ، فتشتت الجميع في كور اليهودية والسامرة » (أع ٨ : ١) . وكان شاول الطرسوسي - قبل تجديده - « ينفث تهددا وقتلاً على تلاميذ الرب » (أع ٩ : ١) . وكان « له سلطان من قِبَل رؤساء الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون » باسم الرب يسوع المسيح (أع ٩ : ١٤) .

وقد أمر هيرودس الملك بقتل يعقوب الرسول (أع ١٢ : ١ و ٢) . وكان مزمعاً أن يقتل بطرس أيضا لولا أن الرب أنقذه بمعجزة (أع ١٢ : ٣ - ١٠) .

« والذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة » (أع ٨ : ٤) ، اتماماً لأمر الرب : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠) ، كما قال لهم : « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، وتكونون لي شهودا في أورشليم ، وفي اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٨) .

وكان الرب قد سبق أن أنبأ بهذه الاضطهادات (مت ٥ : ١١ ، مرقس ٤ : ١٧ ، لو ٦ : ٢٢ ، يو ١٦ : ٢ و ٣٣) . وقد تعرض الرسول بولس ورفقاؤه للاضطهاد في أيقونية ولسترة (أع ١٤ : ٥ و ١٩) ، وفي فيلبي (أع ١٦ : ١٩ - ٤٠) ، وفي كورنثوس (أع ١٨ : ١٢ - ١٧) ، وفي أورشليم (أع ٢١ : ٢٧ - ٣٣ ، ٢٢ : ٢٣ ، انظر ٢ كو ١١ : ٢٤ - ٣٣) .

(ب) **في رسائل العهد الجديد** : تكشف رسائل العهد الجديد عن نفس الصورة ، فقد سارت الكنيسة على الدوام وسط أتون النيران ، فكانت مثل « العليقة التي تتوقد بالنار ولكنها لم تحترق » (انظر خر ٣ : ٢) .

اضطهد – اضطهاد

ففي الرسالة الأولى إلى الكنيسة في تسالونيكي ، يكتب الرسول بولس : « وأنتم صرتم متمثلين بنا وبالرب إذ قبلتم الكلمة في ضيق كثير بفرح الروح القدس » (١ تس ١ : ٦) . وقد أرسل لهم الرسول بولس ابنه تيموثاوس : « حتى يثبتكم ويعظكم لأجل إيمانكم ، كي لا يتزعزع أحد في هذه الضيقات ، فإنكم تعلمون أننا موضوعون لهذا » (١ تس ٣ : ٢ و ٣) . كما يقول : إن « جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون » (٢ تي ٣ : ١٢) . ويقول أيضا : إننا من أجلك نمات كل النهار ، قد حسبنا مثل غنم للذبح » (رو ٨ : ٣٦) .

كما يشجع الرسول بطرس المؤمنين أن يبتهجوا ، « مع أنكم الآن – إن كان يجب – تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة ، لكي تكون تزكية إيمانكم – وهي أثمن من الذهب الفاني ، مع أنه يمتحن بالنار – توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح » (١ بط ١ : ٦ و ٧ ، انظر أيضا ٤ : ١٢ – ١٦) .

ونجد تلميحا إلى استشهاد الرسول بولس الذي كان يتوقعه (٢ تي ٤ : ٦ – ٨) . كما أن الرب نفسه أنذر بطرس بكيفية استشهاده (يو ٢١ : ١٨ و ١٩) .

(جـ) في سفر الرؤيا : يكتب الرسول يوحنا : أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة ، وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره . كنت في الجزيرة التي تدعى بطمس ، من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع المسيح » (رؤ ١ : ٩) . وقد تعرضت الكنائس في أسيا الصغرى للاضطهاد . فيكتب لملاك الكنيسة في سميرنا : « لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به . هوذا ابليس مزمع أن يلقي بعضا منكم في السجن لكي تجربوا . كن أمينا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة » (رؤ ٢ : ١٠) . أما الاضطهاد في برغامس ، فكان قد أدى فعلا إلى استشهاد أنتيباس الشهيد الأمين للرب (رؤ ٢ : ١٣) . كما يمتدح الرسول يوحنا المؤمنين في أفسس وثياتيرا لأجل احتمالهم وصبرهم (٢ : ٢ و ١٩) كما يمتدح المؤمنين في فيلادلفيا لأنهم لم ينكروا اسم الرب ، مما يعني أنهم تعرضوا للاضطهاد في سبيل ذلك ، فصبروا (٣ : ٨ و ١٠) . ولما فُتح الختم الخامس رأى يوحنا « تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله و من أجل الشهادة التي كانت عندهم » . كما « قيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيراً أيضا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضا العتيدون أن يُقتلوا مثلهم » (٣ : ٩ – ١١) . أي أن الاضطهاد لم يكن ليتوقف (انظر أيضا رؤ ٢٠ : ٤) .

ثالثا – الاضطهاد من الدولة الرومانية :

لا يكتفي الكتاب المقدس بأن يسجل اضطهاد الكنيسة ، بل يبين أنها نمت وازدهرت في جو الاضطهاد . وكان الدافع الأول لاضطهاد المؤمنين ، هو الكراهية الشديدة التي يكنها العالم لله ولمسيحه . فالإنسان الطبيعي « عدو لله » (رو ٥ : ١٠) . ومحبة العالم هي عداوة لله ، إذ « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين » (مت ٦ : ٢٤) . و« النور قد جاء إلى العالم ، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور » (يو ٣ : ١٩) . و« اهتمام الجسد هو عداوة لله ، إذ ليس هو خاضعا لناموس الله ، لأنه أيضا لا يستطيع » (رو ٨ : ٧) .

وإذا كان الدافع لاضطهاد أولاد الله هو الكراهية لله ، فإن الهدف منه ، هو القضاء على الله لو يستطيعون ، وقد صلبوا فعلا ابن الله « رب المجد » (١ كو ٢ : ٨) . ولما لم يكن في استطاعتهم أن يقضوا على الله نفسه ، فإنهم صرفوا جهدهم إلى القضاء على الشهادة له ، والتخلص من أولاده . وعندما كان شاول الطرسوسي يضطهد المؤمنين ، قال له الرب من السماء : « أنا يسوع الذي أنت تضطهده » (أع ٩ : ٥) فاضطهاد المؤمنين هو اضطهاد للرب نفسه .

ومما يستلفت النظر ، أن كلمة « شاهد » و « شهيد » و« شهادة » من أصل واحد . و« الشهيد » هو « الشاهد » الذي ختم شهادته لله بدمه . ويقول الرسول بولس : « ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله » (أع ٢٠ : ٢٤) . فالاضطهاد يكشف عن معدن المؤمن الحقيقي ، الذي فيه « من تعب نفسه يرى (المسيح) ويشبع » (إش ٥٣ : ١٠ و ١١) .

ولاشك في أن « غضب الإنسان لا يصنع بر الله » (يع ١ : ٢٠) ، ولكن الله يستطيع أن « يجعل غضب الإنسان يحمده » (مز ٧٦ : ١٠) ، لذلك لم يكن المؤمنون يطلبون من الله حمايتهم من الخطر ، بل أن يمنحهم الشجاعة ليتكلموا بكلامه بكل مجاهرة (أع ٤ : ٢٤ – ٣٠) .

والاضطهاد يؤول إلى تمجيد الله ، فالعالم الشرير يهاجم القطيع الصغير بعنف وبلا هوادة ، ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ كان العالم يدمر نفسه ، بينما كانت الكنيسة تزداد نموا وقوة . وما أعجب أن يهاجم الذئب الحمل ، فيعيش الحمل ويموت الذئب ! ومن غير الله يستطيع أن يفعل هذا ، ويحوّل محاولات العالم للقضاء على كنيسته ، إلى بركة لها !

كان إدراك هذه الحقيقة لازما بشدة للكنيسة . فقد تحقق وعد المسيح لها عن طريق الاضطهاد ، فقد وعد بأن أبواب الجحيم لن تقوى عليها (مت ١٦ : ١٨) . وقد قابل المؤمنون الاضطهاد بفرح « لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه » (انظر أع ٥ : ٤١) .

وقد حدث أول اضطهاد للكنيسة من الدولة الرومانية في زمن نيرون (٦٤ – ٦٨ م) في مدينة روما نفسها أولا ، كما يذكر تاسيتوس المؤرخ الروماني . فعندما ثار الرأى العام ضد نيرون لاتهامه بحرق روما ، اتخذ هو من المسيحيين كبش فداء واتهمهم بأنهم هم الذين اقترفوا تلك الجريمة . وفي هذا الاضطهاد استشهد كل من الرسولين بولس وبطرس مع كثيرين غيرهم .

ولكن حدث اضطهاد أشد عنفا في أجزاء مختلفة من الامبراطورية في أيام تراجان (٩٨ – ١١٧ م) ، وفي أيام هادريان (١١٧ – ١٣٨ م) . ولكنه بلغ أقصى مداه في أيام ديسيوس ودقلديانوس في القرنين الثالث والرابع . فقد كتب إغناطيوس رسائله وهو في طريقه إلى روما ليستشهد فيها في ١١٥ م ، بإلقائه إلى الوحوش . كما استشهد بوليكاربوس أسقف سميرنا وتلميذ يوحنا الحبيب ، حرقا بالنار في ١٥٥ م .

وفي ٢٤٨ م كانت روما تحتفل بالعيد الألفي لتأسيسها ، وكانت ذكريات الماضي المجيد ، في ضوء الظروف التي كانت كائنة وقتئذ ، التي زادها سوءًا تهديد القبائل المتبربرة للامبراطورية ، جعلتهم ينسبون كل ذلك لغضب الآلهة ، لهجران المسيحيين للمعابد الوثنية وتحريضهم الآخرين على ذلك . فرأى الأباطرة أنه لإرضاء أولئك الآلهة ، يلزمهم القضاء على المسيحيين « الملحدين » ، واجبارهم على العودة إلى عبادة « الآلهة » لدفع الخطر عن الامبراطورية . وقد أصدر الامبراطور « ديسيوس » (٢٤٩ – ٢٥١ م) مرسوما باجبار كل المسيحيين على تقديم الذبائح للآلهة . ومن لم يقبل منهم ذلك ، تعرض لمصادرة ممتلكاته ، وللسجن والتعذيب والنفي أو الموت . ولكن رغم قسوة هذا الاضطهاد ووصوله إلى كل أجزاء الامبراطورية ، فقد صمدت الكنيسة الحقيقية أمامه ، كما صمدت أمام الاضطهاد الذي أعقبه في عهد « جالوس » (٢٥١ – ٢٥٣ م) .

وإذ شعرت روما بأن تركيز الاضطهاد العنيف على قادة الكنيسة ، قد يكون أجدى لاستئصال المسيحية ، أصدر فاليريان (٢٥٣ – ٢٦٠ م) ، مرسومين في ٢٥٧ ، ٢٥٨ م ، فلم يكتف بأن يأمر رجال الدين المسيحي بضرورة تقديم ذبائح للآلهة ، بل حرَّم عليهم القيام بعبادة إلههم علنا ، مما أدى إلى استشهاد أعداد كبيرة من الأساقفة والشيوخ والشمامسة . كما تعرض الكثيرون من الرجال والنساء – من علية القوم – للتعذيب والموت لرفضهم الامتثال لتلك الأوامر ، « فسال دم الشهداء كالأنهار » . ولكن عنف هذه الاضطهادات وامتدادها ، جعلا من المستحيل الاستمرار فيها ، فألغى جالينوس (٢٦٠ – ٢٦٨ م) المراسيم التي أصدرها أبوه ، فهدأ الجو بالنسبة للمسيحيين لمدة أربعين سنة .

وبعد هذه السنوات ، واجه المسيحيون أعنف موجات الاضطهاد في عهد دقلديانوس وجالريوس . فقد أراد دقلديانوس أن يستعيد للامبراطورية مجدها الغابر ، فعانى المسيحيون في عهده أعنف اضطهاد ، فقد أرادها أن تكون المعركة الفاصلة بين الكنيسة والامبراطورية . فأصدر أوامره في ٢٩٥ م بالزام الجنود المسيحيين بتقديم الذبائح للآلهة . وفي ٢٩٨ م استشهد أحد كبار قادة الجيش ، واستشرى الاضطهاد في الجيش . وفي ٣٠٣ م أصبح الاضطهاد عاماً ، بناء على ثلاثة مراسيم صدرت تباعا . بل بلغ به الأمر أن أمر زوجته المسيحية وابنته بتقديم الذبائح للآلهة ، كما أمر بهدم المباني المسيحية . وسجن عدداً كبيراً من الأساقفة والشيوخ ، وأحرق الكتب المقدسة . وحُرم المسيحيون من كل حقوقهم الشرعية ، وتعرض الجميع للتعذيب ، وظل الأمر كذلك حتى ٣٠٥ م في الغرب ، وحتى ٣١١ م في الشرق ، وبخاصة في فلسطين ومصر التي عانت كثيراً ، مما جعل الكنيسة المصرية تعتبر سنة اعتلائه عرش الامبراطورية في ٢٨٤ م ، بداية تقويمها القبطي .

لقد استشهدت أعداد كبيرة من المسيحيين في عهده ، ولكن أيضا أنكر كثيرون – من المسيحيين بالاسم – الإيمان ، وسلموا كتبهم المقدسة للحريق . ولكن هذا الاضطهاد العنيف ، أثبت أنه من العبث محاولة القضاء على المسيحية ، بل قد يمكن أن تنهار الامبراطورية ، ولكن من المستحيل القضاء على الكنيسة ، فلم يعد هناك خيار أمام الامبراطورية إلا أن تصطلح مع الكنيسة ، وهو ما حدث فعلا في عهد قسطنطين الذي أصدر مرسوم ميلان بحرية العقيدة في مارس ٣١٣ م . ثم انفرد قسطنطين بالعرش في ٣٢٣ م ، وجعل من المسيحية دينا رسميا للدولة ، وهكذا « انتصر الناصري » وبدأت مرحلة جديدة في تاريخ الكنيسة المسيحية .

رابعا – نتائج الاضطهاد :

لقد كانت للاضطهاد نتائجه الطيبة ، فالله وحده هو الذي يقدر أن يخرج من الآكل أكلا ومن الجافي حلاوة :

(١) أدى الاضطهاد إلى ظهور شهود أمناء للمسيح ، من الرجال والنساء ، بل ومن الفتيان والفتيات ، لم تنجح كل وسائل الترغيب والترهيب في إثنائهم عن ثباتهم . فبفضل هذه الاضطهادات ، برز رجال مثل إغناطيوس وبوليكاربوس وكوادراتوس وترتليان وأوريجانوس وكبريانوس وكثيرين غيرهم . فالمسيحي الحقيقي – كما شهد بذلك الوالي بليني – لا يمكن إجباره على إنكار إيمانه . فالضربة التي سحقت القش – كما قال أغسطينوس – هي التي فصلت

الحبوب الثمينة التي اختارها الرب .

(٢) أثبت الاضطهاد أن الإيمان المسيحي خالد لا يموت ، حتى في هذا العالم ، فليس لملك المسيح نهاية ، فروما الوثنية – وهي بابل العظيمة كما يسميها الرسول يوحنا في سفر الرؤيا – بذلت أقصى جهدها للقضاء على كنيسة المسيح ، وقد سكرت « من دم القديسين » (رؤ ١٧ : ٦) ولكنها لم تفلح في القضاء عليها . لقد سمح الله لهذا الجبروت الغاشم أن يستمر نحو ثلاثة قرون ، سالت فيها دماء أولاده أنهاراً ، لكي يقنع العالم أنه وإن « قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه » (مز ٢ : ٢) ، فستنتهي كل مؤامراتهم بالفشل . لقد وعد الرب أن « أبواب الجحيم لن تقوى » على كنيسته (مت ١٦ : ١٨) ، وهو « فى وسطها فلن تتزعزع . يعينها الله عند إقبال الصبح » (مز ٤٦ : ٥) . لقد كانت تمسك بها يد القدير في وسط تلك الأعاصير . ولم تبلغ الكنيسة أقصى قوتها ونموها وامتدادها وازدهارها ، إلا في أيام الاضطهاد .

وماذا جرى للقوة العالمية الطاغية التي كانت تضطهدها ؟ لقد سقطت أمام ضربات القبائل المتبربرة ، التي اكتسحت الامبراطورية ، واعتنقت المسيحية وكوّنت دول أوروبا الحديثة ، وحمل أحفادهم رسالة الإنجيل إلى أمريكا وأستراليا وأفريقية ، وإلى كل العالم .

(٣) لقد كان الاضطهاد – إلى مدى بعيد – عاملاً هاماً في حفظ تعاليم الرب يسوع المسيح الصحيحة . ففي عصور الاضطهاد ماتت الغنوسية ، وانهزمت الأريوسية . وفي مجمع نيقية الذي انعقد في ٣٢٥ م ، كان بين الحاضرين الذين اشتركوا في المناقشات ، وفي إصدار قرار المجمع ، الكثيرون ممن كانوا يحملون في أجسادهم « سمات الرب يسوع » بسبب ما تحملوه – في سبيل إيمانهم – من تعذيب وآلام .

لقد أدى الاضطهاد إلى هذه النتائج المباركة ، لأن حكمة الله سمحت بذلك لخير الكنيسة ، فهو يمسك بيده مقاليد كل الأمور ، ويجعلها جميعها تعمل للخير لأولاده . وكما قال ترتليان : « إن دم الشهداء هو بذار الكنيسة » .

لقد أثرى الاضطهاد تاريخ الكنيسة ، وأثمر هذا التراث الضخم من سير الشهداء ، الذين لولا الاضطهاد ، لما عرفنا عنهم شيئا . لقد شعروا ، في وسط الآلام والعذابات ، بوجود المسيح معهم حسب وعده ، فتشددوا وتشجعوا ، واستقبلوا الموت بفرح ، إذ عن طريقه سيلتقون بالرب الذي أحبهم ومات لأجلهم ، ووعد قائلا : « كن أمينا إلى الموت ، فسأعطيك إكليل الحياة » (رؤ ٢ : ١٠) .

﴿ ض ي ﴾

ضيعـــــة :

الضيعة هي العقار والأرض المُغِلَّة ، أي التي تنتج غلة (انظر عاموس ٤ : ٧) . وقد ترجمت الكلمة العبرية – وهي بَدَل – إلى « قطعة » (عاموس ٣ : ١٣).

وتتكرر كلمة « الضياع » كثيراً في سفر يشوع ، عند تقسيم الأرض بين الأسباط ، فتذكر المدن و« ضياعها » ، أي الحقول والقرى الملحقة بالمدينة (انظر يش ١٣ : ٢٣ و ٢٨ ، انظر أيضا الأصحاحات ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١) . وقد وردت بهذا المعنى أيضا في العهد الجديد (مرقس ٥ : ١٤ ، ٦ : ٣٦ و ٥٦ ، لو ٨ : ٣٤ ، ٩ : ١٢) .

وفي الليلة التي أُسلم فيها يسوع ، جاء مع تلاميذه « إلى ضيعة يقال لها جثسيماني » (مت ٢٦ : ٣٦ ، مرقس ١٤ : ٣٢ – و« جثسيمانيَ » معناها « معصرة زيت زيتون ») .

وعندما ترك الرب يسوع اليهودية في طريقه إلى الجليل ، « أتى إلى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التي وهبها يعقوب لابنه يوسف (يو ٤ : ٥ – انظر تك ٣٣ : ١٩ حيث يقال عنها « قطعة الحقل ») .

وكان في جزيرة مليطة ، التي وصل إليها الرسول بولس ومن معه بعد غرق السفينة ، « ضياع لمقدم الجزيرة » (أع ٢٨ : ٧) أي حقول أو مزارع .

ضيــف – ضيـافـة :

ضاف فلانا ضيافة ، أنزله عنده ضيفا . ونجد أن العناية بالغرباء ، والنزلاء ، أمر بالغ الأهمية في كلمة الله .

أولا – في العهد القديم :

يرى البعض أن أهمية اضافة الغريب في العهد القديم ، ترجع إلى أن الآباء الأوائل كانوا – أصلا – من البدو ، فما زال لهذا الأمر أهميته الكبيرة عند القبائل البدوية حتى الآن . وقد تجلى ذلك في إضافة – إبراهيم للرجال الثلاثة الذين وقفوا بباب خيمته (تك ١٨ : ١ – ٨) ، التي ظلت مثالاً للكرم (انظر

عب ١٣ : ٢) . ففعل لوط هكذا مع الرجلين (الملاكين) عندما رآهما وهو جالس في باب سدوم (تك ١٩ : ١ و ٢) ، وكذلك فعل منوح (قض ١٣ : ١٥) ، والمرأة الشونمية لأليشع النبي (٢ مل ٤ : ٨ – ١٠) .

ولم تكن الضيافة في العهد القديم مجرد عادة ، بل كانت أيضا تعبيراً عن أمانتهم للرب ، واعترافا بفضله واحسانه لهم (أيوب ٣١ : ٣٢ ، إش ٥٨ : ٧) ، فقد أوصى الرب مشدداً بحسن معاملة الغريب (خر ٢٢ : ٢١ ، لا ١٩ : ١٠ ، تث ١٠ : ١٩) .

وكان اهمال اكرام الغريب ، ذنبا يستوجب العقاب من الله (تث ٢٣ : ٣ و ٤) ، ومن الإنسان (١ صم ٢٥ : ٢ – ٢٨ ، قض ٨ : ٥ – ١٧) . ويمكن النظر إلى ما فعلته ياعيل امرأة حابر القيني بسيسرا رئيس جيش كنعان – من تنكرها لواجبات الضيافة – بأنه كان ولاءً منها للرب ، ثم للروابط العائلية التي كانت تربط عائلتها بعائلة حوباب القيني حمي موسى (انظر قض ١ : ١٦) .

ومع أن واجب الضيافة كان يشمل جميع الناس ، إلا أنه كان يتجه بصورة خاصة للأقرباء (تك ٢٩ : ١ – ١٤ ، قض ١٩ : ١٠ – ١٢ ، إش ٥٨ : ٧) ، ولخدام الله (٢ صم ١٧ : ٢٧ – ٢٩ ، ١ مل ١٧ : ١٠ – ١٦ ، ٢ مل ٤ : ٨ – ١٠) .

وقد أضاف كاهن مديان موسى وأسكنه في بيته ، وأعطاه ابنته زوجة (خر ٢ : ٢٠ و ٢١) .

وكان المضيف يلتزم بحماية الضيف وضمان سلامته بأي ثمن ، كما يبدو ذلك في موقف لوط من رجال سدوم ، الذين أرادوا الإساءة إلى ضيفيه (تك ١٩ : ٤ – ٨) ، والرجل الشيخ في جبعة (قض ١٩ : ٢٤ و ٢٥) .

وكان الغريب ينتظر – عادة – في ساحة باب المدينة ، إلى أن يتقدم من يدعوه إلى بيته ضيفا عليه (تك ١٩ : ١ ، قض ١٩ : ١٥) . كما كان البئر أيضا يعتبر مكان لقاء (تك ٢٤ : ١٣ – ٢٠ ، خر ٢ : ٢٠) . وكانت الضيافة تتم أحيانا ردًّا لجميل سابق (خر ٢ : ٢٠ ، ٢ صم ١٩ : ٣٢ – ٤٠) .

وكان الخبز والماء هما أقل ما يقدم للضيف (تث ٢٣ : ٤ ، ١ مل ١٧ : ١ و ١١) . وكان المضيف يقوم هو أو خدمه بغسل أرجل الضيف من وعثاء الطريق (تك ١٨ : ٤ ، ١٩ : ٢ ، ٢٤ : ٣٢ ، قض ١٩ : ٢١) ، ويدهن رأسه أحيانا (مز ٢٣ : ٥ ، عا ٦ : ٦ – انظر لوقا ٧ : ٤٦) . وكانت تُقام أحيانا ، الولائم للضيف ، ويقدم له أفخر الأطعمة ، بما في ذلك اللحوم والزبد واللبن (تك ١٨ : ٦ – ٨ ، ١ صم ٢٥ : ١٨) . كما كان يُقدم العلف لحيوانات الضيف (تك ٢٤ : ١٤ و ٣٢ ، قض ٩ : ٢١) . وقد جهزت المرأة الشونمية غرفة بها كل وسائل الراحة المتاحة – في زمنها – لأليشع رجل الله (٢ مل ٤ : ١٠ و ١١) .

ثانيا – في العهد الجديد :

نجد هنا أيضا الكثير من وجوه الضيافة التي سادت في العهد القديم . فالمضيف يقدم ماء لغسل رجلي الضيف ، وزيتا ليدهن رأسه ، ويضيف العهد الجديد إلى ذلك قبلة ترحيب بالضيف (لو ٧ : ٤٤ – ٤٦) .

وكثيراً ما أضاف أناس مختلفون الرب يسوع في أثناء خدمته على الأرض (مر ١ : ٢٩ و ٣٠ ، ٢ : ١٥ و ١٦ ، لو ٧ : ٣٦ و ٣٧ ، ١٠ : ٣٨ – ٤١ ، يو ١٢ : ٢) .

وعندما أرسل الرب السبعين تلميذاً ، أوصاهم ألا يحملوا كيسا ولا مزوداً ، وأن يقيموا في بيت من يُضيفهم ، « آكلين وشاربين » (مت ١٠ : ٩ و ١٠ ، لو ١٠ : ١ – ٧) .

كما أن الرسل كانوا يعتمدون في تجوالهم للخدمة على اضافة الاخوة لهم (أع ١٠ : ٦ ، ١٦ : ١٥ ، ١٧ : ٦ و ٧) . بل سيكون ذلك معياراً للفصل بين الخراف والجداء عندما « يجلس (الرب يسوع) على كرسي مجده ، ويجتمع أمامه جميع الشعوب » (مت ٢٥ : ٣١ – ٤٦) .

ومسئولية المؤمن في هذه الناحية ، ليست سوى انعكاساً ضعيفا لكرم الآب السماوي ، الذي يصوره المسيح في مثل الملك الذي صنع عشاء عظيماً (مت ٢٢ : ٢ – ١٠ ، لو ١٤ : ١٦ – ٢٤) . وفوق الكل ، لقد تجلى عطاء المسيح وكرمه ، في بذل نفسه فدية عن مدعويه (مت ٢٠ : ٢٨ ، مرقس ١٠ : ٤٥ ، ١ تي ٢ : ٦) .

ونجد في رسائل العهد الجديد وصايا صريحة تحث على عمل الخير للجميع ولاسيما لأهل الإيمان (غل ٦ : ١) . وكانت الظروف السائدة في القرن الأول ، تدعو – بشكل خاص – إلى ذلك ، فالاضطهادات أدت إلى تشتت المؤمنين (أع ٨ : ١ ، ١١ : ١٩) . ولاشك في أنهم بخروجهم من بلادهم ، أصبحوا في احتياج ، وكان على الكنائس المحلية ، أن تسد احتياجات المبشرين المتجولين ، لأنهم كانوا لا يأخذون شيئا من أهل العالم (٣ يو ٥ – ٨ ، انظر أيضا تي ٣ : ١٣ و ١٤) . ولكن كان على المؤمنين ألا يقبلوا المعلمين الكذبة في بيوتهم (٢ يو ١٠) .

وكان على المؤمنين الذين يغادرون بلادهم إلى بلاد أخرى ، أن يحملوا رسائل توصية للكنائس في الجهات التي يذهبون إليها

(رو ١٦ : ١ ، ٢ كو ٣ : ١) ، لكي يكونوا موضع ترحيب من المؤمنين في تلك الاجتماعات سواء في الشركة في الاجتماعات أو في بيوتهم .

ويوصي الرسول بولس أن يكون المؤمنون « مشتركين في احتياجات القديسين ، عاكفين على اضافة الغرباء » (رو ١٢ : ١٣) .

كما يوصي الكنيسة في كولوسي بمرقس ، قائلا لهم : « إن أتى إليكم فاقبلوه » (كو ٤ : ١٠) . ويقول عن غايس : « مضيِّفي ومضيِّف الكنيسة كلها » (رو ١٦ : ٢٣) . ويطلب من فليمون قائلا : « أعدد لي أيضا منزلاً لأني أرجو أنني بصلواتكم سأوهب لكم » (فل ٢٢) .

من الصفات التي يجب أن تتوفر في الأسقف ، أن يكون « مضيفا للغرباء » (١ تي ٣ : ٢ ، تي ١ : ٨) . كما كان يشترط في الأرملة – التي تهتم الكنيسة بسد اعوازها – أن تكون قد « أضافت الغرباء ، غسلت أرجل القديسين ، ساعدت المتضايقين » (١ تي ٥ : ١٠) .

وكانت إضافة الغرباء تُعتبر – عند اليونانيين – من دلائل التحضر ، فنقرأ عن مقدم جزيرة مالطة أنه أضاف الرسول بولس وأصحابه ثلاثة أيام (أع ٢٨ : ٧) .

وعلى المؤمنين أن يكونوا مضيفين بعضهم بعضا «بلا دمدمة» (١ بط ٤ : ٩) ، بل بالمحبة الأخوية (عب ١٣ : ١) التي يجب أن تكون « بلا رياء » (رو ١٢ : ٩ ، ١ بط ١ : ٢٢) وشديدة (١ بط ٤ : ٨) ومن قلب طاهر (١ تي ١ : ٥) .

ثالثا – الفندق أو المنزل في الكتاب المقدس :

هناك بعض اشارات في الكتاب المقدس إلى وجود بعض الفنادق (أو المنازل) وبخاصة على الطرق الرئيسية ، ليبيت فيها المسافرون (انظر تك ٤٢ : ٢٧ ، ٤٣ : ٢١ ، خر ٤ : ٢٤ ، إرميا ٩ : ٢) . ويبدو أن بعضها كان من الاتساع بحيث يسمح لتسعة أشخاص – على الأقل – بالمبيت ، مع حميرهم وبضائعهم (تك ٤٢ : ٢٧) .

ويبدو أن « المنزل » (لو ٢ : ٧) الذي لجأت إليه العذراء مريم ويوسف في بيت لحم ، (وهي « كاتاليما » في اليونانية) كان فندقا صغيراً ، أو لعله كان « بيت الضيافة » في القرية . وإن كانت نفس الكلمة اليونانية تستخدم أيضا في وصف المكان الذي صنع فيه الرب يسوع الفصح ، والذي يبدو أنه لم يكن أكثر من غرفة أو قاعة في بيت (مرقس ١٤ : ١٤ ، لو ٢٢ : ١١) .

أما « الفندق » الذي أخذ إليه السامري الصالح الرجل الجريح (لو ١٠ : ٣٤) ، فكان فندقا عاماً ، يلجأ إليه أي إنسان ليبيت فيه ويجد طعاماً وعناية طبية مقابل أجر معين .

ضيــــق :

الضيق ضد الاتساع ، والكلمة في العبرية هي « صرَّه » ومشتقاتها (انظر عد ٢٢ : ٢٦ ، تث ٤ : ٣٠ ، أي ١٥ : ٢٤ ، مز ٣٢ : ٧ ، إش ٦٣ : ٩ ، يونان ٢ : ٢) . وجاء في قاموس محيط المحيط أن « الصَّرَّة » (في العربية) هي « الضجة والصيحة والشدة من الكرب والحرب » ، ومنها كلمة « صُرَّة » (التي تُصرَّ فيها الأشياء) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية إلى « مضغوطة » (أي ٤١ : ١٥) . والفكرة الأساسية هي الضغط والعصر ، كعصر العنب – (انظر مت ٧ : ١٤ ، مرقس ٣ : ٩) .

أولا – ضيق التأديب : فالله قد يجعل شعبه يتضايق تأديبا لهم لعدم أمانتهم ، فيقول الله لشعبه القديم : « عندما ضُيِّق عليك وأصابتك كل هذه الأمور ، في آخر الأيام ترجع إلى الرب إلهك وتسمع لقوله » (تث ٤ : ٣٠ – انظر أيضا تث ٢٨ : ١٥ – ٦٨) .

وعندما حدث السبي عقابا للشعب على خطيته ، يقول النبي تعبيراً عن حال الشعب : « بنى عليَّ وأحاطني بعلقم ومشقة » (أو ضيق – مراثي ٣ : ٥) .

ثانيا – الضيق نتيجة الأمانة في الشهادة : فالعالم – الذي قد « وضع في الشرير » (١ يو ٥ : ١٩) – يضايق أولاد الله الأمناء ويضطهدهم . وأكثر الاشارات في الكتاب المقدس إلى الضيق ، هي إلى الضيق الذي يتحمله أولاد الله في سبيل شهادتهم له . والعنصر الأساسي في المفهوم الكتابي للآلام إنما هو « شدائد المسيح » (كو ١ : ٢٤ ، رؤ ١ : ٩ ، انظر أيضا إش ٦٣ : ٩) . وكل آلام شعب الله ، يجب النظر إليها في هذا الضوء . ولكن لا يمكن لأي آلام أن تفصل المؤمن عن « محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا » (رو ٨ : ٣٧ – ٣٩) :

(أ) فآلام المسيح هي المعيار لاختبار المؤمن ، فالضيق أمر لابد منه ، ويجب أن نتوقعه (مت ١٣ : ٢١ ، يو ١٦ : ٣٣ ، أع ١٤ : ٢٢ ، رو ٨ : ٣٥ ، ١٢ : ١٢ ، ١ تس ٣ : ٣ و ٤ ، ٢ تس ١ : ٤) . والضيقات التي عاناها الشعب القديم ، تجد ما يقابلها في كنيسة العهد الجديد (عب ١١ : ٣٧ ، ١٢ : ١) ، فهي حتمية في طريق التلمذة للمسيح (أع ٢ : ٢٣ ، ٢ كو ١ : ٤ ، ٤ : ٨ و ١٧ ، ٦ : ٤ ، أف

الضيقة العظيمة

٣ : ١٣) .

(ب) والضيق الذي يقابله أولاد الله هو امتياز لهم لأنه مشاركة في آلام المسيح (كو ١ : ٢٤ – انظر أيضا ٢ كو ١ : ٥ ، ٤ : ١٠ و ١١ ، في ٣ : ١٠ ، يع ١ : ٢ و ٣ ، ١ بط ٤ : ١٣) .

(جـ) والضيق يعمل على تغيير المؤمنين ليكونوا مشابهين لصورة المسيح (رو ٥ : ٣ و ٤ ، ٨ : ٢٩ ، ٢ كو ٣ : ١٨ مع ٤ : ٨ – ١٢ و ١٦ و ١٧) ، واختبار الضيق يعمل على بناء المؤمنين وتقويتهم حتى يستطيعوا أن يعزوا الآخرين الذين يمرون بنفس الاختبار (٢ كو ١ : ٤ و ٥ ، ٤ : ١٠ و ١١ ، كو ١ : ٢٤ ، ١ تس ١ : ٦ و ٧) .

الضيقـة العظيمـة :

في حديث المسيح الأخير للتلاميذ على جبل الزيتون ، عندما سألوه : « ما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر ؟ » قال لهم : « لأنه يكون حينئذ **ضيق عظيم** لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون » (مت ٢٤ : ٣ و ٩ و ٢١ ، انظر أيضا مرقس ١٣ : ١٩ ، لو ٢١ : ٢٣ ، إرميا ٣٠ : ٧ ، دانيال ١٢ : ١) « لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم » (رو ١ : ١٨) ، وسينصب هذا الغضب عند استعلان ابن الله في مجده ، فيقول الرب : و« للوقت بعد ضيق تلك الأيام ، تظلم الشمس ، والقمر لا يعطي ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السموات تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء » (مت ٢٤ : ٢٩ و ٣٠) . ويذكر سفر الرؤيا بالتفصيل أحداث انصباب غضب الله على العالم (الأصحاحات ٦ – ١٩) . كما يقول إنه سيخرج ، « من الضيقة العظيمة » ، « جمع كثير ... من كل القبائل والشعوب والألسنة » رآهم واقفين « أمام العرش وأمام الخروف ، متسربلين بثياب بيض ... » (رؤ ٧ : ٩ – ١٤) .

ويدور جدل كثير حول تحديد هذا الجمع ، ومن هم الذين سيجوزون في الضيقة العظيمة ، ومتى سيحدث اختطاف الكنيسة . فالبعض يقولون إن الكنيسة ستستمر على الأرض إلى نهاية الضيقة ، وعندئذ يحدث الاختطاف . ويقول آخرون إن الكنيسة ستجوز النصف الأول من الضيقة ، الذي يسميه الرب : « مبتدأ الأوجاع » (مت ٢٤ : ٨) ، وفي منتصف الضيقة يحدث الاختطاف . ويعتقد الكثيرون أن الاختطاف سيحدث قبل ابتداء الضيقة بناء على وعد الرب : « سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض . ها أنا آتي سريعاً » (رؤ ٣ : ١٠ و ١١) ، وأن أكثر من سيعاني منها هو الشعب القديم الذي سيعترف عندئذ بالرب يسوع المسيح ، فهي « وقت ضيق على يعقوب » (إرميا ٣٠ : ٧ ، انظر أيضا دانيال ٩ : ٢٤) .

حرف الطاء

﴿ ط أ ﴾

طابح :

اسم عبري معناه « ذبح » وهو بكر ناحور أخي إبراهيم من سريته رؤومة (تك ٢٢ : ٢٣ و ٢٤) .

طابيثا :

اسم أرامي معناه « غزالة » ، وكان اسم إعزاز وتدليل عند اليهود واليونانيين . وهو اسم تلميذة في يافا ، كانت ممتلئة أعمالاً صالحة واحسانات ، مرضت وماتت ، فغسلوها ووضعوها في علية ، وأرسلوا إلى الرسول بطرس ، الذي كان في تلك الأثناء في « لدة » التي لم تكن تبعد عن يافا إلا نحو عشرة أميال . وعندما جاء بطرس أخرج الجميع خارجا كما فعل الرب يسوع من قبل (مت ٩ : ٢٥) ، وجثا على ركبتيه وصلى . وعندما قال : « يا طابيثا قومي » ، فتحت عينيها وجلست ، فناولها يده وأقامها ، « فصار ذلك معلوما في يافا كلها ، فآمن كثيرون بالرب » (أع ٩ : ٣٦ - ٤٣) . وكانت هذه أول مرة يقيم فيها أحد رسل الرب ميتا (انظر مت ١٠ : ٨ ، أع ٢٠ : ٩ و ١٠) . ولم تستعمل كلمة « تلميذة » في صيغة المؤنث ، في الكتاب المقدس ، في غير هذا الموضع .

ولا نعلم شيئا عن طابيثا أكثر مما جاء في الأصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل . وقد أثرت احساناتها في حياة كثيرين ممن كانوا حولها ، ولذلك عَمَّ الحزن الكثيرين أيضا . وعندما جاء بطرس « وقفت لديه جميع الأرامل يبكين ويرين أقمصة وثيابا مما كانت تعمل غزالة ، وهي معهن » (أع ٩ : ٣٩) . وأصبحت على مدى العصور مثالاً في عمل الخير وخدمة الآخرين .

طأطأ :

طأطأ من الشيء : خفض من شأنه . وطأطأ الشيء خفضه وحطه . ويقول داود في نشيده في اليوم الذي أنقذه فيه الرب من أيدي كل أعدائه : « الرب صخرتي وحصني ومنقذي .. طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه » (٢ صم ٢٢ : ١٠ ، مز ١٨ : ٩) .

طافة :

اسم عبري معناه « قطرة » . وهي ابنة سليمان التي تزوجت من ابن أبيناداب ، الذي كان وكيلا لسليمان الملك في كل مرتفعات دور (١ مل ٤ : ١١) .

طالم :

اسم عبري معناه « ظالم » . وهو اسم :

(١) مدينة وقعت في نصيب سبط يهوذا ، بالقرب من تخم أدوم (يش ١٥ : ٢٤) . ويظن البعض أنها هي نفسها « طلايم » (١ صم ١٥ : ٤) .

(٢) أحد البوابين الذين تخلوا عن زوجاتهم الأجنبيات بناء على وصية عزرا (عز ١٠ : ٢٤) . ولعله هو نفسه « طلمون » (١ أخ ٩ : ١٧ ، عز ٢ : ٤٢ ، نح ٧ : ٤٥ ، ١١ : ١٩ ، ١٢ : ٢٥) .

﴿ ط ب ﴾

طبـاعــوت :

اسم عبري معناه « حلقات » ، وهو اسم رأس أسرة من النثينيم (خدام الهيكل) الذين عادوا من سبي بابل مع زربابل (عز ٢ : ٤٣ ، نح ٧ : ٤٦) .

طبئيــــل :

اسم أرامي معناه « طيب هو الرب » ، وهواسم :

(١) رجل كان ابنه لعبة في يد تحالف أرام وأفرايم في حربهما ضد يهوذا ، فقد اتفق فقح بن رمليا ملك إسرائيل ورصين ملك أرام على تكوين جبهة للوقوف أمام أشور القوة الصاعدة التي تهدد وجودهما . ولدعم موقفهما ، أرادا أن يضما إليهما يهوذا ، ولكن آحاز ملك يهوذا أبى التحالف معهما ، إذ كان قد عقد النية على أن ينقذ نفسه وبلاده بالاتفاق مع أشور . لكن فقح ورصين أرادا أن يرغما يهوذا على الانضمام إليهما ، فهاجما يهوذا ، عازمين – في حالة انتصارهما – على أن يضعا « ابن طبئيل » على عرش يهوذا ، ليكون لعبة في أيديهما . ولكن خطتهما فشلت ، واختفى « ابن طبئيل » بعد ذلك من على مسرح التاريخ (إش ٧ : ١ – ٦) .

وليس من السهل تحديد شخصية هذا الرجل ، فيظن البعض – على غير أساس واضح – أنه « زكري » جبارأفرايم الذي قتل معسيا ابن آحاز الملك في المعركة (٢ أخ ٢٨ : ٧) . وقد جاء في رسالة أشورية (ترجع إلى نحو ٧٣٠ ق . م) من كالح ، ذكر مقاطعة صغيرة اسمها « طبيل » في شمالي شرقي الأردن أو جنوبي سورية ، ويظن البعض أنه يحتمل أنه كان ابنا لعزيا الملك من أميرة من « طبيل » هذه ، وبذلك كان له حق المطالبة بالعرش . ويظن آخرون أن « طبيل » كانت مقاطعة في شرقي الأردن خاضعة لإدارة أشور ، ولم تكن مقاطعة مستقلة سياسيا ، والأرجح أنها سميت « طبيل » على اسم الأسرة التي حكمتها سابقا ، من طرف عزيا ملك يهوذا .

(٢) طبئيل أحد حكام الفرس في فلسطين ، ممن حاولوا ايقاف بناء الهيكل في أورشليم ، فقد كتب هو ورفقاؤه شكوى للملك ارتحشستا ملك فارس ، ضد اليهود ، اتهموهم فيها بالتمرد ضد الملك ، مما أدى إلى أن يصدر الملك أمراً بايقاف اليهود عن العمل في بناء الهيكل (عز ٤ : ٧ –

(٢٤) .

طـــب – أطبـــاء :

الطبيب هو الشخص المتخصص في علاج الأمراض ، ولعل أول طبيب ورد ذكره في التاريخ هو « أمحتب » الذي مارس الطب منذ نحو ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد في عهد الأسرة الثالثة ، وبلغ من الشهرة عند قدماء المصريين حتى إنهم اعتبروه إلها وعبدوه .

وكان الأطباء المصريون الأوائل ، كهنة أولا ثم أطباء ثانيا . فكان المرض ينسب لوجود أرواح شريرة في الشخص المصاب ، ويجب اخراج هذه الأرواح بالرقى والسحر ، ولم يكن يتقن ذلك سوى الكهنة . وكانوا يستخدمون بعض الأعشاب للتداوي . كما كانوا يخيطون الجروح ، ويضعون الجبائر على الكسور . وقد عثر الأثريون في شمالي أفريقية وفي أوروبا على جماجم آدمية بها ثقوب . ويُظن أنهم كانوا يجرون هذه العملية ليسمحوا للأرواح الشريرة بالخروج ، ربما في حالة الصداع النصفي الذي يستعصى على العلاج .

ومفهوم الطبيب الكاهن ، له الآن ما يدعمه ، فيقول الأطباء الآن إن ٩٠ ٪ من مرضاهم يشكون – أساساً – من علل نفسية ، ويحتاجون إلى علاج نفسي ، أكثر من حاجتهم إلى العقاقير . وربما كانت هذه النسبة (٩٠ ٪) فيها شيء من المبالغة ، ولكن من المسلم به أن الكاهن أو الطبيب الذي يستطيع أن يحوز ثقة المريض ، يستطيع أن يبعث السكينة في نفس المريض ، ويمنحه الثقة في الشفاء ، وذلك أفعل من كل دواء .

وبمرور الزمن ، ازدادت معرفة . المصريين الطبية ، وأصبح هناك أطباء متخصصون في الجراحة ، وآخرون في التحنيط (تك ٥٠ : ٢) ، وآخرون في طب التوليد ، وأول من ذكر في هذا الصدد ، هما القابلتان شفرة وفوعة (خر ١ : ١٥) .

وفي نحو ٣٠٠ ق . م . تأسست مدرسة شهيرة في الطب في الاسكندرية . وقد استعادت هذه الكلية الطبية كثيراً من العلوم الطبية عند اليونان والرومان والبابليين والهنود . وإذا كان لوقا الطبيب قد تخرَّج في هذه المدرسة ، أو على يد بعض خريجيها ، فلابد أن معرفته الطبية قامت على أساس علمي قوي ، ويظهر ذلك في وصفه الدقيق لبعض أعراض الأمراض التي شفى الرب يسوع المصابين بها .

وقد جاء في قوانين حمورابي الكثير عن تنظيم مهنة الطب والوصفات الطبية .

وكان « أسخيلبيوس » (Aesculapuis) في نحو ١٢٠٠

ق . م . طبيبا يونانيا ، يعتبر معجزة عصره . ويروي التاريخ عنه أنه كان يقضي وقتا طويلا مع مرضاه ، مستقصيا أعراض المرض وتاريخه ، ثم يقدم مشورته ، ويجعل المريض يمكث في الهيكل ، وينومه تنويما مغناطيسيا أو بالعقاقير ، فيصحو المريض معافي في اليوم التالي .

ويعتبر « أبقراط » (حوالي ٤٦٠ ق . م .) مؤسس علم الطب ، فقد أبي الاعتقاد بأن الشياطين هم سبب الأمراض ، واستخدم عدداً قليلا من العقاقير ، وكان شديد الإيمان بقدرة الجسم على شفاء نفسه .

أما أرسطو ، الفيلسوف الكبير (حوالي ٣٥٠ ق . م .) فكان أول عالم أحياء عظيم ، درس الكثير من النباتات والحيوانات . وكان يقوم بتدريس الطب وغيره من العلوم في أكاديمية أثينا ، وكتب العديد من الكتب عن اكتشافاته .

ولا يتردد ذكر الأطباء كثيراً في الكتاب المقدس ، وليس ثمة ما يؤيد الفكر الذي كان شائعا في بلاد كثيرة من أن الأرواح الشريرة هي العامل الرئيسي المسبب للمرض . وكانوا يتركون الآلام البسيطة مثل الصداع والامساك وانتفاخ البطن ، ليقوم الجسم بعلاج نفسه منها ، مع استخدام بعض العلاجات المنزلية إذا استدعى الأمر . وكان المرض الخطير يعتبر افتقاداً من الله ، وكان ينسب الفضل في الشفاء منه إلى إرادة الله ، إذ قال : « فإني أنا الرب شافيك » (خر ١٥ : ٢٦) . كما يقول : « أنا أميت وأحيي . سحقت وإني أشفي » (تث ٣٢ : ٣٩) . ويقول أليفاز التيماني لأيوب : « لأنه هو يجرح ويعصب . يسحق ويداه تشفيان » (أي ٥ : ١٨) . وحتى في حالة وصف بعض الأدوية ، كما حدث في وضع قرص التين على دبل حزقيا ، فبرىء (٢ مل ٢٠ : ١ - ٧ ، إش ٣٨ : ٢١) ، فإن الرب هو الذي شفاه وليس قرص التين (٢ مل ٢٠ : ٨) . ويقول أيوب لأصحابه : « أطباء بطالون كلكم » (أي ١٣ : ٤) . (ويقول إرميا النبي : « أليس بلسان في جلعاد ، أم ليس هناك طبيب . فلماذا لم تعصب بنت شعبي ؟ » (إرميا ٨ : ٢٢) .

وكان هناك أطباء كثيرون في إسرائيل . ويذكر التلمود أنه كان هناك طبيب ملحق بالهيكل لعلاج الكهنة . كما يذكر أن كل مدينة كان لها طبيبها الخاص ، وكان يلزمه أن يحصل من السلطات على ترخيص بممارسة المهنة .

ويذكر الكتاب المقدس أن آسا ملك يهوذا ، لما اشتد عليه مرض رجليه ، « لم يطلب الرب بل الأطباء » (٢ أخ ١٦ : ١٢) .

ولابد أن القابلات العبرانيات كن بارعات في عملهن ، ففي وقت ولادة ثامار « إذا في بطنها توأمان . وكان في ولادتها أن أحدهما أخرج يداً ، فأخذت القابلة وربطت على يده قرمزاً قائلة هذا خرج أولا . ولكن حين رد يده إذا أخوه قد خرج ... وبعد ذلك خرج أخوه الذي على يده القرمز » (تك ٣٨ : ٢٧ - ٣٠) . ومعنى هذا أن الولد الأول كان في وضع مستعرض متعذر ، فكان الأمر يستلزم مهارة خاصة من القابلة لتصحيح الوضع ، وواضح أنها نجحت في ذلك .

وجاء في الشريعة الكثير من القوانين المختصة بالنظافة الشخصية ، وعزل الأمراض المعدية ، ومراعاة توفر الشروط الصحية في المحلة ، مما لا يزال موضع الاعجاب لفوائدها العملية . ويكفي أن نفكر في حمى التيفود وغيرها من الحميات المعوية ، لندرك أهمية هذه القوانين .

هل كان على الأطباء العبرانيين مكافحة الأمراض التناسلية ؟ لقد جاء في سفر اللاويين (١٥ : ٢ - ١٥) قواعد صارمة متعلقه « بالمصاب بسيل » ، ويعتقد البعض أن في هذا اشارة إلى مرض تناسلي ، ولكن الأرجح أنه يشير إلى الدوسنتاريا التي كانت شديدة الانتشار والخطورة في تلك الأيام .

وكثيراً ما كانوا يستخدمون الثوم والسذاب (لو ١١ : ٤٢) واللفاح في التداوي . ويذكر بليني أن السذاب كان يستخدم في تركيب ٨٤ نوعاً من الدواء . والسذاب له رائحة نفاذة وطعم مر . أما اللفاح فكان يستخدم لعلاج حالات العقم (انظر تك ٣٠ : ١٤ - ١٧) كما في علاج الامساك . وكان البلسان يستخدم كعقار مسكن (إرميا ٨ : ٢٢) .

واستخدم الرب يسوع كلمة « طبيب » في مناسبتين ، مما يدل على أنه كان هناك أطباء في الجليل وفي الناصرة . فيقول عن نفسه : « على كل حال تقولون لي هذا المثل : أيها الطبيب اشف نفسك » (لو ٤ : ٢٣) ، ومرة أخرى عن خدمته : « لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى » (لو ٥ : ٣١ ، انظر أيضا مت ٩ : ١٢ ، مرقس ٢ : ١٧) . وكان لمعجزة شفاء المرأة نازفة الدم ، أهمية خاصة لأنها كانت « قد تألمت كثيراً من أطباء كثيرين وأنفقت كل ما عندها ولم تنتفع شيئا ، بل صارت إلى حال أردأ » (مرقس ٥ : ٢٦ ، لو ٨ : ٤٣) . وكثيراً ما يطلق على الرب يسوع ، لكثرة معجزات الشفاء التي أجراها : « الطبيب الأعظم » . ويقول الرسول بولس عن لوقا البشير : « الطبيب الحبيب » (كو ٤ : ١٤) .

ولم يكن السامري الصالح طبيبا ، ومع ذلك فإن علاجه لجروح الرجل الذي وقع بين اللصوص ، كان علاجاً سليما ، فكان الخمر - بما فيه من كحول - مطهراً للجروح ، كما كان الزيت ملطفا للألم (لو ١٠ : ٣٠ - ٣٥) .

ولعل تيموثاوس كان يشكو من كثرة الغازات في معدته وأمعائه ، مما جعل الرسول بولس يوصيه باستعمال القليل من الخمر من أجل معدته وأسقامه الكثيرة (١ تي ٥ : ٢٣) . ويقول الرسول يعقوب : «أمريض أحد بينكم ، فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب . وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه » (يع ٥ : ١٤ و ١٥) ، فالشفاء ليس من الزيت بل من الرب الذي يستجيب الصلاة لأن « طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها » (يع ٥ : ١٦) .

طَّبــــاة :

اسم عبري يُظن أن معناه « امتداد » . وهو اسم موضع هرب إليه جيش المديانيين بعد هزيمتهم أمام جدعون (قض ٧ : ٢٢) . وهي الآن « رأس أبو طابات » في جلعاد على بعد خمسة أميال إلى الشرق من نهر الأردن ، وعشرة أميال إلى الشمال من سكوت .

طبحــــة :

اسم عبري معناه « ذبح » ، وهي مدينة هدر عزر ملك صوبة (١ أخ ١٨ : ٨) . وقد أخذ داود من طبحة وخون مدينتي هدر عزر نحاساً كثيراً جدًّا ، صنع منه سليمان بحر النحاس . وتسمى أيضا « باطح » (٢ صم ٨ : ٨) ، فالرجا الرجوع إلى « باطح » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

طبـــخ - طَّبـــاخ :

طبخ الطعام أنضجه على النار بالماء . وهناك اشارات عديدة في الكتاب المقدس إلى أنواع مختلفة من الأطعمة وطرق طهيها والأواني المستخدمة والأشخاص الذين يقومون بهذه الخدمة ، وأمكنة إعدادها ، مما يعطينا صورة - تكاد تكون كاملة - عن كيف كانت تُجرى هذه العملية اليومية ، في العصور الكتابية .

وكانت المواد الأربع الأساسية التي تستخدم في إعداد الطعام هي : الحبوب واللحوم والخضر ومنتوجات الألبان .

وكانت الحبوب تطبخ بالغلي في الماء ، كما فعل يعقوب (تك ٢٥ : ٢٩ و ٣٤) ، أو تشوى على النار مباشرة أو في صاج . وكان يمكن استخدام الحبوب كما هي أو بعد جرشها (لا ٢ : ١٤) . وكان يضاف إليها الملح (لا ٢ : ١٣) وزيت الزيتون وبعض التوابل (حز ٢٤ : ١٠) ، وقد يضاف إليها عسل النحل ، فقد كان عسل النحل والبلح وسيلة التحلية في تلك العصور .

أما اللحوم فكانت طعام الأغنياء . ونقرأ أن طعام الملك سليمان كان « لليوم الواحد ثلاثين كرسميذ وستين كر دقيق ، وعشرة ثيران مسمنة وعشرين ثوراً من المراعي ، ومئة خروف ما عدا الأيائل والظباء واليحامير والوز المسمن » (١ مل ٤ : ٢٢ و ٢٣) . وقد نهت الشريعة (خر ٢٣ : ١٩ ، ٣٤ : ٢٦) عن طبخ الجدي بلبن أمه ، لأن الأرجح أنها كانت عادة وثنية .

أما الفقراء فقلما كانوا يذوقون اللحوم إلا في المواسم والأعياد أو عند نزول ضيف عزيز . وكانوا يستخدمون عادة لحم الغنم أو المعز ، ولحم البقر في بعض الأحيان . وكان اللحم يطبخ بغليه في الماء ، أو بقليه في الزيت ، أو بشيه على النار مباشرة أو في صاج (انظر قض ٦ : ١٩ ، ميخا ٣ : ٢ و ٣) . وكانت الطيور تستخدم مثل اللحوم تماماً . أما الأسماك فكانت تُشوى عادة على جمر متقد (انظر لو ٢٤ : ٤٢ ، يوحنا ٢١ : ٩) . كما كان الجراد يؤكل مشويا (انظر لا ١١ : ٢٢ ، مت ٣ : ٤ ، مرقس ١ : ٦) وقد أمر الرب بني إسرائيل ألا يأكلوا من خروف الفصح « نيئا أو طبيخا مطبوخا بل مشويا بالنار ، رأسه مع أكارعه وجوفه (خر ١٢ : ٩ ، انظر أيضا ١ صم ٢ : ١٥) .

وكانت أنواع عديدة من الحبوب والخضر تطبخ وتؤكل مثل الفول والعدس (انظر تك ٢٥ : ٢٩ - ٣٤) ، والبصل والكرات والثوم (عد ١١ : ٥) . وكان الملح يضاف إليها ليجعل الطعم مستساغا (انظر أيوب ٦ : ٦ ، مت ٥ : ١٣ ، كو ٤ : ٦) . كما كان يضاف للطعام بعض الأعشاب والتوابل مثل الينسون والكزبرة والكمون والشبث والصعتر والنعناع وغيرها .

وقد سمح الرب لبني إسرائيل أن يخبزوا من المن ما يخبزون ويطبخون ما يطبخون طعاماً لهم في يوم السبت الذي لم يكن ينزل فيه المن (خر ١٦ : ٢٢ و ٢٣ ، عد ١١ : ٨) .

وكان يقوم بعملية الطبخ عادة ، نساء البيت أو الخدم ، أو كلاهما (انظر تك ١٨ : ٦ و ٧ ، لو ١٥ : ٢٢ و ٢٣ ، ١٧ : ٨) . وكان هناك طباخون محترفون في المراكز الدينية أو قصور الملوك (انظر ١ صم ٨ : ١٣ ، ٩ : ٢٣ و ٢٤ ، ١ أخ ٩ : ٣١) . وكان الطبخ يجري في داخل المنزل أو في مكان خاص في فناء المنزل أو في الخلاء ، أو داخل قسم النساء في الخيمة . وقد كشفت الأبحاث الأثرية عن أواني مختلفة للطبخ ، منها العميق والضحل ، ومنها الشبيه بالكرة وله يد أو يدان . وكان ببعضها ثقبان يمر بهما خيط يُعلَّق به الإناء . وتذكر في الكتاب المقدس « القدور » (خر ١٦ : ٣ ، ٢ مل ٤ : ٣٨) والصاج (لا ٢ : ٥) ، والمرحضة والمرجل والمقلي (١ صم ٢ : ١٤) ، والصحون والمناضح (عد ٧ : ١٣

و ١٤ إلخ ، ٢ مل ٢ : ٢٠ ، ٢١ : ١٣) ، والرفوش والمقاص (٢ مل ٢٥ : ١٥) ، والصحاف (٢ أخ ٣٥ : ١٣) .

وقد عمل فرعون في يوم ميلاده وليمة لجميع عبيده (تك ٤٠ : ٢٠) . وقد سجل أشور ناصربال ملك أشور – على نصبه الشهير – أنه أقام وليمة حضرها ٦٩,٥٧٤ شخصا بمناسبة الاحتفال بتدشين قصره الجديد في كالح في ٨٧٩ ق . م .

وعند شي اللحوم ، كانت توضع – عادة – الذبيحة بكاملها على الجمر المتقد مباشرة أو على سفود حتى تنضج تماماً ليسهل نزع اللحم بيد الآكلين .

وقد بلغ الجوع في بعض الأوقات – حدًّا جعل « النساء الحنائن » يطبخن أولادهن (مراثي ٤ : ١٠ ، انظر ٢ مل ٦ : ٢٨) .

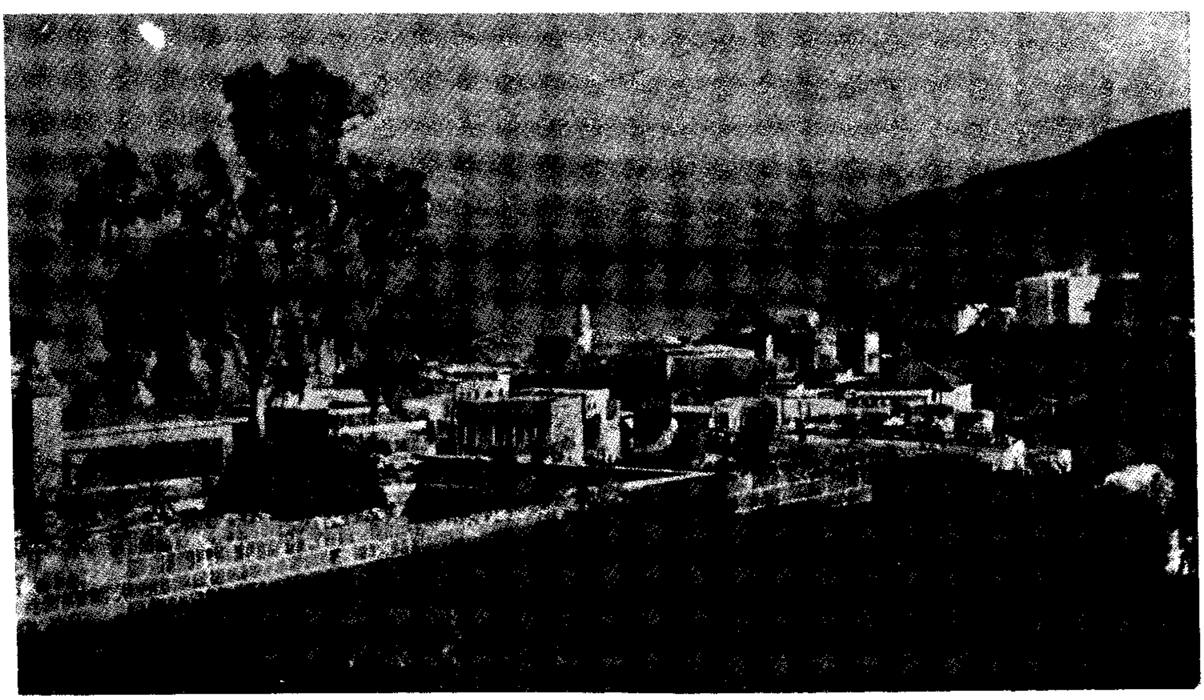
طبريمون :

اسم أرامي معناه : « (الإله) رمون حنون » (انظر ٢ مل ٥ : ١٨) . وكان طبريمون حاكما في دمشق في الربع الأخير من القرن العاشر قبل الميلاد . ويذكر سفر الملوك الأول (١٥ : ١٨) أنه كان أبا لبنهدد الأول ملك أرام ، وابنا لحزيون . ويقول آسا ملك يهوذا لبنهدد : « إن بيني وبينك ، وبين أبي وأبيك عهداً » (١ مل ١٥ : ١٩) . أي أنه كان بين طبريمون ملك أرام ، وأبيام ملك يهوذا عهد جدده آسا وبنهدد .

وكان يُظن أن عمود « ملكارت » الذي يرجع إلى ٨٥٠ ق . م . والذي وجد في حلب ، قد أقامه بنهدد الأول بن طبريمون بن حزيون ، ولكن ثبت خطأ هذا الرأي ، وأن العمود أقامه بنهدد الثالث الذي كان وليا للعهد وشريكا لأبيه بنهدد الثاني في الملك ، وكان معاصراً لأخآب ملك إسرائيل ، وعدوا لشلمنأسر الثالث ملك أشور .

طبرية :

مدينة تقع في منتصف الساحل الغربي لبحر الجليل ، وعلى بعد نحو ١٢ ميلا من مدخل نهر الأردن إلى بحر الجليل . وقد أسسها هيرودس أنتيباس ما بين ١٨ ، ٢٢ م (بناء على العملات التي اكتشفت بها) . وقد أطلق هيرودس عليها اسم « طبرية » تكريما للامبراطور طيباريوس (لو ٣ : ١ – من ١٤ – ٣٧ م) خليفة أوغسطس قيصر . وقد غلب اسم المدينة على بحر الجليل ، فأصبح يسمى « بحيرة طبرية » (يو



طبرية على بحر الجليل

٦ : ١ ، ٢١ : ١) .

وكانت تشغل هذا الموقع من قبل مدينتا « رقة وكنارة » اللتان كانتا من المدن الحصينة في نصيب سبط نفتالي (يش ١٩ : ٣٥) .

وقد جعلها هيرودس عاصمة لولاية الجليل وبيرية ، وبنى فيها مجمعا كبيراً وقصراً منيفا وساحة عامة ، وأحاطها بسور قوي . كما كانت طبرية منتجعا شهيراً لوجود ينابيع معدنية حارة في الجهة القبلية من السور ، استرعت انتباه بلّيني الكبير ، فأشاد بمنافعها الصحية . وكانت المدينة تدار على النظام اليوناني ، فكان لها مجلس كبير يتكون من ستمائة عضو ومجلس صغير يتكون من عشرة أعضاء . وقد اكتشفت بها عُملة على أحد وجهيها صورة الإلاهة « هيجيا » (إلاهة الصحة) تطعم ثعبانا رمز « أسخيلوس » إله الشفاء ، جالسا على صخرة تعلو ينبوعاً ، وعلى الوجه الآخر صورة الامبراطور تراجان .

وقد وجد هيرودس صعوبة في جعل اليهود يسكنون المدينة ، لأنهم قاطعوها في البداية ، لأن هيرودس أقام جزءًا كبيراً منها على أنقاض الكثير من القبور التي هدمها ليفسح مجالاً للمدينة التي بناها . ولكنه هو وجد فيها مقاماً آمنا ، فبنى له قصراً على شاطىء البحيرة . وكان المرتفع الصخرى الواقع خلف المدينة يجعل منها قلعة منيعة حتى إنها استعصت على صلاح الدين الأيوبي رغم انتصاره في موقعة حطين في ١١٨٧ م .

ورغم أهمية المدينة ، فإنها لا تذكر إلا مرة واحدة في العهد الجديد (يو ٦ : ٢٣) . كما لا يذكر مطلقا أن الرب يسوع قد زارها في أثناء خدمته في الجليل .

وبعد تدمير أورشليم في ٧٠ م ، أصبحت طبرية المركز العلمي لليهود ، فانتقل إليها السنهدريم في نحو ١٥٠ م ، وفيها تمت كتابة « المشنا » اليهودية (حوالي ٢٠٠ م). كما كُتب فيها « تلمود أورشليم » ، تمييزاً له عن التلمود البابلي ، (حوالي ٤٠٠ م). وفيها أيضا وضع نظام الحركات وعلامات الترقيم في الكتابة العبرية . وكانت مقرًا لأسقفية في العصر المسيحي .

وقد فتحها العرب في ٦٣٧ م . وتداولها العرب والصليبيون عدة مرات ، إلى أن استقرت في يد العرب في ١٢٤٧ م . وقد تعرضت المدينة للتدمير في القرن الثاني عشر في أيام الحروب الصليبية ، وأعيد بناؤها في القرن السادس عشر . ثم دمرها زلزال في ١٨٣٧ م وأعيد بناؤها مرة أخرى . ومن المدن العديدة التي كانت تحف بشواطىء بحر الجليل قديما ، لم تبق إلا مدينة طبرية . ومما زاد في أهميتها انشاء خط حديدي بين دمشق وحيفا يمر بها ، فأصبحت مركزاً هاما لمختلف وسائل المواصلات .

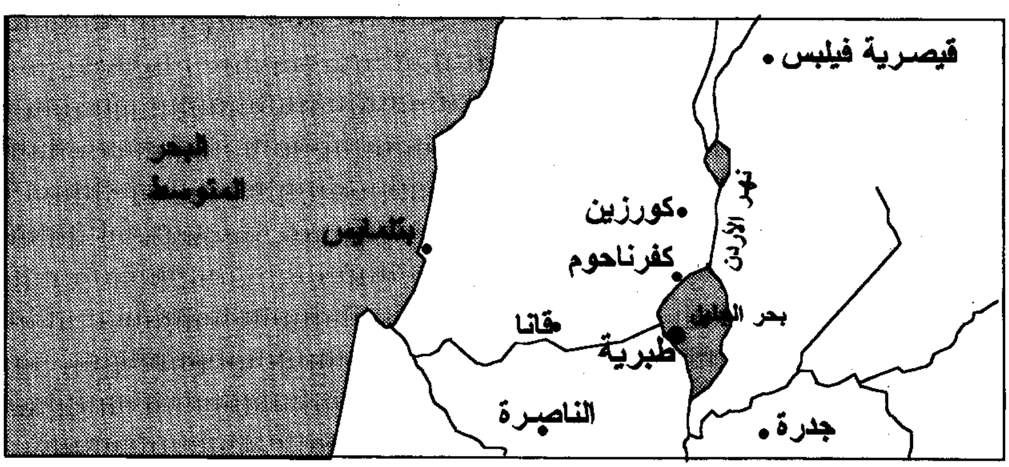
وعلى تل يبعد نحو ميل إلى الغرب من المدينة ، يوجد عدد كبير من قبور مشاهير معلمي اليهود مثل ابن ميمون ، ويوحنا بن زكاي ، وألعازر العظيم وغيرهم .

طبرية – بحر طبرية :

الرجا الرجوع إلى « بحر الجليل » في موضعه من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

طبيعة – طبيعي :

هناك كلمتان في اليونانية في العهد الجديد ، تترجمان إلى



موقع طبرية

« طبيعة » ومشتقاتها :

(١) « سيكيكوس » (psychikos) ومعناها طبيعي ، جسداني ، حيواني ، فهي نفس الكلمة المترجمة إلى « حيواني » (١ كو ١٥ : ٤٤ و ٤٦) ، وترادف « اللحم والدم » في العدد الخمسين من نفس الأصحاح .

(٢) « فيزيز » (physis) أي « طبيعة » ، والصفة منها « طبيعي » (physikos – رو ١١ : ٢١ و ٢٤) . فبعض الناس هم يهود بالطبيعة ، أي يهود بالمولد (غل ٢ : ١٥) . كما يقول الرسول بولس إن « إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة . وكذلك الذكور أيضا تاركين استعمال الأنثى الطبيعي ، اشتعلوا بشهواتهم بعضهم لبعض ... نائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق » (رو ١ : ٢٦ و ٢٧) . وهو ما نطلق عليه الآن تعبير « الشذوذ الجنسي » لأنه خروج عن الطبيعة .

ويستخدم الرسولان بطرس ويهوذا (٢ بط ٢ : ١٢ ، يهوذا ١٠) الكلمة نفسها للدلالة على التصرف الشبيه بالحيوانات . ويقول الرسول بولس إن « الأمم الذين ليس عندهم الناموس ، متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس ، فهؤلاء – إذ ليس لهم الناموس – هم ناموس لأنفسهم » (رو ٢ : ١٤) فقد اكتسب الإنسان – عند السقوط – معرفة الخير والشر ، فأصبح لديه ضمير يستطيع أن يميز بين الخير والشر . وكل الناس « بالطبيعة أبناء الغضب » لأنهم بطبيعتهم « أبناء المعصية » (أف ٢ : ٢ و ٣) . ولكننا في المسيح نصير « شركاء الطبيعة الإلهية » (٢ بط ١ : ٤) ونتحرر من العبودية « للذين ليسوا بالطبيعة آلهة » (غل ٤ : ٤) .

ويقول الرسول يعقوب : لأن كل طبع للوحوش والطيور والزحافات والبحريات يذلل ، وقد تذلل للطبع البشري » (يع ٣ : ٧) . فقد استطاع الإنسان أن يستأنس الكثير من الحيوانات ويسخرها لخدمته .

طبق:

الطبق أو الصحن هو الاناء الذي يوضع فيه الطعام ، ويصنع من المعدن أو من الخزف . وعند تدشين خيمة الشهادة التي تمت إقامتها « في الشهر الأول من السنة الثانية (من الخروج من مصر) في أول الشهر » (خر ٤٠ : ١٧) ، قدم رئيس كل سبط من الأسباط ، في اليوم المحدد له ، طبقا واحداً من الفضة وزنه مئة وثلاثون شاقلا ، وصحناً واحداً وزنه عشرة شواقل من ذهب مملوءًا بخورًا (عد ٧ : ١٣ و ١٤ ... إلخ) كما كانت صحاف وصحون وكاسات وجامات مائدة خبز الوجوه من ذهب نقي (خر ٢٥ : ٢٩ و ٣٠) .

وعندما رقصت ابنة هيروديا أمام هيرودس وسرته ، وعد أن يعطيها كل ما تطلب ، فطلبت أن يعطيها « على طبق رأس يوحنا المعمدان » فأمر بقطع رأس يوحنا ، واحضروه « على طبق ودُفع إلى الصبية فجاءت به إلى أمها » (مت ١٤ : ٦ – ١١ ، مرقس ٦ : ٢٢ – ٢٩) .

طابق – طبقة – طباق – طبقات :

الطابق أو الطبقة هو الدور في البيت أو المبنى ، وجمعه طوابق وطباق وطبقات . وقد بنى الملك سليمان « مع حائط البيت طباقا حواليه ... فالطبقة السفلى عرضها خمس أذرع ، والوسطى عرضها ست أذرع ، والثالثة عرضها سبع أذرع ، لأنه جعل للبيت حواليه من خارج أخصاماً » (زوايا بارزة – ١ مل ٦ : ٥ و ٦ ، انظر أيضا حز ٤١ : ١٦) .

وعندما كان الرسول بولس في ترواس – وهو في طريق العودة إلى أورشليم – تحدث في أول الأسبوع إلى التلاميذ الذين كانوا « مجتمعين ليكسروا خبزاً ... وأطال الكلام إلى نصف الليل ... كان شاب اسمه أفتيخوس جالساً في الطاقة متثقلا بنوم عميق ... فسقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل وحمل ميتا . فنزل بولس ووقع عليه واعتنقه ... وأتوا بالفتى حيًّا وتعزوا تعزية ليست بقليلة » (أع ٢٠ : ٧ – ١١) .

طبليا :

اسم عبري معناه « يهوه يُطهِّر » ، وهو الابن الثالث لحوسة من بني مراري . وكان أحد الذين أفرزهم داود الملك ليكونوا بوابين في بيت الله ، قد وقعت القرعة لحوسة وبنيه إلى الغرب مع باب شلّكة (١ أخ ٢٦ : ١١ و ٢٦) .

أطْبَاء :

الطبي هو حلمة الضرع للحيوان ، أو الضرع نفسه ، وجمعها أطباء . ويقول إرميا النبي في مراثيه لأورشليم : « بنات آوى أيضا أخرجت أطباءها ، أرضعت أجراءها . أما بنت شعبي فجافية كالنعام في البرية . لصق لسان الراضع بحنكه من العطش » (مراثي ٤ : ٣ و ٤) .

﴿ ط ج ﴾

طجن – طاجن :

الطاجن صحفة من صحاف الطعام ، مستديرة عالية

الجوانب تتخذ من الفخار وتستخدم لانضاج الطعام في الفرن . وجاء في سفر اللاويين عن تقدمة الدقيق : « إن كان قربانك تقدمة من طاجن ، فمن دقيق بزيت تعمله » (لا ٢ : ٧) .

« ط ح »

طحـن – مطحنـة :

طحن الحب وغيره طحنا : صيره دقيقا . وكانت عملية طحن الحبوب تتم بالرحى ، وتقوم بها النساء أو الخدم (خر ١١ : ٥) أو العبيد والأسرى (قض ١٦ : ٢١ ، انظر إش ٤٧ : ٢ ، مراثي ٥ : ١٣) ، أو الحيوانات .

وكان بنو إسرائيل يلتقطون المن ثم يطحنونه بالرحى أو يدقونه في الهاون ويطبخونه في القدور (عد ١١ : ٨) . وقد طحن موسى العجل الذهبي « حتى صار ناعما ، وذراه على وجه الماء وسقى بني إسرائيل » (خر ٣٢ : ٢٠ ، تث ٩ : ٢١) .

ويقول أيوب : « إن غوى قلبي على امرأة ، أو كمنت على باب قريبي فلتطحن امرأتي لآخر ، ولينحن عليها آخرون » (أي ٣١ : ٩ و ١٠) ، أي لتصبح أمة جارية يسخرها سيدها في عملية الطحن ويستغلها حسب أهوائه .

وقد استخدم الرب يسوع قيام النساء بعملية الطحن بالرحى في حديثه عن أهمية السهر انتظاراً لمجيئه في أي وقت ، بالقول : « أختان تطحنان على الرحى ، تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى . اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم » (مت ٢٤ : ٤١ و ٤٢) .

ويصف إرميا النبي دينونة الله للشعب القديم : « وأجعلهم دهشا وصفيراً وخربا أبدية ، وأبيد منهم صوت الطرب وصوت الفرح ، صوت العريس وصوت العروس ، صوت الأرحية ونور السراج » (إرميا ٢٥ : ٩ و ١٠) . وانقطاع صوت الأرحية ، تعبير مجازي عن الخراب والمجاعة وعدم وجود الحبوب التي تطحنها الأرحية (انظر أيضا رؤ ١٨ : ٢٢) .

ويقول إشعياء النبي : ما لكم تسحقون شعبي وتطحنون وجوه البائسين ؟ يقول السيد رب الجنود » (إش ٣ : ١٥) . وهي صورة مجازية للتعبير عن مدى ما مارسه رؤساء الشعب من ظلم وابتزاز واستبداد بهم . (الرجا الرجوع إلى مادة « رحى » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

الطـواحـــن :

الطاحنة ضرس من اثنى عشر ضرسا تلي الضواحك ، وهي في كل شدق ثلاثة من فوق ، وثلاثة من تحت ، وجمعها « طواحن » ، وسميت كذلك لأنها تطحن الطعام ليصبح صالحاً لعمليات الهضم . ويقول الجامعة في وصف الشيخوخة : « في يوم يتزعزع فيه حفظة البيت وتتلوى رجال القوة ، وتبطل الطواحن لأنها قلت ، وتظلم النواظر من الشبابيك » (جا ١٢ : ٣) ، أي أن الأضراس تكف عن العمل لأن غالبيتها قد سقطت ولم يبق منها سوى القليل .

كما يقول : « حين ينخفض صوت المطحنة ويقوم لصوت العصفور ، وتحط كل بنات الغناء » (جا ١٢ : ٤) ، وذلك لأن الأذان أيضا قد ضعفت ولم تعد بقادرة على سماع صوت المطحنة بوضوح .

« ط خ »

طَخَـــاء :

الطخاء هو السحاب المرتفع . ويقول الرب لأيوب في بيان عظمة الله : « من وضع في الطخاء حكمة أو من أظهر في الشهب فطنة ؟ » (أي ٣٨ : ٣٦) .

« ط ر »

طـرابلـــس :

اسم يوناني معناه « المدينة المثلثة » ، إذ كانت مقسَّمة بأسوار إلى ثلاثة أحياء تسكنها جاليات من صور وصيدون وأرواد ، كل جالية في قسم منها . والأرجح أنها بنيت في القرن السابع قبل الميلاد . وكانت إحدى مدن الحلف الفينيقي ، وكانت مقراً للمجلس الاتحادي ، وكان لها أهمية تجارية كبيرة ، إذ كان يحيط بها البحر من ثلاث جهات .

وعندما هرب ديمتريوس بن سلوقس من روما في ١٦٢ ق . م ، حيث كان رهينة هناك من ١٧٦ ق . م ، جمع جيشا كثيفا وأسطولاً واستولى على طرابلس ، ومنها استولى على سائر البلاد ، بعد أن قتل ابن عمه انطيوكس الخامس (أوباطور) وليسياس وكيله (٢ مك ١٤ : ١ و ٢) .

ولا يذكر اسمها في سفر المكابيين الأول ، ولكنها توصف



موقع طرابلس (لبنان)

« بمدينة بالساحل » (١ مل ٧ : ١) . وقد اهتم الملوك السلوقيون والرومان بتجميل المدينة . وشيد فيها هيرودس الكبير ساحة كبيرة للألعاب الرياضية .

واستولى العرب عليها في ٦٣٨ م ، ودخلها الصليبيون في ١١٠٩ م . واستعادها منهم قلاوون سلطان مصر في ١٢٨٩ م بعد أن تعرضت المدينة لتدمير واسع النطاق .

وتعرض الميناء للكثير من الهجمات والغزوات ، مما جعل الأهالي يهاجرون إلى الداخل ، إلى منطقة تبعد نحو ميلين عن البحر ، حيث أسسوا طرابلس الحالية في ١٣٦٦ م على شواطىء نهر القاديشة ، على بعد نحو سبعين ميلا إلى الشمال من بيروت . وأصبحت طرابلس القديمة – التي تسمى « الميناء » ، مرفأ بحريا لطرابلس الحديثة . واستولى عليها الإنجليز في الحرب العالمية الأولى في ١٩١٨ م ، ثم ضُمت إلى لبنان ، وأصبحت جزءًا من الجمهورية اللبنانية في ١٩٤١ م . وتشتهر بتجارة الصابون والتبغ والأسفنج والفاكهة .

طــرز – مطــرزة :

طرز الثوب وشَّاه وزخرفه ، وكانت الملابس الثمينة توشى بخيوط الحرير أو بأسلاك الذهب والفضة . وكان بصلئيل بن حوري وأهولياب ابن أخيساماك حاذقين في الحياكة والتوشية والتطريز (خر ٣٥ : ٣٥ ، ٣٨ : ٢٢ و ٢٣) ، وقد وهبهما الله هذه الحكمة والمهارة للعمل في خيمة الاجتماع . فكان سجف مدخل الخيمة « من أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة الطراز » (خر ٢٦ : ٣٦ ، ٣٦ : ٣٧) . وكذلك كان سجف باب الدار « من أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة الطراز » (خر ٢٧ : ١٦ ، ٣٨ : ١٨) . كما أمر الرب بخصوص ثياب هرون ، أن « تخرِّم القميص من بوص ، وتصنع العمامة من بوص ، والمنطقة تصنعها صنعة الطراز » (خر ٢٨ : ٣٩ ، ٣٩ : ٢٩) . كما كانت صدرة القضاء موشاة بأسلاك من الذهب (خر ٢٨ : ١٥ ، ٣٩ : ٢) .

وكانت الثياب المطرزة تعتبر من أثمن الغنائم في الحروب ، فتقول دبورة في نشيدها الانتصاري ، إن امرأة سيسرا كانت تنتظر « غنيمة ثياب مصبوغة مطرزة ، ثياب مصبوغة مطرزة الوجهين » (قض ٥ : ٢٠) .

ويصف المرنم عروس الملك بالقول : « كلها مجد ابنة الملك في خدرها ، منسوجة بذهب ملابسها ، بملابس مطرزة تحضر إلى الملك » (مز ٤٥ : ١٣ و ١٤) .

ويقول الله للشعب القديم ، كيف كانت حالته ميئوسا منها كوليدة طرحت على وجه الحقل بكراهة نفسها ، ولكنه أشفق عليها وغمرها باحسانه ، وألبسها مطرزة ونعلها بالتخس ... فتحلت بالذهب والفضة ولبست الكتان والبز ، وجملت جدًّا حتى صارت تصلح لمملكة (حز ١٦ : ٥ – ١٤) .

ويصف حزقيال النبي نبوخذ نصر ملك بابل ، وصفا مجازيا ، بأنه « نسر عظيم كبير الجناحين ، طويل القوادم ، واسع المناكب ذو تهاويل » (حز ١٧ : ٣) ، و« ذو تهاويل » هي نفس الكلمة العبرية المترجمة « مطرزة » ، أي أن مناكبه كانت واسعة منقوشة وكأنها مطرزة .

كما يتنبأ حزقيال عن سقوط صور ، وحزن رجال البحر عليها : « فتنزل جميع رؤساء البحر عن كراسيهم ، ويخلعون جببهم ، وينزعون ثيابهم المطرزة » (حز ٢٦ : ١٦) . ويصف عظمة صور بالقول : « كتان مطرز من مصر شراعك ليكون لك راية » (حز ٢٧ : ٧) .

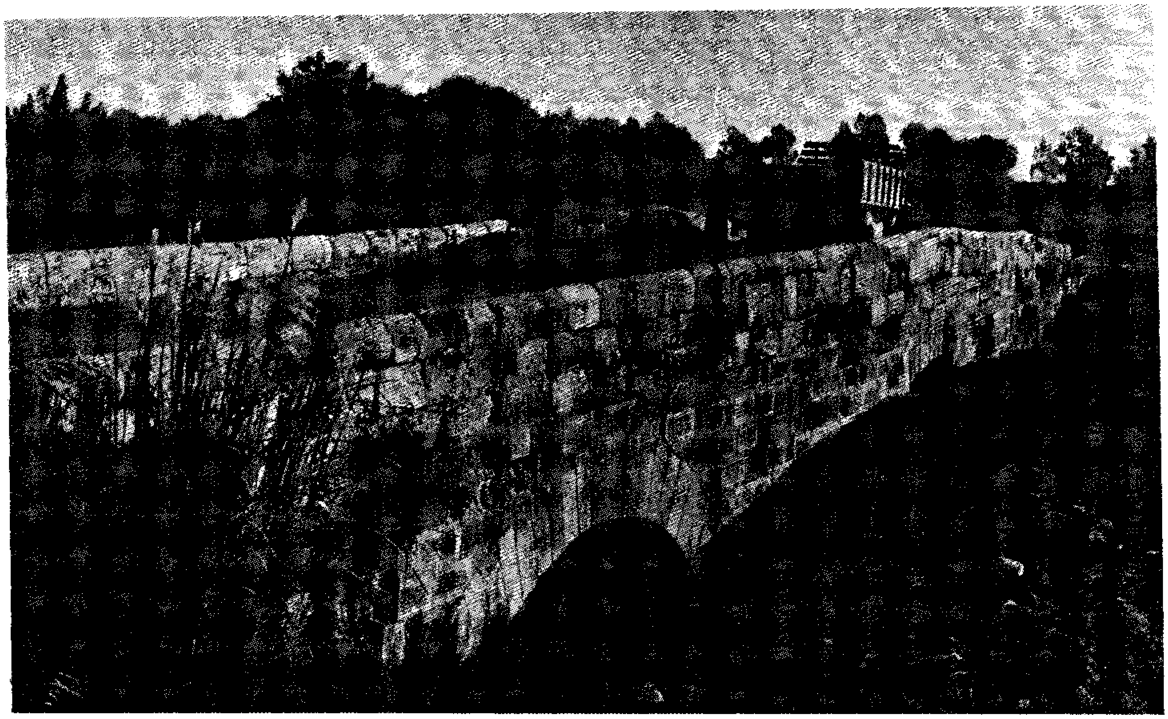
وكانت أرام – وغيرها من الأمم – تأتي إلى أسواق صور «بالبهرمان و الأرجوان والمطرز والبوص والمرجان والياقوت... هؤلاء تجارك بنفائس بأردية أسمانجونية ومطرزة .. » (حز ٢٧ : ١٦ و ٢٤) .

ويقول الرب ليهوشع الكاهن العظيم : « قد أذهبت عنك إثمك ، وألبستك ثيابا مزخرفة (« مطرزة » – فهي نفس الكلمة العبرية المترجمة « مطرزة » في غيرها من المواضع – زك ٣ : ٤) .

طرسـوس – طرسـوسي :

تقع مدينة طرسوس على نهر كيدنوس في كيليكية ، في الركن الجنوبي الشرقي من أسيا الصغرى ، وعلى بعد نحو عشرة أميال من ساحل البحر المتوسط ، وعلى ارتفاع نحو ثمانين قدماً فوق سطح البحر ، مما يجعل جوها لا يشجع على الازدهار ، ولكن على بعد نحو ميلين إلى الشمال ، تبدأ التلال في الارتفاع التدريجي حتى تتصل بجبال طورس ، وعلى بعد عشرة أميال من المدينة السفلى ، قامت مدينة طرسوس العليا ، التي كانت تعتبر منتجعا صيفيا لعدد كبير من سكان المدينة الأولى ، إذ كان الجو المعتدل للمدينة العليا يخفف من حالة الجو في المنطقة المنخفضة . وعلى بعد نحو عشرين ميلا إلى الشمال من المدينة العليا ، يوجد الممر المعروف باسم « بوابات كيليكية » ، وهي معبر ضيق في جبال طورس تمر به الطريق التجارية بين أسيا الصغرى وسورية . وكان وقوع طرسوس على هذا الطريق الرئيسي سببا في ثرائها .

ومع أن نهر كيدنوس كان صالحا للملاحة إلى وسط مدينة



الجسر الروماني على نهر كيدونوس شمالي طرسوس

طرسوس ، وقد سارت فيه كليوبترا في موكبها الملكي الفاخر عند ذهابها لمقابلة أنطونيوس ، فإن غالبية السفن كانت ترسو على الميناء على بعد نحو خمسة أو ستة أميال إلى الجنوب من المدينة حيث كانت توجد بحيرة « رجما » التي تغذيها مياه الينابيع . وكانت منشاءات الميناء وأرصفتها تحيط بالمدينة من كل جانب ، ما عدا الجانب الجنوبي . وكانت هذه المنشاءات وقناة كيدنوس أيضا ، دليلا على المهارة البالغة في إقامتها وإدارتها ، فقد استدعت الأحوال – بعد ذلك – انشاء قناة مساعدة للتخفيف من الفيضانات . وقد أصبحت هذه القناة – التي حفرت في عهد جستنيان (٥٢٧ – ٥٦٣ م) – هي المجرى الرئيسي للنهر .

وتعتبر طرسوس – بتاريخها الذي يرجع إلى نحو ستة آلاف سنة مضت – من أقدم مدن العالم ، فكثيرون من العلماء يرون أنها هي « ترشيش » المذكورة مع ياوان وأليشه وكتيم ودودانيم (تك ١٠ : ٤) ، وأن ترشيش هذه غير ترشيش المذكورة بعد ذلك في أسفار الملوك والأنبياء (الرجا الرجوع إلى « ترشيش » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

والأرجح أن طرسوس كانت عاصمة « كيزواتنا » (الاسم القديم لكيليكية) في زمن الحثيين . وقد استولى عليها شلمنأسر الثالث ملك أشور في ٨٣٢ ق . م . كما هو مسجل على مسلته السوداء المحفوظة في المتحف البريطاني . وفي ٦٩٦ ق . م . نهبها سنحاريب . وفي القرن السابع قبل الميلاد ، أقام فيها تجار الإغريق مستعمرة يونانية ليكونوا قريبين من مناجم الفضة والحديد في جبال طورس .

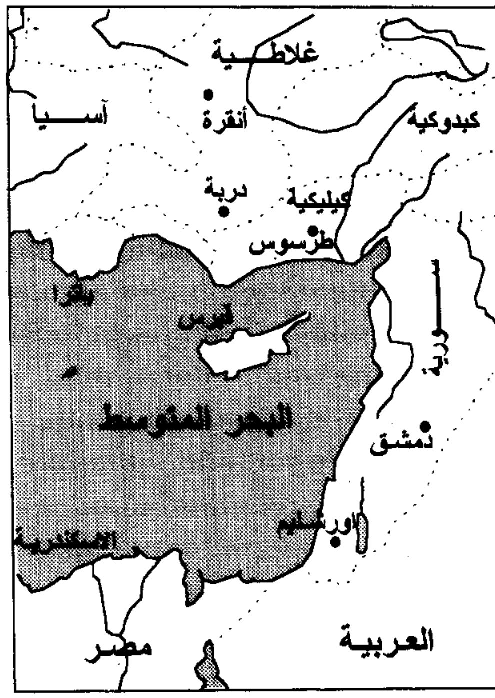
وقد عبرت بها الجحافل الفارسية بقيادة كورش الأصغر في ٤٠١ ق . م . في زحفه الشهير ضد أخيه ارتحشستا . وقد نهب المرتزقة الإغريق في جيشه مدينة طرسوس ، التي يصفها زينوفون ، بأنها كانت مدينة عظيمة مزدهرة فيها قصر الملك سينيزس (Syennesis) .

وفي ٣٣٣ ق . م . زحف عليها الاسكندر الأكبر بعد أن عبر « بوابات كيليكية » ، واستولى عليها قبل أن تستطيع الجيوش الفارسية تدميرها عند الانسحاب منها بقيادة دارا

طرسوس - طرسوسي

الثالث الذي أوقع به الاسكندر الأكبر هزيمة منكرة في موقعة أسوس الشهيرة التي انتهت بها الامبراطورية الفارسية . وقد مُنحت طرسوس حكما ذاتيا في أيام السلوقيين خلفاء الاسكندر .

ويرد ذكر طرسوس في عهد السلوقيين ، في سفر المكابين الثاني (٤ : ٣٠ و ٣١) في ١٧١ ق . م . عندما تمرد أهلها وأهل « ملُّو » (المجاورة لها) ، لأن أنطيوكس الرابع (إبيفانوس) جعلهم هبة لأنطيوكيس محظيته ، فبادر أنطيوكس إلى اطفاء الفتنة ، ومنح طرسوس نوعا من الحكم الذاتي ، كما يظهر ذلك من صكها العملة الخاصة بها .



موقع طرسوس

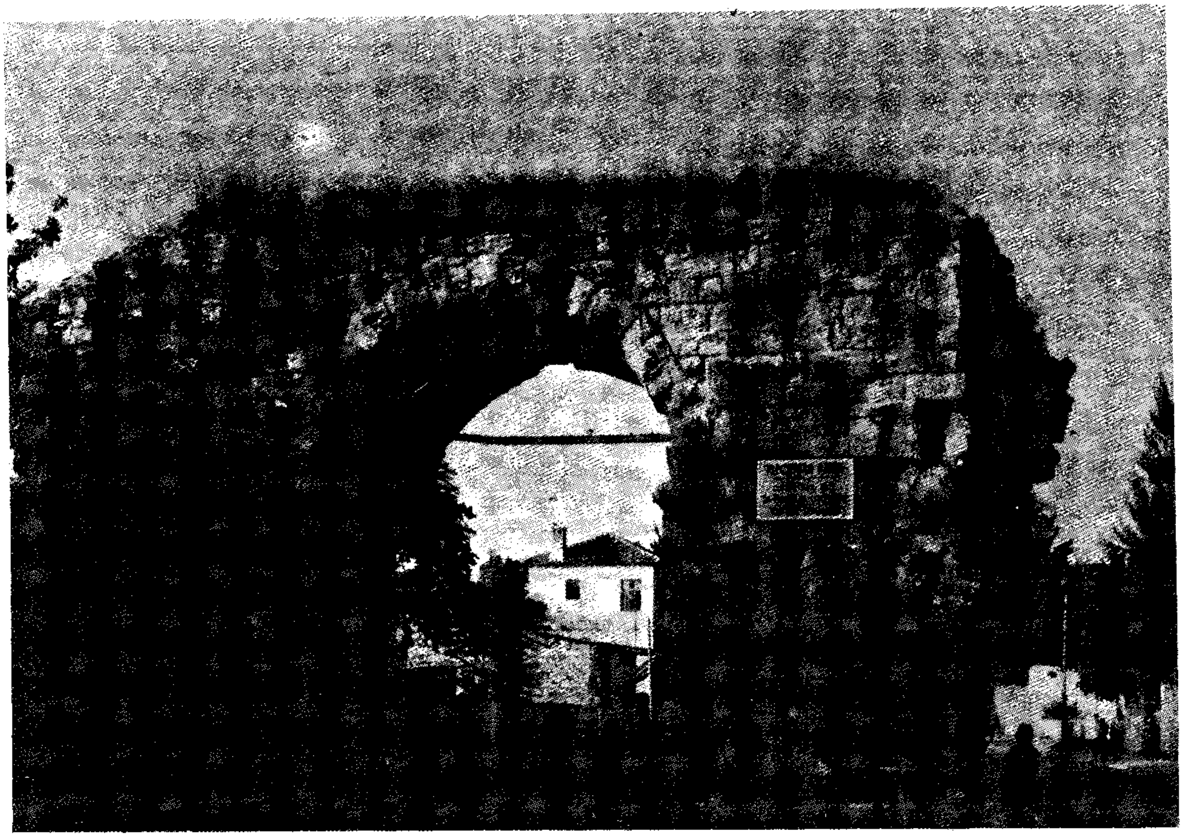
وفي ٦٤ ق . م . ضمها القائد الروماني بومبي إلى الامبراطورية الرومانية . وفي ٥٠ ق . م . كان شيشرون رجل الدولة الشهير ، حاكما لها . وقد جعلها أنطونيوس مدينة حرة في ٤١ ق . م . مكافأة لها على وقوفها - في ٤٣ ق . م . - ضد كاسيوس أحد منافسيه . كما أعفاها من الضرائب . وقد أيد هذا أيضا أوغسطس قيصر بعد موقعة أكتيوم في ٣١ ق . م . التي أصبح بعدها السيد الوحيد للامبراطورية الرومانية .

وفي القرن الأول الميلادي ، كانت طرسوس عاصمة كيليكية ، والمدينة الوحيدة الكبيرة فيها . فعلاوة على ثروتها التجارية والزراعية ، كانت تزهو بجامعتها العظيمة التي كانت تنافس جامعتي أثينا والاسكندرية ، حتى إنها كانت تسمى « أثينا شرقي البحر المتوسط » ، فكانت موطنا لأثينودورس الرواقي الذي كان رفيقا لكاتو الأصغر ، ولأثينودورس الكاناني (نسبة إلى مدينة « كانان ») الذي كان معلما ومشيراً لأوغسطس قيصر ، ونسطور معلم مارسيللوس ابن أخت أوغسطس ، ولطيباريوس أيضا ، وأنتيباتر الذي أصبح رئيسا لإحدى مدارس أثينا . كما كانت تشتهر بصناعة نسج الكتان وصناعة الخيام . وقد تعلم شاول الطرسوسي (بولس الرسول) هذه الصناعة كعادة اليهود في تلك العصور (أع ١٨ : ٣) .

وقد ولد الرسول بولس في طرسوس (أع ٢١ : ٣٩) ، فاكتسب الجنسية الرومانية (أع ١٦ : ٣٨ ، ٢٢ : ٢٨) . ويقول الرسول عنها إنها « مدينة غير دنية » (أع ٢١ : ٣٩) . وإليها أرسله الاخوة من قيصرية لينجو من القتل (أع ٩ : ٣٠) . وإليها ذهب برنابا ليدعو الرسول بولس ليشاركه في الكرازة للأمم في أنطاكية (أع ١١ : ٢٥ و ٢٦) . ولابد أن الرسول بولس زارها في رحلته الكرازية الثانية عندما « اجتاز في سورية وكيليكية يشدد الكنائس » (أع ١٥ : ٤١) ، ومنها عبر إلى ليكأونية . كما لابد أنه زارها في بداية رحلته الكرازية الثالثة ، إذ إنه « بعدما صرف زمانا (في أنطاكية) خرج واجتاز بالتتابع في كورة غلاطية وفريجية يشدد جميع التلاميذ » (أع ١٨ : ٢٢ و ٢٣) .

وفي أواخر القرن الرابع ، انقسمت ولاية كيليكية إلى جزءين ، وأصبحت طرسوس عاصمة للجزء الرئيسي . وفي النصف الثاني من القرن السابع استولى عليها العرب الذين ظلوا يحتلونها طيلة القرون الثلاثة التالية ، وجعلوا منها قاعدة لهم في هجماتهم على هضبة الأناضول والامبراطورية البيزنطية . وفي ٩٦٥ م استولى عليها وعلى سائر كيليكية الامبراطور البيزنطي نيسفورس بوكاس ، ولكنها وقعت في أواخر القرن التالي في يد الأتراك ، وبعد ذلك في يد الصليبيين ، فحكمها أمراء من أرمينية . ثم استولى عليها المماليك سلاطين مصر ، ومنهم أخذها الأتراك العثمانيون في بداية القرن السادس عشر عندما هزموا السلطان الغوري في موقعة « مرج دابق » في ١٥١٧ م ، واستولوا على مصر نفسها . ومنذ ذلك التاريخ أصبحت كيليكية جزءًا من تركيا .

ولم يبق من مجدها السابق سوى آثار قليلة ، أهمها معبد يوناني روماني يعرف بقبر ساردانابالوس (Sardanapalus) .



بوابة كليوباترا في طرسوس

طرفليون :

اسم يطلق على فئة من موظفي الدولة الفارسية في غربي الفرات ، أو هم جماعة عرقية معينة من شعوب الامبراطورية الفارسية ، اتفقوا مع رحوم صاحب القضاء وشمشاي الكاتب وسائر رفقائهم ، في كتابة شكوى إلى ارتحشستا الملك (٤٦٥ - ٤٢٥ ق . م .) ضد اليهود الذين يبنون الهيكل في أورشليم (عز ٤ : ٩) . وهناك آراء مختلفة في تحديد هوية هؤلاء الناس ، فمن العلماء من يظن أنهم « الطوبلاي » الذين ورد اسمهم في بعض النقوش الأشورية ، ويعرفون في اليونانية باسم « طيبارينوا » ، وكانوا قبيلة تعيش على ساحل بنطس على البحر الأسود حيث توجد الآن مدينة « طرابيزون » . ويظن البعض الآخر أنهم ينتسبون إلى « طرابلس » في شمالي فينيقية . وتقول أحدث الآراء إن الكلمة الأشورية تعني « كتبة الألواح » أي أنها تشير إلى أناس كانوا يشغلون وظيفة معينة .

طريق - طرق :

الطريق هو السبيل الذي يطرقه السائر ، سواء كان هذا السائر إنسانا أو دابة أو طيراً أو مركبة . وتستخدم الكلمة بهذا المعنى الحرفي في الكتاب المقدس (انظر تك ٣ : ٢٤ ، خر ١٣ : ١٧ و ١٨ ، ٢٣ : ٢٠ ، عد ٢٠ : ١٧ ، ١ صم ٦ : ٩ ، ٢ مل ٣ : ٨ ، إرميا ٢ : ١٧ ، مت ٢ : ١٢ ، أع ٢٣ : ٣ ... إلخ) . وهناك طرق خفية لا يترك السائر فيها أثراً يمكن الاستدلال به عليه ، مثل طريق نسر في السموات ، وطريق حية على صخر ، وطريق سفينة في قلب البحر ... » (أم ٣٠ : ١٩) . « وتوجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة ، وعاقبتها طرق الموت » (أم ١٤ : ١٢) .

وكثيراً ما تستخدم الكلمة مجازيا للدلالة على السلوك والأخلاق (أي ١٧ : ٩ ، ٢٢ : ١٥) . وقد يكون طريقاً

صالحاً (خر ١٨ : ٢٠ ، ٣٢ : ٨ ، تث ٣١ : ٢٩ ، إش ٣٠ : ٢١ ، مت ٢١ : ٣٢ ، ١ كو ٤ : ١٧) ، أو طريقا شريراً (عد ٢٢ : ٣٢ ، مز ١٣٩ : ٢٤ ، إش ٦٥ : ٢ ، إرميا ١٨ : ١١ ، أع ١٤ : ١٦ ، يع ٥ : ٢٠) .

وتكثر المقارنة في الكتاب المقدس بعهديه ، بين الطريقين (انظر مثلا : تث ٣٠ : ١٥ و ١٦ ، مز ١ : ١ - ٦ ، أم ٤ : ١٨ و ١٩ ، ١٢ : ٢٨ ، ١٤ : ٢٠) ، كما قارن الرب يسوع بينهما في قوله : « ادخلوا من الباب الضيق . لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك ، وكثيرون هم الذين يدخلون منه . ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة . وقليلون هم الذين يجدونه » (مت ٧ : ١٣ و ١٤ ، انظر أيضا لو ١٣ : ٢٤) .

وطريق الرجل الصالح ، هو « طريق الحياة » (أم ١٥ : ٢٤ ، إرميا ٢١ : ٨ ، أع ٢ : ٢٨) ، و« طريق الحق » (مز ١١٩ : ٣٠ ، مت ٢١ : ٣٢) ، و« طريق السلام » (إش ٥٩ : ٨ ، لو ١ : ٧٩ ، رو ٣ : ١٧) ، و« طريق العدل » (أم ٨ : ٢٠ ، دانيال ٤ : ٣٧) ، و« طريق البر » (٢ بط ٢ : ٢١) ، و« طريق الخلاص » (أع ١٦ : ١٧) ، كما أن هناك « طريق الموت » (إرميا ٢١ : ٨) .

و« طريق الحق » يشير إلى السلوك المسيحي (٢ بط ٢ : ٢ ، أف ٤ : ١ و ١٧ ، ٥ : ٢ و ٨ و ١٥) . كما تستخدم كلمة « الطريق » ست مرات للدلالة على الإيمان المسيحي (أع ٩ : ٢ ، ١٩ : ٩ و ٢٣ ، ٢٢ : ٤ ، ٢٤ : ١٤ و ٢٢) .

وطرق الله (رؤ ١٥ : ٣) قد تعني الأسلوب الذي يتصرف به أو الطرق التي يريد الناس أن يسلكوا فيها . فبالمعنى الأول توصف طرقه (أو سبله) في الحاضر بأنها جميعها « عدل » (تث ٣٢ : ٤) ، ومستقيمة (أع ١٣ : ١٠) ، وكذلك في المستقبل (إش ٤٠ : ٣ ، مت ٣ : ٣) ، وهي ليست كطرق الإنسان (إش ٥٥ : ٨ ، رو ١١ : ٣٣) ، لأنها طرق البر (إش ٥٨ : ٢) التي لا يسر بها الخاطىء (أي ٢١ : ١٤) .

والله يطلب من الإنسان أن يسير في طرقه (تث ٨ : ٦ ، إرميا ٧ : ٢٣) ، وطوبى للذين يحفظون طرقه (أم ٨ : ٣٢) لأنها « الطريق الصالح » (١ صم ١٢ : ٢٣ ، ١ مل ٨ : ٣٦) ، والكامل (مز ١٨ : ٣٠ ، ١٠١ : ٦) .

وقد شهد الفريسيون وغيرهم بأن الرب يسوع صادق ويعلّم « طريق الله بالحق » (مت ٢٢ : ١٦) . ولم يعلّم الرب يسوع « طريق الله بالحق » فحسب ، بل كان هو نفسه « الطريق والحق والحياة » وهو الطريق الوحيد إلى الآب (يو ١٤ : ٦ - انظر أيضا أع ٤ : ١٢) . فبموته الكفاري وقيامته وجلوسه الآن في يمين العظمة في الأعالي شافعا في المؤمنين ، أصبح هناك « طريق حي جديد » للدخول إلى محضر الآب (عب ٤ : ١٤ - ١٦ ، ٧ : ٢٥ ، ٩ : ٨ ، ١٠ : ٢٠ ، انظر أيضا أف ٢ : ١٨) .

طَـرق - مطـرقـة :

المطرقة آلة لطرق أو دق المعادن أو غيرها ، وهي عادة قطعة من حجر صلد أو من حديد ، بها ثقب في وسطها يمر به قضيب من خشب أو من حديد للامساك بها . وتستخدم المطارق في تشكيل الصخور وتحطيمها (١ مل ٦ : ٧) ، وفي عمل الأصنام من الحديد (إش ٤٤ : ١٢) ، وغيره من المواد (إرميا ١٠ : ٤) ، وفي دق أوتاد الخيام في الأرض (قض ٤ : ٢١) . كما يبدو أن المطارق كانت تستخدم أدوات حرب (إرميا ٥١ : ٢٠) .

كما تستخدم مجازيا في التعبير عن مملكة بابل بأنها كانت « مطرقة كل الأرض » (إرميا ٥٠ : ٢٣) . ويقول الرب على لسان إرميا : « أليست هذه كلمتي كنار يقول الرب ، وكمطرقة تحطم الصخر ؟ » (إرميا ٢٣ : ٢٩) .

﴿ ط س ﴾

طســـت - طســوس :

الطست إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه . وكان دم خروف الفصح يُجمع في طست ، وتغمس باقة زوفا في الدم الذي في الطست ، وتُمس « العتبة العليا والقائمتين بالدم الذي في الطست » (خر ١٢ : ٢٢) . كما أخذ موسى نصف دم المحرقات وذبائح السلامة التي أصعدها فتيان بني إسرائيل ووضعه في الطسوس ورش على الشعب (خر ٢٤ : ٦ - ٨ ، انظر عب ٩ : ١٩ - ٢١) .

وعندما كان داود الملك في محنايم ، وهو هارب من وجه أبشالوم ابنه ، جاء إليه « شوبي بن ناحاش من ربة بني عمون ، وماكير بن عميئيل من لودبار ، وبرزلاي الجلعادي من روجليم » ، و« قدموا فرشا وطسوسا وآنية خزف وحنطة .. » (٢ صم ١٧ : ٢٧ و ٢٨) .

وقد عمل سليمان للهيكل الذي بناه « الطسوس والمقاص والمناضح والصحون والمجامر من ذهب خالص » (١ مل ٧ : ٥٠) .

وعندما اصدر كورش ملك فارس ، نداءه بعودة الشعب من السبي ، أخرج آنية بيت الرب التي أخذها نبوخذ نصر من أورشليم ، وسلمها لشيشبصر رئيس يهوذا ، وكان من بينها « ثلاثون طستا من ذهب ، وألف طست من فضة » (عز ١ : ٧ - ٩) .

ونقرأ أن الرب يسوع « قبل عيد الفصح ، وهو عالم أن ساعته قد جاءت ... صب ماء في مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ » (يو ١٣ : ١ - ٥) . والأرجح أن هذا المغسل كان نوعا من الطسوس .

طسِّـــي :

هو لقب سمعان الابن الثاني لمتتيا بن يوحنا بن سمعان ، من بني يوياريب الكاهن . وكان الابن الثالث هو يهوذا الملقب بالمكابي (١ مك ٢ : ٣) . وبعد أن حصل على الاستقلال لليهود ، أصبح مؤسس الأسرة المكابية . ولا يُعرف معنى « طسِّي » ، والأرجح أن معناها « الغيور » .

﴿ ط ع ﴾

طعـــام :

يدخل تحت هذا العنوان كل المنتوجات النباتية والحيوانية التي يأكلها الإنسان للحفاظ على سلامته الجسدية وتوفير الطاقة اللازمة لمختلف أنشطته .

أولاً - في العهد القديم :

(أ) **في العصور الأولى** : عندما خلق الله الإنسان ، قال له الله : « إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزراً على وجه كل الأرض ، وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزراً ، لكم يكون طعاماً . ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية ، أعطيت كل عشب أخضر طعاماً » (تك ١ : ٢٩ و ٣٠) .

وعندما وضعه في جنة عدن ، قال له : « من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً » (تك ٢ : ١٦) .

وبعد السقوط ، قال الرب لآدم : « ملعونة الأرض بسببك . بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك . وشوكا وحسكا تنبت لك ، وتأكل عشب الحقل . بعرق وجهك تأكل خبزاً » (تك ٣ : ١٧ و ١٨ و ٢٣ ، ٤ : ٢ و ٣) .

ومن هذا يبدو جيداً أن الإنسان الأول كان نباتياً ، ويبدو أن الأمر ظل هكذا حتى أيام نوح في الفلك مع جميع الحيوانات التي كانت معه بالفلك . ولكن بعد نزوله من الفلك إلى الأرض التي انحسرت عنها مياه الطوفان ، قال له الرب : « كل دابة حية تكون لكم طعاماً كالعشب الأخضر . دفعت إليكم الجميع . غير أن لحما بحياته ، دمه لا تأكلوه » (تك ٩ : ٣ و ٤) .

وعندما استقر نوح على الأرض اليابسة ، ابتدأ « يكون فلاحاً وغرس كرماً ، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه » (تك ٩ : ٢٠ و ٢١) . وقيل عن نمرود - من نسل حام بن نوح - إنه « كان جبار صيد أمام الرب » (تك ١٠ : ٩) .

(ب) **في عصر الآباء** : كانت الحبوب التي يصنع منها الخبز ، هي العنصر الأساسي في الغذاء ، سواء في مصر أو في فلسطين ، أو في بلاد بين النهرين ، منذ الألف الثانية قبل الميلاد ، مع منتوجات الألبان ، من لبن وزبد وجبن . ولاشك في أن الآباء الذين عاشوا عيشة شبه بدوية ، كانوا يعتمدون في غذائهم - أساساً - على منتوجات الألبان من مواشيهم . وعندما طرد إبراهيم هاجر وابنها ، أعطاها خبزاً وقربة ماء (تك ٢١ : ١٤) .

وكانوا يزرعون الحبوب كما فعل اسحق (تك ٢٦ : ١٢) ، ويعقوب أيضا (تك ٣٧ : ٧) ، وعندما حدث جوع ، أرسل أولاده لشراء القمح من مصر (تك ٤٢ : ٢ و ٢٥ و ٢٦ ، ٤٣ : ٢ ، ٤٤ : ١ و ٢) . ولعل طبيخ العدس (الأحمر) كان وجبة مألوفة في تلك الأيام ، عندما باع عيسو بكوريته لأخيه يعقوب ، فأعطاه « خبزاً وطبيخ عدس » (تك ٢٥ : ٢٩ - ٣٣ ، انظر أيضا ٢ صم ١٧ : ٢٨) .

ولكنهم كانوا يكرمون الضيوف بتقديم الذبائح لهم . فقد ذبح إبراهيم لضيوفه عجلا رخصا جيداً ، وأمر غلامه أن يسرع بعمله ، ثم قدمه لهم مع خبز ملة وزبد ولبن (تك ١٨ : ٦ - ٨) . ومع أن اللحم لم يكن طعام كل يوم ، إلا أنهم كانوا يستطعمون أيضاً لحوم الحيوانات البرية ، فقد طلب اسحق من عيسو ابنه ، أن يأخذ عدته وجعبته وقوسه ويخرج إلى البرية ويصيد له صيداً ، ويصنع له أطعمة كما يحب ليأكل منها (تك ٢٧ : ٣ و ٤) . كما فعل الرحالة المصري « سنوحي » في فلسطين قبل ذلك .

وكانت الهدايا التي تقدم للملوك والعظماء تشتمل على العسل والفستق واللوز وما أشبه (تك ٤٣ : ١١) . وتذكر الألواح التي وجدت في القصر الملكي في « ماري » (على نهر الفرات) ، والتي ترجع إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد .

طعـــام

أن كميات كبيرة من العسل كانت تستهلك على الموائد الملكية في ذلك العصر . كما أن الملك الأشوري « أشمي - داجان » أرسل إلى أخيه حاكم « ماري » فستقا . كما كان العسل - في مصر القديمة - يكاد يكون مقصوراً على علية القوم ، وقلما كان يتناوله من هم دونهم .

وكانت المشاركة في تناول الطعام علامة على المصالحة والسلام ، كما حدث بين اسحق وأبيمالك ملك جرار ورجاله (تك ٢٦ : ٢٩ و ٣٠) ، وبين يعقوب وخاله لابان (تك ٣١ : ٥٤) . ولا يذكر الكتاب أنواع الطعام التي قدمها يوسف لإخوته (تك ٤٣ : ٣١ - ٣٤) .

(جـ) **في أثناء إقامة بني إسرائيل في مصر** : رغم الظروف القاسية التي عانى منها بنو إسرائيل في أواخر أيامهم في مصر ، إلا أنهم وهم في البرية تذكروا الخير الذي كانوا يستمتعون به في مصر ، من السمك الذي كانوا يأكلونه مجانا والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم . واشتهوا أن يأكلوها مرة أخرى (عد ١١ : ٤ و ٥) . وهذه القائمة من المأكولات تتفق تماماً مع ما هو معروف عن المنتوجات الزراعية في مصر قديما .

(د) **في البرية** : عندما ارتحل الشعب من إيليم وجاءوا إلى برية سين بين ايليم وسيناء ، في اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني بعد خروجهم من مصر ، تذمر الشعب إذ لم يكن لهم ما يأكلون ، فأعطاهم الله « المن » في كل صباح ليكون لهم طعاماً طيلة الأربعين سنة في البرية (خر ١٦ : ١٣ - ٢١) . ولم ينقطع عنهم « المن » إلا بعد دخولهم أرض كنعان وأكلهم من غلة الأرض (يش ٥ : ١١ و ١٢) . ويقول المرنم : « أمطر عليهم منًّا للأكل ، وبُرَّ السماء أعطاهم . أكل الإنسان خبز الملائكة . أرسل عليهم زاداً للشبع » (مز ٧٨ : ٢٤ و ٢٥) .

ولما اشتهى اللفيف - الذي كان في وسطهم - شهوة وتذكروا ما كانوا يأكلون في مصر ، أرسل الله لهم السلوى لمدة شهر من الزمان (عد ١١ : ٤ و ٥ و ١٨) . ويقول المرنم : « أمطر عليهم لحما مثل التراب ، وكرمل البحر طيوراً ذوات أجنحة ، وأسقطها في وسط محلتهم . فأكلوا وشبعوا جدًّا وأتاهم بشهوتهم ... طعامهم بعد في أفواههم . فصعد عليهم غضب الله وقتل من أسمنهم .. » (مز ٧٨ : ٢٤ - ٣١ ، انظر أيضا مز ١٠٦ : ١٤ و ١٥) .

(هـ) **في أرض كنعان** : وقد وصفها الرب بأنها أرض جيدة تفيض لبنا وعسلاً (خر ٣ : ٨ و ١٧ ، انظر أيضا تث ٨ : ٧ - ٩) . وقد تنوعت مصادر الغذاء ، فكانت تشمل :

(١) **الأطعمة النباتية** : فكانت الحبوب والخمر وزيت الزيتون أهم هذه العناصر (تث ٧ : ١٣ ، نح ٥ : ١١ ، هو ٢ : ٨) . وكان أهم الحبوب : الشعير والقمح والقطاني (انظر خر ٩ : ٣٢ ، تث ٨ : ٨ ، إش ٢٨ : ٢٥) . وكانت الحبوب تطحن ، ثم يعجن الدقيق وتضاف إليه الخميرة ، ثم يُخبز في الأفران (الرجا الرجوع إلى مادة « خبز » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

وكان الخبز هو أهم عناصر الطعام وقوام الغذاء ، حتى قال الرب يسوع المسيح عن نفسه : « أنا خبز الحياة » (يو ٦ : ٣٥) .

وكان للكرمة أهميتها ، سواء كمصدر للعنب الطازج (عد ٦ : ٣ ، تث ٢٣ : ٢٤) ، أو المجفف - وهو الزبيب . (١ صم ٢٥ : ١٨ ، ٣٠ : ١٢) ، أو العصير الحلو أو « السلاف » (إش ٤٩ : ٢٦ ، عا ٩ : ١٣ ، يؤ ١ : ٥ ، ٣ : ١٨) ، أو الخمر نصف المختمرة أي « المسطار » (قض ٩ : ١٣ ، هو ٤ : ١١ ، أم ٣ : ١٠ ... إلخ) ، أو الخمر المعتقة . وكانت هذه العصائر الحمراء تسمى « دم العنب » (تك ٤٩ : ١١ ، تث ٣٢ : ١٤) . والرجا الرجوع إلى مادة « خمر » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

وكانت السلعة الأساسية الثالثة هي زيت الزيتون ، إذ كان يستخدم طعاماً ودهنا للطبخ . فكان مثلا يخلط بالدقيق لصناعة الخبز والفطائر التي كانت تُقلى في الزيت (خر ٢٩ : ٢) ، وكان ذلك شائعا في مختلف البلاد ، فقد ذكرت أرملة صرفة صيدا لإيليا النبي ، إنها ستصنع بما عندها من ملء كف الدقيق والقليل من الزيت ، كعكة لها ولابنها (١ مل ١٧ : ١٢) .

كما كان يستخدم العدس والفول والحمص (٢ صم ١٧ : ٢٨ ، حز ٤ : ٩) . كما كانوا يستخدمون أنواعا من الفاكهة مثل التين ، الذي كانوا يصنعون منه أقراصا يجففونها لاستعمالها وقت الحاجة ولأغراض طبية (انظر إش ٣٨ : ٢١) . وجاء ذكر ذلك أيضا في كتابات « أوغاريت » . وكذلك الجميز ، حتى قال عاموس النبي عن نفسه إنه : « راع وجاني جميز » (عا ٧ : ١٤) . كما كان يؤكل الرمان ويصنع من عصيره شراباً (نش ٨ : ٢) وكذلك التفاح (أم ٢٥ : ١١ ، نش ٢ : ٣ و ٥ ، ٧ : ٨ ، ٨ : ٥ ، يؤ ١ : ١٢) ، والبلح (انظر خر ١٥ : ٢٧ ، ١ مل ٦ : ٢٩ ، مز ٩٢ : ١٢ ، نش ٧ : ٧ و ٨ ، إش ٩ : ١٤ ، ١٩ : ١٥ ، يؤ ١ : ١٢) .

وكانت هناك أنواع من النقل مثل اللوز (إرميا ١ : ١١) والفستق (تك ٤٣ : ١١) .

(٢) **الأطعمة الحيوانية** : وكانت تشمل عسل النحل والدهون واللحوم . وكان عسل النحل البري يوجد في شقوق الصخور والأشجار وغيرها . وكان واسع الانتشار والاستخدام (تث ٣٢ : ١٣ ، قض ١٤ : ٨ ، ١ صم ١٤ : ٢٥ ، ٢ صم ١٧ : ٢٩) . وكانوا يستطعمون عسل النحل كثيراً (مز ١٩ : ١٠ ، أم ٢٤ : ١٣) ، وكانت فلسطين بحق أرض « لبن وعسل » (خر ٣ : ٨) ، فقد ذكر تحتمس الثالث فرعون مصر ، أنه أحضر معه مئات الجرار من العسل جزية من سورية وفلسطين في غزوتيه السابعة والرابعة عشر . كما يعدد سنوحي - الرحالة المصري في عهد الأسرة الثانية عشرة - ثروات فلسطين من الحبوب والخمر والزيت والعسل والفاكهة والماشية .

وكان اللبن عنصراً هاما من عناصر الغذاء ، مع منتوجاته من الزبد والجبن (انظر أم ٢٧ : ٢٧ ، إش ٧ : ٢٢ ، حز ٢٥ : ٤ عن اللبن ، تث ٣٢ : ١٤ ، قض ٥ : ٢٥ ، مز ٥٥ : ٢١ ، إش ٧ : ١٥ و ٢٢ عن الزبد ، ١ صم ١٧ : ١٨ ، ٢ صم ١٧ : ٢٩ ، أي ١٠ : ١٠ ، أم ٣٠ : ٣٣ عن الجبن) . وكثيراً ما كان اللبن يقدم للزائر المفاجىء ، كما حدث مع سيسرا (قض ٤ : ١٩ ، ٥ : ٢٥) .

وكان اللحم لا يؤكل عادة إلا في الأعياد والولائم ، فيما عدا بالنسبة للأغنياء الذين كان يمكن أن يكون على موائدهم بانتظام . فقد ذبح إبراهيم لضيوفه عجلا رخصا (تك ١٨ : ٧) ، وقدم جدعون للملاك جدي معزى (قض ٦ : ١٩ ، انظر أيضا ١ صم ١٦ : ٢٠) ، وقدمت أبيجايل - امرأة نابال الكرملي - خمسة خرفان هدية لداود (١ صم ٢٥ : ١٨) .

ويقول الحكيم : « أكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف ومعه بغضة » (أم ١٥ : ١٧) . وكان ابنا عالي الكاهن الشريران ، يفضلان أخذ اللحم نيئا ليشوى ، عن أخذه مطبوخا (١ صم ٢ : ١٣ - ١٥) .

وقد نهت الشريعة عن طبخ الجدي بلبن أمه (خر ٢٣ : ١٩) . ولعل ذلك كان لارتباط هذه العادة بذبائح الكنعانيين التي كانوا يقدمونها لأوثانهم كما جاء في وثائق « أوغاريت » .

ونجد في سفر اللاويين (١١ : ١ - ٢٣ و ٢٩ و ٤١ - ٤٧) ، وفي سفر التثنية (١٤ : ٣ - ٢١) سجلا بالحيوانات الطاهرة التي كان مسموحا بأكل لحومها ، والحيوانات النجسة التي لم يكن مسموحا بأكلها . فكانت الحيوانات الطاهرة هي الحيوانات المجترة والتي تشق ظلفا ، وما عداها كان يعتبر نجسا . كما نجد بيانا بالطيور الطاهرة والطيور النجسة ، والدبيب الطاهر والدبيب النجس . أما الأسماك الطاهرة فهي التي لها زعانف وحرشف ، أما التي لا يتوفر فيها هذان الشرطان فكانت تعتبر نجسة .

(٣) **الأطعمة لقصر سليمان** : نقرأ في سفر الملوك الأول (٤ : ٧ و ٢٢ و ٢٣) أن وكلاء سليمان الاثني عشر ، كانوا يتولون تزويد قصر الملك سليمان بما يلزمه من مؤونة . وكان على كل واحد أن يفعل ذلك شهراً في السنة . وكان الطعام « لليوم الواحد ، ثلاثين كر سميذ وستين كر دقيق ، وعشرة ثيران مسمنة ، وعشرين ثوراً من المراعي ، ومئة خروف ، ما عدا الأيائل والظباء واليحامير والأوز المسمن » . وكانت هذه هي العادة المتبعة في قصور الملوك في ذلك العهد ، كما تشهد بذلك نقوشهم وآثارهم . كما دفع سليمان لحيرام الأول ملك صور : « عشرين ألف كر حنطة طعاما لبيته ، وعشرين كر زيت رض » كل سنة ثمنا للأخشاب التي كان حيرام يرسلها لسليمان (١ مل ٥ : ١١) .

(٤) **في أثناء السبي** : عندما أُخذ دانيال وأصحابه إلى قصر ملك بابل ، « جعل في قلبه أنه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه ، فطلب من رئيس الخصيان أن لا يتنجس » وأن يكتفوا بأكل القطاني ، وأعطاهم الرب نعمة في عيني رئيس الخصيان ، فجربهم عشرة أيام ، فوجدهم بعدها « أحسن وأسمن لحماً من كل الفتيان الآكلين من أطايب الملك ، فكان رئيس السقاة يرفع أطايبهم وخمر مشروبهم ويعطيهم قطاني » (دانيال ١ : ٨ - ١٦) .

وقد أمر الرب حزقيال النبي أن يأخذ « قمحاً وشعيراً وفولاً وعدساً ودخناً وكرسنة » ويصنعها خبزاً ، يأكل منه مدة ثلاث مئة يوم وتسعين يوماً ، يخبزه على خرء الإنسان . فلما التمس من الرب أن يعفيه من ذلك ، سمح له أن يخبزه على « خثي البقر » (حز ٤ : ٩ - ١٧) ، وذلك ليكون عبرة للشعب .

ثانيا – في العهد الجديد :

(أ) **الأطعمة النباتية** :

(١) **الحبوب** ، وأهم منتوجاتها الخبز الذي كان يصنع من دقيق القمح (مت ١٣ : ٣٣ ، لو ١٣ : ٢١) ، أو الشعير (يو ٦ : ٩ و ١٣) وكان الخبز المصنوع من الشعير هو طعام الفقراء (انظر النسبة بين ثمن القمح وثمن الشعير في رؤ ٦ : ٦) . وكان يمكن أن تقطف سنابل القمح وتفرك باليد لتخليص الحبوب من قشورها ، ثم تؤكل (مت ١٢ : ١ ، مرقس ٢ : ٢٣ ، لو ٦ : ١ ، انظر أيضا تث ٢٣ : ٢٥) . وكان ذلك يُعتبر – في نظر الفريسيين – مساويا لعملية الحصاد ، وكان ذلك ممنوعا في يوم السبت . وكان القمح يدرس ويذرَّي ويغربل لفصل الحبوب من التبن (مت ٣ : ٢ ، لو ٣ : ١٧ ، ٢٢ : ٣١) . ولم يكن مسموحا اطلاقا وجود أي خبز من دقيق مختمر في أثناء أيام عيد الفصح (خر ١٢ : ١٩ ، ١٣ : ٧ ، ١ كو ٥ : ٧ و ٨) .

(٢) **الفاكهة والزيت** : كان هناك العنب (مت ٧ : ١٦) ، وما ينتج من الكرمة (مت ٢٦ : ٢٩) ، والزيتون (رو ١١ : ١٧ – ٢٤ ، يع ٣ : ١٢) ، وكان يستخرج منه أفضل أنواع الزيت الذي كان يستخدم في إعداد الطعام ، كما كانت ثماره تحفظ بالتخليل ، وتؤكل مع الخبز لفتح الشهية . كما كانت تجهز عصائر من البلح والتين والزبيب والخل لتستخدم مع خروف الفصح (انظر مرقس ١٤ : ٢٠ ، يو ١٣ : ٢٦) .

ويذكر العنب والتين معاً (انظر مت ٧ : ١٦) فقد كانت لهما أهمية كبيرة في فلسطين ، بالمقارنة مع الخرنوب الذي كان الابن الضال يشتهي أن يملأ بطنه منه ، وكان يستخدم أساساً طعاماً للخنازير (لو ١٥ : ١٤ – ١٦) .

(ب) **المنتوجات الحيوانية** :

(١) كان اليهود – في أيام العهد الجديد – يراعون تنفيذ أوامر الشريعة فيما يختص بالحيوانات والطيور الطاهرة والنجسة (لا ١١ : ١ – ٢٣ ، تث ١٤ : ٤ – ٢٠ ، أع ١٠ : ٩ – ١٦) . وقد بين الرب لهم أن ما يدخل الإنسان من خارج لا يقدر أن ينجسه ، بل ما يخرج من فم الإنسان ، هو الذي ينجسه (مت ١٥ : ١١ ، مرقس ٧ : ١٤ – ٢٠) .

ولما قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا إنه ينبغي على المؤمنين من الأمم « أن يُختنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى » (أع ١٥ : ٥) ، اجتمع الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة في أورشليم ، ورأوا وقد صاروا بنفس واحدة أن يكتبوا للمؤمنين في كل الكنائس « بأن يمتنعوا عما ذبح للأصنام ، وعن الدم والمخنوق والزنا » (أع ١٥ ، انظر أيضا رو ١٤ ، ١ كو ٨ و ١٠ ، ١ تي ٤ : ٣ – ٥) .

(٢) **السمك** : وكان فيه الطاهر والنجس ، وكان يلزم أن يتوفر شرطان في السمك ليعتبر طاهراً ، وهما أن تكون له زعانف وأن يكون له حرشف (لا ١١ : ٩ – ١٢) . وكان يحف ببحر الجليل عدد من المدن التي كانت تعتبر مراكز لصيد السمك . وقد كان التلاميذ الأوائل من صيادي الأسماك (مت ٤ : ١٨ – ٢٢ ، مرقس ١ : ١٦ – ٢٠ ، لو ٥ : ١ – ١١) . وقد استخدم الرب السمك في معجزتي اشباع الجموع (مت ١٤ : ١٧ – ٢١ ، ١٥ : ٣٢ – ٣٩ ، مرقس ٦ : ٣٥ – ٤٣ ، ٨ : ١ – ٩ ، لو ٩ : ١٢ – ١٧ ، يو ٦ : ١ – ١٣) . وكذلك في الطعام الذي أكله مع تلاميذه بعد القيامة (لو ٢٤ : ٤٢ و ٤٣) والطعام الذي أعده لهم عند بحيرة طبرية (يو ٢١ : ٩ – ١٣) .

(٣) **الطيور** : ولا تذكر الطيور صراحة – في العهد الجديد – كمصدر للغذاء إلا في رؤية بطرس للملاءة العظيمة (أع ١٠ : ١١ و ١٢) ، وفي الإشارة إلى بيع العصافير (مت ١٠ : ٢٩ ، لو ١٢ : ٦) . كما يذكر البيض أيضا (لو ١١ : ١٢) .

(٤) **الحشرات** : نقرأ عن يوحنا المعمدان أن طعامه كان « جراداً وعسلاً برياً » (مت ٣ : ٤ ، مرقس ١ : ٦) .

(جـ) **التوابل** :

وكانت تستخدم لتضفي طعما مستساغاً ونكهة طيبة للطعام . وأهمها الملح الذي استخدمه الرب مجازيا في أقواله (مت ٥ : ١٣ ، مرقس ٩ : ٥ ، لو ١٤ : ٣٤) . كما استخدمه الرسول بولس (كو ٤ : ٦) . وذكر الرب أيضا النعنع والشبث والكمون (مت ٢٣ : ٢٣ ، انظر أيضا لو ١١ : ٤٢ ، حيث يضيف « وكل بقل ») . كما يذكر الخردل (مت ١٣ : ٣١ و ٣٢) .

طعــام روحــي :

الرجا الرجوع إلى مادة « روحي » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

طعام – أوقاته وكيفية تناوله :

(أ) **أوقاته** : كان من المعتاد عند العبرانيين ، كما عند سائر شعوب الشرق القديم ، أن يقتصروا على تناول وجبتين في اليوم ، إحداهما في الصباح أو قبيل الظهر (انظر راعوث ٢ : ١٤) . وكان من لا يتناول هذه الوجبة يعتبر صائماً (انظر قض ٢٠ : ٢٦ ، ١ صم ١٤ : ٢٤) .

ويقول الجامعة : « ويل لك أيتها الأرض إذا كان ملكك ولداً ورؤساؤك يأكلون في الصباح .. للسكر » (جا ١٠ : ١٦ و ١٧) .

أما الوجبة الرئيسية فكانت في المساء (انظر خر ١٦ : ١٢ ، ١ مل ١٧ : ٦) . وليس في اللغة العبرية كلمات تحدد مواعيد الوجبات . أما في يونانية العهد الجديد ، فهناك « الغداء والعشاء » (لو ١٤ : ١٢) . وعندما ظهر الرب يسوع بعد القيامة للتلاميذ عند بحيرة طبرية ، « في الصبح » وخرجوا من البحيرة والشبكة ممتلئة سمكاً ، وجدوا « جمراً موضوعاً وسمكاً موضوعاً عليه وخبزاً ... قال لهم يسوع : هلم تغدوا » (يو ٢١ : ٤ و ١٢) .

وعندما كان بطرس في يافا « صعد إلى السطح ليصلي نحو الساعة السادسة (أي في منتصف النهار) فجاع كثيراً واشتهى أن يأكل ، وبينما هم يهيئون له .. » (أع ١٠ : ٩ و ١٠) .

أما الوجبة الرئيسية ، وهي العشاء ، فكانت بعد غروب الشمس ، عندما يحل الظلام وينتهي العمل في الحقول (قض ١٩ : ١٦ و ٢١) .

وعندما كان يعود العبد من العمل في المساء ، كان يتمنطق ويخدم سيده حتى يأكل ويشرب (لو ١٧ : ٧ و ٨) . أما إذا لم يكن هناك خدم ، فكانت النساء يقمن بهذا العمل (لو ١٠ : ٤٠ ، يو ١٢ : ٢) .

(ب) **كيفية تناوله** : كان الضيوف يجلسون على حشيات على الأرض ، أو على أرائك تحيط من ثلاثة جوانب بمائدة مربعة ترتفع عن الأرض قليلاً . وكان يجلس على كل أريكة ثلاثة أشخاص عادة أو أربعة أو أكثر عند الضرورة . وكانت توضع فوق هذه الأرائك وسادات ليتكيء عليها الجالسون (تك ١٨ : ٤ ، مت ١٤ : ١٩ ، مرقس ٦ : ٣٩ ، يو ٦ : ١٥) . وكان الضيف يتكيء على الوسادة بمرفقه الأيسر ، لتظل يده اليمنى طليقة ليتناول بها الطعام . وفي هذا الوضع كان الجالس يميل بجانبه الأيسر إلى ناحية الجالس بجواره ، ويكاد يتكيء برأسه على صدر جاره (يو ١٣ : ٢٣ ، انظر أيضا لو ١٦ : ٢٢) . وكان مركز الصدارة ، أو المتكأ الأول هو الواقع إلى يمين المدخل الذي يدخل منه الخدم لتقديم الطعام ، فيبدأون به ثم بمن يليه وهكذا إلى أن يصلوا إلى المتكأ الأخير في أقصى اليسار (انظر مت ٢٣ : ٦ ، مرقس ١٢ : ٣٩ ، لو ١٤ : ٧ و ٨ ، ٢٠ : ٤٦ ، يو ٢ : ٨) .

وكان الضيوف عادة يغسلون أيديهم قبل تناول الطعام ، الذي كانوا يتناولونه – غالبا – من صحفة مشتركة يمدون إليها أيديهم (مت ٢٦ : ٢٣ ، مرقس ١٤ : ٢٠) . وفي بعض الحالات كانت توزع أنصبة على الجالسين إلى المائدة (تك ٤٣ : ٣٤ ، راعوث ٢ : ١٤ ، ١ صم ١ : ٤ و ٥) .

ويبدو من بعض الاشارات ، كجلوس راعوث بين الحصادين (راعوث ٢ : ١٤) ، وجلوس ألقانه مع زوجتيه (١ صم ١ : ٤ و ٥) ، وجلوس بنات أيوب مع إخوتهم (أيوب ١ : ٤) أن النساء كن يجلسن مع الرجال على موائد الطعام ، إلا متى كن يقمن بأنفسهن بخدمة الضيوف (لو ١٠ : ٤٠ ، يو ١٢ : ٢) .

ويبدو مما جاء في سفر صموئيل الأول (٩ : ١٣) أنهم كانوا يباركون الله قبل تناول الطعام . وهو ما فعله الرب يسوع مراراً (مت ١٥ : ٣٦ ، لو ٩ : ١٦ ، يو ٦ : ١١) .

ويسجل العهد الجديد بعض المناسبات التي كان فيها الرب يسوع ضيفا على العشاء ، كما في عرس قانا الجليل (يو ٢ : ١ – ١١) بدعوة خاصة له ولتلاميذه ، وكما في مثل العرس (مت ٢٢ : ٢ – ١٤) ، كما أن متى صنع له وليمة في بيته (مرقس ٢ : ١٩) ، ومريم ومرثا في بيت عنيا (يو ١٢ : ٢) ، وسمعان الفريسي (لو ٧ : ٣٦ – ٥٠) ، وفريسي آخر (لو ١١ : ٣٧ – ٤٢) .

طعـم – استطعـم :

استطعم الشيء وجد طعمه لذيذاً . ويقول برزلاي الجلعادي لداود الملك عندما دعاه للذهاب معه إلى أورشليم ليعوله هناك ، وكان ابن ثمانين سنة : « هل أميز بين الطيب والرديء ؟ وهل يستطعم عبدك بما آكل وما أشرب ؟ » (٢ صم ١٩ : ٣٥) .

ويقول أيوب : أفليست الأذن تمتحن الأقوال كما أن الحنك يستطعم طعامه ؟ » (أيوب ١٢ : ١١) .

طعَّـم – يُطعِّـم :

التطعيم في النبات عملية يُلصق فيها جزء من ساق نبات يُسمى « الطُّعم » بساق نبات آخر مثبتة جذوره في الأرض ،

يسمى « الأصل » ، وذلك لتقوية النوع أو تحسينه ، فيتم اتحادهما بعد ذلك ، ويصبحان نباتاً واحداً .

ويكتب الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في رومية : « إن كان قد قطع بعض الأغصان وأنت زيتونة برية طُعِّمت فيها ... إن كنت أنت قد قطعت من الزيتونة البرية « حسب الطبيعة وطُعِّمت بخلاف الطبيعة في زيتونة جيدة ... » (رو ١١ : ١٧ – ٢٤) .

وطعَّم الخشب بالصدف ونحوه ركَّبه فيه للزخرفة والزينة . ويقول حزقيال النبي في وصف عظمة صور : « صنعوا مقاعدك من عاج مطعَّم في البقس من جزائر كتيم » (حز ٢٧ : ٦) .

طعـــن – طعنـــة :

طعنه بالرمح ضربه ووخزه (انظر عد ٢٥ : ٨ ، ١ صم ١٩ : ١٠ ، ٣١ : ٤ ، ١ أخ ١٠ : ٤ ، إرميا ٣٧ : ١٠ ، حز ٢٨ : ٩) .

وبعد أن أسلم الرب يسوع الروح على الصليب ، ورأى العسكر أنه قد مات ، طعن واحد من العسكر « جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء » (يو ١٩ : ٣٤ – ٣٧ ، انظر أيضا زك ١٢ : ١٠ ، رؤ ١ : ٧) .

وطعن فيه بالقول ثلبه وعابه ، ويقول الحكيم : « يوجد من يهذر مثل طعن السيف » (أم ١٢ : ١٨) . ويوصي الرسول بولس المؤمنين « ألا يطعنوا في أحد ، ويكونوا غير مخاصمين حلماء مظهرين كل وداعة لجميع الناس » (تي ٣ : ٢) .

كما يقول إن « محبة المال أصل لكل الشرور ، الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » (١ تي ٦ : ١٠) .

« ط غ »

طغـى – طغـاة :

طغى طغيانا جاوز الحد المقبول ، أو تجَّبر وأسرف في المعاصي والظلم . وعندما « ابتدأ الناس يكثرون على الأرض ... كان في الأرض طغاة في تلك الأيام » (تك ٦ : ١ – ٤) . ويقول موسى للشعب المتمرد : كلمتكم ولم تسمعوا بل عصيتم قول الرب وطغيتم وصعدتم إلى الجبل » (تث ١ : ٤٣ ، انظر أيضا عد ١٤ : ٤٤) . وتترجم نفس الكلمة العبرية إلى « بغى » (خر ٢١ : ١٤) ، و« الباغي » (إرميا ٥٠ : ٣١ – ٣٢ – انظر أيضا الكلمات : كبرياء ، ومتكبرين ، ومستكبرين مز ١٩ : ١٣ ، ٨٦ : ١٤ ، ١١٩ : ٢١ و ٥١ و ٦٩ و ٧٨ و ٨٥ و ١٢٢ ، أم ٢١ : ٢٤ ، إش ١٣ : ١١ ، إرميا ٤٣ : ٢ ، ملاخي ٣ : ١٥ ، ٤ : ١) .

و« الرجل الذي يعمل بطغيان فلا يسمع للكاهن الواقف هناك ليخدم الرب إلهك أو للقاضي ، يقتل ذلك الرجل ، فتنزع الشر من إسرائيل .. فيسمع جميع الشعب ويخافون فلا يطغون » (تث ١٧ : ١٢ و ١٣) . و« النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى ، فيموت ذلك النبي ... الكلام الذي لم يتكلم به الرب ، بل بطغيان تكلم به النبي ، فلا تخف منه » (تث ١٨ : ٢٠ و ٢٢) .

ويقول إرميا النبي : « كل أصحابي يراقبون ظلعي قائلين : لعله يُطغَى (أي يُغوَى) فنقدر عليه وننتقم منه » (إرميا ٢٠ : ١٠) .

« ط ف »

طفـــر :

الطفرة الوثب في ارتفاع . وكان « داود يطفر ويرقص أمام الرب » (٢ صم ٦ : ١٦) . و« الصديقون يفرحون ويبتهجون أمام الله ويطفرون فرحاً » (مز ٦٨ : ٣) . وتقول عروس النشيد : « صوت حبيبي . هوذا آت طافراً على الجبال ، قافزاً على التلال » (نش ٢ : ٨) .

وعندما شفى الرسولان بطرس ويوحنا الرجل الأعرج عند باب الجميل « صار يمشي ... ويطفر ويسبح الله » (أع ٣ : ٨)

طفـــق :

طفق يفعل الشيء جعل أو استمر يفعله . وعندما أهاج ديمتريوس – الصائغ صانع الهياكل الفضية لأرطاميس – الشعب في أفسس على الرسول بولس ، « امتلأوا غضبا وطفقوا يصرخون قائلين : عظيمة هي أرطاميس الأفسسيين » (أع ١٩ : ٢٣ – ٢٨) . وعندما تعرضت السفينة التي كان الرسول بولس مسافراً فيها ، للريح الزوبعية ، « طفقوا يستعملون معونات حازمين السفينة » (أع ٢٧ : ١٧) .

طُفــال :

الطفال هو الطين اليابس . ويقول الرب على فم حزقيال النبي إن الأنبياء الكذبة الذين يُضلون الشعب « قائلين سلام وليس سلام » كالذين يبنون حائطا و« يملطونه (يطلونه بالملاط) بالطفال ، فقل للذين يملطونه بالطفال إنه يسقط » أمام الريح العاصفة والمطر الجارف من غضب الرب (حز ١٣ : ١٠ - ١٦ ، انظر أيضا حز ٢٢ : ٢٨) .

﴿ ط ل ﴾

طـلايــم :

اسم عبري معناه « حملان صغيرة » . وهو المكان الذي حشد فيه شاول الملك جيشه لمحاربة عماليق (١ صم ١٥ : ٤) . والأرجح أنها هي نفسها « طالم » (يش ١٥ : ٢٤) . ولأن العمالقة كانوا يقيمون في المنطقة الشمالية من شبه جزيرة سيناء ، فلابد أن طلايم كانت تقع في أقصى جنوبي يهوذا (يش ١٥ : ٢١) ، ولعلها الآن هي خرابة « أم الصلفة » بالقرب من زيف .

طلبــة - طلبــات :

الطلبة هي الطلب أو السؤال من الله (١ صم ١ : ١٧ و ٢٧ ، أي ٦ : ٨ ، مز ٢٠ : ٥ ، ١٠٦ : ١٥ ... إلخ) والرجا الرجوع إلى مادة « صلاة » في موضعها من هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية . أو هي الطلب من إنسان (انظر قض ٨ : ٢٤ ، ١ مل ٦ : ١٦ .. إلخ) .

طيالســة :

الطيلسان كلمة معربة عن الفارسية ، وهي كساء أو وشاح من الصوف يُلبس على الكتف أو يحيط بالبدن ، أو هو ما يعرف في العامية المصرية « بالشال » يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ . ويقول الرب يسوع في تعليمه : « تحرزوا من الكتبة الذين يرغبون المشي بالطيالسة والتحيات في الأسواق » (مرقس ١٢ : ٣٨ ، لو ٢٠: ٤٦) .

الطـــلاق :

الطلاق هو التحلل من قيد الزواج ، وفك الروابط الزوجية .

أولاً - الطلاق في العهد القديم :

جاء في سفر التثنية : « إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها ، فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته . ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر ، فإن أبغضها الرجل الأخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته ، أو إذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها زوجة ، لا يقدر زوجها الأول الذي طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست . لأن ذلك رجس لدى الرب » (تث ٢٤ : ١ - ٤) .

وقد نتج عن عدم تحديد المقصود « بالعيب » هنا ، ظهور مدرستين ، هما مدرسة « شمعي » ، التي قصرت هذا العيب على الخيانة الزوجية أي الزنا ، ومدرسة « هليل » التي توسعت في مفهومها فجعلت « العيب » يتسع ليشمل أي شيء لا يرضى عنه الزوج .

وإعطاء الزوجة « كتاب طلاق » (انظر إش ٥٠ : ١ ، إرميا ٣ : ١) يضفي على الأمر صيغة شرعية أو رسمية . وكان ذلك الاجراء يتم على يد كاهن أو لاوي - على الأقل - وعدم استطاعة الزوج استعادة زوجته - متى طلقت مرة أخرى أو إذا مات الزوج الآخر ، جعل من الطلاق أمراً خطيراً يستلزم التروي والتفكير العميق قبل الاقدام عليه .

وكانت هناك بعض حالات لم يكن يُسمح فيها بالطلاق :

(١) متى اتهم رجل عروسه ، بأنه عندما دخل عليها لم يجد لها عذرة ، وثبت أنه كان كاذبا ، فكان يغرَّم بمئة من الفضة تُعطى لأبي الفتاة ، و« لا يقدر أن يطلقها كل أيامه » (تث ٢٢ : ١٣ - ١٩) .

(٢) إذا اغتصب رجل فتاة عذراء غير مخطوبة ، كان عليه أن يعطى لأبي الفتاة خمسين من الفضة ، و« تكون هي له زوجة من أجل أنه أذلها . لا يقدر أن يطلقها كل أيامه » (تث ٢٢ : ٢٨ و ٢٩) .

أما في حالة ارتكاب الزنا مع امرأة متزوجة أو مخطوبة ، فكانت عقوبتهما - الرجل والمرأة - القتل رجماً بالحجارة (لا ٢٠ : ١٠ ، تث ٢٢ : ٢٢ و ٢٣ ، انظر أيضا يو ٨ : ٥) . وكذلك كانت عقوبة الفتاة التي يثبت أنها فقدت عذرتها قبل الزواج (تث ٢٢ : ٢٠ و ٢١) . ومعنى هذا أنه في حالة الزنا لم تكن العقوبة الطلاق بل القتل ، مما يهز مفهوم مدرسة شمعي .

وهناك حالة أخرى ، اضطر فيها الإسرائيليون إلى التخلي عن زوجاتهم الوثنيات بناء على أمر عزرا بعد العودة من سبي بابل ،

لأنهن كن يدفعن أزواجهن لعبادة الأوثان (عز ٩ ، ١٠ ، نح ١٣ : ٢٣ - ٢٨ ، ملاخي ٢ : ١١) . وهذا الاجراء يتفق مع قول الرسول بولس : « لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين ، لأنه أية خلطة للبر والإثم ؟ وأية شركة للنور مع الظلمة ؟ وأي اتفاق للمسيح مع بليعال ؟ وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن ؟ وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان ؟ فإنكم أنتم هيكل الله الحي » (٢ كو ٦ : ١٤ - ١٨) .

ولكن يبدو أن بني إسرائيل أساءوا استغلال الإذن بالطلاق وغدروا بزوجاتهم حتى وبخهم الرب على لسان ملاخي النبي بالقول : « من أجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك التي أنت غدرت بها وهي قرينتك وامرأة عهدك ... فاحذروا لروحكم ، ولا يغدر أحد بامرأة شبابه ، لأنه يكره الطلاق قال الرب إله إسرائيل ... فاحذروا لروحكم لئلا تغدروا » (ملاخي ٢ : ١٤ - ١٦) .

ثانيا - الطلاق في العهد الجديد :

جاء الفريسيون إلى الرب « ليجربوه قائلين : هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ؟ » (مت ١٩ : ٣) ، كما كانت تقول مدرسة « هليل » . وجواب المسيح على هذا السؤال ، يلقي الضوء على ما جاء في سفر التثنية (٢٤ : ١ - ٤) ، فإن موسى لم يأمر « أن يُعطى كتاب طلاق فتطلق » ، كما قالوا (مت ١٩ : ٧) ، بل إن موسى أذن - فقط - من « أجل قساوة » قلوبهم (عد ٨) ، إذ إنه « من البدء » (أي منذ شرع الله الزواج - تك ٢ : ٢٣ و ٢٤) أراد الله أن تكون للرجل زوجة واحدة ، إذ يصبح الزوجان ، « ليسا بعد اثنين ، بل جسد واحد » (مت ١٩ : ٦) ، « لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته » (تك ٢ : ٢٤ ، مت ١٩ : ٥) . والعلة الوحيدة التي أجاز المسيح لأجلها الطلاق هي علة « الزنا » (عد ٩) .

ويشرح الرسول بولس تعليم المسيح عن موضوع الزواج والطلاق ، قائلا : « وأما المتزوجون فأوصيهم - لا أنا بل الرب (أي أنه يردد ما سبق أن علَّم به المسيح) - أن لا تفارق المرأة رجلها (لأنه غير مؤمن) ، وإن فارقته فلتلبث غير متزوجة ، أو لتصالح رجلها . ولا يترك الرجل امرأته ... لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة ، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل ... ولكن إن فارق غير المؤمن فليفارق . ليس الأخ أو الأخت مستعبداً في مثل هذه الأحوال . ولكن الله قد دعانا في السلام » (١ كو ٧ : ١٠ - ١٥) ، أي أنه يصير حرًّا يستطيع أن يتزوج ثانية ، كما في حالة موت الزوج حيث تصبح الزوجة « حرة لكي تتزوج بمن تريد في الرب فقط » (١ كو ٧ : ٣٩) .

ويرى البعض أن الشذوذ الجنسي سبب كاف للطلاق إذ إنه يدخل في دائرة الزنا ، بل هو أشنع لأنه « خلاف الطبيعة » (رو ١ : ٢٦ و ٢٧) .

ويجد البعض صعوبة في أنه في إنجيل مرقس (١٠ : ١١ و ١٢) ، وفي إنجيل لوقا (١٦ : ١٨) لا ذكر للطلاق لعلة الزنا المذكورة في إنجيل متى (٥ : ٣٢ ، ١٩ : ٩) ، ولكن علينا أن نجمع بين كل الأقوال ، ونقارن « الروحيات بالروحيات » (١ كو ١ : ١٣) للوصول إلى التعليم الكتابي .

وهكذا نجد أن تعليم العهد الجديد لا يسمح بالطلاق إلا لعلة الزنا أو إذا فارق الطرف غير المؤمن .

طـــلّ :

الطل هو المطر الضعيف أو أخف المطر وأضعفه أو الندى ، وهو نتيجة تكثف بخار الماء في الجو على السطوح الباردة ، فيجب أن تتوفر الرطوبة والسطوح الباردة ليتكثف عليها الطل . ولوقوع فلسطين على ساحل البحر المتوسط ، ووجود بعض بحيرات في وسطها ، فإن الهواء يكون عادة مشبعاً ببخار الماء ، وعندما تبرد الأرض سريعاً عقب غروب الشمس ، يتكثف الطل على السطوح الباردة من نباتات وغيرها .

وحيث أن الفصل من أبريل إلى أكتوبر هو فصل الجفاف في فلسطين ، كان الطل ضرورياً لحياة النباتات ، وهو في فلسطين يبلغ من الغزارة بحيث تبتل النباتات والأشجار ، كما حدث مع الجزة التي وضعها جدعون على أرض البيدر ليتأكد من ارسال الله له ، ونزل عليها الطل حتى عصر جدعون منها « ملء قصعة ماء » بينما كان « جفاف على الأرض كلها » (قض ٦ : ٣٦ - ٤٠) وينزل الطل بشدة على سهل أسدرلون الواقع غربي بئر سبع ، وعند منابع نهر الأردن أسفل منحدرات جبل حرمون (مز ١٣٣ : ٣) .

وينزل الطل من السماء بصورة خفية ، وليس كالمطر (أي ٣٨ : ٢٨ ، انظر أيضا تك ٢٧ : ٢٨ ، تث ٣٣ : ٢٨ ، مز ١١٠ : ٣ ، أم ١٩ : ١٢ ، حجي ١ : ١٠ ، زك ٨ : ١٢) ، كما أنه ينزل فجأة (٢ صم ١٧ : ١٢) وبهدوء (تث ٣٢ : ٢) ، ويظل على الأرض كل الليل (أي ٢٩ : ١٩) . ويشكو عريس النشيد من أن رأسه « امتلأ من الطل » (نش ٥ : ٢ ، انظر دانيال ٤ : ١٥ و ٢٣ و ٢٥ و ٣٣) ، ولكنه سرعان ما يتبخر عند طلوع الشمس (هو ٦ : ٤ ، ١٣ : ٣) .

وفي رثاء داود لشاول ويوناثان ، قال : « يا جبال جلبوع لا يكن طل ولا مطر عليكن » (٢ صم ١ : ٢١) لأن عليها

قُتل شاول ويوناثان صديقه الحميم . وعندما أنذر إيليا أخآب الملك الشرير ، بفترة الجفاف ، قال له : « حي هو الرب إله إسرائيل الذي وقفت أمامه ، إنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي » (١ مل ١٧ : ١) .

ويسقط الطل عادة في الصيف في موسم الحصاد (إش ١٨ : ٤ ، هوشع ١٤ : ٥ ، ميخا ٥ : ٧) ، فتقوم غزارته مقام المطر ، وتسهل عملية الحصاد على أرض جافة .

ويستخدم الطل أو الندى مجازاً للدلالة على وفرة الثمر (تك ٢٧ : ٢٨ ، تث ٣٣ : ١٣) ، وكذلك للدلالة على البركات الروحية (تث ٣٢ : ٢ ، هو ١٤ : ٥ - ٧) . كما يستخدم تشبيهاً « لبقية يعقوب » بركة لشعوب كثيرين (ميخا ٥ : ٧) . كما يستخدم لتصوير نزول العدو فجأة على غير انتظار (٢ صم ١٧ : ١٢) ، وكذلك لسرعة الزوال (هو ٦ : ٤ ، ١٣ : ٣) .

طلمــــون :

اسم عبري معناه « مظلوم » ، وهو اسم عائلة من البوابين الذين رجعوا مع زربابل من السبي البابلي (١ أخ ٩ : ١٧ ، عز ٢ : ٤٢ ، نح ٧ : ٤٥ ، ١٢ : ٢٥) . وقد واصلوا خدمتهم هذه بعد العودة من السبي (نح ١١ : ١٩) .

طليثـــا :

كلمة أرامية رقيقة بمعنى « صبية » . فعندما ماتت ابنة يايرس رئيس المجمع ، قال له يسوع : « لا تخف آمن فقط » ثم جاء إلى بيت يايرس ، و« دخل حيث كانت الصبية مضطجعة ، وأمسك بيد الصبية وقال لها : طليثا قومي . الذي تفسيره يا صبية لك أقول قومي . وللوقت قامت الصبية ومشت ... وقال أن تعطى لتأكل » (مرقس ٥ : ٣٥ - ٤٣) . ويرى البعض من هذا أن الرب يسوع كان - عادة - يستخدم اللغة الأرامية في حديثه .

﴿ ط م ﴾

طمـث - طـامــث :

طمثت المرأة طمثا : حاضت فهي طامث . وكانت المرأة الطامث تعتبر نجسة لمدة سبعة أيام (لا ١٢ : ٢ ، ١٥ : ١٩) ، وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسا ، وكل من مس فراشها يكون نجسا (لا ١٥ : ٢٠ - ٢٣) .

وكانت الشريعة تنهى عن مضاجعة امرأة في نجاسة طمثها (لا ١٨ : ١٩ ، ٢٠ : ١٨) . وعندما اضطجع داود مع بثشبع امرأة أوريا الحثي ، كانت « مطهرة من طمثها » (٢ صم ١١ : ٤) .

ويقول حزقيال في وصف الرجل البار : « فعل حقاً وعدلاً ، لم يأكل على الجبال ، ولم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل ، ولم ينجس امرأة قريبه ، ولم يقرب امرأة طامثاً ... » (حز ١٨ : ٥ - ٩) . كما يقول إن « بيت إسرائيل لما سكنوا أرضهم نجسوها بطريقهم وبأفعالهم ، كانت طريقهم أمامي كنجاسة الطامث » (حز ٣٦ : ١٧) . ويقول إشعياء النبي : « قد صرنا كلنا كنجس ، وكثوب عدة (ثوب طامث) كل أعمال برنا » (إش ٦٤ : ٦) .

طمـــــر :

طمر الشيء طمراً ستره وأخفاه حتى لا يُرى ، أو دفنه في الأرض . وعند عودة يعقوب وأسرته إلى بيت إيل حسب أمر الرب له ، أعطاه أهل بيته « كل الآلهة الغريبة التي في أيديهم ، والأقراط التي في آذانهم ، فطمرها يعقوب تحت البطمة « التي عند شكيم » (تك ٣٥ : ٤) .

وعندما وجد موسى الرجل المصري يضرب رجلاً عبرانياً ، « التفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد ، فقتل المصري وطمره في الرمل » (خر ٢ : ١٢) . ويقول موسى في بركته لزبولون ويساكر : « يرتضعان من فيض البحار ، وذخائر مطمورة في الرمل » (تث ٣٣ : ١٩) ، في إشارة إلى ما في البحار والمناجم من كنوز . كما أن عخان بن كرمي عندما اشتهى - من غنيمة أريحا المحرمة - الرداء الشنعاري النفيس ومائتي الشاقل من الفضة ولسان الذهب ، وأخذها « طمرها في الأرض في وسط خيمته » (يش ٧ : ٢١) .

وكثيراً ما تُستخدم الكلمة عن إخفاء الفخاخ لاصطياد الناس ، فيقول إرميا : « لأنهم حفروا حفرة ليمسكوني ، وطمروا فخاخاً لرجلي » (إرميا ١٨ : ٢٢ ، انظر أيضاً أي ١٨ : ١٠ و ٢٢ ، مز ٦٤ : ٥) .

مطمـــــار :

المطمار: خيط يعلق به ثقل لكي يتدلى رأسيا ، يستخدمه البنَّاء لاختبار مدى الاستقامة الرأسية للبناء ، كما كان يستخدم « الزيج » لضمان الاستقامة الأفقية .

وتستخدم الكلمة في الكتاب المقدس ، استخداماً مجازياً ، فتشبه إسرائيل ببناء أو حائط تختبر استقامته ومدى مطابقته لكلمة الله ، كما تختبر استقامة الحائط بالزيج والمطمار ، فيقول

الرب : « وأمد على أورشليم خيط السامرة ، ومطمار بيت أخآب ، وأمسح أورشليم كما يمسح واحد الصحن ، يمسحه ويقلبه على وجهه » (٢ مل ٢١ : ١٣) ، أي أنه سيمتحنها بمعايير قداسته ويكشف عدم استقامتها ، فيعاقبها كما عاقب السامرة وبيت أخآب (٢ مل ٢١ : ١٣ ، انظر أيضاً إش ٣٤ : ١١ ، إرميا ٣١ : ٣٩ ، مراثي ٢ : ٨ ، عا ٧ : ٧ و ٨ ، زك ١ : ١٦) . فسيجعل الرب « الحق خيطاً والعدل مطماراً » (إش ٢٨ : ١٧) أساساً لحكمه . ويقول الرب لأيوب لبيان عظمة خليقته وروعتها : « أين كنت حين أسست الأرض ... ومن وضع قياسها ... أو من مدَّ عليها مطماراً ؟ » (أي ٣٨ : ٤ و ٥) .

طمس :

طمس القلب طموساً فسد فلا يعي شيئا ، وطمس الشيء طمساً شوهه أو محاه وأزاله . ويقول الرب لإشعياء النبي : غلِّظ قلب هذا الشعب ، وثقِّل أذنيه ، واطمس عينيه ، لئلا يبصر بعينيه ، ويسمع بأذنيه ، ويفهم بقلبه ويرجع فيشفى » (إش ٦ : ١٠ ، انظر أيضاً (إش ٤٤ : ١٨) ، إذ كانت دينونة الله قد أصبحت محتومة .

طمع :

الطمع هو الرغبة في الشيء واشتهاؤه . وقد جاء في الوصية العاشرة من الوصايا العشر : « لا تشته بيت قريبك . لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك » (خر ٢٠ : ١٧ ، انظر رومية ١٣ : ٩) ، أي لا تطمع في امتلاك أي شيء ليس لك . وقد وقع عخان بن كرمي في هذا الفخ ، إذ رأى في الغنيمة رداءً شنعارياً نفيساً ومئتي شاقل فضة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلاً فاشتهاها وأخذها ضد أمر الله ، وكانت النتيجة وبالاً عليه وعلى أسرته (يش ٧ : ٢١ - ٢٥) . وقد حذر النبي ميخا من الطمع قائلاً : « ويل للمفتكرين بالبطل ... فإنهم يشتهون الحقول ويغتصبونها والبيوت ويأخذونها » (ميخا ٢ : ٢) .

ويعلن العهد الجديد بكل وضوح أن الطمع هو « عبادة أوثان » (كو ٣ : ٥ ، أف ٥ : ٥) . ويقول الرب بنفسه : « انظروا وتحفظوا من الطمع » (لو ١٢ : ١٥) ، كما أنه يذكر الطمع بين أشر الخطايا التي تخرج من قلب الإنسان الشرير (مرقس ٧ : ٢٢ ، انظر أيضاً رو ١ : ٢٩ ، أف ٥ : ٣ ، كو ٣ : ٥ ، ١ تس ٢ : ٥ ، ٢ بط ٢ : ٣) .

وكان الطمع هو ما رآه المسيح في الرئيس الشاب الغني ، عندما ذكر له الرب خمساً من الوصايا العشر ، ثم ذكر له مضمون الوصية العاشرة بالقول : « بع كل شيء ووزع على الفقراء » (لو ١٨ : ٢٠ - ٢٢) ، إذ لمس بذلك وتراً حساساً فيه ، « فلما سمع ذلك حزن لأنه كان غنياً جدًّا » (لو ١٨ : ٢٣) . وقد نفذ برنابا هذه الوصية إذ باع حقله « وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل » (أع ٤ : ٣٧) .

ويذكر الرسول بولس الشهوة أو الطمع - بكل صوره - كأكبر مظهر للخطية ، إذ يقول : ولكن الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية أنشأت فيَّ كل شهوة » (رو ٧ : ٨) . ويقول في رسالته الأولى لتيموثاوس : « لأن محبة المال أصل لكل الشرور ، الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » (١ تي ٦ : ١٠) . ومحبة المال لا تنبع إلا من الطمع ، وهكذا يصبح الطمع أصلاً لكل الشرور ، كما حدث مع حنانيا وسفيرة (أع ٥ : ١ - ١١) ، ومع أخآب الملك عندما طمع في كرم نابوت اليزرعيلي (١ مل ٢٢ : ١ - ١٩) .

ويقول يعقوب الرسول : « من أين الحروب والخصومات بينكم ، أليست من هنا ، من لذاتكم المحاربة في أعضائكم ؟ تشتهون ولستم تمتلكون . تقتلون وتحسدون ... تطلبون ولستم تأخذون ، لأنكم تطلبون ردياً لكي تنفقوا في شهواتكم » (يع ٤ : ١ - ٣) ، فالطمع يدفع إلى الخصومات والحروب .

ومن الشروط الواجب توفرها في خادم الرب (أسقفاً كان أو شماساً) هو ألا يكون « طامعاً بالربح القبيح » (١ تي ٣ : ٣ و ٨ ، تي ١ : ٧) . ولذلك يقول الرسول بولس عن نفسه : « اقبلونا ، لم نظلم أحداً . لم نفسد أحداً . لم نطمع في أحد » (٢ كو ٧ : ٢) . كما يقول : « هل طمعت فيكم بأحد من الذين أرسلتهم إليكم ؟ طلبت إلى تيطس وأرسلت معه الأخ . هل طمع فيكم تيطس ؟ » (٢ كو ١٢ : ١٧ و ١٨) .

ويوصي المؤمنين في تسالونيكي قائلاً : « أن يعرف كل واحد منكم أن يقتني إناءه بقداسة وكرامة . لا في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله . أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه في هذا الأمر لأن الله منتقم لهذه كلها » (١ تس ٤ : ٤ - ٦) . ويبين للمؤمنين أهمية توفر التقوى والمحبة فيما بينهم ، « لئلا يطمع فينا الشيطان ، لأننا لا نجهل أفكاره » (٢ كو ٢ : ١١) .

وقد يتخفى الطمع تحت صور مختلفة مثل الميسر واليانصيب وما أشبه . فالدافع إلى كل هذه أساساً هو الطمع الذى يسعى للحصول على ما لا يملك أو يستحق .

وبينما يدين الكتاب المقدس اشتهاء الأمور المادية ، فإنه يحث

على السعي وراء الغنى الروحي ، فيقول المرنم : « انسحقت نفسي شوقاً إلى أحكامك في كل حين » ، و« تاقت نفسي إلى خلاصك » (مز ١١٩ : ٢٠ و ٨١) . ويقول النبي إشعياء : « إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس . بنفسي اشتهيتك في الليل » (إش ٢٦ : ٨ و ٩) . وتقول عروس النشيد : « تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمره حلوة لحلقي » (نش ٢ : ٣) .

ويقول الرب يسوع : « إن أنبياءً وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ... » (مت ١٣ : ١٧) . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إن رجال الإيمان في العهد القديم كانوا « يبتغون (أي يشتهون) وطناً أفضل أي سماوياً » (عب ١١ : ١٦) . ويقول الرسول بولس : « لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح . ذاك أفضل جدًّا » (في ١ : ٢٣) . ويحرض الرسول بطرس المؤمنين قائلاً : « اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به » (١ بط ٢ : ٢) .

الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « شهوة » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

طَـــمَّ :

طَمَّ البئر طمًّا ردمها . وعندما بارك الرب اسحق ، « حسده الفلسطينيون ، وجميع الآبار التي حفرها عبيد أبيه ، في أيام إبراهيم أبيه ، طمها الفلسطينيون وملأوها تراباً » ولكنه عاد ونبش هذه الآبار ودعاها بأسماء (تك ٢٦ : ١٥ - ١٨) .

وعندما ضاق الأمر بيهوشافاط ملك يهوذا ويهورام ملك إسرائيل ، وملك أدوم ، لعدم وجود ماء لهم ولجيوشهم ، واستنجدوا بأليشع النبي ، كانت عليه يد الرب ، فقال لهم : « لا ترون ريحاً ولا ترون مطراً ، وهذا الوادي يمتلىء ماء ، فتشربون أنتم وماشيتكم وبهائمكم . وذلك يسير في عيني الرب ، فيدفع موآب إلى أيديكم ، فتضربون كل مدينة ... وتطمون جميع عيون الماء » (٢ مل ٣ : ١٧ - ١٩) .

ولما زحف سنحاريب ملك أشور على يهوذا ، توطئة للهجوم على إسرائيل ، تشاور حزقيا الملك « هو ورؤساؤه وجبابرته على طم مياه العيون التي هي خارج المدينة ، فساعدوه . فتجمع شعب كثير وطموا جميع الينابيع والنهر الجاري في وسط الأرض » ليحرموا الجيوش المهاجمة من مورد الماء (٢ أخ ٣٢ : ٣ و ٤) .

طمـأن - طمـأنينـة :

طمأنه سكّنه وهدّأ من روعه . وطمأن سكن وهدأ . وقد تكون هذه الطمأنينة كاذبة أو وهمية ، فقد كان جيش المديانيين مطمئناً عندما فاجأه جدعون وثلاث المئة رجل الذين كانوا معه ، وقضوا على المديانيين (قض ٨ : ١١) - انظر أيضا قض ١٨ : ١٠ و ٢٧ ، أي ١٢ : ٦ ، إش ٤٧ : ٨ و ١٠ ، إرميا ١٢ : ١ ، حز ١٦ : ٤٩ ، ٣٩ : ٢٦) . وكان نبوخذ نصر الملك « مطمئناً » في بيته عندما رأى الحلم المفزع الذي انتهى بطرده من بين الناس لتكون سكناه مع حيوان البر (دانيال ٤ : ٤ و ٢٥) .

وهناك طمأنينة حقيقية على أساس راسخ ، لأنها اطمئنان المتكل على الرب ، فيقول المرنم : « بسلامة أضطجع بل أيضاً أنام . لأنك أنت يا رب منفرداً في طمأنينة تسكنني » (مر ٤ : ٨ - انظر أيضا مز ١٦ : ٩ ، ٢٧ : ٣ ، إش ١٢ : ٢ ، ٣٢ : ١٧ ، ٣٣ : ٢٠ ، إرميا ٣٠ : ١٠ ، ٤٦ : ٢٧) .

﴿ ط ن ﴾

طـنب - أطنـاب :

الطنب حبل يُشد به الخباء والسرادق ونحوهما ، وجمعها أطناب . وكانت خيمة الشهادة في البرية تشد بأطناب إلى أوتاد مثبتة في الأرض (انظر خر ٣٥ : ١٨ ، ٣٩ : ٤٠ ، عد ٣ : ٢٦ و ٣٧) . ويشبه إشعياء النبي أورشليم بخيمة ثابتة راسخة « لا تنتقل لا تقلع أوتادها إلى الأبد وشيء من أطنابها لا ينقطع » (إش ٣٣ : ٢٠) ، وأنها ستتسع وتمتد ، لذلك يقول : « أوسعي مكان خيمتك ، ولتُبسط شقق مساكنك . لا تمسكي . أطيلي أطنابك وشددي أوتادك » (إش ٥٤ : ٢ و ٣) .

وانتزاع الأطناب أو قطعها يشير إلى الخراب والزوال ، فيقول أليفاز التيماني عن الإنسان الزائل : « أما انتزعت منهم طنبهم ؟ يموتون بلا حكمة » (أي ٤ : ٢١) . كما يقول إرميا النبي : « خيمتي خربت ، وكل أطنابي قطعت » (إرميا ١٠ : ٢٠) .

طنـافـس :

الطنفسة البساط ، وجمعها طنافس ، والمقصود بها السروج الوثيرة . وتقول دبورة النبية : « أيها الراكبون الاتن الصحر الجالسون على طنافس » (قض ٥ : ١٠) . وقد جاءت في الترجمة الكاثوليكية : « أيها المتطون الاتن الشهب ، المستوون

على المواثر » .

ويقول حزقيال النبي في وصف ما كانت عليه صور من عظمة ، وكيف كانت تقصد إليها كل الشعوب لعرض متاجرها في أسواقها « دادان تاجرتك بطنافس للركوب » (حز ٢٧ : ٢٠) .

طــنّ - يطــنّ :

طنَّ طنًّا وطنيناً صوَّت وَرَنَّ . يقال طن الذباب ، وطن النحاس ، وطنت الأذن أي حدث بها طنين . وقال الرب للصبي صموئيل : « هوذا أنا فاعل أمراً في إسرائيل ، كل من سمع به تطن أذناه » (١ صم ٣ : ١١ ، انظر أيضاً ٢ مل ٢١ : ١٢ ، إرميا ١٩ : ٣) .

ويقول بولس الرسول في أنشودته الخالدة عن المحبة : « إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة ، فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن » (١ كو ١٣ : ١) .

﴿ ط هـ ﴾

طَهُرَ - طهارة - تطهيراً :

طَهُر طُهراً وطهارة ، نقي من النجاسة والدنس ، أو برىء من كل ما يشين . وطَهَّر الشيء نقَّاه وخلَّصه من الدنس والعيوب . وهناك جملة كلمات عبرية تستخدم للدلالة على هذا المعنى ، ولكن أكثرها استخداماً في العهد القديم هي كلمة « طاهر » (وهي نفس الكلمة في العربية) إذ تذكر هي ومشتقاتها أكثر من مائتي مرة ، وتدل على الطهارة بأنواعها : الجسمية والطقسية والأدبية حسب القرينة » . فواضح مثلاً أنها تشير إلى الطهارة الطقسية في عبارة « فتطهر من ينبوع دمها » (لا ١٢ : ٧) . ولكنها تعني الطهارة الأدبية في قول داود : « طهرني بالزوفا فأطهر . اغسلني فأبيض أكثر من الثلج » (مز ٥١ : ٧) ، وهي تحمل مفهوم القداسة وبخاصة في العهد الجديد .

أولا - مفهوم الطهارة في العهد القديم :

كانت للطهارة الجسمية أهمية كبيرة منذ أقدم العصور ، فيذكر هيرودوت أن كهنة قدماء المصريين كانوا يستحمون مرتين في أثناء النهار ، ومرتين في أثناء الليل .

(أ) ١ - الطهارة في الشريعة : وهي ترتبط على الدوام بالعلاقة مع يهوه والاقتراب إليه ، وكانت تهدف إلى الانفصال الكامل عن عبادة الأوثان وكل ما يتصل بها (انظر مثلاً لا ١٩ : ٤ ، زك ١٣ : ٢ حيث أن « الروح النجس » أو بالحرى « روح النجاسة » يشير إلى عبادة الأوثان ، كما يتجلى من القرينة) .

وكانت الطهارة الطقسية لازمة للاقتراب إلى الله (لا ١٥ : ٣١) . ولم تكن الطهارة الطقسية منفصلة عن الطهارة الأدبية (انظر لا ١٩ : ٩ - ١٨) ، بل كانت الاثنتان مرتبطتين إحداهما بالأخرى .

٢ - الطاهر وغير الطاهر : ولا يقتصر المعنى هنا على السلامة الجسمية ، بل يمتد إلى المفهوم الديني ، فالطهارة تمتد إلى كل جوانب الحياة ، فالكتاب المقدس لا يفرق - في هذا الصدد - بين الجانب الروحي والجانب المادي ، ولذلك قلَّما تميز الشريعة بين الطهارة الطقسية والطهارة الأدبية .

٣ - وفي شريعة الطهارة : (لا ١٧ إلى ٢٦ .. إلخ) ينطبق تعبير الطاهر وغير الطاهر على الأشخاص والحيوانات والأشياء التي لا حياة فيها .

(أ) **الأشخاص** : تحدث النجاسة بملامسة أشياء تعتبرها الشريعة غير طاهرة ، مثل : جثة ميتة (لا ٢١ : ١ ، انظر أيضا ٥ : ٢ ، عد ٩ : ٦ - ١٠ ، ١٩ : ١٣ ، ٣١ : ١٩) أو دبيب (لا ٢٢ : ٥ و ٦) ، أو جثة حيوان (لا ١١ : ٢٨) ، وبخاصة الخنزير (تث ١٤ : ٨) ، والمرأة في طمثها (لا ١٥ : ١٩) ، أو بعد ولادتها لطفلها (لا ١٢ : ١ - ٥) . وكان على الكهنة بصفة خاصة أن يتجنبوا كل ما يمكن أن ينجس ، ليستطيعوا القيام بخدمتهم (لا ٢١ : ١٠ - ١٥ - انظر حجي ٢ : ١٣) .

وكان البرص يعتبر من أخطر مصادر التلوث ، ليس لخطورة المرض في ذاته فحسب ، بل أيضا لأنه كان يعتبر دليلاً على عدم الرضا الإلهي ، ولذلك كان تطهير الأبرص يستلزم تقديم ذبيحة خطية وذبيحة محرقة إضافيتين (لا ١٤ : ١٣) .

كما كان يمكن أن تأتي النجاسة من الشخص نفسه ، كما في حالة حدوث اضطجاع زرع (لا ١٥ : ١٦ ، انظر أيضا تث ٢٣ : ١) .

كما كانت تحدث النجاسة بلمس بعض أشياء

طَهُرَ – طهارة – تطهير

مقدسة كما في حالة لمس رماد البقرة الحمراء . مما كان يستلزم غسل الثياب ورحض الجسد (عد ١٩ : ٧ و ٨) .

(ب) **الحيوانات** : يرجع التمييز بين الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة ، إلى أقدم العصور ، فقد قال الله لنوح : « من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى . ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى » (تك ٧ : ٢) .

ويرى البعض أن التمييز بين الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة في الشريعة حدث على أساس أن الحيوانات غير الطاهرة كانت تعتبر مقدسة عند بعض الشعوب الوثنية ، مثلما كان يعتبر الخنزير – مثلاً – في كريت وبابل . ويبنون هذا الظن على القول : « ولا تسلكون في رسوم الشعوب الذين أنا طاردهم من أمامكم . لأنهم قد فعلوا كل هذه فكرهتهم » (لا ٢٠ : ٢٣) .

ولكن يبدو أن التمييز بين الحيوانات الطاهرة التي كانت الشريعة تسمح بأكلها ، والحيوانات غير الطاهرة المنهي عن أكلها ، كان مبنياً على الأسباب الآتية :

(١) – أسباب صحية : كانت الحيوانات التي تتغذى على القمامة تعتبر غير طاهرة لأنها تعيش على القاذورات والجيف المنتنة . وكذلك كانت الأسماك التي لا قشور لها ولا زعانف والتي هي أشبه بالحيات . وكثيراً ما تكون الصدفيات والقشريات سبباً في حدوث تسمم غذائي .

(٢) الحيوانات المفترسة والطيور الجارحة لأنها تأكل لحوم ودم فرائسها . وكان أكل الدم محرماً تحريماً قاطعاً ، لأن نفس كل جسد هي دمه (تك ٩ : ٤ ، لا ٣ : ١٧ ، ١٧ : ١٠ – ١٤ ، تث ١٢ : ١٦ و ٢٣ – ٢٥ ، ١٥ : ٢٣) .

(٣) الحيوانات التي كان يستخدمها الوثنيون في عبادتهم أو في سحرهم ، اعتبرت نجسة مثل الخنازير والكلاب والفئران والثعابين ، والحشرات مثل الخنافس وغيرها .

(٤) الحيوانات التي تثير الاشمئزاز ، والتي توصف بالقول : « كل دبيب يدب على الأرض ، فهو مكروه للأكل . كل ما يمشي على بطنه ، وكل ما يمشي على أربع مع كل ما كثرت أرجله » (لا ١١ : ٤١ و ٤٢) .

(ج) **الأشياء** : كان فيها الطاهر والنجس مثل الأشخاص والحيوانات ، فكل شيء مس إنساناً أو حيواناً نجساً ، كان يعتبر نجساً . وفي حالة البرص كان يمكن أن تصاب الثياب (لا ١٣ : ٤٧) أو البيت نفسه (لا ١٤ : ٣٣ – ٣٥) .

وكل إنسان نجس حسب الشريعة ، كان ينجس كل شيء يمسه من مقاعد أو فراش أو ثياب أو أواني خزفية ... إلخ . وكل من يمس شيئاً من هذه ، يصبح نجساً من الدرجة الثانية . وكل نجاسة من الدرجة الأولى ، كانت تقتضي إجراء طقوس تطهير على مدى سبعة أيام (لا ١٥ : ١ و ١٣ – ١٥ و ١٩ و ٢٤) . أما النجاسة من الدرجة الثانية فكانت تستمر حتى المساء ، فيغسل المتنجس ثيابه ويستحم بماء ، فتزول عنه نجاسته (لا ١٥ : ٦ – ١٢ و ١٦ – ١٨ و ٢٠ – ٢٣) .

حتى الأشياء المقدسة كان يمكن أن تتنجس ، ويلزم التكفير عنها . فكان يلزم التكفير عن القدس وعن خيمة الاجتماع وعن المذبح (لا ١٦ : ١٦ – ٢٠) ، وعن الغطاء (كرسي الرحمة – لا ١٦ : ١٥) ، وعن حجاب القدس (لا ٤ : ٦) . كما كان يلزم اجراء طقوس التطهير لمن يجمع رماد البقرة الحمراء (عد ١٩ : ١٠) ، ولمن يرش ماء النجاسة (عد ١٩ : ٢١) .

(٢) الطهارة الأدبية : كان « التمييز بين المقدس والمحلل ، وبين النجس والطاهر » (لا ١٠ : ١٠) لا ينفصل تماماً عن الوصايا الأدبية في الشريعة ، فكان سفك الدم جريمة أدبية ونجاسة طقسية (عد ٣٥ : ٣٣ و ٣٤) . وحيث أن سفك دم بريء كان يمس حياة المجتمع ، كانت مسئولية تنفيذ العدالة ، تقع على المجتمع (انظر تث ١٩ : ١٠ و ١٣ ، ٢١ : ٨ و ٩ ، ٢٢ : ٨) . ومما يسترعي الانتباه أن الوصية : « تحب قريبك كنفسك » جاءت في ثنايا وصايا طقسية (لا ١٩ : ١٨) . وكذلك الوصية الخاصة بمعاملة الغريب

كالوطني (لا ١٩ : ٣٣ و ٣٤) .

كما أن الزنا ينجس الإنسان (لا ١٨ : ٢٠) ويعاقب بالقتل رجماً (تث ٢٢ : ٢٢ ، انظر لا ٢٠ : ١٠ - ١٢) . كما أن ممارسة الشذوذ الجنسي كان رجساً عقوبته القتل (لا ٢٠ : ١٣ و ١٦) .

ويساوى العهد القديم بين الطهارة والاستقامة : « الولد أيضاً يُعرف بأفعاله . هل عمله نقي (طاهر) ومستقيم ؟ » (أم ٢٠ : ١١) . كما يجمع بين الصفتين « زكي (طاهر) ومستقيم » (أي ٨ : ٦) مما يتضمن أن الطاهر مستقيم ، والمستقيم طاهر .

(٣) طقوس التطهير : لقد حرصت الشريعة على تحديد طقوس التطهير لكل حالة من حالات النجاسة سواء كانت طقسية أو أدبية . وتقوم جميعها على أساس أن النجاسة تؤدى إلى الانفصال عن الله القدوس . فلإزالة النجاسة واستعادة العلاقة ، كان يجب القيام بطقوس محددة :

(أ) **التطهير بالماء** : والماء وسيلة طبيعية للتطهير ، وكان يستخدم كثيراً لهذا الغرض . فكان هناك « ماء الخطية » لتطهير اللاويين للخدمة (عد ٨ : ٧) . و« ماء النجاسة » (عد ١٩ : ٩ و ١٣ إلخ) ، و« الماء الحي » (عد ١٩ : ١٧) للتطهير في حالات معينة . وفي كل حالات التطهير الأخرى ، كان الماء يلعب دوراً هاماً (انظر لا ٦ : ٢٨ ، ٨ : ٦ ، ١٤ : ٨ و ٩ و ٥١ و ٥٢ .. إلخ ، وحزقيال ٣٦ : ٢٥) .

(ب) **دم الذبائح** : كان التكفير عن الذنب يستلزم سفك دم ، « فبدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) . فكان دم الذبائح لازماً لاستعادة العابد لعلاقته بالله . وكان هرون وأبناؤه يُمسحون بالدم عند تكريسهم للقيام بخدمتهم (لا ٨ : ٢٣ و ٢٤) . كما كان الدم يستخدم في حالة تطهير الأبرص (لا ١٤ : ٤ - ٦) . وكان دم ذبيحة الخطية يكفر عن هرون وبيته ، وعن الشعب أيضاً (لا ١٦ : ١١ و ١٦) .

(ج) **رماد الذبائح** : وبخاصة رماد البقرة الحمراء (عد ١٩ : ١ - ١٣) .

(د) **خشب أرز مع قرمز وزوفا** : في حالة تطهير الأبرص (لا ١٤ : ٤ - ٦ و ٥١) وكانت « الزوفا » عشباً له بعض الخصائص المطهرة ، كما كان يستخدم لرش ماء التطهير (انظر مز ٥١ ٧) .

(هـ) **النار** : وكانت من أهم عوامل التطهير . فكانت الأواني المعدنية تطهر بالنار (عد ٣١ : ٢٢ و ٢٣) . ولمنع تعرض باقي خروف الفصح للنجاسة ، كان يحرق بالنار (خر ١٢ : ١٠) ، وكذلك ما يفضل من لحم ذبيحة السلامة إلى اليوم الثالث (لا ٧ : ١٧) . كما كانت ذبيحة الخطية عن الكاهن وعن كل الجماعة تحرق على مرمى الرماد خارج المحلة (لا ٤ : ١٢ و ٢١) .

كما كانت عقوبة الخطايا الأدبية الشنيعة الحرق بالنار ، كما في مضاجعة المحارم ، وفي حالة ارتكاب ابنة كاهن خطية الزنا (لا ٢٠ : ١٤ ، ٢١ : ٩) ، وذلك لتطهير المجتمع من هذه النجاسة .

كما كان يجب تدمير الأوثان بحرقها بالنار ، كما فعل موسى بالعجل الذهبي في البرية (خر ٣٢ : ٢٠ ، تث ٩ : ٢١) . وفي حالة ارتكاب سكان مدينة عبادة الأوثان ، كان يضرب سكانها بالسيف ، وتحرق المدينة وكل ما فيها بالنار ، ولا تبنى مرة أخرى أبداً (تث ١٣ : ١٢ - ١٧) .

ثانيا - مفهوم الطهارة في العهد الجديد :

يتركز مفهوم الطهارة في العهد الجديد على الطهارة الداخلية ، وهي لا تتأتى عن مجهود أدبي ، بل بعمل نعمة الله في القلب ، وقد قال الرب يسوع : « طوبى للأنقياء القلب ، لأنهم يعاينون الله » (مت ٥ : ٨) ، وأنقياء القلب هم الذين نالوا غفران خطاياهم بالنعمة بالإيمان بالرب يسوع المسيح .

ولا يُذكر التطهير الطقسي في العهد الجديد إلا بالارتباط بالشرائع والعوايد اليهودية . فبعد ميلاد المسيح ، أحضره يوسف ومريم إلى الهيكل لإتمام طقوس التطهير حسب الشريعة (لو ٢ : ٢٢ ، خر ١٣ : ١٢ و ١٣ ، لا ١٢ : ٢ - ٨) . كما حدثت مباحثة من تلاميذ يوحنا المعمدان مع يهود من جهة التطهير (يو ٣ : ٢٥) . وكان في عرس قانا الجليل ، أجران بها ماء « موضوعة هناك حسب تطهير اليهود » (يو ٢ : ٦) . وأمر الرب الأبرص الذي شُفي أن يذهب ويُري نفسه

طَهُرَ - طهارة - تطهير

للكاهن ، وأن يقدم عن تطهيره ما أمر به موسى شهادة لهم (مرقس ١ : ٤٤ ، لو ٥ : ١٤ ، انظر لا ١٣ : ٤٩ ، ١٤ : ٢ - ٢٠) .

كما أخذ الرسول بولس الأربعة رجال الذين كان عليهم نذر حسب الشريعة ، وتطهر معهم ارضاء لليهود الغيورين للناموس (أع ٢١ : ١٧ - ٢٦ - انظر أيضا عد ٦ : ٥) . كما يُذكر تطهير اليهود قبل الفصح (يو ١١ : ٥٥) .

ويستخدم الفعل ومشتقاته أيضاً ، للدلالة على تطهير الجسد أو الشفاء من المرض (مت ٨ : ٢ و ٣ ، ١٠ : ٨ ، ١١ : ٥ ، مرقس ١ : ٤٠ - ٤٤ ، لو ٤ : ٢٧ ، ٥ : ٢١ و ٢٢ ، ٧ : ٢٢ ، ١٧ : ١٤ و ١٧ .. إلخ) . كما تستخدم للدلالة على التطهير من الخطية بدم المسيح (انظر عب ١ : ٣ ، ٢ بط ١ : ٩) ، فحالما يؤمن الإنسان بالرب يسوع المسيح ، يتطهر قلبه ويحصل على غفران خطاياه والتجديد بالروح القدس (أع ١٥ : ٩ ، ١ كو ١ : ٢ ، ٦ : ١١ ، أف ٥ : ٢٦ ، ١ يو ١ : ٧ و ٩ ، وأيضاً يو ١٧ : ١٧ ، ١ تس ٥ : ٢٣ ، عب ١٣ : ٢ ، فالتقديس يتضمن التطهير) . وقد تستخدم للدلالة على الجانبين الجسدي والروحي (٢ كو ٧ : ١ ، تي ٢ : ١٤ ، عب ١٠ : ٢ ، يع ٤ : ٨) .

(أ) **الطاهر والنجس في أقوال الرب يسوع** : كانت مسألة الطهارة الطقسية موضوع حوار هام بين الفريسيين والرب يسوع ، فقد كان القسم السادس من « المشنا » اليهودية يتناول بالتفصيل كل ما يتعلق بهذا الموضوع . وكان أحد الأبواب يعالج كل ما يتعلق بغسل الأيدي . وباب آخر يعالج موضوع غسل الأواني ، وهكذا . فمثلاً كان بائع الأواني يترك بضاعته في السوق دون حراسة ، فيفترض أن أحد الأشخاص النجسين قد لمس بضاعته في غيبته ، فكانت كل أوانيه تعتبر نجسة ويلزم تطهيرها من خارج . كما كان يمكن أن تتنجس الأطعمة والسوائل والأواني والأشخاص . ولم يكن الأمم وحدهم مصدراً للنجاسة ، بل كان اليهودي ، الذي يهمل مراعاة القواعد الفريسية بكل تدقيق ، يعتبر مصدراً للنجاسة . و كان يمكن للنجاسة أن تنتقل عبر سلسلة من الحلقات تبعد كثيراً عن المصدر الأصلي للنجاسة (انظر حجي ٢ : ١٣) .

وكان لابد لهذا الاهتمام بحرفية الناموس ، أن يجعلهم يهملون أثقل الناموس ، « الحق والرحمة والإيمان » (مت ٢٣ : ٢٣) . لذلك وصفهم الرب يسوع بأنهم عميان ومراؤون ، ينقون خارج الكأس والصحفة ، ويتغاضون عما بالداخل من اختطاف ودعارة (مت ٢٣ : ٢٤ - ٢٦) . وطالب بأن يبدأ التطهير من الداخل (مرقس ٧ : ١٤ - ٢٣) .

فبينما كان الفريسيون يجعلون كل همهم الطهارة الطقسية الخارجية ، شدد المسيح على الطهارة الداخلية ، طهارة القلب التي تتحقق بالتوبة والإيمان (مرقس ١ : ٤ و ١٥ ... إلخ) . وهذه العملية لا تنتج عن إعادة التكيف سيكولوجياً ، بل بالإيمان القلبي بالرب يسوع المسيح ، فهي لا تنفصل عن شخص الرب يسوع المسيح (انظر يو ١٣ : ١٠ ، ١٥ : ٣) .

(ب) **الطاهر والنجس في تعليم الرسل** : ويسود في تعليم الرسل تحويل النظر عن الخارج إلى الداخل كما في الأناجيل :

(١) - استخدام الماء في المعمودية : لا علاقة له بالتطهير الطقسي ، فالمعمودية ليست « إزالة وسخ الجسد ، بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح » (١ بط ٣ : ٢١) ، فالمعمودية علامة خارجية لموت المؤمن ودفنه وقيامته مع المسيح (رو ٦ : ٤ ، غل ٢ : ٢٠ ، كو ٢ : ١٢ و ٢٠ ، ٣ : ١ - ٣) . كما أن الماء يرمز إلى كلمة الله التي يولد بها المؤمن ثانية (يو ٣ : ٥ ، يع ١ : ١٨ ، ١ بط ١ : ٢٣) ، وبها يغتسل المؤمن من أدران العالم ويتنقى (يو ١٣ : ١٠ ، ١٥ : ٣ ، أف ٥ : ٢٦) .

(٢) - الدم : لم يعد دم الذبائح على المذبح ، بل دم المسيح الذي سفكه على الصليب . لم يعد دم حيوانات بل دم المسيح نفسه (عب ١٠ : ٤) ، فدم يسوع المسيح ابن الله هو الذي « يطهرنا من كل خطية » (١ يو ١ : ٧ و ٩) . فذبيحة المسيح هي أساس غفران الخطايا ، ويقين الإيمان ، وتطهير القلب من ضمير شرير (عب ٩ : ١٣ و ١٤ ، ١٠ : ١٢ - ٢٢) .

(٣) - مسئولية التطهير : انتقلت مسئولية التطهير من الكهنة في العهد القديم ، إلى رئيس الكهنة العظيم في العهد الجديد ، وهو الرب يسوع المسيح (انظر عب ٤ : ١٤) ، ولكن المؤمن لا يقف موقفاً سلبياً ، إذ علينا أن « نطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح ، مكملين القداسة في خوف الله » (٢ كو ٧ : ١) . ويقول يعقوب : « نقوا أيديكم أيها الخطاة ، وطهروا قلوبكم يا ذوي الرأيين » (يع ٤ : ٨) ، وذلك « في طاعة الحق بالروح » (١ بط ١ :

٢٢) . كما أن من عنده رجاء بالمسيح « يطهر نفسه كما هو (المسيح) طاهر » (١ يو ٣ : ٣) .

ويقول الرائي عن الواقفين أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض : إنهم « الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم ، وبيضوا ثيابهم في دم الخروف » (رؤ ٧ : ٩ و ١٣ و ١٤) .

(٤) – كلمة « مقدس » تحمل مفهوم كلمة « طاهر » (كما في العهد القديم) : فالزوج « غير المؤمن مقدس في المرأة ، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل » ولذلك فأولادهما مقدسون ، أي غير نجسين (١ كو ٧ : ١٤) . وليست هذه قداسة بالوكالة أو بالوراثة ، بل نتيجة الإيمان والصلاة (١ بط ٣ : ١ – ٣) ، وتعني أن العلاقة الزوجية تظل شرعية ، والأولاد أولاداً شرعيين وليسوا نغولاً (عب ١٢ : ٨) .

كما أن جميع الأطعمة « تقدس بكلمة الله والصلاة » (أي تصبح طاهرة – ١ تي ٤ : ٣ – ٥ ، تي ١ : ١٥) . ويجب اعتبار كل خليقة الله طاهرة (أع ١٠ : ١٤ ، رو ١٤ : ٢٠) . ولذلك يقول الرسول بولس : « كل ما يباع في الملحمة كلوه ، غير فاحصين عن شيء من أجل الضمير » (١ كو ١٠ : ٢٥) .

(٥) – طهارة المؤمن : فبالإيمان يتطهر قلب المؤمن (أع ١٥ : ٩ ، ٢ كو ٦ : ٦) بنعمة الله الغنية . وفي نفس الوقت عليه مسئولية أن يحفظ نفسه طاهراً (١ تي ٥ : ٢٢) في سيرة طاهرة (١ بط ٣ : ٢ ، انظر أيضاً ٢ بط ٣ : ١١) .

﴿ ط و ﴾

طــوب :

الرجا الرجوع إلى مادة « آجر » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

طوب – أتون أو قمين الطوب :

لم يكن حرق الطوب (اللبن) في قمائن معروفاً عند قدماء اليهود ، ولم يسفر التنقيب في الأراضي الفلسطينية ، إلا عن القليل من الآجر ، أي الطوب المحروق المعد للبناء ، فقد كانت البيوت تُبنى من اللبن (الطوب غير المحروق) . ولم يكن هناك فرق بين الأفران (القمائن) المعدة لحرق الطوب وغيرها من الأفران . والأرجح أن الملك داود سخَّر أسراه في صناعة اللبن ، وليس في تشغيل الأفران لحرقه (٢ صم ١٢ : ٣١) . (الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « آجر » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») .

طــوب (بــلاد) :

اسم عبري معناه « طيب » ، وهو اسم مكان أو منطقة في شرقي الأردن ، إلى الشمال من نهر اليرموك . وقد جاء في أحد ألواح تل العمارنة ، اسم منطقة تسمى في الأكادية « دوبو » ، ويقابلها في الهيروغليفية اسم « طوبي » التي جاء ذكرها في نقوش تحتمس الثاني . وعندما هرب يفتاح من إخوته ، أقام في أرض طوب ، ومنها استدعاه شيوخ جلعاد ليكون قائداً لهم في حربهم ضد بني عمون (قض ١١ : ٣ و ٥) .

وقد استأجر بنو عمون اثني عشر ألف رجل من رجال « طوب » لينضموا إليهم في حربهم ضد الملك داود (٢ صم ١٠ : ٦ و ٨) . وقد أنجد يهوذا المكابي اليهود الذين كانوا في أرض « طوب » – ويعرفون « بالطوبيين » – وأنقذهم من يد اليونانيين (١ مك ٥ : ١٣ ، ٢ مك ١٢ : ١٧) . والأرجح أنها الآن « الطيبة » في منطقة حوران ، إلى الشرق من جلعاد ، وعلى بعد نحو ١٩ كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من نحر الجليل (وهو اسم يحمل معنى الاسم القديم ، ويُشتق منه لفظاً) .

طـوب أدونيـا :

اسم عبري معناه « سيدي الرب طيب » . وهو أحد اللاويين الذين أرسلهم يهوشافاط ملك يهوذا ، ليعلموا الشعب في جميع مدن يهوذا ، شريعة الرب (٢ أخ ١٧ : ٧ – ٩) .

طـوبيــا :

اسم عبري معناه « الرب طيب » ، وهو :

(١) أحد اللاويين الذين أرسلهم يهوشافاط ملك يهوذا مع رؤسائه ليعلموا الشعب شريعة الرب ، فجالوا في جميع مدن يهوذا وعلموا الشعب (٢ أخ ١٧ : ٧ – ٩) .

(٢) أحد رؤوس العائلات التي عادت من السبي البابلي مع زربابل ، ولكنهم « لم يستطيعوا أن يبينوا بيوت آبائهم ونسلهم ، هل هم من إسرائيل » (عز ٢ : ٥٩ و ٦٠ ، نح ٧ : ٦٠ – ٦٢) .

(٣) أحد أهل السبي الذين رجعوا من بابل ، وأمر الرب زكريا النبي أن يأخذ منهم فضة وذهباً ليعمل منها تيجاناً ليضعها على رأس يهوشع بن يهوصاداق الكاهن العظيم

(زك ٦ : ٩ - ١٤) .

(٤) طوبيا العبد العموني الذي تحالف مع سنبلط الحوروني وجشم العربي لمقاومة خطط نحميا لإعادة بناء أسوار أورشليم (عز ٢ : ٦٠ و ٦٢ ، نح ٢ : ١٠ و ١٩ ، ٤ : ٣ و ٧ ، ٦ : ١٢ و ١٤ و ١٧ ، ١٣ : ٤ و ٨ إلخ) . ويبدو أنه كان أحد موظفي الحكومة الفارسية ، وكان نحميا يعتبره العدو الأول له (انظر نح ٦ : ١٢ و ١٤) . وكانت له علاقات مريبة مع بعض عظماء يهوذا ، فكان يتبادل الرسائل معهم ، لأن كثيرين في يهوذا كانوا أصحاب حلف له لأنه كان صهر شكنيا بن آرح ، كما أن ابنه يهوحانان كان صهراً لمشلام بن برخيا (نح ٦ : ١٧ - ١٩) ، مما يرجح معه البعض أنه كان من أصل يهودي ، وبخاصة أن اسمه واسم ابنه يهوحانان اسمان عبرانيان .

وفي أثناء غياب نحميا في بلاط ملك فارس ، هيأ ألياشيب الكاهن المقام على مخدع بيت الرب - وكان ذا قرابة بطوبيا - مخدعاً عظيماً في المكان الذي كانوا سابقاً يضعون فيه التقدمات والبخور والآنية وعشر القمح والخمر والزيت ، نصيب اللاويين والمغنين والبوابين ورفيعة الكهنة . فلما عاد نحميا وعرف الشر الذي عمله ألياشيب لأجل طوبيا في ديار بيت الله ، ساءه الأمر وطرح جميع آنية بيت طوبيا خارج المخدع ، وأمر فطهروا المخادع وأعاد إليها آنية بيت الله مع التقدمة والبخور (نح ١٣ : ٤ - ٩) .

ويعتقد كثيرون من علماء الكتاب المقدس أنه كان جد هركانس ابن طوبيا ، الذي أصبح في القرن الثالث قبل الميلاد ، مناوئاً لبيت أونيَّا الكاهن العظيم على رئاسة الكهنوت (٢ مك ٣ : ١١) .

وقد وُجد في قبور ترجع إلى عصر السلوقيين - بالقرب من عراق الأمير - على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب الغربي من عمان ، في شرقي الأردن - نقش بالحروف الأرامية به اسم طوبيا ، ويعتقد العلماء أن هذا النقش يرجع إلى عصر هركانس آخر أسرة طوبيا في زمن المكابيين . ويرجح أن أسرة طوبيا كانوا من جباة الضرائب للسلوقيين . وقد اختفى ذكر هذه الأسرة عقب تخريب أنطيوكس إبيفانس ملك سورية لفلسطين .

(٥) طوبيا أحد الأسفار الأبوكريفية ، ويدور حول قصة رجل اسمه طوبيا ، كما سمي ابنه طوبيا أيضا (انظر البحث التالي) .

طوبيا - السفر الأبوكريفي :

أحد الأسفار الأبوكريفية ، يدور حول قصة رجل اسمه طوبيا في الشتات . ويوضع السفر في الفولجاتا اللاتينية بعد عزرا ونحميا ، أما في المخطوطات اليونانية ، فموضعه بعد أسفار الحكمة .

أولا - مضمونه :

يُنفى طوبيا من موطنه في تشبي ، إحدى مدن نفتالي في الجليل الأعلى ، في أيام شلمنآسر ملك أشور ، إلى مدينة نينوى . وكان رجلاً باراً يداوم على حفظ شريعة الله ، ويقوم بالكثير من أعمال البر والصدقة لقومه المسبيين . واهتم بدفن أجساد اليهود الذين قتلهم سنحاريب ملك أشور بعد عودته من أرض يهوذا هارباً من الضربة التي أوقعها الله به وبجيشه ، لتجديفه عليه (انظر ٢ مل ١٩ : ٣٥ و ٣٦) . فلما خبر ذلك إلى الملك ، فأمر بقتله ومصادرة أمواله ، فهرب طوبيا بولده وزوجته من نينوي . وحدث بعد خمسة وأربعين يوماً أن قُتل الملك بيد ابنيه ، فعاد طوبيا إلى منزله واسترد أمواله ، واستأنف عمله في دفن جثث القتلى من شعبه ، عند انتصاف الليل . واتفق أن عاد يوماً متعباً ، فرمى بنفسه إلى جانب الحائط ونام ، فوقع ذرق من عش طائر في عينيه ، فأصابه بالعمى ، ومن ثم بالفقر ، فأخذ يصلي لله بدموع .

وفي إكبتانا عاصمة ميديا ، كانت سارة ابنة رعوئيل - أحد أقرباء طوبيا - تندب حظها لموت سبعة أزواج واحداً بعد الآخر في ليلة الزفاف ، بفعل شيطان اسمه « أزموداس » لغيرته عليها . فبدأت تتوسل إلى الله ليخلصها من هذا العار .

وفي الوقت المعين استجاب الله لصلوات الاثنين ، وأرسل الملاك « رافائيل » (ومعناه : « الله يشفي ») ليشفي الاثنين .

كان طوبيا الأب قد أودع عشرة قناطير من الفضة عند شخص اسمه « غابيلوس » في راجيس ، بمقتضى صك يحتفظ به . فأراد أن يرسل ابنه طوبيا لاسترداد الوديعة . ولما كان طوبيا الابن لا يعرف الطريق إلى راجيس ، التمس رفيقاً ، وجده في شخص عزريا (ومعناه « الله يعين ») ، الذي لم يكن إلا الملاك رافائيل متنكراً .

وسافر طوبيا يتبعه كلبه . وفي الطريق أراد أن يغتسل في نهر دجلة ، فخرج حوت عظيم ليفترسه ، فارتاع طوبيا وصرخ ، فقال له الملاك أن يمسك بخيشومه ويجتذبه إليه . ثم أمره بشق جوف الحوت والاحتفاظ بقلبه ومرارته وكبده . ولما سأله طوبيا عن سبب الاحتفاظ بها ، قال له الملاك إنه إن ألقى شيئاً من قلبه على الجمر ، فإن دخانه يطرد كل جنس من

الشياطين في رجل أو امرأة . كما أن المرارة تنفع في مسح العيون التي عليها غشاوة . ثم أمره أن يتخذ من سارة بنت رعوئيل – من ذوي قرابته – زوجة ، فيرث كل ما لرعوئيل ، وأنه – بما علّمه إياه من وسائل سحرية – يستطيع أن يطرد الشيطان الذي كان يقتل أزواجها ، باستخدام قلب الحوت . وهكذا تزوج طوبيا الابن من سارة بعد أن طرد منها الشيطان . كما استرد له رافائيل الوديعة من غابيلوس . وقفل ثلاثتهم راجعين إلى نينوي ، إلى طوبيا الأب وزوجته حنة ، وكان القلق قد اشتد بهما على ابنهما الوحيد . فاستخدم طوبيا الابن مرارة الحوت في مسح عيني أبيه فشفاهما . وعندئذ كشف رافائيل عن حقيقته ، ثم اختفى عن أنظارهم . ففتح طوبيا الشيخ فاه وبارك الرب ، ونصح ابنه وأحفاده أن يبادروا إلى مغادرة نينوي – عقب موته وموت زوجته ودفنها معه في قبر واحد – لأنه قد دنا دمار نينوي . وهو ما فعله طوبيا الابن وقرابته وجميع أعقابه .

ثانيا – أصل السفر :

توجد عدة مخطوطات قديمة لهذا السفر في اليونانية واللاتينية والأرامية والسريانية والعبرانية والإثيوبية . وهي تختلف فيما بينها في الكثير من النصوص . بل إن النسخ في اللغة الواحدة تختلف فيما بينها أيضاً .

ويدور جدل كثير بين العلماء حول أيها النص الأقدم . ومع أن بعض العلماء يرون أنه كتب أساساً في اليونانية ، و في مدينة الاسكندرية ، إلا أن اكتشاف بعض الجذاذات منه بالعبرية والأرامية في كهوف قمران ، يرجح أنه كُتب أصلاً في إحدى اللغتين الأخيرتين . ويقول جيروم في مقدمته (للفولجاتا) إنه نقله عن نص كلداني . كما أن بعض العلماء يقولون إنه كتب في أورشليم . لكن يبدو من السفر نفسه أنه كتب في الشتات ، في أنطاكية أو في بابل .

ويختلف العلماء أيضاً في تقدير التاريخ الذي كتب فيه اختلافاً كبيراً ، يتراوح بين القرن السادس قبل الميلاد إلى وقت تدمير أورشليم على يد الرومان في ٧٠ م ، وإن كان غالبيتهم يرجعون به إلى القرن الثاني قبل الميلاد .

ثالثا – تقيم السفر :

يكاد الرأي يجمع على أن السفر عبارة عن قصة خيالية ، أراد بها كاتبها تأكيد بعض التعاليم وتشجيع اليهود في الشتات ، وقد جمع أطراف القصة من العديد من القصص الأسطورية ، كما يبدو في أمر الشيطان « أزموداس » وغيرته على سارة ، وتنكر الملاك ، وتعليمه لطوبيا الابن الطرق السحرية للعلاج .

وبالكتاب أخطاء تاريخية واضحة ، فهو يقرر أن طوبيا نُفي من موطنه في عهد شلمنآسر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق . م) . ويقول إنه بعد أيام كثيرة مات الملك شلمنآسر ، فملك سنحاريب (٧٠٥ – ٦٨١ ق . م .) مكانه ، وهي مفارقة تاريخية واضحة ، لأن سنحاريب كان ابن سرجون الثاني الذي ملك نحو خمسة عشر عاماً ، ومع ذلك لا يذكر مطلقاً في السفر . كما يشير في نهاية السفر (في بعض المخطوطات) إلى خراب نينوي على يد نبوخذ نصر وأحشويروش ، بينما الحقيقة أنها سقطت في يد نبو بولاسار أجزركسيس ملك ميديا (في ٦١٢ ق . م) .

وهناك متناقضات جغرافية بارزة ، مثل وجود نهر دجلة في الشرق من نينوي على بعد قليل من إكبتانا ، بينما تقع نينوي على الضفة الشرقية من نهر دجلة . كما جاء في النسخة السينائية واللاتينية القديمة والفولجاتا بأن إكبتانا تقع في وسط سهل ، وعلى بعد يومين من راجيس ، بينما تقع إكبتانا فوق جبل وعلى بعد مائتي ميل من راجيس .

وقد قرر مجمع ترنت في القرن السادس عشر ، سفر طوبيا سفراً قانونياً في الكنيسة الكاثوليكية . ورغم أنه قصة شعبية في الدوائر اليهودية ، إلا أنه لم يعتبر اطلاقاً سفراً من أسفار الكتاب المقدس عندهم . ولكن وجوده في الترجمة السبعينية مع غيره من الأسفار الأبوكريفية ، خلع عليه بعض الأهمية في بعض الدوائر الكنسية . ولكن من الواضح الجلي أن هناك فارقاً كبيراً بينه وبين الأسفار القانونية . وكان من رأي جيروم أن الكتاب يستحق أن يُقرأ ، لكنه لا يحسب بين الأسفار القانونية .

طوبى – تطوبيات :

« الطوبى » الحسنى والخير . و« طوبى له » تعني يا لغبطته أو يا لسعادته . والكلمة في العبرية هي « أشير » وهو الاسم الذي أطلقته ليئة على الابن الثاني الذي ولدته جاريتها زلفة ليعقوب قائلة : « لأنه تغبطني بنات » (تك ٣٠ : ١٣) . ومنها الفعل « يطوِّب » أي « يغبط » . والكلمة كثيرة الاستخدام وبخاصة في سفري المزامير والأمثال (انظر مثلاً مز ١ : ١ ، ٢ : ١٢ ، ٣٢ : ١ و ٢ ، ٣٣ : ١٢ ... أم ٨ : ٣٤ ، ٢٠ : ٧ ، ٣١ : ٢٨ ... إلخ) .

أما الكلمة اليونانية في العهد الجديد المترجمة « طوبى » فهي «مكاريوس » (Makarios) . والتطويبات التي ذكرها الرب في الأصحاح الخامس من إنجيل متى (٥ : ٣ – ١١) ، وعددها تسع تطوبيات ، تعبر عن البركات التي يحظى بها أولئك المطوبون أو المباركون . وقد باركنا الله – نحن المؤمنين بالمسيح – « بكل بركة روحية في السماويات في المسيح »

(أف ١ : ٣) لأنه « طوبى للذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم . طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطية » (رو ٤ : ٧ ، انظر أيضاً مز ٣٢ : ١ و ٢) .

وتقول العذراء المغبوطة في أنشودتها الرائعة : « فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني » (لو ١ : ٤٨) . ويقول يعقوب : « ها نحن نطوِّب الصابرين » (يع ٥ : ١١) .

طــــوَّح :

طوَّح السهم ألقاه في الهواء ، وتطوَّح اضطرب في سيره وتمايل . والطوائح القواذف التي تلقي في المهالك . ويقول الرب للشعب القديم : « إن سمعت عن إحدى مدنك ... قد خرج أناس بنو لئيم من وسطك وطوحوا سكان مدينتهم قائلين نذهب ونعبد آلهة أخرى ... فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف » (تث ١٣ : ١٣ – ١٥ ، انظر أيضاً تث ١٣ : ٥ و ١٠ ، ٢ أخ ٢١ : ١١ ، مز ٥ : ١٠ ، إرميا ٤٠ : ١٢ ، ٤٣ : ٥ ، مراثي ١ : ٧ ، ٢ : ١٤ ، عاموس ٨ : ١٢) .

ويقول الحكيم عن المرأة الشريرة : « أغوته بكثرة فنونها بملث شفتيها طوحته » (أم ٧ : ٢١) . والملث هو تطييب النفس بالناعم من الكلام ، وهو المداهنة .

طـــاس :

الطاس إناء من نحاس ونحوه يستخدم للشرب . وكان ليوسف في مصر طاس من الفضة ، أمر بوضعه في عِدل بنيامين ، ليتخذ من ذلك وسيلة لإنقاذ بنيامين ، ولكشف حقيقة نوايا إخوته (تك ٤٤ : ٢ و ١٢ و ١٦ و ١٧) .

وقد جعل إرميا النبي أمام الركابيين طاسات ملآنة خمراً وأقداحاً ، ولكنهم أبوا أن يشربوا طوعا لوصية أبيهم يوناداب بن ركاب ، فاتخذ من ذلك درساً وانذاراً لبني إسرائيل الذين لم يطيعوا وصية الرب إلههم (إرميا ٣٥ : ٥ – ١٧) .

طـــاووس :

الطاووس طائر معروف حسن الشكل سريع العدو . وهو على أشكال كثيرة ، يعيش في الأحراش والمناطق الجبلية في الهند وسيلان . والأنثى أقل جمالاً من الذكر الذي يتميز بكثرة ألوانه وذيله الطويل الذي ينشره كالمروحة ، وتنتشر به بقع ملونة وكأنها عيون نجلاء .

وكان للملك سليمان في البحر سفن ترشيش مع سفن حيرام ملك صور . « فكانت ... تأتي مرة كل ثلاث سنوات ... حاملة ذهباً وفضة وعاجاً وقروداً وطواويس » (١ مل ١٠ : ٢٢ ، ٢ أخ ٩ : ٢١) .

ويرى البعض أن الكلمة العبرية المترجمة « طواويس » وهي « توكيم » (ويسمى الطاووس في لغة التاميل – في سيلان – « توكي ») قد تكون مشتقة من كلمة مصرية تدل على نوع من القرود الأفريقية .

ومع أن لحم الطاووس ومخه ولسانه كانت تعتبر من أفخر أنواع الطعام عند الرومان ، إلا أن الطاووس – عند بني إسرائيل – لم يكن سوى طائر للزينة .

طـاعـــة :

الطاعة : الانقياد والموافقة . والطاعة واجبة متى كان الأمر صادراً ممن له الحق في أن يأمر ، وأن يكون أمره معلناً . وطاعة الإنسان لخالقه ، تفترض الاعتراف بسيادة الله وربوبيته ، وأنه قد أعلن للإنسان إرادته . وكثيراً ما يعبِّر العهد القديم عن الطاعة « بالسمع » و« الاستماع » . كما أن العصيان يعبر عنه « بعدم السمع » (انظر مثلاً مز ٨١ : ١١ ، إرميا ٧ : ٢٤ – ٢٨) .

ومع أن الطاعة تعبر عن عمل قد يحدث بين الناس العاديين في علاقاتهم (كطاعة العبيد لسادتهم ، والأبناء لوالديهم) ، إلا أن أهم دلالاتها هي العلاقة التي يجب أن تكون بين الإنسان والله الذي يعلن نفسه للإنسان عن طريق كلمته التي يجب أن يستمع إليها الإنسان ويدرك مراميها .

ولكن مجرد سمع إعلان الله ليس هو الطاعة ، فالاستماع الحقيقي هو الإيمان الذي يستقبل كلمة الله ويترجمها إلى أفعال ، فهي استجابة الإيمان ، وهي استجابة إيجابية نشطة ، وليست مجرد استماع سلبي . وبعبارة أخرى ، إن الاستماع حقيقة إلى كلمة الله هو أن تطيع كلمة الله .

والله يطلب أن تصبح كلمته المعلنة في الكتاب المقدس ، هي القاعدة لكل حياة الإنسان . فالطاعة لله لها مفهوم واسع يمتد إلى كل نواحي الحياة . وإكرام الله في الظاهر لا يغني إطلاقاً عن طاعته بالقلب والسلوك ، فالاستماع « أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش » (١ صم ١٥ : ٢٢) .

وعصيان آدم – الممثل الأول للإنسان – وطاعة المسيح – آدم الأخير – الكاملة ، عاملان حاسمان في تقرير مصير كل إنسان ، « فكما بخطية واحد (آدم) صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة ، هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة . لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد (آدم) جُعل

الكثيرون خطاة ، هكذا أيضاً بإطاعة الواحد (يسوع المسيح) سيُجعل الكثيرون أبرارًا » (انظر رومية ٥ : ١٢ - ٢١) . فبطاعة المسيح حتى الموت (في ٢ : ٨ ، انظر أيضاً عب ٥ : ٨ ، ١٠ : ٥ - ١٠) صار البر (القبول أمام الله) والحياة (الشركة مع الله) لكل من يؤمن به (رومية ٥ : ١٥ - ١٩) .

وفي إعلان الله في العهد القديم ، كانت الطاعة لمطالبيه هي أساس البركة والاستمتاع باحسان الله (خر ١٩ : ٥ إلخ) . أما في العهد الجديد فقد أصبحت الطاعة عطية منه بعمله فينا (إرميا ٣١ : ٣٣ ، ٣٢ : ٤٠ ، انظر أيضا حز ٣٦ : ٢٦ و ٢٧ ، ٣٧ : ٢٣ - ٢٦) .

والطاعة في العهد الجديد هي الإيمان بالرب يسوع المسيح (أع ٦ : ٧ ، رومية ٦ : ١٧ ، عب ٥ : ٩ ، ١ بط ١ : ٢٢) . فهذا هو ما يأمر به الله ، « هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله » ، « وهذه هي وصيته أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح » (انظر يو ٦ : ٢٩ ، ١ يو ٣ : ٢٣) . وعدم الإيمان هو العصيان (رو ١٠ : ١٦ ، ٢ تس ١ : ٨ ، ١ بط ٢ : ٨ ، ٣ : ١ ، ٤ : ١٧) . وحياة الطاعة لله إنما هي ثمر الإيمان (انظر ما قيل عن إبراهيم في تك ٢٢ : ١٨ ، عب ١١ : ٨ و ١٧ - ١٩ ، يع ٢ : ٢١ - ٢٣) .

والطاعة المسيحية تعني الاقتداء بالله في القداسة (١ بط ١ : ١٥ و ١٦) ، والاقتداء بالمسيح في التواضع والمحبة (يو ١٣ : ١٤ و ١٥ و ٣٤ و ٣٥ ، في ٢ : ٥ - ٨ ، أف ٤ : ٣٢ - ٥ : ٢) . وأساس ذلك هو الشكر على نعمة الله التي أصبحنا نقيم فيها على أساس عمل المسيح الكامل (رو ٥ : ١ ، أف ٢ : ٥ و ٨ و ٩) . فلم يعد البر بحفظ الناموس (رو ٩ : ٣١ - ١٠ : ٣ ، غل ٢ : ٢١) ، بل بالإيمان بالرب يسوع المسيح (رو ٣ : ٢١ ، ٢٢ ، ٤ : ٣ ، ٥ : ١ ...الخ) وطاعة الزوجة والأولاد في دائرة العائلة (أف ٥ : ٢٢ ، ٦ : ١ - ٣ ، انظر أيضاً ٢ تي ٣ : ٢) ، وطاعة المؤمنين لمرشديهم في الكنيسة (في ٢ : ١٢ ، عب ١٣ : ١٧) ، وطاعتهم للسلطات المدنية (مت ٢٢ : ٢١ ، رو ١٣ : ١ - ٥ ، ١ بط ٢ : ١٣ - ١٥ ، تي ٣ : ١) ، كل هذه جزء من الطاعة المسيحية لله . ولكن إذا حدث تعارض ، فيلزم أن يُطاع الله أكثر من الناس (أع ٥ : ٢٩) .

طاعة المسيح :

وتتجلى في استعداده الكامل للتجسد حسب مشورات الله الأزلية (مز ٤٠ : ٦ - ٨ ، انظر أيضا عب ١٠ : ٥ - ١٠) ، « فلما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس » (غل ٤ : ٤) ، وقد حفظ الناموس تماماً ، وتمم مشيئة الله تماما في ولادته (لو ٢ : ٢١ و ٢٢ و ٣٩) ، وفي صباه (لو ٢ : ٥٢) ، وفي معموديته (مت ٣ : ١٥) ، وفي التجربة التي انتصر فيها على الشيطان (في المقابلة مع آدم الذي سقط - مت ٤ : ١ - ١١ ، لو ٤ : ١ - ١٣) ، وفي كل حياته (يو ٤ : ٣٤ ، ٦ : ٣٨ ، ٨ : ٢٩ و ٤٦ ، ١٥ : ١٠ ، ١٧ : ٤ ، أع ٣ : ١٤ ، ٢ كو ٥ : ٢١ ، عب ٤ : ١٥) . فلم يستطع أحد أن يبكته على عصيان الله أو شريعته (يو ٨ : ٤٦ ، عب ٥ : ٨ و ٩) ، وقد « حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة » (١ بط ٢ : ٢٤) ، و « وضع نفسه وأطاع حتى الموت ، موت الصليب » (في ٢ : ٨) .

وقد جرت عادة البعض أن يقسموا طاعة المسيح إلى قسمين : حياته في طاعة إيجابية ، وآلامه وموته في طاعة سلبية . فطاعته الإيجابية هي أساس البر الذي حُسب لنا . وطاعته السلبية هي أساس الكفارة عن خطايانا ، وغفرانها لنا . ولكن هذا التقسيم غير مقبول تماماً ، حيث أن آلامه بدأت قبل الصليب ، كما أن موته الكفاري يستند إلى حياته المقدسة بلا خطية ولا عيب ولا دنس (٢ كو ٥ : ٢١ ، ١ بط ١ : ١٨ و ١٩) .

ونجد في الأصحاح الخامس من الرسالة إلى الكنيسة في رومية (٥ : ١٢ - ١٩) مقابلة بين المسيح وآدم ، فبخطية آدم الأول دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت . وفي آدم الأخير (المسيح) سيُجعل الكثيرون أبراراً (رو ٥ : ١٩ ، انظر أيضاً ١ كو ١٥ : ٢٢) .

وطاعة المخلص الكاملة هي المثال الذي تركه لنا لنتبع خطواته (عب ١٢ : ١ و ٢ ، ١ بط ٢ : ٢١) .

طاف - طائف - طوَّاف - طائفة :

طاف يطوف : دار وحام (انظر مثلا عد ١٥ : ٣٩ ، مز ٢٦ : ٦ ، ٤٨ : ١٢ ، نش ٣ : ٢ ، إش ٢٣ : ١٦ ، مت ٢٣ : ١٥) . والطائف هو الحارس الليلي ، فتقول عروس النشيد : « وجدني الحرس الطائف في المدينة » (نش ٣ : ٣ ، ٥ : ٧) . ونقرأ في سفر أعمال الرسل (١٩ : ١٣) عن « قوم اليهود الطوَّافين المعزمين » (أي الذين كانوا يطوفون من مكان إلى مكان) .

والطائفة المجموعة من الشيء ، والجماعة من الناس يجمعهم مذهب أو رأي يمتازون به . ويقول الحكيم : « النمل طائفة غير قوية ، ولكنه يُعد طعامه في الصيف . الوبار طائفة ضعيفة ، ولكنها تضع بيوتها في الصخر » (أم ٣٠ : ٢٥ و ٢٦) .

ويقول صفنيا النبي إن الرب يمد يده على نينوي ويجعلها « خراباً يابسة كالقفر . فتربض في وسطها القطعان ، كل طوائف الحيوان » (صف ٢ : ١٣ و ١٤) .

طـوفـــان :

الطوفان هو الفيضان العظيم . وكان الطوفان الذي حدث في أيام نوح ، هو أعظم ضربة أنزلها الله القدوس بهذا العالم . وقد حدث ذلك لأن الله رأى « أن شر الإنسان قد كثر في الأرض ، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم » (تك ٦ : ٥) .

وقد شغلت حادثة الطوفان من سفر التكوين (الأصحاحات ٦ - ١١) أكثر مما شغلت أحداث الخليقة وسقوط الإنسان . وقد أشير إلى هذه الحادثة مراراً في العهد القديم (مز ١٠٤ : ٦ - ٩ ، إش ٥٤ : ٩ ، ويحتمل أيضاً في أيوب ١٢ : ١٥) ، وفي العهد الجديد (مت ٢٤ : ٣٨ و ٣٩ ، لو ١٧ : ٢٧ ، عب ١١ : ٧ ، ١ بط ٣ : ٢٠ ، ٢ بط ٢ : ٥ ، ٣ : ٣ - ٧) .

أولا - الترتيب الزمني للأحداث :

أنذر الله الناس بالطوفان قبل حدوثه بمائة وعشرين سنة ، حين أمر نوحاً أن يبني فلكاً عظيماً (تك ٦ : ٣ و ١٤ ، ١ بط ٣ : ٢٠) . وعندما بدأ الطوفان ، كانت أربعون يوماً كافية بأن تجعل مياه الطوفان تبلغ أقصى ارتفاعها حتى غطت كل الجبال (تك ٧ : ١٧ - ٢٠) ، وظلت هكذا طيلة مئة وخمسين يوماً (تك ٧ : ٢٤) . ثم أخذت المياه في النقصان حتى استقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع من الشهر على جبال أراراط (تك ٨ : ٤) . وفي اليوم العاشر من الشهر العاشر ، أي بعد أربعة وتسعين يوماً أخرى ظهرت رؤوس الجبال (تك ٨ : ٥) . وبعد ذلك بأربعين يوما ، أرسل نوح الغراب فلم يعد إليه ، ثم أرسل الحمامة ثلاث مرات ، بين كل مرة والأخرى سبعة أيام . وقد عادت إليه في المرة الثانية تحمل ورقة زيتون خضراء في فمها ، « فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض » . فلما أرسلها للمرة الثالثة بعد سبعة أيام أخرى ، لم تعد إليه (تك ٨ : ٦ - ١٢) .

وفي أول يوم من السنة الجديدة (أي السنة الواحدة والست مئة من حياة نوح) كشف نوح الغطاء عن الفلك . وبعد ذلك بسبعة وخمسين يوماً (في اليوم السابع والعشرين من الشهر الثاني) جفت الأرض تماماً ، فأمره الرب بالخروج من الفلك هو وكل من معه (تك ٨ : ١٣ - ١٨) ، فكانت كل المدة التي استغرقها الطوفان ، والتي مكثها نوح وعائلته في الفلك ٣٧١ يوماً (تك ٧ : ١٠ ، ٨ : ١٤) .

ثانيا - الامتداد الجغرافي للطوفان :

هناك قدر كبير من المعلومات في قصة الطوفان في سفر التكوين لتحديد الامتداد الجغرافي للطوفان . ويجب على دارس الكتاب أن يضع هذه المعلومات في المقام الأول - رغم العديد من النظريات الحديثة - للوصول إلى إجابة على تساؤل الكثيرين عما إذا كان الطوفان قد شمل كل العالم أو منطقة معينة منه . ففي ضوء ما جاء بسفر التكوين عن الطوفان ، نستطيع الجزم بأنه كان طوفاناً شاملاً ، للأسباب الآتية .

(١) نقرأ في القصة الكتابية : « وتعاظمت المياه كثيرًا جدًّا على الأرض ، فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء » (تك ٧ : ١٩) . بل لو ذكر أن المياه غطت جبلاً واحداً من الجبال الشامخة - وليس جميعها - لكان معنى ذلك أن المياه قد غطت كل الأرض لأن المياه لابد أن تكون على مستوى واحد ، في مثل هذه الحالة من الارتفاع .

(٢) بعض الطوفانات المدمرة التي سجلها التاريخ ، حدثت وانتهت في بضعة أيام ، أما طوفان نوح فقد استمر لأكثر من سنة ، بل استلزم الأمر مرور سبعة شهور حتى تتناقص المياه عن سطح الأرض ، بما يسمح لنوح وأسرته بالخروج من الفلك على جبل أراراط (تك ٨ : ٤) .

(٣) ونقرأ أيضا أن الطوفان بدأ بانفجار « كل ينابيع الغمر العظيم ، وانفتحت طاقات السماء . وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة » (تك ٧ : ١١ و ١٢) ، كما نقرأ : وتعاظمت المياه على الأرض مئة وخمسين يوماً (تك ٧ : ٢٤) ، أي أن المياه ظلت متراكمة على الأرض خمسة شهور ، وحيث أن « الغمر العظيم » يشير إلى المياه المتجمعة في المحيطات (انظر تك ١ : ٢) ، فلا يمكن أن ذلك الطوفان كان مجرد كارثة محلية .

(٤) باعتبار أن الذراع يعادل ١٧,٥ بوصة ، فإن مساحة الطبقات الثلاث في الفلك تبلغ نحو ٩٥,٧٠٠ قدم مربع ، ويبلغ حجمه نحو ١,٣٩٦,٠٠٠ قدم مكعب ، وتصل حمولته (باعتبار أن الطن - عادة - يلزمه نحو ١٠٠ قدم مكعب) إلى نحو ١٣,٩٦٠ طنا ، فيبدو من غير المعقول أن يأمر الله نوحاً أن يبني فلكاً بهذه الضخامة للنجاة من طوفان محلي .

(٥) مما يسترعي الانتباه ، أنه لو كان الطوفان طوفاناً محلياً - محصورًا في منطقة بعينها - لما كانت هناك حاجة أبداً لبناء الفلك ، بل كان يكفي أن ينتقل نوح وعائلته - ناهيك عن الحيوانات - إلى منطقة أخرى لا يصل إليها

الطوفان . ولكن حقيقة أن الله أمره ببناء الفلك ليكون ملاذاً له ولعائلته ولكل ممثلي الحيوانات البرية في العالم ، دليل واضح حاسم على أن الطوفان كان عاماً شاملاً لكل العالم ، إذ لا يمكن الزعم بأن طوفاناً محلياً ، كان يمكن أن يقضي على كل الحيوانات البرية .

(٦) لا يتفق مفهوم الطوفان المحلي المحدود مع العبارات الواضحة الموحي بها من الله للرسول بطرس من « أن السموات كانت منذ القديم والأرض بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء ، اللواتي بهن العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك . وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها ، محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار » (٢ بط ٣ : ٣ - ٧) . فالطوفان كان هو السبب في الانتقال من « السموات التي كانت منذ القديم والأرض » إلى « السموات والأرض الكائنة الآن » . لقد كان الطوفان هو الجواب الحاسم القاطع الذي رد به الرسول بطرس على المستهزئين السادرين في عنادهم وتجاهلهم أن الله في وقت سابق قد أعلن غضبه المقدس وسخطه على الخطية باهلاك « العالم الكائن حينئذ » باعتبار ذلك صورة لِمَا سيحدث في يوم الدينونة النهائية الرهيب ، « الذي فيه تزول السموات بضجيج ، وتنحل العناصر محترقة ، وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها » (٢ بط ٣ : ١٠) . فالرسول يتكلم هنا عن الطوفان بأنه كان كارثة شاملة لكل العالم .

(٧) يذكر الكتاب بكل وضوح وتأكيد أن جميع الناس خارج الفلك قد هلكوا بالطوفان (مت ٢٤ : ٣٧ - ٣٩ ، لو ١٧ : ٢٦ و ٢٧ ، ١ بط ٣ : ٢٠ ، ٢ بط ٢ : ٥ ، كما هو مبين في الأصحاحين السادس والسابع من سفر التكوين) . ومن المستحيل افتراض أن الجنس البشري ، لم يكن له وجود إلا في بلاد بين النهرين (كما يزعم الذين يقولون بأنه كان طوفاناً محلياً) في الستة عشر قرنا أو أكثر ، التي كانت قد مضت ما بين آدم والطوفان ، وذلك لثلاثة أسباب على الأقل :

(أ) أن أعمار الناس قبل الطوفان كانت طويلة جدًّا ، والخصوبة عالية ، فلابد أن كانت الزيادة كبيرة في أعداد الناس .

(ب) إن الشرور والمنازعات كانت تعمل على تشتت الناس وتفرقهم ، وليس على تجمعهم في منطقة واحدة .

(جـ) إن انتشار الحفريات البشرية في أجزاء متفرقة من العالم ، يجعل من العسير افتراض أن الإنسان لم يغادر منطقة الشرق الأوسط قبل عصر الطوفان ، مما يتحتم معه القول بأن الطوفان كان شاملاً لكل العالم لهلاك الناس الأشرار الذين كانوا - ولابد - منتشرين في كل العالم .

ومن العجب أنه - لوضوح شهادة الكتاب المقدس عن أن الطوفان كان طوفاناً عاماً - لم يقل أبداً شارح للكتاب المقدس - سواء من اليهود أو من المسيحيين ، قبل ١٦٥٥ م - بأن الطوفان كان طوفاناً محلياً . كما أنه منذ ذلك التاريخ ، لم تجد هذه الفكرة لها أنصاراً ، إلا من قلة من العلماء ، بعد ظهور علم الجيولوجيا الحديث في منتصف القرن التاسع عشر وما أسفر عنه من كشوف (انظر البند رابعا من هذا البحث) .

ثالثا - مصادر مياه الطوفان :

نقرأ في سفر التكوين (٧ : ١١) أنه عندما بدأ الطوفان : « انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم ، وانفتحت طاقات السماء » . من ذلك يمكننا أن نفترض أنه حدث - من ناحية - جيشان في أعماق المحيطات جعل مياهها تفيض وتغطي اليابسة ، ومن الناحية الأخرى ، هطل على الأرض بخار الماء الذي كان مخزوناً فوق الجلد منذ اليوم الثاني من الخليقة (تك ١ : ٦ - ٨) . فمن المعلوم الآن أنه لو أن كل الماء الموجود في الجو الآن هطل على الأرض فجأة ، فإنه لن يكفي لتغطية الأرض كلها إلا بما يقل عن بوصتين ارتفاعاً ، ومن ثم فإن سقوط المطر المستمر طوال أربعين يوماً وأربعين ليلة (أي نحو ١,٠٠٠ ساعة) على كل الأرض ، كان يستلزم وجود مصدر للماء أكثر جدًّا مما هو متاح في الجو الآن .

ولا جدال في أن الأحوال المناخية قبل الطوفان كانت جد مختلفة عنها الآن ، كما يتبين لنا ذلك من الإشارات الكتابية إلى « المياه التي فوق الجلد » (تك ١ : ٧) ، ولأن « الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض » (تك ٢ : ٥) ، وظهور « قوس قزح » لأول مرة بعد الطوفان : « وضعت قوسي في السحاب ، فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض » (تك ٩ : ١٣) . ولاشك في أن وجود غطاء من بخار الماء بهذه الضخامة ، كان يجعل من الأرض « صوبة زراعية » ، وينشر الدفء حتى في المناطق القطبية . كما أن وجود رواسب ضخمة من الفحم ، وبقايا حيوانات استوائية في المناطق القطبية ، يدل دلالة واضحة على حدوث تغير فجائي في المناخ بالنسبة لكل الكرة الأرضية .

وقد اكتشف العلماء مؤخراً طبقة عليا في الجو تسمى « الميزوسفير » (mesosphere) ترتفع ما بين ٢٥ - ٥٠ ميلاً

فوق سطح البحر ، ترتفع فيها الحرارة إلى ما فوق ٥٠ درجة فهرنهيت ، ويمكن أن تحمل هذه الطبقة ملاءة بالغة الضخامة من بخار الماء . فعندما أزفت ساعة الدينونة ، أمر الله فهطل هذا المحيط الأعلى على الأرض في شكل سيول من المطر ، استمرت بلا انقطاع نحو ستة أسابيع .

رابعا – الطوفان وعلم الجيولوجيا :

إن طوفاناً عاماً غطى كل الجبال في خلال ستة أسابيع ، وظل على هذا المستوى من الارتفاع نحو ستة عشرة أسبوعاً ، ثم ظل ينحسر على مدى ٣١ أسبوعاً أخرى ، لابد أنه – بالضرورة – قد ترك آثاراً جيولوجية ضخمة في القشرة الأرضية :

(١) لابد أنه قد حدث فيها تآكل شديد في جهات ، وترسيب في جهات أخرى . فالارتفاع السريع في مستوى سطح الماء في خلال أربعين يوماً ، لابد قد أحدث تيارات شديدة تحمل كميات ضخمة من الرواسب . ويقول الكتاب إنه عندما بدأ الطوفان في الانحسار « رجعت المياه رجوعاً متوالياً » (تك ٨ : ٣) . فلابد أن توازن القشرة الأرضية فيما سبق – مهما كان نوعه – قد تعرض لتغيرات شديدة بفعل الحركات المعقدة لهذه الكمية بالغة الضخامة من المياه ، علاوة على ما سببه هطول السيول الغزيرة من الأمطار وما صاحبها من عواصف عاتية ودوامات عنيفة ، وتيارات متقلبة ، وغيرها من الظواهر الهيدروليكية . ولابد أن حدثت ظواهر جيولوجية كثيرة بعد أن انحسر الطوفان ، وتجمعت المياه في أحواض وبحار جديدة ، فاستقرت الأرض على توازنات جديدة .

(٢) حيث أنه بالطوفان « محا الله كل قائم على وجه الأرض » (تك ٧ : ٢٣) ، وفي ضوء تحرك الكتل الضخمة من الرواسب جيئة وذهابا مع تحركات المياه ، ثم رسوبها أخيراً (وقد قال الله « أنا مهلكهم مع الأرض » (تك ٦ : ١٣) ، فلابد أن عدداً كبيراً من النباتات والحيوانات قد دفنته تلك الرواسب ، وفي ظروف مواتية لحفظها على شكل حفريات . فغالبية الحفريات التي تكتشف الآن أسفل الصخور الرسوبية ، لابد أنها دفنت فيها في زمن الطوفان .

(٣) وأخيراً ، نستطيع أن نقول ، إنه مع ما يسجله الكتاب المقدس عن الطوفان ، أصبح من المستحيل معرفة تاريخ الأرض الجيولوجي قبل زمن الطوفان ، فأي رواسب جيولوجية كانت موجودة قبل الطوفان ، لابد أنها تعرضت للتآكل والتحول والتغيير عدة مرات بتأثير الطوفان . فأي ظواهر جيولوجية نستخدمها الآن لتحديد الأزمنة الجيولوجية ، بعد الطوفان ، لا تصلح لقياس الأزمنة قبل الطوفان الذي لابد قد غيَّر معالم القشرة الأرضية ، بل حتى « الكربون ١٤ » الذي يستخدم الآن لتحديد الأزمنة ، لا يصلح إلا لتحديد الأزمنة منذ تكوين خزان « الكربون ١٤ » في الجو بعد انهيار غطاء البخار الجوي (« المياه التي فوق الجلد ») عند الطوفان .

خامسا – الطوفان قديم العهد :

إن الحفائر الأثرية في الشرق الأوسط ، تعطينا تاريخاً متصلاً له (مبنيا على البقايا الفخارية ، ومستويات الآثار السكنية) منذ الألف الخامسة أو السادسة قبل الميلاد ، ولذلك يبدو من المستحيل تحديد زمن الطوفان داخل هذا الاطار ، كما أن هجرة الإنسان بعد الطوفان إلى نصف الكرة الغربي (وهي هجرة لعلها حدثت عن طريق مضيق بيرنغ) ، وانتشار الناس من أقصى شمالي أمريكا الشمالية إلى أقصى جنوب أمريكا الجنوبية ، يستلزمان فترة طويلة من الزمن . وهناك دلائل كتابية على وُجود فجوات واسعة بين الأجيال المذكورة في الأصحاح الحادي عشر من سفر التكوين ، مما يسمح لنا بالقول بأن الطوفان قد حدث قبل عصر إبراهيم بزمن طويل جدًّا :

(١) وأول كل شيء ، لا يذكر الكتاب المقدس مجموع السنين بين الطوفان وإبراهيم ، مثلما يذكر – مثلا – مدة تغرب بني إسرائيل في مصر (خر ١٢ : ٤٠) ، مع أنه يجمع بين المرحلتين (العمر قبل الانجاب وبعده) في حياة كل الآباء قبل الطوفان .

(٢) هناك نوع من التناسق بين سلسلتي الأجيال في الأصحاح الخامس من سفر التكوين ، والأصحاح الحادي عشر منه ، ففي كل منهما يذكر عشرة من الأجيال ، والعاشر في كل منهما كان له ثلاثة أولاد من الذكور تذكر أسماؤهم (وهذا أشبه بما جاء في الأصحاح الأول من إنجيل متى) .

(٣) لو أنه لا توجد فجوات بين الأجيال في الأصحاح الحادي عشر من سفر التكوين ، لكان معنى ذلك أن كل الآباء بعد الطوفان بما فيهم نوح نفسه ، كانوا مازالوا على قيد الحياة عندما كان إبراهيم في الخمسين من عمره ، بل يكون ثلاثة ممن ولدوا قبل انقسام الأرض (عقاباً على محاولة بناء برج بابل) ، وهم سام وشالح وعابر ، قد ظلوا أحياء بعد موت إبراهيم نفسه ، بل إلى ما بعد سنتين من وصول يعقوب إلى فدان أرام عند خاله لابان . ولكن

يشوع يذكر أن آباء إبراهيم « سكنوا في عبر النهر منذ الدهر » وأنهم عبدوا آلهة أخرى (يش ٢٤ : ٢ و ١٤ و ١٥) ، مما يعني أن نوحاً وساماً – وغالبية الآباء المذكورين في الأصحاح الحادي عشر من سفر التكوين – كانوا قد ماتوا منذ زمن بعيد .

(٤) إن دينونة بابل – كما نفهم من سجل الكتاب المقدس – حدثت قبل عصر إبراهيم بزمن بعيد جدًّا – فبعدها تبدد الناس « على وجه الأرض » (تك ١١ : ٩) – لأنه عندما جاء إبراهيم إلى كنعان ، وعندما نزل إلى مصر ، وجد حضارة متقدمة في كليهما . ومن الناحية الأخرى يزعم البعض – بناء على عدم إدراك الفجوات بين الأجيال المذكورة في سفر التكوين – أن الطوفان حدث حوالي ٢٤٦٠ ق . م . أي بعد بناء الهرم الأكبر بعدة قرون .

(٥) إن كلمة « وَلَدَ » كثيرًا ما تدل – في لغة الكتاب المقدس – على معنى « جاء من نسله » . فالمقارنة الدقيقة بين الخروج ٦ : ٢٠ ، العدد ٣ : ١٧ – ١٩ و ٢٧ و ٢٨ تدل على أن عمرام كان جدًّا لهرون وموسى ، سبقهم بنحو ٣٠٠ سنة . كما أن استخدام نفس الكلمة في تك ١٠ : ٢٥ ، والهبوط المفاجيء بين عمر عابر وعمر فالج (تك ١١ : ١٦ – ١٩) يحمل على الظن بوجود فجوة كبيرة بين جيل عابر وجيل فالج .

ومن جانب آخر هناك أدلة قوية تستدعي تحديد زمن الطوفان بعد عام ٧٠٠٠ ق . م . وذلك للأسباب الآتية :

(أ) يصبح التوفيق بين التواريخ الكتابية عسيرًا ، لو افترضنا أن خمسة آلاف سنة مضت بين الطوفان وإبراهيم . وفي التواريخ الكتابية فجوات تبلغ أحياناً بضعة قرون ، ولكنها لا يمكن أن تصل إلى آلاف السنين .

(ب) حيث أن وجود الجنس البشري بعد الطوفان ، كان محدوداً في منطقة واحدة ، فمن غير المحتمل أن تكون الدينونة التي وقعت على بناة البرج في بابل ، قد حدثت بعد أكثر من ألف سنة بعد الطوفان ، فقد ربط رعو وسروج وناحور بين أيام دينونة بابل في زمن فالج (انظر تك ١٠ : ٢٥) وأيام تارح ، ولذلك يكون من الصعب تصور مرور أكثر من ثلاثة أو أربعة آلاف سنة بين دينونة بابل ومولد إبراهيم ، أي أكثر من أربعة آلاف أو خمسة آلاف سنة بين الطوفان وإبراهيم .

(جـ) إن التشابه الكبير بين قصة الطوفان الكتابية والقصة البابلية ، ينفي احتمال مرور الآلاف العديدة من السنين على الطوفان ، إذ كان يتعذر على البابليين أن ينقلوا كل هذه التفاصيل الدقيقة عن تقليد ظلوا يتداولونه شفاها آلافا عديدة من السنين ، بل الأرجح أنها كانت بضعة آلاف معدودة فقط .

والخلاصة أنه يمكن القول بأن الطوفان حدث قبل ميلاد المسيح بنحو ستة أو سبعة آلاف سنة .

سادساً – الاكتشافات الأثرية عن الطوفان :

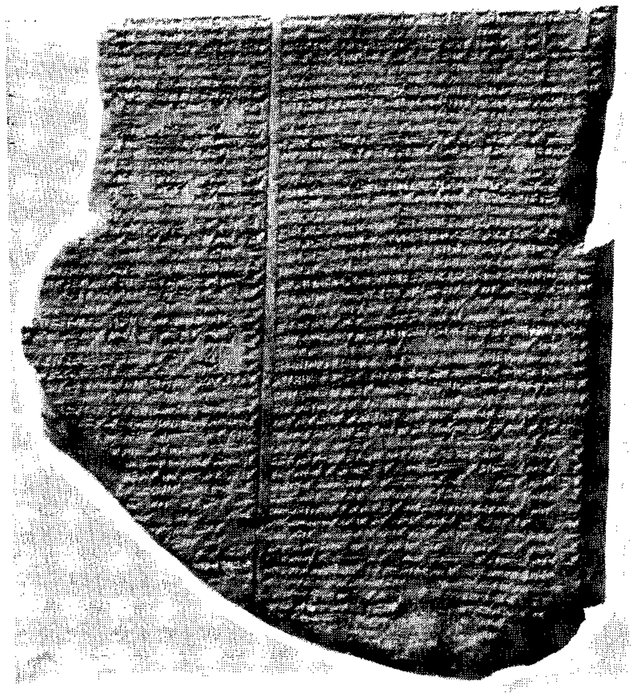
لقد اكتشفت في مواقع العديد من المدن القديمة ، وبخاصة أور وأرك وكيش ولاجاش ونينوي ، طبقات طينية رسوبية مختلفة في السمك ، يمكن أن ترجع إلى الألف الرابعة أو الثالثة قبل الميلاد ، ولكن الدلائل الاركيولوجية تدل على أنها لا تعود جميعها إلى زمن واحد ، مما يدل على أنها لم تكن من فعل طوفان عام كالموصوف في سفر التكوين ، بل من فعل فيضانات عالية لنهر الدجلة أو نهر الفرات أو لكليهما معاً .

ولكن الأهم من كل ذلك لدراسة القصة الكتابية ، هو وجود قصص عديدة – عند شعوب كثيرة في كل قارات العالم ، بل وفي الجزر النائية في المحيط الهادي – عن هلاك العالم بفعل طوفان عظيم . ولا يمكن أن تنتشر قصص هذا الطوفان في كل بلاد العالم بهذه الصورة ، من قبيل الصدفة ، بل يجب أن يعتبر هذا دليلاً على تاريخية القصة الكتابية .

ومن أهم هذه القصص عن الطوفان هو ما جاء باللوحة الحادية عشرة من الاثنى عشر لوحاً المكتوبة باللغة الأكادية بالخط المسماري عن ملحمة « جلجامش » ، وقد اكتشفها جورج سميث في ١٨٧٢ م بين مجموعة كبيرة من الألواح الفخارية التي وردت للمتحف البريطاني نتيجة التنقيب في أطلال قصر أشور بانيبال في نينوي . ففي أثناء تجوال « جلجامش » بحثا عن الحياة الخالدة ، تقابل مع « أوتنا فشتيم » الذي روى له قصة الكارثة الفادحة التي حاقت بالجنس البشري . وكان بطل قصة الطوفان يدعى « زيو سودرا » في القصة السومرية التي كتبت نحو ٢,٠٠٠ ق . م . بعد أن ظلت تنتقل مشافهة عدة قرون قبل ذلك . وهناك وجوه تشابه كثيرة بين أحداث قصة الطوفان الكتابية والقصة الأشورية . كما توجد أيضا نقاط خلاف واضحة . وتوجد أيضا ملحمة بابلية يسمى فيها البطل « عترا حازيس » (atra - hasis) .

ووجوه التشابه بين القصة الكتابية والقصص الأشورية والبابلية ، هي :

(١) أن الطوفان كان عقابا إلهيا على شر الإنسان ، بعد انذار



اللوحة الحادية عشرة من ملحمة جلجامش

الإنسان بذلك .

(٢) أن الفلك طفا فوق أرض بلاد النهرين .

(٣) دخول الحيوانات إلى الفلك لحفظ النوع . ولكن القصص المسمارية لا تذكر عدد سبعة من الحيوانات الطاهرة .

(٤) أرسل البطل طيوراً لمعرفة الحالة فوق سطح الأرض . لكن في القصة الكتابية أرسل نوح الغراب أولا ثم أرسل الحمامة ثلاث مرات ، أما في القصص المسمارية ، أُرسلت الحمامة أولا ثم الغراب فالعصفور .

(٥) قام نوح - في القصة الكتابية - ببناء مذبح للإله الواحد ، أما في القصص المسمارية فقد تجمع عدد كبير من الآلهة حول المذبح .

(٦) تذكر هذه القصص - كما في القصة الكتابية - أن الجنس البشري لن يهلك مرة أخرى بطوفان .

أما وجوه الاختلاف فهي :

(١) تتحدث القصص المسمارية عن آلهة عديدين ، بينما القصة الكتابية تعلن الإله الواحد الحقيقي .

(٢) تختلف أسماء الأبطال باختلاف هذه القصص .

(٣) مقاييس الفلك المذكورة في سفر التكوين مقاييس معقولة ، وتتفق مع مقاييس بناء السفن الآن . أما المقاييس التي تذكرها هذه القصص فغير معقولة ، فهي في القصة البابلية ١٤٠ × ١٤٠ × ١٤٠ ذراعاً .

(٤) في القصص المسمارية حدث الطوفان نتيجة صراع بين الآلهة ، وقد نجا الناجون نتيجة خطأ كان سببا في غضب الإلهة « بيل » ، بينما في القصة الكتابية تتجلى قداسة الله وعدالته ورحمته حتى في عقابه للأشرار .

(٥) تذكر جميعها أن الطوفان جاء من المطر ، لكن الكتاب المقدس يذكر أيضا أنه قد « انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم » . كما تذكر القصة البابلية « هيجان البحر والرياح » .

(٦) تذكر القصة البابلية أن الحيوانات كانت تذبح للأكل ، وأن صاريا قد صنع للفلك ، كما كان له ربَّان ، وتمت تغشيته بالفضة والذهب .

(٧) استغرق الطوفان - في القصة الكتابية - سنة وسبعة عشر يوما ، أما في القصة البابلية فقد استغرق أربعة عشر يوما فقط .

ويقول أحد العلماء (فيلبي "Filby") إنه « لا توجد قصة أخرى عن أحداث العالم القديم ، لها مثل هذا الانتشار بين كل شعوب العالم ، وكيف أن كل الجنس البشري قد جاء من مركز واحد ، بل ومن عائلة واحدة » .

وما تذخر به هذه الروايات المختلفة من أساطير ومبالغات وتناقضات ، إنما تبرز دقة ومصداقية وسمو القصة الكتابية . (الرجا الرجوع إلى قصة الطوفان في مادة « بابل » في المجلد

الثاني من دائرة المعارف الكتابية) .

طـوق – أطـواق :

الطوق كل ما أحاط بشيء ، خِلقة كطوق الحمام ، أو صنعة كطوق الذهب والفضة يحيط بالعنق . وبعد أن فسر يوسف الأحلام لفرعون : « خلع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف ، وألبسه ثياب بوص ووضع طوق ذهب في عنقه » (تك ٤١ : ٤٢) . كما يقول الله لأورشليم على فم حزقيال النبي : « حليتك بالحلي فوضعت أسورة في يديك وطوقا في عنقك » (حز ١٦ : ١١) .

وهناك كلمة عبرية أخرى هي « مشبصة » (أي « مشبكة ») ترجمت « طوقا » في سفر الخروج في وصف صدرة رئيس الكهنة . ولم تكن هذه الأطواق حلقات مصمتة من الذهب ، بل كانت تتكون من خيوط ذهبية (انظر خر ٣٩ : ٢ و ٣) مضفورة أو على شكل شبكة . وكانت هذه الأطواق المضفورة من أسلاك الذهب ، تحيط بالأحجار الكريمة في صدرة رئيس الكهنة (خر ٢٨ : ١١ و ١٢ و ١٤ و ٢٥ ، ٣٩ : ٦ و ١٣ و ١٦ و ١٨) .

طـاقـة (قُـدرة) :

الطاقة هي القدرة . ويقول الحكيم : « لا تمنع الخير عن أهله حين يكون في طاقة يدك أن تفعله » (أم ٣ : ٢٧) .

وفي مثل الوزنات ، يقول الرب : « فأعطى واحداً خمس وزنات ، وآخر وزنتين ، وآخر وزنة . كل واحد على قدر طاقته » (مت ٢٥ : ١٥) . ويقول الرسول بولس بالروح القدس : « فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس » (رو ١٢ : ١٨ – انظر أيضا عز ١٠ : ١٣ ، نح ٥ : ٥ ، ٢ كو ١ : ٨ ، ٨ : ٣) .

طـاقـة فاغيـة :

الطاقة : الحزمة من ريحان أو زهر أو شعر أو عيدان أو خيوط أو حبال . و« طاقة فاغية » (نش ١ : ١٤) هي الحزمة من زهور الحناء ، أو نور أي نبت ذي رائحة طيبة .

طــول أنــاة :

الرجا الرجوع إليها في « أناة » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

طـائلـة :

الطائل : النفع ، فيقال هذا أمر لا طائل تحته ، أي لا منفعة من ورائه . ويقول الرب في انذاره للشعب القديم : « يُسلَّم بنوك وبناتك لشعب آخر ، وعيناك تنظران إليهم طول النهار فتكلان وليس في يدك طائلة » (تث ٢٨ : ٣٢) أي ليس في يدك حيلة أو قدرة على عمل شيء .

﴿ ط ي ﴾

طـاب – يطيـب :

طاب الشيء طيبا وطيبة : زكا وطهر ولذَّ . وطابت نفسه بالشيء وافقها وارتاحت إليه . وقد يكون ذلك لسمع الموسيقى (١ صم ١٦ : ١٦ و ٢٣) أو لشرب الخمر (راعوث ٣ : ٧ ، ٢ صم ٧ : ٢٨ ، أس ١ : ١٠) ، أو بالأخبار الطيبة (في ٢ : ١٩) .

والطِّيب هو كل ما تستلذه الحواس أو النفس أو كل ما خلا من الأذى والخبث .

و« الأطايب » جمع الأطيب أي الأحسن والأفضل . و(أطايب الطعام) اللذيذ الشهي منه (أم ٢٣ : ٣ و ٦ ، دانيال ١ : ٥ و ٨ و ١٣ ، ١١ : ٢٦) .

وطيَّب الشيء صيره طيبا أو طاهراً . وطيَّب القلب : أرضاه وأراحه (انظر تك ٥٠ : ٢١ ، قض ١٩ : ٣ ، ٢ صم ١٩ : ٧ ، ٢ أخ ٣٢ : ٦ ، أم ١٧ : ٢٢ ، إش ٤٠ : ٢) .

طيـب – أطيـاب :

الطيب : ما يُتطيَّب به من عطر ونحوه ، والجمع أطياب . وكانت الأطياب كثيرة الاستخدام في بلاد الشرق قديما في أغراض مختلفة . ويذكر الكتاب المقدس استخدامها في صناعة « دهن المسحة المقدس » (خر ٢٥ : ٦ ، ٣٠ : ٢٢ – ٢٥) ، الذي كان يركِّبه الكهنة (١ أخ ٩ : ٣٠) ، وفي صناعة « البخور العطر » (خر ٢٥ : ٦ ، ٣٠ : ٣٤ و ٣٥) ، وفي صناعة وسائل التجميل (أس ٢ : ١٢) . كما كانت تضاف إلى الخمر (نش ٨ : ٢) ، وإلى الطعام (حز ٢٤ : ١٠) ، وفي تكفين الموتى (٢ أخ ١٦ : ١٤ ، مرقس ١٦ : ١ ، لو ٢٣ : ٢٦ ، يو ١٩ : ٤) .

وكانت الأطياب تتركب من النباتات العطرية أو من أصماغ بعض النباتات ، وقد ورد ذكر الكثير منها في الكتاب المقدس (خر ٣٠ : ٢٣ و ٢٤ و ٣٤ ، نش ٤ : ١٣ و١٤) ، وتشمل المر والقرفة وقصب الذريرة والسليخة والأظفار والقنة العطرة واللبان والعود والناردين والكركم والفاغية (نش ١ :

طيباريوس

١٤ ، ٤ : ١٣) . كما كان يستخدم بعضها لتطييب الطعام مثل النعنع والشبث والكمون (مت ٢٣ : ٢٣) .

وكانت تجارة الأطياب تجارة رائجة (١ مل ١٠ : ٢٥) . وكان الكثير منها تأتي به القوافل من بلاد العرب (١ مل ١٠ : ٢ و ١٠) ، أو من الهند عن طريق بلاد فارس وبلاد النهرين – وكانت هناك منافسة شديدة في هذه التجارة ، كما حدث فيما بين القرنين الثالث عشر والثامن عشر بين الدول الأوروبية ، وأدى إلى اكتشاف العالم الجديد وطريق رأس الرجاء الصالح في أواخر القرن الخامس عشر وما بعده .

وكان من بين ما أراه الملك حزقيا لرسل برودخ بلادان ملك بابل لاظهار عظمته وغناه ، « الفضة والذهب والأطياب » (٢ مل ٢٠ : ١٣ ، إش ٣٩ : ٢) . وللاستزادة من المعرفة عن هذه المواد ، الرجا الرجوع إلى « بخور » في المجلد الثاني ، و« دهن المسحة » في المجلد الثالث ، وإلى كل مادة من هذه المواد في موضعها من « دائرة المعارف الكتابية » .

طيـباريـوس :

(١) اسمه ومولده : هو ثاني أباطرة روما ، واسمه الكامل هو « طيباريوس كلوديوس نيرون » واسمه الرسمي كامبراطور هو « طيباريوس قيصر أوغسطس » . ولد في ١٦ نوفمبر ٤٢ ق . م . وكان أبوه – بنفس الاسم – قائداً من قواد يوليوس قيصر ، ثم وقف إلى جانب أنطونيوس ضد أوكتافيوس (أوغسطس قيصر فيما بعد) ، ثم صارت زوجته « ليفيا » زوجة ثالثة لأوغسطس قيصر ، وهكذا أصبح طيباريوس – الابن – ابنا لزوجة أوغسطس قيصر .

(٢) نشأته الأولى وعلاقته بأوغسطس : صرف الجزء الأكبر من حياته المبكرة في غزوات ناجحة ، ومع أنه كان أقدر الورثة المحتملين لأوغسطس ، إلا أنه تعرض للكثير من المهانة ، فلم يقبل أوغسطس قيصر أن يجعل منه خليفة له ، إلا بعد أن فقد كل أمل آخر . وعندما ترملت « جوليا » ابنة أوغسطس قيصر ، للمرة الثانية بموت زوجها القائد أغريباس في ١٢ ق . م ، أجبر طيباريوس على الزواج منها (في ١١ ق . م .) للحفاظ على عرش الامبراطورية ، ولذلك أجبر طيباريوس أيضا على تطليق زوجته « فبسانيا أغريبينا » التي كان يحبها ، والتي ولدت له ابنه « دروسوس » . ولم تجلب جوليا على طيباريوس إلا العار لفجورها ، حتى اضطر أبوها أن ينفيها في ٢ ق . م .

وتعيّن طيباريوس قنصلا في ١٢ ق . م . ثم نال رتبة الوالي في ٩ ق . م ، وانتصر في حروبه في بانونيا ودلماطية وأرمينية وألمانيا . ثم اعتكف من ذاته في رودس حيث صرف عدة سنوات في الدراسة . ثم عاد إلى روما في ٢ م حيث عاش معتكفا من ٢ – ٤ م . وفي ٢٧ يونيو من عام ٤ م ، تبنى أوغسطس قيصر طيباريوس وأغريباس بوستوموس . ومنذ ذلك التاريخ بدأ نجمه يتألق .

(٣) حكمه : في ١٣ م (أو ١١ م في رأي آخر) أصبح طيباريوس بمرسوم امبراطوري خاص وصيا على العرش . وعندما مات أوغسطس قيصر في ١٩ أوغسطس ١٤ م ، خلفه طيباريوس . وقضى جرمانيكوس (ابن اخته ، وابنه بالتبني) على تمرد قوات الراين . وقد سار طيباريوس على هدى وصية أوغسطس ، بالحفاظ على الامبراطورية بحدودها كما هي ، فتخلى طيباريوس عن خطة دفع الحدود إلى نهر الالب ، ووجه جهوده لتقوية الامبراطورية والحفاظ على تماسكها . ولكن هذه السياسة الحريصة الجامدة ، وجدت لها أعداء ، وبخاصة أنه كانت لا تزال هناك قوى داخل مجلس الشيوخ لم تقبل استمرار هذه الأوتوقراطية المستترة . وفي ٢٦ م ، اعتكف طيباريوس في كابري حيث لاحقته الشائعات بالاسراف في الفجور . وفي ١٦ مارس عام ٣٧ مات طيباريوس في مسينا ، وخلفه كايوس كاليجولا ، الابن الثالث لسيجانوس .

(٤) إدارته : لقد سار طيباريوس على نهج سياسة أوغسطس في المحافظة على حدود الامبراطورية ، إلا أنه كان أقرب إلى الحكومة الملكية بحصوله على السلطة العليا لفترة غير محددة ، وذهب إلى أبعد مما ذهب إليه أوغسطس قيصر من استبعاد الشعب عمليا من الهيمنة على الحكومة ، فنقل حق الانتخاب من جماهير الشعب إلى مجلس الشيوخ ، كما فرض على الشعب قوانين بدون أخذ رأي الشعب فيها ، كما أنشأ في روما معسكراً دائما للحرس الامبراطوري ، وهو الأمر الذي كان له أهمية عظيمة في تاريخ روما بعد ذلك .

لقد كانت إدارة طيباريوس إدارة رجل دولة ذكي حكيم ، مع إحساس قوي بالواجب ، فتحسنت الخدمة المدنية ، واحتفظ الموظفون بمراكزهم مدداً طويلة لضمان الكفاءة . وكانت الضرائب مقبولة ، والأمن العام مكفولا . كما اهتم بتوفير العدالة ، وأضيفت شرائع تتميز بالصبغة الإنسانية إلى مجموعة القوانين .

(٥) – أخلاقه : مع أن طيباريوس لم يكن محبوبا كثيراً من الشعب ، إلا أنه ترك الامبراطورية في ازدهار وسلام ، إلا أن سمعته تشوهت كثيرًا ، وذلك لطبيعته التي كانت تميل للاكتئاب ، حتى قال عنه بليني الكبير إنه كان « أشد الناس جهامة » . كما كانت تنتابه هواجس الخوف من الغدر والخيانة ممن حوله ، مما جعل الفترة الأخيرة من حكمه تبدو فترة ارهاب ، وبخاصة للطبقات العليا .

وقد استخدم تاسيتوس المؤرخ (وكان من أعضاء مجلس

الشيوخ المعارضين لطيباريوس) اسلوبه اللاذع في تشويه حكم طيباريوس ، فنسب إليه كل طغيان سيجانوس رئيس الشرطة . ويعود الكثير من ذلك إلى غموضه الشديد ، مما جعل الشعب عاجزاً عن فهمه أو النفاذ إلى أسرار دوافعه ، فقلما كان يستشير أحدًا . وكانت حياته بسيطة متواضعة ، على عكس ما تميز به معاصروه من اسراف . كما كان يحتقر تفاهات حياة البلاط ، ولم يكن يبالي بالرأي العام ، رغم أنه كان له إحساس قوي بالواجب .

(٦) - **طيباريوس في العهد الجديد** : يذكر « طيباريوس » بالاسم في إنجيل لوقا (٣ : ١) في تحديد الوقت الذي بدأ فيه يوحنا المعمدان خدمته ، وذلك في السنة الخامسة عشرة من سلطنته . وعليه ، كان طيباريوس قيصر هو الامبراطور الذي عاصر فترة خدمة الرب يسوع المسيح وصلبه وقيامته ، فكان هو قيصر الذي كانت صورته على الدينار الذي أراه الفريسيون للرب يسوع ، عندما سألوه بخبث : « أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا ؟ » (مت ٢٢ : ١٧ - ٢١ ، انظر أيضا مرقس ١٢ : ١٤ ، يو ١٩ : ١٢ و ١٥) . كما حدث في أيامه استشهاد استفانوس وتجديد الرسول بولس .



رأس طيباريوس قيصر

ومن المستبعد أن يكون طيباريوس قد سمع شيئا عن المسيحية ، فقد مات طيباريوس في ٢٦ مارس عام ٣٧ م ، ولم تكن المسيحية قد انتشرت في نواحي الامبراطورية . ويذكر يوستنيوس الشهيد وترتليان ويوسابيوس أن بيلاطس أرسل تقريراً إلى طيباريوس عن محاكمة يسوع وصلبه ، وهو أمر غير مستبعد . ويذكر تقليد أبو كريفي أن طيباريوس استدعى بيلاطس إلى روما لاستجوابه عن صلبه يسوع . ولكن ما حدث في الواقع هو أن حاكم سورية عزل بيلاطس من ولاية اليهودية وأرسله إلى روما لمحاكمته أمام القيصر على الفظائع التي ارتكبها (انظر مثلا لو ١٣ : ١) ، ولكن طيباريوس مات قبل وصول بيلاطس إلى روما (الرجا الرجوع إلى « بيلاطس » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

طيبيت :

اسم الشهر العاشر من السنة العبرية المقدسة ، ويقابل عادة شهري ديسمبر / يناير من تقويمنا الحالي . وقد « أُخذت أستير إلى الملك أحشويرس ، إلى بيت ملكه ، في الشهر العاشر ، هو شهر طيبيت في السنة السابعة لملكه » (أس ٢ : ١٦) .

طير - طيور :

يوجد في فلسطين أعداد كبيرة من أنواع عديدة من الطيور . وقد ذكر « ترسترام » أن قدماء العبرانيين كان لهم معرفة بما لا يقل عن ٣٥٠ نوعًا من الطيور . وقد أحصى « بودنهيمر » ٤١٣ نوعًا . وهناك ثلاثة أسباب لهذه الكثرة من أنواع الطيور في فلسطين :

(١) وقوعها في شرقي البحر المتوسط وإلى الغرب من الصحراء العربية ، مما جعلها ممرًا هاما للطيور المهاجرة من أوروبا وغربي أسيا إلى أفريقية ، وبالعكس (انظر نش ٢ : ١٢ ، إرميا ٨ : ٧ ، هوشع ١١ : ١١) .

(٢) مناخها شبه المداري (صيف جاف ، وشتاء ممطر خالٍ من الصقيع) يلائم الطيور المستوطنة والمهاجرة على السواء .

(٣) البيئة الطبيعية التي تقدم للطيور المأوى الأمين والغذاء الصالح ، بينما تجذب المنطقة الصحراوية المجاورة للبحر الميت أعدادًا قليلة ، وبخاصة من الجوارح . كما أن وادي الأردن بأشجاره الكثيفة ، وبحيرة جنيسارت (الجليل) وبحيرة الحولة تعتبر مآوي صالحة للطيور (انظر مز ١٠٤ : ١٢ ، حز ٣١ : ٦) . كما أن الشقوق الكثيرة في الصخور ، والتربة الجيرية في الحقول ، والأشجار والشجيرات في المناطق المزروعة ، كلها محاضن صالحة لتكاثر هذه الطيور .

وهناك جملة تعبيرات في اللغة العبرية للدلالة على الطيور ، مثل : « كل طائر ذي جناح » (تك ١ : ٢١ ، انظر أيضا

أمثال ١ : ١٧) ، « طير السماء » تمييزًا لها عن سمك البحر وحيوانات البرية (تك ١ : ٢٦) ، أو « الطيور » في إشارة إلى الجوارح (تك ٤٠ : ١٧ و ١٩) ، أو « الطيور كأجناسها » (تك ٧ : ١٤ ، تث ٤ : ١٧) ، و« الطيور الكاسرة » (حز ٣٩ : ٤ و ١٧) ، و« العصافير » (مز ٨٤ : ٣ ، ١٠٢ : ٧ ، ١٢٤ : ٧ ، أم ٦ : ٥) .

وتستخدم كلمة « بتينون » (peteinon) في اليونانية للدلالة على الطيور بعامة (مت ٦ : ٢٦) ، سواء من الجوارح (أع ١٠ : ١٢ ، ١١ : ٦) أو العصافير (مت ١٣ : ٤) .

ورغم كثرة أنواع الطيور في فلسطين ، فإن الكتاب المقدس لا يذكر بالاسم إلا نحو خمسين نوعا ، وليس من السهل تحديد أنواع هذه الطيور بدقة ، فكثيرًا ما يدل الاسم على وصف الطائر أكثر مما على تحديد نوعه . ويمكن الرجوع إلى كل طائر باسمه في موضعه من « دائرة المعارف الكتابية » .

ومع أن الشريعة كانت تسمح بأكل بعض أنواع الطيور (لا ١١ : ١٣ – ٢٣ ، تث ١٤ : ١١ – ٢٠) ، إلا أنه لا يبدو أن الطيور كانت تشكل جزءًا هامًا في طعام بني إسرائيل . وقد ذكر نحميا أن طعامه كان يحتوي على « طيور » (نح ٥ : ١٨) . كما يُذكر أن « الأوز المسمن » كان يُقدَّم على مائدة الملك سليمان (١ مل ٤ : ٢٣) .

وكان صيد الطيور أمرًا شائعا (لا ١٧ : ١٣ ، مز ١٢٤ : ٧ ، أم ١ : ١٧ ، إرميا ٥ : ٢٧) .

وقد خلق الله الطيور في اليوم الخامس (تك ١ : ٢٠) بعد أن كان قد خلق الجلد في اليوم الثاني (تك ١ : ٦ – ٨) . وفي أيام الطوفان ، دخلت الطيور إلى الفلك (تك ٧ : ٣ و ٨) . وقد أرسل نوح الغراب ثم الحمامة لاكتشاف مدى انخفاض المياه (تك ٨ : ٧ – ١٢) . وقد ميزت الشريعة بين الطيور الطاهرة وغير الطاهرة ، سواء فيما يختص بالأكل منها أو تقديمها ذبائح (لا ١١ : ١٣ – ٢٣ ، تث ١٤ : ١١ – ٢٠ ، انظر أيضا لا ٥ : ٧) .

وفي كلا العهدين ، تستخدم « الطيور » استخداما مجازيا (انظر مثلا نش ١ : ١٥) . وتشبه عناية الله بشعبه ، بعناية الطير بصغاره (تث ٣٢ : ١١ ، إش ٣١ : ٥ ، مت ٢٣ : ٣٧) . كما يوجه الرب يسوع نظر الناس إلى عناية الرب بطيور السماء (مت ٦ : ٢٦ ، لو ١٢ : ٢٤) . وبينما يهيىء الله مأوى للطيور (حز ١٧ : ٢٣ ، ٣١ : ٦) ، فإن ابن الله لم يكن له في هذا العالم « أين يسند رأسه » (مت ٨ : ٢٠) . والرجل الضال يشبه « العصفور التائه من عشه » (أم ٧ : ٨ ، انظر أيضا إش ١٦ : ٢) .

ويقول الرب يسوع عن يوم مجيئه ثانية : « لأنه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور » (مت ٢٤ : ٢٨ – انظر رؤ ١٩ : ١٧ و ١٨ و ٢١) . كما يقول الرائي عن بابل العظيمة إنها : « صارت ... محرسًا لكل طائر نجس وممقوت » (رؤ ١٨ : ٢) .

طيــور جارحــة :

وهي طيور تحوم حول المخيمات والقرى ، وتحط على أسوار المدن بحثا عن فرائسها . وهي طيور منفرة في عاداتها وروائحها ، كما أنها تتميز بجرأة شديدة . والطيور الكبيرة والقوية لم تكن تخطف اللحوم المعدة للطعام أو للذبائح فحسب ، بل كانت تخطف الطيور المنزلية مثل الحمام وأفراخ الدجاج وصغار الحيوانات . بل كانت أحيانا تهاجم الأطفال الصغار . وعندما ذبح ابرام العجلة الثلاثية والعنزة الثلاثية والكبش الثلاثي واليمامة والحمامة ، وشقها من الوسط ، « نزلت الجوارح على الجثث وكان أبرام يزجرها » (تك ١٥ : ٩ – ١١) .

وتمتاز الطيور الجارحة بحدة البصر ، إذ تستطيع – وهي تحلق عاليا فوق السحاب – أن ترى فرائسها على الأرض . وعندما أراد أيوب أن يعبر عن خفاء السبيل إلى منجم الذهب ، ووجوده في أماكن مقفرة مهجورة ، قال إنه : « سبيل لم يعرفه كاسر ، ولم تبصره عين باشق » (أيوب ٢٨ : ٧) .

وبعض هذه الجوارح – أو الطيور الكاسرة – من القوة والجرأة ، حتى ليخشاها الإنسان . وتشمل هذه الطيور النسر والأنوق والعقاب والحدأة والباشق والشاهين والغراب والقوق والرخم على أجناسها (انظر تث ١٤ : ١١ – ١٨) .

وفي انذار إشعياء للشعب بدينونة الله وكيف سيعم الخراب ، يقول : « تترك معًا لجوارح الجبال ووحوش الأرض ، فتصيِّف عليها الجوارح ، وتشتي عليها جميع وحوش الأرض » (إش ١٨ : ٦ ، انظر أيضا ٤٦ : ١١) .

وفي نبوة حزقيال عن جوج ، يقول : « أبذلك مأكلا للطيور الكاسرة من كل نوع ، ولوحوش الحقل » (حز ٣٩ : ٤ – انظر أيضاً إرميا ١٩ : ٧) . ويقول الرب على فم إرميا النبي : « جارحة ضبُع ميراثي لي . الجوارح حواليه » (إرميا ١٢ : ٩) .

طيور طاهرة ، طيور نجسة :

الرجا الرجوع إلى مادة « طهر » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

طَيَّـار :

الطيَّار طور من أطوار الجراد (يؤ ١ : ٤ ، ٢ : ٢٥) . والكلمة في العبرية هي « حاصيل » ، يقابلها في العربية « حويصل » للدلالة على شراهتها . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية ثلاث مرات إلى « جردم » (١ مل ٨ : ٣٧ ، ٢ أخ ٦ : ٢٨ ، مز ٧٨ : ٤٦) ، ومرة إلى « جندب » (إش ٣٣ : ٤) .

طيـف :

الطيف الخيال الطائف ، وهو ما يراه النائم ، ويقول صوفر النعماتي – أحد أصحاب أيوب – عن الرجل الشرير ، إنه « كالحلم يطير فلا يوجد ، ويُطرد كطيف الليل . عين أبصرته لا تعود تراه ، ومكانه لن يراه بعد » (أي ٢٠ : ٨ و ٩) للدلالة على سرعة زواله .

طيَّـن – طيـن :

طيَّن الحائط وغيره طلاه بالطين . والطين معروف وهو التراب يخلط بالماء . وقد جبل الله الإنسان « ترابا من الأرض . ونفخ في أنفه نسمة حياة » (تك ٢ : ٧) . ويقول أيوب للرب : « اذكر أنك جبلتني كالطين . أفتعيدني إلى التراب ؟ » (أي ١٠ : ٩) . ويقول أليهو لأيوب : « أنا أيضا من الطين تقرصت » (أي ٣٣ : ٦) . ويقول إشعياء النبي : « هل يقول الطين (الإنسان) لجابله (الله) ماذا تصنع ؟ » (إش ٤٥ : ٩ – انظر أيضا إرميا ١٨ : ٦ ، رو ٩ : ٢١) .

ويترنم داود بخلاص الله قائلا : « أصعدني من جب الهلاك ، من طين الحمأة ، وأقام على صخرة رجليَّ » (مز ٤٠ : ٢) .

وعندما أراد بنو نوح الذين ارتحلوا شرقا أن يبنوا لهم مدينة وبرجا ، « كان لهم اللبن مكان الحجر ، وكان لهم الحُمَر مكان الطين » (تك ١١ : ٣) . وقد مرَّر المصريون حياة الإسرائيليين « بعبودية قاسية في الطين واللبن » (خر ١ : ١٤) .

وكانت الشريعة تقتضي أنه عند ظهور ضربة برص في بيت ، أن تقلع حجارة الحائط المصابة بالضربة وتطرح خارج المدينة ، « ويقشر البيت من داخل حواليه ، ويطرحون التراب الذي يقشرونه خارج المدينة ... ويأخذون حجارة أخرى ويدخلونها في مكان الحجارة (التي اقتلعوها) ، ويأخذ ترابا آخر ويطيِّن البيت » (لا ١٤ : ٤٢ و ٤٣ – انظر أيضا حز ١٣ : ١٢ ، ٢٢ : ٢٨) .

حرف الظاء

﴿ ظ ب ﴾

ظبـــي – ظبـــاء :

الظبي حيوان رشيق من الثدييات ذوات الأظلاف ، والمجوفات القرون ، والأنثى ظبية ، والجمع ظباء ، وهي نوع من الغزلان ، خفيفة الحركة ، سريعة العدو ، لذلك يقال عن عسائيل أخي يوآب ، إنه كان « خفيف الرجلين كظبي البر » (٢ صم ٢ : ١٨ ، انظر أيضا ١ أخ ١٢ : ٨ ، أم ٦ : ٥ ، إش ١٣ : ١٤) .

ويرثي داود صديقه الحميم يوناثان بالقول : « الظبي ... مقتول على شوامخك . كيف سقط الجبابرة ! » (٢ صم ١ : ١٩) .

وكانت الظباء تعتبر من الحيوانات الطاهرة التي تصرح الشريعة بأكلها لأنها تجتر وتشق ظلفا (لا ١١ : ٣ ، تث ١٤ : ٥ ، انظر أيضا تث ١٢ : ١٥ و ٢٢ ، ١٥ : ٢٢) . وكانت تقدم على مائدة الملك سليمان (١ مل ٤ : ٢٣) .

ويضرب بالظبي المثل في الرشاقة والجمال ، لذلك يقول الحكيم : « افرح بامرأة شبابك . الظبية المحبوبة والوعلة الزهية » (أم ٥ : ١٨ و ١٩) . كما تقول عروس النشيد عن حبيبها : « حبيبي هو شبيه بالظبي أو بغفر الأيائل » (نش ٢ : ٩ و ١٧) . كما يصف العريس جمال ثديي عروسه بالقول : « ثدياك كخشفتين توأمي ظبية » (نش ٧ : ٣) .

ظباء – فوخرة الظباء :

فوخرة الظباء اسم أحد رؤوس العائلات التي عادت من السبي مع زربابل ، وكانوا من بني عبيد سليمان (عز ٢ : ٥٧ ، نح ٧ : ٥٩) . ويظن البعض أنها تدل على اسم مكان نسبوا إليه ، إلا أن الأرجح أن عبارة « فوخرة الظباء » اسم علم ، ومعناها « صياد الظباء » .

ظبيـــا :

اسم عبري معناه « ظبي » . وهو اسم رجل بنياميني ، كان أحد أبناء شحرايم من زوجته خودش ، التي ولدت له سبعة أبناء (١ أخ ٨ : ٩) .

ظبيـــة :

اسم عبري معناه « ظبية » (فهو نفسه في العربية) وهو اسم أم الملك يهوآش (يوآش) ملك يهوذا . وكانت من بئر سبع ، وزوجة لأخزيا الملك (٢ مل ١٢ : ١ ، ٢ أخ ٢٤ : ١) .

﴿ ظ ف ﴾

ظفـــر – أظـافـــر :

الظفر هو المادة القرنية في أطراف الأصابع ، وجمعها أظافر

وأظفار . وقد أمرت الشريعة بأنه إذا رأى أحدهم بين أسرى الأعداء ، امرأة جميلة واتخذها له زوجة ، فحين يدخلها إلى بيته ، تحلق رأسها وتقلّم أظفارها وتنزع ثياب سبيها عنها ، وتقعد في بيته شهرًا تبكي أباها وأمها ، ثم بعد ذلك يدخل عليها ويتزوج بها (تث ٢١ : ١٠ - ١٤) .

وعند ما طُرد نبوخذ نصر ملك بابل من بين الناس وأكل العشب كالثيران : « طال شعره مثل النسور ، وأظفاره مثل الطيور » (دانيال ٤ : ٣٣) . وفي رؤيا دانيال في السنة الأولى لبيلشاصر ملك بابل ، كان الحيوان الرابع (الذي يرمز للدولة الرومانية) مخالفا للحيوانات الثلاثة الأولى ، إذ كان « هائلا جدًا وأسنانه من حديد وأظفاره من نحاس » (دانيال ٧ : ١٩) .

أظفــار :

مادة عطرة كانت تدخل في تركيب البخور المقدس الذي أمر الرب موسى أن يصنعه للخدمة في خيمة الاجتماع . والأرجح أنها كانت تؤخذ من أصداف بعض الرخويات البحرية ، وكانت هذه الأصداف تحرق فتنبعث من رمادها رائحة عطرة (خر ٣٠ : ٣٤ - ٣٨) .

« ظ ل »

ظلــع :

ظلع ظلعا عرج وغمز في مشيه . ويقول المرنم عن الذين يجازونه عن الخير شراً : « لكنهم في ظلعي فرحوا » (مز ٣٥ : ١٥ ، انظر أيضا مز ٣٨ : ١٧ ، إرميا ٢٠ : ١٠) .

ويقول الرب عن يوم افتقاده لشعبه ، كما يفتقد الراعي قطيعه : « في ذلك اليوم ... أجمع الظالعة وأضم المطرودة ... وأجعل الظالعة بقية والمقصاة أمة قوية » (ميخا ٤ : ٦ و ٧ ، انظر أيضا صفنيا ٣ : ١٩) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية إلى « يخمع » (أي يعرج - انظر تك ٣٢ : ٣١) .

ظلــف :

الظلف الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبي ونحوها ، والجمع أظلاف . وكان الحيوان يعتبر طاهراً صالحا للأكل ولتقديمه ذبيحة ، متى كان يشق ظلفا ويقسمه ظلفين ويجتر (لا ١١ : ٣ ، تث ١٤ : ٦) .

والراعي الأحمق (أي ضد المسيح) : « لا يفتقد المنقطعين ، ولا يطلب المنساق ، ولا يجبر المنكسر ولا يرعى القائم ، ولكن يأكل لحم السمان وينزع أظلافها » (زك ١١ : ١٦) .

ويقول الرب لشعبه : « أجعل قرنك حديدًا ، وأظلافكِ أجعلها نحاسًا فتسحقين شعوبا كثيرين » (ميخا ٤ : ١٣) .

ظـــل :

الظل هو ما يحدث عندما - يحجب الضوء حاجز ، فيلقي هذا الحاجز بظله في الجهة الأخرى من مصدر الضوء . ويستخدم الظل للسقف (تك ١٩ : ٨) ، وللجبال (قض ٩ : ٣٦) ، وللأشجار (قض ٩ : ١٥ ، أي ٤٠ : ٢٢ ، إلخ) ، وللأجنحة (مز ١٧ : ٨ .. إلخ) ، وللغيم (إش ٢٥ : ٥) ، وللصخرة العظيمة (إش ٣٢ : ٢) ، وللإنسان (كما في حالة بطرس : أع ٥ : ١٥) ، وللمزولة (٢ مل ٢٠ : ٩) ، وليقطينة يونان (يونان ٤ : ٥ و ٦) .

كما يستخدم مجازيا للدلالة على :

(١) الملجأ والحماية في ظل إنسان (تك ١٩ : ٨ ، نش ٢ : ٣ ، إش ١٦ : ٣ .. إلخ) ، وفي ظل الله (مز ٣٦ : ٧ ، ٩١ : ٩ ، .. إلخ) .
(٢) أي شيء عابر أو زائل ، كما لعمر الإنسان على الأرض (١ أخ ٢٩ : ١٥ ، أي ٨ : ٩ ، مز ١٠٩ : ٢٣) .
(٣) الغموض أو عدم الكمال (كو ٢ : ١٧) . كما توصف خيمة الاجتماع وطقوسها بأنها كانت شبه السمويات وظلها (عب ٨ : ٥) ، بل الناموس نفسه كان « ظل الخيرات العتيدة ، لا نفس صورة الأشياء » (عب ١٠ : ١) .

ويقول يعقوب إن « كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) ، للتعبير عن عدم تغير الله ، ولعله كان يقابل ذلك بتغير الأجرام السماوية في دورانها في أفلاكها .

ظـل المـوت :

تستخدم هذه العبارة في العبرية للتعبير عن شدة الظلمة (أي ٣ : ٥) ، ووصفا للهاوية (أي ١٠ : ٢١ و ٢٢ ، ١٢ : ٢٢ ، ٣٨ : ١٧) . ومجازيا للتعبير عن الكرب الشديد (أي ١٢ : ٢٢ ، ١٦ : ١٦ ، ٢٤ : ١٧ ، ٢٨ : ٣ ، ٣٤ : ٢٢ ، مز ٢٣ : ٤ ، ٤٤ : ١٩ ، ١٠٧ : ١٠ و ١٤ ، إش ٩ : ٢ ، إرميا ٢ : ٦ ، ١٣ : ١٦ ، عا ٥ : ٨ - انظر مت ٤ : ١٦ ، لو ١ : ٧٩) .

والأرجح أن « وادي ظل الموت » (مز ٢٣ : ٤) صورة مجازية مأخوذة عن الشِّعَب الضيقة العميقة التي تحف بها جبال عالية موحشة ، كان على الراعي أن يقود غنمه فيها ليخرج بها إلى المراعي الخضراء .

ظُلّة - مِظلّة :

الظلة أو المظلة هي مكان مسقوف أو مستور يُستظل به أو يُحتمى فيه . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية أيضا إلى « عرِّيس » (أي مأوى الأسد أي عرينه – مز ١٠ : ٩) ، وإلى « عيص » (أي مخبأ الشبل – إرميا ٢٥ : ٣٨) . ومظلة يونان التي جلس تحتها في الظل حتى يرى ماذا يحدث للمدينة (يونان ٤ : ٥) . و« مظلة » في كرم (إش ١ : ٨) . وخيام بنهدد ملك أرام التي كان يشرب ويسكر فيها هو والملوك الذين كانوا معه (١ مل ٢٠ : ١٢ و ١٦) .

وهكذا يتضح أنها تعني أي مخبأ تستتر أو تحتمي فيه الحيوانات أو المسافرون أو الجنود أو حراس الكروم .

وتستخدم أيضا مجازيا للدلالة على الحماية الإلهية في وقت الشر ، كما يقول المرنم : « لأنه يخبئني في مظلته في يوم الشر ، يسترني بستر خيمته » (مز ٢٧ : ٥) . كما يقول : « تخفيهم (خائفي الرب) في مظلة من مخاصمة الألسن » (مز ٣١ : ٢٠) . ويقول عن قدرة الرب : « جعل الظلمة ستره ، حوله مظلته ، ضباب المياه وظلام الغمام » (مز ١٨ : ١١ ، ٢ صم ٢٢ : ١٢) . وقد جاءت هذه الآية في كتاب الحياة : « جعل الظلمة ستاراً له ، وصار ضباب المياه وسحب السماء الداكنة مظلته المحيطة به » . وجاءت في الترجمة الكاثوليكية : « جعل الظلمة حجابا له ، مظلة حوله ظلام المياه ودجن السحب » .

ظلة – مظال – عيد المظال :

كان عيد المظال هو ثالث الأعياد اليهودية التي كان يجب أن يظهر فيها جميع الذكور أمام الرب (تث ١٦ : ١٦) ، وكان عيد المظال يبدأ في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع (بعد عيد الأبواق في أول الشهر السابع ، وعيد الكفارة في اليوم العاشر من نفس الشهر) . وكان عيد المظال يستمر سبعة أيام حتى اليوم الحادي والعشرين من الشهر (شهر تشري – المقابل لشهر أكتوبر) . ويسمى أيضا « عيد الحصاد » (خر ٢٣ : ١٦) ، لأن فيه كانت تجمع غلة البيدر والمعصرة وتُقدم الذبائح المقررة (لا ٢٣ : ٣٣ – ٤٣ ، عد ٢٩ : ١٢ – ٣٨ ، تث ١٦ : ١٣ – ١٥) .

وكان عيد المظال يتميز بمظاهر الفرح والبهجة ، حيث كان بنو إسرائيل يقيمون سبعة أيام في مظال ، أو أكواخ من « ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار غبياء وصفصاف الوادي » (لا ٢٣ : ٤٠) تذكاراً لأيام ارتحالهم في البرية : « لكي تعلم أجيالكم أني في مظال أسكنت بني إسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر » (لا ٢٣ : ٤٣) .

وفي أيام نحميا – بعد العودة من السبي البابلي – عملوا هذه المظال من « أغصان زيتون وأغصان زيتون بري ، وأغصان آس ، وأغصان نخل وأغصان أشجار غبياء » (نح ٨ : ١٤ – ١٨) ، وأقاموها على سطوح البيوت ، وفي أفنية دورهم ، وفي دور بيت الرب ، وفي ساحات المدينة . وكان عدد الذبائح التي تقدم في هذا العيد أكثر منها في أي عيد آخر ، إذ كان يبلغ عددها ١٨٩ ذبيحة في خلال الأيام السبعة (عد ٢٩ : ١٢ – ٤٠) .

وإذا كان العيد في السنة السابعة – سنة الابراء – كان يجب قراءة « التوراة » أمام كل بني إسرائيل في مسامعهم (تث ٣١ : ١٠ – ١٣) ، وهو ما فعله عزرا في عيد المظال ، عندما اجتمع « الشعب كرجل واحد إلى الساحة ... فأتى عزرا الكاتب بالشريعة أمام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ... وقرأ فيه من الصباح إلى نصف النهار ... وكانت آذان كل الشعب نحو سفر الشريعة » (نح ٨ : ١ – ٣) .

ونعرف من التلمود ومما كتبه يوسيفوس – المؤرخ اليهودي – أن الكثير من الطقوس أضيفت شيئا فشيئا إلى رسوم ذلك العيد ، كان أهمها « الاحتفال بجلب الماء » ، حيث كان أحد الكهنة يذهب بجرة ذهبية إلى بركة سلوام و يملأ الجرة من مائها ويعود بها إلى الهيكل وسط هتافات الشعب . ثم يصب الماء في حوض بجوار المذبح . ولعل الرب يسوع كان يشير إلى هذا الماء عندما وقف في اليوم الأخير العظيم من عيد المظال ، وقال : « إن عطش أحد فليقبل إليَّ ويشرب . من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي » (يو ٧ : ٢ و ٣٧ و ٣٨) وكانت الشوارع تُضاء في الليل بأعداد كبيرة من المشاعل التي يحملها المحتفلون بالعيد ، وهم يرنمون ويرقصون . وكانت المظال تُفك في اليوم الأخير . وكان اليوم الثامن يعتبر يوم عطلة مقدسًا ، يوم اعتكاف لا يعملون فيه عملاً (عد ٢٩ : ٣٥) .

وقد ذكر زكريا النبي عيد المظال قائلا : « ويكون أن كل الباقي من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم ، يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود وليعيدوا عيد المظال » (زك ١٤ : ١٤ – ١٦) . ويرى البعض أن هذه نبوة عما سيكون في الملك الألفي .

ظلام – ظلمة :

الظلام هو ذهاب النور :

(١) في العهد القديم :

قبل أن يخلق الله النور والحياة، «كانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة» (تك ١ : ٢). وحالما خلق الله النور «دعا الله النور نهاراً والظلمة ليلاً» (تك ١ : ٥)، و«فصل الله بين النور والظلمة» (تك ١ : ٤)، و«رسم حدًّا على وجه المياه عند اتصال النور بالظلمة» (أيوب ٢٦ : ١٠، ٣٨ : ١٩). ولأن الله هو خالق الظلمة (إش ٤٥ : ٧، انظر أيضا مز ١٠٤ : ٢٠)، فهي خاضعة لأمره (مز ١٣٩ : ١٢، انظر أيضا أيوب ١٢ : ٢٢).

وعندما أعطى الله الشريعة لموسى على جبل سيناء، كان «الجبل يضطرم بالنار إلى كبد السماء بظلام وسحاب وضباب» (تث ٤ : ١١، ٥ : ٢٣ و ٢٤، انظر أيضا ٢ صم ٢٢ : ٢٢، مز ١٨ : ١١).

وقد وصف الأنبياء يوم الرب بأنه «يوم ظلام وقتام، يوم غيم وضباب» (يؤ ٢ : ٢)، فهو يوم «ظلام لا نور» لأنه يوم دينونة (عا ٥ : ١٨ و ٢٠، انظر أيضا صفنيا ١ : ١٥).

ويستخدم الظلام مجازيا للدلالة على البؤس والشقاء (أيوب ١٨ : ١٨، ٢٣ : ١٧، جا ٥ : ١٧)، وعلى الخوف والرعب (أيوب ١٥ : ٢٢ و ٢٣). وعلى الذل (مز ١٠٧ : ١٠)، وعلى الموت (جا ١١ : ٨)، وعلى البلادة الروحية (انظر إش ٤٢ : ٧، ٦٠ : ٢). وباعتباره مناقضا للفهم والبر، فهو مسلك الحمقى (أم ٢ : ١٣)، وطريق الشرير (١ صم ٢ : ٩، مز ٣٥ : ٦، انظر أيضا أيوب ٢٤ : ١٤ – ١٧، حز ٨ : ١٢ و ١٣).

وفي مناسبات معينة، جعل الله ظلمة على الأرض في غير أوانها، كما حدث في الضربة التاسعة عندما أمر الرب موسى أن يمد يده نحو السماء، «فكان ظلام دامس في كل أرض مصر ثلاثة أيام» (خر ١٠ : ٢١ – ٢٣). وعند هروب بني إسرائيل من مصر، غطى الظلام جيوش فرعون التي كانت تطاردهم (خر ١٤ : ٢٠). كما أن الله قد يتداخل لارباك الأشرار فيجعلهم «في النهار يصدمون ظلامًا، ويتلمسون في الظهيرة كما في الليل» (أي ٥ : ١٤). ويقول أيوب عن ظروف الضيق والآلام المرة التي كان يمر بها: «قد حوط طريقي فلا أعبر، وعلى سبيلي جعل ظلامًا» (أيوب ١٩ : ٨).

ولكن الله يقدر ويرغب في أن ينقذ الأمناء ويضيء ظلمتهم (٢ صم ٢٢ : ٢٩، مز ١٨ : ٢٨). كما ينير على التائبين ينقذهم من الظلمة الأبدية (إش ٩ : ١ و ٢، انظر أيضا مي ٧ : ٨ و ٩). وهو يحث شعبه على إغاثة المتضايقين، «فيشرق في الظلمة نورك، ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر» (إش ٥٨ : ١٠).

(٢) في العهد الجديد :

تستخدم كلمة «ظلمة» (وهي في اليونانية «سكوتيا» skotia ومشتقاتها) للدلالة على الظلمة بمعنى ذهاب النور، كما في القول: «ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة» عندما كان المسيح معلقا على الصليب (مت ٢٧ : ٤٥، مرقس ١٥ : ٣٣، لو ٢٣ : ٤٤).

كما تستخدم مجازيا للدلالة على الظلمة الروحية أو الشر، وبخاصة في كتابات الرسول يوحنا، وإلى حد ما في كتابات الرسول بولس (انظر رومية ١٣ : ١٢، ٢ كو ٦ : ١٤) في المقارنة بين ملكوت النور وملكوت الظلمة. فقد جاء «النور الحقيقي» (المسيح) إلى العالم (يو ١ : ٥، انظر أيضا يو ٨ : ١٢) ليخرج الناس من الظلمة الروحية (يو ١٢ : ٤٦)، ومع ذلك رفض الناس رسالته لأنهم أحبوا «الظلمة أكثر من النور» (يو ٣ : ١٩). وقد حث الرب يسوع تلاميذه على مواصلة السير في النور لئلا يدركهم الظلام (يو ١٢ : ٣٥). وفي رسالة الرسول يوحنا الأولى، يقول: «إن الله نور وليس فيه ظلمة البتة» (١ يو ١ : ٥)، وأن «الظلمة قد مضت والنور الحقيقي الآن يضيء. من قال إنه في النور وهو يبغض أخاه، فهو إلى الآن في الظلمة» (١ يو ١ : ٩ – ١١). ولكن يوحنا لا يضع الظلمة كقوة مستقلة إلى جانب الله، بل يقول: «النور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه» (يو ١ : ٥) أي لم تفهمه أو لم تصل إليه أو تقوَ عليه.

ويقول الرسول بولس للمؤمنين في أفسس: «لأنكم كنتم قبلا ظلمة، وأما الآن فنور في الرب. اسلكوا كأولاد نور» (أف ٥ : ٨).

ويقول يهوذا في رسالته إن الأشرار الذين «سلكوا طريق قايين، وانصبوا إلى ضلالة بلعام لأجل أجرة، وهلكوا في مشاجرة قورح ... نجوم تائهة محفوظ لها قتام الظلام إلى الأبد» (يهوذا ١٣، انظر أيضا ٢ بط ٢ : ١٧) في إشارة إلى يوم الدينونة الرهيب الذي سيطرح فيه الأشرار إلى بحيرة النار حيث «الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (مت ٨ : ١٢، ٢٥ : ٣٠).

ظليـــم :

الظليم في العربية هو ذكر النعام ، وكان من الطيور النجسة التي نهت الشريعة عن أكلها (لا ١١ : ١٦ ، تث ١٤ : ١٥) . والكلمة في العبرية هي « تخماس » ، ويرى البعض أنها مشتقة من « حماس » التي تفيد العنف ، لذلك ترجمت في الانجليزية إلى « عقاب الليل » ، وترجمت في الترجمة الكاثوليكية العربية إلى « خُطَّاف » (من الطيور القواطع) .

حرف العين

﴿ ع ا ﴾

عابد :

اسم عبري معناه « عبد » ، ولعله اختصار لاسم « عبد إيل » أى « عبد الله » . وتدخل هذه الكلمة في العديد من الأسماء المركبة . وهو اسم :

(١) عابد الذي تزعَّم ابنه « جعل » الثورة ضد أبيمالك بن جدعون في شكيم (قض ٩ : ٢٦ – ٣٥) .

(٢) عابد بن يوناثان من بنى عادين . وكان رأساً لإحدى العشائر . وقد رجع من السبي البابلي ومعه خمسون من الذكور من بني عادين ، مع عزرا في عهد أرتحشستا ملك فارس (عزرا ٨ : ٦) .

عابر :

اسم عبرى معناه « عابر » وقد تعنى من جاء من عبر النهر ، أو المرتحل أي العابر في البلاد . وهو اسم :

(١) عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح . وقد وُلد له فالج ويقطان . وكان فالج ابنه الجد الأكبر لإبراهيم ، ومن ثم ذكر اسمه فى نسب الرب يسوع (لو ٣ : ٣٥) . كما أن يقطان هو الجد الأكبر للقبائل العربية (تك ١٠ : ٢١ – ٢٤ ، ١١ : ١٤ – ١٧ ، انظر أيضاً ١ أخ ١ : ١٧ – ٢٧) . والأرجح أن « العبرانيين » أطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى « عابر » هذا ، أو لأنهم جاءوا من « عبر » نهر الفرات (انظر عد ٢٤ : ٢٤ حيث تشير كلمة « عابر » إلى « عبر النهر » كما يرى كثيرون من العلماء) وذلك لارتحال إبراهيم وقومه من أور الكلدانيين إلى حاران ، ومنها إلى كنعان (تك ١١ : ٣١ و ٣٢) .

(٢) عابر من سبط جاد من بني أبيحايل بن حوري ، الذين انتسبوا في أيام يوثام ملك يهوذا ، وفي أيام يربعام الثاني ملك إسرائيل (١ أخ ٥ : ١٣ – ١٧) .

(٣) عابر أحد أبناء « ألفعل » من بني بنيامين (١ أخ ٨ : ١٢) .

(٤) عابر ثاني أبناء شاشق من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٢٢) .

(٥) عابر رأس بيت عاموق من الكهنة الذين خدموا في أيام يوياقيم رئيس الكهنة ، بعد العودة من سبي بابل (نح ١٢ : ١٢ – ٢٠) .

عاتر :

اسم عبري معناه « عطر » ، وهو اسم مدينة كانت إحدى المدن التسع التي وقعت في نصيب سبط يهوذا عند تقسيم الأرض بالقرعة بين الأسباط في أيام يشوع (يش ١٥ : ٤٢) ثم أعطيت لسبط شمعون (يش ١٩ : ٧) . ويرجح أن موقعها حالياً هو « خرابة العطر » بالقرب من بيت جبرين بين لبنة وعاشان ، على بعد أربعة أميال إلى الشمال من لخيش .

ويرى بعض العلماء أن « عاتر » التي أُعطيت لسبط شمعون هى مدينة أخرى ، موقعها « خرابة عطير » على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الشمال الشرقي من بير سبع .

عـــادة :

اسم عبري معناه « زينة » ، وهو اسم إحدى زوجتي لامك من نسل قايين . وقد ولدت له « يابال » الذي كان أباً لساكني الخيام ورعاة المواشي ، و« يوبال » الذي كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار (تك ٤ : ١٩ – ٢٣) .

عـــادر :

اسم عبري معناه « قطيع » ، وهو اسم :

(١) عادر أحد أبناء بريعة من سبط بنيامين ، الذين سكنوا في أيلون (١ أخ ٨ : ١٣ – ١٥) .

(٢) عادر الابن الثاني لموشي من نسل مراري بن لاوي . وكان من اللاويين في أيام داود الملك (١ أخ ٢٣ : ٢٣ ، ٢٤ : ٣٠) .

عـــادين :

اسم عبري معناه « رقيق » أو « نحيف » . وكان رأس عائلة ، رجع من بنيه من السبي البابلي مع زربابل إلى أورشليم ، أربع مئة وأربعة وخمسون (عز ٢ : ١٥) . ورجع من بنيه في أيام أرتحشستا الملك ، عابد بن يوناثان ومعه خمسون من الذكور (عز ٨ : ٦) . وبلغ عدد العائدين منهم في أيام نحميا ست مئة وخمسة وخمسين (نح ٧ : ٢٠) . وكان عادين بين رؤوس الشعب الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ١٤ – ١٦) .

عـــار :

كلمة عبرية معناها « مدينة » ، وقد ورد اسمها في عبارة مقتبسة من نشيد قديم : « لذلك يُقال في كتاب حروب الرب : واهب في سوفة وأودية أرنون ، ومصب الأودية الذي مال إلى مسكن عار واستند إلى تخم موآب » (عد ٢١ : ١٤ و ١٥) . وهي نفسها « عارموآب » في القول : « لأن ناراً خرجت من حشبون ، لهيباً من قرية سيحون ، أكلت عار موآب » (عد ٢١ : ٢٨) . ونعرف من نبوة إشعياء « أنه في ليلة خربت عارموآب وهلكت » (إش ١٥ : ١) . والأرجح أنها هي نفسها « مدينة موآب » التي استقبل فيها بالاق ملك موآب بلعام النبي الكذاب (عد ٢٢ : ٣٦) ، وهي أيضاً المدينة التي توصف بأنها « المدينة التي في الوادي » (تث ٢ : ٣٦) ، و« المدينة التي في وسط الوادي » (يش ١٣ : ٩ و ١٦ ، انظر أيضاً ٢ صم ٢٤ : ٥) .

وكانت تقع على تخم أرنون الذي في أقصى التخوم (عد ٢٢ : ٣٦) ، ولعلها كانت تقع حيث الأطلال التي اكتشفها « بركهاردت » في بطن الوادي ، على أرض رعي عند التقاء وادي الليجون ووادي الموجب . ويظن « بوهل » أنها لم تكن تطلق على مدينة بعينها ، بل على منطقة واسعة من موآب إلى الجنوب من وادي أرنون .

عـــازر :

اسم عبرى معناه « عون » أو « مساعدة » ، وهو اسم :

(١) عازر أبو حوشة ، وابن فنوئيل من نسل حور بكر أفراتة من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ٤) .

(٢) عازر رأس الجاديين الذين انفصلوا إلى داود ، إلى الحصن في البرية ، ويوصفون بأنهم « جبابرة البأس ، رجال جيش للحرب ، صافو أتراس ورماح ، وجوههم كوجوه الأسود ، وهم كالظبى على الجبال في السرعة » (١ أخ ١٢ : ٨ – ١٥) .

(٣) عازر بن يشوع ، رئيس المصفاة من اللاويين الذين اشتركوا في ترميم سور أورشليم في زمن نحميا . وقد رمم عازر قسماً من السور من مقابل مصعد بيت السلاح عند الزاوية (نح ٣ : ١٩) .

(٤) عازر أحد الكهنة الذين اشتركوا في تدشين سور أورشليم عند إكمال بنائه في أيام نحميا (نح ١٢ : ٤٢) .

عـــازور :

اسم عبري معناه « معين » ، وهو أحد أسلاف الرب يسوع – حسب الجسد – فهو ابن ألياقيم بن أبيهود بن زربابل الذي قاد شعب يهوذا في العودة من السبي البابلي في أيام كورش ملك فارس (مت ١ : ١٣ و ١٤) .

عـاشـــان :

اسم عبري معناه « دخان » ، وهو اسم مدينة كانت في السهل في النصيب الذي وقع بالقرعة لسبط يهوذا (يش ١٥ : ٤٢) ، ولكنها أعطيت بعد ذلك لسبط شمعون (يش ١٩ : ٧ ، ١ أخ ٤ : ٣٢) ، وذلك « لأن قسم بني يهوذا كان كثيراً عليهم ، فملك بنو شمعون داخل نصيبهم » (يش ١٩ : ٩) . ثم أعطيت نصيباً للكهنة بني هرون (١ أخ ٦ : ٥٩) ، مما دفع البعض إلى اعتبار أنها هي نفسها « عين » (يش ٢١ : ١٦) ، وهي غير « عين » التي على التخم الشرقي لأرض الموعد (عد ٣٤ : ١١) . والأرجح أنها هي نفسها « كورعاشان » ، ومعناها « كورالدخان » التي كان يتردد عليها داود ورجاله في أيام هروبه من وجه شاول

(١ صم ٣٠ : ٣٠) . وموقعها الحالي هو « خربة عسان » على بعد نحو ميل ونصف إلى الشمال الغربي من بئر سبع .

عاشق :

اسم عبري معناه « قسوة » ، وهو اسم رجل بنياميني – كان أخاً لآصيل – من نسل يوناثان بن شاول الملك . وكان له ثلاثة بنين ، أكبرهم « أولام » الذي كان بنوه رجالاً جبابرة بأس بارعين في الرماية ، أنجبوا عدداً كبيراً من البنين والأحفاد حتى بلغ عددهم مئة وخمسين (١ أخ ٨ : ٣٩ و ٤٠) .

عاصم :

اسم عبري معناه « عظيم » ، وهو اسم مدينة كانت في القسم الجنوبي من نصيب سبط يهوذا (يشو ١٥ : ٢٩ ، ١ أخ ٤ : ٢٩) ، ثم أعطيت لسبط شمعون (يش ١٩ : ٣) « لأن قسم بني يهوذا كان كثيراً عليهم ، فملك بنو شمعون داخل نصيبهم » (يش ١٩ : ٩) . ويذكرها شيشق فرعون مصر بين المدن التي نهبها مع عراد ، مما يرجح أن موقعها الحالي هو « ام العظم » على بعد نحو عشرين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من بير سبع .

عافر :

اسم عبري معناه « غزال صغير » (انظر « غُفْر » في قاموس عربي – نش ٢ : ٩) . وهو اسم :

(١) الابن الثالث لعزرة من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ١٧) .

(٢) أحد رؤوس بيوت آباء نصف سبط منسى ، الذين سكنوا في شرقي الأردن بين باشان وجبل حرمون (١ أخ ٥ : ٢٣ و ٢٤) .

عاقر :

اسم عبري معناه « استئصال » ، وهو اسم الابن الثالث لرام من نسل يرحمئيل بكر حصرون بن فارص بن يهوذا (١ أخ ٢ : ٢٧) .

عالي :

اسم عبري معناه « عالٍ » أو « مرتفع » . وهو من نسل إيثامار الابن الرابع من أبناء هرون . وكان عالي رئيساً للكهنة في شيلوه عند ولادة صموئيل . ولأول مرة في تاريخ إسرائيل ، جمع عالي بين رئاسة الكهنوت والقضاء ، فقد قضى لإسرائيل أربعين سنة (١ صم ٤ : ١٨) . ولا يسجل الكتاب الكثير من الأحداث في حياته ، بل نجد أن التركيز كان على الأشخاص المحيطين به أكثر مما عليه هو نفسه . ففي أول مرة نلتقي فيها به ، تبرز أمامنا « حنة » (١ صم ١ : ١٢ – ١٨) ، ثم الصبي « صموئيل » (١ صم ١ : ٢٤ – ٢٨) . ثم يظهر « عالي » بعد ذلك باعتباره أبا حفني وفينحاس الكاهنين اللذين أساءا استغلال مركزيهما أسوأ استغلال مادياً وأدبياً ، حتى استحقا أن يُقال عنهما إنهما كانا « بني بليعال » (١ صم ٢ : ١٢) . ورغم أن عالي سمع بكل ما عمله بنوه من شرور ، فإنه لم يردعهما أو يزجرهما ، بل اكتفى بتوجيه عتاب رقيق لم يعيراه التفاتاً (١ صم ٢ : ٢٢ – ٢٥) .

وجاء أحد رجال الله – لا يذكر اسمه – وأنذر عالي بالقصاص الذي سيوقعه الله به وببيته ، وكيف أن ابنيه حفني وفينحاس سيموتان في يوم واحد (١ صم ٢ : ٢٧ – ٣٦) . ثم تأيدت هذه الرسالة من الرب عن طريق صموئيل (١ صم ٣ : ١١ – ١٤) . ولم يمض وقت طويل حتى تحققت هذه النبوة ، إذ خرج بنو إسرائيل للقاء الفلسطينيين للحرب عند حجر المعونة ، فانكسروا أمام الفلسطينيين ، فقالوا : « لنأخذ لأنفسنا من شيلوه تابوت عهد الرب فيدخل في وسطنا ويخلصنا من يد أعدائنا » (١ صم ٤ : ١ – ٣) ، تشبّهاً بما كان يفعله الوثنيون من اصطحاب تماثيل آلهتهم معهم إلى ميادين القتال . ولكنهم انكسروا كسرة عظيمة أمام الفلسطينيين ، و« أُخذ تابوت الله ، ومات ابنا عالي حفني وفينحاس » (١ صم ٤ : ١١) .

وكان عالي يجلس « على كرسي بجانب الطريق يراقب لأن قلبه كان مضطرباً لأجل تابوت الله ... وكان عالي ابن ثمان وتسعين سنة ، وقامت عيناه ، ولم يقدر أن يبصر » (١ صم ٤ : ١٣ – ١٥) . وحدث عندما سمع خبر أخذ الفلسطينيين لتابوت الله ، أنه « سقط عن الكرسي إلى الوراء إلى جانب الباب ، فانكسرت رقبته ومات . لأنه كان رجلاً شيخاً وثقيلاً » (١ صم ٤ : ١٨) .

وفي وسط هذه الأنباء المأساوية ، ولدت كنته امرأة فينحاس ، قبل موعدها ، « لأن مخاضها انقلب عليها . وعند احتضارها » طلبت أن يدعى اسم المولود « إيخابود قائلة : قد زال المجد من إسرائيل لأن تابوت الله قد أُخذ ، ولأجل حميها ورجلها » (١ صم ٤ : ١٩ – ٢٢) .

عامال :

اسم عبري معناه « عمل أو شغل » ، وهو أحد أبناء هيلام من سبط أشير ، من رؤوس بيوت آباء منتخبين جبابرة في عهد داود الملك (١ أخ ٧ : ٣٥ – ٣٩) .

عـامـــوس :

اسم عبري معناه « حِمل أو عبء » أو « حامل العبء » :

(١) اسم النبي : اسمه « عاموس » ، وهو صاحب السفر الثالث من أسفار الأنبياء الصغار الاثني عشر ، التي تنتهي بها أسفار العهد القديم . ولا يذكر هذا الاسم « عاموس » (بالسين) في غير هذا السفر .

(٢) موطنه : كان عاموس من تقوع ، وهي تقع على بعد خمسة أميال إلى الجنوب من بيت لحم التي كانت على مرأى البصر منها، كما كانت على بعد عشرة أميال من أورشليم، على ربوة ترتفع نحو ٢,٧٠٠ قدم فوق سطح البحر ، تشرف على برية يهوذا . وقد قام رحبعام الملك بتحصينها ضد الحصار (٢ أخ ١١ : ٦) ، وتحيط بها مراعٍ جيدة بها الكثير من القطعان الكبيرة من الغنم والمعز . (الرجا الرجوع إلى مادة « تقوع » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٣) تاريخه الشخصي : لا يوجد في السفر إلا القليل من المعلومات عن عاموس . ويقول عن نفسه : لست نبياً ولا أنا ابن نبي » (عا ٧ : ١٤) أي أنه لم يكن ينتمي لمدرسة الأنبياء . وجاء في الأصحاح الأول من نبوته أنه « كان بين الرعاة من تقوع » (عا ١ : ١) . كما يقول عن نفسه : « بل أنا راعٍ وجاني جميز » (عا ٧ : ١٤) . وكلمة « راعٍ » هنا تدل على أنه لم يكن مجرد راعٍ ، بل صاحب قطيع كبير من الغنم .

(٤) دعوته : يقول : « فأخذني الرب من وراء الضأن ، وقال لي الرب : اذهب تنبأ لشعبي إسرائيل » (عا ٧ : ١٥) ، فقد جاءته الدعوة من الله مباشرة ، كسائر الأنبياء ، وجاءته وهو يمارس عمله الدنيوي ، فكانت رعايته للغنم إعداداً له لخدمته كنبي ، كما حدث مع كثيرين من رجال الله . وفي الحال لبى دعوة الله له وقام بخدمته بأمانة ، تتجلى فيها :

(أ) معرفته لله : فلم يكن لديه أدنى شك من جهة طبيعة الله الذي دعاه ليتكلم باسمه . فإله عاموس هو الله صاحب السلطان المطلق (٩ : ٢ - ٦) ، والقدرة غير المحدودة (٨ : ٩ و ١٠) ، فهو لا يتحكم فقط في قوى الطبيعة (٤ : ٧ ، ٥ : ٨ و ٩) ، بل هو الذي يهيمن أيضاً على حركات ومصائر الأمم (٦ : ١ و ٢ و ١٤ ، ٩ : ٧ و ٨) . كما أنه « بار » في كل طرقه ، يتعامل مع الأمم بناء على مبادىء أدبية سامية (١ : ٣ - ١٥ ، ٢ : ١ - ٨) ، وبخاصة مع شعبه ، ولكنه - بناء على هذه العلاقة الخاصة - يقول لهم : « إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض ، لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم » (عا ٣ : ٢) . وما أشبه هذا بالقول : « لأن الذى يحبه الرب يؤدبه » (أم ٣ : ١٢ ، انظر أيضا عب ١٢ : ٦) . قد تكون الدعوة قد جاءته فجأة ، لكن معرفته لله لم تكن طارئة ، بل كانت عميقة متأصلة .

(ب) معرفته بتاريخ شعبه ، فسفر عاموس لا يدل على إلمامه بتاريخ أمته فحسب ، بل على فهمه له وإدراكه لمغزاه .

(جـ) معرفته بالبلاد وظروف الحياة . فلعله كصاحب قطيع كبير من الغنم ، أو كتاجر صوف ، كان يرتاد الكثير من المدن والأسواق ، ويختلط بأناس عديدين من مختلف الطبقات .

(د) روعة المناظر الطبيعية في موطنه : فالسماء الصافية في معظم الأيام ، والصحاري الشاسعة ، وصفحة البحر الميت التي تنعكس عنها الأضواء ، وسفوح جبال موآب الشامخة التي تتراءى من بعيد . في وسط كل هذه المناظر ، مع سكون الصحراء ، وهو يرعى أغنامه ويحرسها من الذئاب والوحوش ، كان يحلق بأفكاره إلى السماء مناجياً الله ، مأخوذاً بجلاله وروعة خليقته . وقد انعكس كل ذلك على ما تخلل نبوته من صور وتشبيهات (انظر ١ : ٢ ، ٣ : ٤ و ٥ و ١٢ ، ٤ : ١٣ ، ٥ : ٨ ، ٩ : ٥ و ٦) ، يبين منها أنه كان يرى الله عاملاً في كل الطبيعة ، ويلمس وجوده في كل الظواهر . ونحن نشتمُّ في عباراته رائحة هواء الصحراء النقي ، فهو يرى كل شيء في الطبيعة وفي التاريخ ، في ضوء السماء وبمعايير السماء .

(٥) خدمته : بعد أن تم إعداده بهذه الصورة في عزلة البرية في أقصى جنوبي يهوذا ، جاءته دعوة الله ليذهب ليتنبأ لشعب إسرائيل ، ويظهر في بيت إيل عاصمة المملكة الشمالية ، ولعله كان في تجواله ، قد لاحظ تدهور الحياة الدينية في تلك الأصقاع ، فالكتاب لا يذكر سبب إرساله إلى العاصمة الشمالية ، ولكن ليس من الصعب إدراك ذلك ، فقد كان الأنبياء يظهرون حيثما تشتد الحاجة إلى خدمتهم . وكانت المملكة الشمالية في ذلك الوقت قد خرجت منتصرة في الحرب ، وبلغت غايتها في الثروة والقوة ، وما ترتب على ذلك من البذخ والرفاهية ، بينما كانت المملكة الجنوبية تجتاز فترة من السلام والرخاء .

(٦) التاريخ : يمكن تحديد تاريخ خدمة النبي عاموس ، على وجه التقريب ، من العبارة الواردة في مستهل النبوة : « في أيام

عاموس – السفر

عزيا ملك يهوذا ، وفي أيام يربعام بن يوآش ملك إسرائيل ، قبل الزلزلة بسنتين » (عا ١ : ١) . وقد ملك هذان الملكان سنوات طويلة . فملك عزيا من ٧٧٩ إلى ٧٤٠ ق . م . وملك يربعام من ٧٨٣ – ٧٤٣ ق . م . فإذا نظرنا إلى السنين التي عاصرا بعضهما فيها ، وإذا أخذنا في الاعتبار أنه في أواخر أيام عزيا – لاصابته بالبرص – ملك معه ابنه يوثام ، فإننا نستطيع أن نقول إن خدمة عاموس كانت حوالي ٧٦٠ ق . م . وفي بلاد تتعرض للكثير من الزلازل ، لابد أن الزلزلة المنوه عنها هنا ، كانت بالغة الشدة ، حتى إنها ظلت في ذاكرة الشعب على مدى قرنين من الزمان ، إذ يذكرها أيضاً زكريا النبي (زك ١٤ : ٥) . ويذكر يوسيفوس أن هذه الزلزلة حدثت عندما ارتفع قلب عزيا وخان الرب إلهه ، ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور ، واعترضه عزريا الكاهن وسائر الكهنة وقاوموه ، وضربه الرب بالبرص في جبهته ، فكان أبرص إلى يوم وفاته (٢ أخ ٢٦ : ١٦ – ٢١) .

ولا نعرف كم من السنين استمر عاموس في خدمته . والأرجح أن سفر عاموس مجموعة من النبوات التي كان يعلنها للشعب بين الحين والآخر ، إلى أن جلبت أقواله الواضحة غضب السلطات عليه ، فأمروه بمغادرة البلاد (عا ٧ : ١٠ – ١٣) ، مما يحمل على الظن بأنه اضطر إلى العودة إلى موطنه حيث سجل هذه النبوات .

عاموس – السفر :

(أ) **أقسام السفر** : ينقسم السفر إلى ثلاثة أقسام :

(١) يشمل القسم الأول الأصحاحين الأول والثاني . فبعد المقدمة في العدد الأول ، يعلن النبي بقوة المصدر الإلهي لأقواله : « إن الرب يزمجر من صهيون ، ويعطي صوته من أورشليم » (عا ١ : ٢) . ورغم « أن الرب يزمجر من صهيون » إلا أن سلطانه يمتد إلى كل العالم ، فهو يدين كل الأمم المحيطة بشعبه ، ليس على أساس اساءتهم لشعبه ، بل على أساس ما اقترفوه من شرور أدبية واجتماعية . ونلاحظ أنه لا يذكر هذه الأمم بترتيب جغرافي ، إذ يبدأ بدمشق ثم غزة ، وينتقل منها إلى صور ، ثم يعود إلى الشعوب الأقرب لبني إسرائيل ، فيتوجه إلى أدوم فعمون ثم موآب ، ومنها إلى يهوذا ، وهكذا تضيق الشبكة حول إسرائيل . فبعد أن تكلم عن خطايا سبعة شعوب محيطة بإسرائيل ، ينقضّ على المملكة الشمالية التي إليها يتوجه بخاصة .

(٢) ويشمل القسم الثاني الأصحاحات الأربعة التالية (من ٣ – ٦) ، وتتكون من سلسلة من الأحاديث ، يبدأ كل منها بالقول : « اسمعوا أو اسمعي » (٣ : ١ ، ٤ : ١ ، ٥ : ١) ، وحديث آخر يستهله بالقول : « ويل للمستريحين في صهيون ، والمطمئنين في جبل السامرة » (٦ : ١) ، كما يقول : « ويل للذين يشتهون يوم الرب » (٥ : ١٨) . ومع أن الحديث في الأصحاح الرابع موجه في بدايته إلى نساء السامرة المتنعمات (بقرات باشان) ، فمن العدد الرابع نجد أن الخطاب يمتد إلى دائرة أوسع . ولذلك يرى البعض أنه يمكن تقسيم هذا القسم إلى أقسام فرعية أكثر .

(٣) ويتميز القسم الثالث ببعض الخصائص ، التي من أبرزها عبارة : « هكذا أراني السيد الرب » (٧ : ١ و ٤ و ٧ ، ٨ : ١) . ثم يقول : « رأيت السيد قائماً على المذبح » (٩ : ١) . وهكذا نجد أنفسنا أمام سلسلة من الرؤى المختصة بإسرائيل . وعندما سمع أمصيا كاهن بيت إيل ، نبوة عاموس عن موت يربعام بالسيف ، وسبي إسرائيل من أرضه ، استدعى عاموس وأمره بالعودة من حيث جاء . فقال له عاموس إن الرب هو الذي أخذه من وراء الضأن ، وقال له : « اذهب تنبأ لشعبي إسرائيل » (عا ٧ : ١٠ – ١٥) .

(ب) **النظرة المستقبلية** : يستلفت الفصل الاخير من النبوة ، النظر بصورة خاصة ، حيث يتحدث عن مستقبل بهيج للأمة ، بعد كل الأقوال القارصة التي أدان بها خطاياها ، وهو أمر لا غرابة فيه ، فلم يقل نبي من الأنبياء – مهما بدت أقوالهم قاسية – إن الله سينهي علاقته بشعبه بالسبي ، بل على العكس ، كانوا جميعاً يؤكدون أمانة الله لوعده ، وأن الغلبة ستكون في النهاية للخير والحق ، مما جعلهم – في أحلك الأوقات – ينظرون نظرة الرجاء ومجيء المسيا ، فلم تكن ثمة حاجة لأنبياء ، لو أن رسالتهم اقتصرت على الدينونة ، بل كان لديهم اليقين الوطيد ، بأن الخير سينتصر والمواعيد ستتحقق .

(جـ) **أهمية السفر** : لنبوة عاموس أهميتها الواضحة باعتباره من أقدم الأنبياء الذين وصلتنا كتاباتهم ، فهي – مثل نبوة هوشع ، الذي كان معاصراً له تقريباً – ترجع إلى فترة من أهم الفترات في تاريخ الشعب القديم ، فهي تقدم لنا صوراً واضحة عن الظروف السياسية والدينية والاجتماعية في تلك الحقبة من التاريخ :

(١) **صورة للحياة الاجتماعية** : فالسفر يرسم لنا صورة دقيقة للمجتمع في تلك الحقبة من التاريخ ، وذلك من المساوىء التي يندد بها النبي ، ومن الصورة التي يرسمها للبيئة التي كان يتحرك فيها ، مما يجعلنا – مع ما نعرفه من تاريخ تلك الفترة ، من الأسفار الأخرى – أن نعرف الكثير عن

الظروف السياسية والاجتماعية . ففي أيام يربعام الثاني ، استعادت إسرائيل ممتلكاتها وقوتها لدرجة لم تبلغها منذ أيام سليمان (٢ مل ١٤ : ٢٥) . فلا نعجب عندما نقرأ الكلمات الضخمة التي كان يتفاخر بها الشعب بأنهم : « أول الأمم » (٦ : ١) ، كما يقولون : « أليس بقوتنا اتخذنا لأنفسنا قروناً ؟ » (٦ : ١٣) ، بها غلبوا الأمم حولهم . ولكن النجاح في الحرب ، الذي جعلهم يتشامخون هكذا ، جلب معه شروراً . فقد اقتضت الحروب تجنيد الفلاحين مما أدى إلى إهمال الأرض . كما أن الغنائم كان يستأثر بها الشرفاء والقادة ، « المستريحون في صهيون ، والمطمئنون في جبل السامرة » ، بينما يعود الفلاحون إلى أرضهم المهجورة خالين الوفاض ، ليس في أيديهم ما يبدأون به حياتهم من جديد . كما أن الثراء الذي فاز به الأقوياء ، أدى إلى حياة الترف والبذخ ، في جانب الأغنياء ، بينما كان الفقراء يرزحون تحت هموم العوز والفاقة ، وتسخير الأغنياء لهم ، لكسب معيشتهم . وكان الوضع يزداد سوءاً في أيام الحكومات الضعيفة ، وهو ما حدث في أيام الملوك الذين جاءوا بعد يربعام الثاني .

فيستهل النبي إنذاره لإسرائيل ، بالقول : « هكذا قال الرب : من أجل ذنوب إسرائيل ... لأنهم باعوا البار بالفضة ، والبائس لأجل نعلين . الذين يتهممون تراب الأرض على رؤوس المساكين ، ويصدون سبيل البائسين ... حتى يدنسوا اسم قدسي » (٢ : ٦ و ٧) . وهو ما يتردد صداه في سائر السفر أيضاً (انظر ٣ : ٩ و ١٠ ، ٤ : ١ ، ٥ : ١١ و ١٢ ، ٨ : ٤ – ٦) . ويشجب – في تهكم لاذع – ترف الأغنياء على حساب إخوتهم الفقراء (كما في ٦ : ٣ – ٦) . ويسخر من النساء المترفات في قوله : « اسمعي هذ القول يا بقرات باشان التي في جبل السامرة ، الظالمة المساكين ، الساحقة البائسين » (٤ : ١) .

(٢) **صورة للحياة الدينية** : لم يكن من الممكن أن تزدهر ديانة طاهرة في مثل هذا الجو الذي تفشى فيه الظلم ، وتوارت الفضائل . ونجد دلائل واضحة على هذا الانحطاط ، في أقوال عاموس ، ونرى من هذه الأقوال أنه لم تكن تنقصهم صور العبادة الخارجية ، ولكنها كانت صوراً شاع فيها الفساد واختلط بها الفجور ، فبدلاً من الارتفاع بالأخلاق العامة ، عملت على الهبوط بها إلى الحضيض ، فكانوا يظنون أنه يكفيهم تقديم الذبائح والنوافل والذهاب في جموع غفيرة إلى بيت إيل ودان والجلجال وبير سبع ، وإلى كثير غيرها من المرتفعات (عا ٤ : ٤ و ٥) . وكانت الثروات التي هبطت عليهم في ذلك العصر ، خير معين لهم على القيام بهذه الصور المترفة من العبادة الشكلية ، بل كثيراً ما كان هذا البذخ يتم على حساب المساكين (عا ٢ : ١١ ، ٥ : ٨) . فاختفت العدالة والرحمة من الحياة الدينية . ويبدو أن الناس كانوا قد استكانوا إلى نوع من التفاؤل الذي كان يغذيه الرخاء والازدهار . ومع أنه كان يتخلل ذلك ما يذكّرهم بسلطان الله القدوس المطلق ، في كوارث الطبيعة من جفاف ومجاعات وأوبئة وزلازل (عا ٤ : ٦ – ١١) ، إلا أن ضمائرهم لم تستيقظ بل ظلوا سادرين في طريقهم ، فأبعدوا يوم البلية (عا ٦ : ٣) لأنهم اعتبروا الرب إلهاً قومياً لهم ، وأن يوم الرب هو يوم خير لهم (عا ٥ : ١٨) ، فيه يأتي الرب لمعونتهم ، دون أن يرجعوا إلى الرب (٤ : ٦ و ٨ .. إلخ) .

(٣) **الشهادة للتاريخ الكتابي** : لسفر عاموس أهميته بسبب ما فيه من تأكيد لأحداث تاريخية جاءت في أسفار أخرى ، وبخاصة فيما يشير إليه من الأحداث المسجلة في التوراة (الأسفار الخمسة) ، مما يؤكد لنا أن هذه الأسفار كانت معروفة جيداً عند سامعيه . فمثلاً إشارته إلى انقلاب سدوم وعمورة (عا ٤ : ١١) كدليل أكيد على أن قصة هذه الكارثة كانت أمراً معروفاً جيداً عند عامة الشعب . كما أن إشارته إلى « بيت إسحق » (عا ٧ : ١٦) ، وإلى « بيت يعقوب » (عا ٣ : ١٣) . وإلى « بيت يوسف » (عا ٥ : ٦) ، وإلى العداوة بين عيسو ويعقوب (عا ١ : ١١) ، لا يمكن أن تكون إلا مبنية على أساس معرفة الشعب بتاريخ الآباء كما هو مسجل في سفر التكوين . كما أن إشاراته إلى « بني إسرائيل » ، « كل القبيلة » التي أصعدها الرب من أرض مصر (٣ : ١) ، وكيف سار معهم الرب « في البرية أربعين سنة » ليرثوا « أرض الأموري » ، تربط بين أجزاء التاريخ القومي كأمر كان معروفاً جيداً عند عامة الشعب ، مما يدل على أن هذه الأسفار كانت قد كتبت منذ أجيال طويلة ، حيث كان عدد الكتب – في تلك العصور – محدوداً ، وكان انتشارها بطيئاً جدًّا ، فكان الأمر يستلزم أجيالاً وأجيالاً ليصبح ما فيها مألوفاً لعامة الشعب .

(٤) **الشهادة للشريعة** : وقضية إلمام عاموس بأسفار الشريعة أمر بالغ الأهمية ، لأن نقَّاد الكتاب ينسبون هذه الأجزاء من أسفار الشريعة إلى تواريخ متأخرة . ويجب أن نذكر حالة الناس الذين خاطبهم عاموس ، والغرض من إرساله إلى المملكة الشمالية . .فنجد في سفر الملوك الأول (١٢ : ٢٥ – ٣٣) ، أن يربعام الأول عمل ما استطاع ليعزل شعبه عن العبادة في أورشليم . وقد حدث هذا

الانفصال قبل زمن عاموس بنحو ١٧٠ سنة ، اتسعت في خلالها شقة الاختلاف في العبادة في المملكة الشمالية ، عن تلك التي كانت في الهيكل في أورشليم . فعندما يعلن عاموس – في وجه هذه العبادة الفاسدة ، بكل طقوسها ورسومها الفخمة – أن الله يبغض ويحتقر أعيادهم ، ولا يلتذ باعتكافاتهم (عا ٥ : ٢١ – ٢٣) ، لا يعني ذلك إدانة كل رسوم العبادة ، إذ نجده يذكر – في نفس الوقت – المحرقات والتقدمات وذبائح السلامة (٥ : ٢٢) . وفي موضع آخر يذكر الذبائح اليومية والعشور وتقدمات الشكر والنوافل (٤ : ٤ و ٥) ، ورأس الشهر والسبت (٨ : ٥) . وواضح أنه يشير بذلك إلى الفرائض التي قررتها الشريعة في التوراة ، ولكنهم انحرفوا بها في المملكة الشمالية حتى خلت من كل قيمة روحية ، وأصبحت عبادة ميتة لا حياة فيها .

ووراء هذا الفساد الديني ، كان يكمن الفساد الأدبي . ويشدد عاموس من البداية إلى النهاية على ضرورة الحياة الطاهرة المستقيمة ، مستنداً في أقواله إلى المطالب الأدبية كما هي في أسفار الشريعة ، حتى إنه يستخدم عبارات مشابهة لما جاء في الشريعة ، مما يدل على أن هذه المطالب كانت معروفة جيداً للشعب ، كما في شجبه لظلم المساكين (٢ : ٧ ، ٤ : ١ ، ٨ : ٤) ، وهو ما يتفق تماماً مع ما جاء في سفر الخروج (٢٢ : ٢١ و ٢٢ ، ٢٣ : ٩) . كما أن إشارته إلى مجافاتهم للعدل وتفشي الرشوة (٢ : ٦ ، ٥ : ٧ و ١٠ – ١٢ ، ٦ : ١٢) صورة بلاغية لِماَ نهت عنه الشريعة (خر ٢٣ : ٦ – ٨) . وعندما يوبخ الذين « يتمددون على ثياب مرهونة بجانب كل مذبح » (٢ : ٨) ، نسمع صدى الوصية : « إن ارتهنت ثوب صاحبك فإلى غروب الشمس ترده له » (خر ٢٢ : ٢٦) . وعندما يدين الذين يقولون : « لنصغِّر الإيفة ، ونكبِّر الشاقل ، ونعوِّج موازين الغش » (٨ : ٥) ، فإنه يردد ما جاء في الشريعة : « لا ترتكبوا جورا في القضاء ، لا في القياس ، ولا في الوزن ، ولا في الكيل . ميزان حق ووزنات حق ، وإيفة حق ، وهين حق تكون لكم » (لا ١٩ : ٣٥ و ٣٦) .

ويؤكد عاموس – كمعلم للبر – ويشدد على النواحي الأخلاقية في الشريعة ، وهي عناصر جوهرية فيها ، وأساس كل نبوة . ومما يستلفت النظر ، التوافق الملحوظ بين عباراته وسفر التثنية . وهو – في الواقع – لا يتكلم كثيراً عن محبة الله كما يفعل معاصره هوشع ، ولكنه في عبارات قوية ، ولهجة صارمة ، تكاد تكون هي نفسها الواردة في سفر التثنية ، يؤكد أهمية حفظ وصايا الله ، ويشجب كل من يحتقر الشريعة (انظر ٢ : ٤ مع تث ١٧ : ١٩) . ومما يسترعى النظر أيضاً ، الجمع بين « الظلم » و« السحق » (عا ٤ : ١ ، تث ٢٨ : ٣٣) ، و« اللفح » و« اليرقان » أو الذبول (عا ٤ : ٩ ، تث ٢٨ : ٢٢) ، و« السم » (العلقم) و« الأفسنتين » (عا ٦ : ١٢ ، تث ٢٩ : ١٨) . لاحظ أيضاً استخدام كلمة « أبيد » (عا ٩ : ٨ ، تث ٦ : ١٥ ، انظر أيضاً عا ٢ : ٩ مع تث ٢ : ٢١ و ٢٢) .

وكل هذه شواهد قاطعة بأن سفر التثنية كان معروفاً ومتداولاً منذ أجيال طويلة حتى صار مألوفاً عند عامة الشعب .

(٥) **النظام النبوي** : يعتبر عاموس – بلاشك – أحد أوائل الأنبياء الذين سجلوا نبواتهم ، لذلك كان لسفره قيمة لا تقدر كمثال لِماَ كانت عليه النبوة في إسرائيل قديماً . ومما يستلفت نظر القارىء ، أن عاموس لا يدَّعي أنه من أوائل الأنبياء ، أو أنه يمارس عملاً جديداً لم يسمع به من قبل ، بل بالحري يبدأ أقواله – بكل جرأة – بالعبارة : « هكذا قال الرب » ، مفترضاً أن الشعب – حتى في المملكة الشمالية المرتدة – كان أمراً مألوفاً لديه أن يخاطبه الرب . بل يذهب إلى أبعد من ذلك بالقول : « إن السيد الرب لا يصنع أمراً إلا وهو يُعلن سره لعبيده الأنبياء » (عا ٣ : ٧) . ولسنا في حاجة بعد إلى البحث عن معنى « النبي » كما كان يعرفه عاموس وسائر كتبة أسفار العهد القديم ، فالنبي هو الشخص الذي يعلن له الله مقاصده ، ويقوم بتبليغ هذه المقاصد للناس .

ويحمِّل البعض كلمات أمصيا كاهن بيت إيل لعاموس : « اذهب اهرب إلى أرض يهوذا ، وكل هناك خبزاً ، وهناك تنبأ » (عا ٧ : ١٢) ، أكثر مما تحتمل ، زاعمين أن النبي في تلك الأيام ، كان مجرد خطيب متجول يكسب عيشه بتلاوة أقواله . كما يزعمون أن رد عاموس على أمصيا بأنه لم يكن نبياً ولا ابن نبي ، يعني أن الأنبياء كانوا سيئي السمعة ، حتى استنكر عاموس أن يكون واحداً منهم (عا ٧ : ١٤) . ولكنها مزاعم باطلة ، لأنه حتى لو سلمنا بأنه كان هناك أنبياء كذبة يُضلون الشعب ويتنبأون بالفضة (ميخا ٣ : ٥ و ١١) ، فإن عبارة و« كل هناك خبزاً » (عا ٧ : ١٢) لا يمكن أن تحمل هذا المعنى ، إذ من الواضح – من مواضع أخرى – أنها تعني أن يأكل خبزه بهدوء بعيداً عن مواضع الخطر (أنظر خر ٢٤ : ١١ ، إرميا ٢٢ : ١٥) .

وعلى أي حال ، علينا ألا نأخذ أقوال رجل مثل أمصيا أو غيره من الناس ، مأخذ الجد ، أمام تأكيد عاموس أن الرب نفسه هو الذي أمره قائلا : « اذهب تنبأ لشعبي إسرائيل » (عا ٧ : ١٥) ، و« أن السيد الرب قد تكلم ، فمن لا يتنبأ » (عا ٣ : ٧ و ٨) ، وأن الرب أقام للشعب أنبياء على مدى الأجيال (عا ٢ : ١١ و ١٢) ، فالنبوة قديمة العهد ، ترتبط بكل تاريخ إسرائيل .

(٦) **الفكر النبوي عن الله** : نستطيع أن نعرف من سفر عاموس فحوى الفكر النبوي عن الله . فالله الذي يتكلم باسمه عاموس ، له السلطان على كل قوى الطبيعة (عا ٤ : ٦ - ١١ ، ٥ : ٨ و ٩) ، وهو الذي يقرر مصائر الأمم (٦ : ٢ و ١٤ ، ٩ : ٢ - ٦) ، ويعلم أفكار الإنسان (عا ٤ : ١٣) . وهو كامل العدل ، يعامل كل الأمم ، وكل الناس على قدم المساواة بنفس العدل (١ ، ٢ ، ٩ : ٧ و ٨) . وهو صارم غاية الصرامة مع الشعب الذي عرفه (عا ٣ : ٢) ، فهو الذي أصعدهم من أرض مصر ، وعبر بهم في البرية أربعين سنة ، وأقام لهم الأنبياء (عا ٢ : ١٠ و ١١) . كما أنه هوالذي كسروا شرائعه (عا ٢ : ٤ ، ٣ : ١٠) ، والذي حذرهم النبي ليستعدوا للقائه ، أي لدينونته (عا ٤ : ١٢) . وقد أبلغ عاموس كل هذا للشعب بكل أمانة وقوة ، ولم يرتفع صوت من دوائر سامعيه لمعارضة أقواله ، وكل ما استطاع أمصيا أن يفعله هو محاولة إقناع عاموس بأن لا يتنبأ في بيت إيل لأنها « مقدس الملك ، وبيت المُلك » (عا ٧ : ١٣) .

عاموص :

اسم عبري معناه « قوي » ، وهو :

(١) عاموص أبو إشعياء النبي (٢ مل ١٩ : ٢ و ٢٠ ، ٢٠ : ١ ، ٢ أخ ٢٦ : ٢٢ ، ٣٢ : ٢٠ و ٣٢ ، إش ١ : ١ ، ٢ : ١ ، ١٣ : ١ ، ٢٠ : ٢ ، ٣٧ : ٢ و ٢١ ، ٣٨ : ١) . وقد عثر الأثريون في فلسطين على خاتم منقوش عليه « عاموص الكاتب » ، ويرجحون أنه يخص عاموص أبا إشعياء النبي ، لأن اسم « عاموص » كان اسماً نادراً . وقد يدل هذا على أن إشعياء كان سليل عائلة تشغل مركزاً رفيعاً في المملكة .

(٢) عاموص أحد أسلاف يسوع المسيح ، وهو عاموص بن ناحوم (لو ٣ : ٢٥) .

عامــوق :

اسم عبري معناه « عميق » . وكان عاموق أحد الكهنة الذين صعدوا مع زربابل ابن شألتيئيل من السبي البابلي إلى أورشليم (نح ١٢ : ٧) . وكان جدًّا لعابر الذي كان كاهنا في أيام يوياقيم رئيس الكهنة (نح ١٢ : ٢٠) .

عانـــان :

اسم عبري معناه « سحابة » ، وكان أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٠ : ٢٦) .

عـانــر :

اسم سامي ، لعل معناه « مسقط ماء » ويرى البعض أن معناه « صبي » . وهو أحد الإخوة الأموريين الثلاثة (ممرا وأشكول وعانر) الذين كانوا أصحاب عهد مع أبرام . وقد ذهبوا مع أبرام لمحاربة كدرلعومر ملك عيلام وحلفائه ، فهزموهم واسترجعوا لوطا وأملاكه والنساء أيضاً والشعب . ولما عرض ملك سدوم على أبرام أن يأخذ كل الغنائم ، أبى أبرام وقال له : « لا آخذن لا خيطاً ولا شراك نعل ولا من كل ما هو لك ، فلا تقول أنا أغنيت أبرام . ليس لي غير الذي أكله الغلمان . أما نصيب الرجال الذين ذهبوا معي : عانر وأشكول وممرا ، فهم يأخذون نصيبهم » (تك ١٤ : ١٣ - ٢٤) .

وحيث أن « ممرا » اسم قديم لحبرون (تك ٢٣ : ١٩) ، وأسكول (أو أشكول) هو اسم وادي بالقرب من حبرون (عد ١٣ : ٢٣) ، فمن المحتمل أن يكون « عانر » اسم مكان أيضاً ، وأطلق اسماء هذه الأمكنة على القوم المقيمين فيها ، والذين كانوا أصحاب عهد مع أبرام .

عانــوب :

اسم عبري معناه « ناضج » وهو ابن قوص ، وأخو هصوبيبة (أو يعبيص) صاحب الصلاة المشهورة التي سمعها الله وأتاه بما سأل (١ أخ ٤ : ٨ - ١٠) .

عانيــر :

وهي في العبرية نفس كلمة « عانر » المذكورة آنفا . وكانت إحدى المدن التي أعطيت لبني قهات اللاويين ، من نصيب نصف سبط منسى في غربي الأردن (١ أخ ٦ : ٧٠) . ومما جاء في سفر يشوع عن نفس الموضوع (يش ٢١ : ٢٥) يرجح أنها هي نفسها « تعنك » (الرجا الرجوع

إلى « تعنك » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عانيم :

اسم عبري معناه « عيون أو ينابيع » . وهو اسم مدينة ذكرت مع « راموت » في نصيب سبط يساكر ، بين المدن التي أعطيت لبني جرشوم اللاويين (١ أخ ٦ : ٧٣) . وفي القائمة المقابلة في سفر يشوع (يش ٢١ : ٢٩) ، نجد « يرموت وعين جنيم » بدلاً من « راموت وعانيم » مما يدل على أن « عانيم » هي نفسها « عين جنيم » التي هي « جنين » - حالياً - الواقعة على حدود سهل يزرعيل (مرج ابن عامر) . « فعانيم » معناها « العينان » (أي الينبوعان) ، و« عين جنيم » معناها « ينبوع الجنان » (الحدائق) ، فهي أرض ري تتوفر فيها المياه . وذكر يوسابيوس أن « عانيم » هي نفسها « عانير » ، ولكن « كوندر » **(Conder)** يرى أنها هي قرية « عانيم » الواقعة على التلال إلى الغرب من سهل يزرعيل ، والتي تقع على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الغرب من قيصرية .

عاي :

اسم عبري معناه « خراب » ، ويكتب في العبرية على الدوام متصلاً بأداة التعريف (وهي الهاء في العبرية) ، وهي :

(١) عاي المدينة الكنعانية :

أولاً - موقعها وتاريخها : تقع عاي في وسط فلسطين ، ويرجع تاريخها إلى العصر البرونزي القديم (أي إلى نحو ٣١٠٠ ق . م .) ويرد ذكرها لأول مرة في الكتاب المقدس بمناسبة وصول إبراهيم إلى أرض كنعان ، حيث جاء أولاً « إلى مكان شكيم ، إلى بلوطة مورة .. وظهر الرب لأبرام ، وقال لنسلك أعطي هذه الأرض . فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له . ونقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته . وله بيت إيل من المغرب ، وعاي من المشرق » (تك ١٢ : ٦ - ٨) . ثم بعد عودته من مصر ، « سار في رحلاته من الجنوب إلى بيت إيل . إلى المكان الذى كانت خيمته فيه في البداءة بين بيت إيل وعاي » (تك ١٣ : ٣) .

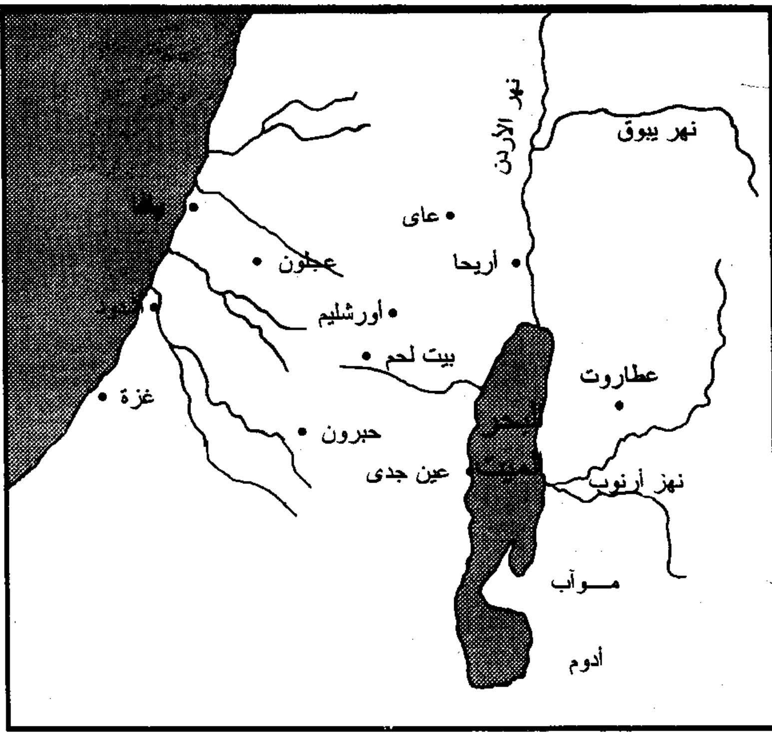
وقد لعبت عاي دوراً هاماً عند دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان ، فبعد استيلائهم على أريحا المدينة الحصينة ، « أرسل يشوع رجالاً من أريحا إلى عاي التي عند بيت آون شرقي بيت إيل » لاستكشاف الموقع . وعاد الرجال وأبلغوا يشوع بضعف الموقع وقلة سكانه ، فيكفي أن يصعد « نحو ألفي رجل أو ثلاثة آلاف رجل » لضرب عاي . فأرسل ثلاثة آلاف رجل ، ولكنهم « هربوا أمام أهل عاي » (يش ٧ : ٢ - ٤) . فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض هو وشيوخ الشعب ، أمام الرب إلى المساء ، فأعلن له الرب أن الهزيمة حدثت بسبب وقوع خيانة لأمر الرب بتحريم أريحا ، حيث أخذ عخان بن كرمي من سبط يهوذا من غنيمة أريحا . فأخذ يشوع عخان والغنيمة وكل من كان له وكل ما كان له « فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار » وسموا ذلك المكان « وادي عخور » (يش ٧ : ١٠ - ٢٦) .

وبعد ذلك هجم يشوع على عاي ، بوضع كمين عليها ، والتظاهر بالتقهقر كما حدث في المرة الأولى ، فخرج جميع رجال عاي وبيت إيل وراءهم وتركوا المدينة مفتوحة ، « فقام الكمين بسرعة من مكانه ... ودخلوا المدينة وأخذوها ، وأسرعوا وأحرقوا المدينة بالنار » . فلم يجد أهلها مكاناً يهربون إليه . وانقلب عليهم بنو إسرائيل « وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت » وأمسك يشوع ملك عاي حيًّا وعلقه على خشبة ، وأحرق عاي و« جعلها تلا أبدياً خراباً إلى هذا اليوم » أي إلى اليوم الذي كُتب فيه سفر يشوع (يش ٨) .

ولكن المدينة بنيت بعد ذلك ، فالمرجح جدًّا أنها هي « عيَّاث » إحدى المدن التي جاءت إليها جحافل الأشوريين (إش ١٠ : ٢٨) . وبعد السبي رجع مائتان وثلاثة وعشرون من رجال بيت إيل وعاي (عز ٢ : ٢٨ ، انظر أيضاً نحميا ٧ : ٣٢) وتسمى أيضاً « عيًّا » (نح ١١ : ٣١) .

ثانياً - الاكتشافات الأثرية : يذكر الكتاب المقدس أن « عاي » كانت تقع شرقي بيت إيل ، فحدث البحث عنها في مواقع كثيرة في تلك المنطقة ، وكان أكثر المواقع احتمالاً هو الربوة الضخمة فيما يعرف الآن « بالتل » على بعد ثلاثة كيلومترات (نحو ميلين) إلى الجنوب الشرقي من بيت إيل ، « تل بينين » . وقد قام بالتنقيب في هذا الموقع « حـ . جارستانج » **(Garastang)** في ١٩٢٨ ، ثم « جـ . ماركيه كروز » **(Marquet Krause)** في ١٩٣٣ - ١٩٣٥ . ثم « حـ . أ . كالاوي » **(Callaway)** في ١٩٦٤ - ١٩٧٢ . وقد ثبت أن مدينة « عاي » أو « عيًّا » المذكورة في سفر نحميا فيما بعد السبي ، هي « خرابة حيَّان » الواقعة على بعد ميل واحد إلى الجنوب الشرقي من التل .

وقد دل التنقيب في ذلك الموقع على أنه قامت هناك قرية بلا أسوار في نحو ٣١٠٠ ق . م . وتتابعت على الموقع بعد ذلك سلسلة من المدن المسورة (٣٠٠٠ - ٢٨٦٠ ، ٢٨٦٠ - ٢٧٢٠ ، ٢٧٢٠ - ٢٤٠٠ ق . م .) . وتكشف آخر مدن هذه السلسلة التي ترجع إلى العصر البرونزي المبكر ، على نفوذ مصري واسع ، يتضح في أسلوب



موقع عاي

المباني ، ووجود معبد عُثر فيه على العديد من الأواني المرمرية ، وخزان مياه مبطن بالحجر . والأرجح جدًّا أن المدينة دمرت فجأة في ٢٤٠٠ ق . م . والأرجح أن ذلك تم على يد الغزاة من الأموريين ، وإن كان بعض العلماء ينسبون ذلك إلى غزوة مصرية في أيام الأسرة الخامسة الفرعونية . وظلت عاي بعد ذلك خراباً غير مسكونة إلى نحو ١٢٠٠ ق . م . (العصر الحديدي الأول) ، حين سكنها قوم من الفلاحين قدموا من المناطق الجبلية . ولم تكن مدينة مسورة . ويبدو أن سكانها هجروها تماماً عقب معركة صغيرة في نحو ١٠٥٠ ق . م .

وعدم العثور على دليل على أن الموقع كان مأهولاً في فترة دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان (في القرن الثالث عشر قبل الميلاد) يثير مشكلة فيما يتعلق بوصف معركة عاي كما وردت في سفر يشوع (٧ ، ٨) . ويظن « أولبريت » (W.F. Albriht) أن ما جاء في سفر يشوع يشير إلى الاستيلاء على بيت إيل القريبة ، ولم تكن عاي سوى مركز متقدم في الطريق إلى بيت إيل (انظر يش ٨ : ١٧) ، ولكن من الواضح أن « عاي » كانت مدينة قائمة بذاتها لها ملكها الخاص (يش ١٢ : ٩) ، ويقول بعض العلماء إن دلائل سكنى المدينة في العصر البرونزي المتأخر قد تكون زالت بفعل عوامل التعرية ، كما هو الحال في أريحا ، أو لعلهم لم يعثروا على الموقع الصحيح لعاي إلى الآن .

(٢) عاي مدينة عمونية ، لا يُعلم موقعها بالضبط ، يذكرها إرميا النبي مع حشبون في نبوته عن بنى عمون (إرميا ٤٩ : ٣) .

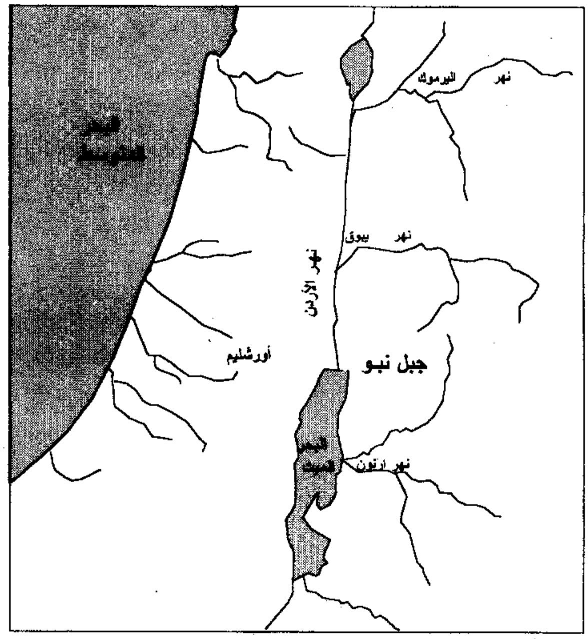
﴿ ع ب ﴾

عبـاريـم :

اسم عبري معناه « معابر » ، فهي مشتقة من كلمة « عبر » كما في « عبر النهر » . وقد أطلق عليها هذا الاسم سكان أرض كنعان ، إذ كانت تقع بالنسبة لهم « عبر النهر » أو « عبر البحر الميت » في الجهة الشرقية منهما . وهي منطقة جبلية تمتد بين هضبة موآب شرقاً والبحر الميت غرباً (عد ٢٧ : ١٢ ، ٣٣ : ٤٧ و ٤٨ ، تث ٣٢ : ٤٩) . فهي السفوح الغربية ، شديدة الانحدار ، لهضبة موآب التي تمتد إلى وادي كفرين في آيل شطيم ، وأهم قممها « نبو » (تث ٣٢ : ٤٩) و« الفسجة » (٣٤ : ١) و« فغور » (عد ٢٣ : ٢٨) .

وقد حل بنو إسرائيل في أثناء تجوالهم في البرية ، في مواقع عديدة من هذه الجبال ، قبل هزيمتهم للأموريين (عد ٢١ : ١٠ - ٢٠ ، ٣٣ : ٤٤) . و منها تحركوا إلى سهول موآب عبر الأردن مقابل أريحا (عد ٣٣ : ٤٧ - ٤٩) . وقد استطاع موسى - قبيل موته - أن يرى أرض الموعد من فوق إحدى هذه القمم (عدد ٢٧ : ١٢ ، تث ٣٢ : ٤٩) .

وفي مقطوعة شعرية في نبوة إرميا ، نطق بها قبيل ٥٩٧ ق . م . يقول لأورشليم : « اصعدى على لبنان ، واصرخي . وفي باشان اطلقي صوتك ، واصرخي من عباريم لأنه قد سُحق كل محبيك » (إرميا ٢٢ : ٢٠ - ٢٣) ، حيث يذكر ثلاثة



موقع جبل نبو

جبال في عبر الأردن ، هي : لبنان ، وباشان ، وعباريم .

عُــــبٌ :

العُبُّ هو الحضن ، وقال الرب لموسى : « أدخل يدك في عبك ، فأدخل يده في عبه ، ثم أخرجها ، وإذا يده برصاء مثل الثلج . ثم قال له رد يدك إلى عبك ، فرد يده إلى عبه ، ثم أخرجها من عبه وإذا هي قد عادت مثل جسده » (خر ٤ : ٦ و ٧) . والكلمة في العبرية هي « شِيك » ، وقد ترجمت في غالبية الأمكنة إلى « حضن » (انظر تك ١٦ : ٥ ، عد ١١ : ١٢ ، تث ١٣ : ٦ ... إلخ) فارجع إلى كلمة « حضن » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عبـد - عبـوديـة :

أولاً - العبودية في العهد القديم :

(أ) مقدمة :

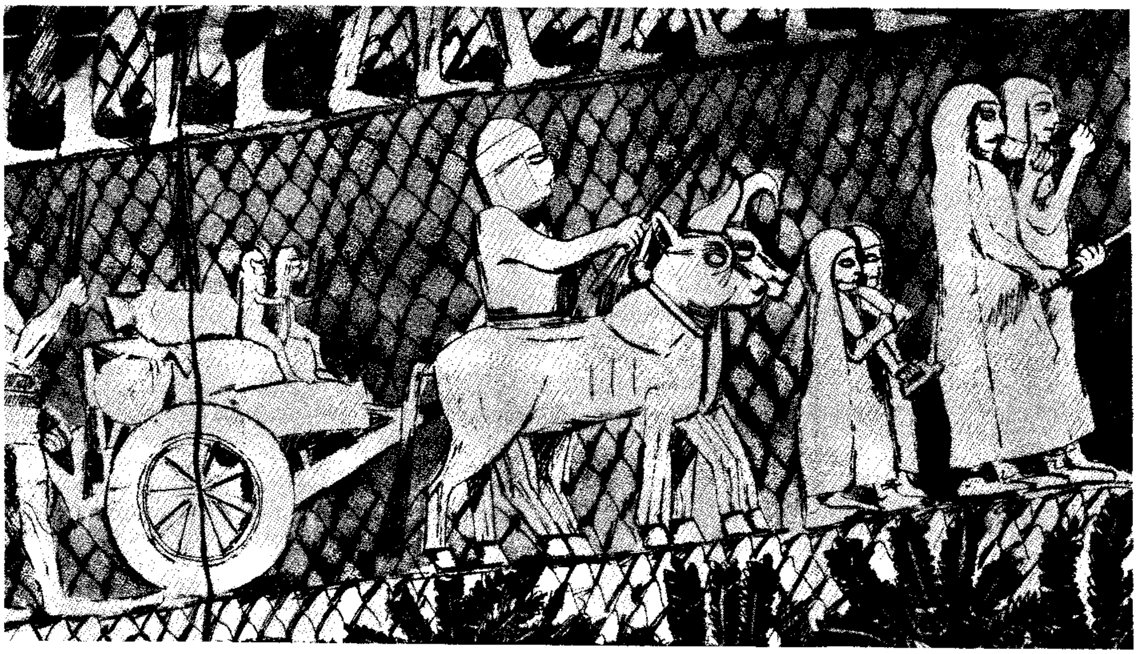
العبودية هي امتلاك إنسان لإنسان آخر ، يجعل منه عبداً خاضعاً منقاداً لا يملك من أمر نفسه شيئاً . وفي العصور الكتابية القديمة ، كان للعبيد في الشرق الأوسط بعض الحقوق ، سواء بالقانون أو بالعرف والعادة . فكان للعبد حق الامتلاك (ولو لعبيد آخرين) . ويرجع نظام العبودية إلى أقدم العصور لأسباب اقتصادية أساساً .

(ب) مصادر العبيد :

(١) الأسرى : وبخاصة أسرى الحروب ، حيث كان المنتصرون يجعلون من أسراهم عبيداً (انظر تك ١٤ : ٢١ ، عد ٣١ : ٩ ، تث ٢٠ : ١٤ ، ٢١ : ١٠ - ١٤ ، قض ٥ : ٣٠ ، ١ صم ٤ : ٩ ، ٢ مل ٥ : ٢ ، ٢ أخ ٢٨ : ٨ و ١٠) . وهي عادة قديمة ترجع إلى نحو ٣٠٠٠ ق . م .

(٢) شراء الرقيق : كان يمكن شراء العبيد من مالك آخر ، أو من سوق الرقيق (انظر تك ١٧ : ١٢ و ١٣ و ٢٧ ، جا ٢ : ٧) . وقد سمحت الشريعة للعبرانيين أن يشتروا عبيداً من الغرباء سواء المستوطنين بينهم ، أو من الشعوب الذين حولهم (لا ٢٥ : ٤٤ و ٤٥) .

ففي العهود القديمة ، كان العبيد يباعون كأي بضاعة أخرى ، وقد باع أولاد يعقوب أخاهم يوسف للإسماعيليين الذين باعوه بدورهم إلى فوطيفار رئيس شرط فرعون (تك ٣٧ : ٣٦ ، ٣٩ : ١) . وكان الفينيقيون يتاجرون في نفوس الناس وآنية النحاس في أسواق صور . يأتون بهم من أسيا الصغرى (حز ٢٧ : ١٣) ، وقد باعوا اليهود للياوانيين ، حتى أنذرهم الرب على فم يوئيل النبي بأنه سيرد عملهم على رؤوسهم (يؤ



صورة من قصر نمرود لأسرى إسرائيل يقودهم جنود سنحاريب

٣ : ٤ – ٨) . فكانت تجارة الرقيق تجارة رائجة جدًّا .

(٣) بالميلاد : فكان الأولاد « المولودون في البيت » من أبوين مستعبدين ، يصبحون عبيداً لذلك البيت بحكم المولد ، وهو ما نجده مدوناً في الكتاب المقدس منذ عهد الآباء (تك ١٥ : ٣ ، ١٧ : ١٢ و ١٣ و ٢٧ ، جا ٢ : ٧ ، إرميا ٢ : ١٤) . كما تؤيد ذلك الوثائق التاريخية من بلاد بين النهرين (انظر مثلا قوانين حمورابي ، في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٤) بالتعويض : فإذا لم يستطع اللص أن يعوض عما سرقه أو عما أتلفه ، كان يباع عبداً (خر ٢٢ : ٣) . وثمة شبيه بهذا فى قوانين حمورابي .

(٥) سداداً لدين : فإذا أفلس مدين ، كان يضطر لبيع أبنائه عبيداً ، أو إعطائهم للدائن عبيداً سداداً للدين (انظر ٢ مل ٤ : ١ ، نح ٥ : ٥ و ٨) . وجاء بقوانين حمورابي أن المدين نفسه وزوجته وأبناءه ، يصبحون عبيداً للدائن يخدمونه ثلاث سنوات وفاء للدين ، يُطلقون بعدها أحراراً ، وهذا شبيه بما جاء في شريعة موسى (خر ٢١ : ٢ – ٦) حيث كان على العبد العبراني أن يخدم سيده ست سنوات (ضعف ما جاء بقوانين حمورابي) .

ولكن في نهايتها كان يجب على سيده أن يزوده من غنمه ومن بيدره ومن معصرته ، كما باركه الرب إلهه يعطيه (تث ١٥ : ١٢ – ١٨) .

(٦) أن يبيع الإنسان نفسه عبداً : أي أن يجعل من نفسه عبداً لآخر ليتخلص من الفقر والمسغبة (انظر لا ٢٥ : ٣٩ – ٤٣ و ٤٧ – ٥٤) .

(٧) بالخطف : أن يخطف أحد إنساناً أو يسرقه ، ويبيعه عبداً . وكانت عقوبة ذلك القتل فى شريعة موسى (خر ٢١ : ١٦ ، تث ٢٤ : ٧) ، وكذلك في قوانين حمورابي . وقد ارتكب إخوة يوسف هذه الجريمة (تك ٣٧ : ٢٧ و ٢٨ ، ٤٥ : ٣ – ٥ ، ٥٠ : ١٥) .

(جـ) ثمن العبد :

كان ثمن العبد يتفاوت بحسب الظروف والجنس والعمر والحالة . ولكن كان ثمن العبد – كأى بضاعة أخرى – يرتفع تدريجياً بتقدم العصور ، وكان ثمن الأمة – في سن الإنجاب – أكبر من ثمن العبد . وكان ثمن العبد في أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد – في بلاد بين النهرين (في أيام الأكاديين ، والأسرة الثالثة في أور) – يتراوح ما بين ١٠ – ١٥ شاقلاً من الفضة . وفي نحو ١٧٠٠ ق . م . بيع يوسف للإسماعيليين بعشرين شاقلاً من الفضة (تك ٣٧ : ٢٨) . فكان ذلك

متوسط ثمن العبد في تلك الأيام (كما جاء في قوانين حمورابي في نحو ١٧٥٠ ق . م ، وفي بابل وفي مملكة ماري) . وفي حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، أصبح متوسط ثمن العبد ثلاثين شاقلاً في « نوزي » . وكان يتراوح ما بين ٢٠ - ٣٠ أو ٤٠ شاقلاً في أوغاريت في شمالي سورية . وفي القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد كان يساوي الثلاثين شاقلاً (انظر خر ٢١ : ٣٢) . وفي العصور التالية ، ارتفع ثمن العبد (الذكر) بالتدريج في أيام الامبراطوريات الأشورية والبابلية والفارسية ، إلى نحو ٥٠ - ٦٠ شاقلاً . وإلى ٥٠ شاقلاً ، ثم إلى ٩٠ - ١٢٠ شاقلاً على الترتيب . ففي عهد الأشوريين وضع منحيم ملك إسرائيل « خمسين شاقل فضة على كل رجل » (٢ مل ١٥ - ٢٠) ، ليدفعها لملك أشور ثمناً لكل رجل حتى لا يسبيهم إلى أشور .

(د) **العبيد في إسرائيل** :

(١) **العبيد من العبرانيين** : (I) حالت الشريعة دون المغالاة في استعباد الشعب تحت ضغط الظروف الاقتصادية على صغار الفلاحين ، وذلك بوضع حد أقصى لفترة الخدمة ، بحيث لا تتعدى ست سنوات ، يُطلق بعدها العبد حرًّا ، مع منحه من العطايا ما يستطيع أن يبدأ به حياة جديدة مستقلة (خر ٢١ : ٢ - ٦ ، تث ١٥ : ١٢ - ١٨) .

وإذا كان العبد متزوجاً من قبل ، كانت تخرج زوجته معه عند عتقه . أما إذا كان سيده قد أعطاه زوجة ، فكانت تظل الزوجة وأولادها في حوزة السيد . فإذا أراد العبد الاحتفاظ بزوجته وأولاده ، فكان يصبح عبداً مؤبداً لسيده (خر ٢١ : ٦ ، تث ١٥ : ١٦ و ١٧) . ولكنه كان يجب أن يطلق - على أى حال - حرًّا في سنة اليوبيل (لا ٢٥ : ٤٠ و ٤١) مع استرداده لكل ميراثه (لا ٢٥ : ٢٨) ، حتى لو أراد أن يبقى مع سيده .

وإذا ضرب إنسان عين عبده أو عين أمته ، فأتلفها ، يطلقه حرًّا عوضاً عن عينه . وإن أسقط سن عبده أو سن أمته ، يطلقه حرًّا عوضاً عن سنه (خر : ٢١ : ٢٦ و ٢٧) .

وفي أيام إرميا النبي ، نقض الملك والأثرياء الشريعة ، فبعد أن أعتقوا عبيدهم من العبرانيين في السنة السابعة ، « عادوا بعد ذلك فأرجعوا العبيد والإماء الذين أطلقوهم أحراراً وأخضعوهم عبيداً وإماءً » (إرميا ٣٤ : ٨ - ١١) فأنذرهم الرب بالقصاص (إرميا ٣٤ : ١٢ - ٢٢) .

(II) كان على العبراني الذى يبيع نفسه طوعاً للعبودية ، تخلصاً من الفقر ، أن يخدم سيده إلى سنة اليوبيل ، وفيها يُطلق حرًّا (لا ٢٥ : ٣٩ - ٤٣) . ويسترد ممتلكاته (لا ٢٥ : ٢٨) . أما إذا كان سيده أجنبياً ، فكان يمكن عتقه بدفع فدية بمعرفته أو بمعرفة أحد أقربائه في أي وقت قبل سنة اليوبيل (لا ٢٥ : ٤٧ - ٥٥) .

(III) أما الإماء فكان لهن وضع خاص . فكانت الزوجة العاقر تملك أن تعطى جاريتها لزوجها لتلد له أولاداً (تك ١٦ ، وجاء مثل ذلك في الوثائق المسمارية من أور الكلدانيين) . وكانت الشريعة تقضي أنه إذا بيعت فتاة عبرانية أمة (خر ٢١ : ٧ - ١١) فكان يمكن أن تتزوج سيدها أو ابنه . فإذا قبحت في عينيه ، يدعها تُفك (أي تطلق حرة) . وإذا اتخذ لنفسه زوجة أخرى ، فكان يجب عليه ألا ينقص طعامها وكسوتها ومعاشرتها ، « فإذا لم يفعل لها هذه الثلاث ، تخرج مجاناً بلا ثمن » (خر ٢١ : ٧ - ١١) . ولم تكن لها هذه الحقوق في شرائع بلاد بين النهرين .

(٢) **العبيد الأجانب** : (I) كان يمكن استعباد العبيد من الأجانب استعباداً مؤبداً ، يتوارثهم الأبناء عن الآباء (لا ٢٥ : ٤٤ - ٤٦) . ومع ذلك كانوا يشتركون مع سادتهم في امتيازات الأمة ، مثل الختان (تك ١٧ : ١٠ - ١٤ و ٢٧) ، وفي الأعياد كالفصح (خر ١٢ : ٤٤ ، تث ١٦ : ١١ و ١٤) ، وفي راحة السبت (خر ٢٠ : ١٠ ، ٢٣ : ١٢) .

(II) إذا أُخذت امرأة أسيرة في الحرب ، كان يمكن للعبراني أن يتزوجها ، فتصبح لها مكانة الزوجة وحقوقها . فإن لم يُسر بها ، كان يجب عليه أن يطلقها حرة ، لا يسترقها ولا يبيعها بفضة (تث ٢١ : ١٠ - ١٤) .

(٣) **شروط عامة** : كان أسلوب معاملة العبيد يتوقف على شخصية سادتهم ، فكان يمكن أن يكون العبد موضع ثقة سيده (انظر مثلاً تك ٢٤ ، ٣٩ : ١ - ٦) . وأن تكون بينهما مودة صادقة تدعو للتضحية (خر ٢١ : ٥ ، تث ١٥ : ١٦) . وكان السيد يملك تأديب العبد تأديباً صارماً بشرط ألا يؤدى إلى موته ، وإلا تعرض السيد لعقوبة القتل (خر ٢١ : ٢٠ و ٢١ ، لا ٢٤ : ١٧ و ٢٢) .

ويحتمل أن العبيد عند العبرانيين كانوا يحملون سمة ظاهرة مميزة (كما كان الحال عند بعض البابليين) . وكان يمكن للعبد - فى بعض الحالات - أن يحتكم للقانون . ولكن كان يمكن لسيد قاسٍ أن يتخلى عن العناية بعبده إذا مرض ، كما فعل الرجل العماليقي مع عبده المصرى (١ صم ٣٠ : ١٣) . وفى أيام الآباء ، كان يمكن لرجل لا أولاد له ، أن يتبنى عبده ويجعله وارثاً له (انظر تك ١٥ : ٣) ، أو يزوجه ابنته كما فعل شيشان مع عبده المصري (١ أخ ٢ : ٣٤ و ٣٥) .

ويسجل التاريخ القديم الكثير من أحداث محاولة العبيد الهروب من أسيادهم ، ولكن من يساعدهم على ذلك أو يأويهم ، كان يتعرض للقصاص . ولكن العبيد الذين كانوا يستطيعون الهروب إلى بلاد أخرى ، كانوا ينجون ، إلا إذا كان بين بلادهم والبلد الآخر معاهدة تختص بمثل هذه الحالات ، كما حدث في حالة شمعي بن جيرا البنياميني عندما أتى بعبديه الهاربين ، من عند أخيش بن معكة ملك جت (١ مل ٢ : ٣٩ و ٤٠) . وقد نهت الشريعة عن تسليم مثل هذا العبد لمولاه (تث ٢٣ : ١٥ و ١٦) .

(٤) العتق : كانت الشريعة اليهودية تقضي بعتق العبد العبراني ، بعد ست سنوات (خر ٢١ : ٢ ، تث ١٥ : ١٢ و ١٨) . كما كانت تقضي له بالتعويض عن عاهة أحدثها به سيده (خر ٢١ : ٢٦ و ٢٧) . وإذا تزوج الرجل أمة عبرانية ثم قبحت في عينيه ، أو إذا أنقص من طعامها أو كسوتها أو معاشرتها لزواجه من أخرى ، فإنها كانت تطلق حرة (خر ٢١ : ٨ و ١١) . كما أن العبراني الذي كان يبيع نفسه عبداً ، كان يخرج حرًّا في سنة اليوبيل ، كما كان يمكن فكاكه من العبودية لسيده الأجنبي ، بدفع فديته في أي وقت (لا ٢٥ : ٣٩ – ٤٣ و ٤٧ – ٥٥) . كما أن الأمة كان يمكن أن تعتق بالزواج (تث ٢١ : ١٠ – ١٤) .

(هـ) عبيد الدولة والهيكل :

(١) عبيد الدولة : كانت لذلك قيود ، فقد استخدم داود العمونيين الذين هزمهم في أعمال التسخير (٢ صم ١٢ : ٣١) . كما سخَّر سليمان « جميع الشعب الباقين من الأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين ، الذين ليسوا من بني إسرائيل .. جعل عليهم سليمان تسخير عبيد » (١ مل ٩ : ١٥ و ٢١ و ٢٢) ، فجعل منهم حمَّالين وقطَّاعين للأحجار (٢ أخ ٢ : ١٨) . ويرجح أن مناجم النحاس الشهيرة بالقرب من عصيون جابر ، كان العاملون فيها من الكنعانيين والعمونيين والأدوميين . وكان تسخير أسرى الحروب أمراً شائعاً في كل بلاد الشرق الأوسط .

(٢) عبيد الهيكل : بعد الحرب ضد مديان ، أخذ موسى زكاة للرب ، نفساً واحدة من كل خمس مئة من الناس والبقر والحمير والغنم ، وأعطاها « للاويين الحافظين شعائر مسكن الرب » (عد ٣١ : ٢٨ و ٣٠ و ٤٧) . وأضاف يشوع إلى هؤلاء الجبعونيين ، وجعلهم محتطبي حطب ومستقي ماء للجماعة ولمذبح الرب » (يش ٩ : ٣ – ٥٧) . كما كرس داود ورجاله الغرباء (النثينيم) لهذه الخدمات بجانب اللاويين . وقد رجع البعض من نسلهم من سبي بابل مع عزرا (عز ٨ : ٢٠) . وأضيف إليهم عبيد سليمان (عز ٢ : ٥٨) . ويبدو أن حزقيال النبي حذر من هؤلاء العمال ، « أبناء الغريب ، الغلف القلوب » ... ليكونوا في مقدس الرب (حز ٤٤ : ٦ – ٩) . وقد عاش البعض منهم في أيام نحميا في أورشليم ، ومنهم من اشترك في ترميم السور (نح ٨ : ٢٦ – ٣١) .

(و) الخلاصة :

تتجلى روح إنسانية متنامية في شرائع العهد القديم المتعلقة بالعبودية ، فيتكرر تحذير الله كثيراً للشعب ألا يتسلطوا على اخوتهم بعنف (انظر لا ٢٥ : ٤٣ و ٤٦ و ٥٣ و ٥٥ ، تث ١٥ : ١٤ و ١٥) ، وهو ما لا نجده في قوانين بابل أو أشور . ويجب أن نذكر أن اقتصاد الشرق الأوسط قديماً لم يكن يعتمد على قوة العمل من العبيد ، مثلما كان الحال في اليونان ، وإلى حد أبعد في الامبراطورية الرومانية .

ثانيا – العبودية في العهد الجديد :

(أ) أنظمة العبودية في أزمنة العهد الجديد :

بناء على ما جاء بالتلمود ، ظل نظام العبودية عند اليهود ، محكوما بدقة بوحدة الشعب القومية . وكان هناك فرق واضح بين العبيد من اليهود ، والعبيد من الأمم . فكان العبيد العبرانيون يعاملون بمقتضى شريعة العتق في السنة السابعة ، كما كان على عاتق المجتمع اليهودي ، فك أي عبراني مستعبد لشخص من الأمم ، فلم يكن – في الواقع – ثمة فرق جوهري بين العبد والحر ، لأن كل الشعب كانوا يعتبرون عبيداً « للرب » .

وعلى النقيض من ذلك ، كانت العبودية في اليونان تُبرَّر نظرياً بأنها نظام طبيعي ، فكان المواطنون ، هم الذين يعتبرون – على وجه التحديد – من البشر ، أما العبيد فكانوا يعتبرون من المتاع ، أو مجرد سلعة من السلع . فالحقيقة الواضحة ، هي أنه طوال العصور اليونانية الرومانية ، كان نظام الرق يعتبر نظاماً طبيعياً حتى عند من كانوا يعملون على التخفيف من وطأته وتحسين أوضاعه .

وكان هناك تنوع كبير جدًّا – باختلاف الأزمنة والأمكنة – في مدى انتشار هذا النظام وأساليب تطبيقه . والرأي الحديث متأثر جدًّا بأهوال استعباد جموع كبيرة في المزارع في إيطاليا وصقلية في القرنين ما بين الحروب البونية وعصر أوغسطس ، واللذين تميزا بقيام سلسلة من ثورات بطولية عنيفة من العبيد . وكان ذلك نتيجة غير مباشرة للغزو السريع لبلاد حوض البحر المتوسط . فقد كان هذا الغزو هو المصدر الرئيسي لأسواق الرقيق ، من أسرى الحروب . ولكن في أزمنة العهد الجديد ، لم تكن ثمة حروب كثيرة . ولكن كان الرومانيون يستخدمون العبيد في زراعة الأرض . بينما لم يكن في مصر نظام الرقيق لزراعة الأرض ، إذ كان يقوم بذلك

عبد – عبودية

الفلاحون الأحرار تحت اشراف حكومي . أما في أسيا الصغرى وسورية ، فكانت هناك اقطاعيات كبيرة للمعابد ، كان يقوم بزراعتها مستأجرون كانوا أشبه برقيق الأرض . وفي فلسطين – كما نستنتج من الأمثال التي ضربها الرب يسوع – كان العبيد الذين يعملون في المزارع الكبيرة ، نوعاً من الموظفين . أما قوة العمل فكانوا يُستأجرون حسب الحاجة .

وكان رقيق المنازل والدولة ، هم أكثر الأنواع انتشاراً . فكان اقتناء العبيد في المنازل نوعاً من التفاخر بالثراء . وفي حالة اقتناء العائلة لعبد أو اثنين ، فإنهما كانا يعملان إلى جانب السيد في نفس العمل . ولم يكن من السهل التمييز بين العبيد والأحرار في شوارع أثينا ، وكانت الألفة بين العبيد وسادتهم موضوعاً للتندر .

وكانت العائلات الكبيرة في روما تستخدم العشرات من العبيد كنوع من الفخفخة لاغير ، دون حاجة ماسة لوجودهم . أما في حالة عبيد الدولة ، فكانت القوانين التي تحكمهم ، تمنحهم نوعاً من الاستقلال والاحترام . وكانوا يقومون بكل أنواع الخدمات ، بما في ذلك خدمات الشرطة في بعض الحالات . بل كانت بعض المهن مثل الطب والتعليم تكاد تكون وقفاً على العبيد .

وكانت أهم مصادر الرقيق :

(١) بالمولد بحسب قوانين كل ولاية .
(٢) كان من المألوف جدًّا عرض الأبناء غير المرغوب فيهم ، ليأخذهم كل من يريد رعايتهم .
(٣) كان البعض يبيعون أبناءهم عبيداً للحصول على المال .
(٤) العبودية التطوعية لحل مشاكل الفقر والديون .
(٥) العبودية كعقوبة .
(٦) الخطف والقرصنة .
(٧) أسواق الرقيق خارج حدود الدولة الرومانية .

ولم تكن هذه المصادر متاحة جميعها في أي مكان وفي كل وقت . فقد كان هناك تنوع واسع في القوانين والأعراف المحلية . كما أن درجة الاستعباد كانت تختلف اختلافاً كبيراً ، ومن المستحيل حصرها ، فلعل عدد العبيد كان يبلغ ثلث عدد السكان في روما والعواصم الكبرى في الشرق . أما في المناطق الريفية ، فكانت النسبة فيها تقل عن ذلك كثيراً .

وكان تحرير العبيد يمكن أن يتم في أي وقت عندما يريد المالك . وكان ذلك يتم في روما – عادة – بحساب ، حتى لا تحدث خلخلة سريعة في نسبة المواطنين الأصليين إلى العتقاء من أصول أجنبية .

وكانت أحوال الرق آخذة في التحسن بانتظام في أزمنة العهد الجديد ، فمع أن العبد لم تكن له ، شرعاً ، أي حقوق محددة ، فإن السادة كانوا يدركون أن العبيد يزيد اخلاصهم في العمل ، كلما أحسوا بأنهم أشبه بالأحرار . كما كان يُسمح لهم بالزواج ، واقتناء ما يريدون . كما أن الرأي العام كان يميل لادانة القسوة . وفي بعض الأحيان ، كان القانون يحكم العلاقة بين السيد والعبد . ففي مصر مثلاً ، كان موت العبد يستلزم التحقيق والمساءلة . وفي بلاد اليونان ، كان العبيد العتقاء يصبحون مستوطنين غرباء في نفس مدينة أسيادهم السابقين . وفي روما كانوا يصبحون مواطنين حالما يُعتقون .

وهكذا أدى تدفق العبيد إلى إيطاليا ، وبخاصة في القرنين السابقين لميلاد المسيح ، إلى تدويل الجمهورية الرومانية ، وذلك بالتوسع المستمر المنتظم في دائرة المواطنة .

(ب) موقف العهد الجديد من الرق :

كان هناك عبيد في أزمنة العهد الجديد ، ولكن المسيحية لم تصدر قراراً بإلغاء هذه العادة . ولكن إنجيل المسيح ، برسالته ، رسالة المحبة السامية الغلاّبة ، خففت من قساوة العصور السابقة ، وحولت العنف إلى رفق ولطف . فتعاليم المسيح عن المساواة والعدالة والمحبة ، غيرت كل موقف الإنسان من أخيه الإنسان ، وموقف السيد من العبد ، والعبد من السيد . فروح الأخوة بين جميع الناس ، أيقظت ضمير العصر ، وقفزت فوق كل الحواجز الطبقية والعنصرية ، ونفذت إلى أبعد المناطق . وقد أعلن الرسول هذا الحق : « ليس يهودي ولا يوناني ، ليس عبد ولا حر ... لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٨ ، انظر أيضاً ١ كو ١٢ : ١٣ ، كو ٣ : ١١) . ويحرض الرسول بولس السادة والعبيد – من المسيحيين – أن يحيوا بالتقوى ، وأن يتشبهوا بالمسيح في علاقة بعضهم ببعض ، الطاعة للسادة ، والصبر وطول الأناة مع العبيد : « أيها العبيد أطيعوا سادتكم ... كعبيد للمسيح ... وأنتم أيها السادة ... تاركين التهديد عالمين أن سيدكم أنتم أيضاً في السموات وليس عنده محاباة » (أف ٦ : ٥ – ٩) .

وأرسل الرسول بولس أنسيمس – العبد الهارب – إلى سيده فليمون طالباً منه أن يقبله « لا كعبد فى ما بعد ، بل أفضل من عبد ، أخاً محبوباً ... فاقبله نظيرى » (فل ١٢ – ١٧) .

وقد كان المسيح مُصلحاً ولم يكن ثائراً فوضوياً ، كان إنجيله داعياً للخير ، ولم يكن هدّاماً . كان قوة فعّالة ولكن بالمحبة . وكانت حياة المسيح وتعاليمه ضد كل أشكال العبودية . فإنجيل محبته ونور حياته ، كانا كفيلين – في الوقت المعين – أن يمنحا العتق لجميع الناس ، وأن يشيعا الإخاء والمساواة والمحبة في كل

مكان في العالم ، وهو ما أدى فعلاً - مع مرور الأيام - إلى إلغاء الرق كنظام يتعارض تماماً مع المبادىء المسيحية ، رغم أن المسيحية لا تشرِّع للعالم ، لأن المؤمنين ليسوا من العالم ، بل هم غرباء ونزلاء فيه .

أما أمرُّ أنواع العبودية ، فهي العبودية للخطية ، لأن « كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية » (يو ٨ : ٣٤) . فالناس بالطبيعة مستعبدين للخطية (رو ٦ : ٦) ، إذ « اقتنصهم إبليس لإرادته » (٢ تي ٢ : ٢٦ ، انظر أيضاً رو ٧ : ٢٣) ، فهم « عبيد للفساد » (٢ بط ٢ : ١٩) . وقد كنا « مستعبدين تحت أركان العالم ، لكن لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة ، مولوداً تحت الناموس ... لننال التبني » (غل ٤ : ٣ - ٥) . فقد جاء المسيح « لكي يخلص ما قد هلك » (مت ١٨ : ١١ ، لو ١٩ : ١٠) ، لينادي للمأسورين بالإطلاق ، ويرسل المنسحقين في الحرية (لو ٤ : ١٨ ، انظر أيضاً إش ٤٢ : ٦ و ٧ ، ٦١ : ١ و ٢) ، وفي سبيل ذلك « أخلى نفسه آخذا صورة عبد ... » (في ٢ : ٧ و ٨) . ولا سبيل للتحرر من عبودية الخطية إلا بالإيمان بالرب يسوع المسيح مخلصاً ورباً ، « لأنه إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً » (يو ٨ : ٣٦ ، انظر أيضاً يو ٨ : ٣٢) . ويحرض الرسول المؤمنين قائلاً : « فاثبتوا إذاً في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ، ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية » (غل ٥ : ١) .

عبد الرب :

تستخدم عبارة « عبد الرب » (أي « عبد الله ») للدلالة على شخص اختاره الرب للقيام بخدمة معينة ، وأهَّله لها . فتطلق على « موسى » (انظر تث ٣٤ : ٥ ، يش ١ : ١٣ و ١٥ ، ٨ : ٣١ ... ٢ مل ١٨ : ١٢ ، ٢ أخ ٢٤ : ٦ و ٩ ... إلخ) . كما تطلق على « يشوع » (يش ٢٤ : ٩ ، قض ٢ : ٨) ، وعلى « داود » (٢ مل ٨ : ١٩) ، و« دانيال » وأصحابه (دانيال ٣ : ٢٦ ، ٦ : ٢٠) ، و« أيوب » (أي ٤٢ : ٨) وغيرهم من الأنبياء والملوك . وتطلق على « إسرائيل » ككل (مز ١٣٦ : ٢٢) .

وكان الرسول بولس يفخر بأنه « عبد ليسوع المسيح » (رو ١ : ١ ، في ١ : ١ ، تي ١ : ١) ، وكذلك « يعقوب » (يع ١ : ١) ، و« بطرس » (٢ بط ١ : ١) ، ويهوذا (يه ١ : ١) .

ولعبارة « عبد الرب » في سفر إشعياء أهمية خاصة ، ففي إشعياء (ص ٤٠ - ص ٥٠) نجد أربع قصائد تتحدث عن « عبد » ولا تذكر اسمه ، فيها لمحات تمزج بين جماعة من الناس وشخص واحد . وتكوِّن قصائد « العبد » هذه جزءًا هاماً من رسالة التعزية الواردة في الأصحاحات ٤٠ - ٦٦ من إشعياء .

(أ) **قصائد العبد** : تتحدث أولى هذه القصائد (إش ٤٢ : ١ - ٤) عن دعوة « العبد » لكي « يخرج الحق للأمم » مؤيداً بروح الله ، فهي مهمة لا يمكن أن تفشل . وفي القصيدة الثانية (إش ٤٩ : ١ - ٦) تظهر ارساليته واضحة ، فالرب من البطن قد دعاه ، وجعل فمه كسيف حاد ... ليس لإسرائيل فحسب ، بل جعله نوراً للأمم ، وخلاصاً إلى أقصى الأرض .

وفي إشعياء (٥٠ : ٤ - ٩) ، لا تظهر كلمة « عبد » ، ولكنها تعتبر القصيدة الثالثة من هذه القصائد ، على أساس لغتها وأسلوبها ، فهنا يتحدث « العبد » عن طريقه ، فمع أنه سيتألم كعبد مطيع ، فإن ثقته في الرب ستظل ثابتة . ويمتد هذا الحديث بشيء من الاسهاب في القصيدة الرابعة (٥٢ : ١٣ - ٥٣ : ١٢) ، وذلك من وجهة نظر الرب ، ونظر السامعين (٥٣ : ١) سواء من إسرائيل أو من الأمم . فالعبد سيتألم من أجل خطايا الجميع ، وآلامه سترفع خطايا الآخرين (٥٣ : ٤ - ٦) . ولكن ليست الآلام هي النهاية ، لأن « مسرة الرب بيده تنجح . من تعب نفسه يرى ويشبع . وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها ... وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين » (٥٣ : ١٠ - ١٢) . والنتيجة هي أن يرفع إلى أسمى درجات المجد (٥٢ : ١٣ - ١٥) .

(ب) **من هو هذا العبد** : تحديد شخصية العبد في هذه القصائد يثير جدلاً واسعاً بين المفسرين . فكثيراً ما تستخدم كلمة « عبد » في إشعياء للدلالة على الأمة الإسرائيلية ككل (انظر مثلاً إش ٤١ : ٨) . والقول بأن « العبد » المقصود في هذه القصائد هو « إسرائيل » يلائم سياق السفر ككل . ولكن القول بأن « إسرائيل » ككل هو « العبد المتألم » لا يتفق مع كل الفصول ، كما أنه لا يفسر موضوع الكفارة عن كل الناس عن طريق الآلام . ومما يزيد الأمر صعوبة ، أنه في بعض الفصول (كما في ٤٩ : ٣ و ٦) ، يتكلم عن العبد باعتباره « إسرائيل » (٤٩ : ٦) كشخص يقود إسرائيل رجوعاً إلى الرب (٤٩ : ٦) . ويفترض البعض أن « العبد » يمثل « مجموع الأمة متضامنة » حتى يمكن الحديث عنها كشخص واحد . ولكن حتى هذا الفرض ، لا يمكن أن يفسر ما جاء في القصيدة الرابعة (٥٢ : ٣ - ٥٣ : ١٢) .

وفي أواخر القرن التاسع عشر ، زعم البعض أن الإشارة في هذه القصائد ، إنما هي إلى بعض الأشخاص التاريخيين ، مثل إشعياء نفسه ، أو إرميا ، أو الملك حزقيا أو عزيا أو

يهوياكين أو زربابل أو كورش . ولكن الكثيرين من المفسرين الآن لا يقبلون هذه الآراء ، رغم الجمع بين وظائف النبي والملك في هذا العبد .

ولا تربط قصائد « العبد المتألم » في إشعياء ، هذا العبد بشخصية المسيا ، بوضوح كما هي موصوفة في الأصحاحات السابقة من إشعياء (مثلما في ٩ : ١١) ، ولكن العهد الجديد يفتح الطريق بقوة لهذا الحق .

ولا شك في أن إشعياء النبي – كاتب هذه القصائد – كان يتطلع – بروح النبوة – إلى شخص معين ، يمثل كلا من إسرائيل والرب ، والذي ستكون خدمته هي إتمام عمل الخلاص عن طريق الآلام ، وهو عمل يستلزم إتماماً تاريخياً . والشخص التاريخي الذي تنطبق عليه كل هذه النبوات ، إنما هو شخص الرب يسوع المسيح ، وهو ما يعلنه العهد الجديد بكل وضوح (انظر مت ٨ : ١٧ ، ١٢ : ١٧ – ٢١ ، مرقس ١٠ : ١٥ ، لو ٢٢ : ٣٧ ، أع ٨ : ٣٢ و ٣٣ ، رو ١٠ : ١٦ ، ١٥ : ٢١) .

ويتردد صدى هذه النبوات أيضاً في نبوة زكريا حيث يتكلم عن وداعته واتضاعه (زك ٩ : ٩ و ١٠) ، وعن الثلاثين من الفضة التي دُفعت (ليهوذا الاسخربوطي) ثمناً له (زك ١١ : ١٢ و ١٣) ، كما يتكلم عن موته وقيامته ومجيئه ظافراً (زك ١٢ : ١٠ ، انظر يو ١٩ : ٣٧ ، رؤ ١ : ٧) ، وعن ضربه كالراعي فتتبدد الغنم (زك ١٣ : ٧ – ٩ ، انظر مت ٢٦ : ٣١ ، مرقس ١٤ : ٢٧) . وواضح أن جميع هذه النبوات قد تمت في الرب يسوع المسيح ، « حمل الله الذي يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩) .

عبـد – عبـادة :

العبادة هي الاحترام والاكرام والخشوع والتعظيم في هيبة ووقار بالفكر وبالمشاعر وبالعمل ، فهي باختصار انشغال النفس بالله نفسه ، وليس ببركاته أو التماس احساناته .

والعبادة أمر شائع بين كل الشعوب ، وفي مختلف الأزمنة والأمكنة ، وبالعديد من الصور والرسوم ، وبدوافع متنوعة ، وأهداف متعددة ، وظروف متغيرة .

أولاً – العبادة في العهد القديم : يمكن أن نقسم حديثنا عن العبادة في العهد القديم ، إلى مرحلتين هما : عصر الآباء ، ثم ما بعد الخروج . فقبل عهد موسى ، لا نجد سوى إشارات قليلة إلى العبادة الجماعية في عهد الآباء ، إذ يبدو أن العبادة كانت وقتئذ فردية شخصية حسب مقتضيات الأحوال في الحياة البدوية ، مثلما فعل إبراهيم في جبل المريا (تك ٢٢ : ١ – ٥) ، ويعقوب في بيت إيل (تك ٢٨ : ١٨ – ٢٢) . كما نجد في سفر التكوين بداية تقديم الذبائح وبناء المذابح (تك ٤ : ٣ و ٤ و ٢٦ ، ٨ : ٢٠ – ٢٢ ... إلخ) .

وبعد عبور البحر الأحمر ، رنم موسى وبنو إسرائيل للرب (خر ١٥ : ١ – ١٩) . كما « أخذت مريم النبية – أخت هارون – الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص » ورنمن للرب نفس الترنيمة (خر ١٥ : ٢٠ و ٢١) .

وتبرز بعد الخروج صورة العبادة الجماعية الطقسية ، فقد أعلن الله لموسى – في جبل سيناء – نظاماً دقيقاً شاملاً للعبادة : اشتمل على :

(أ) أنواع معينة من التقدمات والذبائح عن كل الأمة :

(١) ذبائح يومية (عد ٢٨ : ٣ – ٨) .
(٢) ذبائح كل يوم سبت (عد ٢٨ : ٩ – ١٠ ، لا ٢٤ : ٨) .
(٣) ذبائح في أول كل شهر (عد ٢٨ : ١١ – ١٥) .
(٤) ذبائح عيد الفصح وعيد الفطير (عد ٢٨ : ١٦ – ٢٥ ، خر ١٢ : ١ – ٢٠) ، في اليوم الرابع عشر من الشهر الأول ، وكانت ترمز للمسيح « حمل الله » .
(٥) ذبائح عيد الأسابيع أو عيد الباكورة ، عند حصاد القمح (لا ٢٣ : ١٥ – ٢٠ ، عد ٢٨ : ٢٦ – ٣١) وكانت رمزاً لحلول الروح القدس في يوم الخمسين . وبينما كان لا يُسمح بوجود أي خمير في عيد الفصح ، لأنه يرمز إلى المسيح الكامل بلا خطية ، كان يُؤتي يوم الخمسين برغيفين من دقيق مختمر ، لأنهما يشيران إلى المؤمنين الذين فيهم الخطية (١ يو ١ : ٨ – ١٠) .
(٦) ذبائح عيد الأبواق في أول الشهر السابع ، وكان نبوة عن تجمع شعب الله عند مجيء الرب ثانية (لا ٢٣ : ٢٣ – ٢٥ ، عد ٢٩ : ١ – ٦ ، انظر إش ١٨ : ٣ ، ٢٧ : ١٢ و ١٣ ، يؤ ٢ : ١٥ – ٣٢) .
(٧) ذبائح يوم الكفارة (لا ٢٣ : ٢٦ – ٣٢ ، عد ٢٩ : ٧ – ١١) في اليوم العاشر من الشهر السابع ، الذي كان يعتبر يوم صوم واعتكاف وتوبة ، ويرمز لتوبة الشعب القديم عند مجيء الرب ثانية (زك ١٢ : ١٠ – ١٤ ، ١٣ : ٦ ، مت ٢٤ : ٣٠ ، رؤ ١ : ٧) .
(٨) ذبائح عيد المظال في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع ، بعد ادخال المحصول ، حين كان الشعب يقيمون في مظال من أغصان الشجر ، تذكاراً لنجاتهم من مصر وسكناهم في خيام في البرية . وكان الكهنة يقدمون كل يوم ، على مدى سبعة أيام ذبائح معينة (لا ٢٣ : ٣٣ –

٤٤ ، عد ٢٩ : ١٣ – ٣٩) .

(ب) ذبائح خاصة كان يقدمها الكاهن أو الشخص عن نفسه بمقتضى الفرائض التي رسمتها الشريعة (الرجا الرجوع إلى مادة « ذبيحة » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

ولاشك في أنه حدثت بعض الانحرافات في أيام القضاة ، حين تفرق الأسباط في نواحي البلاد ، حيث قامت مراكز متعددة للعبادة في دان ، وفي الجلجال ، وفي شكيم ، وفي شيلوه ، وفي بئر سبع ، وفي غيرها ، وفيها اختلطت بالعبادة ممارسات وثنية . ولكن حدثت في أيام صموئيل ثم داود نهضة روحية ، أعقبها بناء الهيكل في عهد سليمان . ومن الواضح أن داود كانت له شركة روحية عميقة مع الرب ، ورغبة قوية في أن يقود الآخرين لذلك (انظر مثلا مز ١٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ... ٢ صم ٦ : ١٢ – ١٨ ، ١ أخ ١٦ : ١ – ٣٦ ، وانظر احتفاله باحضار تابوت الرب بالهتاف وبصوت البوق ، وهو يطفر ويرقص أمامه ٢ صم ٦ : ١٥ و ١٦) . كما عيَّن لاويين للخدمة أمام تابوت الرب « لأجل التذكير والشكر وتسبيح الرب » (١ أخ ١٦ : ٤) .

وكان لبناء الهيكل أثر لا يضارع ، فقد أصبح هناك مركز واحد للعبادة في كل إسرائيل . وفيه وحده تقدم الذبائح . وكان الاحتفال بتدشين الهيكل عظيماً (انظر ١ مل ٨) . وقد رتب داود فرق الكهنة واللاويين للخدمة في الهيكل (١ أخ ٢٤ : ٦) . كما أقام فرقا للغناء بالعيدان والرباب والصنوج (١ أخ ٢٥ : ١) ، وفرقا للبوابين (١ أخ ٢٦ : ١) .

ونقرأ في المزمور الأخير (مز ١٥٠) أن جميع أنواع الآلات الموسيقية كانت تستخدم في التسبيح للرب . ويبدو أن الشعب العابد كله كان يشترك في ترنيم بعض المزامير (٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ١٠٧ ، ١١٨) . كما أن موسى قاد الشعب كله في النشيد (تث ٣١ : ٣٠) . وقاد سليمان الشعب في الصلاة عند تدشين الهيكل (١ مل ٨ : ٢٣ – ٥٤) . وكذلك فعل عزرا (عز ٩ : ٥ – ١٥) .

وكثيراً ما كان القادة يخاطبون الشعب ، كما فعل موسى في خطاباته الخمسة المدونة في سفر التثنية . وكما فعل سليمان (٢ أخ ٦ : ٤ – ١١) . وكما فعل يشوع الكاهن ورفقاؤه (نح ٩ : ٣ – ٣٨) ، بعد العودة من السبي .

وبعد العودة من السبي ، أعيد بناء الهيكل ، وأصبح مرة أخرى مركز العبادة الرئيسي لكل الأمة ، وظهرت جماعات الفريسيين والصدوقيين والأسينيين ، وانتشرت المجامع أيضاً .

وكان الهدف الأساسي من المجمع هو التعليم وليس العبادة . وبعد تدمير الهيكل في ٧٠ م ، أصبحت المجامع هي أمكنة الاجتماع للعبادة والقراءات من الناموس والأنبياء ، والتعليق على ما يقرأ ، والصلوات ، وكان الرب يسوع يتردد على هذه المجامع (انظر مت ٩ : ٣٥ ، مر ١ : ٢١ – ٣٩ ، ٣ : ١ ، ٦ : ٢ ، لو ٤ : ١٦ ، ٦ : ٦ إلخ) .

ثانياً – في العهد الجديد : بموت الرب يسوع ودفنه وقيامته ، أصبحت ذبائح وقرابين العهد القديم في خبر كان ، « لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين ... حيث تكون مغفرة لهذه ، لا يكون بعد قربان عن الخطية » (عب ١٠ : ١٤ – ١٨ ، يو ١ : ٢٩) كما أن المؤمن له الآن شفيع عند الله هو « يسوع المسيح البار » (١ يو ١ : ٩ ، ٢ : ١) ، ولم يعد في حاجة إلى ذبيحة دموية ، ولا إلى كاهن أرضي ، ولذلك تغيَّر كل نظام العبادة .

ولكن كانت العبادة العامة في الأيام الأولى للمسيحية ، مازالت مرتبطة بالهيكل (لو ٢٤ : ٥٠ – ٥٣) ، فكان المسيحيون من اليهود يجتمعون ويصلون في الهيكل (أع ٢ : ٤٦ ، ٣ : ١ ، ٥ : ٢٠ و ٢٥ و ٤٢) ، رغم إدراكهم أن العلي « لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيادي » (١ أع ٧ : ٤٧ – ٥٠ ، ١٧ : ٢٤ و ٢٥) . كما كانت المجامع اليهودية المراكز الأولى ونقط الانطلاق للكرازة بالإنجيل (أع ١٣ : ٥ و ١٤ ، ١٤ : ١ ، ١٧ : ١ و ٢ ، ١٨ : ٤) . وظل الأمر هكذا إلى وقت القبض على بولس (أع ٢١ : ٢٦ – ٣٣) .

ولكن في نفس الوقت كان التلاميذ يجتمعون في أمكنة خاصة بهم (انظر أع ٢ : ٤٦ ب ، ٥ : ٤٢ ، ١٨ : ٧ ، ١٩ : ٩ ، رو ١٦ : ٥ ، ١ كو ١٦ : ١٩ ، كو ٤ : ٥ ، فل ٢) وكانوا « يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات » (أع ٢ : ٤٢) .

ويبدو أنه كان هناك نوعان من الاجتماعات ، أولها اجتماع خاص بالمؤمنين لصنع عشاء الرب تذكاراً للرب وموته وقيامته ، واجتماع عام مفتوح للجميع من مؤمنين وغير مؤمنين للوعظ والكرازة بالإنجيل (١ كو ١٤ : ٢٣ – ٢٥) .

كما يبدو أنهم كانوا يصنعون العشاء – في البداية – عقب وليمة محبة يشترك فيها جميع المؤمنين (١ كو ١١ : ٢٠ – ٣٤) ، ولكنهم أساءوا استخدام هذه الولائم ، فكتب لهم الرسول : « أفليس لكم بيوت لتأكلوا فيها وتشربوا ؟ أم تستهينون بكنيسة الله ، وتخجلون الذين ليس لهم ؟ » ... « إن كان أحد يجوع فليأكل في البيت ، كي لا تجتمعوا للدينونة » (١ كو ١١ : ٢٢ و ٣٤) .

عبد – عبادة

وكانوا يمارسون عشاء الرب في أول كل أسبوع ، أي في اليوم الذي قام فيه الرب ظافراً من بين الأموات ، والذي تكرر فيه ظهوره لتلاميذه بعد القيامة (يو ٢٠ : ١٩ و ٢٦ ، أع ٢٠ : ٧ ، ١ كو ١٦ : ٢ ، رؤ ١ : ١) .

ونجد التعليم الخاص باجتماع الكنيسة موضحاً في الأصحاحات ١١ – ١٤ من الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس . ومما يسترعى الانتباه ، أنه ليس ثمة إشارة أو تلميح إلى وجود قائد أو رئيس للاجتماع ، بل كانت هناك حرية لأي عضو أن يشترك في الخدمة حسب قيادة الروح القدس (١ كو ١٤ : ٢٦) ، لأنه « لكل واحد يُعطَى اظهار الروح للمنفعة ... ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه ، قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء (الروح) » (١ كو ١٢ : ٧ – ١١) .

ويقول الرسول بطرس : « ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة ، يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة . إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله ، وإن كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله ، لكي يتمجد الله في كل شيء بيسوع المسيح ، الذي له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين . آمين » (١ بط ٤ : ١٠ و ١١) .

والعبادة يجب أن تكون « بالروح والحق » كما قال الرب للمرأة السامرية (يو ٤ : ٢٤ ، انظر أيضاً في ٣ : ٣) . وكان الاجتماع العام يشتمل على :

(١) الصلاة من كثيرين ، الواحد بعد الآخر ، مؤيدة « بآمين » من الجماعة (١ كو ١٤ : ١٤ – ١٦) .
(٢) التسبيح لله « بمزامير وتسابيح وأغاني روحية » (أف ٥ : ١٩ ، كو ٣ : ١٦) .
(٣) قراءة كلمة الله ، سواء من العهد القديم ، أو مما وصلهم من أسفار العهد الجديد (أع ١٧ : ١١ ، ٢٠ : ٣٢ ، ١ تي ٤ : ١٣ ، ٢ تي ٣ : ١٤ – ١٧ ، كو ٤ : ١٦)
(٤) التعليم للبنيان والنمو في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح (٢بط ٣ : ١٨ ، انظر أيضاً كو ٤ : ١٦ ، ١ كو ١٤ : ٤) . لذلك كان يجب أن يكون الشيخ « ملازماً للكلمة الصادقة ... لكي يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح » (تي ١ : ٩ ، ١ تي ٣ : ٢) .
(٥) تقديم العطاء لعمل الرب واحتياجات القديسين (١ كو ١٦ : ١ و ٢ – انظر أيضا ٢ كو ٨ و ٩) .

وكان على المرأة التي تصلي أو تتنبأ أن تغطي رأسها (١ كو ١١ : ٥) . كما يوصي الرسول بولس : « لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن ، بل يخضعن كما يقول الناموس أيضاً . ولكن إن كن يُردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن في البيت ، لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة . إن كان أحد يحسب نفسه نبياً أو روحياً ، فليعلم ما أكتبه إليكم أنه وصايا الرب ... وليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب » (١ كو ١٤ : ٣٤ – ٣٩) . كما يقول : « لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع . ولكن لست آذن للمرأة أن تعلّم ولا تتسلط على الرجل ، بل تكون في سكوت . لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء . وآدم لم يُغْوَ ، لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي » (١ تي ٢ : ١٢ – ١٤) . وليس من تناقض بين ما جاء في (١ كو ١١ : ٥) ، وما جاء في (١ كو ١٤ : ٣٤ – ٣٩ ، ١ تي ٢ : ١٢ – ١٤) ، إذ إن المرأة يمكنها أن تصلي أو تتنبأ (تعظ) في مجتمع سيدات (انظر تي ٢ : ٣ – ٥) .

كما يبدو أن البعض أساءوا استخدام موهبة التكلم بألسنة ، فكتب الرسول موضحاً الحق من جهة هذا الأمر ، فلا يتكلم أحد بلسان « إلا إذا ترجم » (١ كو ١٤ : ٥) وأن « خمس كلمات » بلغة مفهومة ، أفضل من « عشرة آلاف كلمة بلسان » (١ كو ١٤ : ١٩) . وأن « الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين » (١ كو ١٤ : ٢٢) . و« إن كان أحد يتكلم بلسان ، فاثنين اثنين ، أو على الأكثر ثلاثة ثلاثة وبترتيب وليترجم واحد . ولكن إن لم يكن مترجم فليصمت » (١كو ١٤ : ٢٧ و ٢٨) ، و« أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء » (١ كو ١٤ : ٣٢) . كما يحرضهم على أن يجدوا « للمواهب الحسنى » (١ كو ١٢ : ٣١) وبالأولى أن يتنبأوا (١ كو ١٤ : ١) ، والتنبؤ هو أن يكلم الناس " ببنيان ووعظ وتسلية » (تعزية – ١ كو ١٤ : ٣) . ويريهم الطريق الأفضل ، وهو أن تسود المحبة كما رسمها في الأصحاح الثالث عشر من الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس ، « فالمحبة لا تسقط أبداً » (١ كو ١٣ : ٨) .

ثالثاً – تتميز العبادة المسيحية عن غيرها من العبادات بأنها في لبها وجوهرها :

(١) عبادة الله الآب في شخص ابنه الرب يسوع المسيح ، فالعابد الآن يتقدم إلى الله الآب في علاقة شخصية ، هي علاقة البنوية على أساس التبني في المسيح (رو ٨ : ١٥ ، غل ٤ : ٥ و ٦ ، انظر أيضا يو ١ : ١٢) . ويصلي باسم الابن (يو ١٦ : ٢٣) . وموضوع حمده وتسبيحه هو ما عمله الله في ابنه (أف ١ : ٣ – ٩) . والأساس الوحيد لنوال مغفرة الله ، هو أن المسيح بذل نفسه ذبيحة كاملة عن الخطية (١ يو ١ : ٧ – ٩) . وهو يعترف بالرب يسوع المسيح ربًّا (١ كو ١٢ : ٣) . والأسفار

المقدسة في العهدين القديم والجديد ، تشهد للمسيح (يو ٥ : ٣٩) . والكرازة هي المناداة بعمل المسيح الكامل للفداء (رو ٣ : ٢٤) .

كما أن العطاء في المسيحية يكتسب معنى جديداً على أساس جديد في ضوء عطية الله في المسيح (٢ كو ٩ : ١٥) . فأساس عبادة المسيحي هو أنه يحيا في المسيح والمسيح فيه (غل ٢ : ٢٠) ، وللمسيح (رو ١٤ : ٨) . فالنقطة الفاصلة إذاً ، ليست ظهور أشكال جديدة للعبادة ، بل هي أن « الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه ، غير حاسب لهم خطاياهم ، وواضعاً فينا كلمة المصالحة » (٢ كو ٥ : ١٩) ، فأصبح « لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة » (أف ٣ : ١٢ ، انظر أيضا أف ٢ : ١٨ ، عب ٤ : ١٤ - ١٦ ، ١٠ : ١٩ - ٢٢) ، وبذلك اكتسبت العبادة عمقاً ومضموناً لم تبلغهما من قبل .

(٢) عبادة الله الآب في شخص الله الابن ، وبقوة الروح القدس الذي يسكن في المؤمن (رو ٨ : ٩ و ١٠ ، أف ١ : ١٣ و ١٤ ، ٤ : ٣٠) . فالروح القدس يعين المؤمن في ضعفاته ، ويشفع فيه في صلواته (رو ٨ : ٢٦ و ٢٧) ، كما يرنم المؤمن بابتهاج بالروح القدس (أف ٥ : ١٨ - ٢٠) ، و« ليس أحد يقدر أن يقول إن يسوع رب إلا بالروح القدس » (١ كو ١٢ : ٣) . والروح القدس هو الذي أوحى بالكتاب المقدس ، وهو ينير أذهان المؤمنين لفهم المكتوب (أف ١ : ١٧ - ٢٠) . وبالروح القدس نستطيع أن ننظر « مجد الرب بوجه مكشوف ، كما في مرآة » ، فنتغير « إلى تلك الصورة عينها ، من مجد إلى مجد كما من الرب الروح » (٢ كو ٥ : ١٨) . وكرازة المؤمن ليست « بكلام الحكمة الإنسانية المقنع ، بل ببرهان الروح والقوة » (١ كو ٢ : ٤) . وظهور الفضائل المسيحية ، وأولها المحبة ، إنما هو « ثمر الروح » (غل ٥ : ٢٢) . والمؤمن لا يسلك حسب الجسد ، بل حسب الروح (رو ٨ : ١ و ٤) . وبالايجاز العبادة الحقيقية هي فيض عمل الروح القدس في المؤمن .

عبـــادة الحيـــة :

الرجا الرجوع إلى مادة « الحية وعبادتها » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عبـــادة نافلـــة :

لم ترد هذه العبارة في الكتاب المقدس سوى مرة واحدة ، وذلك في رسالة الرسول بولس إلى الكنيسة في كولوسي : « إذا كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم ، فلماذا كأنكم عائشون في العالم ، تفرض عليكم فرائض ... حسب وصايا وتعاليم الناس ، التي لها حكاية حكمة بعبادة نافلة وتواضع وقهر الجسد ليس بقيمة ما من جهة اشباع البشرية » (كو ٢ : ٢٠ - ٢٣) . وكلمة « النافلة » تعني الزائدة عن الفرض أو المرسوم . « فالعبادة النافلة » هي الصادرة عن استحسان الإنسان ، وليست حسب مشيئة الله المعلنة في كلمته المقدسة . ورغم ما يبدو فيها من مشقة على الجسد تشبع غرور الإنسان الطبيعي ، إلا أنها بلا قيمة في نظر الله ، لأنها « حسب وصايا وتعاليم الناس » .

عبـــادة أوثـــان :

عبادة الأوثان هي تقديم الاحترام - اللائق بالله وحده ولا سواه - لأي شيء من صنع الإنسان ، أو لأي مخلوق من سائر المخلوقات ، أو الأجرام السماوية ، أو قوى الطبيعة ، أو سائر الرموز والمعاني المجردة .

(أ) **كيف نشأت** : يعلن لنا الكتاب المقدس جلياً ، أن عبادة الأوثان دخيلة على الإنسان الذي خلقه الله على صورته لكي يتعبَّد له وحده ولا سواه . ولكن الخطية التي دخلت إلى العالم بسقوط آدم ، قد أعمت بصيرة الإنسان وأضلته عن الحق ، فزاغ عن الله ، وأصبح كل تصور أفكار قلبه شريراً (تك ٦ : ٣ و ٥) ، فإنهم " لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله ، بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي ، وبينما هم يزعمون أنهم حكماء ، صاروا جهلاء ، وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى ، والطيور والدواب والزحافات ... الذين استبدلوا حق الله بالكذب،واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك إلى الأبد ، آمين » (رو ١ : ٢١ - ٢٥) .

لقد مال الإنسان الساقط إلى عبادة إله منظور ملموس ، أو ما يرمز إلى هذا الإله ، وعلى مدى تاريخ الإنسان ، اتخذت هذه النزعة في الإنسان صوراً متعددة .

اعتقد الإنسان بحيوية المادة ، أي أن بالمادة روح (animism) ، وهكذا اعتبرها جديرة بأن تكون موضوعاً للعبادة ، فعبد الأحجار والأشجار ، والأنهار والينابيع وغيرها . كما عبد الكائنات الحية مثل : العجول كرمز للقوة والخصوبة والتكاثر . والحية كرمز لتجدد الحياة لأنها تغير جلدها كل سنة . والطيور مثل الصقر والنسر والعقاب كرموز للحكمة وقوة البصر . وكثيراً ما كان الإنسان يجمع بين هذه الصور الحيوانية وبين صورة الإنسان ، فيكون للمعبود جسم إنسان

ورأس صقر أو نسر أو تمساح أو غير ذلك . كما عبد الأجرام السماوية من شمس وقمر ونجوم . وعبد عناصر وقوى الطبيعة مثل العواصف والرياح ، والنار والماء والأرض ، فكان لكل منها إله يعبده .

وكثيراً ما ألّه الإنسان قوة الخصوبة متمثلة في الإلاهة الأم ، مثل ديانا أو أرطاميس (انظر أع ١٩ : ٢٤ و ٢٨ و ٣٥) ، وقد تضمن ذلك عبادة الجنس وتمجيد الدعارة .

كما كان هناك ميل عام لعبادة البطولة التي كانت تشمل أجداد القبيلة أو العشيرة .

كما أن الطوطمية شملت عبادة الكثير من الرموز المقدسة التي كانت تتخذها العشيرة أو القبيلة شعاراً لها ، مثل حيوان مفترس ، أو طير كاسر ، أو الجمع بين شيء من هذا القبيل وجسم الإنسان .

كما أن المذهب المثالي ، اتجه إلى عبادة المفاهيم المجردة ، مثل الحكمة والعدالة والجمال .. ، كما كانت بعض الشعوب تؤله ملوكها ، لأنهم كانوا يملكون سلطة الحياة والموت على رعاياهم . فكانت عبارة « يحيا الملك » أو « يحيا الإمبراطور » تعني أكثر من مجرد تمني العمر الطويل له ، إذ كانت تعتبر نوعاً من التعبد .

والإنسان هو المخلوق الذي يملك القدرة على صنع الصور والتماثيل ، لذلك ارتبطت عبادة الأوثان بتقدم الإنسان في الفنون والحرف ، فاستطاع أن يصور المعاني المجردة كالجمال والحكمة والعدالة ، في تماثيل رائعة ، ثم يخر ويسجد لها ، ويحرق أمامها البخور ، ويغشيها بالفضة والذهب ، ويرصعها بالأحجار الكريمة ، أو يكسوها بفاخر الثياب المزخرفة ، ويقبلها قبلات الاحترام والتعبد ، ويضعها في المحراب الخاص بها ، ويستشيرها باعتبارها تجسِّد الحكمة الإلهية ، أو تمثل حضور الإله ، ويستطلع منها المستقبل في الأمور السياسية أو الحربية أو سائر شئون الحياة .

وعبادة الأوثان في معناها الواسع ، قد تشمل فلسفات الإنسان الباطلة ، من المذاهب الطبيعية والإنسانية والعقلانية ، التي تسلب الله مجده (رو ١ : ٢٣) ، ويدخل تحت هذه التنجيم والسحر والاتصال بالأرواح .

(ب) عبادة الأوثان في الأمم المحيطة بإسرائيل : دخلت عبادة الأوثان أساساً من المصريين والكنعانيين والبابليين والأشوريين . فقد ترك قدماء المصريين الكثير من النقوش والتماثيل التي تدل على أنهم عبدوا العديد من الآلهة ، بل كانوا يعتبرون ملوكهم تجسيداً للآلهة . وعلاوة على هؤلاء البشر ، فإنهم عبدوا العجل والتمساح والسمكة والشجرة والصقر وغيرها ، باعتبار أن أرواح الآلهة تسكنها .

كما أن الكنعانيين عبدوا « البعليم » بصورها العديدة ، باعتبارها آلهة الخصوبة والعربدة .

وكان أهم الآلهة عند البابليين والأشوريين آلهات الشهوة والتناسل مثل عشتار . ويبدو أن البابليين كانوا مغرمين باستيراد الآلهة من الشعوب المجاورة ، أو من الأمم التي أخضعوها ووضعوها تحت الجزية ، فأصبح لهم آلهة لكل شيء : للتعليم ، وللحرب وللنار ، وللأمومة وللبتولية وللخصوبة ، وللجو وللريح وللماء وللأرض وللعالم السفلي ، علاوة على الشمس والقمر والنجوم . ولم يكن الأشوريون بأقل منهم وثنية ، علاوة على ما اكتسبوه من شهرة بأنهم كانوا أكثر شعوب الشرق الأوسط القديم قسوة وصادية .

(جـ) تاريخ الوثنية في إسرائيل : عاش إبراهيم في عالم وثني ، وكانت رحلته إلى الغرب هروباً من وثنية أور الكلدانيين ، والبحث عن موطن يستطيع فيه أن يعبد الله الواحد الحقيقي .

والنهي عن عبادة الأوثان أحد الثوابت المطلقة القليلة في الشريعة اليهودية (مع الزنا بالمحارم والقتل) . فعبادة « يهوه » - الخالية من كل أثر للصور والتماثيل - كانت إعلاناً بأن « يهوه » ليس أعظم من الطبيعة فحسب ، بل هو المهيمن عليها وغير مقيد بها . وثمة عبارات عبرية عديدة للسخرية من الوثنية ، وللدلالة على ما فيها من انحطاط وفحش وحماقة جلية .

والشريعة اليهودية تحرم أي محاولة لتصوير الله ، فالوصيتان الأولى والثانية من الوصايا العشر ، تنهيان نهيا باتاً عن عبادة الصور والتماثيل وأي إله آخر (انظر خر ٢٠ : ١ - ٦ ، تث ٥ : ٧ و ٨ ، لا ١٩ : ٤) . وكانت عبادة الأوثان تُعتبر خيانة عظمى عقوبتها الموت (تث ١٧ : ٢ - ٧) .

كما أن الأنبياء يبدون عداء - لا هوادة فيه - ضد عبادة الأوثان . فالأوثان ليست إلا من صنع يدي الإنسان (عا ٥ : ٢٦ ، هو ١٣ : ٢ ، إش ٢ : ٨) ، شبه مخلوقات (تث ٤ : ١٦ - ١٩) ، مصنوعة من مواد ميتة (هو ٤ : ١٢ ، إش ٤٤ : ٩ و ١٠ ، مز ١١٥) ، فعبادتها حماقة واضحة ، إذ يجب أن تكون العبادة لله وحده لا سواه ، حيث أنه هو الخالق الحي لكل شيء ، وهو روح لا يمكن تصويره في أي شكل . ومع ذلك عبد الإسرائيليون « يهوه » في بعض الأشكال والرموز (مثلما عبدوا الحية النحاسية - ٢ مل ١٨ : ٤) ، كما عبدوا آلهة الأمم المجاورة .

وتبدأ قصة عبادة الأوثان بين العبرانيين ، بقصة سرقة راحيل لأصنام لابان أبيها (تك ٣١ : ١٩) . ولكن لم تكن هذه

عبادة أوثان

الأصنام توضع في مستوى واحد مع إله إبراهيم وناحور (تك ٣١ : ٥٣) . ولعل راحيل لم تكن تهتم بهذه الأصنام كموضوع للعبادة ، إذ أن ما تم اكتشافه في « نوزي » ، يدل على أن امتلاك أصنام العائلة يعني وراثة رياسة العائلة . فلعل راحيل كانت تحاول نقل رياسة أسرة أبيها إلى زوجها يعقوب .

وكان للسنين الطويلة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر أثرها عليهم ، فقد فُتنوا بأوثانها (انظر يش ٢٤ : ١٤ ، حز ٢٠ : ٧ و ٨) مع أن الرب « صنع بآلهتهم (آلهة مصر) أحكاماً » (عد ٣٣ : ٤) .

وفي أثناء غياب موسى عن الشعب المخيِّم عند جبل سيناء ، طلب بنو إسرائيل من هارون أن يصنع لهم آلهة تسير أمامهم (خر ٣٢ : ١) . ولاشك في أن أفكارهم التي تشبعت بتقديس العجول في مصر ، كانت وراء صناعة العجل المسبوك (خر ٣٢ : ٤) ، ووراء استجابة الشعب السريعة لعبادته حالما « نادى هارون وقال : « غداً عيد للرب . فبكروا في الغد واصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة . وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب » ، للغناء والرقص (خر ٣٢ : ٥ و ٦ و ١٨ و ١٩) ، فكان ذلك أشبه بالاحتفال بالعجل أبيس . وقد أثار ذلك غضب الرب وغضب موسى ، لأنهم قالوا : « هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر » (تك ٣٢ : ٤) . كما أن هارون قال لهم : « غداً عيد للرب (يهوه) » (تك ٣٢ : ٥) ، وهكذا خلط بين « يهوه » وهذا العجل المسبوك ، وهكذا « أبدلوا مجدهم بمثال ثور آكل عشب » (مز ١٠٦ : ١٩ و ٢٠) .

كما حدث ارتداد وقتي في شطيم ، عندما فُتن بنو إسرائيل ببنات موآب « وسجدوا لآلهتهن » (عد ٢٥ : ١ - ٥) .

وعندما دخل بنو إسرائيل أرض كنعان ، اتصلوا بأشكال عديدة من الوثنية ، ومع أن الله كان قد أمرهم قائلاً : « تخربون جميع الأماكن حيث عبدت الأمم التي ترثونها آلهتها على الجبال الشامخة وعلى التلال ، وتحت كل شجرة خضراء . وتهدمون مذابحهم ، وتكسرون أنصابهم ، وتحرقون سواريهم بالنار ، وتقطعون تماثيل آلهتهم ، وتمحون اسمهم من ذلك المكان » (تث ١٢ : ٢ و ٣) . ولكنهم لم يستجيبوا على الدوام لهذه الوصية (قض ٢ : ١٢ و ١٤) .

وكان ليوآش الأبيعزري - أبي جدعون - مذبح للبعل ، أمر الرب جدعون أن يهدمه (قض ٦ : ٢٥ - ٣٢) . كما أن « الأفود » الذي صنعه جدعون ، صار فخاً لكل بيته ، بل لكل إسرائيل (قض ٨ : ٢٧) . وحالما مات جدعون ، تحول بنو إسرائيل إلى عبادة « بعل بريث » (أي « بعل العهد » - قض ٨ : ٣٣ ، ٩ : ٤) .

وتعطينا قصة ميخا (قض ١٧ ، ١٨) دليلاً على مدى انحدار الكثيرين من بني إسرائيل إلى عبادة الأوثان (قض ١٧ : ١ - ٦) ، فنجد لاوياً - من السبط المفرز لخدمة الرب - يصبح كاهناً لأصنام (انظر تث ٢٧ : ١٥) . وعندما تولى صموئيل القضاء لبني إسرائيل ، وجد من اللازم أن يوبخ الشعب ، طالباً منهم أن يرجعوا للرب بكل قلوبهم ، وأن ينزعوا الآلهة الغريبة من وسطهم (١ صم ٧ : ٣ و ٤) .

وقد أعد سليمان المسرح لارتداد عظيم وعبادة الأوثان ، وذلك بزواجه بعدد كبير من النساء الأجنبيات ، اللواتي جئن معهن بآلهتهن الكاذبة . فكانت هناك عشتورث إلاهة الصيدونيين ، وملكوم رجس العمونيين ، وكموش رجس الموآبيين وغير ذلك . وقد بني لهذه الآلهة مرتفعات على قمم جبل الزيتون حتى سميت إحدى القمم باسم « جبل الهلاك » (١ مل ١١ : ٥ - ٨ ، ٢ مل ٢٣ : ١٣ و ١٤) .

وكان رحبعام بن سليمان من أم عمونية ، فكانت ديانتها سبباً في أسوأ مظاهر العبادات الوثنية الداعرة (١ مل ١٤ : ٢١ - ٢٤) . وقد أقام يربعام - الذي كان قد عاد حديثاً من منفاه في مصر - عجلي ذهب في دان وبيت إيل ، وقال للشعب عنهما : « هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر » (١ مل ١٢ : ٢٦ - ٣٣) . فصاروا يتعبدون لهما ، لا للرب (انظر عاموس ٤ : ٤ و ٥) ، حتى إن هوشع النبي يطلق على هذه العبادة « خطية إسرائيل » (هو ١٠ : ٥ - ٨) .

وكان من أعظم من شجعوا على عبادة الأوثان - في تاريخ بني إسرائيل - الملك « أخآب » وزوجته الصيدونية « إيزابل » (١ مل ٢١ : ٢٥ و ٢٦) . فهو لم يكتف ببناء مذبح لبعل الصيدونيين - ملكارت - بل عكف على اضطهاد أنبياء الرب (١ مل ١٦ : ٣١ - ٣٣) . وفي أيامه تحدى إيليا النبي أنبياء البعل وأنبياء السواري ، ليعلن لإسرائيل من « هو الله » الحقيقي (١ مل ١٨) .

وقد سار الملوك الذين تعاقبوا على إسرائيل ، على نهج يربعام بن نباط ، حتى أصبح نهجه يُعرف باسم « طريق ملوك إسرائيل » (٢ مل ١٦ : ٣ ، انظر أيضا ١٧ : ٧ - ١٨) . وهكذا استمر الارتداد في مملكة إسرائيل إلى أن قضى عليها الأشوريون (٢ مل ١٧ : ٢١ - ٢٣) .

وكان آحاز أول الملوك الذين أدخلوا عبادة الأوثان إلى المملكة الجنوبية - مملكة يهوذا - إذ بنى مذبحاً على مثال المذبح الذي رآه في دمشق ، في مكان المذبح النحاسي في الهيكل في أورشليم (٢ مل ١٦ : ١٠ - ١٥) . كما أنه « عبَّر ابنه في النار » (٢ مل ١٦ : ٣) ، وقدم ذبائح لآلهة دمشق (٢ أخ

٢٨ : ٢٣) .

وكان منسى بن حزقيا من أشر ملوك يهوذا وأطولهم حكماً ، ومع أنه رجع إلى الرب قبيل مماته (٢ أخ ٣٣ : ١٠ - ١٧) ، إلا أنه لم يستطع إزالة نتائج خطاياه الكثيرة التي ارتكبها (٢ مل ٢١ : ١ - ٩ ، إرميا ٣٢ : ٣٤) . وكان من نتيجة ذلك أنه بعد توبته وموته ، أعاد ابنه آمون بناء مذابح البعل والسواري وعمل الشر في عيني الرب وعبد الأصنام وسجد لها (٢ مل ٢١ : ١٩ - ٢٢) .

ولكن كما حدث في أيام إيليا النبي ، في المملكة الشمالية (١ مل ١٩ : ١٨) من وجود بقية تقية لم تسجد للبعل ، هكذا حدث في أيام الملوك الأشرار في يهوذا ، فكانت هناك بقية تقية للرب في يهوذا .

وكان أشر أنواع الوثنية ، هي تلك التي تزعمها الأنبياء الكذبة مع بعض الكهنة الضالين (٢ مل ٢٣ : ٥) ، فالكهنة « لم يقولوا أين هو الرب ... والأنبياء تنبأوا ببعل ، وذهبوا وراء ما لا ينفع » (إرميا ٢ : ٨ ، انظر أيضا ٢ أخ ١٥ : ٣) .

ويبدو أنه كانت هناك محاولات للجمع بين عبادة الله الحقيقي والطقوس الوثنية (٢ مل ١٧ : ٣٢ ، إرميا ٤١ : ٥) . وكان من الطبيعي أن الاختلاط والتزاوج مع الأمم الوثنية ، كان الخطوة الأولى نحو الوثنية (خر ٣٤ : ١٤ - ١٦ ، تث ٧ : ٣ و ٤ ، عز ٩ : ٢ ، ١٠ : ١٨ ، نح ١٣ : ٢٣ - ٢٧) .

ويصف حزقيال النبي حجرة - في أورشليم - رسم على حائطها كل شكل دبابات وحيوان نجس ، وكل أصنام بيت إسرائيل (حز ٨ : ٧ - ١٢) ، ولاشك أنهم اقتبسوها مما رأوه في مصر . كما يبدو أنهم جعلوا من الحية النحاسية صنما وقدموا لها البخور (٢ مل ١٨ : ٤) . كما أنهم « عبَّروا بنيهم وبناتهم في النار » (٢ مل ١٧ : ١٧) .

وكان السبي البابلي عقاباً مباشراً على عبادتهم الأوثان (إرميا ١١ : ٩ - ١٤ ، ٢٥ : ٨ - ١١) كما سبق أن أنذر الرب حزقيا الملك (إش ٣٩ : ٦) .

ومع أن السبي كان ضربة قاضية على النزعة الوثنية في إسرائيل ، إلا أنه في أيام الإسكندر الأكبر وخلفائه ، واجه اليهود قضية عبادة الأوثان مرة أخرى (١ مك ١ : ٤١ - ٦٤) ، وقد فضل الكثيرون منهم الموت على عبادة الأوثان (١ مك ٢ : ٢٣ - ٢٦ و ٤٥ - ٤٨) .

كما أثار وضع هيرودس النسر الروماني الذهبي على أحد أبواب الهيكل ، عاصفة من الاحتجاج كما يذكر يوسيفوس .

(د) **عبادة الأوثان في العهد الجديد** : كانت وصية الرب لتلاميذه قبل أن ينطلق صاعداً إلى السماء : « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥ ، انظر أيضا مت ٢٨ : ١٩) .

وعندما بدأ التلاميذ في القيام بالكرازة بالإنجيل في العالم اليوناني الروماني الذي كان يعج بالأوثان ، كان من المحتم أن يحتك المسيحيون الأوائل بالوثنية الأممية . فقد وجد الرسول بولس مدينة أثينا « مملوءة أصناماً » (أع ١٧ : ١٦) . وكان أحد المذابح مكتوباً عليه : « لإله مجهول » فاتخذ الرسول بولس من ذلك باباً للكرازة بالإنجيل . كما حدث في أفسس أن أثارت كرازة الرسل شغباً بزعامة صناع هياكل الفضة لأرطاميس (أع ١٩ : ٢٣ - ٢٩) . ويتردد الكثير من عبارات العهد القديم عن الأوثان في أقوال الرسول بولس . فالأوثان لا وجود لها في الحقيقية لأننا « نعلم أن ليس وثن في العالم ، وأن ليس إله آخر إلا واحداً » (١ كو ٨ : ٤ ، انظر أيضا أع ١٩ : ٢٦) .

وعبادة الأوثان عبادة أرضية دنسة (كو ٣ : ٥ ، في ٣ : ١٩) ، وفاجرة (١ كو ٥ : ١٠ و ١١) ، لا ينتج عنها إلا الفوضى الأخلاقية والاجتماعية ، مما يستجلب الدينونة والموت (رو ١ : ١٨ - ٣٢) . ولتجنب التلوث بها ، يجب على المؤمنين أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام (أع ١٥ : ٢٠ ، ١ كو ١٠ : ١٤ ، انظر أيضا ١ يو ٥ : ٢١) .

كما نتج عن احتكاك المسيحيين الأوائل بالعالم الوثني ، لزوم مواجهة قضايا كثيرة كتلك التي تتعلق بولائم الأمم ، والأكل مما ذبح للأوثان (أع ١٥ : ٢٠ ، ١ بط ٤ : ٣ ، رؤ ٢ : ١٤ و ٢٠) ، وبخاصة في كورنثوس (١ كو ٨ : ١٠) .

أما من جهة الأكل مما ذبح للأصنام ، فإن الرسول بولس يؤكد أنه مع أن الذبائح التي تقدم للأوثان ، هي في حقيقتها ذبائح للشياطين ، إلا أن اللحمة ليست نجسة في ذاتها ، وأكلها جائز ، ولكن حيث إنه قد يسبب عثرة لبعض المؤمنين ، وحيث أن مثل هذا التصرف لا يبني جسد المسيح ، فمن الحكمة الامتناع عن أكلها (أع ١٥ : ٢٩ ، ١ كو ٨ ، ١٠ : ١٤ - ٣٠ ، انظر أيضا رؤ ٢ : ١٤ و ٢٠ ، خر ٣٤ : ١٥) .

وعبادة الأوثان عند الرسول بولس ، ما هي إلا عرض لمرض أعمق وأخطر ، هو القلب النجس والإرادة العاصية ، ولذلك يتكلم مجازيا عن كل ما لايتفق مع مشيئة الله بأنه عبادة أوثان . فالذي يحب ذاته ، يجعل من ذاته صنماً يعبده (رو ١ : ١٨ - ٣٢ ، غل ٥ : ١٩ - ٢١) ، وكذلك « الطمع الذي هو عبادة الأوثان » (كو ٣ : ٥) .

عبيـد سـليمان :

هم جماعة من عبيد الدولة الذين أوكل إليهم سليمان القيام بمسئوليات متعددة . وكل رعايا الملك يمكن اعتبارهم عبيداً أو خداماً له . والوليمة التي عملها سليمان « لكل عبيده » (١ مل ٣ : ١٥) ، كانت – بكل تأكيد – تشمل كل موظفيه ، إن لم تكن قد اقتصرت عليهم . وقد ذُكرت أسماء بعض هؤلاء الوكلاء (١ مل ٤ : ١ – ١٩) . ولكن يبدو أن عبارة « عبيد سليمان » لا تشير إلى كل الذين كانوا يخدمون الملك سليمان ، بل هي تشير إلى طبقة من عبيد الدولة . وكان نظام « عبيد الدولة » أمراً شائعاً في الشرق الأوسط قديماً . فكان أسرى الحروب يصبحون عبيداً يُسخرون في المشروعات التجارية والصناعية التي كان يأمر بها الملك . ولم يصبح لإسرائيل عبيد دولة إلا في أيام داود الملك ، عندما استعبد بني عمون (٢ صم ١٢ : ٣١) . ولكن المشاريع المعمارية الضخمة التي قام بها سليمان الملك ، استلزمت استخدام أعداد كبيرة من العاملين ، فجعل على كل من بقي في الأرض من أبناء شعوب كنعان « تسخير عبيد » (١ مل ٩ : ٢٠ و ٢١) . والأرجح أن هؤلاء هم الذين أُطلق عليهم اسم « عبيد سليمان » (١ مل ٥ : ٦ ، ٩ : ٢٧ ، ٢ أخ ٨ : ١٨ ، ٩ : ١٠) . وقد ظلت هذه الطبقة طوال عصر الملكية ، في أعداد متغيرة ، ومراكز متنوعة .

وبعد السبي ، كان من بين الجماعات التي رجعت من بابل إلى يهوذا ، جماعة يطلق عليهم « بني عبيد سليمان » (عز ٢ : ٥٥ – ٥٨ ، نح ٧ : ٥٧ – ٦٠) ، ويبدو أنهم كانوا جزءاً من « النثينيم » أي خدام بيت الله (عز ٧ : ٢٤) .

عبـــدا :

اسم عبري ، قد يكون مختصر « عوبديا » أي « عبدياه » أي « عبد الرب » ، وهو :

(١) عبدا أبو أدونيرام الذي أقامه سليمان الملك على التسخير ، أي مشرفا على قطاع العمّال المجندين اجبارياً لخدمة الحكومة (١ مل ٤ : ٦) .

(٢) عبدا بن شموع أحد اللاويين من بني يدوثون الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (نح ١١ : ١٧) ، ويسمى أيضا « عوبديا بن شمعيا » في سفر أخبار الأيام (١ أخ ٩ : ١٦) .

عبـدئيـل :

اسم عبري معناه « عبد الله » وهو أبو شلميا أحد رجال يهوياقيم ملك يهوذا ، الذين أمرهم بأن « يقبضوا على باروخ الكاتب وإرميا النبي ، ولكن الرب خبأهما » (إرميا ٣٦ : ٢٦) .

عبـد مـلك :

اسم عبري معناه « عبد الملك » ، وهو اسم رجل كوشي كان خصيا في بيت الملك صدقيا (إرميا ٣٨ : ٧) . لما سمع أنهم جعلوا إرميا – لأنه تنبأ بسقوط أورشليم في يد الكلدانيين – في جب لم يكن به ماء بل وحل ، فغاص إرميا فيه ، ذهب إلى الملك وقال له : « يا سيدي الملك قد أساء هؤلاء الرجال في كل ما فعلوا بإرميا النبي الذي طرحوه في الجب ، فإنه يموت في مكانه بسبب الجوع ، لأنه ليس بعد خبز في المدينة . فأمر الملك « عبد ملك » الكوشي قائلاً : خذ معك من هنا ثلاثين رجلاً وأطلع إرميا من الجب قبلما يموت » . فأخذ عبد ملك الرجال معه واستعان بثياب رثة وملابس بالية ، ودلاها إلى إرميا بحبال ، فوضع إرميا الثياب تحت إبطيه لكي لا تؤذيه الحبال ، « فجذبوا إرميا بالحبال وأطلعوه من الجب » (إرميا ٣٨ : ٩ – ١٣) وهكذا نجا إرميا من الموت .

ولأجل ذلك صارت كلمة الرب إلى إرميا قائلة : « اذهب وكلم عبد ملك الكوشي قائلا : هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل : هأنذا جالب كلامي على هذه المدينة ... ولكني أنقذك في ذلك اليوم يقول الرب ، فلا تُسلَّم ليد الناس الذين أنت خائف منهم ، بل إنما أنجيك نجاة ، فلا تسقط بالسيف ، بل تكون لك نفسك غنيمة لأنك قد توكلت عليَّ ، يقول الرب » (إرميا ٣٩ : ١٥ – ١٨) .

عبـد نغــو :

هو الاسم البابلي الذي أطلقه رئيس خصيان الملك نبوخذنصر على عزريا أحد الفتيان رفقاء دانيال ، الذين اختيروا من بني سبي يهوذا للوقوف في قصر الملك نبوخذنصر ، ليعلموهم كتابة الكلدانيين ولسانهم ، وعيَّن لهم الملك وظيفة كل يوم بيومه من أطايب الملك وخمر مشروبه (دانيال ١ : ٣ – ٧ ، ٢ : ٤٩ ، ٣ : ١٢ – ٣٠) . و« عبد نغو » معناه « عبد نبو » الإله البابلي ، بينما كان معنى اسمه الأصلي « عزريا » : « يهوه قد أعان » .

ولكن دانيال وأصحابه الثلاثة جعلوا في قلوبهم أن لا يتنجسوا بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه ، والتمسوا من رئيس الخصيان أن يقتصر طعامهم على القطاني والماء لمدة عشرة أيام ، يرى بعدها رأيه فيهم . فاستجاب لهم رئيس الخصيان .

وعند نهاية العشرة الأيام ، ظهرت مناظرهم أحسن وأسمن لحما من كل الفتيان الآكلين من أطايب الملك (دانيال ١ : ٨ - ١٦) .

ولما حلم نبوخذنصر حلمه الذي رأى فيه التمثال العظيم ، وطلب من المجوس والسحرة والعرافين والكلدانيين أن يخبروه بالحلم وبتفسيره ، فلم يستطيعوا . فأصدر الملك أمره بإبادة كل حكماء بابل ، بما فيهم دانيال وأصحابه . فلما بلغ ذلك الأمر دانيال ، طلب من الملك أن يمهله وقتاً فيبين له الحلم وتفسيره . واشترك هو وأصحابه الثلاثة في طلب المراحم من الله . فكشف الله السر لدانيال . فدخل إلى الملك وأخبره بالحلم وتفسيره . فعظَّم الملك دانيال وسلَّطه على كل ولاية بابل ، وجعله رئيساً على كل حكماء بابل . فطلب دانيال من الملك فولَّى عبد نغو ورفيقيه على أعمال ولاية بابل (دانيال ٣) .

ولما أقام نبوخذنصر تمثاله الذهبي ، وطلب من جميع رجال الدولة أن يأتوا لتدشين التمثال ، وحالما يسمعون صوت آلات العزف المختلفة ، يخرون ويسجدون للتمثال ، أبي الفتيان الثلاثة ذلك ، فوشي بهم رجال كلدانيون إلى الملك ، فاستقدمهم وهددهم بالقائهم في أتون النار إن لم يسجدوا للتمثال ، ولكنهم لم يبالوا بتهديده متكلين على إلههم ومسلِّمين الأمر له . فاغتاظ الملك وأمر أن يحموا الأتون سبعة أضعاف ، وأمر جبابرة القوة في جيشه أن يوثقوهم ويلقوهم في أتون النار . وبلغ من شدة النيران المتقدة ، أنها قتلت الرجال الذين رفعوا الفتيان الثلاثة ، أما هم فسقطوا موثقين في وسط الأتون . فلما تطلع نبوخذنصر إلى الأتون رأى أربعة رجال محلولين يتمشون في وسط النار ، وما بهم ضرر ، ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة . فاندهش ، وناداهم قائلاً : « يا عبيد الله العلي ،اخرجوا وتعالوا ، فخرج شدرخ وميشخ وعبد نغو من وسط النار ... لم تكن للنار قوة على أجسامهم ، وشعرة من رؤوسهم لم تحترق ، وسراويلهم لم تتغير ، ورائحة النار لم تأت عليهم » . فبارك الملك إله شدرخ وميشخ وعبد نغو ، وقدمهم في ولاية بابل (دانيال ٣) .

وعندما قاربت أيام متتيا (المكابي) أن يموت ، ذكَّر بنيه بأعمال الله العظيمة مع شعبه لكي لا يهابوا الموت في سبيل طاعة الله ، فذكر لهم كيف أن « حننيا وعزريا وميشائيل ، بإيمانهم خُلِّصوا من اللهيب » (١ ملك ٢ : ٥٩) . كما يشير إليهم كاتب الرسالة إلى العبرانيين ، وهو يتحدث عن رجال الإيمان : « الذين بالإيمان قهروا ممالك ... سدّوا أفواه أسود ، أطفأوا قوة النار » (عب ١١ : ٣٣ و ٣٤) .

عبـــدون :

اسم عبري قد يكون معناه « عبد » أو مستعبد . وهو :

(١) عبدون بن هليل الفرعتوني ، وكان له أربعون ابنا وثلاثون حفيداً يركبون على سبعين جحشاً ، مما يدل على أنه كان ذا ثراء ووجاهة . وقد قضى لإسرائيل ثماني سنين ، ثم مات ودفن في مدينته « فرعتون » في أرض أفرايم في جبل العمالقة (قض ١٢ : ١٣ - ١٥) . وبعد موته عاد بنو إسرائيل لعمل الشر في عيني الرب ، فدفعهم الرب ليد الفلسطينيين أربعين سنة ، إلى أن أقام لهم الرب شمشون (قض ١٣ : ١ - ١٦ : ٣١) .

(٢) عبدون الابن البكر ليعوئيل - أبي جبعون - وزوجته معكة ، وكان أخوه نير جد الملك شاول (١ أخ ٨ : ٣٠ ، ٩ : ٣٥ و ٣٦) .

(٣) عبدون بن ميخا ، أحد رجال بلاط يوشيا ملك يهوذا ، وقد أرسله الملك مع آخرين من رجال البلاط إلى خلدة النبية ، بعد أن سمع كلام سفر الشريعة الذي وجده حلقيا الكاهن في بيت الرب ، لتسأل الرب من أجله (٢ أخ ٣٤ : ١٤ - ٢٨) . ويسمى في سفر الملوك الثاني « عكبور بن ميخا » (٢ مل ٢٢ : ١٢) . والأرجح أنه هو أبو « ألناثان بن عكبور » أحد رجال بلاط الملك يهوياقيم بن يوشيا (إرميا ٢٦ : ٢٢ ، ٣٦ : ١٢) .

(٤) عبدون أحد أبناء شاشق من بني بنيامين ، وكان من الذين سكنوا في أورشليم ، ولعل ذلك كان بعد العودة من السبي البابلي في أيام نحميا (١ أخ ٨ : ٢٣ و ٢٨) .

عبــدون (مدينة) :

إحدى مدن سبط أشير التي أعطيت لبني جرشون من عشائر اللاويين (يش ٢١ : ٣٠ ، ١ أخ ٦ : ٧٤) . ولعل موقعها الحالي هو خربة « عبده » على بعد نحو سبعة عشر كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من عكا . ويرى البعض أن « عبرون » (يش ١٩ : ٢٨) ، هي نفسها « عبدون » (فمن السهل الخلط بين حرفي الدال والراء في العبرية كما هو الحال في العربية) .

عبـــدي :

اسم عبري مختصر « عبدئيل » ، أي « عبد الله » ، وهو :

(١) عبدي بن ملوخ وأبو قيشي وجد أيثان من بني مراري . وكان أيثان حفيده أحد المغنين في الهيكل في أيام داود (١ أخ ٦ : ٤٤) .

(٢) عبدي آخر من بني مراري أيضا ، وكان ابنه قيس أحد اللاويين الذين تقدسوا حسب أمر الملك حزقيا ، وجاءوا ليحملوا النجاسة التي أخرجها الكهنة من بيت الرب ، ويخرجوها إلى الخارج إلى وادي قدرون (٢ أخ ٢٩ : ١٢ - ١٦) .

(٣) عبدي من بني عيلام في أيام عزرا بعد العودة من السبي البابلي ، وكان أحد الذين تخلوا عن زوجاتهم الأجنبيات حسب وصية عزرا (عز ١٠ : ٢٦) .

عبـد يئيـــل :

اسم عبري معناه « عبد الله » وهو ابن « جوني » ، وأبو « أخي » الذي كان رئيس بيت من بني جاد ، الذين سكنوا في جلعاد ، في باشان ، في أيام الملك يوثام ملك يهوذا ، وفي أيام يربعام (الثاني) ملك إسرائيل (١ أخ ٥ : ١٥ - ١٧) .

عِبْـــرة :

العبرة هي الاتعاظ والاعتبار بما مضى ، فهي آية أو درس للتحذير والإنذار . فعندما تمرد قورح وجماعته على موسى وهارون ، فتحت الأرض فاها وابتلعت قورح وكل ما كان له ، كما خرجت نار من عند الرب وأكلت المئتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور « فصاروا عبرة » (عد ٢٦ : ١٠ ، انظر أيضا عد ١٦ : ٣١ - ٣٥) .

كما أنذر الرب سليمان ، بعد بناء الهيكل ، أنه إن انقلبوا هم أو أبناؤهم من وراء الرب ، فإنه ينفي البيت الذي قدسه ويجعله « عبرة » (١ مل ٩ : ٨ - انظر أيضا حز ٢٣ : ١٠ ، ناحوم ٣ : ٦ ، عب ٤ : ١١) .

كما كان ما فعله الرب بسدوم وعمورة « عبرة للعتيدين أن يفجروا » (٢ بط ٢ : ٦ ، يهوذا ٧) .

معبر - معابر :

المعبر : ما يُعبر به النهر من قنطرة أو سفينة أو خلافه ، والكلمة في العبرية هي نفسها « معبر » كما في العربية (انظر ١ صم ١٣ : ٢٣ ، ١٤ : ٤ ، إش ١٠ : ٢٩ ، ١٦ : ٢ ، إرميا ٥١ : ٣٢) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية إلى « مخاضة » أو « مخاوض » (تك ٣٢ : ٢٢ ، يش ٢ : ٧ ، قض ٣ : ٢٨ ، ١٢ : ٥ و ٦) .

عبرانـــي :

أول من أطلق عليه لقب « عبراني » في الكتاب المقدس هو « إبراهيم » (تك ١٤ : ١٣) . وعنه أخذ نسله هذا اللقب . ويبدو أنه لُقّبَ « بالعبراني » ، لأنه كان من نسل « عابر » بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح (تك ١٠ : ٢١ - ٢٤) . و« عابر » هو أبو فالج ، وجد رعو الذي ولد سروج ، وسروج ولد ناحور الذي ولد تارح ، وتارح ولد إبراهيم (تك ١١ : ١٦ - ٢٦) .

ولكن ثمة اعتراض وجيه ، وهو لو أن لقب « عبراني » يرجع إلى أنه كان من نسل « عابر » ، فلماذا لم يُطلق هذا اللقب على أحد آخر من نسل « عابر » ، غير إبراهيم ونسله ؟ فلو أن هذا اللقب مشتق من « عابر » ، لأطلق على كل أولاد يقطان » (الذي توالدت منه القبائل العربية ، مثل : حضرموت وشبا ... إلخ . انظر أيضا ١ أخ ١ : ١٩ - ٢٣) . كما أن هذا اللقب لم يطلق على غير إبراهيم من نسل « ناحور » جده ، ولا على بني « تارح - أبي إبراهيم - الآخرين (ناحور وهاران أبي لوط) . ولكن بعد أن استقر إبراهيم في كنعان ، أصبح يُعرف هو ونسله ، عند الكنعانيين والمصريين « بالعبرانيين » ، فقد قالت امرأة فوطيفار عن يوسف إنه « رجل عبراني » (تك ٣٩ : ١٤ و ١٧) . كما قال يوسف عن نفسه « إنه سُرق من أرض العبرانيين » (تك ٤٠ : ١٥) . ويُشار إلى إخوته بأنهم « عبرانيون » لا يقدر المصريون أن يأكلوا طعاماً معهم ، لأن ذلك كان رجساً عند المصريين (تك ٤٣ : ٣٢) ، والأرجح أن ذلك لأنهم كانوا رعاة (تك ٤٦ : ٣٤) .

ولكن إلى جانب أن إبراهيم كان من نسل « عابر » ، لعله لُقّبَ « بالعبراني » لسبب آخر ، إذ أن السجلات المسمارية من الألف الثانية قبل الميلاد تشير إلى فئة من الشعوب المهاجرة باسم « هابيرو أو حابيري ، أو عابيرو » . وترجع هذه الإشارة إلى زمن « وإراد - سين » « وريم - سين » من الأسرة العيلامية (حوالي ١٨٠٠ ق . م .) . كما أن مراسلات مملكة « ماري » (على نهر الفرات) تتكلم عن وجود عدو من ٢,٠٠٠ جندي من « الهابيرو » بقيادة شخص اسمه « بابا - هدد » . كما أن الوثائق الحثية والبابلية تذكرهم بأنهم كانوا يحصلون على جرايات منتظمة من الدولة . كما اكتشف لوح في « نوزي » (إلى الشرق من أشور) يرجع إلى نحو ١٥٠٠ ق . م . بذكر شخصاً من « الهابيرو » من أشور ، اسمه « ماراديجلات » (أي ابن الدجلة) ، كان عبدا متطوعاً لأحد أرباب البيوتات . كما يذكر لوح آخر امرأة من « الهابيرو » اسمها « سين - بالطي » (أي « الإلاهة الأم هي حياتي ») كانت جارية لامرأة اسمها « تهب - تِلاً » .

وهذه الأسماء هي أسماء وثنية تماماً ، وليس فيها - بكل

عبراني

تأكيد – من كان له علاقة بعائلة إبراهيم . ومن ثم لا يمكن القول بأنهم كانوا من « العبرانيين » بالمعنى الكتابي . وينطبق نفس الشيء على « الحابيري » في شمالي سورية ، الذين شغلوا مراكز ذات شأن في الحكومة .

وهناك مشكلة أخرى تثيرها رسائل تل العمارنة ، حيث توجد بها مجموعة من الرسائل موجهة إلى أمنحتب الثالث وإلى أمنحتب الرابع (أخناتون) في أيام الأسرة الثامنة عشرة (حوالي ١٤٠٠ – ١٣٠٠ ق . م .) ، إذ يشكو « عبدو – حيبا » ملك أورشليم من أن الغزاة من « الهابيري » يغزون « بلاد الملك » (أي الأراضي التي يتولى إدارتها من قِبَل مصر) . وهناك العديد من الاشارات إلى أولئك الغزاة من حكام كنعانيين آخرين من شمالي سورية وفينيقية (وبخاصة بيبلوس) . وبينما لا يذكر سفر يشوع قيامه بأي عمليات حربية في تلك الأصقاع الشمالية ، إلا أنه ليس فيه أيضا ما يمنع افتراض أن الأسباط الشمالية (مثل أشير ونفتالي) – بعد أن استولوا على أنصبتهم (يش ١٩) – أرسلوا قواتهم إلى الأراضي الفينيقية المجاورة لهم .

ومما يستلفت النظر أنه لا توجد في رسائل تل العمارنة ، أي رسائل من المدن التي وقعت في يد بني إسرائيل في بداية دخولهم الأرض مثل : أريحا وعاي وبيت إيل وجبعون ، بل جاءت معظم الرسائل من المدن التي لم يستولِ عليها بنو إسرائيل إلا مؤخراً ، مثل مجدو وأشقلون وعكا وجازر وأورشليم . أما شكيم – التي وقف بالقرب منها بنو إسرائيل – بين جبلي عيبال وجرزيم – ليؤكدوا عهدهم أمام الرب ، فإن « عبدو – حيبا » يشكو من أن « لا بايو » ملك شكيم قد انحاز إلى جانب « العابيرو » .

وفي ضوء كل ذلك ، يبدو أن كلمة « حابيرو » أو « عابيرو » مشتقة من كلمة « عبر » ، فكانت تُطلق على الشعوب التي « عبرت » الحدود ، مثل البدو الرحل ، أو عمال التراحيل ، بغض النظر عن الأصل أو الجنس الذي ينتمون إليه . فباعتبار إبراهيم مهاجراً من أور وحاران ، كان الكنعانيون يرون أنه ينطبق عليه وصف « العابيرو » أي « العابر » أو المهاجر . ومن المفروض أن نسله ورث هذا اللقب جيلاً بعد جيل ، حتى في أثناء اقامتهم في أرض مصر (انظر خر ١ : ١٥ و ١٦ ، ٢ : ٦ و ٧ و ١٢ و ١٣ ، ٣ : ١٨ ، ٥ : ٣ ، ٧ : ١٦ ، ٩ : ١ و ١٣ ، ١٠ : ٣ ... إلخ) وبعد دخولهم إلى أرض كنعان (١ صم ٤ : ٦ و ٩ .. إلخ) .

وتبدأ الإشارة في النقوش المصرية إلى « العابيرو » في حكم تحتمس الثالث (١٥٠٤ – ١٤٥٠ ق . م .) ، كما يشهد بذلك قبرا بيومر وأنتيف (اللذين كانا من كبار الموظفين في عهده) ، ثم عمود منف من عهد ابنه أمنحتب الثاني ، الذي يقول إنه أسر من « العابيرو » ٣,٦٠٠ في الحرب . كما تقابل سيتي الأول مع « العابيرو » في يرموت (حوالي ١٣١٠ ق . م .) . وكرَّس رمسيس الثالث أسرى من « العابيرو » لخدمة معبد آمون في عين شمس . بينما يذكر رمسيس الرابع أنه كان في جيشه ٨٠٠ من رماة السهام بالقسي من « العابيرو » مما يعني أنهم كانوا من الجيوش المرتزقة . ولا يمكن فهم هذه الإشارات الواردة في النقوش المصرية إلا على أساس أنها تشير إلى أقوام مهاجرين في كنعان ، أكثر مما تشير إلى العبرانيين (بني إسرائيل) بصورة خاصة .

وكما سبق القول ، كان يطلق لقب « العبرانيين » على بني إسرائيل طوال زمن اقامتهم في مصر ، فيقول موسى عن الله ، « إله العبرانيين » (خر ٥ : ٣ ، ٧ : ١٦ ، ٩ : ١ و ١٣ ، ١٠ : ٣) . كما نصت الشريعة على أن « العبد العبراني » يجب أن يعامل معاملة طيبة ، ويطلق حرًّا في السنة السابعة (تث ١٥ : ١٢ ، انظر إرميا ٣٤ : ٩) . كما أن الفلسطينيين – في أواخر أيام القضاة – أطلقوا على بني إسرائيل « العبرانيين » ، ربما كنوع من التحقير (١ صم ٤ : ٦ و ٩ ، ١٤ : ١١ ، ٢٩ : ٣) . وبعد انقسام مملكة سليمان إلى : مملكة إسرائيل (في الشمال) ، ومملكة يهوذا (في الجنوب) ، في نحو ٩٣٠ ق . م . ، كان بنو إسرائيل يطلقون هذا اللقب على أنفسهم ، عند اتصالهم بالأمم الأخرى ، فيقول يونان النبي مثلاً للنوتية : أنا عبراني ، « وأنا خائف من الرب ، إله السماء الذي صنع البحر والبر » (يونان ١ : ٩) .

وكلمة « عبرانية » (يو ١٩ : ١٧) ، يبدو أنها تشير إلى اللهجة الأرامية اليهودية ، حيث يذكر أن موضع الجمجمة يقال له بالعبرانية « جلجثة » وكذلك موضع البلاط الذي يقال له بالعبرانية « جباثا » (يو ١٩ : ١٣) . فكان أساس قوميتهم هو ارتباطهم بإله إسرائيل ، وليس باللغة التي يتكلمونها . وعندما يقول الرسول بولس إنه « عبراني من العبرانيين » (في ٣ : ٥) ، فإنه يعني أنه « إسرائيلي » لا غش فيه ، من أبوين إسرائيليين ، أي أنه يجري في عروقه دم إسرائيلي خالص (انظر ٢ كو ١١ : ٢٢) .

وكثيراً ما كانت تستخدم عبارة « عبراني » للتمييز بين اليهود والأمم ، كما يتضح في عنوان « الرسالة إلى العبرانيين » ، أو قد تستخدم للتمييز بين اليهود المقيمين في فلسطين ، ويهود الشتات (أع ٦ : ١) ، حيث يقال عن يهود فلسطين « العبرانيين » ، وعن يهود الشتات « اليونانيين » ، فالصفتان هنا لا تحددان جنساً أو شعباً معيناً ، بل تشيران إلى المواطن الجغرافية أو الثقافية . ولكن بعد ذلك اتسع مجال استخدام

عبرية – اللغة العبرية

كلمة « عبراني » فشمل يهود الشتات أيضا ، فيشير المؤرخ الكنسي « يوسابيوس القيصري » في القرن الرابع – إلى فيلو ، اليهودى الإسكندري – بوصفه العبراني ، كما يستخدم نفس الوصف لأرسطوبولوس ، الذي كان أحد علماء اليهود اليونانيين في الشتات .

عبريـة – اللغة العبريـة :

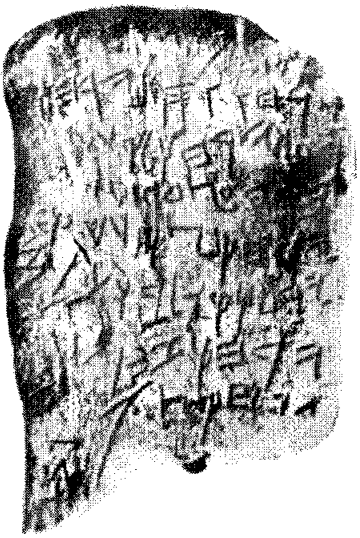
اللغة العبرية هي لغة الشعب الإسرائيلي ، كما أنها اللغة الأصلية لأسفار العهد القديم (باستثناء : دانيال ٣ – ٤ ، عز ٣ – ٦ ، إذ أن هذه الأصحاحات مكتوبة باللغة الأرامية) . فاللغة العبرية هى إحدى اللغات السامية الشمالية الغربية ، التي تشمل كافة اللغات الكنعانية بمختلف لهجاتها ، والأرامية (بما فيها السريانية التي اشتقت منها) والسينائية والأوغاريتية والفينيقية والموآبية . أما اللغات السامية الشمالية الشرقية ، فتشمل الأكادية وما تفرع عنها من بابلية وأشورية . أما اللغات السامية الجنوبية فتشمل العربية الشمالية والجنوبية واللغة الحبشية . ولكل لغة من هذه اللغات أهميتها في فهم اللغة العبرية ، لصلتها الوثيقة بها .

(١) **أصلها** : العبرية هي إحدى اللغات الكنعانية ، ولذلك تسمى « لغة كنعان » (إش ١٩ : ١٨) ، كما تُسمى « باللسان اليهودي » (٢ مل ١٨ : ٢٦ و ٢٨ ، نح ١٣ : ٤ ، إش ٣٦ : ١١ و ١٣) .

وسُميت – لأول مرة – « بالعبرية » في مقدمة سفر حكمة يشوع بن سيراخ ، كما تسمى « بالعبرانية » في العهد الجديد (انظر يو ٥ : ٢ ، ١٩ : ١٣ و ١٧ و ٢٠ ، أع ٢١ : ٤٠ ، رؤ ٩ : ١١) .

وقد نشأت عبرانية الكتاب المقدس ، كلغة منفصلة عن اللغة الكنعانية ، في القرون الأولى من الألف الثانية قبل الميلاد . فعلى أساس ما جاء في سفر التثنية (٢٦ : ٥) ، كان الشعب العبراني من أصل أرامي ، ولابد أن أولئك القادمين الجدد – إلى أرض كنعان – استعاروا لغة الكنعانيين الذين سكنوا في فلسطين قبلهم . ومع أن أسفار العهد القديم هي أهم الكتابات باللغة العبرية القديمة ، فهناك بضع وثائق أخرى بهذه اللغة ، منها :

(١) لوح من الخزف، عبارة عن تمرين مدرسي عن المواسم الزراعية على مدى شهور السنة، يرجع تاريخه إلى نحو ٩٢٥ ق.م. (أي إلى ما قبل عهد أخآب ملك إسرائيل. وقد اكتشف في جازر ، ويعرف باسم « تقويم جازر » .



لوح تقويم جازر

(٢) نقش سلوام الذي يرجع إلى نحو ٧٠٥ ق . م . ويصف كيف تم حفر النفق ، في عهد الملك حزقيا ، لجلب الماء إلى داخل مدينة أورشليم .

(٣) قطع الشقف السامرية التي ترجع إلى عصر الملك يربعام الثاني ملك إسرائيل ، أي إلى نحو ٧٧٠ ق . م . وتشتمل على إيصالات ضرائب مدفوعة للخزينة الملكية ، في شكل خمر أو زيت .

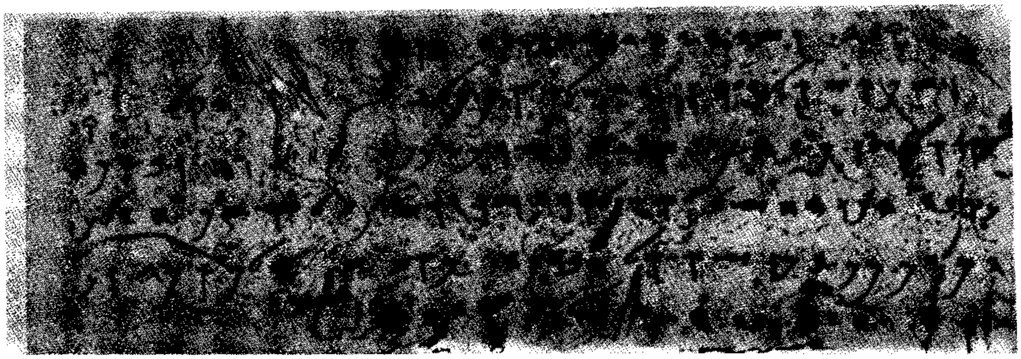
(٤) « رسائل لخيش » التي ترجع إلى نحو ٥٨٧ ق . م . والتي اكتشفت في تل الدوير . وتتكون في معظمها من رسائل من قائد مركز مراقبة يهودي متقدم ، إلى رئيسه في مركز القيادة في المدينة .

(٥) كما اكتشفت حديثاً في « عراد » جذاذات تحتوي على قوائم بأسماء أشخاص . كما وجدت وثائق أخرى في كهوف قمران ترجع إلى ما قبل السبي ، علاوة على ما وصل إلينا من أختام وعملات من العصور المختلفة .

وكل هذه الوثائق تثبت أصالة الأسفار الإلهية ، وأنها كتبت في العصور التي تنسب إليها (فمثلاً : تعاصر « رسائل لخيش » سفر إرميا) . ولكن الأهم أنها تكشف كيفية هجاء الكلمات العبرية في العصور القديمة ، والمنافذ التي جاءت منها أخطاء النسَّاخ على توالي العصور .

والمعتقد أن لغة أسفار العهد القديم تمثل المرحلة التي بلغتها اللغة في عهد الملكية ، ومع ذلك فهى تحتوي على مادة ترجع

عبرية – اللغة العبرية



نقش سلوام

إلى القرن الخامس عشر ق . م . وتمتد حتى نهاية القرن الأول بعد الميلاد ، بما فيها من شعر قديم ، وكتابات متأخرة يظهر في كلماتها وأسلوبها التأثر باللغات الأرامية والفارسية واليونانية .

ونعرف مما جاء في سفر القضاة (١٢ : ٦) أن نطق الحروف قد اختلف باختلاف الأسباط والمواقع . كما أنه في فترة ما بعد السبي ، حلت الأرامية محل العبرية في الحديث (انظر نح ٨ : ٨ ، ١٣ : ٢٤) ، ولكن ظلت العبرية هي لغة الكتابة والعبادة ، كما يبدو من بعض المخطوطات مثل سفر يشوع بن سيراخ ولفائف البحر الميت .

ومن الواضح أن اللغة العبرية لم تعد تستخدم – بصورة عامة – منذ القرن الثاني بعد الميلاد ، بعد ثورة اليهود وتدمير الهيكل وخراب أورشليم وتشتت اليهود .

(٢) مميزاتها : واللغة العبرية لغة أبجدية ، تتكون من اثنين وعشرين حرفاً ، تجمعها : أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعف ، صقر ، شت . وتخلو من حروف الروادف وهي : الثاء ، والخاء ، والذال ، والضاد ، والظاء ، والغين . (الرجا الرجوع إلى مادة « أبجدية » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») . وهي تكتب من اليمين إلى الشمال (مثل اللغة العربية تماماً) . وكانت في البداية تكتب بالحروف الفينيقية المقفلة ، ولكنهم استخدموا الحروف الأرامية المربعة المفتوحة في العهد الفارسي . ومع أنه توجد نحو أربع عشرة علامة ، من علامات ضبط حركة الحروف ، إلا أنهم لم يستخدموا شيئا منها في العهود القديمة ، بل كان نطق الكلمات ينتقل شفاها من جيل إلى جيل . وفيما بين القرنين الخامس والعاشر بعد الميلاد ، قامت جماعة من علماء اليهود (عُرفوا باسم « الماسوريين » أي الناقلين) بإضافة علامات الترقيم وضبط حركات الحروف .

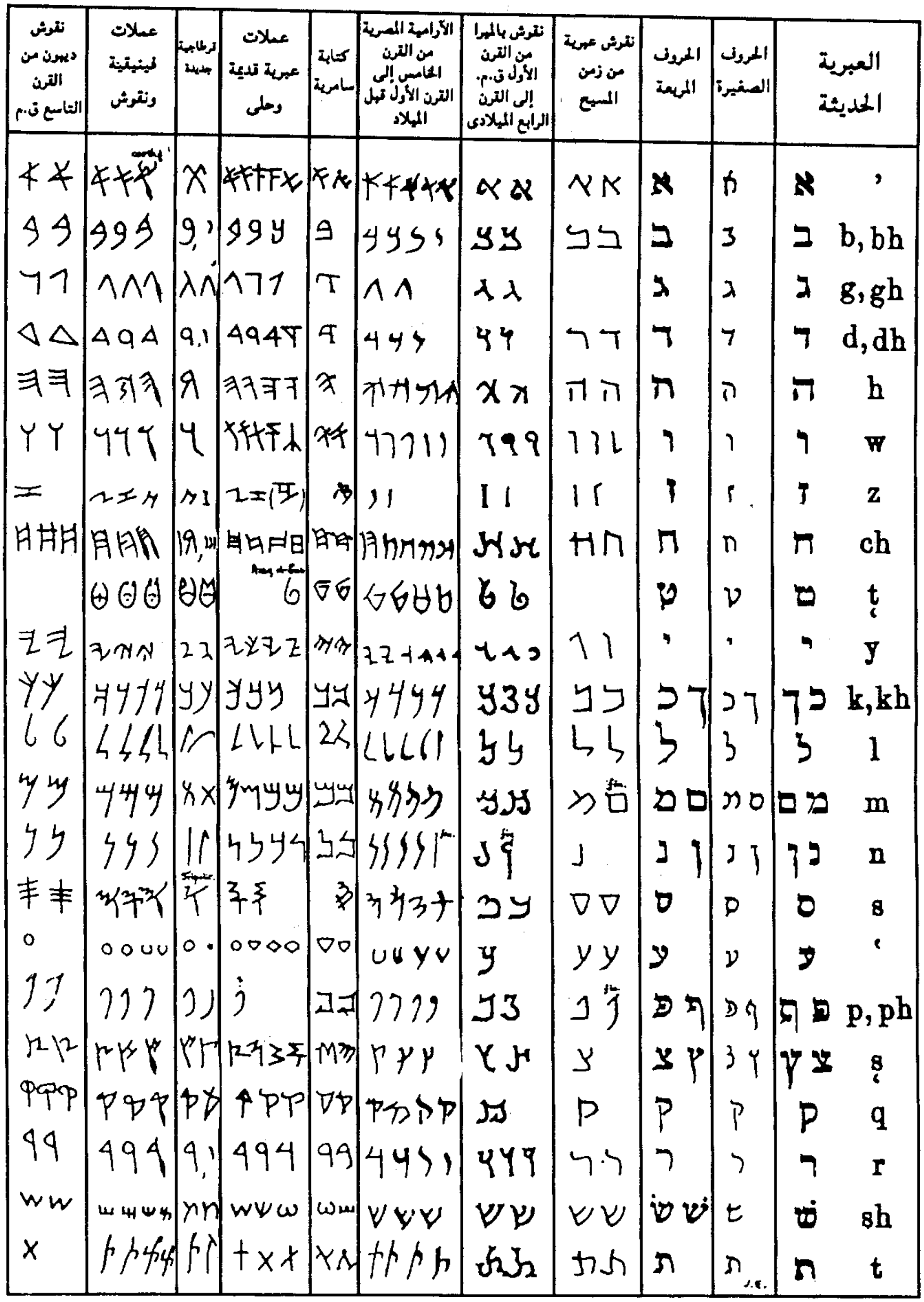
وكسائر اللغات السامية ، يتكون أصل الكلمة في العبرية – في الغالب – من ثلاثة أحرف أساسية ، ومنها تأتي كل المشتقات بإضافة بعض الأحرف في البداية أو في الوسط أو في آخر الكلمة ، أشبه بما يجري في تصريف الكلمات في اللغة العربية . كما أن الاسم يرفع وينصب ويجر كما يتضح ذلك من النقوش السبئية . وله ثلاث صور : المفرد والمثنى والجمع ، ومنه المذكر والمؤنث وتتفق الصفة مع الاسم الموصوف في العدد والنوع (مذكر أو مؤنث) . كما أن الفعل يفرد ويثنى ويجمع ، ويذكّر ويؤنث ، ومنه الماضي والمضارع والأمر والشرط ، والمبني للمعلوم والمبني للمجهول ، والمتكلم والمخاطب والغائب . وتتكون الجملة عادة من فعل وفاعل ومفعول وظرف أو جار ومجرور .

ومن أهم ما يميز لغة العهد القديم العبرية ، هو أنه رغم أن أسفار العهد القديم كُتبت على مدى أكثر من ألف عام ، فإنه لا يكاد يوجد اختلاف بين لغة أقدم هذه الأسفار ولغة أحدثها . ويمكن تعليل ذلك بعدة أسباب ، أولها أن هذه الأسفار أسفار مقدسة ، فكانت الأسفار الأولى هي النموذج والمثال – لغوياً – للأسفار المتأخرة ، كما حدث في اللغة اليونانية إذ أصبحت كتابات أرستوفانس ويوربيدس ، هي المثال الذي حذا حذوه من جاء بعدهما من الكتاب . ومثل تأثير كتابات كونفوشيوس في اللغة الصينية ، على كتابات من جاء بعده من الكتّاب .

ومن أهم الأسباب أيضا هو أن اللغات السامية – بعامة – لم تتعرض للكثير من التغيير بين عصر وعصر ، ولكنها اختلفت بين مكان ومكان . فالمفردات العربية المستخدمة في المغرب تختلف عن تلك المستخدمة في مصر – مثلا ، ولكن هذه المفردات ظلت كما هي في كلا القطرين ، على مدى الأجيال أو بالحري منذ دخول اللغة العربية إليهما . وبالمثل يجب أن

عبرية – اللغة العبرية

تطور الكتابة العبرية



تنسب الاختلافات البسيطة في لغة أسفار العهد القديم ، ليس إلى اختلاف الزمان ، بل إلى اختلاف المكان ، فقد كان بعض الكتّاب من المملكة الجنوبية ، والبعض من المملكة الشمالية ، كما كتب بعضهم في فلسطين ، وبعضهم في بابل (انظر نح ١٣ : ٣ و ٢٤ ، قض ١٢ : ٦ ، ١٨ : ٣) .

كما أن بعض الأسفار كتب قبل السبي أو في أثناء السبي البابلي ، وبعضها كتب بعد السبي ، ومع ذلك فالاختلافات في اللغة قليلة نسبياً ، حتى إنه من الصعب القول بأن هذا الجزء كتب قبل السبي ، وذلك بعد السبي ، مما جعل كبار العلماء يختلفون اختلافاً كبيراً في تحديد تواريخ كتابة الأجزاء المختلفة .

(٣) اختلاف الأسلوب : ولسنا في حاجة إلى القول بأن الأسلوب يختلف من كاتب إلى كاتب ، ومع ذلك فإن الاختلاف في الأسلوب بين أسفار العهد القديم ، لا يكاد يذكر بالنسبة للاختلافات بين الكتّاب اليونانيين والرومانيين . كما أن الاختلاف في أسفار العهد القديم ، يرجع – كما سبق القول – إلى اختلاف المكان والبيئة ، لذلك يختلف أسلوب هوشع – مثلاً – عن أسلوب معاصره عاموس .

(٤) التأثير الأجنبي : لا شك في أنه كان للغات الأجنبية تأثير على اللغة العبرية ، وبخاصة في المفردات . ولعل أول اللغات التي كان لها تأثيرها في العبرية ، هي اللغة المصرية القديمة ، ولكن كان أقواها تأثيراً اللغة الأشورية التي استعارت منها العبرية عدداً كبيراً من الكلمات . فمن المعروف أن الكتابة البابلية كانت تستخدم في الأغراض التجارية ، في كل منطقة جنوبي غرب أسيا ، حتى قبل دخول العبرانيين إلى أرض كنعان . وفيما بعد السبي ، دخل إلى اللغة العبرية ، الكثير من الكلمات الأرامية ، والأساليب الأرامية . كما دخلتها بعد ذلك كلمات فارسية ويونانية .

(٥) الشعر والنثر : وتختلف لغة الشعر عن لغة النثر في كل اللغات ، ولكننا نجد هذا الاختلاف أقل وضوحاً في اللغة العبرية ، لأنه حينما تُملي المشاعر القوية النثر ، نجده يتحول طبيعياً إلى لغة شعرية ، ولذلك تصطبغ معظم الأسفار النبوية بصبغة شعرية . كما أن الشعر العبري ، تستخدم فيه كثيراً الأساليب النحوية القديمة .

(٦) نشأتها : كانت اللغة السامية المستخدمة في أرض كنعان ، هي ما يُسمى بالسامية الوسطى ، فعند دخول العبرانيين إلى كنعان ، استخدموا هذه اللغة . والدليل على أن العبرية لم تكن هي لغة إبراهيم قبل هجرته إلى كنعان ، هو أنه يُدعى « أرامياً » (تث ٢٦ : ٥) ، كما كانت لغة لابان الأصلية هي الأرامية (تك ٣١ : ٤٧) . كما أن كلمة « البحر » تستخدم للدلالة على الغرب ، و« النقب » للدلالة على الجنوب ، وهو ما لا ينطبق إلا على أرض كنعان ، موطن هذه اللغة (انظر إش ١٩ : ١٨) .

وحيث أن سكان كنعان الأولين لم يكونوا ساميين ، فلا يمكن العودة بنشأة اللغة العبرية إلى ما قبل هجرة الساميين إلى أرض كنعان ، أي إلى الألف الثالثة قبل الميلاد ، فهي بذلك أحدث عهداً من اللغة الأشورية البابلية التي تنطوي على ما يدل على نشأتها قبل العبرية بزمن .

(٧) متى أصبحت اللغة العبرية ميتة : كان السبي البابلي ضربة مميتة للعبرية ، فقد أُخذت الطبقة المثقفة إلى بابل ، أو هربت إلى مصر . والذين بقوا في البلاد ، لم يلبثوا طويلاً حتى استخدموا لغة قاهريهم ، وأصبح استخدام العبرية قاصراً على أمور الديانة ، وأضحت الأرامية هي لغة الحديث . ومهما يكن مرمى ما جاء في سفر نحميا (٨ : ٨) ، فهو دليل على أنه كان من العسير على الشعب في ذلك الوقت فهم العبرية الفصحى عند قراءتها لهم . ولكن لأنها كانت اللغة الدينية المقدسة ، فإنها ظلت تستخدم قروناً طويلة . وبدافع الوطنية استخدمها المكابيون ، وكذلك باركوكبا (١٣٥ م) .

وجرت في العصور الوسطى محاولات لإحياء العبرية ، بدرجات مختلفة من النجاح . وفي خلال القرون من العاشر إلى الخامس عشر بعد الميلاد – وبخاصة بين يهود الأندلس – أصبحت عبرية العصور الوسطى أداة للثقافة الشعرية والفلسفية والعلمية . وكان يظهر في عبرية الأندلس تأثير اللغة العربية بقوة ، سواء في الكلمات أو في التراكيب . واستعادت العبرية قوتها بظهور الحركة الصهيونية في القرنين التاسع عشر والعشرين . ومع أنها قامت أساساً على عبرية الكتاب المقدس ، إلا أنها تأثرت بشدة بالمجتمع التكنولوجي الغربي ، وكثيراً ما تختلف عن عبرية الكتاب المقدس الفصحى .

عبرانيون – الإنجيل إلى العبرانيين :

وهو إنجيل أبوكريفي يوناني ، ظهر في المجتمع اليهودي المسيحي في مصر ، في نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني . ومع أنه يقارب إنجيل متى في الحجم (كما ذكر نيسيفورس) ، فإنه لم يبق منه الآن سوى اقتباسات قليلة في كتابات كليمندس الإسكندري ، وأوريجانوس ، وكيرلس . كما يذكره هيجيسبس ويوسابيوس ، وربما بابياس أيضا . ويذكر جيروم أنه ترجمه إلى اليونانية واللاتينية عن أصل أرامي ، ولكن الأرجح أنه أخذ ما اقتبسه منه ، نقلاً عن أوريجانوس ، بل ولعله خلط بين هذا الإنجيل وإنجيل الإبيونيين وإنجيل الناصريين .

والرأي السائد الآن أن هذا الإنجيل كتب بعد الأناجيل القانونية ، ولكن ما زال مدى استناده إليها محل جدل .

فبالاضافة إلى الأقوال التي ينسبها للرب يسوع ، والتي لا توجد في الأناجيل القانونية ، فإنه يحتوي على خليط غريب من القصص الأسطورية عن حياة يسوع ووجوده السابق . فيزعم أن الرب يسوع قال إن أمه « الروح القدس » قد حملته بشعرة من رأسه (انظر حزقيال ٨ : ٣) . ويضيف في موضع آخر ظهوره بعد القيامة لأخيه يعقوب البار (انظر ١ كو ١٥ : ٧) . ويقول عن يعقوب البار الذي كان قائداً للمسيحيين من اليهود في أورشليم ، إنه كان « مقدام الرسل » (انظر أيضاً إنجيل العبرانيين في مادة « أبوكريفا » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عبرانيون –الرسالة إلى العبرانيين :

الرسالة إلى العبرانيين هي السفر التاسع عشر في أسفار العهد الجديد ، فهي تأتي بعد رسائل الرسول بولس الثلاث عشرة . أما في المخطوطات الكبرى ، المكتوبة بالخط الثلث ، فتقع بين رسائل الرسول بولس إلى الكنائس السبع ، ورسائله الأربع الأخرى المرسلة إلى أفراد . وتقع في مخطوطة « شستر بيتي » (P46 - Chester Beatty) – وهي أقدم المخطوطات للعهد الجديد (إذ ترجع إلى القرن الثاني) – بعد الرسالة إلى رومية مباشرة (وهو نفس موقعها في السريانية القديمة) . وفي المخطوطات القبطية الصعيدية ، تقع بعد الرسالة الثانية إلى كورنثوس . وفي إحدى مخطوطات لينينجراد ، تقع بعد الرسالة إلى غلاطية .

أولاً – الكاتب : لا يُعلم – على وجه اليقين – كاتب هذه الرسالة ، فقد نُسبت في الإسكندرية إلى الرسول بولس منذ منتصف القرن الثاني ، رغم اعتراف أكليمندس وأوريجانوس بوجود بعض الاعتراضات على ذلك ، فقد صرَّح أوريجانوس بأن « الله وحده يعلم حقيقة هذا الأمر » (كما جاء في تاريخ يوسابيوس) . ونسبها ترتليانوس إلى برنابا . ونسبها لوثر وكثيرون بعده إلى أبلوس . كما زعم « هارناك » أنها من كتابة بريسكلا . ولكن ينفي ذلك صيغة المذكر (في اللغة اليونانية) في قوله : « وماذا أقول أيضا لأنه يعوزني الوقت إن أخبرت عن جدعون ... » (عب ١١ : ٣٢ ، فضمير المتكلم هو ضمير المذكر) . ويرى الكثيرون أن الكاتب كان من الجيل المسيحي الثاني (عب ٢ : ٣ و ٤) ، ضليعا في اللغة اليونانية ، مما ينطبق على أبلوس أكثر مما على بولس ، وربما كانت له خلفية يهودية اسكندرية ، كما كان مقتدراً في الكتب (انظر أع ١٨ : ٢٤ و ٢٨) التي درسها في الترجمة السبعينية .

ثانياً – المرسل إليهم : لا يذكر في الرسالة نفسها إلى من كتبت ، مثلما لم يذكر كاتبها . فالعنوان « إلى العبرانيين » يرجع إلى الربع الأخير من القرن الثاني ، ولا يمكن الجزم بما إذا كان ذلك يستند إلى أساس صحيح . وإذا كان الأمر كذلك ، فإلى أي « عبرانيين » كتبت ؟ من الممكن أن نستنتج من الدلائل الداخلية ، أنهم كانوا يهوداً من ذوي الثقافة الهيلينية (اليونانية) الذين قبلوا الإنجيل . فالمؤمنون من الأمم ، المعرضون للارتداد ، لا يعنيهم في شيء الحوار الذي يبدأ بالقول : « فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال ... » (عب ٧ : ١١) . فأول ما يتبادر إلى ذهن المؤمنين من الأمم ، عند قراءتهم ذلك : « مالنا ولهذا ؟ فنحن لم نظن مطلقاً أن الكهنوت اللاوي كذلك » . كما أنه لم يكن ثمة داع للاصرار على أن العهد الأول قد « عتق وشاخ » (٨ : ١٣) . كما لم يكن هناك معنى للتحريض على الخروج إلى المسيح « خارج المحلة » (١٣ : ١٣) ، إلا لأنهم كانوا من خلفية يهودية . كما يؤكد ذلك أيضا ثقة الكاتب في إيمانهم القوي بسلطان العهد القديم (فلو كانوا مسيحيين معرضين للارتداد عن الإيمان المسيحي ، لكانوا بالأولى يتنكرون للعهد القديم) . وليس من السهل تحديد مكان اقامتهم ، فلربما كان ذلك في أورشليم ، أو قيصرية ، أو أنطاكية أو الإسكندرية ، أو وادي ليكوس أو أفسس أو كورنثوس أو غيرها . ولعل الأرجح أنهم كانوا جماعة يكونون كنيسة عائلية في روما ، حيث أنها المدينة التي ارتبط بها أول ذكر للرسالة (في كتابات أكليمندس الروماني ، حوالي ٩٦ م) .

ثالثاً – المناسبة والهدف والتاريخ : كان القوم الذين كُتبت لهم الرسالة ، معرضين لخطر فقدان غيرتهم الأولى . فقد كانت غيرتهم عندما أصبحوا مسيحيين ، متقدة حتى إنهم واجهوا الاضطهاد بصبر ، وقبلوا سلب أموالهم بفرح ، ولم يتقاعسوا عن خدمة إخوتهم المؤمنين ، وبخاصة الذين وُضعوا في السجون (انظر عب ١٠ : ٣٢ – ٣٤) . ولكن بمضي السنين ، فترت غيرتهم ، وبدا لهم أن مجيء المسيح ثانية – الذي كانوا ينتظرونه بلهفة – قد أصبح أبعد مما توقعوا . ووجدوا أن المؤسسات اليهودية وشركة المجمع اليهودي ، التي تخلوا عنها باعتناقهم للمسيحية ، تنمو وتزدهر بتشجيع من الدولة الرومانية ، فضعفت قوة الدفع الأولى ، وأصبحوا معرضين للنظر إلى الوراء ، لا إلى الأمام . ولذلك يحرضهم الكاتب بإلحاح ، بالكثير من الصور البلاغية ، حتى لا ينجرفوا في التيار ، بل بالحري أن يجذفوا ضد التيار ، أن لا يستسلموا في وسط السباق ، بل أن يحاضروا بالصبر متمسكين بالإيمان . بل لعله أراد أيضا – كما يقول وليم مانسون – أن يراهم يقومون بدورهم – مع غيرهم من المؤمنين – في الكرازة بالإنجيل للعالم أجمع بدلاً من الركود والتقهقر . ولكي يقوموا بهذا الدور كان عليهم أن يحرقوا مراكبهم ويقطعوا كل ما كان يربطهم بالنظام

عبرانيون – الرسالة إلى العبرانيين

القديم . فتجاهل الدعوة للتقدم ، تؤدي إلى « الارتداد عن الله الحي » (٣ : ١٢) . ولذلك يحذرهم بشدة ، وفي نفس الوقت يبدي لهم ثقته بأنهم سيُثبَّتون على محبتهم الأولى – بنعمة الله – وأنهم سيحاضرون بالصبر والإيمان .

أما عن تاريخ كتابة الرسالة ، فلا بد أنها كتبت في القرن الأول حيث جاء ذكرها في كتابات أكليمندس الروماني (حوالي ٩٦ م) . كما يتضح من الرسالة نفسها (٢ : ٣ و ٤) أن الكاتب وقراءه قبلوا الإنجيل من أناس قد سمعوا الرب نفسه . ولكن ليس من السهل الجزم بكتابتها قبل أو بعد تدمير الهيكل في أورشليم في ٧٠ م . فيبدو من الرسالة أنه يُشار إلى الذبائح والخدمة في الهيكل ، في صيغة المضارع ، أي باعتبارها أموراً قائمة . ولكن يقول البعض إن صيغة المضارع هنا ، هي « صيغة بلاغية » مبنية على فرائض الناموس ، وليس على ما يجري في الواقع . ولكن لو أن الهيكل كان قد زال ، وانقطع تقديم الذبائح ، لما فات الكاتب أن يشير إلى ذلك ، ويتخذ منه حجة يدعم بها أقواله . كما أنه يقول : و« أما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال » (عب ٨ : ١٣) ، لذلك فالأرجح أن الرسالة كتبت قبل ٧٠ م .

وإذا كانت الرسالة قد كتبت إلى مؤمنين في روما ، لكان معنى ذلك أنها كتبت قبل ٦٤ م ، حيث يكتب لهم قائلاً : لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية » (١٢ : ٤) ، أي أنهم لم يتعرضوا للاستشهاد من أجل إيمانهم ، أي أن الرسالة كتبت قبل الاضطهاد في زمن نيرون (أما الاضطهاد الذي يشير إليه في ١٠ : ٣٢ – ٣٤ الذي لم يتضمن الاستشهاد ، فلعله كان يشير إلى طرد اليهود من روما في ٤٩ م . المذكور في أع ١٨ : ٢) .

رابعاً – ملخص الرسالة : يصف الكاتب رسالته بأنها « كلمة وعظ » (١٣ : ٢٢) ، وهي عبارة وردت في سفر أعمال الرسل (١٣ : ١٥) ، عن الوعظ في المجمع . فالرسالة – في الحقيقة – عبارة عن موعظة رائعة البناء ، اضطرته الظروف إلى تسجيلها كتابة ، عوضاً عن إلقائها شفاهاً .

(أ) الإنجيل هو كلمة الله الأخيرة (١ : ١ – ٢ : ١٨) .

(١) إعلان الله الكامل في ابنه (١ : ١ – ٤) .
(٢) المسيح أعظم من الملائكة (١ : ٥ – ١٤) .
(٣) التحذير الأول : الإنجيل والناموس (٢ : ١ – ٤) .
(٤) اتضاع ابن الإنسان ومجده (٢ : ٥ – ٩) .
(٥) ابن الإنسان هو مخلص شعبه ، ورئيس الكهنة العظيم (٢ : ١٠ – ١٨) .

(ب) الموطن الحقيقي لشعب الله (٣ : ١ – ٤ : ١٣) :

(١) يسوع أعظم من موسى (٣ : ١ – ٦) .
(٢) التحذير الثاني : إن رفض يسوع لأخطر من رفض موسى (٣ : ٧ – ١٩) .
(٣) يمكن فقدان راحة الله الحقيقية (٤ : ١١ – ١٣) .

(جـ) المسيح رئيس الكهنة العظيم (٤ : ١٤ – ٦ : ٢٠) :

(١) في خدمة المسيح كرئيس الكهنة ، تشجيع لشعبه (٤ : ١٤ – ١٦) .
(٢) المؤهلات اللازمة لرياسة الكهنوت (٥ : ١ – ٤) .
(٣) مؤهلات المسيح لذلك (٥ : ٥ – ١٠) .
(٤) التحذير الثالث : عدم النضج الروحي (٥ : ١١ – ١٤) .
(٥) عدم وجود بداية ثانية (٦ : ١ – ٨) .
(٦) التحريض على الاجتهاد والمثابرة (٦ : ٩ – ١٢) .
(٧) ثبات وعد الله (٦ : ١٣ – ٢٠) .

(د) رتبة ملكي صادق (٧ : ١ – ٢٨) .

(١) ملكي صادق الكاهن الملك (٧ : ١ – ٣) .
(٢) عظمة ملكي صادق (٧ : ٤ – ١٠) .
(٣) عدم كمال كهنوت هارون (٧ : ١١ – ١٤) .
(٤) سمو الكهنوت الجديد (٧ : ١٥ – ١٩) .
(٥) سموه لأنه بقسم من الله (٧ : ٢٠ – ٢٢) .
(٦) سموه لأنه أبدى لا يزول (٧ : ٢٣ – ٢٥) .
(٧) سموه لأن يسوع المسيح قدوس بلا شر ولا دنس (٧ : ٢٦ – ٢٨) .

(هـ) العهد ، والمسكن ، والذبيحة (٨ : ١ – ١٠ : ١٨)

(١) الكهنوت والعهد (٨ : ١ – ٧) .
(٢) إبطال العهد الأول (٨ : ٨ – ١٣) .
(٣) المسكن في العهد الأول (٩ : ١ – ٥) .
(٤) طقوس وقتية (٩ : ٦ – ١٠) .
(٥) فداء المسيح فداء أبدي (٩ : ١١ – ١٤) .
(٦) وسيط العهد الجديد (٩ : ١٥ – ٢٢) .
(٧) الذبيحة الكاملة (٩ : ٢٣ – ٢٨) .
(٨) النظام القديم كان ظلاً للحقيقة (١٠ : ١ –

عبرانيون - الرسالة إلى العبرانيين

٤) .

(٩) النظام الجديد هو الحقيقة عينها (١٠ : ٥ - ١٠) .

(١٠) جلوس رئيس الكهنة على العرش إلى الأبد (١٠ : ١١ - ١٨) .

(و) **الدعوة للعبادة والإيمان والمثابرة (١٠ : ١٩ - ١٢ : ٢٩) .**

(١) الاقتراب لله على أساس ذبيحة المسيح (١٠ : ١٩ - ٢٥) .

(٢) التحذير الرابع : خطية الارتداد الإرادية (١٠ : ٢٦ - ٣١) .

(٣) الدعوة للمثابرة (١٠ : ٣٢ - ٣٩) .

(٤) إيمان القدماء (١١ : ١ - ٤٠) .

(I) مقدمة : طبيعة الإيمان (١١ : ١ - ٣)

(II) إيمان من عاشوا قبل الطوفان (١١ : ٤ - ٧)

(III) إيمان إبراهيم وسارة (١١ : ٨ - ١٢)

(IV) مدينة الله هي موطن المؤمنين (١١ : ١٣ - ١٦)

(V) إيمان الآباء (١١ : ١٧ - ٢٢)

(VI) إيمان موسى (١١ : ٢٣ - ٢٨)

(VII) إيمان الخروج والاستقرار (١١ : ٢٩ - ٣١)

(VIII) أمثلة أخرى للإيمان (١١ : ٣٢ - ٣٨)

(IX) خاتمة : غاية الإيمان تتحقق في المسيح (١١ : ٣٩ و ٤٠)

(٥) يسوع رئيس (رائد) الإيمان ومكمله (١٢ : ١ - ٣) .

(٦) التأديب للابن (١٢ : ٤ - ١١) .

(٧) الدعوة للعمل (١٢ : ١٢ - ١٧) .

(٨) سيناء الأرضيـة ، وصهيون السماوية (١٢ : ١٨ - ٢٤) .

(٩) يجب الانتباه لصوت الله (١٢ : ٢٥ - ٢٩) .

(ز) **تحريض ختامي وصلاة (١٣ : ١ - ٢١)**

(١) وصايا أدبية (١٣ : ١ - ٦) .

(٢) أمثلة للسير على نهجها (١٣ : ٧ و ٨) .

(٣) ذبائح المؤمنين الحقيقية (١٣ : ٩ - ١٦) .

(٤) الخضوع للمرشدين (١٣ : ١٧) .

(٥) التحريض على الصلاة (١٣ : ١٨ و ١٩) .

(٦) صلاة وتحية (١٣ : ٢٠ و ٢١) .

(ح) **حاشية (١٣ : ٢٢ - ٢٥)**

(١) ملحوظة شخصية (١٣ : ٢٢ و ٢٣) .

(٢) تحية ختامية وطلب النعمة لهم (١٣ : ٢٤ و ٢٥) .

خامساً - العلاقة بين الرسالة والتعليم الرسولي : حيث أن الرسالة إلى العبرانيين تمثل مدرسة فكرية متميزة بين أسفار العهد الجديد ، يصبح من المهم مقارنة الإنجيل كما تعلنه هذه الرسالة ، بالإنجيل في سائر أسفار العهد الجديد ، لكى نكتشف أنه - فيما يتعلق بالأمور الأساسية - هو نفس الإنجيل الواحد .

لقد بدأ العهد الجديد ، وتمت نبوات العهد القديم ، وظهر « يسوع ابن الله » (عب ٤ : ١٤) « مرة عند انقضاء الدهور » (٩ : ٢٦) . وهو في أزليته ، حكمة الله ، فهو « الذي به أيضا عمل العالمين » (٣ : ١ - ٣ ، ارجع أيضا إلى يو ١ : ١ - ٣ ، كو ١ : ١٥ - ١٧ ، رؤ ٣ : ١٤) . كما أن مجيئه حسب الجسد من نسل داود ، نجده متضمناً في القول إنه « قد طلع من سبط يهوذا » (عب ٧ : ١٤) ، وظروف موته أمر معلوم (١٣ : ١٢) ، وأنه قد احتمل الموت « ليبطل الخطية » (٩ : ٢٦ ، انظر أيضا رومية ٤ : ٢٥ ، ١ كو ١٥ : ٣) ، وقيامته أمر مقطوع به لا يحتاج إلى اثبات (١٣ : ٢٠) ، كما أنها أمر جلي واضح في صعوده وجلوسه في يمين العظمة في الأعالي (١ : ٣) . و« هو حي في كل حين ليشفع » في المؤمنين (٧ : ٢٥ - انظر أيضا رو ٨ : ٣٤ ، في ٢ : ٩ - ١١) . كما أن مجيئه ثانية - المنتظر بكل يقين (عب ١٠ : ٣٧) - سيتم به خلاص شعبه نهائياً (٩ : ٢٨) . وإلى أن يأتي ثانية ، يسكن فيهم الروح القدس الذي يمنحهم المواهب « حسب إرادته » (٢ : ٤ ، انظر أيضا ١ كو ١٢ : ٤ - ١١ ، غل ٣ : ٢ - ٥) .

سادساً - سياق الرسالة : يؤكد الكاتب أن الإنجيل هو إعلان الله النهائي والكامل للإنسان . ويقارن بين الإنجيل وكل ما سبقه ، وبخاصة النظام اللاوي . وإذ يؤكد كمال عمل المسيح وكمال شخصه ، يقدم الإنجيل كالطريق الوحيد للاقتراب إلى الله اقتراباً لا يعوقه شيء .

كما يثبت أن المسيح أعظم من جميع خدام الله وأنبيائه الذين سبقوه ، سواء كانوا بشراً مثل موسى (عب ٣ : ٣) ، أو الملائكة (١ : ٤) الذين أعطى الناموس عن طريقهم (٢ : ٢) . فالمسيح هو ابن الله ، به خلق العالمين ، وبه يحفظ الكون (١ : ١ - ٣) ، ومع ذلك فهونفسه - كابن

عبرانيون – الرسالة إلى العبرانيين

الإنسان – اتضع وأطاع حتى الموت (٢ : ٥ – ٨) ، ولكنه الآن ارتفع فوق السموات وجلس عن يمين العظمة في الأعالي ، ممثلاً لشعبه (١ : ٣ ، ٤ : ١٤) . ويشبه هذه الخدمة بخدمة رئيس الكهنة في العهد القديم ، والرسالة إلى العبرانيين هي السفر الوحيد – في العهد الجديد – الذي يستخدم هذه اللغة الصريحة في الكلام عن يسوع . ويبني ذلك – جزئياً – على ما جاء في المزمور (١١٠ : ٤) الذي يعلن أن المسيا – الذي سيجيء من نسل داود ، حسب الجسد – هو كاهن إلى الأبد ، ثم على الحقائق التاريخية عن حياة الرب يسوع . وبينما نجد الآية الأولى من « مزمور ١١٠ » كثيراً ما تقتبس في العهد الجديد ، فإن الآية الرابعة لا تقتبس إلا في هذه الرسالة (عب ٥ : ٦) . ففي الآية الأولى ، نجد المسيا ملكاً جالساً عن يمين الله ، بينما نجده في الآية الرابعة من المزمور « كاهناً إلى الأبد » . ويشرح الكاتب كهنوت ملكي صادق (عب ٧ : ١ – ٢٢) ، مستشهداً بما جاء عنه في سفر التكوين (١٤ : ١٨ – ٢٠) ، لا على أساس ما قيل عنه فحسب ، بل أيضا على أساس ما لم يُقل عنه . ويدعم أقواله عن كهنوت المسيح بذكر مواصفات المسيح التي تؤهله لهذا المركز ، فلم يكن « قدوساً » بلا شر ولا دنس ، قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات » (٧ : ٢٦) فحسب ، بل « قد جُرِّب في كل شيء مثلنا بلا خطية » لذلك « يقدر أن يعين المجربين » (عب ٢ : ١٨ ، ٤ : ١٥ و ١٦ ، ٥ : ٧ – ١٠) .

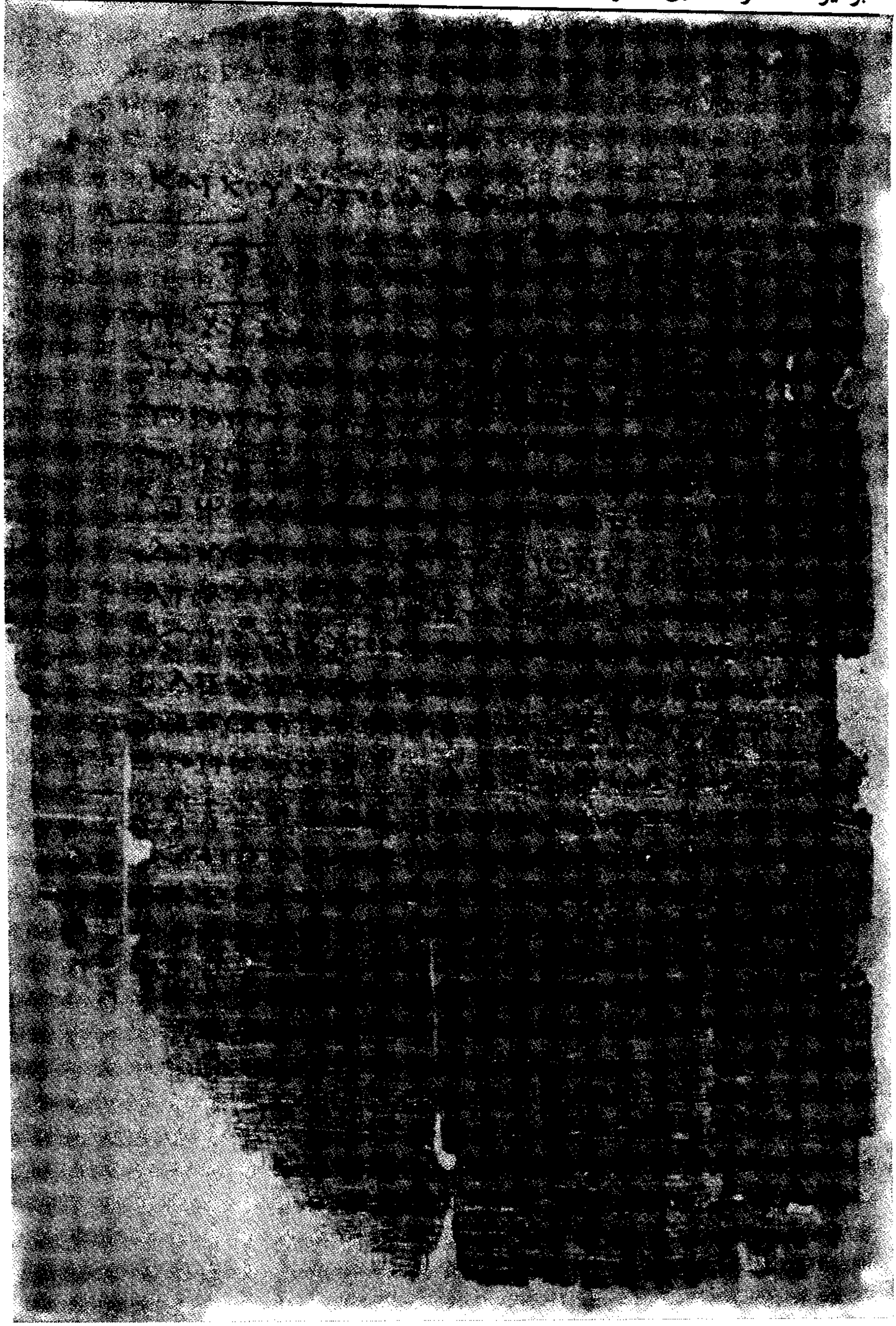
ونجد إشارات إلى خدمة يسوع الشفاعية في الأناجيل (انظر مثلاً لو ١٢ : ٨ ، ٢٢ : ٣٢ ، يو ١٧ : ٦ – ٢٦) ، وكذلك في الرسائل (انظر رومية ٨ : ٣٤ ، ١ يو ٢ : ١ و ٢) ، ولكن نجد الكلام عنها بالتفصيل في الرسالة إلى العبرانيين ، حيث يؤكد بقوة أن كهنوته ليس أفضل من كهنوت هارون فحسب ، بل هو من رتبة أخرى تماماً . إنه كهنوت يختص بالعهد الجديد الذي سبق أن أنبأ به إرميا النبي (٣١ : ٣١ – ٣٤) ، عهد أفضل ، يتميز بوعود أفضل ، ورجاء أفضل من العهد القديم ، عهد سيناء ، الذي قام على أساسه كهنوت هارون ونسله (عب ٧ : ١١ – ١٩ ، ٨ : ٦ – ١٣) . وهذا العهد الجديد يرتبط بذبيحة أفضل من كل ما سبق (٩ : ٢٣) ، وبمسكن أفضل من كل ما في هذه الخليقة (٩ : ١١) . فالكهنوت والذبيحة أمران لا ينفصلان ، فكان الكهنة ، نسل هارون ، يقدمون على الدوام ذبائح حيوانية (٧ : ٢٧) ، وبخاصة « ذبيحة الخطية » السنوية في يوم الكفارة (٩ : ٧) . ولكن كل هذه الذبائح لم تكن تسد حاجة الإنسان (١٠ : ٤) ، لأنها لم تكن تستطيع أن تطهر الضمير من دنس الخطية ، التي تقف حائلا منيعاً دون الشركة مع الله (٩ : ٩) . أما خدمة المسيح الكهنوتية فتقوم على أساس ذبيحة حقيقية تطوعية فعَّالة ، هي « ذبيحة نفسه » (٩ : ٢٦) ، فهي وحدها – دون سائر الذبائح – التي تطهر ضمير الإنسان ليستطيع بعد ذلك أن يخدم « الله الحي » (٩ : ١٤) .

ويرى الكاتب هذه الذبيحة الكاملة في المزمور الأربعين ، حيث يقول الرب ، بلسان النبوة : « بذبيحة وتقدمة لم تسر ... محرقة وذبيحة خطية لم تطلب . حينئذ قلت : هأنذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عني : أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت وشريعتك في وسط أحشائي » (مز ٤٠ : ٦ – ٨ ، انظر عب ١٠ : ٥ – ٩) . فهو إذ جاء « في الجسد » ، الذي هيأه له الله (وعبارة : هيأت لي جسداً « هي الترجمة السبعينية لعبارة « أذني فتحت ») ، قد تمم مشيئة الله في حياته وفي موته على السواء . وبهذه الذبيحة – في طاعة كاملة لمشيئة الله – أصبح المؤمنون « مقدسين بتقديم جسد المسيح مرة واحدة » (عب ١٠ : ١٠ و ٢٢) . وهذه الأقوال المبنية على تفسير كلمة الله ، في العهد القديم ، والتي أيدها اختبار المؤمنين عملياً على مدى جيل كامل منذ موت المسيح وقيامته ظافراً ، إذ أيقنوا في حياتهم من كفاية ذبيحته وشفاعته ، تؤكد أن هذه الذبيحة (على عكس ذبائح النظام اللاوي) لا تتكرر ، فهي « مرة واحدة » وإلى الأبد ، لأنه « بعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة ، جلس إلى الأبد عن يمين الله ... لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين » (١٠ : ١٢ و ١٤) . ولهذا جاء هذا التحذير الخطير : « فكم عقابا أشر تظنون أنه يحسب مستحقا من داس ابن الله ، وحسب دم العهد الذي قُدِّس به دنساً وازدرى بروح النعمة » (١٠ : ٢٩) .

وما كان المؤمنون – الذين كتب إليهم – في حاجة إليه ، هو أن يتعلموا الاحتمال بصبر ، وأن يتمسكوا باقرار إيمانهم إلى النهاية ، ولا ينال منهم الاحباط لتأخر تحقيق الرجاء : « لأنه بعد قليل جدًا ، سيأتي الآتي ولا يبطيء » (١٠ : ٣٦ – ٣٩) . ولا بد أن يتشجعوا بأمثلة مؤمني العهد القديم (من رجال ونساء) ، رغم أنهم لم يشهدوا تحقيق المواعيد (١١ : ١ – ٤٠) ، بل أعظم مثال يشجعهم على الصبر والمثابرة على الجهاد في طاعة الله ، هو المسيح نفسه الذي « احتمل الصليب مستهيناً بالخزي ، فجلس في يمين عرش الله » (١٢ : ١ – ١٧) ، ولأنهم « قابلون ملكوتاً لا يتزعزع » ، عليهم أن يقطعوا كل ما يربطهم بالماضي ، وأن يتبعوا المسيح إلى « خارج المحلة حاملين عاره » إلى « المدينة العتيدة » (عب ١٢ : ٢٨ – ١٣ : ١٤) .

سابعاً – قانونية الرسالة وأصالتها : أخذت هذه الرسالة وضعها بين أسفار العهد الجديد ، منذ أن أدرجها – في القرن

عبرانيون - الرسالة إلى العبرانيين



صفحة من بردية متشجن رو ١٦ : ٢٣ - ٢٧ ، عب ١ : ١ - ٧

الثاني – أحد الآباء (والأرجح أنه من آباء الإسكندرية) في مجموعة رسائل الرسول بولس . والأمر المؤكد أنه منذ زمن « بانتينوس » (حوالي ١٨٠ م – وهو أستاذ أوريجانوس) لم يعترض أحد ، من الآباء بالكنيسة في الشرق ، على قانونيتها . ورغم عدم جزم أوريجانوس باسم كاتبها ، إلا أنه لم يشك إطلاقاً في قانونيتها ، وقد أدرج يوسابيوس القيصري مؤرخ الكنيسة ، « الرسالة إلى العبرانيين » بين الأسفار المعترف تماماً بقانونيتها ، رغم أنه لم يَفُته أن البعض قد نحاها جانباً ، لأن كنيسة روما لم تعترف بأنها من كتابات الرسول بولس . أما « أفرايم » (حوالي ٣٥٠ م) وغيره من الآباء السريان ، فقد قبلوها منذ البداية ، ونسبوها إلى الرسول بولس . كما أن « البشيطة » السريانية – من أوائل القرن الخامس – قد اشتملت عليها دون سائر الرسائل الجامعة .

أما في الغرب فقد كان الموقف منها مختلفاً ، فرغم أن روما كانت أول مكان عُرفت فيه الرسالة ، قبل نهاية القرن الأول ، لكن لم يُعترف بقانونيتها في الغرب إلا في القرن الرابع ، وذلك باعتبار أنها ليست من كتابات أحد الرسل ، وأخيراً رأت كنيسة روما ألا تشذ عن كنائس الشرق في الاعتراف بها ، وبخاصة بتأثير أثناسيوس الرسولي الذي قضى مدة نفيه في روما (٣٤٠ – ٣٤٦ م) . وكان لايريناوس أسقف ليون بعض التحفظات عليها ، رغم أنه ينتمي أصلاً لولاية أسيا .

ولعل ما جعل الكنيسة في الغرب تتردد في الاعتراف بها ، هو أنها كانت لا تعترف إلا بما كتبه أحد الرسل . وقد قبل جيروم وأوغسطينوس « الرسالة إلى العبرانيين » على أساس أنها من الرسول بولس ، كما اعترف بها مجمع « هبو » (٣٩٣ م) ، ومجمع قرطاجنة (٣٩٧ م) ، إذ جاء في القرارات التي صدرت عنهما : « للرسول بولس ثلاث عشرة رسالة ، ولنفس الرسول : الرسالة إلى العبرانيين » .

وعندما أثير الموضوع من جديد في عهد الاصلاح ، رفض لوثر الاعتراف بأن الرسالة من كتابات الرسول بولس ، وأعطاها مكاناً ثانوياً لأنه وجد فيها – حسب رأيه – « خشباً وعشباً وقشاً » . كما أن كلفن لم يقر بأن الرسول بولس هو كاتبها ، ولكنه أكد قائلاً : « إنني أضعها – بدون أي تردد – بين كتابات الرسل ، ليس باعتبار كاتبها ، بل بالنسبة لتعليمها وأصالتها » . وأوضح تقديره لها بالقول : « ليس في جميع الأسفار المقدسة ، سفر يتحدث بهذا الوضوح عن كهنوت المسيح ، ويعظِّم – إلى أقصى حد – قيمة وكفاية الذبيحة الحقيقية الوحيدة التي قدمها بموته ، ويعالج باسهاب موضوع الطقوس وإبطالها . وبالايجاز ، لا يوجد سفر آخر يبين – بكل جلاء – أن المسيح هو غاية الناموس . لذلك ، دعنا لا نسمح لكنيسة الله ، ولا لأنفسنا ، أن نحرم من فائدة عظيمة بهذا المقدار ، بل بالحري علينا أن ندافع عنها بكل قوانا » . ولاشك أن هذا الفصل بين قانونية السفر وكاتبه ، هو أمر هام ، إذ أن قانونية السفر تتوقف على محتواه أساساً وعدم اشتماله على شيء يتعارض مع سائر الأسفار . ونلاحظ أن الرسالة إلى العبرانيين تركز على أن الديانة الحقيقية هي ديانة القلب ، لا ديانة المظاهر والطقوس (ومما يستلفت الانتباه ، أن الرسالة لا تذكر عن ملكي صادق أهم ما جاء عنه في سفر التكوين ، وهو موضوع تقديمه « الخبز الخمر » لإبراهيم) . والتطهير الذي له أهمية في نظر الله هو تطهير الضمير من الخطية ، وليس تطهير النجاسة الطقسية . والذبيحة الوحيدة التي لها قيمتها في نظر الله لإجراء هذا التطهير ، هي ذبيحة إرادة مسلمة لله بلا أي تحفظ ، وحياة مكرسة له ، إذ قدَّم نفسه « لكي يحمل خطايا كثيرين » (عب ٩ : ٢٨ ، انظر أيضا إش ٥٣ : ٦ – ١١) . وليس ثمة مكان معين على الأرض لعبادة الله ، لأن بيت الله ، حيث يتجلى حضوره ويقوم المسيح المكلل بالمجد والكرامة (عب ٢ : ٩) بخدمته الكهنوتية ، أعلى من السموات – بالمعنى الروحي لا المكاني – لأن « بيته نحن (جماعة المؤمنين) إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية » (عب ٣ : ٦) . فلم تعد هناك مدينة أو منطقة لها قدسية خاصة ، فالمدينة الوحيدة التي كانت تعتبر مقدسة في العهد القديم ، لم تعد كذلك لأن المسيح طُرد منها و« تألم خارج الباب » (عب ١٣ : ١٢) ، وعلى شعب المسيح أن يتبعوه كغرباء عن العالم ، لا يكفون مطلقاً عن خدمته ، إلى أن يصلوا إلى الراحة المعدة لهم في « المدينة التي لها الأساسات ، التي صانعها وبارئها الله » (عب ٤ : ٩ ، ١١ : ١٠) .

وفي عالم متقلب ، تزول فيه الحدود القديمة ، وتختفي القيم ، يبقى الهدف الثابت الوحيد هو المسيح الذي لا يتغير مطلقاً لأنه « هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد » (عب ١٣ : ٨) ، وطريق الحكمة هو أن تواجه المجهول في رفقته ، فهو وحده صخر الدهور الذي لا يتزعزع ، وهو وحده الذي ينير أذهاننا بروحه القدوس لنعيش في انتظار مجيء « راعي الخراف العظيم » ، عاملين « ما يرضى أمامه بيسوع المسيح الذي له المجد إلى أبد الآبدين . آمين » (عب ١٣ : ٢٠ و ٢١) .

عبـــرونة :

اسم عبري معناه « معبر » ، وهو اسم مكان نزل فيه بنو إسرائيل في أثناء ارتحالهم في البرية بعد مغادرتهم « يطبات » . وهي واحة لعلها حالياً هي « عين دفية » على بعد نحو اثني عشر كيلومتراً إلى الشمال من عصيون جابر التي كانت المحطة التالية لنزولهم (عد ٣٣ : ٣٤ و ٣٥) . وهي لا تذكر في

سفر التثنية (١٠ : ٦ و ٧) .

عبــــري :

اسم عبري معناه « عبري » أي « عبراني » ، وهو اسم لاوي من بني مراري ، وابن « يعزيا » الذي كان معاصراً لداود الملك (١ أخ ٢٤ : ٢٧) .

عبس – عابس :

عبس عبوساً تجهم وقطب ما بين حاجبيه . ويقول أيوب عن أيام عزه : « إن ضحكت عليهم لم يصدقوا ، ونور وجهي لم يُعبِّسُوا » (أي ٢٩ : ٢٤) ، أي لم يكونوا ليعبِّسوا في وجهه احتراماً ومهابة . ويقول الحكيم : « الوجه المعبِّس يطرد لساناً ثالباً » (أم ٢٥ : ٢٣) .

ويوصي الرب تلاميذه قائلاً : « متى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين ، فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين » (مت ٦ : ١٦) . وعندما اقترب الرب – بعد قيامته من بين الأموات – من التلميذين اللذين كانا في طريقهما إلى عمواس ، سألهما : « ما هذا الكلام الذي تتطارحان به ، وأنتما ماشيان عابسين ؟ » (لو ٢٤ : ١٧) .

﴿ ع ت ﴾

عتـــــاك :

كلمة عبرية معناها « مأوى أو مكان مبيت » ، وهي مدينة في السفوح الجنوبية لتلال يهوذا . وكانت إحدى المدن التي أرسل إليها داود نصيبا من الغنيمة التي أخذها من العمالقة بعد أن طردهم من صقلغ (١ صم ٣٠ : ٣٠) . ولا يعلم موقعها تماماً ، وإن كان يُظن أنها هي نفسها « عابر » المذكورة في سفر يشوع (١٥ : ٤٢) ، فالرجا الرجوع إلى « عابر » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

عتب – عاتب – عتابا :

عتب عليه عتباً وعتاباً أو عاتبه ، لامه وراجعه فيما كرهه منه . ونقرأ : و« عاتب إبراهيم أبيمالك (ملك جرار) لسبب بئر الماء التي اغتصبها عبيد أبيمالك » ، وكانت النتيجة أنهما « قطعا كلاهما ميثاقاً » (تك ٢١ : ٢٥ – ٢٧) .

وقد أوصى الرب قائلاً : « إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما . إن سمع منك فقد ربحت أخاك » (مت ١٨ : ١٥) .

عتبة – أعتاب :

العتبة هي ما يُوطأ عليه في مدخل البيت . والعتبة العليا هي أسكفة الباب العليا . وكان على بني إسرائيل في عشية يوم الفصح – ليلة خروجهم من مصر – أن يأخذوا من دم خروف الفصح « ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها » (خر ١٢ : ٧ و ٢٢ و ٢٣) ، وذلك ليرى الملاك المهلك الدم فيعبر عنهم ، ولا يهلك أبكارهم ، حسب أمر الرب .

ولما أخذ الفلسطينيون تابوت العهد ووضعوه في بيت داجون في أشدود ، حدث للمرة الثانية أن بكَّر الأشدوديون فوجدوا داجون ساقطاً « على وجهه على الأرض أمام تابوت الرب ، ورأس داجون ويداه مقطوعة على العتبة . لذلك لا يدوس كهنة داجون وجميع الداخلين إلى بيت داجون ، على عتبة داجون » (١ صم ٥ : ١ – ٥ ، انظر أيضا قض ١٩ : ٢٧) ، بل يتخطونها أو يقفزون من فوقها ، ولذلك يقول الرب على فم صفنيا النبي : « في ذلك اليوم أعاقب كل الذين يقفزون من فوق العتبة ، الذين يملأون بيت سيدهم ظلماً وغشاً » (صف ١ : ٩) ، أي الذين ينهجون نهج الوثنيين .

وعندما سمع إشعيا السرافيم « وهذا نادى ذاك ، وقال : قدوس ، قدوس ، قدوس ، رب الجنود مجده ملء كل الأرض » ، « اهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ ، وامتلأ البيت دخاناً » (إش ٦ : ١ – ٤) .

عتَّـــــاي :

اسم عبري ، لعل معناه « ملائم » أو « في وقته » ، وهو اسم :

(١) عتاي بن يرحع المصري ، الذي أعطاه سيده شيشان ابنته زوجة فولدت له عتاي (١ أخ ٢ : ٣٤ – ٣٦) .

(٢) عتاي الرجل السادس من الجاديين الأحد عشر ، الذين انفصلوا إلى داود إلى الحصن في البرية ، من « جبابرة البأس » الذين قيل عنهم : « رجال جيش للحرب ، صافو أتراس ورماح ، وجوههم كوجوه الأسود ، وهم كالظبي على الجبال في السرعة » (١ أخ ١٢ : ٨ – ١٢) .

(٣) عتاي بن رحبعام من زوجته الأثيرة عنده ، معكة بنت أبشالوم عمه (٢ أخ ١١ : ٢٠ و ٢١) .

عت قاصين :

عبارة معناها « وقت القاضي » ، وهو اسم مدينة على حدود سبط زبولون (يش ١٩ : ١٣) ، ويُعتقد أن مكانها الحالي هو « كفر كنَّا » على بعد نحو سبعة كيلو مترات إلى الشمال الشرقي من الناصرة . ويقول البعض إنها هي « قانا الجليل » التي صنع فيها الرب يسوع معجزة تحويل الماء إلى خمر (يو ٢ : ١) .

أعتدة :

والكلمة في العبرية هي « عتود » أي « تيس » قائد القطيع . وجاء في قاموس محيط المحيط أن « العتود » الحولي من أولاد المعز ، وقيل هو ما رعى وقوي وأتى عليه الحول (انظر مز ٥٠ : ٩ ، أم ٢٧ : ٢٦ ، إرميا ٥١ : ٤٠ ، حز ٢٧ : ٢١ ، ٣٩ : ١٨ ، زك ١٠ : ٣) . وقد ترجمت الكلمة « تيوس » أربع عشرة مرة في الأصحاح السابع من سفر العدد (انظر أيضا إش ١ : ١١ ، ٣٤ : ٦ ، حز ٣٤ : ١٧) ، كما ترجمت إلى « فحول » (تك ٣١ : ١٠ و ١٢) ، وإلى « كراريز » (إرميا ٥٠ : ٨) ، وإلى « عظماء » الأرض (إش ١٤ : ٩) . وجاء في قاموس محيط المحيط : « الكرَّاز » هوالكبش يحمل خرج الراعي ، أو من الماعز يجعل الراعي في عنقه جرساً فتتبعه بقية القطيع .

عتيد :

العتيد : الحاضر المهيأ أو الذي يوشك أن يحدث ، من « أعْتَد » الشيء : هيأه وأعده (انظر مثلا لو ٩ : ٣١ ، ١٩ : ١١ ، ١٣ ، أع ١١ : ٢٨ ، ١٣ : ٣٤ ، ٢٧ : ١٠ ، رو ٨ : ١٨ ، غل ٣ : ٢٣ ، ٢ تي ٤ : ١ ، عب ٢ : ١ و ٥ ، ٩ : ١١ .. إلخ) وقد ترجمت نفس الكلمة اليونانية « ميلو » (mello) إلى « مزمع » (انظر لو ٢٢ : ٢٣ ، ٢٤ : ٢١ ، يو ٦ : ٧١ ، ٧ : ٣٩ ، ١١ : ٥١ ، ١٢ : ٤١ ، ١٨ : ٣٢ ... إلخ) ، كما ترجمت « الآتي » (مت ٣ : ٧ ، ١٢ : ٣٢ ، لو ٣ : ٧ ، عب ٦ : ٥ ... إلخ) ، وقد ترجمت في كتاب الحياة إلى « يوشك أن يحدث » .

عَتَق - عَتْقاً - عتيقا :

عَتَق العبد عتقاً : خرج من الرق ، فهو عتيق ، والجمع عتقاء . وأعتق العبد : أطلقه حرًّا . وكانت الشريعة تقضي بالمناداة « بالعتق في الأرض » في سنة اليوبيل ، أي السنة الخمسين (لا ٢٥ : ١٠ ، انظر إرميا ٣٤ : ٨ و ١٥ و ١٧ ، حزقيال ٤٦ : ١٧) .

ويقول إشعياء بروح النبوة عن الرب يسوع المسيح : « روح السيد الرب عليَّ ، لأن الرب مسحني لأبشر المساكين ... لأنادي للمسبيين بالعتق ، وللمأسورين بالإطلاق » (إش ٦١ : ١ ، انظر لو ٤ : ١٨) .

ويقول الرسول بولس إن « ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت » (رو ٨ : ٢ ، انظر أيضا رو ٦ : ١٨ و ٢٢) ، فالمؤمن مهما كان وضعه الاجتماعي ، هو « عتيق الرب » (١ كو ٧ : ٢٢) . بل إن « الخليقة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله » (رو ٨ : ٢١) عند استعلان الرب يسوع المسيح .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إن المسيح جاء في الجسد « لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت ، أي إبليس ، ويعتق أولئك الذين ، خوفاً من الموت ، كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » (عب ٢ : ١٤ و ١٥) .

عَتُق - عتيق :

عَتُق عِتْقاً : قَدُم ، والعتيق هو القديم . وعَتَّق الخمر : تركها لتقدم وتطيب ، فهي معتقة (لو ٣٥ : ٣٩ ، مت ١٣ : ٥٢) .

وقد وعد الرب شعبه قديماً ، بأنهم إذا سلكوا في فرائضه وحفظوا وصاياه وعملوا بها ، يباركهم ، « فيأكلون العتيق المعتق ، ويخرجون العتيق من وجه الجديد » (لا ٢٥ : ٣ - ١٠) ، أي أن وفرة غلات السنة الجديدة تضطرهم إلى تفريغ مخازنهم من الغلة العتيقة أي غلة السنة الفائتة .

ويقول الرب لتلاميذه ، حتى لا يخلطوا بين فرائض وطقوس العهد القديم والحرية التي صارت لهم في المسيح : « ليس أحد يجعل رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق ... ولا يجعلون خمراً جديدة في زقاق عتيقة ... » (مت ٩ : ١٦ و ١٧ ، مرقس ٢ : ٢١ ، انظر أيضا غل ٥ : ١ ، ٣ : ٢٠ - ٢٥) .

ويسمي الرسول بولس الطبيعة الساقطة التي بها ولدنا من آدم ، « بالإنسان العتيق » الذي صُلب مع المسيح ليقوم معه إلى حياة جديدة (رو ٦ : ٦ ، انظر أيضا أف ٤ : ٢٢ ، كو ٣ : ٩ ، ٢ كو ٥ : ١٧) .

ويقول الرسول عن العهد القديم : « العهد العتيق » (٢ كو ٣ : ١٤) . كما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن العهد الجديد في المسيح : « إذ قال جديداً عتَّق الأول . وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال » (عب ٨ : ٧ -

. (١٣

عتمـــة :

أعتم الليل : أظلم . وعتمة الليل : ظلام أوله بعد زوال نور الشفق . و« لما صارت الشمس إلى المغيب ، وقع على أبرام سبات ... ثم غابت الشمس فصارت العتمة » (تك ١٥ : ١٢ - ١٧) . وعندما طارد داود العمالقة الذين نهبوا « صقلغ وأحرقوها بالنار ، وسبوا النساء اللواتي فيها ... ضربهم داود من العتمة إلى مساء غدهم » (١ صم ٣٠ : ١ و ٢ و ١٧) ، أي أنه ظل يطاردهم طوال الليل والنهار بعده إلى المساء التالي .

ويقول إشعياء النبي : « ويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر . للمتأخرين في العتمة تلهبهم الخمر » (إش ٥ : ١١) . ويقول عن لسان الأشرار : « نتلمس الحائط كعمي ، وكالذي بلا أعين نتحسس . قد عثرنا في الظهر كما في العتمة ، في الضباب كموتى » (إش ٥٩ : ١٠ ، انظر إرميا ١٣ : ١٦) .

وأمر الرب حزقيال النبي أن يهيىء لنفسه أهبة جلاء ، ويحملها على كتفه قدام عيون الشعب ، وأن يخرجها في العتمة ، ليكون آية للشعب المتمرد ، فهكذا سيُصنع بهم ، وسينقب ملكهم في الحائط في العتمة حاملاً أمتعته لكي يهرب . ولكنه يؤخذ أسيراً إلى بابل (حز ١٢ : ٣ - ١٣) . (انظر أيضاً ٢ مل ٢٥ : ٥ و ٦)

عـاتي - عُتـاة :

عتا عتواً وعتيا : استكبر وجاوز الحد . والعاتي : الجبار ، والجمع عتاة . ويقول أليفاز التيماني - أحد أصحاب أيوب - : « الشرير هو يتلوى كل أيامه ، وكل عدد السنين المعدودة للعاتي » (أي ١٥ : ٢٠) . ويقول أيوب : هذا هو « نصيب الإنسان الشرير من عند الله ، وميراث العتاة الذي ينالونه من القدير » (أي ٢٧ : ١٣) .

ويقول المرنم : « قد رأيت الشرير عاتيا وارفا مثل شجرة شارقة ناضرة . عبر فإذا هو ليس بموجود ، والتمسته فلم يوجد . لاحظ الكامل وانظر المستقيم . فإن العقب لإنسان السلامة » (مز ٣٧ : ٣٥ - ٣٨ ، انظر أيضا أي ٢١ : ٢٨ ، إش ١٣ : ١١ ، ٢٩ : ٥ و ٢٠) . ويقول الرب لإرميا النبي : « لأني معك لأخلصك وأنقذك يقول الرب . فأنقذك من يد الأشرار ، وأفديك من كف العتاة » (إرميا ١٥ : ٢١ ، انظر أيضا مز ٥٤ : ٣ و ٤ ، ٨٦ : ١٤ - ١٧) .

وينذر الرب رئيس صور بأنه سيجلب عليه « عتاة الأمم » (حز ٢٨ : ٧) في إشارة إلى الكلدانيين بقيادة نبوخذنصر (انظر أيضا حز ٣٠ : ١١ ، ٣١ :١٢ ، ٣٢ : ١٢) .

(ع ث)

عثايـا :

اسم عبري معناه « الرب معين » ، وهو عثايا بن عزيا من بني فارص بن يهوذا ، الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١ : ٤) . ويرجح البعض أنه هو نفسه « عوثاي » المذكور في سفر أخبار الأيام الأول (٩ : ٤) .

عُـــث :

العث حشرة قشرية الجناح تسمى باللاتينية: «تنيولا بايسليلا» (tineola biselliellà) والحشرة الكاملة غير ضارة ، وتتغذى أساساً على رحيق الأزهار . ويوجد منها العديد من الأنواع في فلسطين .

وتضع الحشرة بيضها على الصوف والفراء ، فتتغذى يرقاتها على هذه المواد . والعثة حشرة ضعيفة ، ولكن الإنسان يُشبَّه مجازياً بأنه يُسحق « مثل العث » (أي ٤ : ١٩) ، بل يُشبَّه أيضا بالثوب الذي أكله العث (أي ١٣ : ٢٨ ، إش ٥٠ : ٩ ، ٥١ : ٨) .

ويخاطب المرنم الله قائلاً : « بتأديبات إن أدبت الإنسان من أجل اثمه ، أفنيت مثل العث مشتهاه » (مز ٣٩ : ١١ ، انظر أيضا هو ٥ : ١٢) . كما أن تعرض الثياب للبلى بفعل العث ، يستخدم للدلالة على سرعة فناء الممتلكات الأرضية (مت ٦ : ١٩ و ٢٠ ، لو ١٢ : ٣٣ ، يع ٥ : ٢) .

عثرة - عثرات :

عَثَر عَثْراً وعِثاراً : زلَّ وكبا . وأعثر فلانا : جعله يعثر . والعثرة هي الزلة . كما أن العثرة أو المعثرة هي ما يجعل الإنسان يكبو أو يزل ويسقط ، وبخاصة إذا سار في الظلام ، لأنه « إن كان أحد يمشي في النهار لا يعثر لأنه ينظر نور هذا العالم . ولكن إن كان أحد يمشي في الليل يعثر لأن النور ليس فيه » (يو ١١ : ٩ و ١٠) ، والمسيح هو « نور العالم » (يو ٨ : ١٢) .

وقد أمرت الشريعة : « لا تشتم الأصم ، وقدام الأعمى لا تجعل معثرة ، بل اخش إلهك . أنا الرب » (لا ١٩ : ١٤) . وكثيراً ما تستخدم الكلمة مجازيا :

(١) فقد كان المسيح « حجر صدمة وصخرة عثرة لبني إسرائيل » (إش ٨ : ١٤ ، انظر أيضا رومية ٩ : ٣٢ و ٣٣ ، ١١ : ٩) . لأنهم لم يؤمنوا به . وقد كان الصليب « لليهود عثرة ولليونانيين جهالة » (١ كو ١ : ٢٣ ، ١ بط ٢ : ٨) . « لأنهم إذا كانوا يجهلون بر الله ، ويطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم ، لم يخضعوا لبر الله . لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن » (رو ١٠ : ٣ و ٤) .

(٢) يمكن أن يكون المؤمن عثرة لأخ ضعيف ، وذلك باصراره على ممارسة حريته دون اعتبار لضمير الآخر (انظر رومية ١٤ : ١٣ - ٢٣ ، ١ كو ٨ : ٩ - ١٣) . لذلك يقول الرسول بولس : « لذلك أنا أيضا أدرب نفسي ليكون لي دائماً ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس » (أع ٢٤ : ١٦) . كما يقول : « لسنا نجعل عثرة في شيء لئلا تُلام الخدمة » (٢ كو ٦ : ٣) . ويوصي المؤمنين قائلاً : كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله » (١ كو ١٠ : ٣٢) . ويكتب للكنيسة في فيلبي : « لكي تكونوا مخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح » (في ١ : ١٠) .

(٣) قد تأتي العثرة عن طريق عضو من أعضاء الإنسان ، كالعين أو اليد أو الرجل (مت ٥ : ٢٨ - ٣٠ ، ١٨ : ٨ و ٩ ، مرقس ٩ : ٤٣ - ٤٨) . وهي عبارات مجازية تشير إلى الخطايا التي يمكن أن يرتكبها الإنسان عن طريق هذه الجوارح .

(٤) يمكن أن يستخدم عدو الخير شخصاً آخر لإغراء الآخرين للتنكب عن طريق الحق . فعندما ذكر المسيح لتلاميذه بأنه سيتألم و« يقتل ، وفي اليوم الثالث يقوم » ، « أخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلا : حاشاك يارب . لا يكون لك هذا . فالتفت (الرب) وقال لبطرس : اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي » (مت ١٦ : ٢١ - ٢٣) ، انظر أيضا رو ١٦ : ١٧) .

كما يقول الرب : « من أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي ، فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر . ويل للعالم من العثرات ، فلابد أن تأتي العثرات ، ولكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة » (مت ١٨ : ٦ - ٨) .

وقد استخدم الشيطان بلعام النبي العرَّاف « الذي أحب أجرة الاثم » (يش ١٣ : ٢٢ ، ٢ بط ٢ : ١٥) ، لكي « يعلّم بالاق أن يُلقي معثرة أمام بني إسرائيل ، أن يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا » (رؤ ٢ : ١٤ ، انظر عد ٣١ : ١٥ و ١٦) .

وما أجمل ما ختم به يهوذا رسالته : « والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ، ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج . الإله الحكيم الوحيد مخلصنا ، له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور . آمين » (يه ٢٤ و ٢٥) .

عاثـور :

العاثور : المهلكة والشر ، كالعثار وما أُعِدَّ من حفرة ونحوها ليقع فيه أحد . ويقول أيوب : « ماذا أفعل لك يا رقيب الناس . لماذا جعلتني عاثوراً لنفسك حتى أكون على نفسي حملا ؟ » (أي ٧ : ٢٠) ، ولكن الكلمة في العبرية هي « مِفجا » ولم ترد في الكتاب في العبرية في غير هذا الموضع ، والمعنى المقصود هنا هو : « لماذا جعلتني هدفاً » (كما جاءت في كتاب الحياة ، وفي الترجمة الكاثوليكية) .

عثـلاي :

اسم عبري مختصر « عثليا » أي « الرب مرتفع » . ويقول البعض إنه يعني « من يليه الرب » . وهو أحد بني باباي ممن رجعوا من السبي البابلي ، واستجابوا لدعوة عزرا للتخلي عن نسائهم الغريبات (عز ١٠ : ٢٨) .

عثليـا :

اسم عبري معناه « الرب مرتفع » ، ويقول البعض إنه يعني « من يليه الرب » ، وهو اسم :

(١) عثليا ابنة أخآب ملك إسرائيل من زوجته ايزابل ، وحفيدة « عمري » سادس ملوك إسرائيل ، وقد لعبت دوراً كبيراً في تاريخ مملكة إسرائيل :

(أ) **ففي صباها** : أصبحت العلاقات بين مملكتي إسرائيل ويهوذا علاقات ودية - بعد طول صراع - فتزوجت يهورام أكبر أبناء يهوشافاط ملك يهوذا (٢ مل ٨ : ١٨) . وكان زواجاً سياسياً ووصمة عار في تاريخ يهوشافاط الملك التقي .

(ب) **عثليا تصبح ملكة على يهوذا** : عندما بلغ يهورام الثانية والثلاثين من عمره ، خلف أباه يهوشافاط على عرش يهوذا ، وهكذا أصبحت عثليا ملكة على يهوذا . وقد ورثت عن أمها إيزابل - على ما يرجح - قوة الإرادة ، كما نهجت على نهجها في العمل على نشر عبادة البعل إله الصيدونيين . ولم تستطع ضربة إيليا النبي لعبادة البعل في السامرة - قبيل توليها عرش يهوذا - أن تثني

عزمها على نشر عبادة البعل في يهوذا ، بل بالحري أشعلت غيرتها .

وكان أول عمل قام به يهورام بعد توليه العرش ، أنه « قتل جميع إخوته (الستة) بالسيف ، وأيضا بعضاً من رؤساء إسرائيل » (٢ أخ ٢١ : ٤) ممن كانوا يتمسكون بعبادة الرب . وليس ثمة شك في أن هذه الأفعال الدموية كانت بتشجيع من عثليا التي يبدو أنها كانت أقوى شخصية من زوجها .

ومات يهورام ملك يهوذا بعد أن ملك ثماني سنوات ، وخلفه ابنه أخزيا ، وهو في الثانية والعشرين من عمره ، وأصبحت عثليا بذلك - « الملكة الأم » - صاحبة المشورة العليا في القصر وفي الأمة . ولكن قبل أن تمضي سنة على أخزيا على العرش ، مات متأثراً بجراحه التي أصابته من جنود ياهو أحد قادة جيش إسرائيل ، الذي خرج على يهورام ملك إسرائيل وقتله عند حقلة « نابوت اليزرعيلي » إتماماً لقول الرب على فم إيليا النبي لأخآب بعد قتله لنابوت واغتصاب كرمه (٢ مل ٩ : ١١ - ٢٩ ، ٢ أخ ٢٢ : ٧ - ٩) .

(جـ) **عثليا تقتل جميع أحفادها** : « ولما رأت عثليا أم أخزيا أن ابنها قد مات ، قامت فأبادت جميع النسل الملكي » (٢ مل ١١ : ١ ، ٢ أخ ٢٢ : ١٠) . أي أنها قتلت كل أحفادها ، وكل من كان يمكن أن يدَّعي بالحق في العرش ، لكي يخلو لها الجو وتنفرد بالحكم .ولكن نجا من تلك المذبحة طفل صغير هو « يوآش بن أخزيا » ، حيث أخذته عمته يهوشبع بنت الملك يورام ، هو ومرضعته وخبأته من وجه عثليا ، في بيت الرب ، لأنها كانت زوجة ليهوياداع رئيس الكهنة (١ مل ١١ : ٢ و ٣ ، ٢ أخ ٢٢ : ١١) .

(د) **استيلاؤها على العرش** : لما خلا لها الجو ، أصبحت هي الملكة على عرش يهوذا لمدة ست سنوات ، وكانت بذلك المرأة الوحيدة التي جلست على عرش المملكة في يهوذا ، وهو ما يدل على جبروتها ودهائها . ويبدو مما جاء في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٤ : ٧) أن جزءاً من الهيكل في أورشليم قد هُدم ، واستخدموا مواده وأقداسه في إقامة هيكل للبعل . والمقصود « بأبناء عثليا » هنا ، هم أخزيا وإخوته قبل مقتلهم .

(هـ) **الثورة المضادة** : في السنة السابعة ليوآش ، تشدد يهوياداع الكاهن ، واتفق مع رؤساء المئات ، وجالوا في جميع مدن يهوذا ، وجمعوا اللاويين ورؤوس آباء إسرائيل ، وجاءوا إلى أورشليم . فقطع الجميع عهداً في بيت الرب مع الملك الطفل يوآش ، أن يضعوه على عرش أبيه . ويسجل سفر أخبار الأيام الثاني ، بالتفصيل الخطة التي رسمها يهوياداع مع رجاله لتحقيق ذلك . وقد نجحت الخطة ، ونودى بيوآش ملكاً ، وهتف الشعب « ليحيى الملك » (٢ مل ١١ : ٤ - ١٢ ، ٢ أخ ٢٣ : ١ - ١١) .

(و) **مقتلها** : لما سمعت عثليا الهتاف ، دخلت إلى بيت الرب ، ورأت الملك واقفاً على المنبر ، والشعب يهتف له ، فشقت ثيابها وصرخت : « خيانة خيانة » فأمر يهوياداع قادة الجيش باخراجها إلى خارج حتى لا يقتلوها في بيت الرب . » ولما أتت إلى مدخل باب الخيل ، إلى بيت الملك ، قتلوها هناك » (٢ مل ١١ : ١٣ - ١٦ ، ٢ أخ ٢٣ : ١٢ - ١٥) .

وهكذا انتهت حياة تلك الملكة الشريرة ، بعد أن ملكت ست سنوات (٢ مل ١١ : ٣ ، ١٢ : ١ ، ٢ أخ ٢٢ : ١٢) . وقد وافقت سنتها الأولى على العرش ، السنة الأولى لياهو ملك إسرائيل (نحو ٨٤٦ ق.م.) . ففي السنة السابعة لياهو ، ملك يهوآش لمدة أربعين سنة . وتذكر عثليا لآخر مرة في الكتاب المقدس بأنها « عثليا الخبيثة » (٢ أخ ٢٤ : ٧) .

(٢) عثليا من أبناء يروحام من سبط بنيامين ، وأحد الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (١ أخ ٨ : ٢٦ - ٢٨) .

(٣) عثليا من بني عيلام . وكان ابنه يشعيا أحد الذين رجعوا مع عزرا من السبي البابلي في أيام الملك ارتحشستا ، ومعه سبعون من الذكور (عز ٨ : ٧) .

عشـــم :

عَثَم العظم المكسور عثما : انجبر على غير استواء . ويقول الرب على فم إرميا النبي ، عن الأنبياء والكهنة الكذبة ، إنهم : « يشفون كسر بنت شعبي على عثم قائلين : سلام ، سلام ، ولا سلام » (إرميا ٦ : ١٤ ، ٨ : ١١) ، أي أنهم كانوا يحاولون أن يوهموا الشعب بأنه لن يصيبه شر ، ولا شيء مما يتنبأ به إرميا ، « لذلك يسقطون بين الساقطين ، في وقت معاقبتهم يعثرون ، قال الرب » (إرميا ٦ : ١٥ ، ٨ : ١٢) .

عشـــي :

اسم عبري مختصر « عثنيئيل » (أي « أسد الله ») ، وهو من بني شمعيا بكر عوبيد أدوم من البوابين في الهيكل (١ أخ ٢٦ : ٧) .

عثنيـــل :

وهو نفسه الاسم العبري « عثنيئيل » . وهو اسم عائلة كان منها خلداي النطوفاتي من عثنيئيل ، وكان على رأس الفرقة الثانية عشر للشهر الثاني عشر من رجال الملك داود (١ أخ ٢٧ : ١٥) . ولعله كان من عائلة « عثنيئيل بن قناز » (انظر المادة التالية) .

عثنيئيـــل :

اسم عبري معناه « أسد الله » أو « الله قوي » ، وكان أول منقذ لإسرائيل بعد موت يشوع (قض ٣ : ٧ – ١١) . ويذكر عنه أنه ابن قناز ، « أخو كالب الأصغر » (قض ١ : ١٣ ، ٣ : ٩) . ويظن البعض أن قناز كان أخا لكالب ، أي أن عثنيئيل كان ابن أخي كالب بن يفنة ، الذي كان رفيقاً ليشوع في تجسس أرض كنعان ، وقد أتيا بأخبار طيبة ومشجعة دون باقي الجواسيس . وحيث أن كالب يطلق عليه أحيانا « كالب بن يفنة القنزي » (عد ٣٢ : ١٢ ، يش ١٤ : ٦ و ١٤) ، ظن البعض أن كالب كان ابن قناز وأخا أكبر لعثنيئيل ، ويدللون على ذلك بأن كلمة « الأصغر » لم تكن هناك حاجة لذكرها ، إذا كان المقصود بها « قناز » ولكنها تكون لازمة إذا كان المقصود بها « عثنيئيل » ، في ضوء زواجه من ابنة كالب ، لبيان التفاوت الصغير بين عمر العم وابنة أخيه . ولكن هذه الحجة كانت تستلزم استخدام نفس الكلمة في سفر يشوع (١٥ : ١٧) ، كما استخدمت في سفر القضاة (١ : ١٣) حيث يذكر في الموضعين أمر الزواج ، بينما لا نجدها تذكر إلا في سفر القضاة (١ : ١٣) ، ثم تذكر في سفر القضاة (٣ : ٩) حيث لا يذكر أمر الزواج . وواضح أن كالب كان أكبر جدًّا من أن يكون أخا لعثنيئيل ، مما يرجح أنه كان عمًّا له . فقد كان كالب ابن خمس وثمانين سنة عندما أعطاه يشوع نصيبه في الأرض (يش ١٤ : ١٠) ، كما أن سفر القضاة يؤكد أن كل الجيل القديم الذي عاصر يشوع « انضم إلى آبائه ، وقام بعدهم جيل آخر لم يعرف الرب ولا العمل العظيم الذي عمل لإسرائيل » (قض ٢ : ١٠) . وكانت النتيجة أن « فعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم » (قض ٢ : ١١ – ١٤ ، ٣ : ٥ – ٨) فدفعهم الرب لأيدى الأعداء ، مما استلزم قيام مخلصين لانقاذهم من يد الأعداء ، وكان أول أولئك المخلصين هو « عثنيئيل » . علاوة على أن كالب يدعى « كالب بن يفنة » وليس كالب بن قناز (عد ١٣ : ٦ ، يش ١٤ : ٦ ، ١ أخ ٤ : ١٥) .

ويذكر في سفر أخبار الأيام الأول (٤ : ١٣) أن ابني قناز هما « عثنيئيل وسرايا » ، ومن الصعب جدًّا أن نتصور اغفال ذكر كالب لو أنه كان ابنا لقناز ، والأرجح أن وصف كالب « بالقنزي » راجع إلى اسم أحد أسلاف أبيه . ومما يؤيد أن الاسم كان شائعاً في العائلة ، هو أن أحد أحفاد كالب كان اسمه « قناز » (١ أخ ٤ : ١٥) .

وقد اشتهر عثنيئيل باستيلائه على « دبير » (التي سبق أن ضربها يشوع – يش ١١ : ٢١ و ٢٢ ، ولكنه لم يحتلها) ، وذلك لحساب عمه كالب . فقد أعطي كالب منطقة حبرون حيث كان يوجد بنو عناق ، فطرد بني عناق الثلاثة منها ، وأراد أن يستولى على « دبير » (التي يظن « أولبريت » **albright** ، أنها تل بيت مرسيم ، على بعد ثلاثة عشر ميلاً إلى الجنوب الغربي من حبرون – وإن كان البعض يشكون في ذلك) . ووعد كالب أن يعطي ابنته « عكسة » زوجة لمن يفتح « دبير » . ونجح عثنيئيل – ابن أخيه – في ذلك ، وتزوج عكسة . وعندما أعطاها أبوها حقلاً هدية زواج ، طلبت أن يعطيها ينابيع ماء ، « فأعطاها الينابيع العليا والينابيع السفلى » (يش ١٥ : ١٩ ، قض ١ : ١٥) .

أما أعظم خدمة قام بها عثنيئيل ، فهي أنه خلص إسرائيل من يد كوشان رشعتايم ملك أرام النهرين ، بعد أن استعبدوا له ثماني سنوات ، عقابا لهم على عبادة البعل والسواري (قض ٣ : ٧) . وعندما صرخ الشعب للرب ، أقام لهم عثنيئيل مخلصاً . وعثنيئيل أحد القضاة الأربعة (عثنيئيل وجدعون ويفتاح وشمشون) الذين كان عليهم ، أو حل عليهم روح الرب (قض ٣ : ١٠ ، ٦ : ٣٤ ، ١١ : ٢٩ ، ١٣ : ٢٥ ، ١٤ : ٦ ، ١٥ : ٤) ، وكان ذلك هو السبب في نصرهم .

(٢) عثنيئيل الذي ينسب إليه خلداي النطوفاتي أحد رجال داود (ارجع إلى المادة السابقة) .

عثـا – يعثـو :

عثا يعثو عثوا : أفسد وبالغ في الفساد . وكان لما أمر الملك داود باحصاء الشعب ، أن قبح الأمر في عيني الرب ، فأرسل جاد الرائي إلى داود ليعرض عليه ثلاثة أشكال من العقاب ليختار أحدها . وكان ثالثها أن يحدث « وبأ في الأرض ، وملاك الرب يعثو في كل تخوم إسرائيل » . وكان رد داود : « دعني أسقط في يد الرب لأن مراحمه كثيرة ، ولا أسقط في يد إنسان » (١ أخ ٢١ : ١ – ١٥ ، وأيضا ٢ صم ٢٤ : ١ – ١٥) .

﴿ ع ج ﴾

عُجب :

العُجب : الكبر والزهو . ويوصي الرسول بولس المؤمنين أن يفتكروا فكراً واحداً وأن تكون لهم « محبة واحدة بنفس واحدة ، مفتكرين شيئاً واحداً ، لا شيئاً بتحزب أو بعجب ، بل متواضعين حاسبين » بعضهم البعض أفضل من أنفسهم (في ٢ : ٢ و ٣) ويقول أيضا : « لا نكن معجبين نغاضب بعضنا بعضاً ونحسد بعضنا بعضاً » (غل ٥ : ١٦) . أما الأئمة فهم « جسورون معجبون بأنفسهم ، لا يرتعبون أن يفتروا على ذوي الأمجاد » (٢ بط ٢ : ١٠) .

عجيبة – أعجوبة :

العجيبة أو الأعجوبة هي ما يدعو إلى العجب والانبهار ، فتأخذ الروعة الإنسان لعظمة ما حدث .

أولاً :

(١) **فكرة عامة** : الأعجوبة أو المعجزة هي عمل أو ظاهرة خارقة للطبيعة ، في لحظة حاسمة أو مرحلة فاصلة في التاريخ . والعجائب أو المعجزات الحقيقية ، هي من فعل الله ، إله الطبيعة وخالقها ، والقادر على كل شيء (انظر خر ٧ : ٣ – ٥ ، تث ٤ : ٣٤ و ٣٥ ، يش ٣ : ٥ ... يو ٣ : ٢ ، ٩ : ٣٢ و ٣٣ ، ١٠ : ٣٨ ، أع ١٠ : ٣٨ ... إلخ) . ولكن قد يسمح الله – لغرض معين – للشيطان وجنوده وآلاته من البشر ، أن يصنعوا بعض الآيات والعجائب (خر ٧ : ١١ و ١٢ و ٢٢ ... مت ٢٤ : ٢٤ ، أع ٨ : ٩ – ٢٤ ، ١٣ : ٦ – ١٢ ، ٢ تس ٢ : ٩ ، رؤ ١٣ : ١٤ ، ١٦ : ١٤ ... إلخ) .

(٢) **العبارات الكتابية الدالة على هذه الخوارق**: العجائب أو المعجزات – كما سبق القول – هي أفعال غير عادية من عمل الله ، خارقة للطبيعة ، لبيان قدرة الله ، أو لتأييد كلامه على فم أنبيائه ورسله . وتوصف في العهدين القديم والجديد بكلمات تدل على طبيعتها الخارقة ، فهي :

(أ) « عجائب » لأنها تدعو إلى العجب والدهشة (انظر خر ٣ : ٢٠ ، ١٥ : ١١ ... إلخ) .

(ب) « آيات » أو علامات على تدخل الله في مجريات الأمور لافتقاد شعبه (انظر مثلا عد ١٤ : ٢٢ ، تث ١١ : ٣٠) . وكثيراً ما تذكر « الآيات والعجائب » معاً (انظر خر ٧ : ٣ ، تث ٦ : ٢٢ ، ١٣ : ١ و ٢ ، ٢٩ : ٣ ، ٣٤ : ١٤ ، نح ٩ : ١٠) والرجا الرجوع إلى مادة « آية » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

(جـ) « قوات » لأنها تستلزم لاجرائها قوة تفوق قدرة الإنسان ، ودليل واضح على قدرة الله غير المحدودة (مت ١١ : ٢٠ و ٢١ ، ١٣ : ٥٤ ... أع ٢ : ٢٢ .. إلخ) . وتذكر أيضا « القوات والعجائب والآيات معاً ، كما في موعظة بطرس في يوم الخمسين : « يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون » (أع ٢ : ٢٢ ، انظر أيضا ٢ كو ١٢ : ٢٢ ... إلخ) .

(د) « معجزات » لأن الإنسان يعجز – من ذاته – عن الإتيان بمثلها ، لأنها « معجزات الكامل المعارف » (أي ٣٧ : ١٦) .

ثانيا – الآيات والعجائب في العهد الجديد :

(١) **المعجزات في الأناجيل** : لقد كان موضوع المعجزات مثار جدل كثير ، ولكن أفضل طريق لتناول هذا الموضوع ، هو دراسة الوقائع الفعلية ، ومن الأفضل أيضا أن نبدأ بالحقائق المسجلة في العهد الجديد . لقد واكبت خدمة الرب يسوع المسيح من البداية إلى النهاية ، أحداث خارجة تماماً عن مسار الطبيعة المألوف ، فقد وُلد من عذراء ، وبشر الملائكة بمولده ، سواء لأمه أو للرجل الذي كانت مخطوبة له (مت ١ ، لو ١) . ومات على الصليب ، ودُفن كأي إنسان ، ولكنه في اليوم الثالث لصلبه ، قام منتصراً من القبر الذي كان قد دُفن فيه ، وظل يظهر لتلاميذه طيلة أربعين يوماً (أع ١ : ٣) يأكل ويشرب معهم ، ولكن في جسد ممجد غير خاضع للقيود الطبيعية المعتادة . وأخيراً صعد إلى السماء أمام عيون تلاميذه و« أخذته سحابة عن أعينهم » (أع ١ : ٩) .

ولكن بالإضافة إلى هاتين المعجزتين الباهرتين : معجزة ميلاده ، ومعجزة قيامته من بين الأموات ، ظل يسوع – طوال خدمته على الأرض – يصنع معجزات . وتقدم لنا كلماته أفضل وصف لهذه الحقائق . فعندما جاءه تلميذا يوحنا المعمدان يسألانه : « أنت هو الآتي أم ننتظر آخر » ؟ ، أجابهما : « اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران : العمي يبصرون ، والعرج يمشون ، والبرص يُطهَّرون ، والصم يسمعون ، والموتى يقومون ، والمساكين يُبشَّرون » (مت ١١ : ٣ – ٥) .

عجيبة – أعجوبة

ويوجد وصف مفصل لبعض هذه المعجزات في الأناجيل . ولكن من الخطأ – كما يحدث كثيراً – اعتبار هذه المعجزات المذكورة في الأناجيل ، هي كل ما فعل يسوع . وحتى لو أمكن تعليلها – كما يحاول كثيرون – فهناك العبارات المتكررة في الأناجيل ، مثلما يذكر متى البشير : « وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلِّم في مجامعهم ، ويكرز ببشارة الملكوت ، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب » (مت ٤ : ٢٣) . وكما يذكر البشير لوقا : « ونزل معهم ووقف في موضع سهل هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب ، من جميع اليهودية وأورشليم وساحل صور وصيداء ، الذين جاءوا ليسمعوه ، ويُشْفَوْا من أمراضهم . والمعذبون من أرواح نجسة . وكانوا يبرأون . وكل الجمع طلبوا أن يلمسوه ، لأن قوة كانت تخرج منه وتشفي الجميع » (لو ٦ : ١٧ – ١٩) .

(٢) شهادة لوقا البشير : يجب أن نذكر على الدوام – مهما كان رأي النقَّاد – أن هذه الشهادات جاءت من شهود عيان عاصروا الأحداث . وهناك أمر بالغ الأهمية ينفرد به الإنجيل الثالث . فقد أثبتت أبحاث دكتور « هوبارت » (Hobart) اثباتاً قاطعاً . أقنع أستاذاً عالماً مثل « هارناك » (Harnak) ، بأن لوقا كان طبيباً متمرساً بارعاً ، ولذلك فشهادته عن هذه المعجزات تعتبر دليلاً جازماً ، فهي شهادة رجل علم . فعندما يحدثنا لوقا – مثلا – عن شفاء حمى (٤ : ٣٨ و ٣٩) ، فإنه يستخدم مصطلحا فنياً لوصف « الحمى الشديدة » ، كما كانت تُعرف في أيامه ، فشهادته هي شهادة متخصص يعرف ما هي الحمى وما يعنيه الشفاء منها . وهذا الأمر له أهميته الكبيرة فيما يتعلق بالمعجزات التي سجلها للرسول بولس في الجزء الأخير من سفر أعمال الرسل . فيجب أن نذكر على الدوام أنها شهادة شاهد عيان، شهادة من طبيب بارع.

(٣) مصداقية شهادة الأناجيل وسفر أعمال الرسل : يتضح مما سبق أن المعجزات التي أجراها الرب وتلاميذه – في مرات لا حصر لها – ليس فيها أدنى شك أو جدال ، إلا إذا افترضنا في البشيرين الكذب والخداع عن قصد أو عن تفسيرات خرافية ، وهو افتراض جائر لا يمكن أن يقبله حكم عادل نزيه .

ثالثاً – المعجزات وقوانين الطبيعة :

(١) الحكم المسبق للنقد السلبي : وهو ، في الحقيقة ، ما أنتج – إن صراحة أو ضمناً – هذا الكم الضخم من النقد السلبي لهذا الموضوع ، ولكنه نقد مبني على مزاعم تفتقر إلى الاثبات .

(٢) رأي سير جورج ستوكس (Stokes) : يكفينا للتدليل على إمكانية حدوث المعجزات أن نقتبس بعضاً مما قاله « سير جورج ستوكس » أستاذ العلوم الشهير : « نعلم جيداً أن الإنسان – بوجه عام – يعمل بانتظام وفق قاعدة معينة ، ولكن قد يحدث – لسبب ما ، في فرصة معينة – أن يعمل على غير هذه القاعدة ، فلا يمكننا أن ننكر إمكانية حدوث شيء شبيه بذلك ، فيما يختص بعمل الكائن الأسمى . إذا كنا نظن أن قوانين الطبيعة كائنة بذاتها ، ولا مسبِّب لها ، ففي هذه الحالة لا يمكن حدوث أي انحراف عنها . أما إذا كنا نعتقد أنها من صنع إرادة عليا ، فلابد أن نقر بإمكانية تعطيل عملها وقتياً في ظروف خاصة . بل وليس من الضروري ، أنه في حالة حدوث شيء خارج عن مسار الطبيعة المعتاد ، أن يتضمن هذا إيقاف عملها ولو وقتياً ، إذ يمكن أن يكون ثمة قانون آخر قد تدخل في الأمر مما نتج عنه هذا الحادث غير المعتاد ، دون أي تعطيل للمسار الطبيعي . فيمكن أن الحادث الذي نسميه « معجزة » أو « أعجوبة » ، قد حدث ، ليس بتعطيل القوانين السارية عادة ، بل بتدخل قوة غير معتادة ، أو معتادة ولكنها ذات طبيعة لا تدرك » .

(٣) تأثير العوامل الجديدة في الطبيعة : هناك اعتبار آخر تلزم إضافته إلى هذه العبارة العلمية الحازمة ، وهو أنه إذا كانت توجد ثمة عوامل وقوى خارج عالم الطبيعة المعروف ، وإذا كانت هذه القوى تستطيع أن تتدخل في ظروف معينة ، فلابد أن يكون لها تأثير لا يتفق مع العمليات التي تجرى فى هذا العالم متى تُرك لذاته . فالحياة تحت سطح الماء لها طبيعة خاصة طالما لا يعكرها شيء ، ولكن إذا ألقى رجل يقف على الشاطىء حجرا في الماء ، فلابد أن تحدث تغيرات ، تبدو كمعجزة أمام الكائنات التي تعيش في هذا الماء ، لم تكن تتوقعها . وتقارب عالمين متميزين تماماً أحدهما عن الآخر ، يشبه بشدة الوضع بين العالم فوق الماء ، والعالم تحت سطح الماء إذ لا حاجز بينهما ، بل هما في الواقع متصلان ، ومع ذلك فالحياة في كل منهما متميزة عن الأخرى تماماً . وقد يكون العالم الروحي قريبا منا قرب الهواء من الماء ، ويمكن للملائكة أو غيرهم من خدام مشيئة الله ، أن يتدخلوا بنفس السهولة عند صدور كلمة منه ، مثلما يستطيع إنسان أن يلقي بالحجر في الماء . وعندما يلقي بالحجر هكذا ، لا يتوقف عمل أي قانون من قوانين الطبيعة ، ولكن ما يحدث – كما يقول سير ستوكس عن المعجزة – هو أن عاملاً جديداً قد طرأ .

(٤) الاتفاق مع الفكر الكتابي وعباراته : فالمعجزات تثبت أن قوة ما فوق الطبيعة – قوة عليا خارقة للطبيعة – قد تدخلت ، لذلك يصفها الكتاب بالقول : « عجائب وقوات وآيات » . ونجدها مجتمعة مع بيان مصدرها ، في عبارة عميقة رائعة ، هي : « شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات

ومواهب الروح القدس حسب إرادته » (عب ٢ : ٤) .

(٥) المعجزة وارتباطها بكلمة « الأمر » : هناك خاصية هامة أخرى في هذه المعجزات ، وهي أنها حدثت « بالأمر » أو نتيجة صلاة الشخص الذي تُنسب إليه المعجزة . هذه في الحقيقة أهم مميزاتها ، والتي تتوقف عليها أهميتها كدليل اثبات . فسقوط أسوار أريحا رغم أنه قد يكون بسبب قوى طبيعية – كزلزال مثلاً – لكنه يحمل طابع المعجزة لأنه حدث كما سبق أن أنبأ به الله ، وبعد اتمام ما أمر هو به . كما أن الأهمية البالغة لمعجزات الرب يسوع المسيح ، هي أنها حدثت بناء على أمر منه ، وطاعة لهذا الأمر ، حتى « تعجب الناس قائلين : أي إنسان هذا ، فإن الرياح والبحر جميعاً تطيعه ! » (مت ٨ : ٢٧) .

رابعاً – أهمية المعجزات كدليل اثبات :

(١) المعجزات كدليل اثبات للإعلان : وهذا يؤدي بنا إلى النظرة السليمة إلى قيمة المعجزات كبراهين على صدق الإعلان (الوحي الإلهي) . وكانت هذه إحدى النقاط التي دار حولها جدل نظري كثير ، فقد ظهرت – وما زالت تظهر – الحجج الكثيرة لإثبات أنه لا يمكن أن يكون هناك إعلان حقيقي بدون معجزات تصاحبه ، فالمعجزات هي البرهان الجازم على صدق الإعلان . ومن الخطر ، بل من الشطط محاولة تحديد ما إذا كان الله يستطيع أن يفعل شيئا معيناً بأي طريقة غير تلك الطريقة المألوفة التي رسمها هو فعلاً .

(٢) معجزات المسيح : لننظر إلى معجزات المسيح في هذا النور ، فإنها تثبت – دون أدنى ريب – أنه كان له سلطان فائق على الطبيعة ، فلم يكن له السلطان على الرياح والبحر فحسب ، بل إن نفس الإنسان وجسده كانا طوع أمره ، فهو رب الحياة والموت وكل ما يتصل بهما من شباب وقوة وصحة وعمر وضعف ومرض . هذه هي الحقيقة العظيمة التي تثبتها المعجزات ، فهي ليست مجرد دليل خارجي تم لتأييد تعليم معين ، ولكنها دليل بليغ مباشر على أصالة صدق إيماننا بأن ربنا امتلك قوى وسلطات لا يمتلكها سوى الله نفسه ، ولكنها لا تقل أهمية في اثبات المهمة الخاصة التي جاء لأجلها ، وهي أن يخلص الجنس البشري . وهو لم يصنع هذه المعجزات لكي يؤمن الناس بما يقوله عن نفسه ، ولكن أعماله العجيبة والقوات التي صنعها كانت دليلاً قاطعاً على صدق هذه الأقوال ، فقد أثبت أنه « المخلص » باتمامه أعمال المخلص ، بشفاء الناس (رجالاً ونساءً) من أمراضهم النفسية والجسدية . ومن المعلوم جيداً أن « الخلاص » – في معناه الحقيقي – أي خلاص الناس من الشرور والمفاسد التي سقطوا فيها ، هو مفهوم لم يُعلن للعالم إلا في الإنجيل . وكانت الرسالة الأساسية للمعجزات هي اظهار الرب في هذه الصورة ، أي باعتبار أنه يريد ويقدر أن يخلص ، فهذا هو مضمون ما قاله الرب نفسه لتلميذي يوحنا المعمدان : « اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران : العمي يبصرون ، والعُرج يمشون ، والبرص يُطهَّرون ، والصم يسمعون ، والموتى يقومون ، والمساكين يُبشرون . وطوبى لمن لا يعثر في » (مت ١١ : ٤ و ٥) .

(٣) المعجزات جزء من الإعلان : لذلك كان من الخطأ البالغ أن نظن أن أساس إيماننا لا يهتز إذا أنكرنا المعجزات أو طرحناها جانباً . إننا نفقد الدليل الإيجابي الذي نمتلكه عن قوة المسيح المخلِّصة . فالمعجزات ليست مجرد الأدلة على صدق الإعلان ، ولكنها هي نفسها الإعلان ، فهي تعلن « مخلصا » من كل أمراض البشرية ، وليس ثمة إعلان آخر في العالم له نفس هذه القوة .

كما أن المعجزات المسجلة للرسل ، لها نفس هذا الأثر . فقد صنعت هذه المعجزات – كما في حالة شفاء بطرس للرجل الأعرج – كدليل على قوة المخلص الحية (أع ٣ : ٣ و ٤) كما قال بطرس نفسه : « ليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل ، أنه باسم يسوع المسيح الناصري ، الذي صلبتموه أنتم ، الذي أقامه الله من الأموات ، بذلك وقف هذا أمامكم صحيحاً ... وليس بأحد غيره الخلاص ، لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس ، به ينبغي أن نخلص » (أع ٤ : ١٠ – ١٢) .

والخلاصة هي أن معجزات العهد الجديد – سواء التي أجراها الرب أو الرسل – إنما تعلن مصدراً جديداً للقوة ، في شخص ربنا يسوع المسيح ، لخلاص الناس . فمهما بدا منها أن ثمة تدخلاً حدث في نظام الطبيعة المألوف ، فهو لا يرجع إلى تعديل في هذا النظام ، بل إلى تدخل قوة جديدة فيه . وتكشف المعجزات عن طبيعة هذه القوة ، التي لا يمكن إدراكها إلا بملاحظة هذه المعجزات . فالإنسان يُعرف بأقواله وأفعاله . وقد استشهد الرب يسوع المسيح نفسه بهذين الأمرين للإعلان عن ذاته : « إن كنت لست أعمل أعمال أبي ، فلا تؤمنوا بي . ولكن إن كنت أعمل ، فإن لم تؤمنوا بي ، فآمنوا بالأعمال ، لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيَّ وأنا فيه » (يو ١٠: ٣٧ و ٣٨) . ويقول «كـوليردج» (Coleridge) : كثيراً ما أؤكد أن المعجزات التي أجراها المسيح ، كمعجزات وكإتمام للنبوات ، كآيات وعجائب ، كانت تعلن وتثبت بما لا يدع مجالاً لشك ، طبيعته الإلهية وسلطانه الإلهي . لقد كانت أمام كل الأمة اليهودية ، دلائل صادقة قوية على أنه قد جاء الذي سبق أن وُعد به الآباء وأعلن لهم : « هوذا إلهكم .. يأتي ، ... هو يأتي ويخلصكم » (إش

عجيبة – أعجوبة

٣٥ : ٤) . لذلك فإنني أقبلها كبراهين على صدق كل كلمة قالها أو علّم بها ، فهو نفسه « الكلمة » ، كما أنها دلائل أكيدة على النصرة النهائية على الموت ، ودلائل أكيدة على الحياة الآتية ، لأنها كانت إعلانات عن ذاك الذي قال : « أنا هو القيامة والحياة » (يو ١١ : ٢٥) .

خامسا – المعجزات في العهد القديم :

(١) المقابلة بينها وبين معجزات العهد الجديد : متى ثبتت المعجزات التي أجراها الرب يسوع المسيح وتلاميذه – على الأسس التي أوضحناها – فليس ثمة صعوبة في قبول معجزات العهد القديم ، فمن الواضح أنها تمت إعلاناً عن وجود الله وطبيعته وقدرته .

(٢) معجزات موسى : قد أجريت اظهاراً لقدرة الله على انقاذ شعبه من أرض مصر . والنظريات التي تعتبر قصة هذه الأحداث « غير تاريخية » ، هي نظريات لا أساس لها ، فلو أنها صدقت ، لحرمتنا من أثمن الأدلة التي نمتلكها عن طبيعة الله . فالهدف الذي ترمي إليه هذه المعجزات ، هو نفسه الهدف من المعجزات في العهد الجديد ، فيقول موسى : « فاسأل عن الأيام الأولى ... هل جرى مثل هذا الأمر العظيم ، أو هل سُمع نظيره ؟ هل سمع شعب صوت الله يتكلم من وسط النار كما سمعت أنت وعاش ؟ أو هل شرع الله أن يأتي ويأخذ لنفسه شعباً من وسط شعب ، بتجارب وآيات وعجائب وحرب ويد شديدة وذراع رفيعة ومخاوف عظيمة ، مثل كل ما فعل لكم الرب إلهكم في مصر أمام أعينكم . إنك قد أُريت لتعلم أن الرب هو الإله . ليس آخر سواه » (تث ٤ : ٣٢ – ٣٥) . فالله هو الإله الذي أعلن ذاته في هذه الأعمال العجيبة في انقاذ شعبه ، ولذلك يقدّم للوصايا العشر بالقول : « أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر ، من بيت العبودية » ، ولذلك « لا يكن لك آلهة أخرى أمامي » (خر ٢٠ : ٢ و ٣) . فبدون هذه المعجزات كان الله يظل لهم مجرد فكرة تجريدية ، ولكنه بهذه المعجزات ، أعلن أنه الله الحي ، وأنه « إله بار ومخلص » (إش ٤٥ : ٢١) ، يمكن أن يُحَبَّ من كل القلب والنفس والفكر والقدرة (مرقس ١٢ : ٣٠) .

(٣) المعجزات التالية : تؤدي المعجزات التي جاءت بعد ذلك في التاريخ الكتابي ، مثل المعجزات التي جرت على أيدي إيليا وأليشع ، نفس الغرض العظيم ، وتُعلن أكثر فأكثر إرادة الله وقدرته ، فهي ليست مجرد عجائب لتأدية شهادة خارجية لتعليم معين ، ولكنها من صنع إله حي على أيدي خدامه ، ومن خلالها يعلن هو ذاته . فإذا كانت معجزات العهد الجديد ممكنة ، فمعجزات العهد القديم تكون ممكنة أيضا . وحيث أن معجزات العهد الجديد تعلن طبيعة الرب يسوع المسيح ومشيئته بالفعل والقول ، فكذلك معجزات العهد القديم تعلن وجود الله وطبيعته ومشيئته . إن الطبيعة ذاتها تعلن وجود الله ، ولكن المعجزات تعلن أعمال جديدة وخطيرة لله . وكل الحياة الدينية للشعب اليهودي – كما تبدو في سفر المزامير – مرتبطة بها رباطاً لا ينفصم ، فهي متوغلة في وعيه التاريخي .

(٤) النبوة كمعجزة : يجب أن نذكر أن أسفار العهد القديم تنطوي على معجزة من أعظم المعجزات ، ألا وهي النبوة . فمن الواضح أن به نبوات مسبقة عن تاريخ الشعب اليهودي منذ البداية ، وذلك منذ قصة حياة إبراهيم فصاعداً . ولا جدال في أنه يزخر بنبوات واضحة عن المسيح وعمله ، لدرجة أن الشعب – في مجموعه – كان ينتظر المسيا قبل ظهوره . فالرب يسوع المسيح قد جاء ليتمم ما سبق أن تكلم به الأنبياء ، حتى إن الرب نفسه : « ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهم الأمور المختصة به في جميع الكتب » (لو ٢٤ : ٢٧) . وهي أيضا إعلان عن طبيعة الله ، إذ تعلن أنه هو الإله وليس آخر ، الإله وليس مثله ، « مخبر منذ البدء بالأخير ، ومنذ القديم بما لم يفعل » (إش ٤٦ : ٩ و ١٠) وأنه هو المهيمن على مصائر كل البشر ، وهو رب التاريخ .

سادساً – اقتراحات لدراسة المعجزات :

قد يقرأ الإنسان المعجزات على أنها ظواهر درامية ، ولكن الفحص الدقيق لها ، لابد أن يسفر عن حقائق ثمينة لدارس الكتاب المقدس ، ويزيد من معرفته بالمنهج الكتابي . وإليك بعض المقترحات لدراستها :

(١) صنّف المعجزات ، فمثلاً يمكن تنظيمها على أنها تبين سلطان الله على الطبيعة ، أو على الشياطين ، أو على الأمراض ، أو على التشوهات الجسمانية وهكذا .

(٢) ادرسها لتعرف الهدف التعليمي فيها ، وما الذي هدف إلى إيضاحه صانع المعجزة .

(٣) اكتشف قيمتها كدليل ، فمثلاً هل هي للتدليل على ألوهية المسيح ، ولاحظ أن غالبية المعجزات التي أجراها المسيح كانت مستحيلة بشرياً .

(٤) اكتشف ما تعلنه عن شخص صانعها ، فمن الحقائق التي يمكن أن نستخلصها من معجزات المسيح ، أنه كانت له قدرة غير محدودة ، وعواطف رقيقة . كما نكتشف – مثلا – موقفه من الديانة اليهودية ، والحكومة ، ومحاباة الوجوه .

(٥) لاحظ أسلوب إجراء المعجزة ، فقد خاطب يسوع الأشخاص الثلاثة الذين أقامهم من الأموات ، كما لمس الأبرص ، ووضع طيناً على عيني الأعمى .

(٦) لاحظ ما تكشف عنه من حقيقة الشخص الذي أجريت فيه المعجزة ، وما تكشف عنه من وضعه الاقتصادي والاجتماعي والديني ، وموقفه من تقديم الشكر والاقرار بالجميل . وماذا كان تأثير المعجزة عليه سيكولوجياً وروحياً .

(٧) لاحظ الحاجة النسبية للمستفيدين من المعجزة .

(٨) تصور دراما الحادث – في روح المهابة والقداسة – فمثلاً ، تصور يايرس وهو يتململ قلقاً ، وهو يسير خلف يسوع ، بينما يسوع ينشغل عن حاجته العاجلة ، بالحديث مع المرأة نازفة الدم ، التي لمست هدب ثوبه . لعله خطر على بال يايرس ، أن ابنته لم تكن لتموت لو أن المعلم أسرع الخطى ، ولم يتوقف في الطريق .

سابعاً – المعجزات اليوم :

كثيراً ما يعرض لنا التساؤل عن مدى امتلاك الكنيسة الآن لقوة صنع المعجزات ، كما كان للكنيسة في بداية زمن العهد الجديد . ومن المؤكد أن الله قادر على كل شيء ، ويستطيع أن يمنح لعبيده في أي وقت القدرة على صنع المعجزات اليوم حسب إرادته . ومع أنه من الجلي أن الله لم يعد – منذ نهاية عصر الرسل – يعمل من خلال المعجزات ، إلا أن هذا لا ينفي حدوث بعض المعجزات أحياناً ، وبخاصة مع رواد الكرازة الذين حملوا الإنجيل إلى الشعوب التي لم يكن قد وصلها من قبل .

وكثيراً ما يربطون بين إجراء بعض المعجزات والحالة الروحية في الكنيسة ، ويقولون لو أن كنيسة القرن العشرين كانت أكثر روحانية ، لاستطاعت أن تجري المعجزات التي أجرتها كنيسة القرن الأول . ولكن لاحظ أن كنيسة الكورنثيين كانت تمتلك كل هذه المواهب ، إذ لم يكونوا « ناقصين في موهبة ما » (١ كو ١ : ٧) ، بينما يقول لهم الرسول : وأنا أيها الإخوة لم أستطع أن أكلمكم كروحيين ، بل كجسديين ، كأطفال في المسيح » (١ كو ٣ : ١) . ويعلن الأصحاح الثاني عشر من نفس الرسالة أن مواهب عمل المعجزات ، والتكلم بألسنة ، وتفسير الألسنة وغيرها من المواهب ، ليست للجميع ، ولكنها تختلف من شخص لآخر حسبما يشاء الروح القدس (١ كو ١٢ : ٧ – ١٢ و ٢٨ – ٣١) . فالمواهب لا تُعطى بناء على حالة الشخص الروحية ، بل حسبما يرى الله ، وليس بالضرورة حسب استحقاق الشخص وحالته الروحية . ويجب ألا ننسى أن أعظم رجال الكتاب المقدس روحانية ، لم يجروا معجزات ، مثل إبراهيم ، ويوحنا المعمدان الذي امتلأ بالروح القدس وهو في بطن أمه ، بل إن الرسول بولس نفسه لم يصنع المعجزات على الدوام ، فقد ترك تروفيمس مريضاً في ميليتس (٢ تي ٤ : ١٩ ، انظر أيضا ١ تي ٥ : ٢٣) .

فمن الواضح إذاً – في كلمة الله – أن اجراء المعجزات يتم بناء على قصد إلهي في الوقت الذي يراه الله . ويبدو من نبوات الكتاب المقدس أنه في أواخر الأيام – قبل المجيء الثاني للرب يسوع المسيح – بكثر حدوث المعجزات . ففي حديثه الأخير – على جبل الزيتون ، ذكر الرب يسوع أنه « سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ، ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً » (مت ٢٤ : ٢٤ – انظر أيضا ٢ تس ٢ : ٩ ، رؤ ١٣ : ١٢ – ١٥ مع مت ٧ : ٢١ – ٢٣) .

ثامناً – المعجزات المذكورة في الكتاب المقدس :

يمكن معرفة ودراسة المعجزات التي جرت على أيدي موسى ويشوع ، في أسفار الخروج واللاويين والعدد والتثنية ويشوع . والمعجزات التي أجراها إيليا في ١ مل ١٧ – ٢ مل ٢ . والمعجزات التي أجراها أليشع في ٢ مل ٢ – ٨ . أما المعجزات التي جرت في عهد دانيال فمسجلة في سفره .

وحيث أن المعجزات التي أجراها الرب يسوع متناثرة في كل الأناجيل الأربعة ، وحيث أن بعض هذه المعجزات تكرر ذكرها في أكثر من إنجيل ، فمن المفيد أن نجمع هذه المعجزات في قائمة واحدة . أما المعجزات التي جرت على أيدي التلاميذ في الأيام الأولى للكنيسة ، فهي مسجلة في سفر أعمال الرسل بداية من الأصحاح الثالث .

وتسجل الأناجيل خمسا وثلاثين معجزة أجراها المسيح ، فيذكر متى منها عشرين معجزة ، ومرقس ثماني عشرة ، ولوقا عشرين ، ويوحنا سبعا . ويجب ألا نظن أن هذه هي كل المعجزات التي أجراها الرب ، فمتى يشير إلى اثنتي عشرة مناسبة أجرى فيها الرب عدداً من المعجزات (٤ : ٢٣ و ٢٤ ، ٨ : ١٦ ، ٩ : ٣٥ ، ١٠ : ١ و ٨ ، ١١ : ٤ و ٥ ، ١١ : ٢٠ – ٢٤ ، ١٢ : ١٥ ، ١٤ : ١٤ ، ١٤ : ٣٦ ، ١٥ : ٣٠ ، ١٩ : ٢ ، ٢١ : ١٤) . ومن الواضح الجلي أن البشيرين لم يسجلوا كل المعجزات ، بل اختاروا – بارشاد الروح القدس – ما يوافق الهدف الذي كانوا يرمون إليه ، من بين العدد الكبير من المعجزات التي صنعها الرب (انظر يوحنا ٢٠ : ٣٠ و ٣١) .

وهناك العديد من الطرق لترتيب المعجزات المسجلة في الأناجيل ، وقد يكون من الأوفق سردها بحسب ترتيب حدوثها بقدر ما نستطيع :

(١) تحويل الماء إلى خمر (يو ٢ : ١ – ١١) .

(٢) شفاء ابن خادم الملك في قانا الجليل (يو ٤ : ٤٦ - ٥٤) .
(٣) شفاء الرجل المقعد عند بركة بيت حسدا (يو ٥ : ١ - ٩) .
(٤) صيد السمك الكثير في المرة الأولى (لو ٥ : ١ - ١١) .
(٥) شفاء الرجل الذي كان به روح نجس في مجمع كفر ناحوم (مر ١ : ٢٣ - ٢٨ ، لو ٤ : ٣١ - ٣٦) .
(٦) شفاء حماة بطرس (مت ٨ : ١٤ و ١٥ ، مرقس ١ : ٢٩ - ٣١ ، لو ٤ : ٣٨ و ٣٩) .
(٧) شفاء أبرص (مت ٨ : ٢ - ٤ ، مر ١ : ٤٠ - ٤٥ ، لو ٥ : ١٢ - ١٦) .
(٨) شفاء رجل مفلوج (مت ٩ : ٢ - ٨ ، مرقس ٢ : ٣ - ١٢ ، لو ٥ : ١٨ - ٢٦) .
(٩) شفاء الرجل ذي اليد اليابسة (مت ١٢ : ٩ - ١٣ ، مرقس ٣ : ١ - ٥ ، لو ٦ : ٦ - ١٠) .
(١٠) شفاء غلام قائد المئة (مت ٨ : ٥ - ١٣ ، لو ١٧ : ١ - ١٠) .
(١١) إقامة ابن أرملة نايين (لو ٧ : ١١ - ١٥) .
(١٢) شفاء المجنون الأعمى والأخرس (مت ١٢ : ٢٢ ، لو ١١ : ١٤) .
(١٣) اسكات العاصفة (مت ٨ : ٢٣ - ٢٧ ، مرقس ٤ : ٣٥ - ٤١ ، لو ٨ : ٢٢ - ٢٥) .
(١٤) شفاء مجنوني كورة الجدريين (مت ٨ : ٢٨ - ٣٤ ، مرقس ٥ : ١ - ٢٠ ، لو ٨ : ٢٦ - ٢٩) .
(١٥) شفاء المرأة نازفة الدم (مت ٩ : ٢٠ - ٢٢ ، مرقس ٥ : ٢٥ - ٣٤ ، لو ٨ : ٤٣ - ٤٨) .
(١٦) اقامة ابنة يايرس (مت ٩ : ١٨ و ١٩ و ٢٣ - ٢٦ ، مرقس ٥ : ٢٢ - ٢٤ و ٣٥ - ٤٣ ، لو ٨ : ٤١ و ٤٢ و ٤٩ - ٥٦) .
(١٧) شفاء الرجلين الأعميين (مت ٩ : ٢٧ - ٣١) .
(١٨) شفاء الرجل الأخرس المجنون (مت ٩ : ٣٢ و ٣٣) .
(١٩) اشباع الخمسة الآلاف (مت ١٤ : ١٤ - ٢١ ، مرقس ٦ : ٣٤ - ٤٤ ، لو ٩ : ١٢ - ١٧ ، يو ٦ : ٥ - ١٣) .
(٢٠) السير على الماء (مت ١٤ : ٢٤ - ٣٣ ، مرقس ٦ : ٤٥ - ٥٢ ، يو ٦ : ١٦ - ٢١) .
(٢١) شفاء ابنة الأرملة الكنعانية (مت ١٥ : ٢١ - ٢٨ ، مرقس ٧ : ٢٤ - ٣٠) .
(٢٢) شفاء الرجل الأصم الأعقد في المدن العشر (مرقس ٧ : ٣١ - ٣٧) .
(٢٣) اشباع الأربعة الآلاف (مت ١٥ : ٣٢ - ٣٩ ، مرقس ٨ : ١ - ٩) .
(٢٤) شفاء الرجل الأعمى في بيت صيدا (مرقس ٨ : ٢٢ - ٢٦) .
(٢٥) شفاء الغلام المصاب بالصرع (مت ١٧ : ١٤ - ١٨ ، مرقس ٩ : ١٤ - ٢٩ ، لو ٩ : ٣٨ - ٤٢) .
(٢٦) وجود الأستار لدفع الجزية ، في فم السمكة (مت ١٧ : ٢٤ - ٢٧) .
(٢٧) شفاء الرجل المولود أعمى (يو ٩ : ١ - ٧) .
(٢٨) شفاء المرأة المنحنية في يوم سبت (لو ١٣ : ١٠ - ١٧) .
(٢٩) شفاء الرجل المصاب بالاستسقاء (لو ١٤ : ١ - ٦) .
(٣٠) اقامة لعازر من الموت (يو ١١ : ١٧ - ٤٤) .
(٣١) شفاء عشرة رجال برص (لو ١٧ : ١١ - ١٩) .
(٣٢) شفاء بارتيماوس الأعمى (مت ٢٠ : ٢٩ - ٣٤ ، مرقس ١٠ : ٤٦ - ٥٢ ، لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣) .
(٣٣) لعنة شجرة التين فيبست في الحال (مت ٢١ : ١٨ و ١٩ ، مرقس ١١ : ١٢) .
(٣٤) رد اذن ملخس المقطوعة إلى موضعها (لو ٢٢ : ٤٩ - ٥١ ، يو ١٨ : ١٠) .
(٣٥) معجزة صيد السمك الكثير بعد القيامة (يو ٢١ : ١ - ١١) .

هذا بالإضافة إلى المعجزات الباهرة الفريدة المتعلقة بشخص الرب نفسه ، من حيث ولادته من عذراء ، وقيامته من الأموات ، وصعوده إلى السماء . فقد ولد حسب الجسد من نسل إبراهيم ، من نسل داود ، ولكن من عذراء لم تعرف رجلاً (لو ١ : ٢٦ - ٣٧) . وقد أقيم من الأموات أناس من قبل ، ولكن ليموتوا ثانية ، أما هو فقام و« لا يسود عليه الموت » (رو ٦ : ٩) ، بل « هو حي في كل حين » (عب ٧ : ٢٥) . و« بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي » (عب ١ : ٣) ، وعلى أساس هذه القيامة المجيدة تستقر كل حقائق الإيمان (انظر ١ كو ١٥ : ١٧) ، فهي الدليل القاطع على نصرته الحاسمة على الخطية والموت فقد « أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا » (رو ٤ : ٢٥) .

عــجَّ :

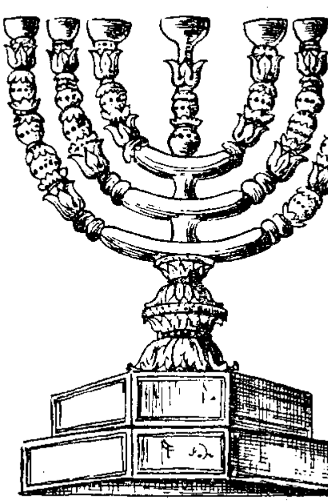
عج عجيجا : رفع صوته وصاح . وعجت الريح : اشتد هبوبها وساقت العجاج أي الغبار . وعج الطريق : امتلأ

بالناس . وعج البحر : هاج وماج (انظر ١ أخ ١٦ : ٣٢ ، مز ٤٦ : ٣ ، ٦٥ : ٧ ، ٩٣ : ٣ ، ٩٦ : ١١ ، ٩٨ : ٧) . وعجت الأمم : هاجت وثارت (مز ٤٦ : ٦ ، ٨٣ : ٢) .

ويقول الحكيم : « الخمر مستهزئة . المسكر عجّاج » أي صخّاب (أم ٢٠ : ١) . ويخاطب إشعياء النبي مدينة أورشليم بالقول : « يا ملآنة من الجلبة ، المدينة العجّاجة ، القرية المفتخرة » (إش ٢٢ : ٢) .

عُجــرة :

العجرة : العقدة أو الانتفاخ . وقد أمر الرب موسى بخصوص اقامة خيمة الشهادة : « وتصنع منارة من ذهب نقي . عمل الخراطة تصنع المنارة ، قاعدتها وساقها ، تكون كاساتها وعجرها وأزهارها منها ، وست شعب خارجة من جانبيها ... في الشعبة الواحدة ثلاث كاسات لوزية بعجرة وزهر » (خر ٢٥ : ٣١ – ٣٧ ، ٣٧ : ١٧ – ٢١) .



المنـــارة

عجرفــة :

العجرفة : التكبر والجفوة في الكلام . ويقول الله على فم إشعياء النبي لسنحاريب ملك أشور : « ولكني عالم بجلوسك وخروجك ودخولك وهيجانك عليّ ، لأن هيجانك عليّ وعجرفتك قد صعدا إلى أذنيّ ، أضع خزامتي في أنفك ، ولجامي في شفتيك وأردك في الطريق الذي جئت فيه » (٢ مل ١٩ : ٢٣ – ٢٥) وكانت نتيجة هذه العجرفة رجوع سنحاريب مدحوراً بعد أن فقد مئة ألف وخمسة وثمانين ألفاً من جيشه في ليلة واحدة بضربة من ملاك الرب (٢ مل ١٩ : ٣٥ – ٣٧ ، إش ٣٧ : ٣٦ – ٣٨) .

عَجُـز – أعجـاز :

العَجُزُ : مؤخر الشيء ، وعجز الحيوان مؤخره وموضع الذيل منه . وكان البحر المسبوك في الهيكل الذي بناه سليمان ، قائماً على اثني عشر ثوراً ، تتجه كل ثلاثة منها إلى إحدى الجهات الأصلية الأربع ، و« جميع أعجازها إلى داخل » (١ مل ٧ : ٢٣ – ٢٥) .

عجائـز – عجائـزية :

العجوز : الهَرِم ، والعجوزة : المرأة العجوز ، وجمعها : عجائز . ويوصي الرسول بولس تلميذه تيموثاوس قائلاً : لا تزجر شيخا بل عظه كأب . والأحداث كإخوة ، والعجائز كأمهات ، والحدثات كأخوات بكل طهارة » (١ تي ٥ : ١ و ٢) .

كما يوصيه : « أما الخرافات الدنسة العجائزية (التي يثرثر بها العجائز) فارفضها وروض نفسك للتقوى » (١ تي ٤ : ٧) . وقد جاءت هذه الآية في ترجمة كتاب الحياة : « أما أساطير العجائز المبتذلة فتجنبها » .

عجـز – معجـزة :

الرجا الرجوع إلى مادة « عجيبة » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

عَجَلَة – عَجَلات :

العَجَلةُ : المركبة التي تجرها الثيران أو غيرها من الحيوانات ، وتسير على عَجَل ، محمولاً عليها الأثقال . وهي في العبرية بنفس اللفظ في العربية .

وفي أيام الأسرات الأولى في بابل ، استخدمت الزحافات لحمل الأثقال الخفيفة ، وسرعان ما انتقل استخدامها إلى مصر وغيرها من الأراضي المنبسطة .

وبظهور « العَجَلة » ، وما صاحب استخدامها من سهولة الحركة وزيادة السرعة ، انتشر استخدام « العجلات » في بابل وفي مصر (انظر تك ٤٥ : ١٩ – ٢١ ، ٤٦ : ٥) .

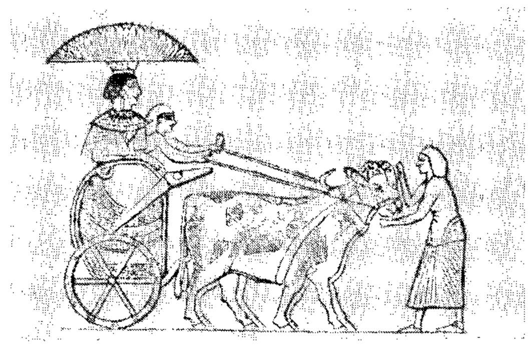
كان الحثيون هم أول من أدخل العجلات الحربية إلى فلسطين ، ثم أدخلها الهكسوس إلى مصر .

وكانت تستخدم عجلات تسير على عجلتين أو أربع

عجلات ، وبخاصة في السهول ، أما في المرتفعات ، فكان استخدامها قاصراً على الطرق الرئيسية (١ صم ٦ : ١٢) .

وبعد أن أقام موسى خيمة الشهادة في البرية ، وعند تدشين مذبح المحرقة ، قدم رؤساء إسرائيل ست عجلات مغطاة واثني عشر ثوراً ، وزعها موسى على اللاويين بأمر الرب حسب خدماتهم (عد ٧ : ١ – ٩) .

وعندما أخذ الفلسطينيون تابوت العهد ، وضربهم الرب بالبواسير ، فكروا في إعادة تابوت العهد إلى إسرائيل ، فصنعوا « عَجلة » ، و« أخذوا بقرتين مرضعتين وربطوهما إلى العجلة ، وحبسوا ولديهما في البيت ، ووضعوا تابوت الرب على العجلة ... فاستقامت البقرتان في الطريق » (١ صم ٦ : ١٠ – ١٢) .



عجلة مصرية

وعندما أراد داود أن ينقل تابوت العهد من قرية يعاريم من بيت أبيناداب إلى أورشليم ، « أركبوا تابوت الله على عَجَلة جديدة » ، وفي الطريق انشمصت الثيران ، فمد عزة يده ليسند التابوت ، فمات عزة في الحال (٢ صم ٦ : ٣ – ٨ ، ١ أخ ١٣ : ٧ – ١٤) . وكانت غلطة داود أنه حمل التابوت على « عَجَلة » كما فعل الفلسطينيون ، بينما كان يجب أن يُحمل على أكتاف الكهنة من بني قهات (عد ٤ : ١٥) ، وهو ما فعله داود بعد ذلك (٢ صم ٦ : ١٢ و ١٣ ، ١ أخ ١٥ : ١ – ١٥) .

وكانت هذه العجلات تعمل من الحديد (قض ٤ : ١٣) أو من الخشب ، ولذلك كان يمكن حرقها (١ صم ٦ : ١٤ ، مز ٤٦ : ٩) . وكان بعض هذه العجلات مغطاة (عد ٧ : ٣) . وكانت العجلات تزود أحياناً بأطر معدنية ثقيلة ذات أسنان لتستخدم في درس الحنطة (انظر إش ٢٨ : ٢٧ و ٢٨) .

وكانت هذه العجلات تستخدم في الحروب (خر ١٤ : ٦ و ٩ و ٢٣ و ٢٥ ، قض ٤ : ١٣ و ١٥) . وتوجد صور للعجلات الحربية في نقوش رمسيس الثالث (حوالي ١١٧٠ ق . م .) في مدينة حابو بالأقصر ، كما توجد صور للعجلات في النقوش الأشورية ، لبيان كيفية سقوط مدينة لخيش في ٧٠١ ق . م . (الرجا الرجوع إلى مادة « بكرة » في المجلد الثاني ، وإلى مادة « مركبة » في موضعها من حرف الراء في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عِجْــلٌ :

العِجْل هو ولد البقرة ، وجمعه عجول . (الرجا الرجوع إلى مادة « بقر » ومادة « ثور » في موضعهما من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عجــل ذهبــي :

(١) عندما صعد موسى إلى جبل سيناء ، ليأخذ الشريعة من الله ، وأبطأ في النزول ، اجتمع الشعب على هارون ، وطلبوا منه أن يصنع لهم آلهة تسير أمامهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا أصاب موسى . ولا يذكر الكتاب أن هارون احتج أو قاوم ، بل طلب منهم أن ينزعوا أقراط الذهب التي في أذانهم ، و« أخذ الذهب من أيديهم ، وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً . فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر . فلما رأى هارون ذلك ، بنى مذبحاً أمامه . ونادى هارون وقال : غداً عيد للرب (يهوه) » وسرعان ما انقلب الاحتفال به إلى رقص ولهو وصخب وعربدة (خر ٣٢ : ١ – ٨ ، ١٨ – ٣٥ ، تث ٩ : ١٥ – ٢١ ، نح ٩ : ١٨ ، مز ١٠٦ : ١٩ و ٢٠ ، أع ٧ : ٤١) .

وعندما نزل موسى – ومعه يشوع – من الجبل ، ورأى هذا المنظر الفاجر ، اشتعل غضبه ، وألقى بلوحي الشريعة من يديه وكسرهما . ثم أحرق العجل بالنار وطحنه ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى الشعب . وأمر موسى بني لاوي ، فقتلوا زعماء الذين تورطوا في هذا الشر ، فوقع من الشعب نحو ثلاثة آلاف رجل ، كما ضرب الرب الشعب بوباً لم يحدد نوعه (خر ٣٢ : ٣٥) .

ويرى البعض أن بني إسرائيل ، كانوا – في هذا العمل – يقلدون المصريين في عبادة العجل أبيس في منف ، أو العجل سرابيس في عين شمس ، ولكن هاتين المنطقتين كانتا بعيدتين عن أرض جاسان حيث كان يقيم بنو إسرائيل في مصر ، ولكن كانت هناك عبادات كثيرة

مشابهة في شرقي الدلتا ، التي كانت أقرب إلى أرض جاسان ، وهو ما قلدوه في سيناء . وإلى الجنوب الغربي من جاسان (وادي طميلات) في المحافظة العاشرة مع مصر السفلى – وكانت تسمى « العجل الأسود » – كانوا يجمعون في عبادتهم بين حورس والعجل . وإلى الشمال الغربي من جاسان نفسها في المحافظة الحادية عشرة من مصر السفلى ، كانت تنتشر عبادة العجل مختلطة بعبادة حورس أيضا . وكان العجل – عند المصريين – رمزاً للخصوبة والقوة الجسمانية .

وكان العجل – عند الكنعانيين – هو الحيوان الذي يمتطيه الإله « بعل أو هدد » إله العاصفة والخصوبة والنمو . وإذ نذكر أن الاتصال كان وثيقاً بين كنعان وشرقي الدلتا ، ووجود عدد كبير من الأسيويين في تلك المنطقة بجانب الإسرائيليين ، فمن المحتمل أن يكون بنو إسرائيل قد نهجوا في ذلك نهج المصريين والكنعانيين . وعلى أي حال ، فإنهم بذلك نزلوا بمنزلة « يهوه » إله إسرائيل (بقولهم : عيد للرب « يهوه » . خر ٣٢ : ٥) ، إلى مستوى أوثان الأمم المجاورة ، وجمعوا بينه وبين البعل أو غيره من الأوثان . ولكن الله أعلن غضبه على ذلك ، وقال لموسى : « قد فسد شعبك ... زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به . صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً وسجدوا له ، وذبحوا له » . وأوشك أن يفنيهم ، لولا أن تضرع موسى أمام الرب (خر ٣٢ : ٧ – ١٤) .

وجيد أن نذكر على الدوام الوصيتين الأولى والثانية من الوصايا العشر : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ، ولا صورة ما مما في السماء من فوق ، وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأني أنا الرب إلهك ، إله غيور ... » (خر ٢٠ : ٣ – ٥) .

(٢) بعد انقسام مملكة سليمان ، أقام يربعام – أول ملوك إسرائيل (المملكة الشمالية) عجلي ذهب « ووضع واحداً في بيت إيل ، وجعل الآخر في دان » ليكونا مركزي عبادة للشعب ، وذلك خشية أن يرجع الشعب بقلوبهم إلى رحبعام بن سليمان ، ملك يهوذا ، إذا ذهبوا ليقربوا ذبائح في بيت الرب في أورشليم (١ مل ١٢ : ٢٨ – ٣٣ ، ٢ مل ١٧ : ١٦ ، ٢ أخ ١١ : ١٤ و ١٥ ، ١٣ : ٨) . كما نقرأ أيضا أن يربعام « أقام لنفسه كهنة للمرتفعات وللتيوس والعجول التي عمل » (٢ أخ ١١ : ١٥) . وكان لعمل يربعام نفس التأثير المأساوي الذي كان للعجل الذهبي الذي صنعه هارون ، وهو النزول بمكانة « يهوه » إلى مستوى أوثان الأمم ، مما سهَّل على بني إسرائيل عبادة البعليم ، آلهة الكنعانيين . ومع هذه العبادات الوثنية ، هبطت معاييرهم الأخلاقية ، وانحدرت إلى الفجور المستند إلى ممارسات دينية ، ففقدوا تماماً ادراكهم لمسئوليتهم كشعب الله المختار ليكونوا رسالته في وسط عالم مظلم .

ومع أن ياهو بن يهوشافاط بن نمشي ، ملك إسرائيل ، أباد عبدة البعل وكسَّر تمثال البعل وهدم بيته ، واستأصل عبادة البعل من إسرائيل ، إلا أنه لم يحد عن خطايا يربعام بن ناباط الذي جعل إسرائيل يخطىء ، فأبقى على عجول الذهب التي في بيت إيل ، والتي في دان (٢ مل ١٠ : ١٨ – ٢٩) . ولكن هوشع النبي تنبأ عن نهاية هذه العبادة (هو ٨ : ٥ و ٦ ، ١٣ : ٢ و ٣) .

عجلة ثلاثية :

« عجلة ثلاثية » (تك ١٥ : ٩) أي في عنفوان القوة والجمال . ويستخدم إشعياء النبي نفس العبارة في وصف موآب (إش ١٥ : ٤ و ٥) . ولكن يرى بعض المفسرين أن إشعياء يريد بها اسم مكان معين في موآب حيث أنها تذكر مع صوغر ، كما تذكر مع صوغر وحورنايم (إرميا ٤٨ : ٣٤) . وجاءت هذه الآية في ترجمة « كتاب الحياة » على هذا الأساس : « أطلقوا أصواتهم من صوغر إلى حورنايم حتى العجلة الثلاثية » (إرميا ٤٨ : ٣٤) . ولكن الأرجح أنها جاءت في إشعياء وصفاً لصوغر ، وفي إرميا وصفاً لحورنايم ، للدلالة على جمال وقوة المدينتين في ذلك العهد . وقد جاءت بهذا المعنى في الترجمة الكاثوليكية ، حيث تصف صوغر بأنها « العجلة الثلاثية » (إش ١٥ : ٥) ، وكذلك توصف حورنايم بأنها « العجلة الثلاثية » (إرميا ٤٨ : ٣٤) كما أن إرميا يذكر « مصر عجلة حسنة جدًّا » (إرميا ٤٦ : ٢٠) ، ويقول هوشع : أفرايم عجلة متمرنة » (هو ١٠ : ١١) .

عِجْلَة :

اسم عبري بنفس اللفظ والمعنى في اللغة العربية . وهو اسم إحدى نساء داود ، وولدت له ابنه السادس يثرعام (٢ صم ٣ : ٥ ، ١ أخ ٣ : ٣) . وتقول بعض التقاليد اليهودية إنها هي نفسها ميكال ابنة شاول ، وهو ما يتعارض مع القول : « و لم يكن لميكال ابنة شاول ولد إلى يوم مماتها » (٢ صم ٦ : ٢٣) وذلك لتعييرها داود عندما طفر ورقص أمام تابوت عهد الرب (٢ صم ٦ : ١٥ – ٢٣) .

عجـول شـفاه :

يقول هوشع النبي : « خذوا معكم كلاماً وارجعوا للرب . قولوا له : ارفع كل إثم ، واقبل حسنا ، فنقدم عجول شفاهنا » (هو ١٤ : ٢) . وقد جاءت في الترجمة السبعينية : « فنقدم ثمار شفاهنا » ، وهو ما يتفق مع ما جاء في نبوة إشعياء : « خالقاً ثمر الشفتين » (إش ٥٧ : ١٩) .

كما يكتب كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « فلنقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه » (عب ١٣ : ١٥) ، وهي اشارة واضحة إلى ما يقصده هوشع النبي من عبارة « عجول شفاه » ، أي ذبائح من الشكر والحمد ، وليست من الحيوانات .

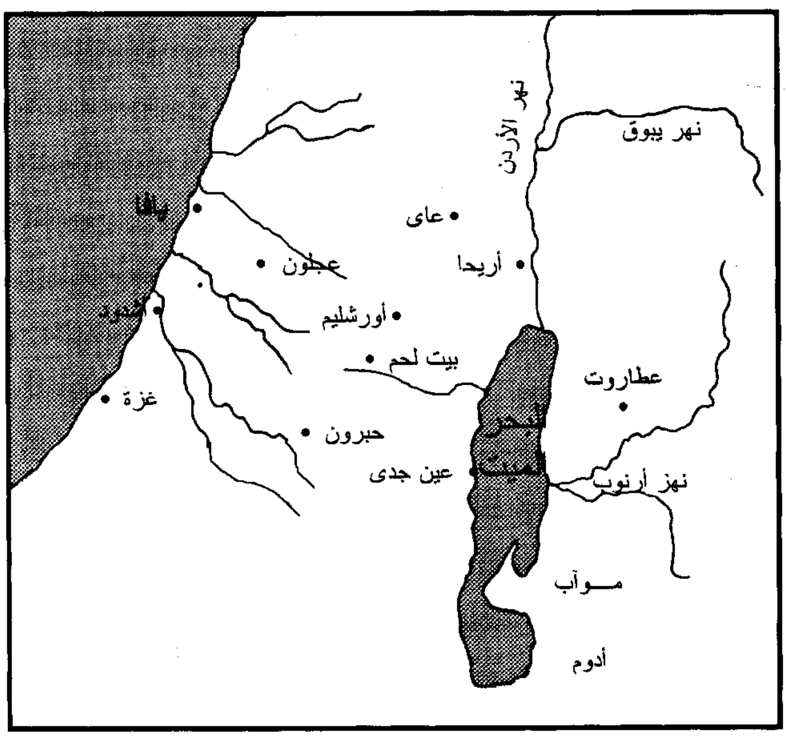
عَجْلُـون :

اسم سامي معناه « عِجل » . وهو اسم إحدى المدن الكنعانية الملكية التي انضمت إلى حلف أدوني صادق ملك أورشليم ، الذي تكوَّن من خمسة ملوك ، لمحاربة الجبعونيين لأنهم صالحوا يشوع وبني إسرائيل . فاستنجد أهل جبعون بيشوع ، فأوقع يشوع بالأموريين هزيمة نكراء ، حين دامت الشمس ووقف القمر نحو يوم كامل ، إلى أن قضى يشوع على جيوش الأعداء . ثم أخذ في الاستيلاء على مدن أولئك الملوك ، مدينة بعد مدينة . فأخذ مقيدة ثم لبنة ثم لخيش ، ثم « اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لخيش إلى عجلون ، ونزلوا عليها وحاربوها وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف ، وحرَّم كل نفس بها في ذلك اليوم » كما فعل بكل المدن المذكورة ، ثم صعد من عجلون إلى حبرون وفعل بها كما فعل بعجلون (يش ١٠ : ٣٤ - ٣٧) .

وكانت عجلون في السهل (يش ١٥ : ٣٣ - ٣٩) ، ووقعت في نصيب سبط يهوذا . ويبدو أن موقعها الحالي هو « خرابة عجلان » على بعد نحو عشرة أميال إلى الغرب من بيت جبرين . وإن كان البعض يرى أن موقع « تل النجيلة » هو الموقع الأرجح لأن « خرابة عجلان » حديثة نسبياً ، بينما « تل النجيلة » لابد أنه عاصر « تل الحصني » (التي هي لخيش) ، وتقع على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب الشرقي من تل الحصني .

عِجْلــون :

اسم موآبي معناه « عِجْل » أو « دائرة » ، وهو ملك موآب في عصر القضاة ، وقد تحالف مع العمونيين وعماليق ، وسار وضرب إسرائيل واستولى على مدينة النخل (أريحا) وجعلها



موقع عجلون

عاصمة له ،واستعبد بني إسرائيل مدة ثماني عشرة سنة ، حتى صرخوا للرب ، « فأقام لهم مخلصاً : إهود بن جيرا البنياميني رجلاً أعسر » كمعظم بني بنيامين (قض ٢٠ : ١٦) . وتحت ستار حمل هدية لعجلون ، دخل لمقابلته . وبعد أن قدم الهدية ، طلب أن يتحدث مع الملك على انفراد ، فلما انفرد بالملك – وكان عجلون سميناً جدًّا – أخذ سيفا ، كان يخفيه تحت ثيابه ، وطعن به عجلون في بطنه وتركه هكذا . وانصرف بعد أن أقفل باب العلية وراءه ، وخرج آمنا دون أن يدري عبيد عجلون بما حدث ، إلا بعد أن طال الوقت عليهم ، ففتحوا الباب ووجدوا ملكهم جثة هامدة على الأرض ، ولكن إهود كان قد نجا بعيداً ، وضرب بالبوق في جبل أفرايم ، فاجتمع إليه بنو إسرائيل ، فتقدم إلى موآب وقتل منهم نحو عشرة آلاف رجل « فذل الموآبيون في ذلك اليوم تحت يد إسرائيل » (قض ٣ : ١٢ – ٣٠) .

عَجَـــم :

والكلمة في العبرية هي « كارتسانيم » ، وهي في صيغة الجمع ، ولم ترد في الكتاب المقدس في غير هذا الموضع من سفر العدد ، ويغلب أنها تعني العنب الزاعق أي غير الناضج . ولكن يرى البعض أن العبارة كما جاءت في سفر العدد (٦ : ٤) في شريعة النذير : « كل أيام نذره لا يأكل من كل ما يعمل من جفنة الخمر ، من العجم حتى القشر » ، إن المقصود هو من « النواة إلى القشر » ، و« العجم » في العربية هو نوى كل شيء أي كل ما في جوف المأكول (قاموس محيط المحيط) . وقد جاءت هذه الآية في كتاب الحياة : « لا يذق كل أيام نذره شيئا من نتاج الكرمة ، حتى بذور العنب وقشره » .

عجم – أعجم – أعاجم :

الأعجم : غير الفصيح . والعَجَمُ خلاف العرب سواء نطقوا بالعربية أو لم ينطقوا بها . والعُجْمَة هي الابهام والخفاء . ويقول المرنم : « عند خروج إسرائيل من مصر ، وبيت يعقوب من شعب أعجم » (مز ١١٤ : ١) ، أي « غريب اللسان » كما جاءت في « كتاب الحياة » . كما حلت في كتاب الحياة كلمة « غرباء » محل كلمة أعاجم الواردة في ترجمة فانديك (انظر إش ٢٥ : ٢ ، يؤ ٣ : ١٧ ، عو ١١) .

ويقول الرسول بولس بخصوص التكلم بألسنة : « فإن كنت لا أعرف قوة اللغة ، أكون عند المتكلم أعجميا ، والمتكلم أعجميا عندي » (١ كو ١٤ : ١١) . والكلمة في اليونانية هي « برباروس » **(barbaros)** وهي نفس الكلمة المترجمة « بربري » أو « برابرة » (انظر أع ٢٨ : ٢ و ٤ ، رو ١ : ١٤ ، كو ٣ : ١١) .

أما قول الرسول بطرس عن بلعام النبي الكذاب ، إنه : « منع حماقة النبي حمار أعجم » (٢ بط ٢ : ١٦) فالكلمة اليونانية هنا هي « أفونوس » **(aphonos)** ومعناها « أبكم » (١ كو ١٢ : ٢) .

﴿ ع خ ﴾

عخـــار – عخـــان :

عخار أو عخان اسم عبري معناه « مُكَدِّر » أو « مُزعج » . وهو اسم عخان بن كرمي من نسل زارح بن يهوذا من ثامار كنته . وقد مات رجما بالحجارة لأنه أخذ من الحرام عندما سقطت أريحا في يد بني إسرائيل (يش ٧ : ١ – ٢٦) . فقد رأى عخان (ويسمى أيضا « عخار » في ١ أخ ٢ : ٧) في الغنيمة « رداء شنعاريا نفيسا ومئتي شاقل فضة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلاً ، فاشتهاها وأخذها وطمرها في أرض خيمته » (يش ٧ : ٢١) .

وقد أدت هذه الخطية ، وتعدي أمر الرب بتحريم مدينة أريحا وكل ما فيها (يش ٦ : ١٧) إلى هزيمة بني إسرائيل أمام « عاي » المدينة الصغيرة ، فضرب أهل عاي منهم نحو ستة وثلاثين رجلاً . « فذاب قلب الشعب .. فمزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء ، هو وشيوخ إسرائيل ، ووضعوا ترابا على رؤوسهم » وصلوا للرب ، « فقال الرب ليشوع : قم . لماذا أنت ساقط على وجهك ؟ قد أخطأ إسرائيل بل تعدوا عهدي الذي أمرتهم به ، بل أخذوا من الحرام ، بل سرقوا ... في وسطك حرام يا إسرائيل ، فلا تتمكن للثبوت أمام أعدائك حتى تنزعوا الحرام من وسطكم » (يش ٧ : ١٠ – ١٣) .

ولما ألقى يشوع القرعة لمعرفة سبب هذه الهزيمة ، أصابت القرعة عخان ، فاعترف بخطيته . وأرسل يشوع رسلاً ووجدوا ما سرقه عخان من الغنيمة مطموراً في خيمته ، فأخذوها وأتوا بها إلى يشوع . وبسطوها أمام الرب . « فأخذ يشوع عخان بن زارح والفضة والرداء ولسان الذهب وبنيه وبناته ... وكل ما له ، وجميع إسرائيل معه وصعدوا بهم إلى وادي عخور ... فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة ، وأحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة » (يش ٧ : ٢٤ و ٢٥) .

ويرى بعض العلماء أن الحكم في موضوع رجم أبنائه وبناته معه ، يتوقف على أمرين :

(١) هل ضمير الجمع (المفعول به) في « أحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة » (يش ٧ : ٢٥) ، يشير إلى ممتلكاته فقط أم يشمل الأبناء والبنات ؟ .

(٢) هل كان أولاده ضالعين معه في الجريمة ؟ لأن الشريعة تأمر بأن « لا يُقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يُقتل الأولاد عن الآباء . كل إنسان بخطيته » (تث ٢٤ : ١٦) . ولا يمكن الاستناد في ذلك على ما جاء في سفر يشوع : « أما خان عخان بن زارح خيانة في الحرام ، فكان السخط على كل جماعة إسرائيل ، وهو رجل لم يهلك وحده بإثمه » (يش ٢٢ : ٢٠) ، فقد تكون الإشارة هنا إلى الستة والثلاثين رجلاً الذين قتلهم رجال عاي عند هزيمة بني إسرائيل أمام عاي بسبب خطية عخان .

عخـــور :

اسم عبري معناه « تكدير » أو « ازعاج » ، وهو الوادي الذي رُجم فيه عخان بن كرمي هو وكل ما له ، بعد أن سرق من غنيمة أريحا المحرمة للرب ، فكان سببا في هزيمة بني إسرائيل أمام مدينة « عاي » ، ولهذا أطلق على الوادي اسم « وادي عخور » لأن فيه رجم عخان « مكدر » إسرائيل . وهو يقع على الحدود الشمالية لنصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٧) . ويُظن أن موقعه الآن هو « البقيعة » إلى الجنوب الغربي من أريحا . ويستخدم كل من النبيين إشعياء وهوشع عبارة « وادي عخور » للدلالة على أن الرب (يهوه) سيحوِّل - في المستقبل - أمكنة الشقاء الذي جلبوه على أنفسهم بسبب خطيتهم إلى أمكنة للبركة (إش ٦٥ : ١٠ ، هو ٢ : ١٥) .

(ع د)

عـــدا :

اسم عبري معناه « زينة » ، وهو اسم إحدى زوجات عيسو بن يعقوب ، وكانت ابنة إيلون الحثي (تك ٣٦ : ٢ - ١٦) ، وقد ولدت له ابنه أليفاز . ويبدو أنها كانت تسمى أيضا « بسمة » ، وقد تزوجها وهو ابن اربعين سنة (تك ٢٦ : ٣٤) .

عدايــا :

اسم عبري معناه « من زيَّنه يهوه » ، وهو اسم :

(١) عدايا أحد اللاويين من نسل جرشوم ، وأحد أسلاف آساف كبير المغنين في الهيكل (١ أخ ٦ : ٤١) ، ويُسمى أيضا « عدو » (١ أخ ٦ : ٢١) .

(٢) عدايا الابن السابع من أبناء شمعي التسعة ، من نسل بنيامين (١ أخ ٨ : ٢١) ، وكان شمعي أو شمع (١ أخ ٨ : ١٣) الابن الخامس لألفعل الابن الثاني لشحرايم من زوجته حوشيم (١ أخ ٨ : ١١) .

(٣) عدايا أبي معسيا أحد رؤساء المئات الذين أخذهم يهوياداع الكاهن معه في العهد للقضاء على عثليا الملكة الشريرة ، وإقامة يوآش بن أخزيا ملكاً على يهوذا (٢ أخ ٢٣ : ١) .

(٤) عدايا أحد الكهنة الذين رجعوا من سبي بابل إلى أورشليم (١ أخ ٩ : ١٢) ويرجح أنه هو نفسه المذكور في سفر نحميا (نح ١١ : ١٢) .

(٥) عدايا أحد أبناء باني ، الذين كانت لهم زوجات أجنبيات ، وتخلوا عنهن بناء على توصية عزرا الكاهن (عز ١٠ : ٢٩) .

(٦) عدايا من بني باني الذين كانت لهم زوجات أجنبيات وتخلوا عنهن بناء على توصية عزرا (عز ١٠ : ٣٩) ، وقد يكون هو نفسه المذكور في البند (٥) .

(٧) عدايا بن يوياريب بن زكريا بن الشيلوني ، وأحد أجداد معسيا بن باروخ من نسل فارص بن يهوذا ، وقد سكن في أورشليم في أيام نحميا (نح ١١ : ٥) .

عـدايـــة :

اسم عبري معناه « من زيَّنه » الله ، فهو نفس اسم « عدايا » في العبرية . وهو اسم « عداية » من بصقة كانت ابنته « يديدة » زوجة لآمون بن منسي ، وأمًّا ليوشيا ملك يهوذا التقي (٢ مل ٢٢ : ١) .

عـدد - أعـداد :

أولاً - العدد والحساب :

كان العبرانيون والشعوب السامية بعامة ، يستخدمون النظام العشري ، الذي يبدو أنه نشأ أولاً عن استخدام الأصابع العشر . وكانت هناك كلمات منفصلة لكل عدد من الأعداد التسعة الأولى ، وكذلك للعشرة ومضاعفاتها . ولا يوجد أي أثر في الكتاب المقدس للنظام السداسي الذي يبدو أن السومريين قد أدخلوه إلى بابل ، وهو النظام الذي ترك أثره في قياس الوقت والأطوال في العالم الغربي حتى اليوم ، وإن كانت توجد - في الكتاب المقدس - دلائل غير مباشرة عليه ، كما سنذكر فيما بعد .

وأكبر عدد في الكتاب المقدس ، تدل عليه كلمة واحدة هو « الربوة » (أي عشرة آلاف – وهي بنفس اللفظ « ربوة » في العبرية) . ولكن كان قدماء المصريين يستخدمون أيضا كلمات خاصة للمائة ألف ، وللمليون ، وللعشرة ملايين . وأكبر الأعداد المذكورة في الكتاب المقدس هي : « ألف ألف » (١أخ ٢٢ : ١٤ ، ٢ أخ ١٤ : ٩) ، و« ألوف ألوف » (دانيال ٧ : ١٠ ، رؤ ٥ : ١١) ، و« ألوف ربوات » (تك ٢٤ : ٦٠) ، « وربوات ربوات » (دانيال ٧ : ١٠ ، رؤ ٥ : ١١) ، و« مئتا ألف ألف » (رؤ ٩ : ١٦) .

ولم تكن الكسور غير معروفة ، فنجد ١/٣ (ثلث – ٢ صم ١٨ : ٢) ، ٢/٣ (ثلثين – زك ١٣ : ٨) ، ١/٢ (نصف حز ٢٥ : ١٠ و ١٧ إلخ) ، ١/٤ (ربع – ١ صم ٩ : ٨) ، ١/٥ (خُمس – تك ٤٧ : ٢٤) ، ١/٦ (سُدس – خر ٤٦ : ١٤) ، ١/١٠ (عُشر – خر ١٦ : ٣٦) ، ٢/١٠ (عُشرين – لا ٢٣ : ١٣) ، ٣/١٠ (ثلاثة أعشار – لا ١٤ : ١٠) ، ١/١٠٠ (جزء من مائة – نح ٥ : ١١) . كما تذكر ثلاثة كسور أخرى بعبارات أقل تحديداً ، وهي ٢/٣ (أي نصيب اثنين من ثلاثة أنصبة – تث ٢١ : ١٧ ، انظر أيضا ٢ مل ٢ : ٩) ، ٤/٥ (أربعة أجزاء من خمسة – تك ٤٧ : ٢٤) ، ٩/١٠ (تسعة أقسام من عشرة – نح ١١ : ١) .

كما نجد أمثلة للعمليات الحسابية البسيطة ، فنجد أمثلة « للجمع » (تك ٥ : ٣ – ٣١ ، عد ١ : ٢٠ – ٤٦) ، و« للطرح » (تك ١٨ : ٢٨ – ٣٣) ، و« للضرب » (لا ٢٥ : ٨ ، عد ٣ : ٤٦ – ٥١) ، وللقسمة (عد ٣١ : ٢٧ – ٤٧) . كما نجد عمليات حسابية أعقد نوعاً ما فيما يختص بسنة اليوبيل (لا ٢٥ : ٥٠ – ٥٢) .

وكان لدى البابليين القدماء جداول لمربعات الأعداد ومكعباتها ، لتسهيل عمليات قياس الأرض . ولا شك أن نفس الشيء كان عند العبرانيين ، وإن كان لا دليل صريح حتى الآن على ذلك .

ثانياً – كيفية تسجيل الأعداد :

(١) بالألفاظ كاملة : لا دليل لدينا على أن العبرانيين عرفوا التعبير عن الأعداد بالأرقام أو العلامات قبل السبي البابلي . ففي نقش سلوام الذي يعتبر أقدم عينة للكتابة بالعبرية متاحة لنا الآن (باستثناء شقف السامرة ، وربما ختم أو اثنين ، ولوح جازر) ، كتبت الأعداد بكامل لفظها . وفي اللغة العبرية ، يرد العدد « واحد » في صيغة وصفية ، أما الأعداد من اثنين إلى عشرة ففي صيغة اسمية . ويعبر عن الأعداد من ١١ – ١٩ بالجمع بين عدد الأحاد المطلوب والعدد عشرة ، كما في العربية تماماً ، فتقول : أحد عشر ، اثني عشر .. وهكذا حتى تسعة عشر ، أما العشرون ففي صيغة المثنى من عشرة . وتجرى أسماء العقود على هذا المنوال ، فهي ثلاثون ، أربعون ... وهكذا حتى التسعين . وهناك كلمة واحدة في العبرية للدلالة على « المائة » (وهي « مائة » كما هي في العربية) . ومثنى المائة للدلالة على المائتين ، وهكذا .. و« الألف » هي نفسها « ألف » في العبرية .

(٢) تسجيل الأعداد بالعلامات : بعد السبي ، استخدم بعض اليهود علامات – كما كان الحال عند قدماء المصريين والأراميين والفينيقيين – فاستخدموا خطا رأسيا « ا » للدلالة على الواحد ، وخطين رأسيين للدلالة على الاثنين ، وهكذا حتى التسعة . واستخدموا علامات خاصة للعشرة والعشرين والمائة . وقد ثبت استخدام اليهود لهذه العلامات للدلالة على الأعداد ، من البرديات التي اكتشفت في أسوان وجزيرة الفنتين في ١٩٠٤ ، ١٩٠٧ ، وهي ترجع إلى حوالي ٤٩٤ – ٤٠٠ ق . م . فقد سجلت فيها التواريخ بالعلامات وليس بالكلمات . وحيث أن وجود هذه المستعمرة العبرانية عند أسوان ، يرجع إلى ٥٢٥ ق . م . أي منذ الفتح الفارسي لمصر ، فالأرجح أنهم استخدموا هذه الطريقة منذ القرن السادس قبل الميلاد . ونحن نعلم أنه كانت هناك جالية يهودية بصعيد مصر منذ أيام إرميا النبي (إرميا ٤٤ : ١ و ١٥) ، ولعلهم جاءوا معهم بهذه الطريقة في تسجيل الأعداد .

(٣) تسجيل الأعداد بالحروف : في كتابة أرقام الأصحاحات والأعداد في الكتاب المقدس في العبرية ، تستخدم في ذلك حروف الأبجدية العبرية ، فتستخدم الحروف العشرة الأولى للأعداد من « ١ – ١٠ » ، والجمع بين الحرف الأول والحرف العاشر للدلالة على « ١١ » ، وهكذا حتى العدد « ١٩ » ، فيما عدا العدد « ١٥ » فكان يستخدم للدلالة عليه حرفا « الطاء » (تسعة) و« الواو » (ستة) لأن « الياء » (الحرف العاشر) ، و« الهاء » (الحرف الخامس) كانا معاً الحرفين الأساسيين في كلمة « يهوه » (الرب) .

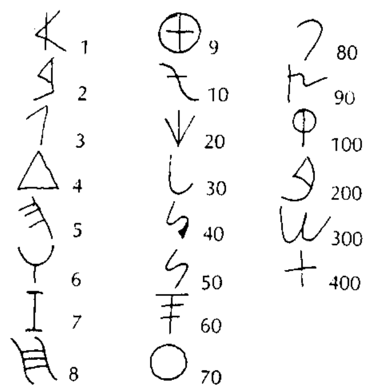
وكان يعبر عن الأعداد الكبيرة جداً ، بالقول : « كتراب الأرض » (تك ١٣ : ١٦) ، أو « نجوم السماء » (تك ١٥ : ٥) ، أو بالقول : « جمع كثير جدًّا لم يستطع أحد أن يعده » (رؤ ٧ : ٩) .

وفي بعض الحالات يبدو بجلاء أن الأعداد المستخدمة هي أعداد تقريبية غير مقصودة حرفيا ، فمثلا كان يستخدم للدلالة على القلة أو التوكيد ، عبارة : « يوم أو يومين » (خر ٢١ :

عدد – أعداد

العبرية (النظام الكنعاني البسيط في أقدم النقوش)

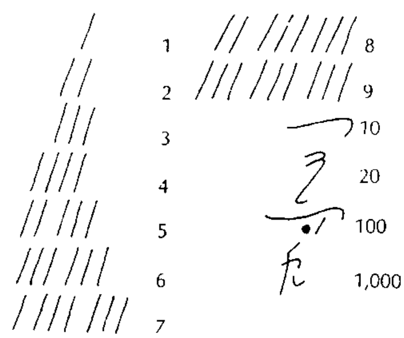
وقد حلت الحروف المسندية القديمة بعد ذلك محل الأعداد



استخدم هذا النظام لتحديد الموضع (الأصحاح) في مخطوطات العهد القديم

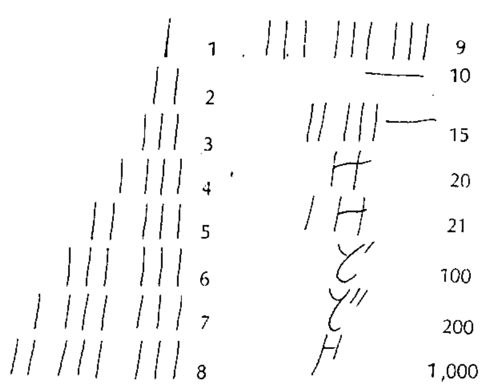
ولكن كل الاعداد في النص كتبت بلفظها (كما في اليونانية الكلاسيكية)

كنعانية (١٠٠٠ . . .)

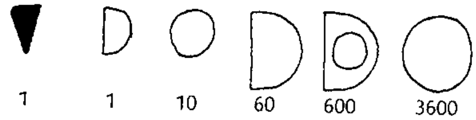


(لاحظ التشابه مع الكتابة المصرية)

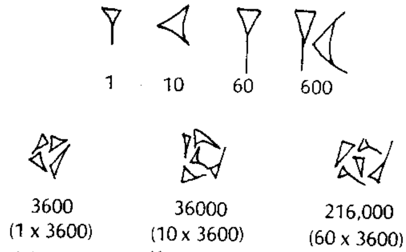
الفينيقية (٩٠٠ / ٨٠٠ ق.م)



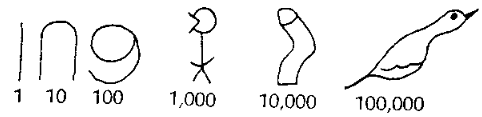
السومرية القديمة نحو ٣٠٠٠ ق.م



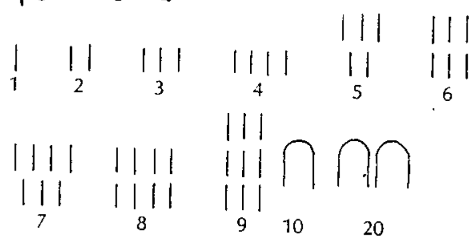
السومرية الكلاسيكية نحو ٢٠٠٠ ق.م



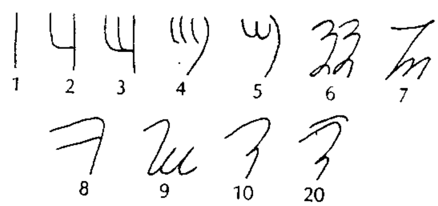
المصرية نحو ١٨٠٠ ق.م



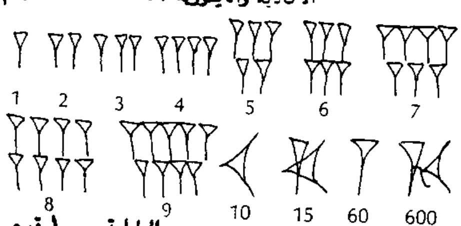
المصرية نحو ١٩٠٠ ق.م



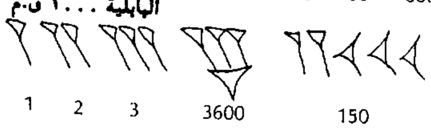
أواخر ١٤٠٠ ق.م



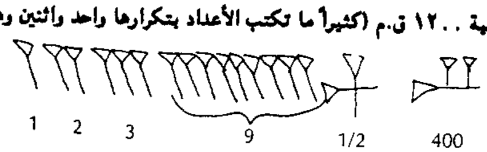
الأكادية والأشورية ١٩٠٠ - ١٣٠٠ ق.م



البابلية ١٠٠٠ ق.م



أوغاريتية ١٢٠٠ ق.م (كثيراً ما تكتب الأعداد بتكرارها واحد واثنين وهكذا)



نماذج من كتابة الأعداد بالسومرية والمصرية والأكادية والأشورية والبابلية والأوغاريتية والكنعانية والسامية

عدد – أعداد

٢١) ، « فتاة أو فتاتين » (قض ٥ : ٣٠) ، « كومة كومتين » (قض ١٥ : ١٦) . أو كما في قول أرملة صرفة صيدا لإيليا النبي إنها كانت تقش « عودين » (١ مل ١٧ : ١٢) ، « فجالت مدينتان أو ثلاث » (عا ٤ : ٨) ، « مرتين وثلاثا » (أي ٣٣ : ٢٩) ، و« ثلاثة أو أربعة » (أم ٣٠ : ١٥ و ١٨ و ٢١ و ٢٩ ، عاموس ١ : ٣ و ٦ و ٩ و ١١ و ١٣ ، ٢ : ١ و ٤ و ٦) ، و« أربعة أو خمسة » (إش ١٧ : ٦) ، و« خمسة » كما في القول : « يطرد خمسة منكم مئة ، ومئة منكم يطردون ربوة » (لا ٢٦ : ٨ ، انظر أيضا إش ٣٠ : ١٧) .

ونجد نفس الشيء في العهد الجديد ، فيقول الرب : « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي ، فهناك أكون في وسطهم » (مت ١٨ : ٢٢) . ويقول الرسول بولس : « أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهني لكي أعلّم آخرين أيضا ، أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان » (١ كو ١٤ : ١٩) .

كما نجد الجمع بين عددين متتاليين للدلالة على التصاعد في العدد ، مثل : « خمس أو ست » (٢ مل ١٣ : ١٩) . وهي عبارة تتكرر كثيراً في رسائل تل العمارنة . و« ست .. سبع » (أي ٥ : ١٩) ، و« سبعة ... وثمانية » (ميخا ٥ : ٥ ، انظر أيضا جا ١١ : ٢) .

كما يستخدم العدد « ١٠ » أيضا للتعبير عن الكثرة ، فيقول يعقوب لزوجتيه : أما أبوكما فقد غدر بي وغيَّر أجرتي عشر مرات » (تك ٣١ : ٧ – انظر أيضا عد ١٤ : ٢٢) .

كما يستخدم العدد « ٤٠ » أحيانا للتعبير عن فترة جيل أو نحو ذلك ، وليس عن أربعين سنة تماماً ، فتقسم حياة موسى إلى ثلاث فترات كل منها أربعون سنة (أع ٧ : ٢٣ و ٣٠ ، خر ٧ : ٧ ، تث ٣٤ : ٧) . ويذكر مراراً في سفر القضاة أن الأرض « استراحت أربعين سنة » (قض ٣ : ١١ ، ٥ : ٣ ، ٨ : ٢٨) . (الرجا الرجوع إلى مادة « أربعة – أربعين » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

ثالثاً – الأعداد الكبيرة في العهد القديم :

هناك بعض الأعداد الكبيرة في العهد القديم ، تدعو إلى التساؤل ، مثل : أعمار الآباء الأوائل المذكورين في الأصحاح الخامس من سفر التكوين ، وعدد الإسرائيليين الذين خرجوا من مصر (نحو ست مئة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد – خر ١٢ : ٣٧) ، وتعداد الأسباط كما جاء في (الأصحاحين الأول والسادس والعشرين من سفر العدد) . والتعداد الذي أجراه داود (١,٣٠٠,٠٠٠ محارب من إسرائيل ويهوذا ، في ٢ صم ٢٤ : ٩ ، أو ١,٥٧٠,٠٠٠ في ١ أخ ٢١ : ٥) . وعدد الأغنام التي ذبحت للرب في أيام الملك آسا (٧,٠٠٠ من الضأن – ٢ أخ ١٥ : ١١) . والمركبات التي جمعها الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل (٣٠,٠٠٠ مركبة – ١ صم ١٣ : ٥) .

وقد حاول بعض العلماء حل هذه المشكلة بتفسير كلمة « ألف » (وهي : « إلف » في العبرية) بأنها لا تعني – في هذه المواضع – « ألفا » بمعناه العددي المعروف ، بل قد تعني مجموعة أو عشيرة ، بل يزعم البعض أنها قد تعني « قائداً » أو « زعيماً » أو « بطلاً » أو « وحدة عسكرية » وبخاصة في الاحصائيات العسكرية . وفي الحقيقة ، وردت كلمة « إلف » بمعنى « عشيرة » (قض ١ : ٢٥ ، ٦ : ١٥) ، ولكن من الواضح أيضا أن هذا لا يمكن أن ينطبق على الاحصاءات الواردة في الأصحاحين الأول والسادس والعشرين من سفر العدد ، وذلك للأسباب الآتية :

(١) أن معظم الأعداد تشمل المئات والألوف .
(٢) كان المعدودون من سبط جاد ٤٥,٦٥٠ (عد ١ : ٢٥) ، وهو عدد يشمل العشرات والمئات والآلاف (انظر أيضا خر ١٨ : ٢١) .
(٣) كما أن مجموع التعداد تم على أساس أنها تعني « ألفا » وليس سبطاً أو عشيرة أو غير ذلك من الفروض السابق ذكرها (انظر عد ١ : ٤٦ ، ٢ : ٣٢ ، ٢٦ : ٥١) .

ويجب ملاحظة أن هذه الأعداد الضخمة الخاصة بتعداد بني إسرائيل عند الخروج ، تشير إلى القوة التي يمكن تجنيدها من السبط ، وليس بالضرورة عدد المجندين فعلاً في الجيش العامل . ولعل هذا ينطبق على الكثير من الأعداد الكبيرة للجيوش في العهد القديم .

رابعاً – المعنى الرمزي للأعداد :

لم يكن اضفاء معنى رمزياً على الأعداد قاصراً على إسرائيل ، بل يشيع في الكثير من الوثائق القديمة من مختلف الشعوب . ويبدو أنه نشأ أولاً بين كهنة قدماء المصريين والبابليين ، وليس بين كتبة الأسفار المقدسة . ويبدو أن فيثاغورس هو أول من عالج هذا الأمر بموضوعية ، وبنى فلسفته في ذلك على أساس افتراض أن العدد هو أساس تنوع صفات المادة ، وأساس فهم الكون ، مما دعاه إلى دراسة الخصائص الباطنية والرمزية للأعداد والعلائق بينها . وقد توسَّع أتباع فيثاغورس في أفكاره وأساليبه ، ووضعوا للأعداد معاني لاهوتية مفصلة . وقد انتقلت هذه الأفكار إلى كتبة اليهود بين العهدين القديم والجديد ، ومنهم إلى آباء الكنيسة الأوائل .

وثمة سؤال هام : هل استخدم كتبة الأسفار الإلهية الأعداد

رمزياً ، وإذا كان هذا صحيحاً فإلى أي مدى ؟ من الواضح أن بعض الأعداد لها معانيها الرمزية في الكتاب المقدس ، وبخاصة العدد « ٧ » . ويرى البعض أن كل الأعداد لها معانيها الرمزية واللاهوتية . فمثلاً :

(١) العدد « واحد » يستخدم للدلالة على « الوحدة » و« التفرد » كما في : « الرب إلهنا رب واحد » (تث ٦ : ٤) . و« صنع من دم واحد كل أمة من الناس » (أع ١٧ : ٢٦) . و« بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم » (رو ٥ : ١٢) ، وكذلك « نعمة الله والعطية بالنعمة ... بالإنسان الواحد يسوع المسيح » (رو ٥ : ١٥) . وقدم نفسه « مرة واحدة » ذبيحة عن الخطية (عب ٧ : ٢٧ ، ١٠ : ١٠ و ١٢ و ١٤) .

وهو "الواحد" « البكر من الأموات » (كو ١ : ١٨) ، وباكورة الراقدين (١ كو ١٥ : ٢٠) كما أنه هو « والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) . كما أن « الواحد » يعبر عن الوحدة بين المؤمنين والله ، والمؤمنين وبعضهم البعض (يو ١٧ : ٢١ ، غل ٣ : ٢٨) . كما أن « الواحد » يعبر عن وحدة الهدف والغاية : « الحاجة إلى واحد » (لو ١٠ : ٤٢) .

٢) يمكن أن يستخدم العدد « اثنان » تعبيراً عن الوحدة أو الانقسام ، فالرجل والمرأة يكونان وحدة واحدة (تك ١ : ٢٧ ، ٢ : ٢٠ و ٢٤) ، و« جسداً واحداً » (مت ١٩ : ٦) . وقد دخل إلى الفلك من الحيوانات غير الطاهرة « اثنان اثنان » (تك ٧ : ٩) . وكثيراً ما يعمل اثنان معاً ، فقد أرسل يشوع « جاسوسين » (يش ٢ : ١) . وأرسل الرب يسوع تلاميذه « اثنين اثنين » (مرقس ٦ : ٧) ، وكذلك أرسل السبعين تلميذاً (لو ١٠ : ١) . وفي جبل سيناء ، أعطى الرب الوصايا العشر لموسى مكتوبة على لوحين من حجر (خر ٣١ : ١٨) .

كما أن العدد « اثنين » قد يدل على شيئين متناقضين مثل : الموت والحياة ، والخير والشر، والبركة واللعنة (تث ٣٠ : ١٥ و ١٩) ، ومثل العرج بين الفرقتين (١ مل ١٨ : ٢١) ، وهناك الباب الواسع والباب الضيق ، والطريق الرحب والطريق الكرب (مت ٧ : ١٣ و ١٤) .

(٣) من الطبيعي أن يرتبط العدد « ثلاثة » بالثالوث الأقدس (ارجع إلى مادة « ثلاثة » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٤) يعبر العدد « أربعة » عن أضلاع المربع ، وهو أحد الأعداد التي ترمز للكمال في الكتاب المقدس ، فاسم الرب « يهوه » يتكون من أربعة حروف (في العبرية ، كما في العربية . وكانت هناك أربعة أنهار في جنة عدن (تك ٢ : ١٠ – الرجا الرجوع إلى مادة « أربعة » في موضعها من حرف « الراء » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٥) يرد العدد « خمسة » كثيراً في الكتاب المقدس ، فهو عدد أصابع اليد الواحدة ، ونصف عدد أصابع اليدين ، الذي كان أساس النظام الحسابي العشري . (الرجا الرجوع إلى مادة « خمسة » في موضعها من حرف « الخاء » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٦) وللعدد « ستة » أهميته ، فقد خلق الله العالم في ستة أيام (خر ٢٠ : ١١) . وفي اليوم السادس خلق الإنسان (تك ١ : ٢٧) . وعلى الإنسان أن يعمل ستة أيام في الأسبوع (خر ٢٠ : ٩ ، ٢٣ : ١٢ ، ٣١ : ١٥ ، انظر أيضا لو ١٣ : ١٤) . وكان العبد العبراني يخدم ست سنوات قبل أن يطلق حرًّا . وعدد الوحش هو « عدد إنسان . وعدده ستمئة وستة وستون » (رؤ ١٣ : ١٨) . وهكذا نجد أن العدد « ستة » يرتبط بالإنسان ارتباطاً وثيقاً .

(٧) يشغل العدد « سبعة » مكاناً بارزاً في كلمة الله ، فهو رمز الكمال (ارجع إلى مادة « سبعة » في موضعها من حرف « السين » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٨) يشير العدد « ثمانية » إلى البداية الجديدة ، فاليوم الثامن هو بداية أسبوع جديد ، أي أول أسبوع جديد . وفي « أول الأسبوع » قام الرب يسوع من الأموات (يو ٢٠ : ١ و ١٩) . وقد خلص في الفلك « ثماني أنفس » (١ بط ٣ : ٢٠) . وفي اليوم الثامن كان يجب أن يختن كل ولد يهودي (تك ١٧ : ١٢ ، في ٣ : ٥) . وفي رؤيا حزقيال للهيكل الجديد ، رأى الكهنة يعملون على المذبح المحرقات وذبائح السلامة في « اليوم الثامن » (خر ٤٣ : ٢٧) . وكان المتطهر من البرص ، يقدم الذبائح عنه في اليوم الثامن (لا ١٤ : ١٠) . وفي « غد السبت » ، أي في اليوم الثامن كان الكاهن يردد حزمة الباكورة (لا ٢٣ : ١١) ، وهي رمز لقيامة الرب يسوع من بين الأموات في أول الأسبوع أي في غد السبت (مت ٢٨ : ١ ، يو ٢٠ :

١ و ١٩) فهو « البكر من الأموات » (كو ١ : ١٨) ، و« باكورة الراقدين » (١ كو ١٥ : ٢٠) .

(٩) العدد « تسعة » قد يشير إلى عجز الإنسان وفشله ، فهو أقل من « العشرة » التي تشير إلى كال مسئولية الإنسان (كا سيأتي) . وأوضح مثال لذلك هو ما قاله الرب عندما شفى العشرة الرجال البرص ، فلم يرجع إليه ليشكره إلا الرجل السامري ، فقال الرب : أليس العشرة قد طهروا ، فأين التسعة ؟ » (لو ١٧ : ١٧) . وظل إبراهيم إلى سن التاسعة والتسعين دون أن يكون له ابن من سارة ليرث المواعيد (تك ١٧ : ١) .

(١٠) يشير العدد « عشرة » إلى كال مسئولية الإنسان كا تبدو في الوصايا العشر (خر ٢٠ : ٢ – ١٧ ، ٣٤ : ٢٨ ، تث ٥ : ٦ – ٢١) . وأوقع الرب على فرعون وقومه عشر ضربات (خر ٧ : ١٢) .

وقد وعد الرب إبراهيم أن يعفو عن سدوم لو وجد فيها عشرة أبرار (تك ١٨ : ٣٢) . ويقول يعقوب لزوجتيه إن أباهما قد غيَّر أجرته عشر مرات (تك ٣١ : ٧) ، وقد جرَّب الشعب القديم في البرية الله عشر مرات و لم يسمعوا لقوله (عد ١٤ : ٢٢ – انظر أيضا تك ١٦ : ٣ ، ٢٤ : ١٠ ، ١ صم ١ : ٨ ، نح ٤ : ١٢ ، أس ٩ : ١٣ ، أي ١٩ : ٣ ، جا ٧ : ١٩ ، إرميا ٤١ : ١ ، دانيال ١ : ١٢ ، ٧ : ٧ و ٢٤ ، عاموس ٥ : ٣ ، ٦ : ٩ ، زك ٨ : ٢٣) .

ويشبه الرب ملكوت السموات بعشر عذارى خرجن للقاء العريس (مت ٢٥ : ١ – ١٣ ، انظر أيضا مت ٢٥ : ٢٨ ، لو ٩ : ١٣ ، أع ٢٥ : ٦ ، رؤ ٢ : ١٠ ، ١٢ : ٣ ، ١٣ : ١ ، ١٧ : ٣) .

كا أن إبراهيم أعطى عُشر الغنائم لملكي صادق (تك ١٤ : ٢٠) . وكان على الإسرائيليين أن يقدموا عشورهم للاويين ، وهؤلاء يقدمون عشورهم للكهنة (عد ١٨ : ٢١ و ٢٦ – ٢٨) .

(١١) العدد « اثنا عشر » : كانت السنة العبرية تنقسم إلى اثنى عشر شهراً ، والنهار إلى اثنتي عشرة ساعة (يو ١١ : ٩) . وكان ليعقوب اثنا عشر ابنا (تك ٣٥ : ٢٢ – ٢٧) . خرج منهم الاثنا عشر سبطا (تك ٤٩ : ٢٨) .

وكان في صدرة رئيس الكهنة اثنا عشر حجراً كريماً على أسماء بني إسرائيل (خر ٢٨ : ٢١) . وكان يوضع اثنا عشر رغيفاً على مائدة خبز الوجوه في القدس أمام الرب (لا ٢٤ : ٥ – ٩) .

واختار الرب يسوع اثني عشر رسولاً (مت ١٠ : ١ – ٥) . وهكذا يبدو أن العدد « اثني عشر » يرتبط بمقاصد الله في الاختيار .

أما ما زاد عن ذلك من الأعداد ، فهو إمَّا جمع بين عددين أو أكثر ، أو مضاعفات الأعداد .

العدد – سفر العدد :

أولاً – العنوان والمحتويات

(١) العنوان :

اسم هذا السفر في التوراة العبرية هو « في البرية » ، وهي العبارة الواردة في العدد الأول من الأصحاح الأول من السفر ، وذلك – على الأرجح – لأن السفر يسجل رحلات بني إسرائيل في صحراء شبه جزيرة سيناء . وسفر العدد هو السفر الرابع من أسفار التوراة . وقد أطلق عليه في الترجمة السبعينية – ومنها إلى كل الترجمات التالية – « سفر العدد لأنه يسجل التعدادين اللذين أجري أولهما في بداية الرحلة ، والثاني قرب ختامها .

(٢) المحتويات :

(أ) **قبل مغادرة سيناء** (١ : ١ – ١٠ : ١٠ أي خلال تسعة عشر يوما ، من اليوم الأول إلى اليوم العشرين من الشهر الثاني في السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر) . ويسجل :

١ – احصاء الشعب وتنظيمه (الأصحاحات ١ – ٤) .
٢ – تطهر الجماعة وبركتها (الأصحاحان ٥ ، ٦) .
٣ – تقدمات الرؤساء وتدشين الخيمة (الأصحاحان ٧ و ٨) .
٤ – الاحتفال بالفصح لثاني مرة (٩ : ١ – ١٤) .
٥ – السحابة والبوقان الفضيان (٩ : ١٥ – ١٠ : ١٠) .

(ب) **من سيناء إلى قادش** (١٠ : ١١ – ١٤ : ٤٥ – و هي مدة عشرة أيام من اليوم العشرين إلى اليوم الثلاثين من الشهر الثاني) . ويسجل :

١ – الارتحال من سيناء (١٠ : ١١ – ٣٦) .

٢ – أحداث تبعيرة وقبروت هتأوة (الأصحاح ١١) .
٣ – تذمر مريم وهارون على موسى (الأصحاح ١٢) .
٤ – ارسال الجواسيس (الأصحاحان ١٣ ، ١٤) .

(جـ) **التجوال في البرية** : (الأصحاحات ١٥ – ١٩ ، على مدى ٣٧ سنة ، من نهاية السنة الثانية إلى بداية السنة الأربعين) ، ويسجل :

١ – شرائع متنوعة وعقاب كاسر السبت (الأصحاح ١٥) .
٢ – تمرد قورح وجماعته (الأصحاح ١٦) .
٣ – عصا هارون تفرخ (الأصحاح ١٧) .
٤ – واجبات ومصادر دخل الكهنة واللاويين (الأصحاح ١٨) .
٥ – شريعة البقرة الحمراء وماء النجاسة (الأصحاح ١٩) .

(د) **الارتحال من قادش إلى موآب** : (الأصحاحان ٢٠ ، ٢١ – وهي مدة عشرة شهور من بداية السنة الأربعين) . وتسجل :

١ – قصة بلعام النبي العراف (٢٢ : ٢ – ٢٤ : ٢٥) .
٢ – غيرة فينحاس الكاهن (الأصحاح ٢٥) .
٣ – الاحصاء الثاني (٢٦ : ١ – ٥١) .
٤ – تعليمات بخصوص تقسيم الأرض (٢٦ : ٥٢ – ٢٧ : ١١) .
٥ – تعيين يشوع خليفة لموسى (٢٧ : ١٢ – ٢٣) .
٦ – تعليمات بخصوص التقدمات والنذور (الأصحاحات ٢٨ – ٣٠) .
٧ – الحرب مع مديان (الأصحاح ٣١) .
٨ – استقرار سبطي رأوبين وجاد في شرقي الأردن (الأصحاح ٣٢) .
٩ – قائمة بمحطات نزولهم (٣٣ : ١ – ٤٩) .
١٠ – تعليمات بتطهير أرض كنعان من سكانها وتقسيمها (٣٣ : ٥ – ٣٤ : ٢٩) .
١١ – تحديد مدن الملجأ (الأصحاح ٣٥) .
١٢ – زواج الوارثات (الأصحاح ٣٦) .

ثانياً – الكاتب وتاريخ الكتابة :

جاء في السفر نفسه : « وكتب موسى مخارجهم برحلاتهم حسب قول الرب » (عد ٣٣ : ١ و ٢) . كما يتكرر القول : و« كلَّم الرب موسى » (١ : ١ ، ٢ : ١ ، ٣ : ٥ و ١٤ و ٤٠ و ٤٤ ، ٤ : ١ و ٢١ ، ٥ : ١ و ٥ ... إلخ) . وفي سائر أسفار العهد القديم ، نجد باستمرار أن أسفار التوراة الخمسة تنسب إلى موسى ، وكذلك في الاقتباسات منها في العهد الجديد . ولم يشُك أحد في نسبة هذه الأسفار الخمسة إلى موسى ، حتى ظهرت في القرن الثامن عشر نظرية – تدَّعي بدرجات متفاوتة – أن هذه الأسفار ليست جميعها من كتابة موسى ، متخذين من أسماء الله وألقابه المختلفة في هذه الأسفار ، حجة على تعدد الكاتبين لها . ولكنها نظرية لا أساس لها سوى بعض المزاعم والأوهام (الرجاء الرجوع إلى ما جاء عن ذلك في مادة : « الخروج – التاريخ والأعداد ، والخروج – السفر » في موضعهما من حرف « الخاء » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » وكذلك في مادة : « الأسفار الخمسة » في موضعها من حرف « السين » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » . وانظر أيضا « موسى وسفر العدد » في نهاية هذا البحث) .

ثالثاً – صعوبات احصائية :

(أ) **ضخامة بعض الأعداد** : هناك بعض الاحصاءات التي يرى فيها بعض النقَّاد نوعاً من المغالاة . فمثلاً تقدير عدد الصالحين للتجنيد وهو ٦٠٠,٠٠٠ ، يعني أن عدد جماعة بني إسرائيل كان يبلغ نحو ٢/١ ٢ مليون نفس . ويراه البعض عدداً أكبر من المحتمل لعدة أسباب :

(١) كيف يمكن أن يتزايد عدد سبعين عائلة نزلت إلى مصر ، فيصبح بهذا القدر الكبير عند خروجهم من مصر ؟ .
(٢) كيف يمكن خروج ٢/١ ٢ مليون نفس من مصر في يوم واحد ؟ .
(٣) كيف يمكن إعالة كل هذا الجمهور مع مواشيهم وقطعانهم في صحراء سيناء القاحلة ؟ .
(٤) أين المكان الذي يتسع لإقامة مثل هذا الجمهور عند جبل سيناء ، أو في أرض فلسطين المحدودة ؟ .
(٥) كيف استغرق هذا الجيش العرمرم – المكون من ٦٠٠,٠٠٠ جندي – كل هذا الزمن في غزو أرض كنعان ؟ .

ورداً على كل هذه التساؤلات ، نقول :

(١) ليس من المستبعد أو من المستحيل أن تتكاثر ٧٠ أسرة

في مدة ٢١٥ سنة أو على مدى سبعة أجيال (باعتبار أقصر الأزمنة ، وليس في مدة ٤٣٠ سنة كما يرى البعض) فيبلغ عددهم ٢/٢١ مليون نسمة ، منهم ٦٠٠,٠٠٠ محارب ، وبخاصة أننا لا نعرف تماماً نسبة التكاثر أو نسبة الوفيات ، ولكننا نقرأ : « أما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جدًّا وامتلأت الأرض منهم » (خر ١ : ٧) ، حتى قال فرعون « لشعبه : هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا » (خر ١ : ٩) .

ويعترض البعض قائلين : لو أن بني إسرائيل كانوا يتكاثرون هكذا ، فكيف لم يكن لهم سوى قابلتين ؟ ولكن الكتاب لا يذكر أنه لم يكن هناك سوى هاتين القابلتين لكل بني إسرائيل ، بل لعل هاتين القابلتين كانتا في مدينة « أون » فقط ، أو أنهما كانتا تمثلان كل القابلات في بني إسرائيل . وبذلك لا يكون ثمة تناقض بين خر ١ : ١٥ ، خر ١ : ١٠ . فلو كان عدد بني إسرائيل لم يتجاوز بضع عشرات من الآلاف ، فكيف كان فرعون مصر بكل جبروته ، يخشى تكاثرهم ؟ .

(٢) أما موضوع الخروج في يوم واحد ، فليس في الكتاب ما يؤيد ذلك . فلا شك أن بني إسرائيل كانوا يتوقعون خروجهم من مصر ، منذ أن دخل موسى وهارون إلى فرعون قائلين له : هكذا يقول الرب إله إسرائيل : « أطلق شعبي ليعيدوا لي في البرية » (خر ٥ : ١) . كما أن موسى أنذرهم بالاستعداد قبل اليوم العاشر من الشهر الأول ، لكي تأخذ كل أسرة شاة لتذبحها في اليوم الرابع عشر من الشهر استعداداً للخروج من مصر (خر ١٢ : ١ - ٦) . علاوة على أن الشعب كان متعطشاً للحرية ، منتظراً اللحظة التي يصدر لهم فيها الأمر بالتحرك .

ثم يقولون : كيف اكتفى فرعون بأخذ ستمائة مركبة لمطاردة كل هذا الجيش ؟ ولكن فرعون لم يكتف بهذه الستمائة مركبة منتخبة ، بل أخذ معه « سائر مركبات مصر وجنوداً مركبية على جميعها » (خر ١٤ : ٦ - ٩) ، وهو جيش كان يكفي للتغلب على جمهور بني إسرائيل المجردين من السلاح ، وهو ما يدل على أن عدد بني إسرائيل كان كبيراً جدًّا حتى إن فرعون يجرد وراءهم « جميع خيل مركبات فرعون وفرسانه وجيشه » (خر ١٤ : ٩) .

(٣) إن الاعتراض بصعوبة إعالة ٢/٢١ مليون شخص مع مواشيهم وقطعانهم في صحراء سيناء ، يفترض أن صحراء سيناء كانت قفراً يبابا ، كما هي الآن ، وهو ما لا يمكن إثباته . فلا ننسى أن موسى ظل يرعى غنم يثرون مدة أربعين سنة في نفس هذه الصحراء ، وأنه عند ارتحال بني إسرائيل ، كانت تقيم فيها قبائل بدوية قوية مثل عماليق (خر ١٧ : ٨) . كما أن قطعان بني إسرائيل ومواشيهم لم تكن تتجمع في بقعة واحدة ، بل الأرجح أن الرعاة كانوا يذهبون بها إلى حيث يوجد الكلأ والماء . كما يجب أن نذكر أن بني إسرائيل لم يعتمدوا في طعامهم على إنتاج الصحراء ، بل أعطاهم الله « المن من السماء » ، من منتصف « الشهر الثاني بعد خروجهم من أرض مصر » (خر ١٦ : ١) ، إلى أن دخلوا إلى أرض كنعان وأكلوا من غلة الأرض (يش ٥ : ١١ و ١٢) . كما أمدهم الله بالماء من الصخرة في حوريب (خر ١٧ : ٦) ، وفي برية صين حيث خرج من الصخرة المضروبة « ماء غزير فشربت الجماعة ومواشيها » (عد ٢٠ : ٦ - ١١ ، انظر مز ١٠٥ : ٤١) .

(٤) أما من جهة المكان الذي يتسع لهذا الجمهور عند جبل سيناء ، فهناك سهول ووديان عديدة في منطقة جبل سيناء ، يمكن لهذا العدد الكبير من الناس أن ينصب خيامه فيها . أما عن أرض كنعان ، فقد اتسعت - بلاشك - لاضعاف هذا العدد في أيام ازدهار الأمة في عهد المملكة .

(٥) أما ما استغرقه غزو أرض كنعان من زمن طويل ، فلا يدل على قلة العدد ، بل هناك عوامل كثيرة أدت إلى ذلك . فقد حدث أنهم اختلطوا بشعوب كنعان وتزاوجوا معهم وعبدوا آلهتهم ، ونسوا ما أوصاهم به الله . ولو أنهم ظلوا أمناء لله ، لَمَا استغرقوا كل هذا الزمن (انظر مز ٨١ : ١٣ و ١٤) .

(ب) صعوبات أخرى :

(١) **واجبات الكهنة** : يزعم البعض أن الواجبات الملقاة على عاتق هارون وأولاده ، كانت أضخم وأشق من أن يقوموا بها وحدهم . ولكن الشرائع اللاوية - رغم أنها أُعطيت في البرية - لم تنفذ في البرية بشكل دقيق ، بل كانت لتنفذ بكل دقة في أرض كنعان . وقد شهد موسى نفسه بذلك بالقول : « لا تعملوا حسب كل ما نحن عاملون هنا اليوم ، أي كل إنسان مهما صلح في عينيه ، لأنكم لم تدخلوا حتى الآن إلى المقر والنصيب اللذين يعطيكم الرب إلهكم » (تث ١٢ : ٨ و ٩) .

وليس ثمة ما يدعو إلى افتراض أن الفصح الثاني ، في السنة الثانية لخروجهم ، تم على غير ما حدث في مصر قبل الخروج ، حيث قام كل رب عائلة بذبح حمل الفصح

العدد – سفر العدد

بنفسه ، وليس بمعرفة كاهن . علاوة على أن اللاويين قد أفرزوا للخدمة في خيمة الشهادة (عد ١ : ٥٠) ، وكان عليهم مساعدة الكهنة .

(٢) **اجتماع كل الجماعة** : يتساءل بعضهم : كيف كان يمكن جمع « كل الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع » (عد ١٠ : ٣ و ٤) ؟ ولا شك أنها مشكلة لو أن المقصود بها هو اجتماع كل فرد (من الرجال والنساء والأولاد – أو حتى من الرجال فقط) . ولكن لا مشكلة إطلاقاً إذا فهمنا أن المقصود هو اجتماع ممثليهم : « رؤساء أسباط آبائهم ، رؤوس ألوف إسرائيل » (عد ١ : ١٦) . وعندما نقرأ : « ودعا موسى جميع إسرائيل وقال لهم : اسمع يا إسرائيل ... » (تث ٥ : ١ ، ٢٩ : ٢) ، لا يمكن أن يتصور عاقل أنه تكلم إلى كل فرد في الجماعة ، رغم أن ما قاله كان للجميع .

ثم يعترض البعض قائلين : كيف كان يمكن جمع كل الجماعة (باعتبارها ٢ ١/٢ مليون نفس) بواسطة بوقين فقط (عد ١٠ : ١ – ١٠) . ولكن ما سبق أن ذكرناه بخصوص اجتماع كل الجماعة ، وأن المقصود به هو اجتماع ممثليهم ، فيه الرد على هذا الاعتراض أيضا ، علاوة على أن الضاربين بالأبواق كان يمكنهم أن ينتقلوا بين خيام الأسباط ، كما أن صوت الأبواق الفضية كان يسرى في سكون الصحراء أكثر مما في ضجيج المدن . والأكثر من ذلك ، أنه لم يكن هناك ما يمنع من صنع المزيد من الأبواق متى لزم الأمر ، حيث لم يرد نهي عن ذلك ، بل من الواضح أن عدد الأبواق عند الدوران حول أريحا كان سبعة أبواق على الأقل (يش ٦ : ٤ و ٦ و ٨ و ١٢) .

(٣) **تحرك الأسباط** : كان الأسباط ينقسمون إلى أربع مجموعات رئيسية حول الخيمة ، وكانت كل مجموعة تتكون من نحو نصف مليون نفس ، فكيف كان يمكن تنظيم مسيرة هذه الجماعات في خط واحد ، لو أن كل مجموعة كانت لا تتحرك إلا بعد انتهاء تحرك المجموعة السابقة لها ، لكي تسير وراءها ، كما أن معنى ذلك أن الخط كان يمتد إلى عشرات الأميال (إن لم يكن مئاتها على رأى البعض) ، ولكن الأرجح أنهم كانوا يسيرون بأن تبدأ المجموعات في التحرك في وقت واحد ، لا في خط طويل واحد ، بل في خطوط متوازية ، كل مجموعة وراء رايتها ، ففي الصحراء متسع لذلك .

٤) **الانتصار على مديان** : يقولون : كيف يمكن لاثني عشر ألف جندي من بني إسرائيل أن ينتصروا على ملوك مديان الخمسة ، وأن يقتلوا كل ذكر ، ويسبوا كل نسائهم وبهائمهم وكل أملاكهم ، ويحرقوا جميع مدنهم وحصونهم ، دون أن يفقدوا إنساناً من جيش إسرائيل ، ثم يأخذون اثنين وثلاثين ألفا من العذارى ؟ (عد ٣١ : ٥ و ٧ – ١٠ و ٣٥ – ٤٩) . ولكن الكتاب المقدس يسجل الكثير من مثل هذا الحادث ، مثل : انتصار إبراهيم ورجاله (٣١٨ رجلاً) على كدر لعومر ملك عيلام وحلفائه (تك ١٤ : ١٥) ، وانتصار جدعون ومعه ثلثمائة رجل فقط على المديانيين (قض ٧ : ٢٢) . وانتصار شمشون بمفرده وبلا سلاح على ألف من الفلسطينيين (قض ١٥ : ١٥) ... إلخ .

رابعاً – رسالة السفر :

نجد في سفر العدد كما في كل الكتاب المقدس ، إله العهد الأمين القدير يعلن ذاته . وهذا الإعلان هوالذي يربط بين جميع أجزاء السفر في وحدة واحدة . ففي كل الشرائع والأوامر ، يبين عنايته بشعبه رغم أنهم كثيراً ما تمردوا وثاروا عليه . وكانت النتيجة أن يشتعل غضب الله عليهم ، فهو لا يسمح – في قداسته – أن تمر الخطية بلا قصاص (١١ : ١ – ٣ و ٣٣ ، ١٢ : ٩ – ١٥ ، ١٤ : ٢٦ – ٣٥ .. إلخ) . بل لم يسمح لموسى وهارون بالدخول إلى أرض كنعان (٢٠ : ١٢) . لكن الله لم يرفض شعبه ، لأنه يظل أميناً لمواعيده ، فيقود شعبه في شعاب البرية حتى يصلوا إلى الأرض التي وعد بها آباءهم ، فلم يحل دون ذلك عدم أمانة إسرائيل ، أو قوة الأمم التي وقفت في طريقهم .

ومما يستلفت النظر في إعلانات الله في سفر العدد :

(١) أن الله لا تغيير عنده في أمانته (انظر ٢٣ : ١٩) ، ولكن ليس معنى هذا أنه جامد المشاعر (انظر مثلا تلك القصة المؤثرة في ١٤ : ١١ – ٢٤) . ونلاحظ أيضا الكثير من « الأنثروبومورفية » (أي خلع الصفات البشرية على الله) ، انظر مثلاً ١٠ : ٣٥ و ٣٦ ، وقوله « رائحة سرور للرب » (١٥ : ٣) ، « وطعامي » (٢٨ : ٢) ... إلخ . وهي تعبيرات يجب ألا نأخذها بمعناها الحرفي ، ولكنها في نفس الوقت تدل على اهتمام الله العميق بشعبه .

(٢) يؤكد السفر قداسة الله ، فأي إنسان يقترب إلى الله ، يجب أن تتوفر فيه كل شروط الطهارة حسب الشرائع المفروضة (انظر مثلا : ١ : ٥١ – ٥٣ ، ١٩ : ١١ – ٢٢ ، ٢٠ : ١٢ و ١٣) .

(٣) حالما وصل بنو إسرائيل إلى حدود أرض الموعد ، سقطوا

في خطية عبادة آلهة تلك الأرض ، ولكن الله ليس إله البرية فحسب ، بل هو « الله » على الدوام وفي كل مكان . وقد استخدم عرَّافا وثنيا (٢٢ – ٢٤) لتوبيخهم ، وعاقب إسرائيل على عبادة الأوثان (٢٥) ، وكذلك الذين جرّوهم إلى هذه الخطية (٣١) .

(٤) في كل ما سبق نجد أن السفر به الكثير من الرموز عن المسيح ، وقد أشار الرب نفسه إلى الحية النحاسية كرمز له (يو ٣ : ١٤) ، وكذلك كان المن والصخرة (١ كو ١٠ : ١ – ٤ ، انظر أيضا عب ٩ : ١ – ١٣ ... إلخ) .

خامساً – موسى وسفر العدد :

(أ) الاعتراضات :

(١) نظرية أن السفر ليس وحدة واحدة ، وليس من قلم كاتب واحد ، بل بأقلام عدد من الكتَّاب في أزمنة مختلفة ، وذلك بناء على استخدام أسماء الله وألقابه المختلفة ، وهو ما سبق أن ذكر في البند « ثانياً » من هذا البحث .

(٢) يرى البعض أن في السفر أجزاء تدل على أنها كتبت في عصور متأخرة عن زمن موسى ، مثل قصة الرجل الذي وجد يحتطب حطباً في يوم السبت (عد ١٥ : ٣٢ – ٣٦) ، إذ يبدو من لغة القصة أن الكاتب لم يكن في البرية . ويمكن أن يكون هذا صحيحاً إذ يجوز أن موسى كتبها وهو في أرض موآب .

كما أنهم يزعمون أن ما قاله الشعب لموسى وهارون : « لماذا اصعدتمانا من مصر لتأتيا بنا إلى هذا المكان الرديء ؟ » (عد ٢٠ : ٥) ، إنما قالوه بعد أن وصلوا إلى أرض الموعد التي خرجوا من مصر لكي يأتوا إليها .

ولكن وصفهم لها بأنها ليست « مكان زرع وتين وكرم ورمان ، ولا فيه ماء للشرب » (عد ٢٠ : ٥) دليل على أنهم كانوا مازالوا في البرية ، ولم يأتوا بعد إلى أرض الموعد ، بل كانوا – في الحقيقة – في قادش في برية صين (٢٠ : ١) .

يذكر « كتاب حروب الرب » وكأنه شيء قديم . ولكن ليس في ذلك غرابة إذ إن موسى سجل الحرب مع عماليق في « كتاب وضعه في مسامع يشوع » (خر ١٧ : ١٤) . كما يشيرون إلى ذكر نهر أرنون كتخم لموآب ، قبل أن يصل إليه بنو إسرائيل بزمن . ولكنها حقيقة جغرافية ، لم يكن العلم بها غريباً على شعب ، في طريقه إليها .

ويقولون أيضا إنه لا يمكن أن يكون ما جاء في أقوال بلعام عن « ملك لإسرائيل » (٢٤ : ٧) قد كتب قبل عهد الملكية . وهذا صحيح لو أنها لم تكن نبوة وضعها روح الله على فم بلعام . وبالمثل ما تنبأ به بلعام عن هزيمة أدوم ، التي لم تتم إلا في عهد الملكية (٢ صم ٨ : ١٤ ، ١ أخ ١٨ : ١٢ و ١٣) .

وهكذا نجد أن الاعتراضات وأمثالها على نسبة السفر لموسى ، لا سند لها من الحقيقة .

(ب) الأدلة على أن موسى هو الذي كتب سفر العدد :

(١) هناك أجزاء يبدو واضحاً أنها كتبت لأناس مرتحلين في برية ، ويقيمون في خيام (الأصحاحات ١ – ٤) ، فتصف الترتيبات للتعداد ، وتشكيل المخيم ، والبركة التي كان يبارك بها هارون الشعب (٦ : ٢٤ – ٢٦) ، والتعليمات المفصلة للارتحال والتوقف (١٠ : ٣٥ و ٣٦) ، والتوجيهات بخصوص بوقي الفضة (١٠ : ١ – ٩) ، وشريعة البقرة الحمراء وارتباطها الواضح بالحياة في البرية (١٩ : ٣ و ٧ و ٩ و ١٤) . وإذا كان النقَّاد يقرون بأن هذه الأجزاء جاءت من عهد موسى ، فلماذا يضطرون للبحث عن كاتب آخر لها غير موسى ؟ وإذا كان موسى هو كاتب هذه الأجزاء ، فلماذا لا يكون كل السفر من قلمه ؟ .

ونقرأ بوضوح أن قائمة المنازل التي حل بها بنو إسرائيل (أصحاح ٣٣) قد كتبها موسى « حسب قول الرب » (٣٣ : ٢) . وإذا لم يكن موسى هو كاتب كل السفر ، فلماذا يؤمر بأن يكتب مثل هذه القائمة بأسماء أماكن اندثرت معالم أغلبها ؟ لاشك في أن الرب أمر موسى بتسجيل هذه الرحلات ، لتظل مذكِّراً للشعب بعناية الله العجيبة بهم .

(٢) دراية الكاتب بأحوال المصريين وعاداتهم ، مما يؤيد كتابة موسى للسفر . فشريعة الغيرة (٥ : ١١ – ٣١) ، لها ما يشابهها في قصص قدماء المصريين في عهد رمسيس الثاني . كما أنه يذكر السمك والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم (١١ : ٥) ، وكانت فعلاً من الأطعمة الشائعة في مصر . وعبارة « أما حبرون فبنيت قبل صوعن مصر بسبع سنين » (١٣ : ٢٢) ، لا يكتبها إلا شخص من عصر موسى له علم تام بتاريخ مصر في ذلك العهد .

عدد – تعداد (احصاء) :

أولاً – في العهد القديم :

كان احصاء الشعب يجرى بانتظام في حياة بني إسرائيل ، وذُكر أول تعداد في سفر الخروج (٣٨ : ٢٦) ، وكان عدد الذين بلغوا العشرين فما فوق ، ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمس مئة وخمسين ، كان على كل واحد منهم أن يدفع نصف شاقل لخيمة الاجتماع .

وقد أطلقت الترجمة السبعينية على السفر الرابع من أسفار التوراة ، اسم سفر « العدد » لأنه يشتمل على تعداد الشعب مرتين : المرة الأولى في برية سيناء في الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر (عد ١ : ٢ و ٤٦) ، والمرة الثانية في نهاية الرحلة عند حلولهم في عربات موآب (عد ٢٦ : ٢ – ٥١) .

وفي عهد داود ، أمر باجراء تعداد (٢ صم ٢٤ ، ١ أخ ٢١) لأهداف عسكرية ، وكانت النتيجة أن غضب الرب عليه ، إذ يبدو أن الدافع إلى ذلك كان الافتخار بقوته . وهناك اختلاف واضح بين نتيجة التعداد في سفر صموئيل الثاني ، حيث كان ثمانمائة ألف رجل ذي بأس مستل السيف في إسرائيل ، وكان رجال يهوذا خمس مئة ألف (٢ صم ٢٤ : ٩) . أما في سفر أخبار الأيام ، « فكان كل إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل مستلي السيف . ويهوذا أربع مئة وسبعين ألف رجل مستلي السيف » (١ أخ ٢١ : ٥) .

وهناك تفسيرات عديدة لهذا الاختلاف ، فلعل التعداد في سفر صموئيل الثاني لم يشمل سبطي بنيامين ولاوي . أو لعل التعداد في سفر الأخبار شمل المجندين من غير بني إسرائيل (مثل أوريا الحثي ، وإتاي الجتي – انظر أيضا ١ مل ٢٢ : ٢ ، ٢ أخ ٢ : ١٧) . أو لعل سفر الأخبار أيضا ضم الجيش النظامي ، هذا علاوة على احتمال الخطأ في نقل الأعداد في النسخ العبرية ، وبدرجة أقل في النسخ اليونانية .

كما عدَّ سليمان جميع الرجال الأجنبيين الذين في أرض إسرائيل بعد العد الذي عدهم إياه داود أبوه (٢ أخ ٢ : ١٧) . وقد أُجريت تعدادات أخرى في الأجيال التالية في إسرائيل ويهوذا (انظر ١ مل ١٢ : ٢١ ، ٢ أخ ١٣ : ٣ و ١٧ ، ١٤ : ٨ و ٩ ، ١٧ : ١٤ – ١٩ ، ٢٥ : ٥ و ٦ ، ٢٦ : ١١ – ١٥ ، عز ٢ : ١ – ٦٥ ، نح ٧ : ٦ – ٧٦ ... إلخ) .

ثانياً – في العهد الجديد :

كان الرومان مولعين بالتنظيم ، وكان في روما سجل قومي بالأشخاص الصالحين للتجنيد ، منذ الأيام الباكرة للملوك شبه الأسطوريين . وقد ورث القناصل هذه العادة عند قيام الجمهورية . وثمة سجلات بذلك ترجع إلى ٤٤٣ ق . م . ولكن يبدو أن ذلك لم يكن يتم بصورة منتظمة ، ولكنها انتظمت في عهد أوغسطس قيصر حيث كان يجري الاكتتاب في كل أجزاء الامبراطورية ، باستثناء الإيطاليين الذين كانوا يُعفون من التجنيد والضرائب ، ولذلك لم يكن التعداد يمتد إلى إيطاليا .

(١) **التعداد الأول** : يقول لوقا البشير عن ولادة المسيح : « وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة ، وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية . فذهب الجميع ليكتتبوا ، كل واحد إلى مدينته » (لو ٢ : ١ – ٣) . ويبدو أن هذا الاكتتاب هو الذي تم فيما بين ٧ – ٤ ق . م . لأنه تم ببطء بسبب مقاومة هيرودس المستترة . (الرجا الرجوع إلى مادة « أزمنة العهد الجديد » في موضعها من حرف « الزاي » لمعرفة ما يدور حول توقيت هذا الاكتتاب من آراء) . وقد اكتشفت في صعيد مصر بردية ترجع إلى ١٠٤ م ، يأمر فيها الوالي « غايس فبيوس » **(Gaius Vibius)** أنه بمناسبة اقتراب الاكتتاب ، يلزم جميع المواطنين المقيمين – لأي سبب من الأسباب – خارج مواطنهم الأصلية ، أن يستعدوا للرجوع إلى بلادهم لكي يكتتبوا مع عائلاتهم ... » (البردية باليونانية ومحفوظة في المتحف البريطاني بلندن) .

(٢) **التعداد الثاني** : يذكر في سفر أعمال الرسل أن غمالائيل معلم الناموس قال في دفاعه عن الرسل : « بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكتتاب وأزاغ وراءه شعباً غفيراً » (أع ٥ : ٣٧) . وقد حدث هذا الاكتتاب في سنة ٦ م ، وارتبط هذا الاكتتاب بجعل اليهودية خاضعة للوالي الروماني في سورية (وكان ذلك في عهد سلبسيوس كيرينيوس) مما استلزم اجراء تعداد لتقدير الجزية الواجب توريدها للخزانة الامبراطورية . وكانت فكرة دفع اليهود للجزية لحكومة « وثنية » أمراً بغيضاً ، فقام يهوذا الجليلي ومعه حزب الغيورين (الذين يبدو أن هذا كان منشأهم) بالثورة التي انتهت بالقضاء عليهم كما ذكر غمالائيل .

تعدد الزوجات :

من الجلي الواضح في الكتاب المقدس ، أن قصد الله منذ البداية هو أن تكون امرأة واحدة لرجل واحد ، فلم يخلق لآدم سوى حواء واحدة لتكون « معيناً نظيره » (تك ٢ : ١٨) .

وهو ما أكده الرب يسوع بالقول : « إن الذي خلق من البدء ، خلقهما ذكراً وأنثى ، وقال : من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ، ويكون الاثنان جسداً واحداً » (مت ١٩ : ٤ و ٥) ، وليس للإنسان إلا جسد واحد . كما يقول الكتاب : « ليكن ينبوعك مباركاً ، وافرح بامرأة شبابك » (أم ٥ : ١٨ و ١٩) . وأيضا : « الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك ... هي قرينتك وامرأة عهدك ... لا يغدر أحد بامرأة شبابه » (ملاخي ٢ : ١٤ و ١٥) .

وأول من ارتبط اسمه بتعدد الزوجات هو « لامك » الذي اتخذ لنفسه امرأتين (تك ٤ : ١٧ - ١٩) ، وكان من نسل قايين الشرير .

والأرجح أن تعدد الزوجات فشا أولاً عن الحروب القبلية ، فعندما تكاثر الناس ، وانتشروا في الأرض قبائل وأمما ، نشبت بينهم المنازعات والحروب . وكان المنتصرون يقتلون كل الرجال ، ويسوقون النساء والأولاد أمامهم سبايا . وماذا يفعلون بأولئك النسوة ؟ كان الرئيس أوالزعيم يختار منهن من يشاء لنفسه ، ويوزع باقيهن على رجاله ، فيتخذون منهن جواري ومحظيات . وكانت كل معركة جديدة تأتي بالمزيد من النساء والأولاد ، وهكذا نشأ نظام « الحريم » والرقيق من أسرى الحروب ، ولم تعد المرأة « معيناً نظيره » ، ويترك من أجلها أباه وأمه ، ويلتصق بها .

وقد كان تعدد الزوجات سبباً في الكثير من المشاكل والمآسي ، فقد أعطت سارة العاقر جاريتها « هاجر » لإبراهيم فولدت له « إسماعيل » . ولما أعطى الرب سارة ابنها « إسحق » ، طلبت من إبراهيم أن يطرد هاجر وابنها ، « فقبح الكلام جدًّا في عيني إبراهيم » (تك ٢١ : ١١) ولكنه اضطر أخيراً لتنفيذ ذلك .

وكان ليعقوب أربع نساء ، ولدن له اثني عشر ابنا وبنتا ، وكانت النتيجة الحسد والعداء ، حتى باعوا يوسف أخاهم عبداً (تك ٣٧ : ٢٨) . وكذلك حدث بين أولاد جدعون من نسائه الكثيرات ، فقتل أحدهم إخوته السبعين (قض ٨ : ٢٩ - ٣١ ، ٩ : ٥) .

وكان داود رجلاً حسب قلب الله (١ صم ١٣ : ١٤ ، أع ١٣ : ٢٢) ، ولكنه سار وراء عادة ملوك وعظماء عصره ، فأخذ له العديد من النساء والسراري (٢ صم ٥ : ١٣ ، ١ أخ ١٤ : ٣) . مما أدى إلى الكثير من المآسي ، فقد اغتصب أكبر أبنائه اخته ثامار ، مما جعل أخوها يقتل أخاه الأكبر (٢ صم ١٣) . ثم قام بالثورة ضد ابيه (٢ صم ١٥ - ١٨) . وحاول ابن آخر أن يغتصب العرش لنفسه ، وكان ذلك سبباً في أن قتله أخوه سليمان الذي خلف أباه داود على العرش (١ مل ١ ، ٢) .

وكأن كل ذلك لم يكن كافياً لتحذير سليمان من تعدد الزوجات ، فأفرط في ذلك حتى « كانت له سبع مئة من النساء السيدات ، وثلاث مئة من السراري . فأمالت نساؤه قلبه ... وراء آلهة أخرى » (١ مل ١١ : ٣ و ٤ - انظر أيضا نح ١٣ : ٢٦) .

ويمكن على أسس علمية حسابية ، إثبات خطأ تعدد الزوجات ، فإن الاحصاءات تبين أن عدد المواليد من الذكور يزيد قليلاً عن عدد المواليد من الإناث ، وعلى هذا الأساس يكون تعدد الزوجات جريمة ضد الطبيعة ، وحرمان آخرين من هذا الحق .

كما أن « نظام الحريم » جنى على آخرين ، إذ كان يلزم لخدمة « الحريم » خدم من الخصيان ، علاوة على ما كان يحدث بين الحريم من مؤامرات واغتيالات ، كان لها أثر مدمر في قصور الملوك والسلاطين كما يسجل التاريخ .

عـدّ - باب العد :

كان « باب العد » أحد أبواب أورشليم في أيام نحميا (نح ٣ : ٣١) ، ولعله هو « باب بنيامين » (إرميا ٢٠ : ٢ ، ٣٧ : ١٣ ، ٣٨ : ٧ ، زك ١٤ : ١٠) ، الذي يبدو أنه كان مجاوراً للهيكل ، بالقرب من الركن الشمالي الشرقي للمدينة ، ويؤدي إلى أرض بنيامين . أما « باب بنيامين الأعلى » حيث كان إرميا مسجونا ، فكان على الأرجح هو « باب السعاة » (٢ مل ١١ : ١٩) . ولابد أن باب العد كان قريباً من الباب الذهبي الحالي . ولعل الرب يسوع دخل إلى أورشليم دخوله الظافر من هذا الباب أو من الباب الشرقي . وكان يقع إلى شمالي « باب العد » مباشرة ، الزاوية التي ينحني عندها السور إلى الشمال الغربي حيث كان يوجد باب الضأن .

عِـدَّة :

يقول إشعياء النبي : « قد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا » (إش ٦٤ : ٦) ، و« عدة المرأة » هي أيام طمثها ، « فثوب العدة » صورة للقذارة والنجاسة ، وهذه هي صورة « أعمال برنا » في نظر الله ، فكم تكون صورة أعمال شرنا في طبيعتنا الساقطة !

استعداد :

الاستعداد لشيء هو أن يكون الإنسان جاهزاً ومهيأ لهذا الشيء . ويوصي الرسول بولس المؤمنين قائلاً : « حاذين

أرجلكم باستعداد إنجيل السلام » (أف ٦ : ١٥) .

وترد كلمة « استعداد » في الأناجيل الأربعة فيما يختص بالأيام الأخيرة من حياة الرب يسوع المسيح على الأرض ، فيقول متى البشير : « وفي الغد الذي بعد الاستعداد » (مت ٢٧ : ٦٢) ، أي الاستعداد ليوم « السبت » يوم الراحة الأسبوعية (انظر أيضا مرقس ١٥ : ٤٢ ، لوقا ٢٣ : ٥٤) .

ويرى البعض أن ما جاء في إنجيل يوحنا : « وكان استعداد الفصح » (يو ١٩ : ١٤ و ٣١ و ٤٢) ، لا يعني الاستعداد للفصح ذاته ، مما قد يبدو مناقضا لِماَ جاء في الأناجيل الثلاثة الأولى ، بل يعني يوم الاستعداد للسبت في أسبوع الفصح ، فقد ذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي أن أوغسطس قيصر أصدر مرسوماً بأن لا يُجبَر شخص يهودي على المثول أمام القاضي « في يوم السبت ، أو في يوم الاستعداد له بعد الساعة التاسعة » .

عُـدُّو - عِـدُّو :

اسم عبري معناه « في وقته » ، وهو اسم :

(١) عُدُّو أبي أخينا داب أحد وكلاء سليمان الملك ، وكانت دائرة مسئوليته في محنايم في جلعاد (١ مل ٤ : ١٤) .

(٢) عِدُّو جد زكريا النبي (زك ١ : ١ و ٧) ، ويذكر في عزرا على أنه أبوه باعتباره حفيده (عز ٥ : ١ ، ٦ : ١٤) .

عِـــدُّو :

اسم عبري ، (يختلف في العبرية عما جاء بعاليه) ومعناه « محبوب » وهو أحد اللاويين من عشيرة جرشوم . وهو ابن يوآخ وأبو زارح (١ أخ ٦ : ٢١) ويسمى أيضا « عدايا » (١ أخ ٦ : ٤١) .

عِـــدُّو :

اسم عبري (يختلف في العبرية عن سابقيه) ومعناه « مُزيَّن » ، وهو :

(١) عدُّو الذي كان نبياً أو رائياً ، وكان « مدرسه » أو كتابه أحد مصادر تاريخ الملك سليمان ، وتاريخ يربعام بن ناباط ، ويُسمى أيضا « يَعْدُو » (٢ أخ ٩ : ٢٩) ، وكذلك تاريخ رحبعام بن سليمان (٢ أخ ١٢ : ١٥) ، وتاريخ أبيا بن رحبعام (٢ أخ ١٣ : ٢٢) . ولعله هو الرجل الذي أتى من يهوذا بكلام الرب إلى بيت إيل ، لإعلان يربعام بن ناباط بأن المذبح الذي بناه في بيت إيل سينشق ويذري الرماد الذي عليه ، كما تنبأ بأنه سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا يذبح عليه كهنة المرتفعات (١ مل ١٣) .

(٢) عدو أحد الكهنة الذين صعدوا مع زربابل بن شألتيئيل من السبي البابلي (نح ١٢ : ٤) ، ولعله هو نفسه جد زكريا النبي المذكور بعاليه (نح ١٢ : ١٦) .

عـــــدر :

اسم عبري معناه « قطيع » ، وهو اسم قلعة أو برج يسمى « مجدل عدر » ، نصب عنده يعقوب خيمته بعد موت زوجته المحبوبة راحيل ، وكان يقع بين بيت لحم وحبرون . ويذكره ميخا النبي قائلاً : « وأنت يا برج القطيع (مجدل عدر) أكمة بنت صهيون » في إشارة إلى أورشليم (ميخا ٤ : ٨) . ويظن البعض أن موقعه الآن هو قرية صغيرة إلى الشرق من صير الغنم . ويرى البعض الآخر أنه كان يقع بالقرب من « كنيسة الروعات » .

عدرئيـل - عدريئيـل :

اسم عبري معناه « الله عوني » ، وهو اسم عدرئيل بن برزلاي المحولي ، الذي زوَّجه شاول الملك من ابنته الكبرى « ميرب » التي كان قد وعد بها داود (١ صم ١٨ : ١٩) . وقد أخذ داود أبناءه الخمسة مع ابني رصفة ابنة أية اللذين ولدتهما لشاول الملك ، وسلَّمهم جميعاً للجبعونيين فصلبوهم على الجبال أمام الرب (٢ صم ٢١ : ٨ و ٩) .

عـــدس :

العدس من أشهر البقول ، وهو حب صغير مستدير مفلطح يميل لون الحبة الصحيحة إلى اللون الطوبي ، أما المجروش فلونه أحمر برتقالي . ونبات العدس عشبي حولي دقيق الساق ، زهرته بيضاء أو بنفسجية ، وثمرته قرنية مفلطحة صغيرة بها بذرة أو بذرتان . ويزرع العدس بكثرة في فلسطين ، وفي أغلب بلدان الشرق الأوسط كمحصول صيفي . وتطبخ حبوبه صحيحة أو مجروشة ، ويعمل منها حساء لذيذ . وهي غنية بالمواد البروتينية وتعتبر من أهم الأغذية البروتينية النباتية .

وقد باع عيسو بكوريته لأخيه يعقوب بأكلة من طبيخ العدس ، قائلاً له : « أطعمني من هذا الأحمر » (تك ٢٥ : ٣٠ - ٣٤) .

وعندما كان داود في محنايم هارباً من ابنه أبشالوم ، جاء إليه بعض أصدقائه بأنواع من الفراش والطعام ، كان من بينها « العدس » (٢ صم ١٧ : ٢٨ و ٢٩) . وقد وقف شمة بن

أجي الهراري – أحد أبطال داود – في وسط حقل مملوء عدساً ، بعد أن تخلى عنه الشعب ، واستطاع أن يضرب الفلسطينيين وينقذ الحقل (٢ صم ٢٣ : ١١ و ١٢) .

كما أن العدس يمكن أن يخلط بغيره من الحبوب ويطحن ليصنع منه الخبز ، فيزيد من القيمة الغذائية للخبز (حز ٤ : ٩) .

عدعدة :

كلمة عبرية معناها « عيد » وهي إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط يهوذا عند تقسيم الأرض في أيام يشوع . وكانت تقع في أقصى الجنوب مع قينة وديمونة . ولا يُعلم الآن موقعها بالضبط (يش ١٥ : ٢٢) . ويرى البعض أنها « خرابة عرارة » على بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي من بير سبع ، وذلك لأنها جاءت في الترجمة السبعينية باسم « عرارة » مما جعل البعض يظن أن المقصود بها « عروعير » (١ صم ٣٠ : ٢٨) .

عدل – عدالة :

أولاً – العدالة الإنسانية : ترتبط العدالة أساساً بالسلوك تجاه الآخرين ، وبخاصة فيما يتعلق بحقوقهم في مجال الأعمال ، حيث يقول الله : « لا ترتكبوا جوراً في القضاء ، لا في القياس ولا في الوزن ولا في الكيل ، ميزان حق ووزنات حق وايفة حق وهين حق تكون لكم » (لا ١٩ : ٣٥ و ٣٦ ، تث ٢٥ : ١٣ – ١٦ ، أم ١١ : ١ ، ١٦ : ١١ ، حز ٤٥ : ٩ و ١٠ ، عا ٨ : ٥) . وفي القضاء لا فرق بين حقوق الغني وحقوق الفقير ، وبين الإسرائيلي والغريب ، « لا تحرف القضاء ولا تنظر إلى الوجوه ، ولا تأخذ رشوة ... العدل العدل تتبع » (تث ١٦ : ١٨ – ٢٠ ، خر ٢٣ : ١ – ٣ و ٦ – ٩) ، وهي عدالة على النقيض من شر الذي « لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً » (لو ١٨ : ٢٠) .

وكثيراً ما نجد « البر والعدل » مجتمعين (مز ٣٣ : ٥ ، ١ مل ١٠ : ٩ ، فالحكم هنا معناه العدل) ، وقد يتداخل مفهوم أحدهما مع مفهوم الآخر ، فليس العدل – في معناه الواسع – هو مجرد اعطاء الآخرين حقوقهم ، بل يتضمن الواجب الإيجابي من جهة ضمان أداء هذه الحقوق ، فيقول الرب على فم إشعياء النبي : « اطلبوا الحق (العدل) » ويتحقق ذلك بالقول : « انصفوا المظلوم ، اقضوا لليتيم ، حاموا عن الأرملة » (إش ١ : ١٧ ، انظر أيضا ١١ : ٤ ، إرميا ٢٢ : ١٥ و ١٦ ، مز ٨٢ : ٢ – ٤ ، وأيضا تث ٢٤ : ١٢ و ١٣ ، مز ٣٧ : ٢١ و ٢٦ ، ١١٢ : ٤ – ٦) .

وشعب الله يشارك الآخرين في الاحساس العام بأهمية العدالة (في ٤ : ٨ ، انظر أيضا أي ١٩ : ٧ ، إش ٥ : ٢٣ ، مت ٢٧ : ١٩) ، كما بقيم المجتمع . ونجد « العدل » موضوعاً للكثير من أقوال الحكمة في سفر الأمثال .

وبينما كان قضاة إسرائيل وملوكها يجرون العدل بمفهومه الاجتماعي كما في سائر الأمم ، فإن العدل عندهم كان له جانبه الروحي ، فقد كان واجب اجراء العدل جزءًا لا يتجزأ من شريعة الله ، مبنياً على أساس قداسته ، مع وعده لهم بأن يسكنوا في الأرض آمنين . وكانت معاييره واضحة ، تتلخص في النزاهة وعدم المحاباة ، وتحريم الرشوة ، وعدم استغلال النفوذ ، لأن الرشوة تعوج القضاء (خر ٢٣ : ١ – ٣ ، ٦ – ٨ ، لا ١٩ : ١٥ و ١٦ ، تث ١٦ : ١٨ – ٢٠) . وعلى السلطات مراعاة حقوق المسكين والفقير واليتيم والمتضايق (مز ٧٢ : ٢ ، ٨٢ : ٣ ، إرميا ٥ : ٢٨ ، انظر أيضا أي ٢٤ : ٢ – ١٢ ، لو ١٨ : ٢) . واجراء العدل هو أهم ما يميز الملك التقي (٢ صم ٨ : ١٥ ، ١ مل ١٠ : ٩ ، مز ٧٢ : ١ ، إش ٩ : ٧) ، وهو دليل على أنه يسلك في طريق حكمة الله (١ مل ٣ : ٩ و ٢٨ ، أم ٨ : ١٥) . وقد أعلن الله عن طريق الأنبياء أن الملوك والقضاة مسئولون عن اجراء العدل (انظر مثلا : إرميا ٢٢ : ١ – ١٧ ، حز ٤٥ : ٩) . وتجاهل الحكمة وعدم مراعاة العدل يؤديان إلى الدينونة فالخراب (ام ٢٩ : ٢ و ٤ ، ميخا ٣) .

وفضلا عن ذلك ، فإن العدل مسئولية جميع شعب الله ، فاختبار نعمة الله وخلاصه ، يجب أن تكون نتيجته هي اظهار العدالة للآخرين (تث ١ : ١٧ – ٢٢ ، انظر أيضا لا ١٩ : ١٦) . واجراء العدل هو – في الحقيقة – جزء من السير مع الله وانعكاس لمحبته التي لا تتغير (ميخا ٦ : ٨) ، فهو جزء لا يتجزأ من الواجب أدبياً ودينياً (حز ١٨ : ٥ – ٩ انظر أيضا إش ٥٦ : ١ و ٢) . فاجراء العدل هو الدفاع عن حق المسكين والفقير والمظلوم ، والاستماع إلى صراخهم (انظر أي ٢٩ : ١٢ ، مز ١٨ : ٦) ، والاقرار بحقوقهم ومعاونتهم للحصول عليها (انظر أي ٢٩ : ١٥ – ١٧ ، أم ٢٩ : ٧) ، والتعامل بروح الانصاف (انظر تث ٢٤ : ١٠ – ١٣) وبعدم محاباة أحد (انظر يع ٢ : ١ – ٧) ، والعناية بالجياع والعطاش والعراة (انظر مت ٢٥ : ٣١ – ٤٦) . وعدم اجراء العدل يعمي الناس عن رؤية عدالة الله الرحيمة وخلاصه العجيب (إش ٥٩ : ٤ و ٩ – ١١ و ١٤ ، انظر أيضا أم ٢١ : ١٣ ، يع ٢ : ١٣) ، ولكن بالتوبة يمكن أن يشرق مجد الله على حياتهم مرة أخرى (عا ٥ : ١٤ و ١٥) . و« فعل العدل والحق أفضل عند الرب من الذبيحة » (أم ٢١ : ٣ ، انظر أيضا هو ٦ : ٦) ، لأنه بدون العدل ،

يصبح لا قيمة للذبائح والسبوت وسائر الواجبات الدينية (إش ١ : ١١ – ١٧ ، ٥٨ : ١ – ٧ ، مت ٢٣ : ٢٣) .

ثانياً – عدالة الله : إن الله « جميع سبله عدل ... صديق وعادل هو » (تث ٣٢ : ٤) ، فهو ينصف المسكين ، اليتيم والأرملة (تث ١٠ : ١٨ ، مز ١٠٣ : ٦ ، ١١٩ : ١٣٧ و ١٣٨ ، ١٤٦ : ٧) ، ويصنع عدلاً وخلاصاً لشعبه (نح ٩ : ٣٣ ، إش ٣٠ : ١٨ ، انظر أيضا مز ٣٥ : ٢٧ ، إش ٣٣ : ٥) . وباجرائه العدل إنما يظهر أمانته (مز ١١١ : ٧ ، رؤ ١٥ : ٣ ، انظر أيضا ١ يو ١ : ٩) ، كما يبين محبته التي لا تتغير (مز ٣٣ : ٤ و ٥ ، ٨٩ : ١٤ ، ١١٩ : ١٤٩ ، هو ٢ : ١٩) . فهو « ديَّان كل الأرض » ولا يمكن إلا أن يصنع عدلاً (تك ١٨ : ٢٥ ، رو ٣ : ٦) ، وهو يحكم بعدل (إرميا ١١ : ٢٠ ، رؤ ١٦ : ٥ و ٧ ، انظر أيضا إرميا ١٠ : ٢٤) ، وقصاصه عادل لأنه مبني على شريعته (رو ٣ : ٨ ، عب ٢ : ٢) ، وعلى حكمته (أم ٢ : ٩ ، ٨ : ٢٠) . والله يخزن دينونته للذين ينكرون العدل أو يعوجونه (إش ٥ : ٢٣ ، ١٠ : ١ و ٢ ، إرميا ٥ : ١ ، عاموس ٥ : ٦ و ٧ ، ٢ تس ١ : ٦) .

كما أن عدالة الله هي موضوع رجاء ، فهي عمل الروح القدس فيمن يسلكون في الحق (العدل – إش ٤٠ : ١٣ و ١٤) ، وستنسكب على شعبه القديم عندما يرجع إليه (إش ٣٢ : ١٥ – ١٧) ، كما أن المسيا سيخرج « الحق (العدل) للأمم » (إش ٤٢ : ١ – ٤) ، وستتميز مملكته بالعدل والبر (إش ٩ : ٧ ، إرميا ٢٣ : ٥ ، انظر أيضا إش ١١ : ٤ و ٥) . وقد تحقق ذلك الوعد في المسيح (لو ٤ : ١٨ – ٢١) ، وبموته وقيامته أثبت أنه القدوس « البار » (أع ٣ : ١٤ ، ٧ : ٥٢ ، ١ يو ٢ : ١) الذي فيه يتعامل الله بالعدل مع الخطية ، ويُعلن نعمته المخلصة (١ بط ٢ : ٢٣ و ٢٤ ، انظر رومية ٨ : ١ – ٤ ، تي ٢ : ١١) .

وقد تجلت عدالة الله بقوة في موت المسيح ، ففي الصليب « الرحمة والحق (العدل) التقيا ، البر والسلام تلاثما » (مز ٨٥ : ١٠) . ويقول الرسول بولس : « لأني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن ... لأن فيه معلن بر الله بإيمان لإيمان » (رو ١ : ١٦ و ١٧) « إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله . متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه ، لاظهار بره (عدله) من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله ، لاظهار بره (عدله) في الزمان الحاضر ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع » (رو ٣ : ٢٣ – ٢٦) . ففي صليب المسيح وجدت عدالة الله كفايتها ، ومن لا يقبل بالإيمان المسيح – الذي « بنعمة الله ذاق الموت لأجل كل واحد » (عب ٢ : ٩) – رباً ومخلصاً ، سيتحمل هو بنفسه دينونة خطاياه ، « فهوذا لطف الله وصرامته » (رو ١١ : ٢٢) ، فاللطف لمن يؤمن بالرب يسوع ، أما الصرامة فهي ما تقتضيه العدالة من الإنسان الذي لم يغتسل بدم المسيح بالإيمان به . والله « لا يشاء أن يهلك أناس ، بل أن يقبل الجميع إلى التوبة » (٢ بط ٣ : ٩) ، لأنه « يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » (١ تي ٢ : ٣) . ويقول الرب بفمه الطاهر : « الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة ، بل يمكث عليه غضب الله » (يو ٣ : ٣٦) ، « وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته » (يو ١٧ : ٣) .

عديـــل :

العديل هو المثل والنظير . ويقول داود بروح النبوة : « لأنه ليس عدو يعيرني فأحتمل . ليس مبغضي تعظَّم عليَّ فأختبىء منه . بل أنت إنسان عديلي ، إلفي وصديقي ، الذي معه كانت تحلو لنا العشرة » (مز ٥٥ : ١٢ – ١٤) .

عِدل – عدال :

« العِدْل » نصف الحِمل يكون على أحد جنبي البعير أو الحمار ، فهو الغرارة أو الجُوالق أو الزكيبة . ونقرأ في قصة يوسف وإخوته أنه إذ كان إخوة يوسف « يفرغون عدالهم إذ صرة فضة كل واحد في عِدْله ، فلما رأوا صرر فضتهم هم وأبوهم خافوا » (تك ٤٢ : ٣٥) .

عـــدلاي :

اسم عبري معناه « الرب عادل » ، وهو أبو شافاط الذي كان مسئولاً في عهد الملك داود عن البقر الذي في الأودية (١ أخ ٢٧ : ٢٩) .

عـــدلام :

اسم عبري معناه « ملجأ » ، وهو اسم :

(١) **مدينة لها توابعها** ، وكان لها ملك في أيام يشوع ، كان أحد الملوك (الواحد والثلاثين) الذين ضربهم يشوع وشعبه في عبر الأردن (يش ١٢ : ٧ – ٢٤) .

وقد ذكرت « عدلام » خمس مرات في العهد القديم بين مجموعة من المدن الأخرى (يش ١٢ : ١٥ ، ١٥ : ٣٥ ، ٢ أخ ١١ : ٧ ، ميخا ١ : ١٥ ، نح ١١ :

٣٠) . وتذكر في القائمة الأولى بين حرمة وعراد ولبنة وقبل مقيدة . وفي القائمة الثانية تذكر بين مدن يهوذا - الأربع عشرة التي كانت في السهل - بين « يرموت وسوكوه » . وتذكر بين المدن الخمس عشرة التي قام بتحصينها رحبعام ملك يهوذا ، بين « سوكوه وجت » (٢ أخ ١١ : ٧) . ويذكرها ميخا النبي بين المدن التي كان لها علاقة بزحف الأشوريين إلى أورشليم ، فيبدأ « بجت » كما يذكر « لخيش » وينتهي « بمريشة وعدلام » (ميخا ١ : ١٠ - ١٥) . ويذكرها نحميا بين مدن يهوذا التي عاد المسبيون للسكنى فيها ، بين « زانوح ولخيش » (نح ١١ : ٣٠) .

وعدلام مدينة قديمة من عهد الآباء ، حيث نقرأ أن يهوذا بن يعقوب « نزل من عند إخوته ومال إلى رجل عدلامي اسمه حيرة » (تك ٣٨ : ١) . كما أنها كانت قائمة في أيام المكابيين ، حيث ذهب إليها يهوذا المكابي مع جيشه (٢ مك ١٢ : ٣٨) . ويُظن أن موقعها حاليا هو « تل الشيخ مذكور » بالقرب من خرابة « عيد الماء » على بعد نحو ثلاثة عشر ميلاً إلى الجنوب الغربي من بيت لحم بين لخيش وأورشليم .

(٢) مغارة عدلام : وهي المغارة التي لجأ إليها داود عندما هرب من وجه شاول الملك (١ صم ٢٢ : ١ ، ٢ صم ٢٣ : ١٣ ، ١ أخ ١١ : ١٥) . ويبدو أنها لم تكن مغارة واحدة بل كانت مجموعة من الكهوف حتى إنها اتسعت لنحو أربعمائة رجل انضموا إلى داود هناك (١ صم ٢٢ : ٢) .

عـدلامـي :

النسبة إلى « عدلام » ، وهو لقب « حيرة » العدلامي صاحب يهوذا بن يعقوب . وقد نزل إليه يهوذا وهناك نظر ابنة رجل كنعاني اسمه شوع فأخذها زوجة له ، فولدت له أبناءه الثلاثة : عير وأونان وشيلة (تك ٣٨ : ١ - ٥) .

عـــدم تغيـــر :

عدم التغير خاصية يتميز بها الله في ذاته وفي طبيعته وكمالاته . كما في علمه وإرادته ومقاصده ، فهو يظل هو هو على الدوام في ملء كيانه الكامل غير المحدود ، فهو يجلّ عن كل تغير وتحول وتطور ، التي هي من خصائص كل الأكوان والخلائق . فعدم التغير من الصفات التي ينفرد بها الله ، والتي تجعل الله هو الله متميزاً عن كل ما هو محدود معرض للتغير والفناء . وحيث أن العقل المحدود لا يستطيع أن يحيط بالله غير المحدود ، فإن وراء كل ما أعلنه الله عن نفسه ، ووراء سلطانه المطلق وسرمديته وعدم تغيره ، يكمن ملء كيانه غير المحدود الذي لا يُستقصى ولا يُدرك ، والذي لا شبيه له ولا نظير في طبيعته وصفاته (مز ١٤٥ : ٣ ، ١٤٧ : ٥ ، أيوب ١١ : ٧ - ٩ ، إش ٤٠ : ٢٨) .

وعدم التغير لا يقتصر على طبيعة الله الأدبية ، أو على محبته فحسب ، ومع أن هذه الصفات التي ينفرد بها قد تجلت بصورة واضحة في عمل الفداء ، إلا أنها لا تقتصر على ذلك ، فمن الحق أن الله غير متغير في محبته ونعمته وقدرته على الخلاص ، ولكن ذلك كله ، لأنها محبة ونعمة وقدرة الله غير المتغير وغير المحدود .

أولاً - عدم تغير الله حقيقة لاهوتية :

فحيث أن الله كائن بذاته ، وكامل كمالاً مطلقاً ، فهو منزه عن احتمال التغير ، وأسمى من كل عوامل التغير ، لأنه سرمدي ، أزلي أبدي ، غير محدود بمكان أو زمان ، فهو وحده الكامل المطلق المنزه عن التغير والتحول ، فهو الله الذي « ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) .

ثانياً - تعليم الكتاب عن عدم تغير الله :

يؤكد لنا الكتاب المقدس هذا الحق ، فهو يعلن لنا الله الخالق الحي الذي له علاقة وثيقة بالعالم وبالإنسان ، وفي نفس الوقت هو غير محدود بالعالم أو بالإنسان . فالله الذي أعلن نفسه في العهدين القديم والجديد هو الله الخالق الذي به كل شيء كان وبغيره لم يكن شيء مما كان ، وهو حامل كل الأشياء بكلمة قدرته ، فالكل به وله قد خلق ، الذي هو قبل كل شيء ، وفيه يقوم الكل (يو ١ : ١ ، كو١ : ١٦ و ١٧) .

(١) عدم التغير هذا ليس جموداً : فالكتاب المقدس لا يصوِّر الله غير المتغير كمن لا علاقة له بالإنسان أو بالعالم ، فهذا مفهوم ينتج عن خشية اضفاء صفات بشرية على الله ، باعتبار أن خلع هذه الصفات على الله فيه محدودية له . وهذا الفكر يؤدي إلى مفهوم تجريدي عن الله ، حتى لتصبح كلمة « الله » مرادفاً « للمجهول » الذي لا سبيل إلى معرفته . ولكن الكتاب المقدس ينفي هذا المفهوم الخاطىء ويعلن أن الله كائن سام له علاقة وثيقة بالعالم وبالإنسان . « ففي البدء خلق الله السموات والأرض » (تك ١ : ١) ، ومنذ ذلك الزمن السحيق ، وهو « حياة العالم » وبخاصة لشعبه ، ولابراز هذا الحق ، تنسب إليه الصفات البشرية ، فهو يأتي ويذهب ، ويعلن ذاته ، ويحجب نفسه ، وهو يندم (تك ٦ : ٦ ، ١ صم ١٥ : ١١ ، يؤ ٢ : ١٣ ، عا ٧ : ٣) ، ويغضب (عد ١١ : ١ ، مز ١٠٦ : ٤٠) ، ويرجع عن حمو غضبه (تث ١٣ : ١٧ ، هو ١٤ : ٤) ، وله علاقات مختلفة مع

الأشرار والصالحين (أم ١١ : ٢٠ ، ١٢ : ٢٢) . وفي ملء الزمان أعلن ذاته في تجسد ابنه ، ويسكن في شعبه بالروح القدس .

وفي الجانب الآخر ، يؤكد الكتاب المقدس - على الدوام ، في عبارات لا لبس فيها ولا غموض - عدم تغير الله ، فهو عديم التغير في طبيعته . ومع أن اسم « شداي » (القدير) الذي أعلن به نفسه للآباء (انظر تك ١٧ : ١) يدل بصورة خاصة على قدرة الله ، إلا أن هذا الاسم لا يستوعب كل إعلان الله في تلك الحقبة من التاريخ ، ولاشك أن « اسم الرب الإله السرمدي » (تك ٢١ : ٣٣) الذي دعا به إبراهيم الرب ، يتضمن عدم تغيره ، ولكن هذا الحق يجد تعبيراً أوضح في الاسم « يهوه » أو « أهيه الذي أهيه » (خر ٣ : ١٣ - ١٥) الذي أعلنه لموسى ، فهو « الكائن من الأزل وإلى الأبد » منزه عن التغير ليس في ذاته فحسب ، بل أيضا في علاقته مع شعبه . كما أن نفس الفكر عن عدم تغير الله ، يؤكده الرب على فم النبي إشعياء بالقول : « من فعل داعياً الأجيال من البدء ؟ أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو » (إش ٤١ : ٤ - انظر أيضا ٤٨ : ١٢) . كما يقول الرب : « أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري » (إش ٤٤ : ٦) . ويقول على فم النبي ملاخي : « أنا الرب لا أتغير » (ملاخي ٣ : ٦) .

ويظهر مفهوم اسم « يهوه » (خر ٣ : ١٣ - ١٥) في سفر الرؤيا ، في عبارة : « الكائن والذي كان والذي يأتي » (رؤ ١ : ٤) ، فهو لا يدل على دوام الوجود فحسب ، بل على عدم التغير أيضا ، وكذلك : « أنا هو الألف والياء » (رؤ ١ : ٨ ، ٢١ : ٦ ، ٢٢ : ١٣) ، و« الأول والآخر » (رؤ ١ : ١٧ ، ٢٢ : ١٣) ، و« البداية والنهاية » (رؤ ٢١ : ٦ ، ٢٢ : ١٣) ، فكلها تبرز نفس الفكر ، ويوصف بها الله ، كما يوصف بها المسيح أيضا ، وفي ذلك دلالة واضحة قاطعة على لاهوت ربنا يسوع المسيح . كما أن الرسول بولس يؤكد سرمدية الله ودوامه وعدم تعرضه للفناء (رو ١ : ٢٣) فهو « ملك الدهور الذي لا يفنى » (١ تي ١ : ١٧) ، « الذي وحده له عدم الموت » (١ تي ٦ : ١٦) .

(٢) عدم التغير بالمقابلة مع الفاني المحدود : ولا يقتصر تأكيد الكتاب المقدس على عدم تغير طبيعة الله وعلاقة ذلك بتعامله مع الإنسان ، بل يُعلن أن عدم التغير ، خاصية مميزة لطبيعة الله بالمقابلة مع كل الكون المحدود المتناهي ، فبينما الأرض والسموات تتغير ، وفي طريقها إلى الفناء ، إلا أن الله هو هو الله إلى أبد الآبدين (مز ١٠٢ : ٢٦ - ٢٨) . واستخدام كاتب الرسالة إلى العبرانيين ، كلمات هذا المزمور في الإشارة إلى المسيح (عب ١ : ١٠ - ١٢) تتضمن عدم تغير المسيح ، وهو ما يعلنه بكل وضوح في القول : « يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد » (عب ١٣ : ٨) . وفي ذلك إعلان جلي قاطع لألوهية المسيح ، وهي الحقيقة التي تنطق بها جميع أسفار العهد الجديد .

(٣) علم الله وإرادته ومقاصده : فالكتاب المقدس يعلن أيضا أن الله لا تغيير في علمه أو إرادته أو مقاصده وقضائه ، فهو « ليس إنساناً فيندم » (١ صم ١٥ : ٢٩) ، ولذلك فمقاصده لا تتغير فهو « ليس إنسانا فيكذب ، ولا ابن إنسان فيندم . هل يقول ولا يفعل ، أو يتكلم ولا يفي ؟ » (عد ٢٣ : ١٩ ، انظر أيضا إش ٤٦ : ١١ ، أم ١٩ : ٢١) ، فكل قراراته راسخة كجبال من نحاس (زك ٦ : ١) ، وعدله ثابت لا يتغير مثل الجبال (مز ٣٦ : ٦) ، وقدرته لا تتغير فهو صخر الدهور (إش ٢٦ : ٤) . ومع أن الله على علاقة حية وثيقة بخلائقه ، إلا أنه غير مقيد إطلاقاً بأفعال الإنسان ، سواء في علمه أو إرادته أو مقاصده أو قدرته . فالله يعلم منذ الأزل المسار المتغير للأحداث (أع ١٥ : ١٨) ، وهو يتصرف تصرفاً مختلفاً في الظروف المختلفة ، ولكن جميع الأحداث ، بما فيها أفعال البشر ، محكومة بقصده الذي لا يتغير ، فعلم الله وأعماله لا تتوقف على أي شيء خارج ذاته . ويقول الرسول : « فلذلك إذ أراد الله أن يظهر أكثر كثيراً لورثة الموعد عدم تغير قضائه ، توسط بقسم ، حتى بأمرين عديمي التغير لا يمكن أن الله يكذب فيهما ، تكون لنا تعزية قوية .. » (عب ٦ : ١٧ و ١٨) .

(٤) في علاقته بالعالم : كما أن الله غير متغير في طبيعته وصفاته ، فهو أيضا غير متغير في علاقته بالعالم ، وهي العلاقة التي يذكر الكتاب أنها علاقة الخلق والحفظ والعناية ، وليست علاقة « انبثاق » ، فمع أن كل الأشياء فانية وزائلة ومتغيرة ، فإن الله يظل هو هو دون أدنى تغيير (مز ١٠٢ : ٢٦ - ٢٨) ، ولذلك فإن فكرة وحدة الوجود هي فكرة غير كتابية ، لأنها تدمج الله في العالم وما يعتريه من تطور وتغير ، بينما يعلن الكتاب بكل جلاء أن الله لا تغيير عنده إطلاقاً ، وهو مطلق السلطان في علاقته بكل الخليقة التي وجدت بكلمة قدرته ، فهو الذي « قال فكان . هو أمر فصار » (مز ٣٣ : ٩) ، فكل « العالمين أُتقنت بكلمة الله ، حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر » (عب ١١ : ٣) .

وعندما تجسد ابن الله ليتمم عمل الفداء ، لم يكن ذلك بأي تغيير في طبيعته الإلهية ، بل جاء « في شبه جسد الخطية » (رو ٨ : ٣) ، « بلا خطية » (عب ٤ : ١٥) ، و« لم يعرف خطية » (٢ كو ٥ : ٢١) ، و« لم يفعل خطية ولا وُجد في فمه مكر » (١ بط ٢ : ٢٢) ، « قدوس بلا شر ولا دنس » (عب ٧ : ٢٦) . وكل الفصول الكتابية التي تتحدث عن تجسد ربنا يسوع المسيح ، تعلن بكل جلاء

أن الابن احتفظ بلاهوته كاملاً ، فهو « الله الذي ظهر في الجسد » (١ تي ٣ : ١٦ ، ارجع أيضا إلى الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا ، والرسالة إلى فيلبي ٢ : ٦ – ٨) . بل إن تعليم العهد القديم عن « روح الله » كمصدر لحياة العالم ، يحرص دائماً على عدم الخلط بين « الروح » وعمليات الطبيعة ، وهو نفس ما يحرص عليه أيضا العهد الجديد في تعليمه عن سكنى « الروح » في المؤمن ، فيميز دائماً بينه وبين روح الإنسان (رو ٨ : ١٦) .

(٥) علاقته بالناس : وليست لله علاقة بالكون فحسب ، ولكنه أيضا في علاقة وثيقة بالناس وبخاصة بشعبه ، وهذا نابع من طبيعته الأدبية التي لا تتغير ، فكثيراً ما يجمع الكتاب بين عدم تغير الله وصلاحه (مز ١٠٠ : ٥ ، يع ١ : ١٧) ، وأمانته ورحمته (مز ١٠٠ : ٥ ، ١١٧ : ٢) ، ووعود عهده (خر ٣ : ١٣ – ١٥) . فعدم تغيره بالنسبة لوعود عهده ، يحمل معنى الأمانة ، الأمر الذي يؤكده العهد القديم بشدة للتحريض على الاتكال على الله (تث ٧ : ٩ ، مز ٣٦ : ٥ ، ٩٢ : ٢ ، إش ١١ : ٥ ، مراثي ٣ : ٢٣) . كما أن حقيقة عدم تغير الله بالنسبة لوعود عهده ، أي أمانته لوعوده ، يؤكدها العهد الجديد مراراً ، فهباته ونعمته واختياره هي بلا ندامة (١ تس ٥ : ٢٤ ، رو ١١ : ٢٩) ، فهو على الدوام يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه (٢ تي ٢ : ١٣) ، فأمانته هي هي رغم عدم إيمان الناس (رو ٣ : ٣) ، وهذه الأمانة هي أساس ثقتنا في الله الأمين لاختياره ومواعيد نعمته (١ كو ١ : ٩ ، ١٠ : ١٣ ، ٢ تس ٣ : ٣ ، عب ١٠ : ٢٣ ، ١١ : ١١ ، ١ بط ٤ : ١٩ ، ١ يو ١ : ٩ – الرجا الرجوع إلى مادة « أمين – أمانة » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») . ولأنه أمين لمواعيده فأمانته لا يعتريها تغيير ، فهو وحده موضع الإيمان والثقة ، الذي نستطيع أن نعتمد عليه في وسط فساد العالم وتقلبه ، ولذلك كثيراً ما يقال عن الله في لغة مجازية إنه « الصخر الكامل صنيعه » ، وصخرة خلاصنا وحصننا ومنقذنا (تث ٣٢ : ٤ و ١٥ ، مز ١٨ : ٢ ، ٤٢ : ٩ ، ٧١ : ٣ ، إش ١٧ : ١٠) ، وهو « صخر الدهور » الذي لا يتزعزع أبداً (إش ٢٦ : ٤) .

من كل هذا يتضح لنا أن الفكرة الكتابية عن عدم تغير الله ، تؤكد أربع نقاط هامة :

(أ) إن عدم تغير الله لا يعني جموداً بل هو عدم تغير كائن حي أسمى من أن يعتريه تغير أو تحول .

(ب) إنه عدم تغير حقيقي في طبيعة الله وصفاته ومقاصده .

(جـ) إن عدم التغير هذا هو إحدى خصائص الله التي ينفرد بها ويتميز بها عن كل الخلائق والأكوان .

(د) لا يذكر عدم تغير الله كشيء نظري مجرد ، بل يؤكد الكتاب – باستمرار – قيمته الدينية التي لا وجود لها إلا في الله الإله السرمدي الذي لا تغيير عنده ولا ظل دوران .

عـدم فسـاد :

يقول الرب على فم الرسول بولس : « يزرع في فساد ويقام في عدم فساد ... إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله . ولا يرث الفساد عدم فساد » (١ كو ١٥ : ٤٢ – ٥٠) حيث سيكون للمؤمنين عند القيامة أجساد ممجدة عديمة الفساد .

عـدم المـوت :

ويقول لنا الكتاب المقدس على فم الرسول بولس : « هوذا سر أقوله لكم ، لا نرقد كلنا ، ولكننا كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين ... فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير . لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد ، وهذا المائت يلبس عدم موت . ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ، ولبس هذا المائت عدم موت ، فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة : ابتلع الموت إلى غلبة » (١ كو ١٥ : ٥١ – ٥٥) .

كما يقول عن ملك الملوك ورب الأرباب « الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يُدنى منه ، الذي لم يره أحد من الناس ، و لا يقدر أن يراه ، الذي له الكرامة والقدرة الأبدية . آمين » (١ تي ٦ : ١٦) .

وواضح أن « عدم الموت » معناه « الخلود » فالرجا الرجوع إلى مادة « خلود » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عَدْن – جنـة عـدن :

عدن هي المنطقة التي غرس الله فيها جنة ليضع فيها آدم وحواء ، والتي طردهما منها بعد السقوط .

أولاً – الاسم : يقول الكتاب : « وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً » (تك ٢ : ٨) ، مما يدل على أن الجنة لم تكن إلا جزءًا محدوداً من عدن . ومما جاء في الترجمة السبعينية وما تلاها من ترجمات نهجت على نهجها ، يُفهم أن كلمة « عدن » أشبه في لفظها بكلمة تعني « بهجة » أو « لذة» ، ولكن غالبية العلماء الآن يعتقدون أن كلمة « عدن » ليست اسم علم ، ولكنها اسم مشتق من السومرية « عِدين » بمعنى

سهل أو أرض منبسطة ، نقلاً عن الأكادية « عدينو » التي لها نفس المعنى . أي أن الجنة كانت في أرض منبسطة ، ولأنها كانت في أرض عدن ، سميت الجنة « بجنة عدن » (تك ٢ : ١٥ ، ٣ : ٢٣ و ٢٤ ، حز ٣٦ : ٣٥ ، يؤ ٢ : ٣) . كما يقال عنها « جنة الله » (حز ٢٨ : ١٣ ، ٣١ : ٩) ، و« جنة الرب » (تك ١٣ : ١٠ ، إش ٥١ : ٣) . والكلمة في العبرية هي « جنة » كما في العربية ، وقد ترجمتها السبعينية إلى « فردوس » (إش ٥١ : ٣) نقلاً عن الفارسية بمعنى « بستان » .

ثانياً – الأنهار : « وكان نهر يخرج من عدن (أي السهل) ليسقي الجنة . ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس » (تك ٢ : ١٠) . وكلمة « رؤوس » يمكن أن تُفهم على عدة وجوه ، فقد تعني بداية فرع يأخذ من النهر كما في الدلتا ، أو نقطة اتصال رافد يصب في النهر ، ولعل المعنى الأخير هو الأرجح . وأسماء هذه الروافد الأربعة التي يبدو أنها كانت تأتي من خارج الجنة ، هي : « فيشون » (تك ٢ : ١١) ، و « جيحون » (تك ٢ : ١٣) ، و« حداقل » (تك ٢ : ١٤) ، و« الفرات » (تك ٢ : ١٤) . والاثنان الأخيران معروفان ، وهما نهرا « دجلة والفرات » . أما نهرا « فيشون وجيحون » فتختلف حولهما الآراء وتتنوع ، من الظن أن المقصود بهما نهر النيل ونهر السند على الترتيب ، إلى الظن بأنهما رافدان من روافد نهر الدجلة فيما بين النهرين . فليس من السهل تحديدهما على وجه اليقين .

ثالثاً – محتويات الجنة : كانت الجنة أرضاً خصبة صالحة للزراعة ، حيث أن الرب أخذ « آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها » (تك ٢ : ١٥) ، وكان بها « كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل » (تك ٢ : ٩) ، وكانت في وسط الجنة « شجرة الحياة » (تك ٢ : ٩) التي كان من يأكل منها « يحيا إلى الأبد » (تك ٣ : ٢٢) ، كما كان بها « شجرة معرفة الخير والشر » (تك ٢ : ٩) التي نهى الله آدم وحواء عن الأكل منها (تك ٢ : ١٧ ، ٣ : ٣) . وتتشعب الآراء كثيراً بخصوص هذه الشجرة ، فيرى البعض أنها شجرة معرفة الصواب والخطأ . ولكن من العسير افتراض أن آدم لم يكن يملك هذه المعرفة من قبل ، وإذا لم يكن يملكها ، فإنه بذلك يكون قد منع من اكتسابها . ويربط البعض الآخر هذه المعرفة بالمعرفة الدنيوية التي يكتسبها الإنسان بالنضج ، والتي يمكنه أن يُحسن استخدامها أو يُسيء استخدامها . وهناك من يرى أن عبارة « الخير والشر » عبارة مجازية تعني المعرفة الشاملة ، أي معرفة كل شيء ، ولكن مما يتعارض مع هذا أن آدم بعد أن أكل منها لم يكتسب هذه المعرفة الشاملة . ويرى آخرون أن « شجرة معرفة الخير والشر » لم تكن سوى شجرة عادية اختارها الله لتكون اختباراً أدبياً للإنسان الذي سيحصل على معرفة اختبارية « للخير » إذا استمر في الطاعة ، و« للشر » إذا سقط في العصيان .

كما كان في الجنة « كل حيوانات البرية وكل طيور السماء » (تك ٢ : ١٩ و ٢٠) .

رابعاً – الأراضي المجاورة : تذكر ثلاث مناطق بالارتباط بالأنهار ، فنقرأ أن نهر « حداقل » «هو الجاري شرقي أشور » (تك ٢ : ١٤) ، والعبارة تعني – حرفياً – « الجاري أمام أشور » مما قد يعني أنه « يجري بين أشور والمشاهد » . وكلمة « أشور » قد تعني ولاية أشور التي بزغ نجمها في بداية الألف الثانية قبل الميلاد ، أو مدينة « أشور » التي هي الآن قلعة « شرجات » على الضفة الغربية لنهر الدجلة بين نهري الزاب الأعلى والزاب الأسفل ، وكانت أقدم عواصم أشور ، والتي ازدهرت – كما تدل الحفريات الأثرية – في أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد . وحيث أن أشور – في أضيق حدودها – كانت تمتد – على الأرجح – على جانبي الدجلة ، فالأرجح أن المقصود بأشور هنا (تك ٢ : ١١) هي « مدينة أشور » التي يجري الدجلة شرقيها .

ثم إن نهر « جيحون » يوصف بأنه « المحيط (أو الذي يتلوى في) بجميع أرض كوش » (تك ٢ : ١٣) . وكوش في الكتاب المقدس تشير عادة إلى « إثيوبيا » ، وكثيراً ما أُخذت على هذا الاعتبار هنا ، ولكن توجد منطقة إلى الشرق من نهر الدجلة كانت تسمى بهذا الاسم ، وإليها ينسب « الكاشيون » الذين ظهروا في الألف الثانية قبل الميلاد ، ولعل هذه المنطقة هي المقصودة هنا « بكوش » .

ونهر «فيشون » الذي يوصف بأنه « المحيط بجميع أرض الحويلة ، حيث الذهب . وذهب تلك الأرض جيد . هناك المقل وحجر الجزع » (تك ٢ : ١١ و ١٢) . وحيث أن « المقل » يُفهم منه عادة أنه « صمغ عطري » وهو أحد الحاصلات التي تتميز بها الجزيرة العربية ، كما أن المرتين الأخريين اللتين تذكر فيهما « حويلة » كاسم مكان (تك ٢٥ : ١٨ ، ١ صم ١٥ : ٧) تشيران إلى مناطق في شبه الجزيرة العربية ، وعليه فالأرجح أنها اشارة إلى منطقة في شبه الجزيرة العربية (الرجا الرجوع إلى مادة « حويلة » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

خامساً – موقع جنة عدن : هناك نظريات عديدة عن الموقع الذي كانت تشغله جنة عدن . فكان « كالفن » – مثلاً – وكثيرون بعده مثل « دلتزج » وغيره ، يعتقدون أنها كانت تقع في مكان ما في جنوبي بلاد بين النهرين ، وأن « فيشون وجيحون » إما أسماء قناتين كانتا تصلان بين الدجلة

والفرات ، أو رافدين لهما . ومفاد هذه النظريات أن الرؤوس الأربعة (تك ٢ : ١٠) كانت روافد تجتمع معاً في مجرى واحد يصب في الخليج الفارسي . ولكن هناك نظريات أخرى ترى أن هذه الرؤوس كانت أنهاراً تنبع من مصدر واحد ، وبناء عليه تفترض أن الجنة كانت تقع في منطقة أرمينية التي ينبع منها الدجلة والفرات ، وأن « فيشون وجيحون » نهران من الأنهار الصغيرة في أرمينية والقوقاز . بل يذهب البعض إلى افتراض أنهما نهرا السند والكنج في الهند .

وعبارة « في عدن شرقاً » (تك ٢ : ٨) تعني حرفياً « في عدن من الأمام » ، مما قد يعني أن « الجنة » كانت في الجزء الشرقي من « عدن » أو أن « عدن » كانت إلى الشرق من وجهة نظر الكاتب .

وفي ضوء اعتبار أن الطوفان كان شاملاً (ارجع إلى مادة « طوفان » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») ، فإن المعالم الجغرافية التي كان يمكن أن تساعد على تحديد موقع جنة عدن ، قد تغيرت تماماً ، مما يتعذر معه تحديد هذا الموقع .

سادساً – الطرد من الجنة : بعد أن عصى الإنسان الله وأكل من شجرة معرفة الخير والشر ، « أخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أُخذ منها . فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة » (تك ٣ : ٢٣ و ٢٤) .

ومن عجب أن سيفا آخر هو « سيف الروح الذي هو كلمة الله » (أف ٦ : ١٧) هو الذي يفتح الطريق أمام الإنسان الخاطيء لتحقيق الوعد بالفادي ، الذي أعطاه الله للإنسان في جنة عدن (انظر تك ٣ : ١٥) . وفي آخر أصحاح من الكتاب المقدس نجد « الفردوس » حيث يستطيع المفديون أن يأكلوا من « شجرة الحياة » ويحيوا إلى الأبد (رؤ ٢٢ : ١٤) .

عَـــدَن :

اسم عبري معناه « بهجة » ، وهو اسم أحد اللاويين الذين كانوا تحت يد قوري بن يمنة اللاوي البواب نحو الشرق ، الذي « كان على المتبرع به لله لاعطاء تقدمة الرب وأقداس الأقداس » في أيام الملك حزقيا (٢ أخ ٣١ : ١٤ و ١٥) ، ويسمى أيضا « عيدن بن يواخ » (٢ أخ ٢٩ : ١٢) .

عَدَن – بني عدن – بيت عدن :

« عَدَن » اسم عبري معناه « بهجة » أو « لذة » . ونقرأ في نبوة حزقيال ، أن « حُرَّان وكِنَّة وعَدَن تجار شبا وأشور وكلمد » كانوا يتاجرون في أسواق صور (حز ٢٧ : ٢٣) . وذكرها مع حاران وجوزان ورصف وكنة (٢ مل ١٩ : ١٢) ، يدعم القول بأنها كانت في وادي الفرات الأوسط .

ويرجح جدًّا أنها هي نفسها ولاية بيت عدن الأرامية التي كانت تقع بين نهري البلخ والفرات ، وكانت تقف حائلاً دون تقدم الأشوريين إلى شمالي سورية ، فكان لابد أن يستولوا عليها . وكانت مدينتها الرئيسية هي « تل برسيب » أو « تل الأحمر » حالياً ، على الضفة الشرقية لنهر الفرات ، وقد استولى عليها شلمنأسر الثالث في ٨٥٥ ق . م . وأصبحت ولاية أشورية . ولعل عاموس في نبوته (١ : ٥) عن « بيت عدن » ، وربشاقي في حديثه إلى رجال حزقيا عن بني عدن الذين في تلاسار (٢ مل ١٩ : ١٢ ، إش ٣٧ : ١٢) كانا يشيران إلى غزو شلمنأسر « لعَدن » قبل ذلك بأكثر من قرن من الزمان .

عـــدنـــا :

اسم عبري معناه « بهجة » ، وهو اسم :

(١) رجل من بني فحث موآب ، كان قد تزوج من امرأة أجنبية ، ولكنه كان أحد الذين « اعطوا أيديهم لاخراج نسائهم مقربين كبش غنم لأجل اثمهم » بناء على توصية عزرا (عز ١٠ : ١٨ – ٣٠) .

(٢) أحد الكهنة من بني حريم ، ممن خدموا في أيام يوياقيم رئيس الكهنة بعد العودة من السبي . في أيام نحميا (نح ١٢ : ١٢ – ١٥) .

عـدنـاح :

اسم عبري معناه « بهجة » . وكان « عدناح » أحد رجال جيش شاول من سبط منسى ، الذين انضموا إلى داود حين انطلق إلى صقلغ بعد أن رفض أقطاب الفلسطينيين أن يخرج داود معهم لمحاربة شاول خشية أن ينضم إلى أعدائهم . وقد « ساعدوا داود على الغزاة لأنهم جميعاً جبابرة بأس وكانوا رؤساء في الجيش » (١ أخ ١٢ : ١٩ – ٢١) .

عـدنـــة :

اسم عبري معناه « بهجة » وكان « عدنة » أحد قادة جيش يهوشافاط ملك يهوذا ، وكان رئيساً لثلاث مئة ألف من جبابرة البأس من سبط يهوذا (٢ أخ ١٧ : ١٣ و ١٤) .

معدن – معادن – تعدين :

إن مسرح تاريخ العهد القديم هو ما يعرف « بالهلال

الخصيب » أي بلاد بين النهرين وسورية وفلسطين ، مع دلتا النيل . وليس بالسهول الغرينية لنهري الدجلة والفرات ، ودلتا نهر النيل ، إلا القليل من الصخور . والكثير من الجبس الأشوري كان يأتي من المحاجر القريبة من الموصل . كما أن هناك عرقاً صخرياً بالقرب من أور . وفي تلك المناطق ، كانوا يستخدمون « الطوب » في البناء (تك ١١ : ٣ ، خر ١ : ١١ - ١٤ ، ٥ : ٧ - ١٩) .

ويحيط بالهلال الخصيب من الشمال والشرق سلاسل جبلية عالية تتكون من مختلف الأشكال والعصور الجيولوجية ، وكان يستخرج منها الكثير من المعادن مثل : الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص والحديد . وفي الجنوب توجد صخور الجرانيت والديوريت والرخام . كما توجد هذه الصخور على امتداد الصحراء الشرقية بين وادي النيل والبحر الأحمر ، وفي الجزء الجنوبي من شبه جزيرة سيناء ، وفي الجبال الشرقية من هضبة شبه الجزيرة العربية . ويوجد في بعض هذه الصخور عروق من الذهب والفضة والفيروز وغيرها من الأحجار نصف الثمينة ، مع أصناف كثيرة من أحجار البناء .

وتمتد الصحراء في شمالي سيناء وهضبة شبه الجزيرة العربية وشرقي الأردن وفلسطين ، وتتكون أحجارها أساساً من الحجر الطباشيري والحجر الرملي ، ولكن في شمالي وشرقي الأردن الأعلى ، توجد مناطق بها حجر البازلت البركاني .

وأول معدن ورد ذكره في الكتاب المقدس ، هو الذهب (تك ٢ : ١١) . وتعتبر الفضة ثاني الأحجار الكريمة . والذهب والفضة والنحاس والحديد يمكن أن توجد في الحالة الفلزية ، وهو ما ساعد الإنسان على استخدامها من البداية . وكثيراً ما توجد الفضة مع الذهب في شكل سبائك .

وقد بدأت عمليات التعدين منذ زمن مبكر ، فقد استخرج قدماء المصريين الفيروز والنحاس من شبه جزيرة سيناء (في مغارة وسرابيط الخادم) حوالي ٣,٠٠٠ ق . م . في عصر الأسرة الأولى . وهناك دليل واضح – اكتشف في العربة ، في تمنة – على استخدام قدماء المصريين لكميات كبيرة من النحاس في عهد الرمامسة (القرن الثالث عشر قبل الميلاد) . أما استخدامهم للذهب ، فيكفي القاء نظرة على المعروض من آثارهم في متحف الآثار المصرية بالقاهرة لإدراك براعتهم في استخراجه وصياغة أروع وأدق الحلى منه . وقد اكتشفت في مصر أنفاق تؤدي إلى المناجم على عمق أكثر من ٣٥ متراً تحت سطح الأرض ، وكانت لهذه الأنفاق مسارب للتهوية .

وكانت تستخدم في البداية ، أدوات حجرية ، ثم استخدمت بجوارها أدوات من البرونز . وكانت تستخدم الأسافين والنار لشق الصخور . وكان المعدن يفصل من خامته بالسحق والغسل بالماء ثم الفرز باليد . أما الصهر فكان يتم بالقاء كمية من خام النحاس ، مطحونة جيداً ، مع بعض المواد المساعدة (مثل أكاسيد الحديد والجير أو مسحوق الأصداف) مخلوطة بكمية من الفحم ، من خلال الفتحة العليا بأفران الصهر ، لتسقط على الفحم المشتعل بها . وحالما يتم اختزال الخامة ، كانت كرات النحاس تسقط إلى قاع الفرن ، أما الخبث الذي يتكون فوق سطح النحاس ، فكان يسحب – وهو مازال سائلاً – من خلال فتحة خاصة . كما كانت كتل النحاس ترفع حالما تتجمد . وكانت هذه الكتل يعاد صهرها في بوتقة قبل أن تصب في القوالب لتصنيعها . وتوجد نماذج من هذه البوتقات ، وأكوام من الخبث في كثير من المواضع القديمة . وكانت السلال تستخدم في نقل الخامة ، كما كانت تستخدم أنفاق للصرف للتخلص من الماء الزائد . ويقدم لنا سفر أيوب (٢٨ : ١ - ١١) صورة حية للتعدين في الأزمنة القديمة ، والأرجح أن الاشارة هنا هي إلى عمليات التعدين في سيناء وفي وادي عربة . وسيأتي الحديث عن كل معدن من المعادن المذكورة في الكتاب المقدس ، في موضعه من « دائرة المعارف الكتابية » (انظر مثلا « الحديد » و« الذهب » في موضعيهما من المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية) .

تَعـدِّي – تعـدٍّ :

تَعدِّي : ظلم أو تجاوز الحد ، أو كسر وصية أو شريعة محددة . فالتعدي هو التمرد والعصيان . ويقول الرسول يوحنا : « كل من يفعل الخطية ، يفعل التعدي . والخطية هي التعدي » (١ يو ٣ : ٤) ، ولكن حيث ليس ناموس ، ليس أيضا تعدٍ » (رو ٤ : ١٥) . فالخطية « لا تحسب إن لم يكن ناموس » (رو ٥ : ١٣) ، فالناموس يكشف طبيعة الخطية فينا (رو ٧ : ٧ و ١٣) ، فالناموس قد « زيد بسبب التعديات » (غل ٣ : ١٩) .

وقد تكون الخطية كامنة أو غير ظاهرة ، أما التعدي فظاهر وواضح لأنه ضد وصية محددة .

ويقول الله عن الشعب القديم : قد أخطأ إسرائيل ، بل تعدوا عهدي » (يش ٧ : ١١ ، انظر أيضا قض ٢ : ٢ ، إش ٢٤ : ٥ ، إرميا ٣٤ : ١٨ ، هو ٦ : ٧ ، ٨ : ١) . « وكل تعدٍ ومعصية (ضد الناموس) نال مجازاة عادلة » (عب ٢ : ٢) . ولكنه يقول في نعمته الغنية على أساس العهد الجديد : « أكون صفوحاً عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد » (عب ٨ : ١٢ ، ١٠ : ١٧) ، وذلك لأنه قد « صار موت لفداء التعديات » (عب ٩ : ١٥) .

ويسأل الرسول بولس الذين يفتخرون بالناموس : « أبتعدي الناموس تهين الله ؟ ... ولكن إن كنت متعدياً الناموس ، فقد صار ختانك غرلة » (رو ٢ : ٢٣ – ٢٥) .

ويقول : « لست آذن للمرأة أن تعلِّم ولا تتسلط على الرجل ... لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء . وآدم لم يُغو لكن المرأة أُغويت فحصلت في التعدي » (١ تي ٢ : ١٢ – ١٤) .

ويقول الرسول يعقوب : و« لكن إن كنتم تحابون ، تفعلون خطية موبخين من الناس كمتعدين ... فإن لم تزنِ ولكن قتلت فقد صرت متعديا الناموس » (يع ٢ : ٩ و ١١ ، انظر أيضا غل ٢ : ١٨) .

ويقول الرسول يوحنا : « كل من تعدى ، ولم يثبت في تعليم المسيح فليس له الله » (٢ يو ٩) .

عــدو – عــداوة :

العَدُوُّ هو الخصم ، وهو ضد الولي والصديق ، أو هو من يبغض الآخر ويحاول ايقاع الضرر به . والجمع أعداء وأعادي .

وكثيراً ما تستخدم الكلمة في العهد القديم في الإشارة إلى الأعداء القوميين للشعب القديم (خر ٢٣ : ٢٢ ، تث ٢٠ : ١ و ٧ ، مز ٢١ : ٨ ... إلخ) ، كما تستخدم في الإشارة إلى الأعداء الشخصيين (خر ٢٣ : ٤ ، ١ صم ١٨ : ٢٩ ، ١ مل ٢١ : ٢٠ ، مز ٣ : ٧ ، ٧ : ٥ .. ميخا ٧ : ٦ ... إلخ) .

وتشير كلمة « العدو » في العهد الجديد – في غالبية الأحوال – إلى الأعداء الشخصيين (مت ٥ : ٤٤ ، ٢ تس ٣ : ١٥ .. إلخ) ، ولكن قد تشير أيضا إلى القوى الأجنبية (لو ١ : ٧١ ، ١٩ : ٤٣) .

ويصبح الإنسان عدواً لله عندما يعصي وصاياه الإلهية ، فيمكن أن يثير غضب الله وغيرته بعصيانه (تث ٥ : ٨ – ١٠ ، ٧ : ١٠) . واللهجة الشديدة التي نلحظها في بعض المزامير ، إنما ترجع إلى أن المرنم اعتبر أعداء الله أعداءً شخصيين له ، فيتوسل إلى الله أن يدافع عن قداسته وبره بانزال القصاص بأولئك الأشرار الذين يستهينون به وبوصاياه (انظر مثلاً مز ٣٥ ، ٦٩ ، ١٠٩) .

ويقول الرسول بولس إن الخطاة أعداء لله (رو ٥ : ٨ – ١٠) وإننا جميعا كنا أعداء لله (كو ١ : ٢١) . ويقول يعقوب إن « محبة العالم عداوة لله » (يع ٤ : ٤) .

والشيطان هو أكبر عدو لله والناس (تك ٣ : ١٥ ، مت ١٣ : ٣٩ ، أع ١٣ : ١٠ ، انظر أيضا يو ٨ : ٤٤) . كما أن الموت يعتبر آخر عدو يُبطل ، أي يخضع لسيادة المسيح (١ كو ١٥ : ٢٦ ، انظر رؤ ٢٠ : ١٤) .

ونجد في العهد القديم أن الله يعتبر أعداء شعبه أعداءً له (خر ٢٣ : ٢٢ ، تث ٢٨ : ٧ ، ٢ أخ ٢٠ : ٢٩) . ولكن في حكمته السامية أيضا ، سلَّم شعبه القديم لأعدائهم لتأديبهم (إش ١٠ : ٥ و ٦ ، مراثي ٢ : ٥ ، حز ١٤ : ١٣ – ٢١ ، لو ١٩ : ٤١ – ٤٤) . ومع ذلك فإن محبة الله ومراحمه تجلت في حفظ بقية من شعبه (إش ٥٤ : ٧ و ٨ ، إرميا ٣٠ : ١٤ و ١٨ ، دانيال ٩ : ١٦ و ٢٤) .

وفي الجانب الآخر ، هناك أمثلة كثيرة في العهد القديم ، لاحسان الله ورحمته للأمم (مثل نينوى في سفر يونان ٤ : ١٠ و ١١) . وقد طلب إرميا النبي من المسبيين من يهوذا أن يصلوا من أجل سلامة من سبوهم ، لأنه بسلامهم ، يكون للمسبيين سلام (إرميا ٢٩ : ٧) . ووعد الله إبراهيم أن فيه « تتبارك جميع قبائل الأرض » (تك ١٢ : ٣) .

وقد أوصت الشريعة أن يحب الإنسان قريبه كنفسه (لا ١٩ : ١٨) . ومع أن الشريعة لم تطلب من الإنسان أن يحب عدوه ، فإنها أيضا لم تقل له أن يبغضه بل بالحري أن يُحسن إليه ويساعده (انظر خر ٢٣ : ٤ و ٥) . وقال شاول الملك إن داود أبرُّ منه لأنه جازاه خيراً عوضاً عما فعله معه من شر (١ صم ٢٤ : ١٧ – ١٩) . ويقول أيوب إنه يكون قد جحد الله لو أنه فرح ببلية عدوه (أي ٣١ : ٢٨ و ٢٩) . ويقول الحكيم : « إن جاع عدوك فأطعمه خبزاً ، وإن عطش فاسقه ماء ، فإنك تجمع جمراً على رأسه » (أم ٢٥ : ٢١ و ٢٢ ، انظر أيضا رومية ١٢ : ٢٠ و ٢١) .

أما في العهد الجديد فيقول الرب يسوع : « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم » (مت ٥ : ٤٣ و ٤٤) . وتصبح هذه المحبة ممكنة عندما نتيقن من أن الله قد أحبنا حتى بذل ابنه عن عالم معادٍ (يو ٣ : ١٦) ، وبذلك « صالحنا لنفسه بيسوع المسيح » (٢ كو ٥ : ١٨ ، كو ١ : ٢٠ – ٢٢) .

والرب يسوع مثال لنا في الصلاة من أجل صالبيه (لو ٢٣ : ٣٤) ، وقد حذا استفانوس حذو سيده (أع ٧ : ٦٠) .

عــدَّاء :

العدَّاء : الشديد العدو أي الجري ، من الناس أو الخيل .

ويقول أيوب : « أيامي أسرع من عدَّاء . تفر ولا ترى خيراً » (أي ٩ : ٢٥) . ويقول الحكيم إن الكسول يأتي فقره كعدَّاء وعوزه كغاز (أم ٢٤ : ٣٤) ، أي أنه سرعان ما يحيق به الفقر والعوز . ويصور إرميا النبي سقوط بابل المفاجيء بالقول : « يركض عدَّاء للقاء عدَّاء ، ومخبر للقاء مخبر ، ليخبر ملك بابل بأنه مدينته قد أخذت .. » (إرميا ٥١ : ٣١) .

عديئيل :

اسم عبري معناه « الله زينتي » ، وهو :

(١) عديئيل أحد رؤساء عشائر سبط شمعون في أيام حزقيا الملك ، الذين استخلصوا بعض المدن من سكان جدور الكنعانيين (١ أخ ٤ : ٣٦) .

(٢) عديئيل بن يحزيرة ، وأبو معساي أحد الكهنة الذين رجعوا من السبي البابلي (١ أخ ٩ : ١٢) .

(٣) عديئيل أبو عزموت الذي كان على خزائن الملك داود (١ أخ ٢٧ : ٢٥) .

عديتايم :

اسم عبري معناه « عبور مزدوج » وهو اسم إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط يهوذا في السهل (يش ١٥ : ٣٦) . ولا يُعلم الآن موقعها بالضبط ، ولكن يرجح البعض أنها هي بلدة « الحديثة » التي تبعد أكثر من ميلين إلى الشمال من أيلون .

عدينا :

اسم عبري معناه « مزدان » . وهو عدينا بن شيزا الرأوبيني أحد أبطال داود ، وكان رأسا للرأوبينيين ، ومعه ثلاثون محارباً (١ أخ ١١ : ٤٢) . ولا يذكر اسمه في قائمة أبطال داود في سفر صموئيل الثاني (٢٣) .

﴿ ع ذ ﴾

عـذَّب - معذِّبون :

العذاب هو العقاب والنكال وكل ما شق على النفس . وفي جواب الرب على سؤال بطرس : « كم مرة يخطيء إليَّ أخي وأنا أغفر له ؟ » ضرب المسيح مثلا عن الملك الذي أراد أن يحاسب عبيده ، وكيف ترك ديناً من عشرة آلاف وزنة لأحد عبيده ، ولكن ذلك العبد لم يشأ أن يترك لعبد رفيقه ديناً من مئة دينار . فلما نما خبر ذلك لسيده ، دعاه ووبخه « وسلمه إلى المعذِّبين حتى يوفي كل ما كان له عليه » (مت ١٨ : ٢١ - ٣٥) . والمقصود بالمعذِّبين هنا هم السجَّانون الذين لم يكن عملهم مجرد الحفاظ على السجناء وحراستهم من الهرب فحسب ، بل وتعريضهم لأنواع مختلفة من التعذيب كالجلد وضبط الأرجل في المقطرة (انظر أع ١٦ : ٢٣ و ٢٤) ، إلى أن يوفي المدين الدين الذي عليه . وكانت العادة أن يباع المدين عبدًا إذا لم يكن له ما يوفي الدين ، ولكن يبدو أنه في حالة الشك بأن المدين يخبيء مالاً ، كان يوضع في السجن إلى أن يوفي ما عليه .

وعندما قبض على الرسول بولس في أورشليم ، أمر الأمير كلوديوس ليسياس أن يُذهب به إلى المعسكر ليُفحص بضربات ، وفعلاً مدُّوه للسياط ، ولكن حالما علم الأمير أنه روماني الجنسية ، اختشى الأمير ، وتنحى عنه الذين كانوا مزمعين أن يفحصوه (أع ٢٢ : ٢٢ - ٢٩) .

ويقول الرجل الغني وهو في الجحيم : « يا أبي إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب » (لو ١٦ : ٢٤ ، انظر مت ٢٥ : ٤٦ ، رؤ ١٤ : ١٠ ، ٢٠ : ١٠) .

ولكي يوفي الرب يسوع ديننا الثقيل من الخطايا ، بذل ظهره للضاربين وخده للناتفين ، ووجهه لم يستر عن العار والبصق (إش ٥٠ : ٦) . ويقول الرسول بطرس : « الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة . الذي بجلدته شفيتم » (١ بط ٢ : ٢٤ ، انظر إش ٥٣ : ٥) .

عذراء - عُذرة - عذراوية :

أولاً - « عذراء » في اللغة العبرية :

العذراء هي الفتاة البكر التي لم تتزوج ولم تمارس الجنس . وهناك كلمتان في اللغة العبرية للتعبير عن هذا المعنى :

(١) « **بتولة** » : وهي مشتقة من أصل يعني « ينفصل » (انظر « بَتَل » في معجم عربي ، حيث نجد « بَتَله » أي قطعه أو فصله عن غيره . و« البتول » هي العذراء المنقطعة عن الزواج) . وترد هذه الكلمة في العهد القديم في العبرية نحو ستين مرة (انظر مثلا تك ٢٤ : ١٦ ، خر ٢٢ : ١٧ ، لا ٢١ : ٣ و ١٣ و ١٤ ، تث ٢٢ : ١٩ و ٢٣ و ٢٨ ، ٣٢ : ٢٥ ، قض ٢١ : ١٢ ، ٢ صم ١٣ : ٢ و ١٨ .. إلخ) . ومنها أيضا « بتوليم » أي بتولية أو عذراوية (انظر لا ٢١ : ١٣ ، تث ٢٢ : ١٥ و ١٧ و ٢٠ ، قض ١١ : ٣٧ و ٣٨ ، حز ٢٣ : ٣ و ٨) . وقد ترجمت في أكثر هذه

عذراء - عُذرة - عذراوية

المواضع إلى « فتاة » أو « عذراء » أو « عذارى » (في الجمع) .

(٢) **عَلْمَه** : وتعني « عذراء » أو فتاة غير متزوجة . والفرق بين الكلمتين غير واضح تماماً ، فكلتاهما تستخدمان بمعنى « عذراء » . وترد كلمة « عَلْمَه » في العهد القديم سبع مرات ، وتترجم في العربية إلى « فتاة » أو « فتيات » في حالة الجمع (تك ٢٤ : ٤٣ ، خر ٢ : ٨ ، مز ٦٨ : ٢٥ ، أم ٣٠ : ١٩) ، أو إلى « عذراء » أو « عذارى » (انظر نش ١ : ٣ ، ٦ : ٨ ، إش ٧ : ١٤) - ولمعرفة المقصود بالكلمة في إش ٧ : ١٤ ، الرجا الرجوع إلى مادة « عمانوئيل » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

ونلاحظ أن الكلمتين تستخدمان في وصف « رفقة » ، فتستخدم كلمة « بتولة » في تك ٢٤ : ١٦ ، وكلمة « عَلْمَه » في تك ٢٤ : ٤٣ . وتوصف رفقة في الموضع الأول بأنها كانت « عذراء لم يعرفها رجل » (تك ٢٤ : ١٦ - انظر أيضا لا ٢١ : ٣) وهي اضافة تمنع أي غموض أو شك في المقصود بالكلمة .

ثانياً - « العُذرة » في العهد القديم :

كانت للعذراوية أهمية كبيرة في العهد القديم . ويبدو أن ذلك راجع إلى :

(١) الرغبة في أن تكون العلاقة الزوجية بامرأة واحدة ، علاقة خالية من كل دنس (خر ٢٢ : ١٦ و ١٧) .

(٢) زواج رجل بفتاة عذراء كان لضمان طهارة النسل ، وقد حرمت الشريعة على الكاهن أن يتزوج بغير عذراء ، لكي « لا يدنس زرعه بين شعبه » (لا ٢١ : ١٤ و ١٥) .

(٣) كانت العذراوية - في ذاتها - تعتبر أمراً مرغوباً فيه (أس ٢ : ٢) . ولذلك كان فقدان « العذراوية » أمراً شائناً يجلب الخزى والعار (٢ صم ١٣ : ١٣ و ١٤) .

وقد نصت الشريعة على : « إذا وجد رجل فتاة غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها ، فوجدا ، يعطي الرجل الذي اضطجع معها لأبي الفتاة خمسين من الفضة ، وتكون هي له زوجة من أجل أنه قد أذلها . لا يقدر أن يطلقها كل أيامه » (تث ٢٢ : ٢٨ و ٢٩ ، انظر أيضا خر ٢٢ : ١٦ و ١٧) .

و « إذا اتخذ رجل امرأة وحين دخل عليها » ، نسب إليها أنه لم يجد لها عذرة ، كان على أبوي الفتاة أن يخرجا « علامة عذرتها » (وكانت عادة ثوباً ملوثاً بدم غشاء البكارة عند تمزقه بدخول الزوج عليها) لشيوخ المدينة . وفي هذه الحالة « تكون له زوجة . لا يقدر أن يطلقها كل أيامه » (تث ٢٢ : ١٣ - ١٩) .

أما إذا ثبت أنه لم تكن للفتاة « عذرة » (أي لم يكن غشاء البكارة سليماً) ، فكانوا « يخرجون الفتاة إلى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة في إسرائيل بزناها في بيت أبيها » (تث ٢٢ : ٢٠ و ٢١) . وقد ميزت الشريعة بين حالة الاغتصاب ، وحالة رضى الفتاة (تث ٢٢ : ٢٣ - ٢٧) .

وتستخدم كلمة « عذراء » مجازياً عن الأمم والبلاد ، مثل « عذراء إسرائيل » (إرميا ١٨ : ١٣ ، ٣١ : ٤ ، عا ٥ : ٢) ، و« العذراء ابنة صهيون » (إش ٣٧ : ٢٢) ، و« العذراء بنت يهوذا » (مراثي ١ : ١٥) ، و« العذراء بنت صيدون » (إش ٢٣ : ١٢) ، و« العذراء ابنة بابل » (إش ٤٧ : ١) ، « عذراء بنت مصر » (إرميا ٤٦ : ١١) ، في إشارة إلى أنها كانت من قبل مصونة مثل عذراء .

وتشبه العلاقة بين الشعب القديم والله بعلاقة العريس بالعروس ، الذي يتزوج عذراء (إش ٦٢ : ٥) . ويوبخ الأنبياء إسرائيل ويهوذا لخيانتهم للعهد إذ أن عبادتهم للأوثان أشبه بخيانة المرأة لعريسها (إرميا ١٨ : ١٣ ، حز ٢٣ : ٣ و ٨) .

ثالثاً - « عذراء في اللغة اليونانية في العهد الجديد :

الكلمة المستخدمة في اليونانية هي «بارثينوس» **(Parthenos)**، وتترجم في جميع الحالات إلى « عذراء » ، ولكنها تترجم مرة واحدة (في صيغة جمع المذكر إلى « أطهار » (رؤ ١٤ : ٤ - وفيها تلميح إلى ما جاء في تك ٦ : ٢ حيث تدنس أبناء العهد من نسل شيث ، مع بنات الناس ، من نسل قايين) . فكلمة « أطهار » هنا أو « أبكار » تشير إلى أنهم لم يتدنسوا روحياً .

ويشبه الرب يسوع ملكوت الله بعشر « عذارى » كان خمس منهن حكيمات وخمس جاهلات » ، إذ لم تأخذ الجاهلات معهن زيتا ، « أما الحكيمات فأخذن زيتا في آنيتهن » (مت ٢٥ : ١ - ١٣) .

ويقول الرسول بولس : « إن بين الزوجة والعذراء فرقاً . غير المتزوجة تهتم في ما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً . وأما المتزوجة فتهتم في ما للعالم ، كيف ترضي رجلها » (١ كو ٧ : ٣٤) .

ويقول أيضا في رسالته الثانية للكنيسة في كورنثوس : « فإني أغار عليكم غيرة الله ، لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) .

ويقول الرسول يوحنا : هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار » (أبكار - رؤ ١٤ : ٤) ، أي حفظوا أنفسهم طاهرين كعذارى عفيفات .

عذراء - ولادة المسيح من عذراء :

إن قصتي ولادة المسيح في إنجيلي متى ولوقا ، قصتان مستقلتان تماماً ، ولكنهما ، كلتيهما ، تقرران أنه ولد من عذراء بعمل الروح القدس دون أب بشري . فتقرأ في إنجيل متى : « أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا : لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف ، **قبل أن يجتمعا** ، وجدت حبلى **من الروح القدس** . فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها ، أراد تخليتها سرًّا . ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور ، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً : يا يوسف ابن داود ، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك . **لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس** » (مت ١ : ١٨ - ٢٠) .

ونقرأ في إنجيل لوقا : « وفي الشهر السادس (لأليصابات) أُرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة ، إلى **عذراء** مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف ، واسم **العذراء** مريم . فدخل إليها الملاك وقال : سلام لك أيتها المنعم عليها ، الرب معك . مباركة أنت في النساء . فلما رأته اضطربت من كلامه ، وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية . فقال لها الملاك : لا تخافي يا مريم لأنك وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيما **وابن العلي يدعى** ، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية . فقالت مريم للملاك : **كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً** ؟ فأجاب الملاك وقال لها : **الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك** ، فلذلك أيضا **القدوس المولود منك يدعى ابن الله** » (لو ١ : ٢٦ - ٣٥) .

وهناك اشارات في سائر أسفار العهد الجديد ، إلى هذه الحقيقة . وقد لا يكون بعض هذه الإشارات اشارات مباشرة ، ولكن دلالتها واضحة . فمرقس - مثلاً - لا يروي قصة الميلاد . بل يبدأ من حيث كان يبدأ المبشرون في سفر أعمال الرسل ، أي من بدء خدمة يوحنا المعمدان ، ولكنه يستهل إنجيله بالقول : « **بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله** » (مرقس ١ : ١) ، وفي هذا الدليل - أقوى الدليل - على أن « يسوع المسيح » لم يكن له أب من البشر . كما أنه يسجل تساؤل الكثيرين عندما سمعوا تعليم الرب يسوع المسيح ورأوا القوات التي صنعها : « أليس هذا هو النجار **ابن مريم** » (مرقس ٦ : ٣) ، **فهو** لا ينسبه لأب من البشر .

ويستخدم الرسول بولس عبارات تتضمن حقيقة ولادة المسيح من عذراء ، فيستهل رسالته إلى الكنيسة في رومية بالقول : « بولس عبد يسوع المسيح ... لإنجيل الله ، الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة ، عن **ابنه** الذي صار من نسل داود من جهة الجسد» (رو ١ : ١ - ٣) .

وفي الرسالة الأولى للكنيسة في كورنثوس ، يكتب : « هكذا مكتوب أيضا : **صار آدم الإنسان الأول** نفسا حية ، **وآدم الأخير** روحاً محيياً » (١ كو ١٥ : ٤٥) ، وكأنه يقول : كما أن آدم جاء بمعجزة الخلق من الله مباشرة ، هكذا يسوع المسيح أيضا جاء دون زرع بشري . ويجمع « ايريناوس » - فعلاً - بين هذه المقارنة وبين مولد المسيح العذراوي .

وفي الرسالة إلى الكنيسة في غلاطية ، يكتب الرسول بالروح القدس : « ولكن لما جاء ملء الزمان ، **أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة** ، مولوداً تحت الناموس » (غل ٤ : ٤) ، وهي عبارة واضحة الدلالة على أن يسوع المسيح هو « ابن الله » الذي ولد من « امرأة » ، وهي لم « تعرف رجلاً » كما قالت هي نفسها للملاك (لو ١ : ٣٤) .

عذراء - رؤيا العذراء :

هو كتاب أبو كريفي ، وصلت إلينا منه صورتان ، يرجع أنهما ترجعان إلى القرن التاسع . والكتابان بينهما أوجه شبه ، ولكنهما ليسا من مصدر واحد . وكانا أصلاً مكتوبين باليونانية ، ولكن أحدهما لم يصل إلينا إلا باللغة الأثيوبية ، أما الآخر فيوجد باللغة اليونانية :

(أ) يروي السفر اليوناني أن العذراء التمست في صلاتها ، أن تعرف كيف يُعذَّب الأشرار في الجحيم ، فجاءها الملاك ميخائيل ليكون لها مرشداً في هذه الرحلة . فرأت في الجهة الغربية من الجحيم ، الضالين الذين لم يعبدوا الثالوث ، وغير المؤمنين الذين لم يشفع فيهم أحد حتى ذلك الوقت . ورأت في الجهة الجنوبية نفوس الخطاة مغمورين إلى أعماق مختلفة في نهر النيران . وهنا نجد قائمة من أولئك الخطاة ، مثل : الذين يظلون مضطجعين في فراشهم إلى وقت متأخر في أيام الآحاد ، والذين لم يقفوا عند دخول الكاهن إليهم (فحُكم عليهم بالجلوس على مقاعد نارية) . وكان البعض على « الجانب الأيسر من الفردوس » ، وهم اليهود الذين صلبوا يسوع ، وكذلك الذين أنكروا المعمودية ، والذين اقترفوا أنواعاً مختلفة من النجاسة . وتلتمس العذراء من كل القديسين أن يتشفعوا معها ، فيمنح

« الابن » أيام الخمسين لتكون فترة راحة للضالين . وأهم ما في هذا الكتاب هو الكشف عما كان الكاتب يعتبره من الخطايا ، وأنواع العقاب التي رآها تناسب كلا منها .

(ب) أما السفر الأثيوبي ، فيصور العذراء تتشفع في المعذبين ، ولكنه يقتبس الكثير من « رؤيا بولس » الأبوكريفية وغيرها من الكتابات الأبوكريفية الأخرى .

عَــذِرَة :

العَذِرَة هي الغائط أي البراز . وقد قال ربشاقي قائد جيش سنحاريب ملك أشور ، الذي كان يحاصر أورشليم ، لرجال حزقيا الذين طلبوا منه أن يكلمهم بالأرامية وليس باليهودي في مسامع الشعب الذين على السور : « هل إلى سيدك وإليك أرسلني سيدي لكي أتكلم بهذا الكلام ؟ أليس إلى الرجال الجالسين على السور ليأكلوا عَذِرَتهم ويشربوا بولهم معكم » (٢ مل ١٨ : ٢٦ و ٢٧ ، إش ٣٦ : ١١ و ١٢) مما يصور قسوة المجاعة التي سببها الحصار .

عــذوق :

العِذْق كل غصن له شعب ، وجمعه « عذوق » . ويقول عريس النشيد لعروسه : « ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات ! قامتك هذه شبيهة بالنخلة ، وثدياك بالعناقيد . قلت إني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها » (نش ٧ : ٦ - ٨) .

﴿ ع ر ﴾

عــراء جبعــة :

اسم عبري معناه « مراعى جبعة » ، « فالعراء » في العبرية (كما هو في العربية) الفضاء الذى لا يستتر فيه بشيء . وفي محاربة إسرائيل لسبط بنيامين لأجل القباحة التي صدرت من رجال جبعة ، وضعوا كمينا على جبعة في « عراء جبعة » ، ولما خرج رجال جبعة لمطاردة جيش إسرائيل الذي تظاهر بالهروب أمامهم ، « ثار كمين إسرائيل من مكانه من عراء جبعة » (قض ٢٠ : ٣٣) ، واقتحموا جبعة وضربوا المدينة بحد السيف (قض ٢٠ : ٣٧) . ولكن الترجمة السبعينية والترجمة اللاتينية (الفولجاتا) ترجمتا كلمة « عراء » العبرية بمعنى « المغرب » مما يعني أن الكمين كان إلى الغرب من المدينة ، ولعله المعنى الأقرب .

عــراد :

اسم عبري معناه « حمار وحشي » ، وهو اسم :

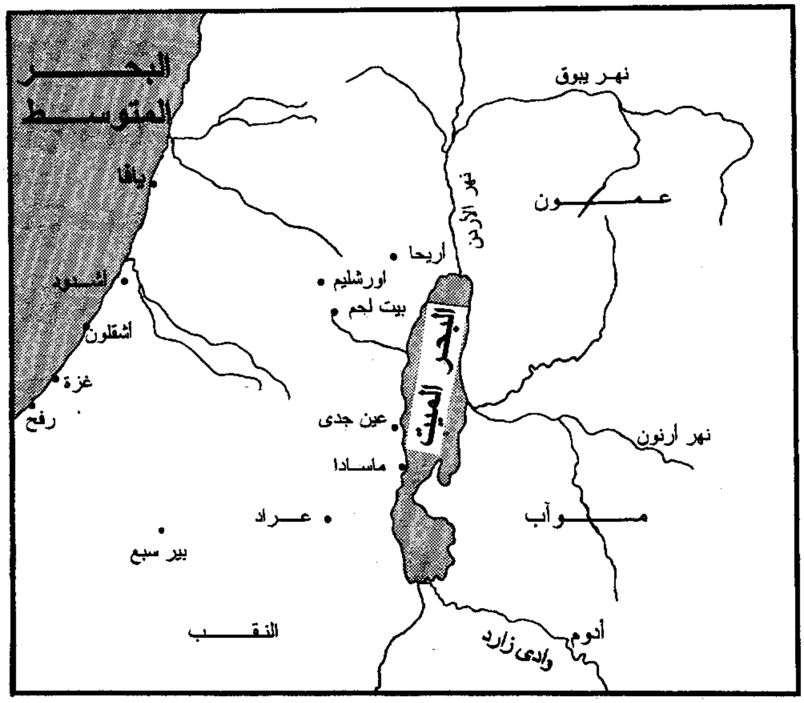
(١) مدينة هامة في الشمال الشرقي من النقب ، على التخوم بين يهوذا وشمعون . وتذكر أربع مرات في العهد القديم (عد ٢١ : ١ ، ٣٣ : ٤٠ ، يش ١٢ : ١٤ ، قض ١ : ١٦) . وتذكر في سفر يشوع مع دبير وحرمة وعدلام ومقيدة وغيرها (يش ١٢ : ١٤) فبعد أن ترك بنو إسرائيل قادش برنيع واقتربوا من أرض الموعد بطريق « أتاريم » تعرض لهم ملك عراد الكنعاني وهزمهم وسبى منهم سبياً ، ولكن كرَّ عليه بنو إسرائيل ، فدفع الرب الكنعانيين ليدهم ، فحرموهم ومدنهم . فدعى اسم المكان « حرمة » (عد ٢١ : ١ - ٣) . ولعل هذه النصرة هي المشار إليها فى سفر يشوع (١٢ : ٧ - ١٤) .

وفى هذه المنطقة سكن - في وسط بنى إسرائيل - بنو القيني حمى موسى (قض ١ : ١٦ و ١٧) . ويرجح أن موقعها حالياً هو « تل عراد » على بعد نحو سبعة عشر ميلاً إلى الجنوب من حبرون ، ونحو أربعة عشر ميلاً إلى الغرب من مسادا ، وعلى بعد نحو ثمانية عشر ميلاً إلى الشمال الشرقي من بئر سبع .

وقد أسفر التنقيب الذي قام به في تل عراد (فيما بين ١٩٦٢ - ١٩٧٤) يهوحانان أهاروني وروث أميران ، عن أن عراد كانت مركزاً حضارياً في الألف الرابعة قبل الميلاد (من ٣٢٠٠ - ٢٩٠٠ ق . م .) ، ثم اختفت في العصرين البرونزيين الأوسط والأخير ، حيث لم يعثر على أي آثار ما بين تدمير المدينة الحصينة في نحو ٢٧٠٠ ق . م . وظهورها كمدينة إسرائيلية صغيرة في القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد ، ولذلك يرجح العلماء أن « تل عراد » هي المدينة المذكورة في الكتاب المقدس ، والتي تأسست في عصر المملكة المتحدة ، أما المدينة الكنعانية القديمة فموقعها الحالي هو « تل الملح » على بعد نحو ثمانية أميال إلى الجنوب الغربي من « تل عراد » .

وكانت المدينة الإسرائيلية مبنية فوق ربوة ، ولعل الملك سليمان بنى قلعة في ذلك الموقع . ومن أهم ما اكتشف فيها ، معبد إسرائيلي من القرن العاشر في الركن الشمالي الغربي من القلعة ، وهو قريب الشبه جدًّا - في معالمه الرئيسية - من وصف هيكل سليمان وخيمة الاجتماع ، فقد كان فيه قدس أقداس ، وفناء ،

عرب - بلاد العرب (شبة الجزيرة العربية)



موقع عـراد

ومذبحان للبخور ، ومذبح للمحرقة شبيه بالمذبح الذي كان في خيمة الشهادة . كما كشفت الحفريات عن مئتي شقفة مكتوب عليها باللغتين العبرية والأرامية ، تلقي ضوءًا على الأنشطة الإدارية والتجارية في عصر الملكية الإسرائيلية وفي العصر الفارسي . ومن الأسماء المذكورة في هذه الكتابات ، أسماء بعض العائلات الكهنوتية مثل : فشحور ومريموث . كما كتبت على إحداها عبارة « بيت يهوه » .

وقد ذكر شيشق فرعون مصر - بين المدن التي فتحها في حملته على فلسطين - مدينتين باسم « عراد رباط » و« عراد يورهام » .

(٢) عراد أحد أبناء بريعة من بني ألفعل بن شحرايم من زوجته حوشيم ، من نسل بنيامين (١ أخ ٨ : ١٥) .

عرب - بلاد العرب (شبه الجزيرة العربية) :

أولا - في العهد القديم :

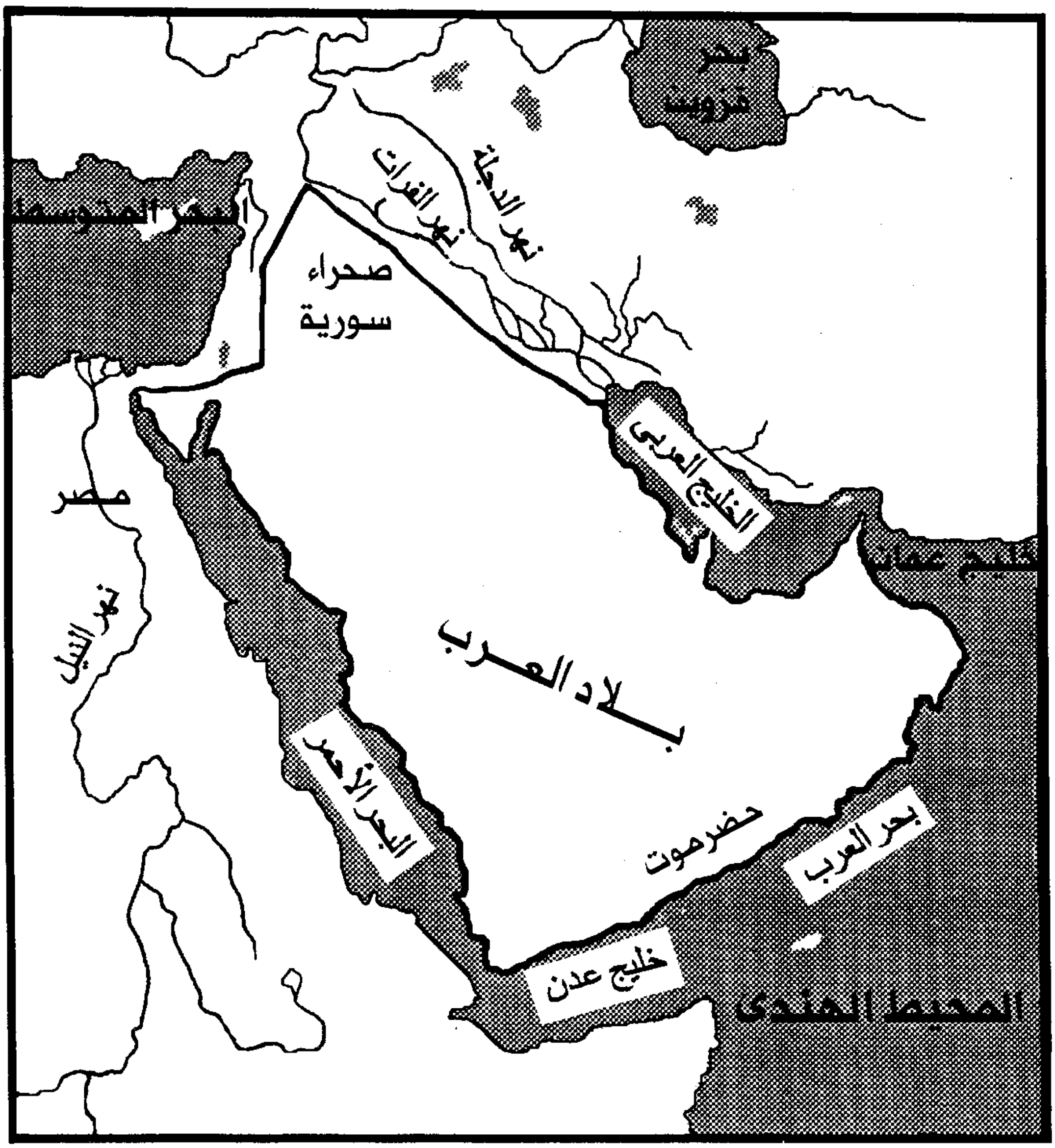
كلمة «عرب» تعني في اللغات السامية « القفر أو البادية » .

(أ) جغرافية شبه الجزيرة العربية :

تمتد شبه الجزيرة العربية من البحر الأحمر غرباً إلى خليج عمان والخليج الفارسى شرقاً ، ومن بحر العرب (بالمحيط الهندي) جنوباً إلى صحراء سورية شمالاً . ويسمى الساحل المحصور بين البحر الأحمر وسلسلة الجبال شرقيه « بتهامة » ثم يليه شرقاً « الحجاز » لأنه يحجز السهول الساحلية عن الصحراء في الداخل . ثم توجد بعد الحجاز شرقاً « نجد » يليها « الاحساء » شرقاً ثم الخليج الفارسي وخليج عمان .

وتتكون شبه الجزيرة العربية من كتلة ضخمة من الصخور المتبلورة التي تشكل سلسلة من الجبال في الغرب ، ترتفع إلى نحو ٣,٠٠٠ متر في بعض المواقع ، تليها سلسلة من تكوينات أقل ارتفاعاً تنحدر نحو الشرق . وفي المرتفعات الغربية ، وبخاصة في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة ، حيث يزيد متوسط سقوط الأمطار عن ٥٠٠ مم في بعض الأجزاء ، ظهرت منذ القديم حياة زراعية مستقرة ، لتوفر المياه للري ، فازدهرت الممالك العربية القديمة فيما يُعرف الآن « باليمن » . وكانت عواصم ثلاث من هذه الممالك هى : « قرناوة » (عاصمة المعينين) ، و« مأرب » (عاصمة سبا - ارجع إلى « سبا » فى موضعها من المجلد الرابع) ، و« تيماء » (ارجع إليها في موضعها من المجلد الثاني) ، تقع على السفوح الشرقية لسلسلة الجبال الغربية ، على مجاري مياه تنحدر نحو الشمال الغربي من هضبة حضرموت .

وتمتد مساحات منبسطة من الأرض (يبلغ متوسط سقوط



شبة جزيرة الغرب

عرب – بلاد العرب (شبة الجزيرة العربية)

الأمطار عليها من ١٠٠ إلى ٢٥٠ مم) شمالاً على امتداد سلسلة الجبال الغربية ، وكذلك على امتداد السواحل الشرقية ، مما ساعد على وجود نوع من الحياة المستقرة . أما باقي شبه الجزيرة العربية فيكاد يكون صحراء جرداء عديمة الأمطار تقريباً ، والحياة فيها قاصرة على الواحات حيث توجد الينابيع والآبار .

وتتسع هذه المناطق الصحراوية في الجنوب مكونة ما يسمى « بالربع الخالي » ، وهو أكبر منطقة رملية في العالم . كما توجد في الشمال « صحراء النفود » وهي أقل اتساعاً من الربع الخالي . وتوجد الواحات في نقط متفرقة ، كانت هي التي حددت مسار طرق القوافل ، لإمكان تزودها بالماء . وفي الأجزاء المحيطة بالصحراء الوسطى ، تنمو المراعي على مياه الأمطار القليلة ، وبخاصة في المنطقة الشمالية المحصورة بين خليج العقبة وبلاد النهرين (الرافدين) ، حيث قامت بعض المدن الكبيرة مثل « البتراء » (سالع – ارجع إليها في موضعها من المجلد الرابع) ، و« تدمر » أي « بالميرا » (ارجع إليها في موضعها من المجلد الثاني) ، و« دمشق » (ارجع إليها في موضعها من المجلد الثالث) .

(ب) الاكتشافات :

كان من أوائل المستكشفين في شبه الجزيرة العربية ، المستشرق الدانمركي « كارستن نيابور » (Carsten Niebuhr) الذي زار اليمن في ١٧٦٣ م . كما أعاد ج . ل . بوركهارد (J.L. Burckhardt) اكتشاف « البتراء » في الشمال في ١٨١٢ . ثم تركز الاهتمام على الجنوب ، عندما نشر « ج . ر . ولشتد » (J.R. Wellsted) في ١٨٣٧ أول نقوش عربية ، أثارت اهتمام علماء أوروبا ، حتى فك رموزها « و . جسينيوس » (W. Gesenuis) و« روديجر » (E. Rödiger) في ١٨٤١ ، وعرفت هذه النقوش « بالنقوش الحميرية » نسبة إلى المملكة التي حكمت الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة في القرون الأخيرة قبل الميلاد ، فاعتبر المؤرخون المتأخرون أنها مصدر هذه النقوش ، بينما هي ترجع – في الحقيقة – إلى الممالك الأقدم عهداً من الحميريين . وقد اكتُشف بعد ذلك الآلاف من هذه النقوش نتيجة جهود الكثيرين من العلماء . وفي ١٩٣٧ / ١٩٣٨ اكتشفت مس « ج . كاتون سومبسون » (G. Caton Thompson) معبداً لإله القمر « سين » (Syn) في « الحريدة » في حضرموت . وبعد الحرب العالمية الثانية نقَّب العلماء الأمريكيون في تيماء وما جاورها (١٩٥٠ / ١٩٥١) ، وفي مأرب حيث كشفوا عن معبد إله القمر عند السبائيين (١٩٥٢) .

ومن أهم النقوش التي تم العثور عليها ، « حجر تيماء » الذي يحمل نقوشاً أرامية ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، وقد عثر عليه « هوبر » (Huber) في ١٨٨٣ .

(جـ) تاريخ بلاد العرب وحضارتها :

عاش البدو ، سكان الصحارى ، آلاف السنين دون أن يطرأ عليهم تغيير يُذكر ، فلم تظهر المراكز الحضارية التاريخية إلا في الطرف الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية ، وفي المنطقة الشمالية المتاخمة لسورية .

ففي الألف الثانية قبل الميلاد ، ارتحلت قبائل تتكلم لغة سامية من الشمال إلى اليمن وعدن واستوطنوا هناك ، ومنهم ظهرت ممالك سبا ومعين (ويُظن أنهم هم « المعونيون » – انظر مثلا قض ١٠ : ١٢) وكتبان وحضرموت (تك ١٠ : ٢٦) . وكان السبب الأول في نجاحهم هو موقعهم على طرق التجارة ، من موطن تجارة اللبان والأطياب على السواحل الجنوبية ، وبلاد أثيوبيا وشرقي أفريقية ، إلى بلاد الحضارة في الشمال .

وكانت أول هذه الممالك في الظهور هي مملكة « سبا » ، كما يُستدل على ذلك من النقوش التي ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد ، والتي تدل على أنها كانت دولة محكمة التنظيم تحت حاكم جمع بين وظيفته كحاكم ، ووظائف كهنوتية . وقد دفعت هذه الدولة الجزية لسرجون وسنحاريب ملكي أشور . وحوالي ٤٠٠ ق . م . برزت مملكة « معين » المجاورة لها ، واستولت على الكثير من أملاك سبا . وفي القرن الرابع قبل الميلاد ظهرت مملكة « كتبان » . وفي الربع الأخير من الألف الأخيرة قبل الميلاد ، بدأت نجوم سبا ومعين وكتبان وحضرموت في الأفول ، وبرزت مكانها دولة « الحميريين » . وكانت مملكة سبا – في أوج عظمتها – قد امتد سلطانها إلى شمالي بلاد العرب ، فقد وجدت نقوش بكتابتهم على شواطىء الخليج الفارسي وبلاد بين النهرين (في أور وأرك) . كما أن النقوش بالحروف الأبجدية التي استخدمها اللحيانيون والثموديون والصفائيون ، تبين امتداد نفوذهم إلى الشمال ، كما انتقل تأثيرهم إلى إثيوبيا وشرقي أفريقية .

أما في الشمال ، فكان هناك اتصال بين القبائل البدوية فيه ، وبين الحضارات المستقرة في بلاد النهرين وسورية . وفي الفترات المبكرة من منتصف العصر البرونزي ،استقرت جماعات عديدة في شرقي الأردن ، ثم أعقبت ذلك فترة من الركود من حوالي ٩٠٠ إلى ١٣٠٠ ق . م . إلى أن تزايد الاستيطان فيها في القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

ويظهر الاسم « العرب » لأول مرة في حوليات « شلمنأسر الثالث » ، إذ حارب ضده أحد قوادهم في موقعة « قرقر » (في ٨٥٣ ق . م .) ثم يتوالى ذكرهم بعد ذلك في النقوش

الأشورية بوصفهم البدو ركّاب الجمال ، ويُصورون على هذه الصورة في رسومات قصر أشور بانيبال في نينوى . وقد ورد في أحد تواريخ بلاد النهرين أن ملك بابل « نبونيداس » (٥٥٦ - ٥٣٩ ق . م .) ذهب إلى تيماء في شمالي شبه الجزيرة العربية ، ومكث هناك نحو عشر سنوات ، كان ابنه بيلشاصر (دانيال ٥) يحكم في أثنائها نيابة عنه في بابل .

وفي أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، كانت مملكة العرب النبطيين (الأنباط) الذين كانوا يتكلمون الأرامية ، قد بدأت في الظهور في عاصمتها الحصينة « سالع » (البتراء) . وقد ازدهرت كدولة تجارية في القرن الثاني قبل الميلاد حتى العصر الروماني . وفي الجنوب ظهرت مملكة اللحيانيين في « دِدان » . وفي القرن الأول قبل الميلاد برزت دولة عربية - كانت الأرامية هي لغتها الرسمية - في « بالميرا » (تدمر) ، وأخذت في الازدهار حتى حلت محل « البتراء » كدولة « تجارية » ، بل أصبحت منافساً خطيراً لروما نفسها .

(د) الإشارات إلى العرب في العهد القديم :

قلما يذكر العرب بهذا الاسم في العهد القديم الذي استخدم الأسماء القَبَلية للعديد منهم . ففي قائمة الأمم في الأصحاح العاشر من سفر التكوين ، نجد عدداً من أسماء القبائل العربية في الجنوب من نسل كوش ويقطان (وهو قحطان جد العرب القحطانية) . كما يذكر سفر التكوين عدداً من أسماء القبائل العربية في الشمال من نسل إبراهيم من هاجر وقطورة (تك ٢٥) ، كما يذكر بعضهم من نسل عيسو (تك ٣٦) . كما يذكر القوافل التجارية للإسماعيليين والمديانيين في قصة يوسف ، فقد باعه إخوته لأولئك التجار (تك ٣٧ : ٢٥ - ٣٦) .

وفي أيام الملك شاول - أول ملوك إسرائيل - عمل بنو رأوبين « حرباً مع الهاجريين فسقطوا بأيديهم وسكنوا في خيامهم » (١ أخ ٥ : ١٠ و ١٩ و ٢٠ - انظر أيضا مز ٨٣ : ٦ و ٧) . ويذكر بين رجال داود « أوبيل الإسماعيلي » الذي كان على الجمال ، و« يازيز الهاجري » الذي كان على الغنم (١ أخ ٢٧ : ٣٠ و ٣١) .

وقد اشتهر الكثيرون من أهل المشرق (العرب) بالحكمة . وجاء في سفر باروخ الأبوكريفي : « بنو هاجر المبتغون للتعقل في الأرض » (با ٣ : ٢٣) . ولا ننسى أن عوص (في بلاد العرب) كانت موطناً لأيوب ، وأن صاحبيه « بلدد الشوحي ، وأليفاز التيماني » ينتسبان إلى قبائل عربية . والأصحاحان الأخيران من سفر الأمثال يحتويان على أقوال « أجور ابن متقية مسًا » و« لموئيل ملك مسًا » ، في شمالي جزيرة العرب من نسل إسماعيل (تك ٢٥ : ١٤) .

وفي زمن سليمان بن داود الملك ، اتسعت دائرته التجارية وأصبحت له علاقات قوية مع العرب وبخاصة في مينائه في « عصيون جابر » (أيلة أو « أيلات ») على خليج العقبة . كما زارته ملكة سبا (١ مل ٩ : ٢٦ - ١٠ : ١٣ ، ٢ أخ ٨ : ١٧ - ٩ : ١٢) . كما جاءه ملوك العرب بالهدايا (١ مل ١٠ : ١٥ ، ١ أخ ٩ : ١٤) .

وفي القرن التاسع قبل الميلاد جاء « العربان » بهداياهم إلى يهوشافاط ملك يهوذا (٢ أخ ١٧ : ١١) . ولكن ابنه يهورام تعرض لهجوم الفلسطينيين والعرب الذين « أخذوا كل الأموال الموجودة في بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضاً ، ولم يبق له ابن إلا يهوآحاز (أو أخزيا) أصغر بنيه » (٢ أخ ٢١ : ١٦ و ١٧) .

وفي القرن الثامن قبل الميلاد استطاع الملك « عزيا » أن يعكس الموقف ، ويسترد « أيلة » (عصيون جابر) ليهوذا (٢ مل ١٤ : ٢١ و ٢٢) .

ومع أن الممالك التي ظهرت في جنوبي الجزيرة العربية ، كانت لها بعض العلاقات مع إسرائيل (مثل زيارة ملكة سبا لسليمان ، انظر أيضا يؤ ٣ : ٨) ، إلا أن أكثر علاقات إسرائيل بالعرب كانت مع القبائل البدوية في الشمال . ففي زمن حزقيا الملك ، كانت هذه القبائل معروفة جيداً (إش ١٣ : ٢٠ ، ٢١ : ١٣) ، بل إن البعض منهم خدموا كمرتزقة في الدفاع عن أورشليم ضد سنحاريب (كما جاء في النقوش الأشورية) . وكانت قيدار أبرز القبائل العربية في ذلك الوقت (إش ٢١ : ١٦) . ويتنبأ إشعياء عن زحف الأشوريين عليهم (إش ٢١ : ١٣ - ١٧) . كما سجل ملوك أشور : تغلث فلاسر الثالث وسرجون وسنحاريب حروبهم وانتصاراتهم على العرب في شمالي الجزيرة العربية ، وأخذ الجزية منهم .

وفي أيام أشور بانيبال ملك أشور (٦٦٩ - ٦٢٧ ق . م .) قام العرب (قيدار وممالك حاصور) بغارات على فلسطين وسورية ، ولكن ردهم عنها أشوربانيبال .

ويشير إليهم إرميا النبي بالقول : « مقصوصي الشعر مستديراً » كما تبدو صورهم في النقوش البابلية ، وكما وصفهم هيرودوت . ويتنبأ إرميا عن غزو نبوخذ نصر ملك بابل (٦٠٥ - ٥٦٢ ق .م .) « لقيدار » (إرميا ٩ : ٢٦ ، ٢٥ : ٢٣ و ٢٤ ، ٤٩ : ٣٠ - ٣٢) . وقد اكتشفت مؤخراً أجزاء من سجلات بابلية عن هذه الغزوات . ويذكر حزقيال النبي دِدان والعرب وكل رؤساء قيدار ، وتجار شبا ورعمة وعلاقتهم بصور (حز ٢٧ : ٢٠ - ٢٢) .

عرب – بلاد العرب (شبة الجزيرة العربية)

وفي أيام الامبراطورية الفارسية ، أخضع كورش شمالي جزيرة العرب لحكمه ، وكان بين جيوشه التي استولت على بابل في ٥٣٩ ق . م . جنود من العرب (كما يذكر « زينوفون ») . وقد سجل داريوس الأول (على صخرة « بهستون ») اسم بلاد العرب بين الولايات الفارسية . وكان العرب يشكلون فرقة راكبي الجمال في الحملة التي نظمها « أجزركسيس » (« أحشويروش » سفر أستير) ضد بلاد اليونان .

ويبدو اتجاه العرب للاستقرار وتأسيس مراكز تجارية ، في موقف « جشم العربي » ،الذي حاول مع حلفائه : « سنبلط الحوروني وطوبيا العبد العموني » ، أن يحولوا دون بناء أسوار أورشليم في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ٢ : ١٩ ، ٦ : ١٠) ، فالأرجح أن مقاومتهم لنحميا كانت راجعة إلى خشيتهم من أن تصبح أورشليم مركزاً تجارياً منافساً .

وفي القرن الرابع قبل الميلاد ، كان الأنباط أقوى القبائل العربية في شمالي شبه الجزيرة العربية ، وظلوا كذلك إلى القرن الأول الميلادى . ويذكر التاريخ أنهم ساعدوا في الدفاع عن غزة عند زحف الاسكندر الأكبر عليها ، ولكنه استولى على المناطق الشمالية من شبه الجزيرة العربية . ويقول « بوليبيوس » (Polybius) إن العرب ساعدوا أنطيوكس الثالث في الاستيلاء على فلسطين من يد البطالمة في ١٩٨ ق . م . (انظر دانيال ١١ : ١٥ و ١٦) .

وتشير كلمة « عرب » في سفر المكابيين – في الأغلب – إلى الأنباط (١ مل ٥ : ٢٥ و ٣٩) . وقد ساعدوا – في بعض الأحيان – المكابيين في كفاحهم للاستقلال ، ولكنهم في أوقات أخرى انضموا إلى السلوقيين (انظر ١ مك ٥ : ٣٩ ، ١٢ : ٣١) . وأول الملوك المعروفين من ملوك الأنباط ، هو « أرتاس » (الحارث) الأول الذي رفض أن يبسط حمايته على « ياسون » رئيس الكهنة الهارب في ١٦٩ ق . م . (٢ مك ٥ : ٨) . وفي ١٤٥ قطع زبديئيل الأمير العربي رأس « اسكندر بالاس » الذي اعتلى عرش السلوقيين لمدة خمس سنوات (١ مك ١١ : ١٦ و ١٧) ، ولكن أيملكوئيل العربي ربّى أنطيوكس بن اسكندر بالاس (١ مك ١١ : ٣٩ و ٤٠) الذي أصبح أنطيوكس السادس .

وكثيراً ما حارب الأنباط – بعد ذلك – الحكام المكابيين ، ففي ٩٠ ق . م . هزم الملك النبطي « أوبيداس » الأول اسكندريانيوس في جدرة في جلعاد عندما حاول اسكندر الاستيلاء على منطقة عربية . وفي عهد أرتاس الثالث (٨٧ – ٦٢ ق . م .) بلغت مملكة النبطيين أوج عظمتها ، فأجبر « أرتاس » اسكندريانيوس على أن يتخلى له عن موآب وجلعاد ، كما استولى على دمشق ، وتدخل في شئون اليهود بمساعدته لهركانس الثاني ضد أخيه أرستوبولس الثاني . وقد قاوم النباطيون تدخل روما في فلسطين في أيام « بومبي » القائد الروماني الشهير ، ولكن « سكاوروس » (Scaurus) القائد الروماني استطاع أن يحاصر « أرتاس » في عاصمته « البتراء » ، ويضطره إلى دفع الجزية للرومان . وفي ٣١ ق . م . كانت لهيرودس الكبير معارك كثيرة مع الأنباط حتى تمكن من هزيمتهم أخيراً .

(هـ) العرب وبلادهم في زمن العهد الجديد :

كان « أرتاس الرابع » (٩ ق . م . إلى ٤٠ م) هو ملك الأنباط في النصف الأول من القرن الأول الميلادي . وقد تزوج هيرودس أنتيباس من ابنة « أرتاس » ، ولكنه طلقها بعد ذلك ليتزوج من هيروديا (مت ١٤ : ٣) . ولهذا السبب ، علاوة على التنازع على الحدود بين مُلكيهما ، هاجم أرتاس هيرودس أنتيباس وهزمه .

وقال الرب يسوع للكتبة والفريسيين إن ملكة التيمن (أي اليمن ، وهي ملكة سبا) ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان ، وهوذا أعظم من سليمان ههنا » (مت ١٢ : ٤٢ ، لو ١١ : ٣١) .

والأرجح أن « العرب » الذين سمعوا بطرس الرسول وهو يتكلم في يوم الخمسين في أورشليم ، كانوا يهوداً جاءوا من بلاد الأنباط إلى أورشليم بمناسبة العيد (أع ٢ : ١١) .

ويقول الرسول بولس إنه بعد تجديده وهو في طريقه إلى دمشق ، انطلق منها إلى « العربية » . ويرجح كثيرون من العلماء أن ما يقصده الرسول بولس « بالعربية » إنما هي بلاد الأنباط إل الجنوب من دمشق ، ولعله ذهب إلى « البتراء » العاصمة الأرجوانية . ولا يذكر سبب ذهابه إليها ، فلعله أراد أن يختلي هناك مع الله ، لكن يرى البعض أنه ذهب إليها ليكرز لأولئك القوم بالإنجيل ، حيث أنه يقدم لذلك بالقول : « لما سر الله ... أن يُعلن ابنه فيَّ لأبشر به بين الأمم ... انطلقت إلى العربية » (غل ١ : ١٥ – ١٧) ، ليتمم الغرض الذي دعاه الله لأجله .

ويقول أيضا إنه في دمشق كان والي الحارث الملك ، يحرس أبواب المدينة لالقاء القبض على بولس ، والأرجح أن ذلك حدث بناء على طلب زعماء اليهود ، ولكن الرسول استطاع أن ينجو بالنزول من طاقة في زنبيل من السور (٢ كو ١٢ : ٣٢ و ٣٣) .

ويقول أيضا في المقارنة بين عهد الناموس وعد النعمة ، إن

« أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر ، لأن هاجر جبل سيناء في العربية » (غل ٤ : ٢٤ و ٢٥) ، فقد كانت سيناء تعتبر امتداداً للصحراء العربية ، بل إن صحراء مصر الشرقية - بين نهر النيل والبحر الأحمر - كانت تسمى « صحراء العرب » .

وفي النصف الثاني من القرن الأول ، استولى الرومان شيئاً فشيئاً - على المناطق التي كان يحكمها الأنباط ، فأجبروا « ماليكوس الثاني » ملك الأنباط (٤٠ - ٧٠ م) على التخلي عن دمشق ، كما أجبروه على أن يمد الرومان بجنود من العرب لمساعدتهم في القضاء على الثورة اليهودية في ٦٧ م . (كما يذكر يوسيفوس) ، وهي الثورة التي انتهت بتدمير أورشليم والهيكل ، وتشتيت اليهود في ٧٠ م .

(و) الديانات عند العرب قديماً :

(١) الوثنية : كانت ديانة غالبية العرب خليطاً من اعتقاد غامض بوجود إله أعلى مع صور عديدة من الأصنام الحجرية ، وبخاصة بين قبائل الإسماعيليين العدنانيين ، الذين كانت منهم قبيلة قريش . ويبدو أن أساس عبادة الأصنام الحجرية ، هو أن العائلة التي كانت تجبر على مغادرة مقرها الأصلي في المنطقة المقدسة حول مكة ، كانت تأخذ معها حجراً كتذكار للوطن ، وسرعان ما تحول هذا الحجر إلى صنم يتمسح به ويربِّت عليه كل إنسان قبل خروجه في قافلة ، أو حال عودته من رحلته ، وقبل ذهابه إلى منزله وأسرته . وكان أهم هذه الأصنام : « اللات والعُزة ومناة » التي كانت تتعبد لها ثقيف في الطائف ، والأوس والخزرج في يثرب (المدينة) ، وقريش في مكة . كما كان لقريش صنم كبير اسمه « هُبَل » في الكعبة في مكة ، كما كان بها العديد من الأصنام الأخرى . وكانوا يعتبرونها آلهة من الاناث ويسمونها « بنات الله » ، « فاللات » هي مؤنث « إله » أي «إلاهة » .

وجاء في التقاليد البابلية أن عرب قيدار كانوا يعبدون « الماء » ، ولعل هذا يرجع في الأساس إلى تكريمهم لبعض الآبار المقدسة مثل « زمزم » في مكة ، علاوة على أهمية آبار الماء في الصحراء .

وكان لليمن أيضاً معبوداتها . ومما يستلفت النظر أن كلمتي « صنم ووثن » ليستا من أصل عربي ، إذ يبدو أن عبادة الأصنام انتقلت إلى العرب من الخارج . فالعرب الذين عبدوا هذه الأصنام كانوا يعتقدون بوجود إله أعلى - كما سبق القول - وما هذه الأصنام إلا وسيلة للتقرب إليه . وكما قال « رينان » : « إن الصحراء تشجع على التوحيد ، فهي لا تتسع لوجود العديد من الآلهة ، مثلما حدث في السهول الخصبة كثيفة السكان ، كما حدث في الهند مثلاً » .

(٢) الحج إلى الكعبة والأسواق : رغم وجود الكثير من المعابد في البلاد ، فإن المركز الرئيسي كان في مكة حيث توجد « الكعبة » التي اعتقدوا أن إبراهيم وإسماعيل قد قاما بنائها . وكانت القبائل تتنافس على حراسة الكعبة ، وقد توالى على حراستها قبائل جرهم ثم قضاعة ثم قريش . وكانت هذه القبائل أشبه بسبط لاوي عند العبرانيين . وكانت العبادة تأخذ شكل الطواف حولها ، وتقديم الذبائح . وكان يلزم الحج إليها سنوياً . وكان يصاحب ذلك إقامة الأسواق ، فتنشط التجارة . وكان أهم هذه الأسواق سوق « عكاظ » على بعد مسيرة ثلاثة أيام إلى الشرق من مكة ، وعلى مسيرة يوم واحد إلى الغرب من الطائف . ولم تكن هذه السوق قاصرة على التجارة ، بل كانت تُسوَّى فيها المنازعات والديون والثارات ، والمباريات الشعرية . وكان يتم ذلك في الأشهر الحرم التي كان يُحرَّم فيها القتال .

(٣) اليهودية : انتشرت « اليهودية » في الجزيرة العربية وبخاصة في الحجاز ، وقد بدأت بهجرة بعض العائلات اليهودية ، هروباً من حالة الاضطراب السياسي في وطنهم . فغزو نبوخذ نصر ليهوذا ، ثم غزو السلوقيين ، ثم حكم الرومان وبخاصة في أيام بومبي وفسبسيان وأسرته وهادريان ، كل ذلك دفع الكثيرين من اليهود إلى الهروب إلى الصحراء التي جاء منها آباؤهم الأولون . وإليها أيضاً جاء الرسول بولس بعد تجديده (غل ١ : ١٧) . وقد استقرت قبيلتان من القبائل المهاجرة ، هما بنو النضير وقريظة ، في يثرب (المدينة) ، وتمتعوا في البداية بالاستقلال ، ولكنهم أصبحوا فيما بعد تابعين للأوس والخزرج ، إلى أن قُضي عليهم في أوائل القرن السابع الميلادي . ولقد لقي يهود خيبر نفس المصير . وقد اعتنق اليهودية العديد من القبائل العربية مثل حمير وكندة من نسل قحطان . وكانت حمير في الجنوب ، وكندة في وسط الجزيرة العربية . وقد دخلت اليهودية إلى اليمن قبيل القرن الثالث الميلادي على الأرجح ، ولكنها لم تصل إلى أوج قوتها إلا بعد القرن الثالث عندما أصبح أميرها « ذو نواس » شديد التعصب لليهودية ، حتى إنه هاجم الأوس والخزرج في يثرب ليحرر اليهود من بني النضير وقريظة من نيرهم . كما أوقع بالمسيحيين في نجران - إلى الشمال الشرقي من اليمن - اضطهاداً عنيفاً ، مما جلب عليه نقمة إمبراطور بيزنطة ونجاشي الحبشة ، فكان في ذلك القضاء على مملكته وأسرته .

(٤) المسيحية : يقال إن الرسول برثلماوس هو الذي حمل الإنجيل إلى بلاد العرب . وكان أحد ملوك « جُرهم » في بداية القرن الثاني الميلادي ، يدعى « عبد المسيح » ، بل يقال إنه كان في الكعبة تمثال للعذراء تحمل ابنها . وقد أرسل الإمبراطور المسيحي « قسطنس » (٣٣٧ - ٣٥٠) الأسقف توفيلس إلى جنوبي بلاد العرب لكي يرفع الاضطهاد عن المسيحيين هناك ،

وقد نجحت سفارته ، وبنيت كنائس في ظفار وعدن وعلى سواحل الخليج الفارسي . وكانت معظم القبائل اليمنية في ذلك الوقت تعبد الأصنام ، ولكننا نجد بعد ذلك أن ملك الحبشة يصف نفسه - في النقوش التي وجدت في أكسيوم - بأنه ملك الحميريين . ولاشك في أن ذلك كان عاملاً في انتشار المسيحية ، فكانت هناك أسقفية مركزها « نجران » التي كان يحكمها « الحارث بن كعب » . وعلى هؤلاء المسيحيين أثار « ذو نواس » - في تعصبه لليهودية - الاضطهاد الشديد ، فألقى بكل المسيحيين الذين تمسكوا بإيمانهم ، في أخدود يشتعل بالنيران ، ووصلت أخبار هذه الوحشية إلى الامبراطور جستنيان الأول ، إما عن طريق بعض الناجين ، أو عن طريق ملك الحيرة اللخمي . فطلب جستنيان - إما مباشرة ، أو عن طريق بطريرك الإسكندرية - معاونة ملك أكسيوم (الحبشة) ، وكانت النتيجة أن غزا ملك الحبشة اليمن ، وقضى على الأسرة الحميرية المالكة ، وأصبحت المسيحية هي الديانة السائدة في جنوبي الجزيرة العربية . ثم جاء الفرس بعد ذلك ، وطردوا الأحباش . وفي أيامهم سمحوا بالحرية الدينية للمسيحية واليهودية والوثنية . وظل الحال هكذا إلى ظهور الإسلام .

وقد اعتنق الكثيرون من ملوك الحيرة المسيحية - رغم خضوعهم للنفوذ الفارسي الزرادشتي - فقد اعتزل « النعمان الأول » - الذي ملك في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس - العالم وتنسك ، ربما بتأثير سمعان العمودي . ويبدو أن الملك « المنذر الثاني » - في منتصف القرن السادس - تأثر بعض الوقت بالبدعة الأوطاخية . كما اعتنق « النعمان الخامس » المسيحية . ولكن كان أكثر انتشار وازدهار للمسيحية بين العرب ، في أقرب المناطق إلى الإمبراطورية البيزنطية ، وهي مملكة « الغساسنة » ، وإن كان يبدو أن هذا لم يتحقق تماماً إلا بعد اهتداء قسطنطين . وإلى ذلك العهد ، ترجع الأديرة المتعددة التي لا تزال أطلالها شاهدة على ذلك .

كما أن قبيلة تغلب القوية - من القبائل الإسماعيلية ، والتي كانت تستوطن بلاد النهرين - اعتنقت المسيحية . كما أن بعض بطون قبيلة قضاعة (من القحطانيين) اعتنقوا المسيحية ، مثل قبيلة "كلب" في الحوف .

(٥) الصابئون والأحناف : كان هناك أيضاً غير ما سبق ، « الصابئون » ويبدو أنهم كانوا من المسيحيين الغنوسيين . ويظن البعض أن الاسم مشتق من كلمة « صبغة » الأرامية والتي تعني « المعمودية » ، وذلك لكثرة اغتسالهم . وقد خُففت « الغين » وأبدلت بالهمزة . ولذلك يربط البعض بينهم وبين يوحنا المعمدان .

أما « الأحناف » فهم المفكرون الذين اعتزلوا عبادة الأصنام وآمنوا بالإله الواحد ، وأخذوا يبحثون عن الحق في العقائد المختلفة .

وظل الحال على ذلك في الجزيرة العربية إلى أن سادها الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي .

عرب - الكتاب المقدس في العربية :

الرجا الرجوع إلى ترجمات الكتاب المقدس في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عرباتي :

هو لقب أبي علبون العرباتي أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٣١) . ويسمى في سفر « أخبار الأيام » « أبيئيل العرباتي » (١ أخ ١١ : ٣٤) ، والأرجح أنه كان من « بيت عربة » على التخوم بين يهوذا وبنيامين (يمكن الرجوع إلى « أبي علبون » في موضعه من المجلد الأول ، وإلى « بيت عربة » في موضعه من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عربي :

وهو لقب « جشم العربي » أحد أعضاء الحلف الثلاثي : « سنبلط الحوروني وطوبيا العبد العموني وجشم العربي » ، وهو الحلف الذي حاول تعويق نحميا عن بناء السور بعد العودة من السبي البابلي (نح ٢ : ١٩ ، ٦ : ١ - الرجا الرجوع أيضاً إلى « جشم » في موضعه من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عربة - العربة :

« عربة » كلمة سامية تعني القفر أو البادية أو البرية أوالسهل ، وقد ترجمت هكذا في مواضع كثيرة في الكتاب المقدس (انظر مثلا أي ٢٤ : ٥ ، ٣٩ : ٦ ، مز ٦٨ : ٦ ، إش ٣٣ : ٦ ، ٣٥ : ١ و ٦ ... إلخ) . وعندما تذكر الكلمة مُعرَّفة « بأل » كما هو الغالب في الكتاب المقدس ، فإنها تعني الوادي الذي يجري من جنوبي بحر الجليل ، بما في ذلك وادي الأردن والبحر الميت ، ويمتد حتى خليج العقبة . وهي بذلك تشكل منطقة جغرافية لها أهميتها في التاريخ الكتابي ، كما أنها جزء واضح في تضاريس المنطقة .

ويسمى « البحر الميت » أحياناً « ببحر العربة » (تث ٤ : ٤٩ ، يش ٣ : ١٦ ، ٢٤ : ٣ ، ٢ مل ١٤ : ٢٥) . ويسمى الآن الجزء الذي يجري فيه نهر الأردن « الغور » . أما الجزء الممتد جنوبي البحر الميت إلى خليج العقبة فيسمى

عربة – العربة

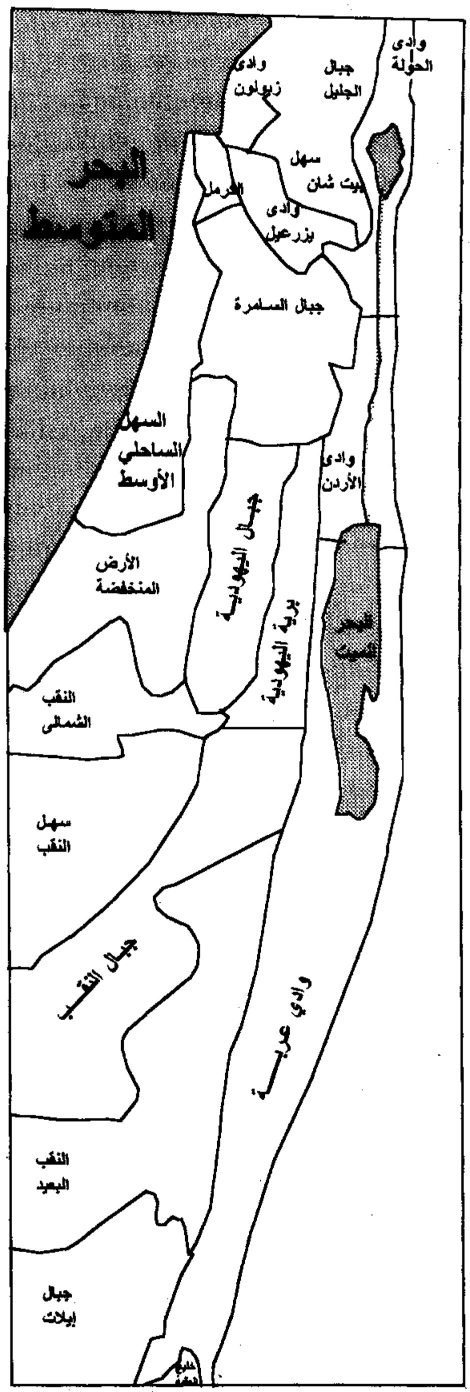
« وادي عربة » .

(١) **جغرافية العربة** تمتد « العربة » حوالي مئتي ميل ، وتنقسم طبيعياً إلى ثلاث مناطق جغرافية هي : وادي الأردن ، ومنطقة البحر الميت ، والمنطقة الممتدة من جنوبي البحر الميت إلى خليج العقبة .

وتنخفض العربة – في غالبية أجزائها – عن مستوى سطح البحر ، فتنخفض إلى نحو ٦٨٦ قدماً تحت سطح البحر عند بحر الجليل ، وتأخذ في الانحدار حتى تصل إلى ١٢٩٢ قدماً عند البحر الميت الذي يشكل أعمق بقعة على وجه الكرة الأرضية . ويتسع النصف الشمالي من هذا الجزء من العربة إلى نحو اثني عشر ميلاً ، مكوناً سهلاً خصباً – إلى حد ما – تتوفر فيه المياه التي يجلبها عدد من الروافد الصغيرة التي تصب في نهر الأردن . ثم يضيق الوادي إلى نحو خمسة أميال إلى الجنوب من نقطة المنتصف ، ويصبح أقل خصوبة ، ثم يأخذ في الاتساع مرة أخرى ويسير هابطاً بين مرتفعات شديدة الانحدار حتى يبلغ اتساعه عند أريحا نحو اثني عشر ميلاً ، ثم يعود فيضيق تدريجياً مرة أخرى إلى نحو ستة أميال عند الطرف الشمالي للبحر الميت . وفي تلك المنطقة يصب عدد من الروافد – الكبيرة نوعاً – في نهر الأردن الذي يسير وسط أحراش كثيفة نوعاً ، تحيط بها أراض خصبة يذكر عنها « بليني » أنه رأى فيها أكثر من تسعة وأربعين نوعاً من التين إلى جانب المحاصيل الأخرى .

أما العربة في منطقة البحر الميت فتبلغ نحو خمسين ميلاً طولاً ، ونحو عشرة أميال عرضاً ، ولا يترك البحر الميت منها سوى شريط ضيق على كلا جانبيه ، تمر بكل منهما طريق تحف بها من الجانب الآخر مرتفعات شديدة الانحدار . وتوجد على المرتفعات الغربية منه كهوف قمران الشهيرة ، في الشمال ، وقلعة مسادا في الجنوب مقابل اللسان الذي يمتد داخل البحر الميت (الرجا الرجوع إلى « البحر الشرقي » أي « البحر الميت » في موضعه من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

أما منطقة العربة إلى الجنوب من البحر الميت ، فتمتد نحو ١١٠ أميال . وإلى الجنوب مباشرة من البحر الميت ، توجد مساحات طينية تمتد إلى مسافة ستة إلى ثمانية أميال ، يمتد خلفها عدد من النهيرات التي تنحدر من المرتفعات الجنوبية وتشق طريقها إلى البحر الميت ، ويسمى هذا السهل الطيني « بالسبخة » ، بينما يرجح أن المنحدر نفسه هو الذي يسمى « عقبة عقربيم » (يش ١٥ : ١١) . ويبتدىء سطح الوادي في الارتفاع بعد « عقبة عقربيم » حتى يصل إلى مستوى سطح البحر ، على بعد نحو ثمانية وثلاثين ميلاً من الطرف الجنوبي



المناطق الطبيعة في فلسطين   مناطق العربة

للبحر الميت . وتبلغ العربة أقصى ارتفاع لها على بعد نحو ثمانية عشر ميلاً أخرى إلى الجنوب ، وهو ارتفاع قريب من ارتفاع « البتراء » التي تقع إلى الشرق منه ، وهنا يكون الوادي قد

اتسع إلى نحو خمسة وعشرين ميلاً في بعض الأمكنة . وعندما ينحدر سطح الوادي مرة أخرى متجهاً نحو عصيون جابر ، يقل عرضه حتى يبلغ نحو ستة أميال في المتوسط ، ويخلق هذا تياراً من الرياح أشبه بمنفاخ ، فكانت تستخدم في أفران صهر النحاس عند رأس خليج العقبة . والمنحدر الجنوبي الطويل يكاد يكون قفراً لا يتخلله سوى القليل من الواحات ، ولكنه كان في زمن الأنباط أوفر مياها للري ، مما ساعدهم على استزراع بعض المناطق .

(٢) **جيولوجية العربة** : ليست العربة إلا جزءًا من الفالق الكبير أو الأخدود الذي يمتد من شمالي سورية ويسير بين جبال لبنان الغربية والشرقية ، ويحتوي سهل البقاع ووادي الأردن والبحر الميت والبحر الأحمر ويمتد إلى منطقة البحيرات في وسط أفريقية . وتحف بالجانب الغربي من العربة جروف من الحجر الجيري يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر . أما الجانب الشرقي فتحف به صخور رملية وجرانيتية يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠ قدم ، تعلوها طبقة من الحجر الجيري تماثل تلك التي على الجانب الغربي ، وبذلك يوجد فاصل رأسي يتراوح ارتفاعه بين ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠ قدم بين الطبقات الجيولوجية على الجانبين (الرجا الرجوع إلى « جيولوجية فلسطين » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٣) **الصناعة والتجارة** : كانت تخترق « العربة » في الجزء الواقع شمالي البحر الميت عدة طرق ، وبخاصة في النصف الشمالي ، حيث كان الجانبان يقعان في نصيب سبط منسي . أما الطرق التي كانت تمتد من الشمال إلى الجنوب ، فكانت تسير على التلال المتاخمة للعربة ، وليس في الوادي نفسه . أما في جنوبي البحر الميت ، فكان للعربة أهميتها التجارية ، وبخاصة لوجود ميناء عصيون جابر (أيلات) على خليج العقبة ، التي كانت تعتبر مدخلاً إلى أرض كنعان ، وتأتي عن طريقها البضائع من بلاد العرب والهند وأفريقية . وكانت الطريق تخرج من عصيون جابر إلى الشمال ، وتتفرع إلى الطرق الرئيسية في بلاد كنعان ، كما تتصل بالطريق السلطاني إلى الشرق .

وكما سبق القول ، كانت هناك زراعة في بعض مناطق العربة ، ولكن أهم ما قام عليه اقتصادها ، كان وجود الحديد والنحاس فيها ، إذ لم يكن لهما وجود في كل أرض كنعان إلا فيها ، ولابد أنها كانت المقصودة بالقول : « أرض حجارتها حديد ، ومن جبالها تحفر نحاسا » (تث ٨ : ٩) . وقد اكتشف « ف . فرانك » (F. Frank) ، « ن . جلويك » (N. Glueek) بقايا عدد من المناجم وأفران الصهر في العربة جنوبي البحر الميت . ولا تزال تُرى هناك أكوام الخبث .

وكانت هذه المناجم مستغلة منذ زمن إبراهيم ، وظلت مستغلة إلى زمن سليمان . وقد اكتشف أكبر مراكز صهر النحاس وسبكه التي انشأها سليمان ، في عصيون جابر (انظر ١ مل ٧ : ٤٥ و ٤٦ ، ٢ أخ ٤ : ١٦ و ١٧) .

(٤) **تاريخها** : يتكرر ذكر أسماء بلاد كثيرة في العربة الجنوبية في رحلات بني إسرائيل بعد مغادرتهم قادش برنيع ، وقبل دخولهم أرض كنعان (انظر عد ٣٣ : ٣٧ – ٤٩) .

أما العربة شمالي البحر الميت ، فكان بها آبل شطيم حيث زنى الشعب مع بنات موآب (عد ٢٥) . كما أنه في هذه المنطقة ألقى موسى على الشعب خطابه الأخير (تث ١ : ١ ، عد ٣٢ – ٣٦) ، ومن هناك عبر يشوع والشعب نهر الأردن ، ونصب الخيمة في الجلجال ، وهي إحدى مدن العربة (يش ٤ : ١٩ و ٢٠) .

وفي أيام داود ، هرب أبنير ورجاله من يوآب إلى العربة عن طريق البحر الميت ، إلى محنايم (٢ صم ٢ : ٢٩) . وسار ابنا رمون البئيروتي – بعد أن اغتالا ايشبوشث بن شاول – عن طريق العربة ليأتيا برأس ايشبوشث إلى داود في حبرون (٢ صم ٤ : ٧) . وعندما هرب الملك صدقيا ورجاله من وجه الكلدانيين ، « خرج هو في طريق العربة » (إرميا ٣٩ : ٤ ، ٢ مل ٢٥ : ٤) .

كما يرد ذكرالعربة في وعود الأنبياء ، فيقول حزقيال النبي إن نهراً سيخرج من تحت عتبة البيت نحو المشرق ، وينزل إلى العربة فيشفي مياه البحر الميت (خر ٤٧ : ١ – ١٢) .

عـربـات :

« عربات » جمع « عربة » التي معناها « سهل أو بادية » ، وهناك :

(١) **عربات أريحا** : وهي البادية أو السهول المتاخمة لأريحا والمتصلة بالعربة في غربي الأردن . وعندما عبر يشوع وبنو إسرائيل نهر الأردن ، عبروا إلى عربات أريحا (يش ٤ : ١٣) ، وعملوا الفصح في الجلجال في عربات أريحا (يش ٥ : ١٠) . ولما سعى جيش الكلدانيين وراء الملك صدقيا ورجاله ، أدركوهم في عربات أريحا ، فأسروه وأخذوه إلى نبوخذنصر (إرميا ٣٩ : ٥) .

(٢) **عربات موآب** : وهي الجزء الغربي من سهول موآب في شرقي الأردن المتاخم للعربة ، وهناك نزل بنو إسرائيل بعد أن قضوا على عوج ملك باشان (عد ٢٢ : ١) . وهناك أحصى موسى وألعازار الكاهن الشعب (عد ٢٦ : ١ – ٤ و ٦٣) . وبعد انتصار رجال إسرائيل على المديانيين ، « أتوا

إلى موسى وألعازار الكاهن ... بالسبي والنهب والغنيمة إلى المحلة ، إلى عربات موآب التي على أردن أريحا » (عد ٣١ : ١٢) . وفي عربات موآب ، قسَّم موسى الأرض الواقعة في شرقي الأردن بين السبطين والنصف (يش ١٣ : ٣٢) .

وكانت عربات موآب المحطة التي نزل فيها بنو إسرائيل بعد ارتحالهم من جبال عباريم (عد ٣٣ : ٤٨ و ٤٩) . وهناك أيضا أمر الرب موسى أن يوصي بني إسرائيل أن يعطوا اللاويين مدناً للسكن ومسارح حواليها (عد ٣٥ : ١ و ٣٠) . ويختم سفر العدد بالقول : « هذه هي الوصايا والأحكام التي أوصى بها الرب إلى بني إسرائيل عن يد موسى في عربات موآب » ، وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة ، الذي قبالة أريحا ، فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان » ، وهناك مات (تث ٣٤ : ١ - ٦) فبكاه بنو إسرائيل في عربات موآب ثلاثين يوماً (تث ٣٤ : ٨) .

عربون :

العربون هو المُعَجَّل من الثمن ضماناً لجدية التعاقد . وقد وردت هذه الكلمة في العهد الجديد ثلاث مرات (وهي أيضا « عربون » arrabon في اليونانية) . فيقول الرسول بولس إن « الذي مسحنا هوالله ، الذي ختمنا أيضا وأعطى عربون الروح في قلوبنا » (٢ كو ١ : ٢١ و ٢٢) . كما يقول : « ولكن الذي صنعنا لهذا عينه هو الله الذي أعطانا أيضا عربون الروح » (٢ كو ٥ : ٥) . ويقول للمؤمنين في أفسس : إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس ، الذي هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده » (أف ١ : ١٣ و ١٤) ، أي أن في سكنى الروح القدس في المؤمن (انظر يو ١٤ : ١٧) كل الضمان للحياة الأبدية السعيدة المجيدة التي هي نصيب كل مؤمن بالمسيح .

وترد كلمة « عربون » مرة واحدة في العهد القديم ، عندما قال يسّى البيتلحمي لابنه داود أن يذهب للسؤال عن إخوته الذين في الجيش : « افتقد سلامه إخوتك وخذ منهم عربوناً » (١ صم ١٧ : ١٨) . والكلمة العبرية هي « عروبة » وتعني تأكيداً .

أعرج :

العرج حالة خلقية أو نتيجة مرض أو حادث ، وهو يعوق المشي أو يجعله عسيراً . ويقول الحكيم : « ساقا الأعرج متدلدلتان ، وكذا المثل في فم الجهَّال » (أم ٢٦ : ٧) . وكان العرج أحد العيوب التي تحرم الرجل من نسل هارون ، من أن يتقدم ليقرب وقائد الرب (لا ٢١ : ١٨) ، كما أن وجود هذا العيب في الحيوان الطاهر كان يمنع من تقديمه ذبيحة للرب (تث ١٥ : ٢١ ، ملاخي ١ : ٨ و ١٣) .

وفي بعض المجتمعات ، كان يُنظر للأعرج بنوع من الازدراء ، إذ كان يعتبر عاجزاً عن القيام بالخدمة العسكرية وغيرها من الأعمال (انظر ٢ صم ٥ : ٦ و ٨ ، إش ٣٣ : ٢٣) .

ومع أن مفيبوشث بن يوناثان بن شاول الملك كان أعرج الرجلين ، فقد أكرمه داود اكراماً عظيماً وجعله يأكل على مائدته من أجل يوناثان أبيه (٢ صم ٤ : ٤ ، ٩ : ٣ - ٨) . ويقول أيوب : « كنت عيوناً للعمي وأرجلاً للعرج » (أي ٢٩ : ١٥) ، وهو ما يجب على الإنسان الذي يخاف الله .

ويقول الرب يسوع المسيح : إن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك . خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تُلقى في النار الأبدية ولك يدان أو رجلان » (مت ١٨ : ٨ ، مرقس ٩ : ٤٥) .

وقد شفى الرب يسوع الكثيرين من العرج (مت ١١ : ٥ ، ١٥ : ٣٠ ، ٢١ : ١٤ ، يو ٥ : ٣ - ٩) . وقد شفى الرسولان بطرس ويوحنا الرجل الأعرج من بطن أمه ، الذي لم يكن يستطيع السير مطلقاً ، بل كانوا يحملونه ويضعونه كل يوم عند باب الهيكل (أع ٣ : ١ - ١٠) . كما يسجل سفر الأعمال شفاء الرسول بولس لرجل عاجز الرجلين ، كان مقعداً من بطن أمه ، في مدينة لسترة (أع ١٤ : ٨ - ١٠) .

ويتنبأ إشعياء عن زمن ملك المسيح قائلاً : « حينئذ تنفتح عيون العمي ، وآذان الصم تنفتح . حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ، ويترنم لسان الأخرس ، لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر » (إش ٣٥ : ٥ و ٦) ، انظر أيضا (حز ٣٤ : ١٦) . وسيكون العرج بين من سيجمعهم الرب عند مجيئه ثانية (إرميا ٣١ : ٨ ، ميخا ٤ : ٦ و ٧ ، صف ٣ : ١٩ ، انظر أيضا لو ١٤ : ١٣ و ٢١) .

ويوصي كاتب الرسالة إلى العبرانيين المؤمنين في عبارة موجزة : « اصنعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة لكي لا يعتسف الأعرج بل بالحري يُشفى » (عب ١٢ : ١٣) .

عرِّيس :

العرِّيس أو العرِّيسة ، هي الشجر الملتف الذي يتخذ منه الأسد مأوى له . ويقول الرب لأيوب : « أتصطاد للبوة فريسة ، أم تُشبع نفس الأشبال ، حين تجرمز في عرِّيسها وتجلس في عيصها للكمون ؟ » (أي ٣٨ : ٣٩ و ٤٠) .

عــــرزال :

العرزال الخيمة من الأغصان التي يتخذها الناطور أو حارس الكرم في أطراف الأشجار للحماية من الوحوش . ويصف إشعياء النبي حالة الرعب التي ستعم العالم عند مجيء الرب للدينونة ، بالقول : « انسحقت الأرض انسحاقاً ، تشققت الأرض تشققاً . تزعزعت الأرض تزعزعاً . ترنحت الأرض ترنحاً كالسكران ، وتدلدلت كالعرزال ، وثقل عليها ذنبها فسقطت ولا تعود تقوم » (إش ٢٤ : ١٩ و ٢٠) . والكلمة في العبرية هي « ميلونه » ، وقد ترجمت نفس الكلمة « خيمة » في مقثأة (إش ١ : ٨) .

عرس – عريس – عروس :

العُرس هو الزفاف والتزويج ، والعريس هو الزوج ، والعروس أو العروسة هي الزوجة ما دامت في عرسها . وكلمتا العريس والعروس متكاملتان ، « من له العروس فهو العريس » (يو ٣ : ٢٩) ، فهما « ليسا بعد اثنين بل جسد واحد » (مت ١٩ : ٦) ، وتذكر الكلمتان عادة جنباً إلى جنب (انظر مثلا : إش ٦٢ : ٥ ، إرميا ٧ : ٣٤ ، ١٦ : ٩ ، ٢٥ : ١٠ ، ٣٣ : ١١ ، رؤ ١٨ : ٢٣) . و« صوت العريس وصوت العروس – في هذه المواضع – مرادفان « لصوت الطرب وصوت الفرح » ، وتصوُّران ما يتضمنه مفهوم « الزواج » الحقيقي من فرح وسعادة (انظر مثلاً : مز ١٢٨ ، أم ٥ : ١٥ – ١٩ ، ٣١ : ١٠ – ٣١ ، نش ٤ : ٨ – ١٦ ... إلخ) .

ويستخدم الكتاب المقدس مجازياً هذه العلاقة العاطفية الوثيقة تصويراً لعلاقة الله بشعبه القديم (انظر مثلا : إش ٥٤ : ٦ ، إرميا ٢ : ٢ ، ٣ : ٢٠ ، حز ١٦ : ٨ ، هو ٢ : ١٦) ، وهي صورة تمهيدية للإشارة إلى الكنيسة بأنها « عروس المسيح » (٢ كو ١١ : ٢ ، أف ٥ : ٢٥ – ٢٧ و ٣١ ، رؤ ١٩ : ٧ ، ٢١ : ٢ ، ٢٢ : ١٧) ، فالرب – في هذه الصورة – هو العريس السماوي الذي خطب عروسه بالمحبة ودخل معها في عهد أبدي .

وقد ألمح الرب نفسه إلى أنه هو العريس (مت ٩ : ١٥ ، مرقس ٢ : ١٩ و ٢٥ ، لو ٥ : ٣٤ و ٣٥ – انظر أيضاً مت ٢٥ : ١ – ١٢) . كما أشار إلى ذلك – بلغة واضحة – يوحنا المعمدان (يو ٣ : ٢٨ و ٢٩ – الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « زواج » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عــروس المســيح :

تشبَّه علاقة المسيح بالكنيسة في العهد الجديد بعدة تشبيهات :

(١) فهو الكرمة والمؤمنون به هم الأغصان (يو ١٥ : ١ – ١١) .

(٢) وهو الراعي وهم الرعية (يو ١٠ : ١ – ٣) .

(٣) وهو حجر الزاوية وهم حجارة حية (١ بط ٢ : ٤ – ٨) .

(٤) وهو رئيس الكهنة وهم الكهنة (عب ٢ : ١٧ ، ٤ : ١٤ ، ٧ : ٢٦ ، ١ بط ٢ : ٥ و ٩) .

(٥) وهو آدم الأخير وهم الخليقة الجديدة فيه (١ كو ١٥ : ٤٥ – ٥٠) .

(٦) وهو الرأس وهم أعضاء الجسد (١ كو ١٢ ، أف ٤ : ٤ – ١٦) .

(٧) وهو العريس وهم العروس (٢ كو ١١ : ٢ ، أف ٥ : ٢١ – ٣٢) .

وتتكون الكنيسة من جميع المخلَّصين بالنعمة بالإيمان (أف ٢ : ٥ – ٨) . وعند مجيء الرب سيُقيم الراقدين في المسيح أولاً ، « ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب » (١ تس ٤ : ١٤ – ١٧ ، ١ كو ١٥ : ٥١ – ٥٥ ، انظر أيضاً رؤ ١٩ : ٧ – ٩) .

وقد أشار الرب إلى هذا العرس في مثل العذارى العشر (مت ٢٥ : ١ – ١٣) مؤكداً هذه الحقيقة : « أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده » (مت ٢٤ : ٣٦) ، مما يستلزم السهر والاستعداد المستمر لمجيئه في أي لحظة ، ومعنا زيت في آنيتنا ، إشارة إلى سكنى الروح القدس ، لأن المؤمن هو « هيكل للروح القدس » (١ كو ٦ : ١٩) .

والكنيسة الآن في فترة الخطبة ، عليها أن تعيش كعذراء « عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) ، في انتظار يوم الزفاف السعيد عند مجيء المسيح ثانية ، فهو الذي أحبها « وأسلم نفسه لأجلها ، لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة ، لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك ، بل تكون مقدسة وبلا عيب » (أف ٥ : ٢٥ – ٢٧) . وهذا الزمن الحاضر ، الذي يُقدِّس فيه الرب الكنيسة ويطهرها ، أشبه بالاثنى عشر شهراً التي قضتها أستير للتعطر بزيت المر والأطياب والأدهان قبل الدخول إلى الملك (أس ٢ : ١٢ و ١٣) . وتعبر الكنيسة

عن أشواقها لمجيء العريس السماوي ، حيث نقرأ : « والروح والعروس يقولان تعالَ » (رؤ ٢٢ : ١٧ و ٢٠) .

وأخيراً ستملك العروس مع عريسها في سعادة كاملة حيث يقول الرائي : « وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة ، أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها ، وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً : هوذا مسكن الله مع الناس ، وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم » (رؤ ٢١ : ٢ و ٣ ، انظر أيضاً رؤ ١٩ : ٦ – ٨) .

عِرْس – ابن عِرْس :

«العرس » دويبة كالفأر ، من أكلة اللحوم ، يبلغ طوله بما فيه الذيل نحو عشرين سنتيمتراً . والجمع : « بنات عرس » . ولم يرد ذكره في الكتاب المقدس سوى مرة واحدة في الدبيب النجس الذي يدب على الأرض ويعتبر محرماً أكله (لا ١١ : ٢٩) . والكلمة في العبرية هي « خُلْد » (وهي نفسها في العربية لفظاً ومعنًى) . ويتغذى ابن عرس على الحشرات والحيوانات الصغيرة كالفئران وصغار الطيور .

عــــرش :

العرش هو المُلك أو سرير المُلك (أي كرسي الملك) :

(أ) **في العهد القديم** : والكلمة في العبرية « كِسَا » من الفعل العبري « كسا – يكسو » (وهو نفس الكلمة العربية لفظاً ومعنًى) ، وقد يكون في ذلك إشارة إلى أن « العرش » كان يُكسي أو يُغطَّي بمظلة .

وفي غالبية المواضع في العهد القديم باللغة العربية (ترجمة فانديك) تترجم هذه الكلمة « بكرسي » (فيما عدا حزقيال ١ : ٢٦ ، ١٠ : ١ حيث تترجم إلى « عرش ») . وتستخدم في سفر دانيال كلمة أرامية هي « كرسي » (كما في العربية) ، وتترجم إلى « كرسي » (دانيال ٥ : ٢٠) وإلى « عروش » (دانيال ٧ : ٩) .

وقد رأى إشعياء النبي « السيد جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع » (إش ٦ : ١) ، رمزاً للقوة والسلطان ، حيث يجلس الرب « قاضياً عادلاً » (مز ٩ : ٤ ، ٩٧ : ٢ .. إلخ) ، لأنه قدوس (مز ٤٧ : ٢٨ ، إش ٦ : ٣) ، وستكون أورشليم « كرسي الرب » (إرميا ٣ : ١٧) .

ويذكر العهد القديم « كرسي فرعون » (تك ٣١ : ٤٠ ، خر ١١ : ٥) ، وكرسي ملك نينوى (يونان ٣ : ٦) ، وكرسي نبوخذنصر (دانيال ٥ : ٢٠) ، وكرسي أحشويروش (أس ٥ : ١ و ٢) ، وكرسي الوالي (نح ٣ : ٧) ، وكرسي الكاهن (١ صم ٤ : ١٣) .

و« الجلوس على الكرسي أو العرش » يعني المُلك (٢ صم ٣ : ١٠ ، ١ مل ١ : ١٣) . وقد وعد الله داود أن كرسيه يكون « ثابتاً أمام الرب إلى الأبد » (١ مل ٢ : ٤٥ ، مز ٨٩ : ٣٦ ، إرميا ٣٣ : ١٧) . وكان على الملك أن «يُجرى حُكماً (عدلاً) وبرًّا » (١ مل ١٠ : ٩ ، ٢ أخ ٩ : ٨ ، أم ٢٩ : ١٤) .

وكان كرسي العرش – كرمز للسلطان – قابلاً للحمل والنقل ، فقد جلس ملك إسرائيل وملك يهوذا ، كل منهما على كرسيه « عند مدخل باب السامرة » (١ مل ٢٢ : ١٠) . وقد أنذر إرميا النبي أن ملوك الشمال ، سيأتون « ويضعون كل واحد كرسيه في مدخل أبواب أورشليم » (إرميا ١ : ١٥) ، وأن نبوخذنصر ملك بابل سيضع كرسيه عند باب بيت فرعون في تحفنحيس (إرميا ٤٣ : ١٠) .

وكانت العروش أو كراسي الملوك كراسي فاخرة ، فقد وُجد في أطلال قصر سنحاريب في نينوى عرش من الصخر البلوري . كما أن سليمان عمل « كرسياً عظيماً من عاج وغشاه بذهب ابريز . وللكرسي ست درجات . وللكرسي رأس



عرش الملك توت عنخ آمون

مستدير من ورائه ، ويدان من هنا ومن هناك على مكان الجلوس ، وأسدان واقفان بجانب اليدين ، واثنا عشر أسداً واقفة على الدرجات الست من هنا ومن هناك » (١ مل ١٠ : ١٨ – ٢٠) . وكانت قاعة العرش تسمى « رواق القضاء » (١ مل ٧ : ٧) .

وعرش الملك « توت عنخ آمون » فرعون مصر – والمعروض في دار الآثار المصرية بالقاهرة – مصنوع من الخشب المغطى برقائق من الذهب ومطعم بالأحجار الكريمة .

وكان تتويج الملوك يتم في احتفال عظيم ، وتقام الولائم الفاخرة (١ مل ١ : ٩) ، مع الضرب بالأبواق وعزف الموسيقى ، ويقوم رئيس الكهنة بمسح الملك بالدهن المقدس ، كما حدث مع سليمان (١ مل ١ : ٣٢ – ٤٠) ، وهتاف الشعب « يحي الملك » مثلما حدث مع يوآش (٢ مل ١١ : ٤ – ٢٠) .

ويقول النبي ميخا بن يملة إنه رأى « الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره » (مل ٢٢ : ١٩ ، انظر أيضا مز ١١ : ٤ ، رؤ ٥ : ١١) . وتوصف السماء بأنها « كرسي الله » (إش ٦٦ : ١ ، انظر أيضا أع ٧ : ٤٩) ، أو « هيكله» (إش ٦ : ١ ، حز ٤٣ : ٦ و ٧) . ويصف حزقيال النبي « كرسي الله » وصفاً مجازياً (حز ١ : ٢٦) ، وكذلك يوحنا في رؤياه (رؤ ٤ : ٣ – ٦) .

ويقول المرنم إن الرب جلس « على الكرسي قاضياً عادلاً » (مز ٩ : ٤) ، وهو الذي يقيم ملوك الأرض (أي ٣٦ : ٧) ، وهو الذي يبيدهم (حجي ٢ : ٢٢) . وكرسيه منذ الأزل وإلى الأبد (مز ٩٣ : ٢ ، مراثي ٥ : ١٩) ، ومملكته على الكل تسود (مز ١٠٣ : ١٩) .

ويتنبأ زكريا عن المسيا « الغصن » بأنه سيبني هيكله « ويجلس ويتسلط على كرسيه » (زك ٦ : ١٣) ، وسيجلس « قديم الأيام » على عرشه وألوف ألوف تخدمه ، وربوات ربوات وقوف قدامه » (دانيال ٧ : ٩ و ١٠) .

(ب) **في العهد الجديد** : تستخدم في العهد الجديد كلمتان يونانيتان للدلالة على العرش أو الكرسي ، هما :

(١) « بيما » (bema) ، وتستخدم للدلالة على « كرسي الولاية » (مت ٢٧ : ١٩ ، يو ١٩ : ١٣ ، أع ١٨ : ١٢ و ١٦ و ١٧ ، ٢٥ : ٦ و ١٠ و ١٧) ، و« كرسي الملك » (أع ١٢ : ٢١) ، و« كرسي المسيح » (رو ١٤ : ١٠ ، ٢ كو ٥ : ١٠) .

(٢) والكلمة الثانية هي « ثرونُس » (thronos) – التي أخذت منها الكلمة الإنجليزية (throne) بمعنى عرش) .

ويقول الرب يسوع المسيح إنه عندما يأتي « ابن الإنسان في مجده ... فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب » (مت ٢٥ : ٣١ و ٣٢) . كما يقول لتلاميذه : « متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر » (مت ١٩ : ٢٨) .

وتستخدم نفس الكلمة « ثرونس » للدلالة على عرش الله (مت ٥ : ٣٤ ، ٢٣ : ٢٢ ، أع ٧ : ٤٩ ، عب ١ : ٨ ، ١٢ : ١ ، رؤ ١ : ٤ ، ٤ : ٢ و ١٠ .. إلخ) ، وعلى « عرش النعمة » (عب ٤ : ١٦) و« عرش العظمة » (عب ١ : ٣ ، ٨ : ١) ، و« عرش المسيح » (رؤ ٣ : ٢١ ، ٧ : ١٧) ، و« كرسي داود » (لو ١ : ٣٢ ، أع ٢ : ٣٠) ، وعروش القديسين في السماء (رؤ ٤ : ٤ ، ١١ : ١٦ ، ٢٠ : ٤) . و« العرش العظيم الأبيض » (رؤ ٢٠ : ١١) ، و« كرسي الشيطان » (رؤ ٢ : ١٣ ، انظر أيضاً كو ١ : ١٦) و« عرش الوحش » (رؤ ١٦ : ١) . وقد تكرر استخدام نفس الكلمة في سفر الرؤيا وحده أكثر من أربعين مرة .

عَارِض – عارضان – عوارض :

تأمر الشريعة الشعب القديم بالقول : « لا تأكلوا بالدم . لا تتفاءلوا ولا تعيفوا . لا تقصروا رؤوسكم مستديراً ، ولا تفسد عارضيك » (لا ١٩ : ٢١) . كما تأمر الكهنة أن : « لا يجعلوا قرعة في رؤوسهم ، ولا يحلقوا عوارض لحاهم » (لا ٢١ : ٥) . والعارض هو صفحة الخد أو منبت الشعر في الخدين . وكان الإسرائيليون – ككثيرين من الساميين – يربون لحاهم (٢ صم ١٠ : ٤) . وكانت اللحية علامة على الحيوية والرجولة (انظر مز ١٣٣ : ٢) . وكان حلق اللحية عند بني إسرائيل علامة على الخزي والإذلال (٢ صم ١٠ : ٤ و ٥ ، إش ٥٠ : ٦)أو على البكاء والنوح (إش ١٥ : ٢ ، إرميا ٤٨ : ٣٧) ، أو الحزن (عز ٩ : ٣ ، إرميا ٤١ : ٥) . بينما كان قدماء المصريين يحلقونها (تك ٤١ : ١٤) ، كما كان ملوكهم يلبسون لحى مستعارة .

عــرض – عــارض :

العارض ما يطرأ ويزول من مرض أو نحوه . وتأمر الشريعة : « إن كان فيك رجل غير طاهر من عارض الليل ، يخرج إلى خارج المحلة ... ونحو إقبال المساء يغتسل بماء وعند غروب الشمس يدخل إلى داخل المحلة » (تث ٢٣ : ١٠

و ١١) .

وعندما غاب داود عن مائدة شاول الملك ، « لم يقل شاول شيئاً في ذلك اليوم ، لأنه قال لعله عارض . غير طاهر هو » (١ صم ٢٠ : ٢٦) .

عارضة - عوارض :

العارضة هى الخشبة العليا التي يدور فيها الباب ، أو التي تستخدم لغلق الأبواب وتحصينها . والكلمة في العبرية هي « بيريا » ، وقد ترجمت إلى « مزاليج » (تث ٣ : ٥) ، وإلى « مغاليق » (أي ٣٨ : ١٠ ، إش ٤٥ : ٢ ، عا ١ : ٥ ، يونان ٢ : ٦ ، ناحوم ٣ : ١٣) .

وكانت لأبواب المدن « عوارض » (قض ١٦ : ٣ ، ١ صم ٢٣ : ٧ ، ١ مل ٤ : ١٣ ، نح ٣ : ٣ و ١٣ - ١٥ ، مز ١٤٧ : ١٣ ... إلخ) ، وكذلك كان لأبواب السجون (مز ١٠٧ : ١٦) . ويقول يوسيفوس - المؤرخ اليهودي - إن أبواب الهيكل في أيامه ، كانت تغلق بعوارض (انظر ١ صم ٣ : ١٥ ، حز ٤١ : ٢٣ - ٢٥) .

وكانت هذه العوارض - في غالبية الأحيان - من الخشب (انظر خر ٢٦ : ٢٦ - ٢٩ ، ٣٥ : ١١ ، ٣٦ : ٣١ - ٣٤ ، ٣٩ : ٣٣ .. إلخ) . وفي أحيان أخرى كانت من الحديد (مز ١٠٧ : ١٦ ، إش ٤٥ : ٢) ، أو من النحاس (١ مل ٤ : ١٣) .

وكانت عوارض الأبواب تثبت في ثقوب أو في حلقات في القائمتين على جانبي الباب من الداخل .

وكانت المدينة التي لها أبواب وعوارض تعتبر مدينة حصينة (تث ٣ : ٥ ، ٢ أخ ٨ : ٥ ، ١٤ : ٧ ، مز ١٤٧ : ١٣ ، إش ٤٥ : ٢ ، إرميا ٥١ : ٣٠ ، مراثي ٢ : ٩ ، عا ١ : ٥) . كما كان كسر العارضة أو المغلاق يجعل المدينة عرضة للسقوط في يد العدو ، وكذلك كان عدم وجود عوارض (إرميا ٤٩ : ٣١ ، حز ٣٨ : ١١) .

وكان لكل جانب من جوانب خيمة الشهادة - الشمالي والغربي والجنوبي - خمس عوارض من خشب السنط ، مغشاة بالذهب لربط ألواح كل جانب عند إقامة الخيمة ، وكانت العارضة الوسطى في وسط الألواح تنفذ من الطرف إلى الطرف (خر ٢٦ : ٢٦ - ٢٩ ، ٣٥ : ١١ ، ٣٦ : ٣١ - ٣٤ ، ٣٩ : ٣٣ ، ٤٠ : ١٨ ، عدد ٣ : ٣٦ ، ٤ : ٣١) .

عرعر :

العرعر نبات من الصنوبريات ، فيه أنواع تصلح للتزيين . والكلمة في العبرية هي نفسها كلمة « عرعر » ، وهي مشتقة من كلمة بمعنى « يُعرِّي » (انظر إش ٣٢ : ١١) في إشارة إلى أنها شجرة تكاد تكون عارية من الأوراق لأن أوراقها دقيقة . ويظن كثيرون أن المقصود بها هى « الرتمة » التي تنمو كثيراً في لبنان وفي برية أدوم . ويقول الرب على فم إرميا النبي : « ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه ، وعن الرب يحيد قلبه . ويكون مثل العرعر في البادية ، ولا يرى إذا جاء الخير ، بل يسكن الحرة في البرية ، أرضاً سبخة وغير مسكونة » (إرميا ١٧ : ٦ ، انظر أيضا إرميا ٤٨ : ٦) .

عرف - عرافة :

العرافة هي محاولة استطلاع المستقبل ومعرفة الغيب بوسائل متنوعة ، بعيداً عن إعلان الله . وقد حذر الله شعبه من اللجوء إلى هذه الوسائل ، فيقول لهم : « متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك ، لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم . لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ، ولا من يعرف عرافة ، ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ، ولا من يرقي رقية ، ولا من يسأل جاناً أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى . لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب . وبسبب هذه الأرجاس ، الرب إلهك طاردهم من أمامك . تكون كاملاً لدى الرب إلهك . إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم ، يسمعون للعائفين والعرافين . أما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا » (تث ١٨ : ٩ - ١٤ ، انظر أيضا ٢٠ : ٦ ، لا ١٩ : ٢٦ - ٣١) .

طرق العرافة التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس :

(١) التكهن بالسهام والعصى ، فكانت ترمى في الهواء ، وكانت كيفية ومكان سقوطها على الأرض ، هما ما يبني عليه العراف أقواله ، ولعل هذا هو المقصود بالقول : « شعبي يسأل خشبه ، وعصاه تخبره » (هو ٤ : ١٢) . كما كانوا يختارون ثلاثة سهام ، يكتبون على أحدها : « أمرني ربي » . وعلى الثاني « نهاني ربي » ، ويتركون الثالث بلا كتابة ، ثم يضعونها في خريطة ، فإذا أراد فعل شيء ، أدخل يده في الخريطة وأخرج منها سهماً ، فإن كان « الآمر » مضى إلى حاجته ، وإن كان « الناهي » كف عنه . وإذا كان غفلاً ، عاودها ثانية . ويقول حزقيال عن ملك بابل إنه « قد وقف على أم الطريق ، على رأس الطريقين ، ليعرف عرافة . صقل السهام .. » (حز ٢١ : ٢١) .

(٢) قراءة كبد الذبيحة أو غيره من الأحشاء ، عن طريق قراءة

العراف لخطوط أو علامات معينة كما يراها هو ويفسرها (حز ٢١ : ٢١) .

(٣) الترافيم الوثنية ، ويبدو أنها كانت تماثيل أو صور للأسلاف ، فكان ذلك نوعاً من مخاطبة الأرواح . ويقول صموئيل النبي لشاول الملك : « إن التمرد كخطية العرافة ، والعناد كالوثن والترافيم » (١ صم ١٥ : ٢٣) .

(٤) استحضار الأرواح أو استشارة الموتى ، وقد نهت عن ذلك بصراحة الشريعة (تث ١٨ : ١١) والأنبياء (إش ٨ : ١٩ و ٢٠) . وهي الخطية التي وقع فيها شاول الملك (١ صم ٢٨ : ٦ – ٢٠ ، ١ أخ ١٠ : ١٣) .

(٥) التنجيم ، أو التكهن بالغيب بقراءة مواقع النجوم والكواكب (إش ٤٧ : ١٣ ، إرميا ١٠ : ٢) .

(٦) التكهن بالنظر في الماء أو البلور أو النار . ولعل الإشارة الوحيدة في الكتاب المقدس إلى ذلك ، هي ما قاله وكيل يوسف لإخوته عن الطاس الذي كان قد وضعه في عدل بنيامين : « أليس هذا هو الذي يشرب سيدي فيه وهو يتفاءل به ؟ » (تك ٤٤ : ٥) ، لتضخيم جريمتهم .

(٧) إلقاء القرعة . وقد استخدمت القرعة في العهد القديم ، لتعيين تخوم الأسباط في الأرض (يش ١٨ ، ١٩) . وكذلك في اختيار أحد التيسين ليقدم ذبيحة في يوم الكفارة (لا ١٦) . ولاكتشاف المجرم الذي تسبب في الهزيمة أمام عاي (يش ٧ : ١٤) ، وكذلك في حالة يونان (يونان ١ : ٧) . وفي تقسيم العمل في الهيكل (١ أخ ٢٤ : ٥) . واستخدمها هامان الأجاجي لاختيار اليوم الذي يُوقع فيه بمردخاي وشعبه (أس ٣ : ٧) .

وقد اقترع العسكر على ثياب الرب يسوع عند صلبه (مت ٢٧ : ٣٥) . وآخر مرة تذكر فيها القرعة ، هي عند اختيار الرسل لمن يحل محل يهوذا الاسخريوطي (أع ١ : ١٥ – ٢٦) ، وقد حدث هذا قبل حلول الروح القدس عليهم في يوم الخمسين (أع ٢) ، فلا يذكر استخدام القرعة بعد ذلك مطلقاً .

(٨) الأحلام – (الرجا الرجوع إلى مادة « حلم » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

ويذكر في العهد الجديد حادثة الجارية التي كان بها روح عرافة ، والتي استقبلت الرسول بولس ورفاقه في مدينة فيلبي . وكيف انتهر الرسول بولس ذلك الروح قائلاً : « أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها . فخرج في تلك الساعة » (أع ١٦ : ١٦ – ١٨) .

(الرجا الرجوع أيضا إلى مادة « سحر » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عُــرف :

العرف لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك ، وأيضا شعر عنق الفرس ، أي الشعر النابت في محدّب رقبته . ويقول الرب لأيوب : « هل أنت تعطي الفرس قوته ، وتكسو عنقه عرفاً ؟ » (أي ٣٩ : ١٩) .

عـرف – معـروف :

المعروف هو كل فعل حسن ، والصنيعة التي يُسديها المرء إلى غيره . ويقول إبراهيم لأبيمالك ملك جرار ، تبريراً لقوله إن « سارة » أخته : « وحدث لما أتاهني الله من بيت أبي ، أني قلت لها : هذا معروفك الذي تصنعين إليَّ ، في كل مكان نأتي إليه ، قولي عني هو أخي » (تك ٢٠ : ١٣ ، انظر أيضا تك ٢٤ : ٤٩ ، ٤٧ : ٢٩) . وتقول راحاب للجاسوسين : « لأني قد عملت معكما معروفاً ، بأن تعملا أنتما أيضا مع بيت أبي معروفاً » (يش ٢ : ١٢ ، انظر أيضا قض ١ : ٢٤ ، راعوث ٢ : ٢٠ ، ٣ : ١٠ ، ٢ صم ١٦ : ١٧ ، ١ أخ ١٩ : ٢) . ويقول الحكيم : « من يرحم الفقير يقرض الرب ، وعن معروفه يجازيه ... زينة الإنسان معروفه » (أم ١٩ : ٧ و ٢٢) . كما يقول عن المرأة الفاضلة : « تفتح فمها بالحكمة ، وفي لسانها سنة المعروف » (أم ٣١ : ٢٦) .

عُـرفــة :

اسم موآبي معناه « عُرف أو عنق » . ويقول البعض إنها قد تعني « ظبية أو شباباً غضًّا » . وهو اسم امرأة كليون بن أليمالك ونعمي ، فهي كنة نعمي ، وسلفة راعوث الموآبية . ولما مات رجلاهما ، أرادتا أن ترافقا حماتهما نعمي عند عودتها إلى بيت لحم في أرض يهوذا ، ولكن نعمي قالت لهما : ارجعا يا بنتي . لماذا تذهبان معي ؟ هل في أحشائي بنون بعد حتى يكونوا لكما رجالاً ... فقبَّلت عرفة حماتها ، وأما راعوث فلصقت بها (راعوث ١ : ٤ – ١٤) .

عـريـف – عـرفـاء :

العريف هو رئيس القوم أو مرشدهم . ويقول الحكيم : « اذهب إلى النملة أيها الكسلان . تأمل طرقها وكن حكيماً . التي ليس لها قائد أو عريف أو متسلط ،وتُعد في الصيف

طعامها ، وتجمع في الحصاد أكلها » (أم ٦ : ٦ - ٨) .

وكان للشعب القديم شيوخ وعرفاء (عد ١١ : ١٦ ، تث ١ : ١٥ ، ١٦ : ١٨ ، ٢٠ : ٥ و ٨ ... إلخ) . وقد أبلغ يشوع تعليماته للشعب عند عبور الأردن من خلال « العرفاء » (يش ١ : ١٠ ، ٣ : ٢) . وكان العرفاء معه عند الوقوف في جبل عيبال (يش ٨ : ٣٣) ، وكذلك في أيامه الأخيرة (يش ٢٣ : ٢ ، ٢٤ : ١) . ويبدو أنهم كانوا في غالب الأحيان من اللاويين (٢ أخ ١٩ : ١١ ، ٣٤ : ١٣) .

عرف - اعترف - اعتراف :

الاعتراف بالشيء هو الإقرار به . وهناك اعتراف بالإيمان ، واعتراف بالخطية . والاعتراف بالإيمان هو الإقرار في فرح ويقين ، أمام الناس ، بالإيمان بالله وبالرب يسوع المسيح . وهو اعتراف أو إقرار له نتائج أبدية . كما أنه من الناحية الأخرى هو اعتراف بالخطية والذنب في نور إعلان الله ، وبذلك يكون - بوجه عام - الدليل الخارجي على التوبة والإيمان ، ويترتب عليه نوال الغفران ، إن كان صادقاً (٢ أخ ١٢ : ١٤ ، مز ٣٢ : ٥ ، ١ يو ١ : ٩) :

(١) في العهد القديم :

الاعتراف في العهد القديم كان يحمل في ثناياه معنى الحمد ، حيث كان المؤمن يُعلن - في تقدير وشكر - ما فعله الله له أو لشعبه . ويرتبط الاعتراف بفضل الله ومراحمه وأعماله العظيمة ، ارتباطاً وثيقاً بالاعتراف بالخطية ، فالجانبان متلازمان في العبادة الحقيقية وفي الصلاة (تك ٣٢ : ٩ - ١١ ، ١ مل ٨ : ٣٥ ، ٢ أخ ٦ : ٢٦ ، نح ١ : ٤ - ١١ ، نح ٩ ، أي ٣٣ : ٢٦ - ٢٨ ، مز ٢٢ ، ٣٢ ، ٥١ ، ١١٦ ، دانيال ٩) . والاعتراف قد يؤدى بالمؤمن إلى تسليم نفسه من جديد لله ، وأن يرنم ترانيم الحمد ، وأغاني الفرح . وقد يدفعه إلى التحدث إلى الآخرين عن رحمة الله ، وأن ينضم إلى جماعة العابدين في بيت الله في أورشليم .

والاعتراف ليس أمراً شخصياً فردياً فحسب ، بل له مضمون تعبدي ، كما كان يحدث في يوم الكفارة ، حيث كان رئيس الكهنة - كنائب عن الشعب - يعترف بخطايا الشعب ويضع « يديه على رأس التيس الحي ، ويُقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل ، وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ، ويجعلها على رأس التيس » فيحملها بعيداً عنهم (لا ١٦ : ٢١) . وكثيراً ما توسل موسى نيابياً عن الشعب (خر ٣٢ : ٣٢ ، انظر أيضا نح ١ : ٦ ، أيوب ١ : ٥ ، دانيال ٩ : ٤ - ١٩) .

(٢) في العهد الجديد :

الاعتراف في العهد الجديد يتعلق أساساً بالإيمان بالمسيح ، ويتضمن كل مفاهيم العهد القديم من الحمد والشكر والتسبيح والفرح مع الاستعداد للتسليم والخضوع (انظر مت ١١ : ٢٥ ، رو ١٥ : ٩ ، عب ١٣ : ١٥) ، فهو يعني أكثر من الموافقة العقلية إذ يتضمن العزم على التسليم الكامل للرب يسوع المسيح بعمل الروح القدس .

فالاعتراف بالرب يسوع المسيح معناه الاقرار بأنه المسيا (مت ١٦ : ١٦ ، مرقس ٤ : ٢٩ ، يو ١ : ٤١ ، ٩ : ٢٢) ، وأنه ابن الله (مت ٨ : ٢٩ ، يو ١ : ٣٤ و ٤٩ ، ١ يو ٤ : ٥) ، وأنه جاء في الجسد (١ يو ٤ : ٢ ، ٢ يو ٧) ، وأنه الرب على أساس قيامته وصعوده قبل كل شيء (رو ١٠ : ٩ ، ١ كو ١٢ : ٣ ، في ٢ : ١١) .

والاعتراف بالرب يسوع المسيح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاعتراف بالخطية ، فالاعتراف بالمسيح هو اعتراف بأنه « مات لأجل خطايانا » ، وهذا اعتراف بالخطية في توبة حقيقية ، مع الالتجاء إلى المسيح لنوال المغفرة (١ يو ١ : ٥ - ١٠) . ففي تهيئة الطريق لظهور المسيح ، دعا يوحنا المعمدان الناس إلى الاعتراف بخطاياهم طلباً للمغفرة . كما كان ذلك عنصراً أساسياً في خدمة الرب نفسه وفي خدمة الرسل أيضا (انظر مت ٣ : ٦ ، ٦ : ١٢ ، لو ٥ : ٨ ، ١٥ : ٢١ ، ١٨ : ١٣ ، ١٩ : ٣ ، يو ٢٠ : ٢٣ ، يع ٥ : ١٦) .

ومع أن الاعتراف موجَّه أساساً إلى الله ، إلا أن الاعتراف بالرب يسوع المسيح يجب أن يتم علنا « أمام الناس » (مت ١٠ : ٣٢ ، لو ١٢ : ٨ ، ١ تي ٦ : ١٢) ، بالكلمة من الفم (رو ١٠ : ٩ ، في ٢ : ١١) ، وهو غالي الكلفة (مت ١٠ : ٣٢ - ٣٩ ، يو ٩ : ٢٢ ، ١٢ : ٤٢) .

كما أن الاعتراف بالخطية يوجَّه أولاً إلى الله (يش ٧ : ١٩ ، مز ٣٢ : ٥ ، دانيال ٩ : ٤ و ٢٠) ، ويمكن أن يكون أيضاً أمام الناس ، كما في الصلاة في وسط الجماعة (أع ١٩ : ١٨ ، يع ٥ : ١٦) . ولكن يجب أن يكون بعبارات لائقة في وقار ، غير هدَّام للسامعين ، بل بانيا لهم (انظر أف ٥ : ١٢) . وقد يستلزم الأمر الاعتراف بالخطأ لمن صدر ضده الخطأ (مت ٥ : ٢٣ و ٢٤) ، ولكن ليس ثمة إشارة في كلمة الله إلى لزوم الاعتراف بخطية سرية لأحد آخر مهما كان مركزه في الكنيسة .

والاعتراف بالرب يسوع المسيح هو من عمل الروح القدس ، إذ « ليس أحد يقدر أن يقول : يسوع رب ، إلا

بالروح القدس » (١ كو ١٢ : ٣ ، انظر أيضاً مت ١٠ : ٢٠ ، ١٦ : ١٦ - ١٩ ، ١ يو ٤ : ٢ ، ٢ يو ٧) ، وكان هذا شرطاً للمعمودية (أع ٨ : ٣٧ ، ١٠ : ٤٤ - ٤٨) .

ونجد المثال الكامل للاعتراف في الرب يسوع نفسه « الذي شهد لدى بيلاطس البنطي بالاعتراف الحسن » (١ تي ٦ : ١٢ و ١٣) ، فقد شهد بأنه هو المسيح ابن الله (مرقس ١٤ : ٦٢) ، وأنه « ملك » (يو ١٨ : ٣٦) ، وقد اعترف بذلك أمام الناس ردًّا على الذين شهدوا عليه زورًا (مرقس ١٤ : ٥٦) ، وإنكار أحد التلاميذ له (مرقس ١٤ : ٦٨) . وكان اعترافاً باهظ الثمن ، أدى به إلى الصليب . والكنيسة تعترف به « الاعتراف الحسن أمام شهود كثيرين » (١ تي ٦ : ١٢) . واعترافها (بالإيمان وبالخطية) دليل على أن الإنسان العتيق قد صلب مع المسيح (رو ٦ : ٦ ، انظر أيضاً كو ٣ : ٩ ، أف ٤ : ٢٢) ، وأنها أصبحت مِلكاً للرب الذي أرسلها للخدمة والكرازة ، تسندها شفاعة الرب يسوع المسيح « رسول اعترافنا ورئيس كهنته » (عب ٣ : ١) ، الذي حمل هو بنفسه خطايانا على الصليب ومجَّد الله (عب ٢ : ١٢ ، رو ١٥ : ٩ ، انظر مز ١٨ : ٤٩ ، ٢٢ : ٢٢) .

والاعتراف بالرب يسوع المسيح (مثل إنكاره أيضاً) له نتائج أبدية ، فإنكاره يؤدي إلى الدينونة والهلاك الأبدي ، والاعتراف به يؤدي إلى الخلاص ، لأنهما الدليل الخارجي على الإيمان أو عدم الإيمان . فالمسيح سيعترف أمام الآب بالذين يعترفون به الآن ، وينكر الذين ينكرونه (مت ١٠ : ٣٢ و ٣٣ ؛ لو ١٢ : ٨ ، ٢ تي ٢ : ١١ - ١٣) ، « لأن القلب يُؤمَن به للبر ، والفم يُعترَف به للخلاص » (رو ١٠ : ٩ و ١٠ و ١٣ ، ٢ كو ٤ : ١٣ و ١٤) . وسيأتي اليوم الذي فيه « ستجثو باسم يسوع كل ركبة ... ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب » (في ٢ : ١٠ و ١١ ، انظر أيضاً رو ١٤ : ١١ و ١٢ ، رؤ ٤ : ١٠ و ١١ ، ٥ : ١١ و ١٢ ، ٧ : ٩ و ١٠) (الرجا الرجوع إلى مادة « توبة » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عـرق النَّسَـا :

النَّسا اسم عرق هوالوريد الذي يمتد من مفصل الورك إلى الفخذ ومنه إلى الكعب ، ويسمى أيضاً « عِرق النَّسا » من قبيل الإضافة البيانية . وقد صارع يعقوب الملاك في فنيئيل حتى طلوع الفجر ، وأخيراً « ضرب حق فخذه ، فانخلع حق فخذ يعقوب » مما جعله يخمع على فخذه ، « لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى هذا اليوم ، لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا » (تك ٣٢ : ٢٤ - ٣٢) .

عرق - عرق كالدم :

نقرأ في إنجيل لوقا أن الرب يسوع وهو في بستان جثسيماني ، قبيل إلقاء القبض عليه ، « إذ كان في جهاد ، كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » (لو ٢٢ : ٤٤) ، للدلالة على ما كان فيه من جهاد نفسي شديد ، حتى قال : « نفسي حزينة جدًّا حتى الموت » (مت ٢٦ : ٣٨ ، مرقس ١٤ : ٣٤ - الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « دم - عرق كالدم » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عـــارق :

عَرَق العظم عرقا أكل ما عليه من اللحم . والكلمة في العبرية هي بنفس اللفظ والمعنى في العربية . ويقول أيوب : « في العوز والمحل مهزولون ، عارقون اليابسة التي هي منذ أمس خراب وخربة » (أي ٣٠ : ٣) ، أي أنهم ينبشون اليابسة الخربة بحثاً عن طعام . وقد جاءت بهذا المعنى في « كتاب الحياة » (ترجمة تفسيرية) .

ويقول أيضاً « الليل ينخر عظامي فيَّ . وعارقي لا تهجع » (أي ٣٠ : ١٧) أي ما ينخر في جسده من آلام لا يهدأ ، وقد جاءت هذه الآية في « كتاب الحياة » (ترجمة تفسيرية) : « ينخر الليل عظامي ، وآلامي الضارية لا تهجع » .

عرقـب - عـراقيـب :

عرقب الدابة ، قطع عرقوبها . والعرقوب عصب غليظ مُوتَّر فوق عقب الإنسان ، ومن الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها أي بين موصل الوظيف والساق (والوظيف هو مستدق الذراع والساق من الخيل والابل وغيرهما) . ويقول يعقوب عن ابنيه شمعون ولاوي : إنهما « في غضبهما قتلا إنساناً ، وفي رضاهما عرقبا ثوراً » (تك ٤٩ : ٦) . وقال الرب ليشوع ألا يخاف من ملوك الشمال الذين تحالفوا ضده « لأني غداً في مثل هذا الوقت أدفعهم جميعاً قتلى ... فتعرقب خيلهم وتحرق مركباتهم بالنار » (يش ١١ : ٦) ، وهو ما حدث فعلاً (يش ١١ : ٩) . وكذلك فعل داود بخيل مركبات « هدد عزر » ملك صوبة (٢ صم ٨ : ٤ ، ١ أخ ١٨ : ٤) .

ويقول الرب على فم إشعياء النبي عن يوحنا المعمدان بأنه « صوت صارخ في البرية : أعدُّوا طريق الرب . قوِّموا في القفر

سبيلاً لإلهنا . كل وطاء يرتفع ، وكل جبل وأكمة ينخفض ، ويصير المعوج مستقيماً ، والعراقيب سهلاً » (إش ٤٠ : ٣ و ٤) . وعراقيب الأمور هي صعابها ، والمقصود بالعراقيب هنا الطرق الوعرة غير المعبَّدة التي يشق السير فيها .

عرقي - العرقي :

يذكر «العرقي » أو «العرقيون » بين الشعوب الكنعانية في جدول الأمم في الأصحاح العاشر من سفر التكوين . وهم سكان مدينة « عرقة » التي تقع على بعد نحو عشرين كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من مدينة طرابلس (السورية) ، وعلى بعد نحو ستة كيلومترات من ساحل البحر المتوسط ، ولذلك لم تكن لها أهمية تجارية . وقد ورد ذكرها في نقوش تحتمس الثالث فرعون مصر الفاتح العظيم (الأسرة الثامنة عشرة) ، وفي رسائل تل العمارنة . كما ذكرها شلمنأسر الثالث (٨٥٣ ق . م .) ، واستولى عليها تغلث فلاسر الثالث ملك أشور (٧٣٧ ق . م .) . كما كانت مسقط رأس الإمبراطور اسكندر ساويرس ، ولذلك دعاها الرومان باسم « قيصرية لبنان » . ويحدد موقعها الآن تل من الأطلال بالقرب من سفوح جبل لبنان .

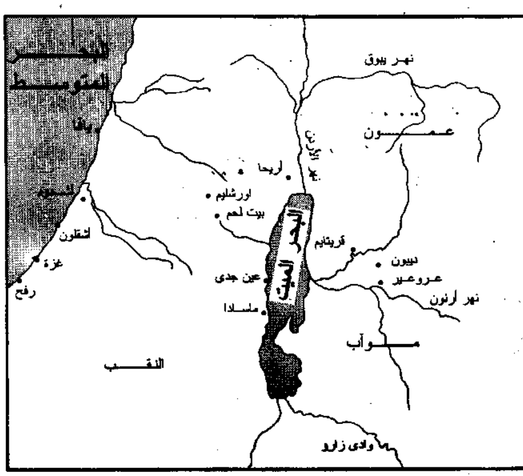
عروعير :

اسم عبري معناه « عارية أو عُري » وهو اسم :

(١) عروعير : مدينة في شرقي الأردن على الشاطيء الشمالي لنهر أرنون (وادي الموجب) ، تطل على غوره العميق ، وعلى بعد نحو ٢٢ كيلومتراً إلى الشرق من البحر الميت (تث ٢ : ٣٦ ، ٣ : ١٢ ، ٤ : ٤٨ ، يش ١٢ : ٢) . وكانت تمثل التخم الجنوبي لمملكة سيحون الأموري ، ثم تخم سبط رأوبين (يش ١٣ : ٩ و ١٦ ، قض ١١ : ٢٦ و ٣٣) . وقد سكن فيها بالع بن عزاز من سبط رأوبين (١ أخ ٥ : ٨) . كما كانت تخم المنطقة التي استولى عليها حزائيل ملك أرام في أيام ياهو ملك إسرائيل (٢ مل ١٠ : ٣٣) . وحوالي ذلك الوقت بنى ميشع ملك موآب « عروعير وعبَّد الطريق الموازي لوادي أرنون » (كما جاء في « حجر موآب » - سطر ٢٦) . وظلت عروعير في يد الموآبيين حتى زمن إرميا النبي (إرميا ٤٨ : ١٨ - ٢٠) . وموقعها حالياً هو « خرابة عراعير » على بعد نحو خمسة كيلومترات إلى الشرق من ذيبان على الحافة الجنوبية للسهل الخصيب الذي يحيط بالكورة عند النقطة التي ينحدر عندها النهر إلى وادي الموجب . وكان الحصن القديم يتحكم في الطريق الرئيسي بين الشمال والجنوب ، الذي يعبر وادي أرنون ، وكان الموقع قد هُجر من القرن السادس قبل الميلاد إلى أن احتله النباطيون في القرن الثاني قبل الميلاد .

ونقرأ في سفر العدد أن بني جاد قد قاموا بتحصين عدة مدن بما فيها « عروعير » ، وذلك قبل تقسيم الأرض شرقي الأردن بين سبطي جاد ورأوبين ونصف سبط منسى .

وعندما أمر داود الملك يوآب باحصاء الشعب ، بدأ من « عروعير » والمدينة التي في وسط وادي جاد وتجاه يعزير (٢ صم ٢٤ : ٥) . وقد تنبأ إشعياء النبي ضد « عروعير » التي كانت في ذلك الوقت في يد الموآبيين . ويرجح أن المدينة « التي في الوادي » (تث ٢ : ٣٦ ، يش ١٣ : ٩ و ١٦ ، ٢ صم ٢٤ : ٥) ، هي التي موقعها الحالي هو خرابة « المدينية » على بعد نحو أحد عشر كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من عروعير .



موقع عروعير

(٢) « عروعير » التي أمام ربة بني عمون (يش ١٣ : ٢٥) ، على الحدود الفاصلة بين سبط جاد والعمونيين . ويظن كثيرون أن المقصود بها هي « عروعير » المذكورة في البند السابق ، إذ لم يمكن تحديد موقعها حالياً . أما « ربة بني عمون » فهي حالياً « عمان » عاصمة المملكة الأردنية .

(٣) « عروعير » في النقب ، في نصيب يهوذا على بعد نحو تسعة عشر كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من بير سبع ، وموقعها الحالي هو خرابة « عرعارة » . وكانت إحدى المدن التي أرسل إليها داود قسماً من الغنيمة التي استولى عليها من العمالقة بعد استرداده لمدينة صقلغ (١ صم ٣٠ : ٢٦ - ٢٨) .

عروعيري :

هو لقب جوثام العروعيري الذي كان له ابنان هما شاماع ويعوئيل من رجال داود الأبطال (١ أخ ١١ : ٤٤) . ويرجح أنها نسبة إلى « عروعير » التي كانت في النقب في أرض يهوذا .

عَرَمَة :

العرمة الكومة من القمح المدروس الذي لم يُذَرَّ . والكلمة في العبرية هي « عرِمَه » (انظر راعوث ٣ : ٧ ، إرميا ٥٠ : ٢٦ ، حجي ٢ : ١٦) وقد ترجمت إلى « كوم » (نح ٤ : ٢) وإلى « حُزَم » (نح ١٣ : ١٥) ، وإلى « صُبره » أو « صبر » (٢ أخ ٣١ : ٦ - ٩ ، نش ٧ : ٢) .

عُرْوَة - عُرى :

العروة من الثوب مدخل الزر . وعند صنع خيمة الشهادة ، أمر الرب موسى أن يجعل في شقق البوص المبروم « عرى من أسمانجوني على حاشية الشقة الواحدة في الطرف من الموصل الواحد ، وكذلك على حاشية الشقة الطرفية من الموصل الثاني . خمسين عروة تصنع في الشقة الواحدة ، وخمسين عروة تصنع في طرف الشقة الذي في الموصل الثاني . تكون العرى بعضها مقابل بعض » ليصل بين الموصلين بأشظة من ذهب .

وكذلك في الخيمة المصنوعة من شعر المعزى ، وكانت أشظتها من نحاس (خر ٢٦ : ٤ - ١١) . وهو ما نفذه موسى تماماً (خر ٣٦ : ١١ - ١٧) .

عَرَى - اعترى :

عراه الداء ألَمَّ به وأصابه (يو ٥ : ٤ ، أع ٢٨ : ٨) ، وقد تعروه الدهشة (لو ٥ : ٩) أو الخوف (لو ٨ : ٣٧ أو الغيرة (عد ٥ : ١٤ و ٣٠) .

عُري - عريان :

تعرَّى من ثيابه تجرد منها أي نزع ثيابه عنه فأصبح عارياً أو عرياناً . وأول مرة يرد فيها استخدام الكلمة في العهد القديم ، تكشف عن مضمون الكلمة في غيرها من المواضع. فنقرأ أن أبوينا الأولين - قبل السقوط - « كانا كلاهما عريانين وهما لا يخجلان » (تك ٢ : ٢٥) . ولكن بعد السقوط أصبح « العري » عاراً وخزياً حتى إنهما (آدم وحواء) « خاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر » (تك ٣ : ٧) .

وبعد الطوفان شرب نوح من « الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه ، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً . فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء ، فلم يبصرا عورة أبيهما » . فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير ، فلعن كنعان بن حام وبارك ساماً ويافث (تك ٩ : ٢٠ - ٢٧) .

ويُستخدم « العري » مجازياً في مواضع كثيرة وبمعان متعددة ، فقد يعني عدم اكتمال تغطية الجسد (١ صم ١٩ : ٢٤ ، إش ٢٠ : ٢ ، يو ٢١ : ٧) ، أو ارتداء الثياب المهلهلة للفقر (أي ٢٢ : ٦ ، انظر أيضا رو ٨ : ٣٥ ، ٢ كو ١١ : ٢٧) ، أو التجرد من متاع الدنيا (أي ١ : ٢١) . أو العري الروحي لعدم الأمانة للرب (رؤ ٣ : ١٨ ، ١٦ : ١٥ ، انظر أيضا ٢ كو ٥ : ٣) .

عَرِي - عراء - أعراء :

العراء الفضاء لا يُستتر فيه بشيء ، أي غير المحصور ، أي الذي لا تحيط به أسوار (انظر أس ٩ : ١٩ ، حز ٣٨ : ١١) . ويقول زكريا النبي إنه عندما يرد الرب سبي أورشليم : « كالأعراء تُسكن أورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها . وأنا يقول الرب أكون لها سور نار من حولها وأكون مجدا في وسطها » (زك ٢ : ٤ و ٥) .

« ع ز »

عــزاز :

اسم عبري معناه « قوي » ، وهو عزاز بن شامع من نسل رأوبين . وقد سكن ابنه « بالع » في عروعير حتى إلى نبو وبعل معون (١ أخ ٥ : ٨) .

عزازيل :

في يوم الكفارة – وهو اليوم العاشر من الشهر السابع – كان رئيس الكهنة يأخذ من جماعة بني إسرائيل « تيسين من المعز لذبيحة خطية ، وكبشاً واحداً لمحرقة ... ويأخذ التيسين ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع . ويلقي هارون على التيسين قرعتين : قرعة للرب وقرعة لعزازيل . ويقرب هارون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب ويعمله ذبيحة خطية . أما التيس الذي خرجت عليه القرعة لعزازيل فيوقف حيًّا أمام الرب ليكفِّر عنه ليرسله إلى عزازيل إلى البرية » (لا ١٦ : ٥ – ١٠) .

وبعد أن يفرغ هارون من تقديم ثور الخطية عن نفسه وعن بيته ، ثم بعد تقديم تيس الخطية عن الشعب ، « للتكفير عن القدس وعن خيمة الاجتماع وعن المذبح ، يقدم التيس الحي ، ويضع هارون يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ، ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية ، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة ، فيطلق التيس في البرية » (لا ١٦ : ٢٠ – ٢٢) .

ويظهر الاسم « عزازيل » في سفر أخنوخ الزائف (ارجع إلى مادة « أخنوخ » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») ، على أنه ملاك صناعة الأسلحة والسكاكين (٨ : ١) ، ومعلِّم الإثم (٩ : ٦) الذي قُيِّد وطرح في ظلام الصحراء أو بئر الهاوية (١٠ : ٤) ، والذي لا سلام له ، بل عليه حكم صارم بالقيود (١٣ : ١) . ثم يذكر اسمه بين الملائكة الساقطين (٦٩ : ٢) .

وثمة أربع محاولات لتفسير كلمة « عزازيل » :

(١) إنه اسم مكان في البرية كان يُرسل إليه التيس الثاني ، ولكن حيث أن بني إسرائيل كانوا في ترحال مستمر ، ولم يكن لهم مقر ثابت ، فمن غير المعقول تحديد اسم مكان ثابت ليُرسل إليه التيس من مختلف مواقعهم في البرية .

(٢) إن عزازيل اسم علم لكائن سواء الشيطان أو أحد الأرواح الشريرة ، ولكن لا يذكر هذا الاسم في أي مكان آخر من الكتاب المقدس ، وهو أمر مستغرب لو أنه كان اسم كائن مهم حتى يتقاسم ذبيحة الخطية مع الرب ، علاوة على أن الشريعة تنهي نهياً قاطعاً عن عبادة الأرواح الشريرة (لا ١٧ : ٧) .

(٣) إن عزازيل اسم يعني الإبعاد أو الإزالة التامة ، على أساس أن الكلمة « عزازيل » مشتقة من كلمة سامية بمعنى « عزل » أو « أبعد » (انظر مز ١٠٣ : ١٢) .

(٤) جاء في « رسالة برنابا » الأبوكريفية (ارجع إليها في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») أن تيس عزازيل كان يرمز إلى الرب يسوع الذي حمل الخطايا .

وحيث أن التيسين كانا « لذبيحة خطية » (لا ١٦ : ٥) ، أي أنهما كانا يعتبران ذبيحة واحدة ، وكانا كلاهما يقربان أمام الرب ، وحيث أنه لم يكن يمكن أن يمثل « تيس واحد » جانبي الكفارة ، لذلك كان يلزم وجود تيسين كتقدمة واحدة ، يقدم أحدهما ذبيحة خطية رمزاً للمسيح ككفارة عن خطايانا ، والثاني ليرمز إلى محو الخطية وإبعادها نهائياً ، فهما أشبه بالعصفورين في تطهير الأبرص (لا ١٤ : ٤ – ٧) .

عـزب – عـزوبـة :

عزب فلان عُزبة وعزوبة : لم يكن له زوج . وقيل عن النساء السراري العشر اللواتي كان داود – عند هروبه من ثورة ابنه أبشالوم – قد تركهم لحفظ البيت ، ودخل إليهن أبشالوم ابنه أمام جميع إسرائيل (٢ صم ١٦ : ٢١ و ٢٢) ، أن داود – بعد عودته للعرش – لم يدخل إليهن ، بل كن محبوسات إلى يوم موتهن في عيشة العزوبة (٢ صم ٢٠ : ٣) أي عشن كأرامل .

عـزبـوق :

اسم عبري مشتق من كلمة بمعنى « قوي أو صارم » . وهو أبو شخص كان يسمى نحميا (ليس نحميا الترشاثا ، بل مجرد سميِّه ومعاصر له) ، وكان رئيس نصف دائرة بيت صور – بعد العودة من سبي بابل – قد رمَّم سور أورشليم إلى مقابل قبور داود وإلى البركة المصنوعة وإلى بيت الجبابرة (نح ٣ : ١٦) .

عـزجـد :

اسم عبري معناه « جاد قوي » ، وهو اسم رأس عائلة رجع بعض أفرادها مع زربابل من السبي البابلي (عز ٢ : ١٢ ، نح ٧ : ١٧) ، ورجع البعض الآخر مع عزرا (عز ٨ : ١٢) . كما يذكر اسم « عزجد » بين الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ١ و ١٥) . ويذكر اسم « عزجد » في البرديات الأرامية التي اكتشفت في أطلال المستعمرة اليهودية في « جزيرة ألفنتين » بالقرب من أسوان في صعيد مصر .

عــــزر :

اسم عبري معناه « عون » أو « مساعدة » ، أحد بني أفرايم الذين « قتلهم رجال جت المولودون في الأرض ، لأنهم نزلوا ليسرقوا ماشيتهم » (١ أخ ٧ : ٢١) .

عزرئيــــل :

اسم عبري معناه « قد أعان الله » ، وهو اسم :

(١) أحد القورحيين الذين جاءوا إلى داود في صقلغ ، وقد ذكر مع أبطال بنيامين الذين كانوا ماهرين في رمي الحجارة والسهام بالقسي باليمين واليسار (١ أخ ١٢ : ١ - ٦) .

(٢) أحد أبناء هيمان ، الذين عينهم داود للغناء في بيت الرب ، وقد وقعت له القرعة الحادية عشرة ، وكان بنوه وإخوته اثنا عشر (١ أخ ٢٥ : ١٨) ويسمى أيضاً « عزيئيل » (١ أخ ٢٥ : ٤) .

(٣) عزرئيل من سبط نفتالي ، عيَّن داود الملك ابنه يريموث رئيساً لسبط نفتالي عند احصاء الشعب (١ أخ ٢٧ : ١٩) .

(٤) أحد رؤساء سبط دان ، عينه داود رئيساً لسبط دان عندما أراد إحصاء الشعب ، وهو ابن يروحام (١ أخ ٢٧ : ٢٢) .

(٥) عزرئيل الذي كان ابنه سرايا أحد الذين أمرهم الملك يهوياقيم بالقبض على باروخ الكاتب وإرميا النبي ، ولكن الرب خبأهما (إرميا ٣٦ : ٢٦) .

(٦) أحد بني باني ، من الذين اتخذوا نساء أجنبيات في زمن عزرا بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠ : ٤١) .

(٧) عزرئيل بن أخزاي ، كان ابنه عمشساي أحد الكهنة من عائلة إمير الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١ : ١٣) .

(٨) أحد الكهنة الذين ضربوا بالأبواق عند تدشين السور في أيام نحميا (نح ١٢ : ٣٦) ، ويظن البعض أنه هو نفسه المذكور في البند السابق .

عــــزرا :

اسم عبري معناه « عون » ، ويرى البعض أنه مختصر « عزريا أو عزرياهو » أي « الرب قد أعان » ، وهو اسم :

(١) كاهن عاد من السبي البابلي مع زربابل (نح ١٢ : ١) وكان ابنه مشلام كاهناً في أيام يوياقيم رئيس الكهنة (نح ١٢ : ١٣) .

(٢) كاهن في أيام نحميا ممن ساروا وراء الفرقة الأولى من الحمادين عند تدشين السور (نح ١٢ : ٣٣) .

(٣) عزرا الكاهن الكاتب (نح ١٢ : ٢٦) :

(أ) **أسرته** : نجد سلسلة نسب عزرا في بداية الأصحاح السابع من سفر عزرا ، حيث نقرأ أنه كان « ابن سرايا بن عزريا بن حلقيا بن شلوم بن صادوق ابن أخيطوب بن أمريا بن عزريا بن مرايوث بن زرحيا بن عزي بن بقي بن أبيشوع ابن فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن الرأس » (عز ٧ : ١ - ٥) .

وحيث أننا نقرأ في سفر الملوك الثاني أن سرايا الكاهن الرئيس قتله نبوخذ نصر ملك بابل في ربلة (٢ مل ٢٥ : ١٨ - ٢١) ، وحيث أنه كان أبا ليهوصاداق الكاهن الرأس الذي أخذه نبوخذ نصر إلى السبي (١ أخ ٦ : ١٤ و ١٥) في ٥٨٨ ق . م . وحيث أن عزرا عاد من سبي بابل في ٤٥٨ ق . م . فلابد أن كلمة « ابن » في هذه السلسلة (٧ : ١ - ٥) لا تدل على ابن مباشر بل على حفيد قريب أو بعيد . وحيث أن يشوع الكاهن العظيم الذي عاد من بابل مع زربابل ، كان ابن يهوصادق وحفيد سرايا ، فالأرجح أن عزرا كان حفيد حفيد سرايا . وحيث أن « يهوصادق » لا يذكر في نسب عزرا (٧ : ١ - ٥) ، فالأرجح أنه لم يكن من نسل « يهوصاداق » ، بل من نسل أخ أصغر له . ولذلك لم يكن رئيساً للكهنة رغم أنه سليل سرايا رئيس الكهنة . وبمقارنة جدول الأسماء في عزرا (٧ : ٢ - ٥) ، بالجدول المماثل في أخبار الأيام الأول (٦ : ٤ - ١٤) نجد أنه لم تذكر ستة أسماء بين عزريا ومرايوث .

(ب) **خدمته** : لقد كان كاهناً بالمولد . ويقول يوسيفوس إنه كان رئيساً للكهنة لإخوته في بابل . ولكن أعظم ما اشتهر به عزرا أنه كان كاتباً ، فيوصف بأنه « كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطاها الرب إله إسرائيل » (عز ٧ : ٦) ، و« عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء الكامل » ، كما وصفه « أرتحشستا ملك الملوك » في كتابه إلى عزرا .

(جـ) **إرساليته** في السنة السابعة للملك أرتحشستا الأول (٤٦٤ - ٤٢٤ ق . م .) أي في نحو ٤٥٨ ق . م . طلب عزرا من الملك إذنا للذهاب إلى أورشليم « لأن عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها ، وليعلم إسرائيل فريضة وقضاء » (عز ٧ : ١٠) . فأجابه ارتحشستا إلى طلبه وأعطاه كتاباً بالتصريح لكل من يرغب من « شعب إسرائيل وكهنته واللاويين » أن يرجع معه إلى أورشليم ... لأجل السؤال عن يهوذا وأورشليم حسب شريعة إلهه التي بيده . وأعطاه أيضاً

فضة وذهباً تبرعاً من الملك ومشيريه « لإله إسرائيل الذي في أورشليم مسكنه » ، مع كل ما يستطيع أن يجمعه من تبرعات الشعب والكهنة ، ليشتري بها ذبائح لتقديمها على المذبح الذي في بيت الله في أورشليم . كما أمر كل خزنته الذين في عبر النهر (غربي الفرات) أن يعطوا عزرا « كاتب شريعة إله السماء » كل ما يطلبه منهم . كما أمر أن لا توضع جزية أو خراج أو خفارة على جميع الكهنة واللاويين والمغنين والبوابين والنثنيم وخدام بيت الله . بل ومنح عزرا سلطة تعيين قضاة ليقضوا للشعب بحسب شريعة الله وشريعة الملك ، وتوقيع القصاص بكل من لا يطيع هذه الشرائع .

وقد أدرك عزرا أن كتاب الملك إنما كان من فضل الله ، الذي بسط عليه « رحمة أمام الملك وأمام مشيريه وأمام جميع رؤساء الملك المقتدرين » (عز ٧ : ١٢ - ٢٨) . وهكذا تشدد إذ رأى احسان الله له ، فجمع رؤساء الشعب والمعلمين وخدام بيت الله إلى نهر « أهوا » ، ونادى هناك بصوم (تذللاً أمام الله) طالبين منه أن يهديهم في طريق مستقيم .

وبعد أن سلم ما معه من فضة وذهب وآنية ليد الكهنة ، ارتحلوا من نهر « أهوا » تحوطهم عناية الله حتى أتوا إلى أورشليم . وهناك وزنت الفضة والذهب والآنية على يد رئيس الكهنة والكهنة واللاويين . وكتب كل الوزن في ذلك الوقت ، ثم قدموا محرقات وذبائح خطية للرب .

وبعد وصوله إلى أورشليم بنحو أربعة أشهر (انظر عز ٧ : ٩ ، ١٠ : ٩) ، بدأ في اتخاذ إجراءات صارمة ضد الزواج بأجنبيات ، ونجح في اقناع المتزوجين بنساء غريبة ، بالتخلي عن نسائهم والأبناء الذين ولدوا منهن حسب مشورة عزرا (عز ٩ : ١ - ١٠ : ٤٤) .

وبعد ذلك بنحو ثلاثة عشر عاماً (حوالي ٤٤٥ ق . م .) في الشهر السابع من السنة التي وصل فيها نحميا ، وقف عزرا على منبر من الخشب ومعه بعض الكهنة ، عن يمينه وعن يساره ، وقرأ في سفر الشريعة أمام جميع الشعب من الصباح إلى نصف النهار . وفي اليوم الثاني بدأ يشرح لهم كلام الشريعة . واحتفلوا بعيد المظال احتفالاً لم يعمل بنو إسرائيل مثله منذ أيام يشوع بن نون . وكان فرح عظيم جدًّا . وواظبوا على قراءة سفر شريعة الله طوال أيام العيد السبعة (نح ٨) .

وعند تدشين أسوار أورشليم ، كان عزرا الكاتب أحد المشاركين في الاحتفالات التي أقيمت في تلك المناسبة (نح ١٢ : ٣٦) .

ولعزرا - كقائد ديني - مكانة فريدة في التراث اليهودي ، إذ يعتبرونه المؤسس الحقيقي لليهودية ، ومؤسس المجمع العظيم (السنهدريم) . وكان له دور بارز في انعاش الحالة الروحية للشعب ، والعودة بالعبادة في الهيكل - الذي بناه زربابل وأصحابه بعد العودة من السبي - إلى ما كانت عليه في الهيكل الأول الذي بناه سليمان .

كما كان لعزرا دور بارز في كتابة بعض أسفار العهد القديم ، فينسب إليه التقليد اليهودي (تلمود بابا باترا) كتابة سفري الأخبار وسفري عزرا ونحميا ، وأنه هو الذي جمع أسفار العهد القديم في كتاب واحد .

عزرا - سفر عزرا :

(١) الأصل ومكانه في الأسفار القانونية :

كما سبق القول ينسبه التقليد اليهودي إلى عزرا نفسه ، وهو يصل ما انقطع في سفري أخبار الأيام من تاريخ بني إسرائيل . والأعداد الثلاثة الأولى من سفر عزرا هي نفسها العددان الأخيران من سفر أخبار الأيام الثاني .

ويروي سفر عزرا عودة المسبيين إلى أورشليم ومحاولتهم بناء المجتمع . ويتفق العلماء - بوجه عام - على أن سفري عزرا ونحميا كانا في الأصل وحدة واحدة مع سفري أخبار الأيام الأول والثاني ، كما أن المضمون والتقليد اليهودي يدلان على أن عزرا ونحميا كانا في الأصل سفراً واحداً في التوراة العبرية وكذلك في الترجمة السبعينية ، بل إن أوريجانوس (من القرن الثالث) وجيروم (من القرن الرابع) يقرران أنهما كانا يسميان : عزرا الأول وعزرا الثاني في المخطوطات اليونانية المعاصرة لهما ، وحدث أول فصل بينهما في « الفولجاتا » (ترجمة جيروم إلى اللاتينية في القرن الرابع) ، وانتقل ذلك إلى المخطوطات العبرية في القرن الخامس عشر ، وسارت على هذا النهج الترجمات الحديثة .

وهناك ثلاث فقرات في سفر عزرا جعلت البعض يرون أن عزرا لم يسبق نحميا في المجيء إلى أورشليم ، بل جاء بعده بزمن في عهد أرتحشستا الثاني ، أي في نحو ٣٩٨ ق . م . وهذه الفقرات هي :

(أ) عزرا ٩ : ٩ حيث يتكلم عن « حائط في يهوذا وفي أورشليم » ، بينما لم يُبن السور إلا في عهد نحميا . ولكن عزرا ٤ : ١٢ يرينا أن نوعاً من الأسوار قد بني في عهد أرتحشستا الأول ، ولعل هذا هو ما يشير إليه في ٤ : ٢٣ ، نح ١ : ٣ . وفي عز ٩ : ٩ كان يشكر الله الذي أعانهم إلى هذا الحد .

(ب) عز ١٠ : ١ يذكر أنه اجتمع إليه أمام بيت الله « جماعة

كبيرة جدًا » ، بينما نقرأ في سفر نحميا أن الشعب كان « قليلاً في وسطها » (نح ٧ : ٤) . ولكن بالنظرة المدققة ، نجد أن الجمع الذي التف حول عزرا كان من كل الأماكن المحيطة بأورشليم (انظر مثلاً ١٠ : ٧) ، بينما ما جاء في سفر نحميا ينصرف إلى مدينة أورشليم فقط « حين لم تكن البيوت قد بنيت » (نح ٧ : ٤) .

(جـ) يذكر عزرا (١٠ : ٦) أن « يهوحانان بن ألياشيب » كان معاصراً لعزرا ، ونحن نعرف من نحميا ١٢ : ٢٢ و ٢٣ أن « يهوحانان » (يوحانان) كان حفيداً لألياشيب ، ونعلم من برديات جزيرة ألفنتين (في صعيد مصر عند أسوان) أن « يوحانان » كان رئيساً للكهنة في ٤٠٨ ق . م . ولكن « يوحانان » كان اسماً شائعاً ، ومن المعقول جداً أن ألياشيب كان له ابن اسمه « يوحانان » وابن آخر اسمه « يوياداع » الذي بدوره كان له ابن باسم « يوحانان » ، أصبح بدوره رئيساً للكهنة ، كما لا يذكر أبداً في عز ١٠ : ٦ أن « يوحانان » كان رئيساً للكهنة في عصر عزرا .

أما من جهة الزعم بأن كاتب سفر عزرا قد خلط بين أرتحشستا الأول وأرتحشستا الثاني (وهو ما تدعيه النظرية القائلة بأن نحميا سبق عزرا) ، فإن كاتبا ، ولو في ٣٣٠ ق . م . (وهو آخر تاريخ يفترضونه لكتابة السفر) لم يكن في إمكانه أن يرتكب مثل هذا الخطأ في الترتيب الزمني بين الرجلين . فلو أن عزرا جاء – كما يزعمون – في ٣٩٨ ق .م . لكان هناك عدد – مهما يكن قليلاً – من الشيوخ المعاصرين للكاتب ، يذكرون عزرا ويعلمون الحقيقة ، كما كان هناك الكثيرون مما سمعوا عنه من آبائهم ، بينما ليس من المحتمل أنه كان بينهم من يذكر نحميا .

وعليه لا يمكن أن يكون الكاتب قد جعل عزرا يسبق نحميا اعتباطاً ، بل لأنها كانت الحقيقة التاريخية ، وليس ثمة حجة دامغة لإنكار ذلك .

(٢) موجز السفر :

(أ) ١ : ١ – ١١ . كورش ملك فارس يسمح لليهود المسبيين بالعودة إلى أورشليم تحت قيادة شيشبصر ، في ٥٣٧ ق . م .

(ب) ٢ : ١ – ٧٠ . سجل بأسماء الذين عادوا مع زربابل ويشوع .

(جـ) ٣ : ١ – ١٣ . بناء المذبح ووضع أساسات الهيكل في ٥٣٦ ق . م .

(د) ٤ : ١ – ٥ و ٢٤ . تعطيل الأعداء للعمل في زمن داريوس .

(هـ) مقاومة الأعداء لبناء أسوار المدينة في زمن "أحشويروش" (٤٨٥ – ٤٦٥ ق . م .) "وأرتحشستا" (٤٦٤ – ٤٢٤ ق . م .) ، مما أدى إلى إصدار الأمر بايقاف البناء .

(و) ٥ : ١ – ٦ : ٢٢ استئناف العمل في بناء الهيكل بتشجيع من النبيين حجي وزكريا ، ورغم شكوى الأعداء لداريوس الملك ، تم استكمال العمل في ٥٢٠ – ٥١٦ ق . م .

(ز) ٧ : ١ – ٢٨ – أرتحشستا ملك فارس يرسل عزرا إلى أورشليم ويهوذا لتنفيذ الشريعة .

(ح) ٨ : ١ – ٣٦ . رحلة عزرا ووصوله إلى أورشليم بسلام .

(ط) ٩ : ١ – ١٠ : ٤٤ . تصفية مشكلة « الزواج من نساء أجنبيات » .

ومن هذا الموجز نرى أن الكاتب قد جمع أمثلة من المقاومات في الأصحاح الرابع (٤ : ٦ – ٢٣) .

وهناك من يظن أن أحشويروش المذكور في العدد السادس من الأصحاح الرابع هو قمبيز (٥٢٩ – ٥٢٢ ق . م .) وأن أرتحشستا المذكور في العدد السابع من نفس الأصحاح هو « جوامانا » أو « سميرديس » الذى اغتصب العرش لبضعة أشهر في ٥٢٢ / ٥٢١ ق . م . ولكن موضوع الأعداد من ٧ – ٢٣ من هذا الأصحاح هو الأسوار وليس الهيكل . ويحتمل جدًا أن هذا هو الخراب الذى يُشار إليه في نح ١ : ٣ .

(٣) الكاتب وتاريخ الكتابة :

سبق القول إن التقليد اليهودي ينسب سفري عزرا ونحميا لعزرا نفسه . وواضح من الأصحاحات ٧ – ٩ أن الكاتب يستخدم كثيراً ضمير المتكلم المفرد ، وأن الأصحاحات الستة الأولى مأخوذة عن سجلات ، فهى تشمل : أوامر ملكية (١ : ٢ – ٤ ، ٦ : ٣ – ١٢) . وسلاسل أنساب وقوائم بأسماء أشخاص ورسائل (٤ : ٧ – ٢٢ ، ٥ : ٦ – ١٧) . وبالسفر جزءان باللغة الأرامية (٤ : ٨ – ٦ : ١٨ ، ٧ : ١٢ – ٢٦) ، وكانت الأرامية هي اللغة الدولية فى ذلك الوقت ، فكانت هى اللغة المناسبة لكتابة الرسائل والأوامر الملكية بين فارس وفلسطين .

(٤) أصالة السفر :

لا يوجد في الوثائق المذكورة في سفر عزرا ما لا يتفق مع حقائق التاريخ أو مع سائر أجزاء السفر ، ويمكن ملاحظة :

(أ) أن مرسوم كورش الأول يعترف « بالرب » (يهوه) ،

وهو ما يتفق مع اشارات كورش الرقيقة إلى آلهة بابل في السجلات المعاصرة لزمنه . وهو مرسوم عام صيغ في عبارات يرضى عنها اليهود . والمرسوم المسجل في الأصحاح السادس (٣ - ٥) كانت صورته محفوظة في سجلات القصر ، وفيه يذكر أبعاد الهيكل في حدود تبرعه له .

(ب) يرى البعض أن المفهوم من نبوة حجي (٢ : ١٨) أن أساسات الهيكل وُضعت في ٥٢٠ ق . م . بينما يُفهم من عزرا (٣ : ١٠) ، أنها وضعت في ٥٣٦ ق . م . في السنة الثانية لعودة زربابل من السبي (عز ٣ : ٨ - ١٠) . والحقيقة هي أنه لم يتم عمل إلا القليل في خلال هذه المدة (من ٥٣٦ - ٥٢٠ ق . م .) مما استلزم الاحتفال بوضع أساس جديد ، بعدما أحدثته أقوال حجي وزكريا من نهضة بين الشعب ، ويثبت العديد من السجلات أنه كان للمباني الهامة أكثر من حجر أساس واحد .

(جـ) بينما يرى الكثيرون من العلماء أن كاتب أسفار الأخبار وعزرا ونحميا هو عزرا نفسه ، فإن البعض يرجعون بهذه الأسفار إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد (حوالي ٣٣٠ ق . م .) ، ولكن التشابه اللغوي الواضح مع لغة القرن الخامس الأرامية (قبل الميلاد) كما نجدها في برديات المجمع اليهودي في « جزيرة ألفنتين » (في صعيد مصر) يؤيد كتابتها في زمن عزرا في منتصف القرن الخامس ق . م .

وإليك بيانا بملوك الإمبراطورية الفارسية في ذلك العصر :

عـــزرة :

اسم عبري بمعنى « عون » وهو اسم شخص من نسل يهوذا ، كان له أربعة أبناء هم يثر ومرد وعافر ويالون (١ أخ ٤ : ١٧) .

عـــزري :

اسم عبري بمعنى « عوني » ، وهو عزري بن كلوب ، كان على الفعلة في الحقل لشغل الأرض في أيام داود الملك (١ أخ ٢٧ : ٢٦) .

عـزريئيـل :

اسم عبري معناه « عون الله » ، وهو أحد رؤوس بيوت آباء نصف سبط منسى ، الذين سكنوا في شرقي الأردن ، والذين سباهم تغلث فلاسر ملك أشور وأتى بهم إلى حلح وخابور وهارا ونهر جوزان (١ أخ ٥ : ٢٤ - ٢٦) .

عـزريـا :

اسم عبري معناه « الرب قد أعان » ، فهو مختصر « عزرياهو » ، ويطلق في الكتاب المقدس على العديد من الأشخاص ، وبخاصة من الكهنة من نسل أليعازار بن هارون (ومعنى «أليعازار» « الله معين ») . وهو اسم :

(١) عزريا الكاهن ابن أخيمعص بن صادوق من نسل فينحاس بن ألعازار بن هارون (١ أخ ٦ : ٩) ، وهو أحد أسلاف عزرا الكاتب .

(٢) عزريا بن يوحانان وحفيد عزريا المذكور في البند

التاريخ قبل الميلاد	ملوك فارس	التاريخ ق.م	أحداث في أورشليم
٥٣٩ - ٥٣٠	كورش	٥٣٧	المحاولات الأولى لبناء الهيكل
٥٣٠ - ٥٢٢	قمبيز		
٥٢٢ - ٤٨٦	داريوس الأول (هستابس)	٥٢٠ - ٥١٦	إعادة بناء الهيكل
٤٦٨ - ٤٦٥	أحشويروش الأول		
٤٦٥ - ٤٢٤	ارتحشستا الأول (لونجمانوس)	٤٥٨	ارتحشستا يرسل عزرا إلى أورشليم
		٤٤٥ - ٤٣٣	نحميا يعين واليا على يهوذا
٤٢٣ - ٤٠٤	داريوس الثاني (نوش)	٤١٠ ، ٤٠٧	رسائل اليهود في جزيرة الفنتين إلى يوحنان رئيس الكهنة في أورشليم ، وإلى بغواس حاكم اليهودية .
٤٠٤ - ٣٥٩	ارتحشستا الثاني (منيمون)		
٣٥٩ /٨- ٣٣٨/ ٣٧	ارتحشستاالثالث (أوكس)		
٣٣٨/ ٧- ٣٣٦/ ٥	ارسيزر		
٣٣٦/ ٥ - ٣٣١	داريوس الثالث (كودومانوس)		

(١) – وكان كاهناً في أيام أبيا وآسا ملكي يهوذا (١ أخ ٦ : ١٠ و ١١) . وكان أحد أسلاف عزرا الكاتب .

(٣) عزريا الملك العاشر ليهوذا (حوالي ٧٨٣ – ٧٤٢ ق . م .) وهو ابن أمصيا وخليفته (٢ مل ١٤ : ٢١ ، ١٥ : ١ و ٦ – ٨ و ١٧ و ٢٣ و ٢٧ ، ١ أخ ١٣ : ١٢) ويشتهر باسم « عُزِّيَّا » (إش ١ : ١ ، ٦ : ١) وسيأتي عنه الكلام بالتفصيل تحت اسم « عُزِّيَّا » .

(٤) عزريا بن أيثان من بني زارح من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٨) .

(٥) عزريا بن ياهو بن عوبيد من نسل « يرحع » العبد المصري لشيشان ، الذي أعطاه شيشان ابنته زوجة . وكان شيشان من نسل يرحمئيل من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٣٨ و ٣٩) .

(٦) عزريا بن حلقيا ، وكان ابنه سرايا جدًّا لعزرا الكاتب (١ أخ ٦ : ١٣ و ١٤ ، ٩ : ١١) .

(٧) عزريا بن صفنيا من عشيرة القهاتيين ، وأحد أسلاف صموئيل النبي (١ أخ ٦ : ٣٦) .

(٨) عزريا بن عوديد النبي الذي خرج للقاء آسا الملك ليبلغه رسالة الرب عند خروجه لملاقاة زارح الكوشي وجيشه الجرار ، فلما سمع آسا نبوة عزريا ، تشدد ونزع الرجاسات من كل أرضه ، وعاهد الشعب على أن يطلبوا الرب بكل قلوبهم(٢ أخ ١٥ : ١ – ٨) .

(٩) عزريا أحد أبناء يهوشافاط الملك ، الذين قتلهم أخوهم يهورام عندما خلف أباه على العرش (٢ أخ ٢١ : ٢ – ٤) .

(١٠) عزريا بن يهورام ملك يهوذا ، ويسمى أيضا « أخزيا » (٢ أخ ٢٢ : ١) ، وقد خلف أباه يهورام ، ولما نزل لعيادة يهورام بن أخآب ملك إسرائيل ، لاقاهما ياهو بن نمشي ، فقضى عليهما ، وتولى عرش إسرائيل (٢ أخ ٢٢ : ٦ – ٩) .

(١١) عزريا بن يروحام أحد رؤساء يهوذا الذين عاهدوا يهوياداع الكاهن على التخلص من الملكة الشريرة عثليا وتولية يوآش الملك (٢ أخ ٢٣ : ١) .

(١٢) عزريا بن عوبيد أحد رؤساء يهوذا الذين عاهدوا يهوياداع الكاهن على التخلص من عثليا الملكة الشريرة ، والمناداة « بيواش » ملكاً (٢ أخ ٢٣ : ١) .

(١٣) عزريا الكاهن الذي دخل الهيكل ومعه ثمانون من كهنة الرب لمنع عزيا الملك من أن يوقد على مذبح البخور ، ضد شريعة الرب . فأصيب عزيا بالبرص . (٢ أخ ٢٦ : ١٦ – ٢٠) ، ويسمى أيضا « عزرياهو » (٢ أخ ٢٦ : ٢٠) .

(١٤) عزريا بن يهوحانان من رؤوس بني أفرايم في أيام آحاز ملك يهوذا ، وفي أيام فقح بن رمليا ملك إسرائيل الذي هاجم يهوذا وقتل منهم مئة وعشرين ألفاً ، وسبى مئتي ألف من النساء والبنين والبنات ، فاعترضه عوديد النبي ، وأيده في ذلك رجال من رؤوس بني أفرايم ، كان منهم عزريا هذا ، فأكرموا المسبيين وأعادوهم إلى بلادهم (٢ أخ ٢٨ : ١٢ – ١٤) .

(١٥) عزريا من بني القهاتيين ، كان ابنه يوئيل أحد اللاويين الذين تقدسوا في أيام حزقيا الملك ، وقاموا بتطهير بيت الرب (٢ أخ ٢٩ : ١٢ – ١٩) .

(١٦) عزريا بن يهللئيل من بني مراري ، أحد اللاويين الذين تقدسوا في أيام حزقيا الملك ، وقاموا بتطهير بيت الرب (٢ أخ ٢٩ : ١٢ – ١٩) .

(١٧) عزريا الكاهن الرأس لبيت صادوق . عاون الملك حزقيا في تطهير الهيكل ، وشهد باحسان الرب إليهم قائلا : « أكلنا وشبعنا وفضل عنا بكثرة لأن الرب بارك شعبه » (٢ أخ ٣١ : ١٠ و ١٣) .

(١٨) عزريا بن هوشعيا أحد الرجال الذين قاوموا إرميا النبي واتهموه بالكذب (إرميا ٤٣ : ٢ – ٧) ، ويسمى أيضا « يزنيا » (إرميا ٤٢ : ١) .

(١٩) عزريا أحد الفتية الثلاثة أصحاب دانيال ، الذين ألقاهم نبوخذنصر ملك بابل في أتون النار لرفضهم السجود للتمثال الذي أقامه ، ولكن الرب نجاهم من النار فلم تأت رائحتها عليهم . وهو الذي أطلق عليه رئيس الخصيان اسم « عبدنغو » (دانيال ١ : ٦ و ٧ و ١١ و ١٩) .

(٢٠) عزريا أحد الذين رجعوا من السبي البابلي إلى أورشليم مع زربابل (نح ٧ : ٧) ويسمى أيضا « سرايا » (عز ٢ : ٢) .

(٢١) عزريا بن معسيا بن عننيا الذي شارك في ترميم سور أورشليم بعد العودة من السبي البابلي ، في زمن نحميا (نح ٣ : ٢٣ و ٢٤) .

(٢٢) عزريا أحد اللاويين الذين اشتركوا في تفهيم الشعب الشريعة عندما كان عزرا واقفاً فوق المنبر الخشبي ، يقرأ في سفر الشريعة من الصباح إلى نصف النهار (نح ٨ : ١ – ٧) ، ولعله هو نفسه عزريا بن معسيا المذكور

بالبند السابق .

(٢٣) عزريا أحد الكهنة الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ٢) ، والأرجح أنه هو نفسه الذي اشترك في تدشين سور أورشليم (نح ١٢ : ٣٣) ، ويحتمل أن يكون هو نفسه أيضا عزريا بن معسيا المذكور برقم ٢١ بعاليه .

عـزرياهـو :

اسم عبري معناه « الرب قد أعان » ، وهو اسم :

(١) عزريا هو بن صادوق الكاهن وكان رئيساً للكهنة في عهد الملك سليمان (١ مل ٤ : ٢) .

(٢) عزريا هو بن ناثان أحد الرؤساء في أيام الملك سليمان ، وكان رئيساً للوكلاء الاثني عشر الذين كانوا لسليمان الملك (١ مل ٤ : ٥) .

(٣) عزريا هو أحد أبناء الملك يهوشافاط الذين قتلهم يهورام أخوهم ، عندما خلف أباه على العرش (٢ أخ ٢١ : ٢ - ٤) .

(٤) عزرياهو الكاهن الرأس الذي اعترض عزيا الملك عندما دخل إلى الهيكل ليوقد على مذبح البخور (٢ أخ ٢٦ : ٢٠) ، ويسمى أيضا « عزريا » (٢ أخ ٢٦ : ١٧ - وهو المذكور في المادة السابقة تحت بند ١٣) .

عـزريقـام :

اسم عبري معناه « عوني قام » ، وهو اسم :

(١) عزريقام أحد أبناء نعريا الثلاثة ، من نسل زربابل من نسل داود الملك في أيام العودة من السبي البابلي (١ أخ ٣ : ٢٣) .

(٢) عزريقام أحد أبناء آصيل الستة ، من نسل يهوناثان بن شاول الملك . والأرجح أنه عاش فيما بعد السبي البابلي (١ أخ ٨ : ٣٨ ، ٩ : ٤٤) .

(٣) عزريقام بن حشبيا من بني مراري اللاويين ، كان حفيده شمعيا بين اللاويين الذين سكنوا في أورشليم في أيام نحميا (١ أخ ٩ : ١٤ ، نح ١١ : ١٥) .

(٤) عزريقام الذي كان رئيساً على بيت الملك آحاز ملك يهوذا ، وعندما زحف فقح بن رمليا ملك إسرائيل ، ورصين ملك أرام على يهوذا ، « قتل زكري جبار أفرايم معسيا ابن الملك وعزريقام رئيس البيت » (٢ أخ ٢٨ : ٧) .

عُـــزَّا :

اسم عبري معناه « عِزة أي قوة » ، وهو اسم :

(١) عُزَّا بن ابيناداب الذي حل تابوت العهد في بيته في الأكمة في قرية يعاريم ، مدة عشرين سنة (١ صم ٧ : ١ و ٢) ، ثم ذهب داود والشعب ليصعدوا التابوت من بيت أبيناداب ، فأركبوا التابوت على عَجَلة جديدة ، وكان عزا وأخيا ابنا أبيناداب يسوقان العجلة التي تجرها الثيران ، ولما انتهوا إلى بيدر كيدون (ناخون) مد عزا يده ليمسك التابوت لأن الثيران انشمصت ، فحمى غضب الرب على عزا ، وضربه من أجل أنه مد يده إلى التابوت ، فمات هناك أمام الله ، فاغتاظ داود لأن الرب اقتحم عزا اقتحاماً ، وسمَّى ذلك الموضع فارص عزا ... وخاف داود الله في ذلك اليوم ... ولم ينقل التابوت إلى مدينة داود ، بل مال به إلى بيت عوبيد أدوم الجتي حيث بقى هناك ثلاثة أشهر (١ أخ ١٣ : ٦ - ١٤) ويسمى أيضا « عُزَّة » (انظر ٢ صم ٦ : ١ - ١١) .

(٢) عُزَّا بن جيرا من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٧) .

(٣) عُزَّا صاحب بستان دُفن فيه الملك منسى عند موته كما دفن فيه ابنه الملك آمون (٢ مل ٢١ : ١٨ و ٢٦) .

(٤) عُزَّا رأس عائلة من النثينيم خدام الهيكل ، رجع بنوه مع زربابل من سبي بابل إلى أورشليم (عز ٢ : ٤٩ ، انظر أيضا نح ٧ : ٥١) .

عـــزَّان

اسم عبري معناه « عزيز » (أي « قوي ») ، وكان ابنه فلطيئيل رئيس سبط يساكر ، الذي اشترك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون في تقسيم الأرض بين الأسباط (عد ٣٤ : ٢٦) .

عُـــزَّة :

اسم عبري معناه « عِزَّة أو قوة » ، وهو اسم :

(١) عُزَّة بن أبيناداب (٢ صم ٦ : ١ - ١١) ، وهو نفسه عزَّا المذكور فيما سبق .

(٢) عُزَّة بن شمعي من بني مراري بن لاوي (١ أخ ٦ : ٢٩) .

عَـــزُّور :

اسم عبري معناه « معين » ، وهو أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٠ :

١ و ١٧) .

عُــزِّي :

اسم عبري معناه « الرب عزيز أي قوي » ، وهو :

(١) عُزِّي بن بقي ، وأبو زرحيا ، من نسل ألعازار بن هارون الكاهن (١ أخ ٦ : ٥ و ٦ و ٥١) ، وهو أحد أسلاف عزرا الكاتب (عز ٧ : ٤) . ويرى بعض العلماء أنه كان معاصراً لعالي الكاهن في شيلوه في أيام صموئيل النبي .

(٢) عُزِّي الابن البكر لتولاع من سبط يساكر ، ويوصف بنو تولاع بأنهم كانوا جبابرة بأس (١ أخ ٧ : ١ – ٣) .

(٣) عُزِّي الابن الثاني من خمسة إخوة من بني بالع من سبط بنيامين ، ويوصف هو وإخوته بأنهم رؤوس آباء جبابرة بأس (١ أخ ٧ : ٧) .

(٤) عُزِّي بن مكري ، وأبو أيلة من سبط بنيامين ، وكان أيلة من أوائل البنياميينين الذين سكنوا في ملكهم في أورشليم (١ أخ ٩ : ٢ – ٨) .

(٥) عُزِّي بن باني من بني آساف المغنين ، وكان وكيل اللاويين في أورشليم على عمل بيت الله (نح ١١ : ٢٢) وكانت للمغنين فريضة من خزينة الملك (نح ١١ : ٢٣) .

(٦) عُزِّي الكاهن رئيس بيت يدعيا في أيام يوياقيم رئيس الكهنة (نح ١٢ : ١٩) .

(٧) عُزِّي أحد الكهنة الذين اشتركوا في تدشين سور أورشليم في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢ : ٤٢) .

عُــزِّيئِيـل :

اسم عبري معناه « الله عزيز أي الله قوي » ، وهو :

(١) عزيئيل أحد أحفاد لاوي ، والابن الرابع لقهات (خر ٦ : ١٨ ، لا ١٠ : ٤ ، عد ٣ : ١٩) ، فهو ابن عم موسى وهارون . وكان أبناء عزيئيل : ميشائيل وألصافان وستري (خر ٦ : ٢٢) . وكان ألصافان رئيساً لعشيرة القهاتيين (عد ٣ : ٣٠) . وعندما مات ناداب وأبيهو ابنا هارون لتقديمهما ناراً غريبة أمام الرب ، دعا موسى ميشائيل وألصافان ابني عزيئيل عم هارون ، ليرفعا أخويهما إلى خارج المحلة ، ففعلا ذلك (لا ١٠ : ١ – ٥) .

(٢) عزيئيل أحد أبناء بالع ، الذين كانوا رؤوس سبط بنيامين جبابرة بأس (١ أخ ٤ : ٤١ – ٤٣) .

(٣) عزيئيل أحد أبناء يشعي الأربعة ، الذين قادوا خمسمائة رجل من بني شمعون في أيام حزقيا الملك ، وضربوا بقية المنفلتين من عماليق في جبل سعير وسكنوا هناك (١ أخ ٤ : ٤١ – ٤٣) .

(٤) عزيئيل أحد أبناء هيمان المغنين بالصنوج والرباب والعيدان لخدمة بيت الرب ، وقد كان رئيساً للفرقة الحادية عشرة ، كما نظمهم داود الملك (١ أخ ٢٥ : ٤ – ٦) ، ويسمى أيضا عزرئيل (١ أخ ٢٥ : ٨) .

(٥) عزيئيل أحد المغنين في أيام داود الملك ، الذين كانوا يعزفون بالرباب على الجواب (١ أخ ١٥ : ٢٠) ، ويسمى أيضاً « يعزئيل » (١ أخ ١٥: ١٨) .

(٦) عزيئيل من بني يدوثون الذين اشتركوا مع غيرهم من اللاويين في تطهير بيت الرب في أيام حزقيا الملك (٢ أخ ٢٩ : ١٢ – ١٩) .

(٧) عزيئيل بن حرهايا من الصيَّاغين ، اشترك في ترميم سور أورشليم في أيام نحميا بعد العودة من سبي بابل (نح ٣ : ٨) .

عُزِّيئيليون :

هم نسل عزيئيل بن قهات بن لاوي (خر ٦ : ٢٢ ، لا ١٠ : ٤) . وكان الرئيس لبيت أبي عشيرة القهاتيين أليصافان بن عُزِّيئيل ، وكانت حراستهم التابوت والمائدة والمنارة والمذبحين وأمتعة القدس التي يخدمون بها والحجاب وكل خدمته ، وكانوا « ينزلون على جانب المسكن إلى التيمن » أي إلى الجنوب (عد ٣ : ٢٧ – ٣١) . وقد اشترك مائة واثنا عشر شخصاً منهم – تحت إشراف عميناداب – في احتفال داود الملك بنقل تابوت العهد إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ١٠) . كما كانوا من بين اللاويين الذين أوكل إليهم الملك داود القيام ببعض التجهيزات اللازمة لبناء الهيكل (١ أخ ٢٣ : ١٢ و ٢٠ ، ٢٤ : ٢٤) .

عــزيــا :

اسم عبري معناه « الرب عزيز أي قوي » ، وهو :

(١) عزيا أحد اللاويين المغنين الذين عينهم داود الملك للعزف بالعيدان عند احضار تابوت العهد من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ٢١) .

(٢) عزيا أبو هوشع الذي كان رئيساً لسبط أفرايم في أيام داود الملك (١ أخ ٢٧ : ٢٠) .

(٣) عززيا أحد اللاويين الذين أوكل إليهم حزقيا الملك أمانة التقدمة والعشور والأقداس تحت رئاسة كوننيا اللاوي وشمعي أخيه (٢ أخ ٣١ : ١١ - ١٣) .

عُـزِّيَّـا :

اسم عبري معناه الرب عِزي أي قوتي ، وهو :

(١) عزيا الملك الذي خلف أباه أمصيا على عرش يهوذا ، وسنفرد له المبحث التالي .

(٢) عزيا بن أوريئيل وأبو شاول ، وهو لاوي من نسل قهات ، وأحد أسلاف صموئيل النبي (١ أخ ٦ : ٢٤) .

(٣) عزيا أبو يهوناثان الذي كان مسئولاً عن الخزائن في الحقل ، في المدن والقرى والحصون ، في عهد داود الملك (١ أخ ٢٧ : ٢٥) .

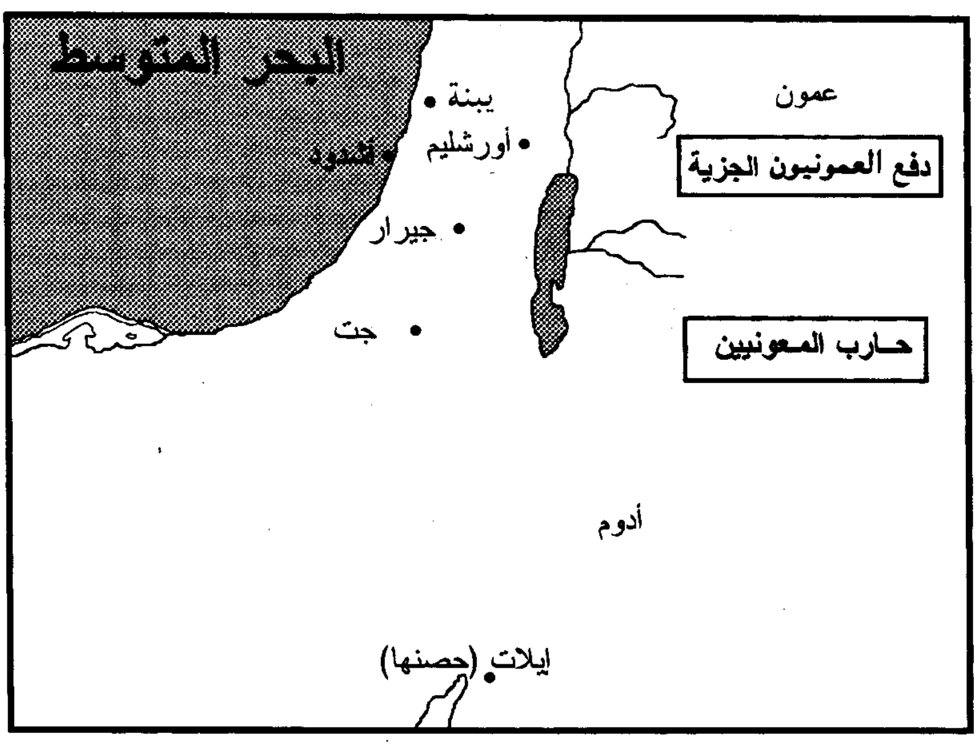
(٤) عزيا العشتروتي من مدينة عشتروت ، وكان أحد أبطال داود الثلاثين (١ أخ ١١ : ٤٤) ، ولا يذكر هذا الاسم في قائمة أبطال داود في سفر صموئيل الثاني (٢ صم ٢٣ : ٢٤ - ٣٩) .

(٥) عزيا الكاهن من بني حاريم ، وكان بين من أخذوا لهم نساء غريبات ، ولكنهم أعطوا أيديهم لإخراج نسائهم مقربين كبش غنم لأجل إثمهم ، وذلك في أيام عزرا الكاتب بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠ : ١٨ - ٢١) .

(٦) عزيا أبو عثايا ، وابن زكريا من بني فارص بن يهوذا . وكان أحد الرؤساء الذين سكنوا في أورشليم في زمن نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١ : ٣ و ٤) .

عُـزِّيَّـا الملك :

عزيا اسم عبري معناه « الرب عِزي أي قوتي » ، وهو ابن الملك أمصيا بن الملك يوآش . واسم أمه يكليا من أورشليم ، وقد خلف أباه على عرش يهوذا ، وهو في السادسة عشرة من عمره ، وملك اثنتين وخمسين سنة في أورشليم (حوالي ٧٩٢ - ٧٤٠ ق . م .) ، ويسمى أيضا عزريا (الذي معناه : « الرب قد أعان » - ٢ مل ١٤ : ٢١ ، ١٥ : ١ و ٦ - ٨ و ١٧ و ٢٣ و ٢٧) . ويبدو أن « عزيا » كان اسمه الملكي (٢ مل ١٥ : ١٣ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٤ ، ٢ أخ ٢٦ : ١ - ٢٧ : ٢٠ ، مت ١ : ٨ و ٩) . ومع أن شعب يهوذا فتن فتنة على أبيه أمصيا ، فهرب إلى لخيش ، فطاردوه



مملكة عزيا

وقتلوه هناك ، إلا أنهم جميعاً أخذوا عزيا وملَّكوه عوضاً عن أبيه (٢ مل ١٤ : ١٩ - ٢١) .

وقد ملك عزيا في فترة ازدهار واضح في كل من مملكتي يهوذا وإسرائيل في القرن الثامن قبل الملاد . ففي زمن يربعام الثاني ملك إسرائيل (حوالي ٧٩٣ - ٧٥٣ ق . م .) وفي أيام عزيا ملك يهوذا ، بلغت المملكتان أوج قوتهما وازدهارهما ، وهو ما لم تبلغاه منذ وقت وفاة الملك سليمان . وقد أثبتت الاكتشافات الأثرية في السامرة وغيرها من المواقع صدق وأصالة الصورة المرسومة في الكتاب المقدس لِمَا بلغته الدولتان من القوة والرخاء في هذه الفترة ، وقد ساعدهما على ذلك الوضع السياسي العالمي ، إذ كان هدد نيراري الثالث ملك أشور (حوالي ٨١١ - ٧٨٣ ق . م .) قد قضى على قوة دمشق (أرام) ووضع ملكها بنهدد الثالث تحت الجزية . وهكذا خلا الجو من أرام كقوة مناهضة لإسرائيل ويهوذا . كما أن أشور نفسها لم تعد عدواً خطيراً لأن خلفاء هدد نيراري الثلاثة (حتى ٧٤٥ ق . م .) لم يكونوا من القوة بدرجة تمكنهم من إحكام قبضتهم على البلاد الواقعة غربي الفرات .

وبدأ عزيا حكمه - وهو في السادسة عشرة من عمره - بترميم دفاعات أورشليم ، كما أعاد تنظيم الجيش وتسليحه ، وعمل في أورشليم « منجنيقات لتكون على الأبراج والزوايا لترمى بها السهام والحجارة العظيمة » (٢ أخ ٢٦ : ١١ - ١٥) .

كما استطاع أن يدعم سيطرته على أدوم ، وأن يتحكم في طرق التجارة ، فحارب الفلسطينيين وهدم أسوار جت ويبنة وأشدود ، وبنى مدناً حصينة ، كما حارب القبائل في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية (٢ أخ ٢٦ : ٦ - ٨) ، وأعاد فتح ميناء « عصيون جابر » (« إيلات » - ٢ مل ١٤ : ٢٢) . وقد كشفت الحفريات الأثرية عن حصون قوية ترجع إلى هذه الفترة ، في « عراد » وما حولها ، وفي « قادش برنيع » ، مما يدل على أنه كان يحكم قبضته على النقب والصحراء الجنوبية ، كما كان يحكم قبضته على الأجزاء الشمالية والشرقية من سهل فلسطين ، فقد استولى على جت ويبنة وأشدود كما سبق القول (٢ أخ ٢٦ : ٦) .

ولما بلغ هذه الدرجة من القوة والعظمة ، داخلته الكبرياء ، « ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور » ، ودخل وراءه عزريا الكاهن ومعه ثمانون من كهنة الرب بني البأس ،



خرائب قصر من عهد عزيا

عـزل

وقاوموه ، وقالوا له : « ليس لك يا عزيا أن توقد للرب بل للكهنة بني هُرون المقدسين للايقاد . اخرج من المقدس لأنك خنت وليس لك من كرامة من عند الرب الإله . فحنق عزيا ... وعند حنقه على الكهنة خرج برص في جبهته ... فطردوه من هناك ، حتى هو نفسه بادر إلى الخروج لأن الرب ضربه » وظل « أبرص إلى يوم وفاته ... وكان يوثام ابنه على بيت الملك يحكم على شعب الأرض » (٢ أخ ٢٦ : ١٦ - ٢١) . وأقام عزيا « في بيت المرض » منعزلاً عن الناس كما تقضي الشريعة (٢ أخ ٢٦ : ٢١ ، ٢ مل ١٥ : ٥) ، ولعل ذلك كان في بيت خاص بُني له خارج أورشليم . ولكن يبدو أنه ظل محتفظاً بعرشه إلى يوم وفاته . ولما مات دفنوه « في مدينة داود » (٢ مل ١٥ : ٧) « في حقل المقبرة ... لأنهم قالوا إنه أبرص » (٢ أخ ٢٦ : ٢٣) . وقد اكتُشف شاهد قبر منقوش عليه بالأرامية يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد ، يؤيد أن عزيا لم يدفن مع الملوك ، بل في قبر منفرد .

ورغم ما كان يبدو على السطح من قوة وازدهار وسلام ، إلا أنه يتضح من احتجاجات عاموس وهوشع أن الأمور لم تكن كذلك في العمق ، بل كانت هذه الصورة الخارجية تخفي تحتها ألواناً من الفساد الاجتماعي والأدبي والروحي .

وفي الربع الثالث من القرن الثامن ، بدأت أشور في توسيع سلطانها ، وكان تغلث فلاسر الثالث (حوالي ٧٤٥ - ٧٢٧ ق . م .) المؤسس الحقيقي للامبراطورية الأشورية ، التي جعلت من البلاد التي فتحها ولايات خاضعة لها . فابتداء من ٧٤٣ ق . م . قام تغلث فلاسر بعدة غزوات في سورية ، فواجهه في البداية حلف بزعامة عزريا (عزيا) ملك اليهود ، ولكن هذا الحلف لم يستطع أن يوقف زحف الأشوريين . ففي ٧٣٨ ق . م . - إن لم يكن قبل ذلك - استطاع تغلث فلاسر أن يضع تحت الجزية ولايات سورية وشمالي فلسطين ، بما في ذلك حماة وصور وبيبلوس ودمشق ثم إسرائيل . والأرجح أن عزيا مات في ٧٤٢ ق . م . قبل أن يمتد إليه الزحف الأشوري .

عـــزل :

عزله عزلاً : أبعده ونحّاه . والعزل أو الفرز وسيلة للتأديب بالحرمان وقتياً أو نهائياً من شركة الجماعة .

(١) في العهد القديم :

كان يقطع أو يفرز من الجماعة كل من كسر الشريعة (انظر مثلاً : خر ٣٠ : ٣٣ ، لا ١٧ : ٤) . كما أن عزرا الكاتب أطلق نداء إلى جميع الراجعين من السبي لكي يجتمعوا إلى أورشليم ، و« كل من لا يأتي في ثلاثة أيام ... يُحرَّم كل ما له وهو يفرز من جماعة أهل السبي » (عز ١٠ : ٧ و ٨) .

وتوجد إشارات في الأناجيل إلى الفرز من المجامع اليهودية (لو ٦ : ٢٢ ، انظر أيضا مت ٥ : ١١) ، لكل من كان يعترف بالمسيح (يو ٩ : ٢٢ ، ١٢ : ٤٢) . وكانت هناك درجات لهذا العقاب ، من الحرمان الوقتي من الشركة مع غيره من اليهود ، إلى الحرمان من الحياة (أي القتل) ، وكان توقيع هذه العقوبة من اختصاص السنهدريم ، قبل أن تسلبه الدولة الرومانية هذا الحق وتجعله من اختصاص الولاة الرومانيين .

(٢) في تعليم الرب يسوع المسيح :

أشار المسيح إلى أهمية التأديب في الكنيسة ، وقد أعطى تلاميذه ، ومن خلالهم أعطى الكنيسة ، سلطان الربط والحل (مت ١٦ : ١٩ ، ١٨ : ١٨) . وقد ذكر الخطوات اللازمة في حالة الأخ المخطىء . فيجب أولاً أن يتم عتابه عتاباً شخصياً ، فإذا لم يأت ذلك نتيجة ، فيجب أن يتم العتاب أمام شاهد آخر أو شاهدين ، أي أن يكون هناك شخصان أو ثلاثة . فإذا لم يأت ذلك أيضا بنتيجة ، فيجب اخطار الكنيسة ، فإذا رفض الأخ المخطىء الاذعان للكنيسة ، فليس هناك مندوحة من العزل (مت ١٨ : ١٥ - ١٧) .

(٣) في العهد الجديد :

هناك بضعة فصول في العهد الجديد تتناول موضوع التأديب الكنسي (١ كو ٥ : ٢ و ٧ و ١٣ ، ٢ كو ٢ : ٥ - ٧ ، ٢ تس ٣ : ١٤ و ١٥ ، ١ تي ١ : ٢٠ ، تي ٣ : ١٠) .

فقد حدث في الكنيسة في كورنثوس أن اقترف أحدهم خطية الزنا مع امرأة أبيه . ومن المؤسف أن الكنيسة لم تتخذ أي إجراء ، وكأن الأمر لا يعنيها ، مما اضطر معه الرسول بولس إلى الكتابة لهم موبخاً ، وطالباً منهم عزله من الجماعة ، و« أن يُسلَّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد ، لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع » (١ كو ٥ : ٥ ، انظر أيضا ١ تي ١ : ٢٠) . ويرى البعض أن « تسليمه للشيطان » يعني أنه بسلطان رسولي ، يُسلَّم ليد الشيطان ليصيبه بمرض أو عجز ما ، كما حدث مع أيوب (انظر أي ٢ : ٦ و ٧) ، وبخاصة أننا نقرأ عن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه ... من أجل ذلك فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون » (١ كو ١١ : ٢٩ و ٣٠) .

وحرمان المخطىء من شركة المؤمنين ، يجعله يفقد الاحساس الكاذب بالأمان ، لو أنه ظل يستمتع بهذه الشركة ، وهكذا يدرك شناعة خطيته ويندم عليها ويتوب عنها . كما أنه بذلك

عزَّم – معزِّمون

يرى العالم أن المؤمنين لا يستبيحون الشر ولا يتهاونون معه ، ولا يغمضون عيونهم عمن يقترفه .

وليس القصد من هذا التأديب الانتقام من المخطيء أو اشهار البغضة له ، بل الهدف هو دفعه إلى التوبة ورد نفسه . وهو ما حدث فعلاً مع ذلك الشخص في كورنثوس ، إذ يكتب لهم الرسول أن « مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذي من الأكثرين ، حتى تكونوا بالعكس تسامحونه وتعزونه لئلا يُبتلع مثل هذا من الحزن المفرط . لذلك أطلب أن تمكنوا له المحبة ... لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره » (٢ كو ٢ : ٦ – ١١) .

ولم يكن العزل أو الفرز قاصراً على الخطايا الأدبية ، بل كان يمتد إلى الأخطاء التعليمية ، فيكتب الرسول بولس إلى تيموثاوس أنه أسلم هيمينايس والاسكندر إلى الشيطان « لكي يؤدبا حتى لا يجدفا » (١ تي ١ : ٢٠) . كما يكتب لتيطس : « الرجل المبتدع بعد الانذار مرة ومرتين أعرض عنه ، عالماً أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطيء محكوماً عليه من نفسه » (تي ٣ : ١٠ و ١١) . ويكتب إلى الكنيسة في رومية : « أطلب إليكم أيها الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافاً للتعليم الذى تعلمتموه وأعرضوا عنهم » (رو ١٦ : ١٧ – انظر أيضا ٢ تس ٣ : ١٤ و ١٥) .

ويمتدح الرب كنيسة أفسس في الرسائل السبع في سفر الرؤيا لأنها كانت « تبغض أعمال النقولاويين » التي أبغضها الرب (رؤ ٢ : ٦) ، بينما وبخ كنيستي برغامس وثياتيرا لأنهما لم تعزلا المعلمين الكذبة (رؤ ٢ : ١٤ – ١٦ ، ٢٠ – ٢٣) .

وكان يجب على أعضاء الكنيسة ألا تكون لهم شركة مع الشخص الذي حُكم عليه من الكنيسة ، فكان يجب ألا يخالطوه أو يؤاكلوه « لكي يخجل » ، أي لكي يدرك شناعة خطيته (١ كو ٥ : ١١ ، ٢ تس ٣ : ١٤ و ١٥ ، ٢ يو ١٠) ، لأنه « ببيتك تليق القداسة يا رب إلى طول الأيام » (مز ٩٣ : ٥) .

فالهدف من إجراء التأديب هو – كما سبق التنويه – الحفاظ على طهارة ونقاوة الكنيسة ذاتها ، ودفع المخطيء إلى إدراك خطيته والاعتراف بها والتوبة عنها . لذلك يجب على من يوقعون التأديب أن يعرفوا أيضا مسئوليتهم في وجوب قبول من أوقعوا عليه التأديب متى تاب حقيقة عن خطيته .

عـزَّم – معزِّمـون :

المعزِّم هو من يقرأ العزايم أو يرقى الرقي لطرد الأرواح الشريرة . ولا ترد هذه الكلمة في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة ، حين حاول بعض اليهود الحمقى أن يقلدوا الرسول بولس في إخراج الأرواح الشريرة وشفاء المرضى ، حيث نقرأ : « فشرع قوم من اليهود الطوافين والمعزِّمين أن يُسمُّوا على الذين بهم الأرواح الشريرة باسم الرب يسوع قائلين : نقسم عليك بيسوع الذي يكرز به بولس . وكان سبعة بنين لسكاوا رجل يهودي رئيس كهنة ، الذين فعلوا هذا . فأجاب الروح الشرير وقال : « أما يسوع فأنا أعرفه ، وبولس أنا أعلمه ، وأما أنتم فمن أنتم ؟ فوثب عليهم الإنسان الذي كان فيه الروح الشرير وغلبهم وقوي عليهم ، حتى هربوا من ذلك البيت عراة ومجرحين » (أع ١٩ : ١٣ – ١٦) ، فالروح الشرير نفسه كان يعرف قوة يسوع والسلطان الذي أعطاه لبولس « باسم يسوع » ، وليس بالتعزيم والرقى .

لقد كان الرب يسوع – في أيامه على الأرض – يخرج الشياطين ، ليس بقراءة عزائم أو رقى ، بل كان يخرج « الأرواح بكلمة » (مت ٨ : ١٦) فكلمته لها سلطانها الذي لا يقاوم (مرقس ١ : ٢٧ ، لو ٤ : ٣٦) ، لأنه « حيث كلمة الملك فهناك سلطان » (جا ٨ : ٤) . ولما دخل المجمع في كفر ناحوم ، « كان في المجمع رجل به روح شيطان نجس » ؛ فصرخ بصوت عظيم قائلاً : « آه مالنا ولك يا يسوع الناصري ؟ أتيت لتهلكنا ! أنا أعرفك من أنت : قدوس الله . فانتهره يسوع قائلاً : اخرس واخرج منه ، فصرعه الشيطان في الوسط وخرج منه ولم يضره شيئاً . فوقعت دهشة على الجميع ، وكانوا يخاطبون بعضهم بعضاً قائلين : ما هذه الكلمة ؟ لأنه بسلطان وقوة يأمر الأرواح النجسة فتخرج » (لو ٤ : ٣٣ – ٣٦) .

ولما شفى المجنون الأعمى الأخرس ، قال الفريسيون : « هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين . فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم : كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب ... فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته . فكيف تثبت مملكته ؟ ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله » (مت ١٢ : ٢٢ – ٢٩) .

ونقرأ أنه « دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم قوة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء أمراض » (لو ٩ : ١ ، انظر أيضا مت ١٠ : ١ ، مرقس ٦ : ٧) . ولما رجع التلاميذ قالوا له بفرح : « يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك » . فقال لهم : « لكن لا تفرحوا بهذا : « أن الأرواح تخضع لكم ، بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كتبت في السموات » (لو ١٠ : ١٧ – ٢٠) .

عزمــوت :

اسم عبري معناه « الموت ذو عزم أي قوي » ، وهو :

(١) عزموت البرحومي أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٣١ ، ١ أخ ١١ : ٣٣) وكان من مدينة برحوم في بنيامين ، إلى الشرق من أورشليم .

(٢) عزموت أبو يزوئيل وفالط من سبط بنيامين ، من الذين تركوا شاول الملك وانضموا إلى داود في صقلغ (١ أخ ١٢ : ٣) والأرجح أنه هو نفسه المذكور آنفا .

(٣) عزموت أحد أبناء يهوعدَّة من نسل مريبعــل (مفيبوشث) بن يهوناثان بن شاول الملك (١ أخ ٨ : ٣٦) . ويذكر اسم أبيه أيضا على أنه « يعرة » (١ أخ ٩ : ٤٢) .

(٤) عزموت بن عديئيل ، الذي كان على خزائن الملك داود (١ أخ ٢٧ : ٢٥) .

عزموت - بيت عزموت :

« عزموت » (نح ١٢ : ٢٩) وتسمى أيضا « بيت عزموت » (نح ٧ : ٢٨) قرية على الحدود بين سبطي يهوذا وبنيامين على بعد خمسة أميال إلى الشمال الشرقي من أورشليم ، وتسمى الآن « الحزمة » . ولعلها سميت « بيت عزموت » تخليداً لذكر «عزموت» أحد أبطال داود (٢ صم ٢٣ : ٣١ ، ١ أخ ١١ : ٣٣) . ومن أبناء هذه القرية رجع اثنان وأربعون رجلاً من السبي البابلي في أيام زربابل (عز ٢ : ٢٤) . كما كان منها بعض اللاويين المغنين الذين اشتركوا في تدشين سور أورشليم عندما اكتمل بناؤه في أيام نحميا (نح ١٢ : ٢٩) .

عــزوبــة :

اسم عبري معناه « مهجورة » أي « عزب » ، وهو اسم :

(١) عزوبة امرأة كالب بن حصرون ، وولد منها ياشر وشوباب وأردون (١ أخ ٢ : ١٨ و ١٩) .

(٢) عزوبة بنت شلحي زوجة الملك آسا ، وأم الملك يهوشافاط (١ مل ٢٢ : ٤٢ ، ٢ أخ ٢٠ : ٣١) .

عــــزور :

اسم عبري معناه « معين » أو « حصن » . وهو :

(١) عزور أبو حننيا النبي الكذاب من جبعون ، الذي كلم إرميا النبي « في بيت الرب أمام الكهنة وكل الشعب قائلاً : هكذا تكلم رب الجنود إله إسرائيل قائلاً : « قد كسرت نير ملك بابل . في سنتين من الزمان أرد إلى هذا الموضع كل آنية بيت الرب التي أخذها نبوخذناصر ملك بابل من هذا الموضع ... وأرد إلى هذا الموضع يكنيا بن يهوياقيم ملك يهوذا وكل سبي يهوذا ... ثم أخذ حننيا النير عن عنق إرميا النبي وكسره » ولكن الرب أعلن لإرميا كذب حننيا ، فقال له : « هانذا طاردك عن وجه الأرض . هذه السنة تموت لأنك تكلمت بعصيان على الرب . فمات حننيا النبي في تلك السنة في الشهر السابع » (إرميا ٢٨ : ١ - ١٧) .

(٢) عزور أبو يازنيا الذي كان هو وفلطيا بن بنايا رئيسين للشعب ، وكانا ممن يفكرون بالإثم ويشيرون مشورة رديئة على أورشليم في أيام حزقيال النبي (حز ١١ : ١ و ٢) .

عزِّي - المعزِّي (الروح القدس - باراقليط) :

وقد وعد الرب تلاميذه أن يرسل لهم المعزِّي ، « روح الحق الذي من عند الآب ينبثق » (يو ١٤ : ١٦ ، ١٥ : ٢٦ ، ١٦ : ٧) ، وهو يعني بذلك الروح القدس . والكلمة المترجمة « المعزِّي » هي « باراقليط » في اليونانية . (الرجا الرجوع إلى « باراقليط » في حرف « الباء » بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») وإلى « الروح القدس » في حرف « الراء » بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عَـزِيَ - يُعـزِّي :

عَزِيَ عزاء : صبر على ما نابه . ويُعزِّي : يصبِّر ويشجع ويشدد ويسند . وعندما علم يعقوب بفقد يوسف ، مزق « ثيابه ووضع مسحا على حقويه وناح على ابنه أياماً كثيرة ، فقام جميع بنيه وجميع بناته ليعزّوه ، فأبى أن يتعزى » (تك ٣٧ : ٣٤ و ٣٥) .

وقيل عن يوسف عندما غفر لإخوته ، إنه « عزَّاهم وطيَّب قلوبهم » (تك ٥٠ : ٢١) . ويقول أيوب لأصحابه « معزّون متعبون كلكم » (أي ١٦ : ٢) .

ويقول الرب على لسان إشعياء النبي : « عزّوا عزّوا شعبي يقول إلهكم ، طيِّبوا قلب أورشليم » (إش ٤٠ : ١ ، انظر أيضا ٥١ : ٣ و ١٢ و ١٩ ، ٦١ : ٢ ، ٦٦ : ١٣) .

والله هو مصدر العزاء الحقيقي (مز ١١٩ : ٧٦ ، إش ٤٩ : ١٣ ، ٢ كو ١ : ٣ - ٥) . كما أن رجاء مجيء المسيح لاختطاف المؤمنين فيه تعزية للمؤمنين (١ تس ٤ : ١٣ - ١٨) . كما أن التعزية (التسلية) هي إحدى النتائج الثلاث : « البنيان والوعظ والتسلية » ، للتنبؤ في الكنيسة (١ كو

١٤ : ٣) .

عــزيـــزا :

اسم عبري معناه « عزيز أو قوي » ، وهو أحد أبناء « زَتُّو » ، الذين تخلوا عن نسائهم الأجنبيات بناء على كلام عزرا بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠ : ٢٧) .

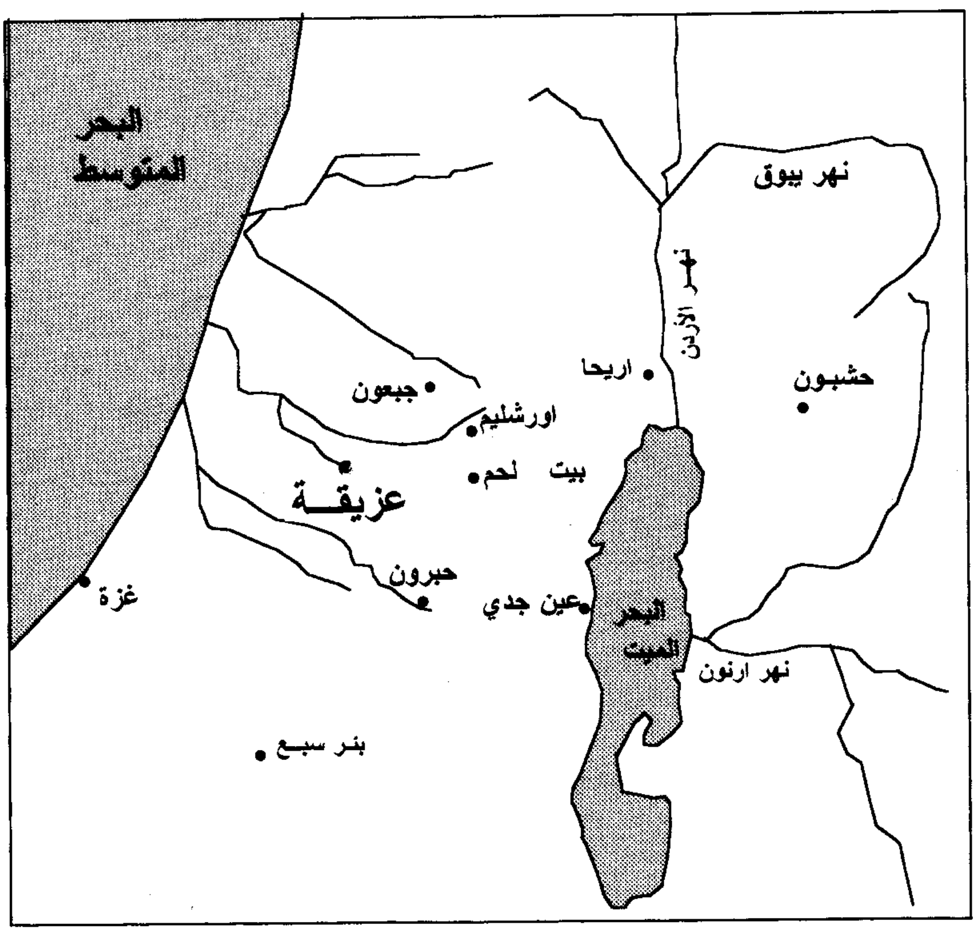
عــزيقـــة :

كلمة عبرية يرجح أن معناها « أرض معزوقة » . وهي مدينة فلسطينية يمتد تاريخها إلى ما قبل ١٣٠٠ ق . م . حتى العصر البيزنطي .

وكانت عزيقة مدينة حصينة في وادي أيَّلون ، يرجح أن موقعها حالياً هو تل زكريا ، وهو تل مثلث الشكل طوله نحو ١,٠٠٠ قدم وعرضه نحو ٥٠٠ قدم ، ويرتفع نحو ٣٥٠ قدماً فوق أرض وادي البطم (وادي السنط الآن) . وكانت تقع على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال الغربي من سوكوه ، ونحو تسعة أميال إلى الشمال من بيت جبرين ، ونحو خمسة عشر ميلاً إلى الشمال الغربي من حبرون .

ويوجد على أعلى التل بقايا سور وأبراج من الحصون القديمة . وقد تكون مدينة عزيقة البيزنطية هي « خرابة العلامي » التي تقع إلى الشرق تماماً من التل . وقد قام فريدريك بلس (F. J. Bliss) ، وماكالستر (R.A.S. Macalister) بالتنقيب في هذا الموقع في ١٨٩٨ / ١٨٩٩ لحساب « صندوق استكشاف فلسطين » .

وعندما هزم يشوع الأموريين بقيادة أدوني صادق ملك أورشليم ، طارد فلولهم إلى عزيقة وإلى مقيدة (يش ١٠ : ١٠ و ١١) ، وكانت عزيقة تقع في السهل (يش ١٥ : ٣٥) . كما كانت نقطة تجمع الفلسطينيين في حربهم ضد إسرائيل في



موقع عزيقة

أيام شاول الملك . وفي ذلك الوقت ، قتل داود جليات جبَّار الفلسطينيين (١ صم ١٧ : ١) .

وبعد أنقسام المملكة في عهد رحبعام ، قام رحبعام بتحصين عدة مدن منها عزيقة ، و "جعل فيها قواداً وخزائن مأكل وزيت وخمر ، وأتراسا ... ورماحا " ، ربما بسبب غزوة شيشق (حوالي ٩١٨ ق . م - ٢ أخ ١١ : ٩ - ١٢) . ولعل هذه التحصينات هي التي تُرى أطلالها الآن .

كما أن عزيقة ولخيش كانتا آخر ما وقع من حصون في يد نبوخذنصر ملك بابل حوالي ٥٨٨ ق . م . (إرميا ٣٤ : ٧) . وفي الرسالة الرابعة من رسائل لخيش ، يكتب هوشعيا - الذي كان على رأس حامية تعسكر إلى الشمال من لخيش - إلى رئيسه يوآش في لخيش نفسها ، أنه لم يعد في استطاعته رؤية الدخان المتصاعد من عزيقة (الواقعة إلى شماله) . والأرجح أن هذا كان يعني سقوط عزيقة في يد الغزاة .

وبعد العودة من السبي البابلي ، كانت عزيقة وقراها ، إحدى المدن التي سكنها العائدون من السبي (نح ١١ : ٣٠) .

ويرى بعض العلماء أن نبوة إشعياء النبي عن كشف « ستر يهوذا » (إش ٢٢ : ٨) إنما تشير إلى سقوط حصن عزيقة في يد الغزاة .

وتشمل أطلال تل زكريا أبراجاً حصينة وسوراً - لعله سور القلعة - وسلسلة من الغرف تحت سطح الأرض وممرات ، ربما كانت تستخدم كمخابىء أو مخازن للمؤن في زمن الحرب . كما وُجد عدد من الأواني من الخزف المزجج (السيراميك) من عهد ملوك إسرائيل ، منقوش عليها « للملك » .

﴿ ع س ﴾

عسائيل :

اسم عبري معناه : « لقد صنع الله » ، وهو :

(١) عسائيل أصغر أبناء صروية أخت داود ، وأخو يوآب وأبيشاي (٢ صم ٢ : ١٨ ، ١ أخ ٢ : ١٦) ، وكان يشتهر بسرعته في الجري ، إذ كان « خفيف الرجلين كظبي البر » (٢ صم ٢ : ١٨) ، وأصبح أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٢٤ ، ١ أخ ١١ : ٢٦) .

وفي معركة جبعون بين رجال داود ورجال أبنير ، التي انهزم فيها أبنير ورجال إسرائيل أمام عبيد داود « سعى عسائيل وراء أبنير » ... فالتفت أبنير وحذره مراراً من متابعته ، لكنه أبى أن يصغى لتحذيرات أبنير ، « فضربه أبنير بزج الرمح في بطنه ، فخرج الرمح من خلفه ، فسقط هناك ومات في مكانه . وكان كل من يأتي إلى الموضع الذي سقط فيه عسائيل ومات يقف » (٢ صم ٢ : ١٢ - ٢٣) . ودُفن عسائيل في قبر أبيه في بيت لحم (٢ صم ٣ : ٣٢) .

وعندما ثار النزاع بين أبنير وإيشبوشث بن شاول ، انضم أبنير إلى داود لتوحيد الأمة تحت قيادة داود . ولكن ذلك كلفه حياته ، لأن يوآب حرص على أن يأخذ الثأر لأخيه عسائيل من أبنير ، فغدر به في باب مدينة حبرون (إحدى مدن الملجأ التى كان يمتنع فيها أخذ الثأر) ، وضربه هناك في بطنه ، فمات بدم عسائيل (٢ صم ٣ : ٢٦ و ٢٧) .

ونقرأ في سفر أخبار الأيام الأول (٢٧ : ٧) أن عسائيل كان قائداً للفرقة الرابعة من جيش داود . مما قد يبدو متعارضاً مع حقيقة أن عسائيل مات قبل أن يصبح داود ملكاً على كل إسرائيل ، ولكن بامعان النظر ، نجد أنه لا تعارض ، فقد سميت الفرقة باسم عسائيل تكريماً له ، كما أن ابنه زبديا كان القائد الفعلي للفرقة في مكان أبيه .

(٢) عسائيل أحد اللاويين الذين أرسلهم يهوشافاط الملك مع رؤسائه ليعلموا الشعب من سفر شريعة الرب ، فجالوا « في جميع مدن يهوذا وعلموا الشعب » (٢ أخ ١٧ : ٧ - ٩) .

(٣) عسائيل أحد الوكلاء الذين عينهم حزقيا الملك للاتيان بالتقدمة والعشور والأقداس إلى بيت الرب (٢ أخ ٣١ : ١١ - ١٣) .

(٤) عسائيل أبو يوناثان أحد الشيوخ الذين ساعدوا عزرا الكاتب على تنفيذ أمر الشريعة فيما يختص بالانفصال عن الزوجات الأمميات (عز ١٠ : ١٥ - ١٧) .

عسايا :

اسم عبري معناه « الرب (يهوه) قد صنع » ، وهو :

(١) عسايا أحد رؤساء اللاويين من بني مراري ، وكانوا مئتين وعشرين ، الذين دعاهم داود للاشتراك في اصعاد تابوت العهد من بيت عوبيد أدوم إلى الخيمة التي أعدها داود خصيصاً له في أورشليم (١ أخ ١٥ : ٦ و ١١) ،

والأرجح أنه هو نفسه المذكور في أخبار الأيام الأول (٦ : ٣٠) .

(٢) عسايا أحد رؤساء بني شمعون الذين « ساروا في أيام حزقيا الملك ، إلى مدخل جدور إلى شرقي الوادي ليفتشوا على مرعى لماشيتهم ، فوجدوا مرعى خصباً وجيدًا ، فضربوا المعونيين (أو الرعاة) الذين وجدوا هناك وسكنوا مكانهم » (١ أخ ٤ : ٣٦ – ٤١) .

(٣) عسايا عبد الملك ، أحد الرؤساء الذين أرسلهم الملك يوشيا إلى خلدة النبية ، ليسألوا الرب من جهة كلام سفر الشريعة الذي وجده حلقيا الكاهن العظيم في بيت الرب (٢ مل ٢٢ : ١٢ – ١٤ ، ٢ أخ ٣٤ : ١٨ – ٢١) .

(٤) عسايا من الشيلونيين (بني شيلة بن يهوذا – عد ٢٦ : ٢٠) الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (١ أخ ٩ : ٥) . والأرجح أنه هو المسمى « معسيا » في سفر نحميا (نح ١١ : ٥) .

عسر – أعسر :

العَسِر والأعسر هو من يعمل بيسراه ، والكلمة في العبرية تعني « من لا يستخدم يده اليمنى » . ولم ترد هذه الكلمة إلا مرتين في العهد القديم ، وفي كلتا المرتين جاءت وصفاً لشخص أو أشخاص من سبط بنيامين ، مع أن اسم « بنيامين » يعني « ابن يدي اليمين » .

فعندما استعبد عجلون ملك موآب بني إسرائيل ، وصرخوا إلى الرب ، « أقام لهم مخلصاً إهود بن جيرا البنياميني رجل أعسر ... فعمل إهود لنفسه سيفا ذا حدين ... وتقلده تحت ثيابه على فخذه اليمنى » . ولما انفرد بعجلون مد « يده اليسرى وأخذ السيف عن فخذه اليمنى وضربه في بطنه » وقضى عليه (قض ٣ : ١٥ – ٢٥) .

وفي الحرب بين سبط بنيامين وسائر أسباط إسرائيل لأجل ما فعله أهل جبعة من قباحة ، حشد سبط بنيامين ستة وعشرين ألف رجل مخترطي السيف ، كان منهم « سبع مئة رجل منتخبون عسر . كل هؤلاء يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولا يخطئون » (قض ٢٠ : ١٤ – ١٦) .

وعندما أراد يوآب أن يغدر بعماسا ، أمسكت يد يوآب اليمنى بلحية عماسا ليقبله . وأما عماسا فلم يحترز من السيف الذي بيد يوآب ، فضربه في بطنه فدلق امعاءه إلى الأرض ، ولم يثن عليه ، فمات » (٢ صم ٢٠ : ٩ و ١٠) . وواضح من هذا – رغم أنه لم يذكر تصريحاً – أن يوآب كان يمسك السيف بيده اليسرى لأن يده اليمنى كانت تمسك بلحية عماسا .

عسف – يعتسف :

اعتسف الطريق سار فيه على غير هدى ، أو مال وعدل عنه . واعتسف الأمر فعله من غير روية . ونقرأ في الرسالة إلى العبرانيين : « اصنعوا لأنفسكم مسالك مستقيمة ، لكي لا يعتسف الأعرج بل بالحرى يُشْفى » (عب ١٢ : ١٣) .

عسق :

كلمة عبرية بمعنى « نزاع » . وقد أطلق إسحق هذا الاسم على أول بئر حفرها عبيده ، من الآبار التي سبق أن حفروها في أيام إبراهيم أبيه . ولكن الفلسطينيين نازعوه عليها ولذلك دعا اسمها « عسق » . ثم حفر عبيده بئرين آخرين ، حتى استقر له الأمر ولم يعودوا ينازعونه (تك ٢٦ : ١٨ – ٢٢) .

عسكر – معسكر :

المعسكر هو مكان إقامة العسكر أو الحامية . وتطلق في الكتاب المقدس (في العهد الجديد) على الحصن الروماني في قلعة أنطونيا في أورشليم . وقد أثبت « أولبريت » **(Albright)** أن بلاط الوالي الروماني – الذي كان يسمى بالعبرانية « جباثا » (يو ١٩ : ١٣) – كان يقع في هذه القلعة .

وعندما قبض العسكر على الرسول بولس عقب الشغب الذي حدث في أورشليم ، أمر الأمير « أن يُذهب به إلى المعسكر » . وهناك طلب الرسول بولس من الأمير أن يأذن له أن يتكلم إلى الجمع . فوقف بولس على الدرج وأشار بيده إلى الشعب ، فصار سكوت عظيم ، فخاطبهم بالعبرانية سارداً تاريخه كرجل يهودي كان يضطهد المسيحيين ، وكيف لاقاه الرب في الطريق إلى دمشق ، وكيف آمن بالرب يسوع الذي اختاره شاهداً له لجميع الناس . ولما هاجوا عندما قال إن الرب قال له : « سأرسلك إلى الأمم » ، أمر الأمير أن يُذهب به إلى المعسكر ليفحص بضربات لمعرفة سبب هياج الجمع ، وهناك عندما مدوه للسياط ، أعلن أنه روماني ، فاختشى الأمير لأنه كان قد قيده . ثم عندما حضر رؤساء الكهنة وكل مجمعهم ، أوقف بولس أمامهم ليدلي بأقواله . فحدثت منازعة بين الفريسيين والصدوقيين ، عندما أعلن أنه فريسي ، وأنه يُحاكم على رجاء قيامة الأموات ، فخشي الأمير أن يخطفوا بولس ، فأمر العسكر أن ينزلوا ويختطفوه من وسطهم ويأتوا به إلى المعسكر » (انظر أع ٢١ : ٣٤و ٣٧ ، ٢٢ : ٢٤ ، ٢٣ : ١٠ و ١٦ و ٣٢) .

عســـــل :

كان للعسل ثلاثة مصادر :

(١) العسل المصنوع من عصير العنب أو عصير البلح ويسمى « الدبس » (وهي الكلمة العبرية للعسل – تك ٤٣ : ١١ ، ١ مل ١٤ : ٣ ، ٢ مل ١٨ : ٣٢) .

(٢) العسل الذي يصنعه النحل البري ، وكان يتساقط من جذوع الأشجار التي يتخذ النحل من الشقوق فيها ، خلايا له (١ صم ١٤ : ٢٥ و ٢٦) ، أو في هيكل عظمي لحيوان (قض ١٤ : ٨ و ٩) ، أو في شقوق الصخور (تث ٣٢ : ١٣ ، مز ٨١ : ١٦ – انظر أيضاً مت ٤ : ٣ ، مرقس ١ : ٦) .

(٣) العسل الذي يصنعه النحل الذي يربيه الإنسان ، ويضع له الخلايا في الحدائق والحقول (٢ أخ ٣١ : ٥) .

وكان العسل يستخدم في صنع الفطائر (انظر خر ١٦ : ٣١) ، كما كان يستخدم في بعض العلاجات ، فيقول الحكيم : الكلام الحسن شهد عسل حلو للنفس وشفاء للعظام » (أم ١٦ : ٢٤) . وكان يعتبر من الهدايا المقبولة (٢ صم ١٧ : ٢٩ ، ١ مل ١٤ : ٣) ، بل كان يعتبر شيئاً ثميناً يستحق أن يوضع في الخزائن في الحقل (إرميا ٤١ : ٨) . كما كان من البضائع التجارية (حز ٢٧ : ١٧) .

وكانت كنعان تشتهر بالعسل منذ أزمنة قديمة ، فيسجل تحتمس الثالث فرعون مصر (١٤٨٣ – ١٤٥٠ ق . م .) أنه أحضر مئات من جرار العسل من أرض كنعان ، أخذها جزية من تلك البلاد . بل إن « سنوحي » الرحالة المصري – في عهد الأسرة الثانية عشرة (حوالي ١٩٥٠ ق . م .) يذكر أن « عسلها كثير وزيتونها وفير » . وفي كتابات أوغاريت : توصف أرض كنعان بأنها البلاد التي تقطر سمواتها زيتاً ، وتفيض أخاديدها عسلاً (انظر أيوب ٢٠ : ١٧) .

وقد حرّمت الشريعة تقديم العسل وقوداً للرب ، ولكن كان يمكن تقديمه قربان أوائل أو باكورة (لا ٢ : ١١ و ١٢) . ولعل ذلك كان لاحتمال تخمره ، أو لأنه يرمز لملذات العالم وريائه ونفاقه ، فيوصف بأنه الكلام المعسول (انظر أم ٥ : ٣ ، ٢٥ : ١٦) .

وتوصف أرض كنعان بأنها « أرض تفيض لبناً وعسلاً » (خر ٣ : ٨ و ١٧ ، ١٣ : ٥ ، ٣٣ : ٣ ، لا ٢٠ : ٢٤ ، عد ١٣ : ٢٧ ، تث ٦ : ٣ ، يش ٥ : ٦ ، إرميا ١١ : ٥ ، حز ٢٠ : ٦ و ١٥ ... إلخ) ، وذلك كناية عن الخصب والخير الوفير . كما توصف بأنها « أرض زيتون زيت وعسل » (تث ٨ : ٨ ، ٢ مل ١٨ : ٣٢ – انظر أيضا أي ٢٠ : ١٧) .

والعسل مضرب المثل في الحلاوة ، فيقول عريس النشيد لعروسه : « شفتاك يا عروس تقطران شهداً . تحت لسانك عسل ولبن » (نش ٤ : ١١ ، انظر أيضا نش ٥ : ١) . ويقول المرنم إن أحكام الرب ، أي أقواله « أحلى من العسل وقطر الشهاد » (مز ١٩ : ١٠ ، انظر أيضا مز ١١٩ : ١٠٣ ، حز ٣ : ٣ ، رؤ ١٠ : ٩) . ويقول الرب لأورشليم على فم حزقيال النبي : « أكلت السميذ والعسل والزيت ، وجملت جدًّا جدًّا فصلحت لمملكة » (حز ١٦ : ١٣ و ١٩) كناية عن أفضال الله التي غمرها بها (انظر أيضا مز ٨١ : ١٦) .

ويقول الحكيم : « النفس الشبعانة تدوس العسل ، وللنفس الجائعة كل مر حلو » (أم ٢٧ : ٧) .

عُســـــم :

عَسِمَ القدم والكف يعسَم عَسَماً يبس مفصل الرسغ حتى تعوَّج الكف والقدم . والرجل أعسم ، والمرأة عسماء . وكان مضطجعاً حول بركة بيت حسدا في أورشليم عند باب الضأن ، « جمهور كثير من مرضى وعمي وعرج وعُسْم يتوقعون تحريك الماء » (يو ٥ : ١ – ٣) ، والعُسم هم من يبست مفاصل أيديهم وأرجلهم ، وقد ترجمت الكلمة في كتاب الحياة « بالمشلولين » .

عَسِـيئيـل :

اسم عبري معناه « العامل هو الله » . وهو أبو سرايا ، وجد يوشيا أبي يوئيل وياهو ، اللذين كانا من رؤوس عشائر من بني شمعون الذين امتدوا كثيراً وساروا إلى مدخل جدور ، إلى شرقي الوادي ليفتشوا على مرعى لماشيتهم في أيام حزقيا الملك ، فوجدوا مرعى خصباً وجيِّداً ، فضربوا المعونيين الذين وُجدوا هناك وحرموهم وسكنوا مكانهم (١ أخ ٤ : ٣٥ – ٤١) .

﴿ ع ش ﴾

عشـــب :

العشب هو الكلأ الرطب . ويسجل لنا سفر التكوين أنه في اليوم الثالث للخلق ، قال الله : « لتنبت الأرض عشباً ...

فأخرجت الأرض عشباً .. » (تك ١ : ١١ و ١٢) .

وقد وعد الله شعبه قديماً قائلاً : إذا سمعتم لوصاياي التي أنا أوصيكم بها اليوم لتحبوا الرب إلهكم وتعبدوه من كل قلوبكم وكل أنفسكم ، أعطى مطر أرضكم في حينه ... وأعطى لبهائمك عشباً في حقلك » (تث ١١ : ١٣ – ١٥) .

وعندما تكبر نبوخذنصر ملك بابل ، أوقع الرب به العقاب بأن طُرد من بين الناس ، وكانت سكناه مع حيوان البرية ، « ونصيبه مع الحيوان في عشب الحقل » كالثيران (دانيال ٤ : ١٥ و ٢٥) .

والعشب قصير العمر ، يظهر عقب سقوط الأمطار وييبس ويزول حالما يحل فصل الجفاف ، ولذلك يستخدم مجازياً في الكتاب المقدس تصويراً لقصر حياة الإنسان (انظر مثلاً : مز ١٠٣ : ١٥ ، إش ٤٠ : ٦ و ٧) ، وسرعة زوال الثروة (يع ١ : ١٠ و ١١)، كما أنه صورة للضعف وزوال الأعداء (إش ٣٧ : ٢٧ ، ٢ مل ١٩ : ٢٦) . والأشرار « مثل الحشيش سريعاً يقطعون ، ومثل العشب الأخضر يذبلون » (مز ٣٧ : ٢ ، انظر أيضا مز ١٢٩ : ٦) .

كما يُضرب به المثل في الكثرة (أي ٥ : ٢٥ ، إش ٤٤ : ٤) ، والازدهار (مز ٧٢ : ١٦) ، ويُشبَّه الحاكم البار بنور الصباح والعشب النضير (٢ صم ٢٣ : ٤) .

ومن جهة أخرى ، فإن الأرض المقفرة ، التي لا عشب فيها ، يمكن أن تكون دليلاً على غضب الله (تث ٢٩ : ٢٣) .

الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « حشيش » في موضعها من المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية .

عشب – أعشاب مرة :

أمر الرب بني إسرائيل أن يأكلوا الفصح « مشوياً بالنار مع فطير . على أعشاب مرة تأكلونه » (خر ١٢ : ٨ ، عد ٩ : ١١) ، ليتذكروا العبودية التي كانوا يقاسونها في مصر . وتذكر المشنا اليهودية أن هذه الأعشاب المرة كانت تشمل الخس البري المر (واسمه العلمي : لاكتوسا ساتيفا – Lactuca Sativa) ، والهندبا البرية (سيكوريوم إيرتيبوس – Cichorium Irtybus) ، و« الحرف » (ناستورتيوم أوفيسينال – Nasturtuim Officinale – وهو نبات مائي) ، والبهيشة البحرية وهي نبات مائي ذو ورق صقيل شائك الأطراف ، زهر صغير ضارب إلى البياض ، وغير ذلك من ... اليهود الآن في عيد الفصح « الجرجار » (فجل حار) ، والخس البري المر ، والنعناع والحماض والهندبا البرية وغيرها . ويقول اليهود الأرثوذكس إنه يجب أن تؤكل خمسة أنواع من الأعشاب المرة مع خروف الفصح .

عشـــاروت (مدينة) :

اسم مدينة في باشان ، أُطلق عليها هذا الاسم تكريماً للالاهة « عشتاروت » التي كان لها معبد خاص في هذه المدينة . ونستنتج مما جاء في سفر يشوع (١٢ : ٤) أن الرَّفائيين سكنوا في تلك المدينة ، وكان آخر ملوكهم هو « عوج ملك باشان » الذي حكم « في عشتاروت وفي إذرعي » (تث ١ : ٤ ، يش ١٢ : ٤ ، ١٣ : ١٢) ، وقد هزمهم بنو إسرائيل ، ووقعت المدينة في نصيب نصف سبط منسي في شرقي الأردن (يش ١٣ : ١٢ و ٣١) ، ثم أعطيت بعد ذلك نصيباً لبني جرشوم اللاويين (١ أخ ٦ : ٧١) .

ويظن البعض أن موقعها الحالي هو تل « عشترة » على بعد نحو اثنين وثلاثين كيلومتراً (عشرين ميلاً) إلى الشرق من بحر الجليل . ومازال العلماء لا يستطيعون القطع بعلاقتها « بعشتاروت قرنايم » المذكورة في سفر التكوين (١٤ : ٥) . ولعل الأرجح هو أنهما مدينتان مختلفتان ، وإن كانتا متجاورتين . ويرى البعض أنها هي نفسها مدينة « بعشترة » (يش ٢١ : ٢٧) . ويظن البعض أنها « عشتروم » المذكورة في النقوش المصرية من القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، والأرجح أنها هي « عشترت » التي ذكرها تحتمس الثالث بين البلاد التي فتحها ، وأنها هي « عشتاروت » المذكورة في رسائل تل العمارنة ، و« عشتارتو » المذكورة في النقوش الأشورية . وهناك نقش بارز قليلاً ، يرجع إلى عهد تغلث فلاسر الثالث ، اكتشف في نمرود ، يصوِّر مدينة بأبراج ذات شرفات بها فتحات لرمي السهام ، ومكتوب أسفل الرسم « عشتارتو » . ويقول « ج . بتناتو » (Pettnato) إن وثائق « إبلا » (Ebla) التي ترجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد ، تشير إلى مكان يطلق عليه « عشتاروت » ، مما يدل على أنها مدينة قديمة العهد .

عشتاروت ، عشتورت (إلاهة) :

عشتاروت هي إلاهة الخصوبة عند الكنعانيين ، وتسمى أيضا عشتورت إلاهة الصيدونيين (١ مل ١١ : ٥) .

وكانت تعرف عند البابليين باسم « إشتار » ، وكانوا يعتبرونها ابنة « سين » إله القمر ، ثم اعتبروها محظية « آنو » إله السماء ، وكانت عادة تُعتبر إلاهة الحب واللذة أو الخصوبة ، ولو أن الأشوريين كانوا يعتبرونها إلاهة الحرب .



تمثال لعشتاروت واقفة على أسد كإلاهة الحرب

وقد افترض بعض العلماء أن دورها المزدوج يرتبط بكوكبي المساء والصباح ، وأولهما يشير إلى العواطف الجنسية ، وثانيهما إلى الحرب . وفي العصور اليونانية اعتبروا أن « إشتار » هي « فينوس » أو « أفروديت » إلاهة الحب . وقد وجدت بعض التماثيل التي تصوِّر عشتاروت ملتحية مما يدفع إلى الظن بأنهم كانوا يعتبرونها « خنثى » . وكانت أهم الإلاهات عند الصيدونيين (١ مل ١١ : ٥ و ٣٣) . وتعتبر في كتابات أوغاريت رفيقة للبعل (انظر قض ٢ : ١٣ ، ١٠ : ٦ ، ١ صم ٧ : ٤ ، ١٢ : ١٠) ، ولكن كانت وظائفها ، كمانحة للحياة والموت ، تُنسب إلى « أنات » أخت البعل ومحظيته .

وقد عبدها الفلسطينيون باعتبارها إلاهة الحرب ، فوضعوا سلاح شاول في « بيت عشتاروت » الذي كان على الأرجح في « بيت شان » (١ صم ٣١ : ١ ، ١ أخ ١٠ : ١٠) . وأغلب الظن أن لها بعض التماثيل العارية العديدة ، المصنوعة من الخزف والتي ترجع إلى عصري البرونز والحديد ، التي اكتشفت في كثير من الجهات في سورية وفلسطين .

وقبل أن يجتمع شمل بني إسرائيل في المملكة الموحدة ، وقع الكثيرون منهم - على الأقل في أوقات متفرقة - في عبادة عشتاروت (انظر قض ٢ : ١٣) ، بل لقد بلغ الأمر بسليمان أن يهبط إلى مستوى عبادة « عشتورث إلاهة الصيدونيين » مع غيرها من آلهة الوثنيين ، بعد أن تزوج بالكثيرات من نساء الشعوب حوله (١ مل ١١ : ١ - ٥) ، ولذلك قسم الرب المملكة في عهد ابنه رحبعام ، وأعطى القسم الأكبر منها ليربعام بن ناباط (١ مل ١١ : ٣٣) . ورغم ذلك ظلت المرتفعات التي بناها سليمان لعشتورث وغيرها من آلهة الوثنيين إلى ما بعده بنحو ثلثمائة سنة ، إلى أن هدمها يوشيا ملك يهوذا (٢ مل ٢٣ : ١٣) . ولكن تحت ضغط البابليين وتهديدهم الشديد لأورشليم ، التي لم تلبث طويلاً حتى سقطت في أيديهم ، تلاشت اصلاحات يوشيا الدينية ، وعادت عبادة عشتاروت إلى الظهور ، وكانوا يسمونها « ملكة السموات » (إرميا ٧ : ١٨ ، ٤٤ : ١٧ - ١٩) .

عشتاروت قرنايم :

أي « عشتاروت ذات القرنين » ، وهو اسم مدينة في جلعاد ، وفيها ضرب كدرلعومر ملك عيلام وحلفاؤه ، الرفائيين (تك ١٤ : ٥) . ولعلها سُميت بهذا الاسم لوجود تمثال بها لعشتاروت كان له قرنان . وقد اختصر الاسم فيما بعد إلى « قرنائيم » وكانت مدينة حصينة في عهد المكابيين (١ مك ٥ : ٢٦ و ٤٣ و ٤٤) ، وقد استولى عليها اليهود في حروب التحرير .

ويُظن أن موقعها الآن هو « الشيخ سعد » على بعد نحو اثنين وثلاثين كيلومتراً (نحو عشرين ميلاً) إلى الشرق من بحر الجليل . وتدل الحفريات الأثرية هناك على أنها كانت مدينة كبيرة ، محاطة بثلاثة أسوار ، استحقت معها أن توصف بأنها « منيعة » (٢ مك ١٢ : ٢١) . ويجب عدم الخلط بينها وبين مدينة عشتاروت التي تبعد عنها نحو خمسة كيلومترات إلى الجنوب .

عشــتروتي :

وهو لقب عزيا العشتروتي أحد أبطال جيش داود (١ أخ ١١ : ٤٤) ويلقب بالعشتروتي لأنه كان من مدينة عشتاروت . ولا يذكر اسمه في القائمة المذكورة في الأصحاح الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني .

عَشَــرة :

الرجا الرجوع إلى مادة « عدد » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

العشــور :

المبدأ الأساسي في موضوع العشور هو الإقرار بأن كل شيء إنما هو مِلك لله ، بما في ذلك الإنسان نفسه وكل ما له ، فما الإنسان إلا وكيل . وتقديم العشور هو تكريم لله والاعتراف

به المالك لكل شيء .

(أ) **العشور قبل عصر موسى** : كان تقديم العشور عادة شائعة عند الشعوب السامية ، من قبل عصر موسى ، فنجد إبراهيم يعطي لملكي صادق « عُشراً من كل شيءٌ » أي من كل الغنائم التي أخذها من كدرلعومر وحلفائه (تك ١٤ : ٢٠ ، انظر أيضا عب ٧ : ٤ - ١٠) . والأسلوب الذي تذكر به هذه الحادثة يدل على أن تقديم العشور كان قاعدة معروفة . ومما يؤيد ذلك أن يعقوب وهو في طريقه إلى خاله لابان في حاران ، نذر للرب نذراً قائلاً : « كل ما تعطيني فإني أعشِّره لك » (تك ٢٨ : ٢٢) .

(ب) **العشور في الشريعة** : أمرت الشريعة أن يعطي كل يهودي أبكار أرضه « إلى بيت الرب إلهه » (خر ٢٣ : ١٩ ، انظر تث ٢٦ : ١ و ٢) . وحيث أن الشريعة لم تحدد قيمة للباكورة ، فإن البعض يرون أن العشور كان تقدمة إضافية علاوة على الباكورة . وتذكر المراجع اليهودية أن الباكورة كانت ١/٥٠ من المحصول .

والشرائع الخاصة بالعشور المذكورة في الأسفار الخمسة هي :

(١) « وكل عشر الأرض من حبوب الأرض وأثمار الشجر فهو للرب . قدس للرب . وإن فك إنسان بعض عُشره يزيد خمسه عليه . وأما كل عشر البقر والغنم ، فكل ما يعبر تحت العصا يكون العاشر قدساً للرب . لا يُفحص أجيد هو أم رديء ، ولا يُبدله . وإن أبدله يكون هو وبديله قدساً . لا يُـــفك » (لا ٢٧ : ٣٠ - ٣٣) . ولا يتعارض هذا مع ما سبق أن أمرهم به الرب وهم ما زالوا في مصر : « تقدم للرب كل فاتح رحم وكل بكر من نتاج البهائم التي تكون لك . الذكور للرب . ولكن كل بكر حمار تفديه بشاة . وإن لم تفده فتكسر عنقه . وكل بكر إنسان من أولادك تفديه » (خر ١٣ : ١٢ و ١٣) .

وكان هذا العشر يُعطَى للاويين عوض خدمتهم إذ لم يكن لهم نصيب في الأرض ، فكانت العشور لهم عوضاً عن ذلك ، لأنهم كانوا يخدمون « خدمة خيمة الاجتماع » . وكان على اللاويين أن يقدموا « عشراً من العشر » ويعطونه رفيعة للكهنة بني هارون . وكانوا يأتون بهذه الرفيعة إلى بيت الرب حيث يقوم الكهنة بخدمتهم (عد ١٨ : ٢١ - ٣٢) . ويبدو مما جاء في سفر نحميا أنه كان يشرف على تقديم هذه الرفيعة (عُشر العشر) أحد الكهنة من بني هارون (نح ١٠ : ٣٨) .

(٢) « تعشيراً تعشر كل محصول زرعك الذي يخرج من الحقل سنة بسنة . وتأكل أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره ليحل اسمه فيه . عشر حنطتك وخمرك وزيتك وأبكار بقرك وغنمك ... ولكن إن طال عليك الطريق حتى لا تقدر أن تحمله ، إذا كان بعيداً عليك المكان الذي يختاره الرب إلهك ليجعل اسمه فيه إذ يباركك الرب إلهك ، فبعه بفضة وصر الفضة في يدك ، واذهب إلى المكان الذي يختاره الرب إلهك ، وأنفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك ... وكل هناك أمام الرب إلهك وافرح أنت وبيتك . واللاوي الذي في أبوابك لا تتركه لأنه ليس له قسم ولا نصيب معك » (تث ١٤ : ٢٢ - ٢٧ ، انظر أيضاً تث ١٢ : ٥ - ٨) .

ويرى الكثيرون أن هذا العشر كان عشراً ثانياً من التسعة الأعشار الباقية بعد تقديم العشر الأول للاويين .

(٣) « في آخر كل ثلاث سنين تُخرج كل عشر محصولك في تلك السنة ، وتضعه في أبوابك فيأتي اللاوي .. والغريب واليتيم والأرملة الذين في أبوابك ويأكلون ويشبعون لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يدك الذي تعمل » (تث ١٤ : ٢٨ و ٢٩) . « ومتى فرغت من تعشير كل عشور محصولك في السنة الثالثة ، سنة العشور ، وأعطيت اللاوي والغريب واليتيم والأرملة ، فأكلوا في أبوابك وشبعوا ، تقول أمام الرب إلهك : قد نزعت المقدس من البيت وأيضاً أعطيته للاوي والغريب واليتيم والأرملة حسب كل وصيتك التي أوصيتني بها ... » (تث ٢٦ : ١٢ - ١٥) .

وتتشعب الآراء بخصوص هذا « العشر » الثالث . ويقول يوسيفوس - المؤرخ اليهودي - إنه كان فعلاً « عُشراً ثالثاً » يُقدم كل ثلاث سنوات ، وكان يشارك فيه الكهنة واللاويون . ويقول آخرون أن هذا « العُشر » هو نفسه « العُشر الثاني » ، ولكنه كان كل ثلاث سنوات لا يُحمل إلى أورشليم بل يُعطى للفقراء في موطنهم .

(جـ) **تقديمه طوعاً** : لم يكن تقديم العشور يتم بطريقة إجبارية ، بل كان يجب أن يتم طوعاً « من كل القلب ومن كل النفس » (تث ٢٦ : ١٦) . وكان في السنة الثالثة يصدر النداء بذلك في اليوم الأخير من الفصح ، حيث كان الشخص يقول بعد تقديم العشور : « بل سمعت لصوت الرب إلهي وعملت حسب كل ما أوصيتني » (تث ٢٦ : ١٤) .

ويقول داود للرب : « لأن منك الجميع ومن يدك أعطيناك » (١ أخ ٢٩ : ١٤) . كما يقول الحكيم : « أكرم الرب من مالك ومن كل باكورات غلتك ، فتمتلىء خزائنك شبعاً ، وتفيض معاصرك مسطاراً » (أم ٣ : ٩ و ١٠) .

وفي الأيام التي أعقبت العودة من السبي البابلي ، علم نحميا « أن أنصبة اللاويين لم تُعطَ ، بل هرب اللاويون والمغنون عاملو العمل ، كل واحد إلى حقله » . فخاصم الولاة لترك بيت الله ، فأتى « كل يهوذا بعشر القمح والخمر والزيت إلى المخازن » وأقام « خزنة على الخزائن » (نح ١٣ : ١٠ – ١٣) . ويقول الرب على فم ملاخي النبي : أيسلب الإنسان الله ؟ فإنكم سلبتموني . فقلتم بَم سلبناك ؟ في العشور والتقدمة ... هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجربوني بهذا قال رب الجنود : إن كنت لا أفتح كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع ... » (ملاخي ٣ : ٨ – ١٢) .

(د) **العشور في العهد الجديد** : لا يفرض العهد الجديد على المؤمنين بالمسيح دفع العشور ، ولكنه يعلّمهم أن يعطوا لعمل الرب بانتظام وبسخاء وبسرور (١ كو ١٦ : ٢ ، ٢ كو ٩ : ٦ و ٧) .

فالمؤمن عليه الكرازة بالإنجيل وفعل الخير دون انتظار لعطاء ، لأنه مجاناً أخذ من الرب ومجاناً عليه أن يعطي (مت ١٠ : ٧ و ٨) . ولكن – في نفس الوقت – « الفاعل مستحق طعامه » أو « أجرته » (مت ١٠ : ١٠ ، لو ١٠ : ٧ ، ١ كو ٩ : ٧ – ١٤ ، ١ تي ٥ : ١٧ و ١٨) .

ورغم أن العهد الجديد لا يحدد نسبة معينة للعطاء ، إلا أنه على المؤمن أن يعتبر نفسه وكيلا للرب على ما أعطاه له (١ كو ٤ : ١ و ٢ ، ٢ كو ٨ : ١ – ١٥ ، انظر أيضا أف ٤ : ٢٨ ، ٢ تس ٣ : ١١ – ١٣ ، عب ١٣ : ١ و ١٦ ، يع ١ : ٢٧ ، ٢ : ١٤ – ١٦) .

عشّـــار :

لا ترد كلمة عشّار في الكتاب المقدس إلا في الأناجيل الثلاثة الأولى ، فقد وردت تسع مرات في إنجيل متى ، وثلاث مرات في إنجيل مرقس ، وإحدى عشرة مرة في إنجيل لوقا .

وكانت الدولة الرومانية تعطى حق جمع الضرائب والمكوس في مقاطعة ما لأحد الملتزمين من الأثرياء ليؤدي المبالغ المحددة للخزانة العامة ، وكانوا عادة من أثرياء الرومان ، وإن كان يبدو أن زكا رئيس العشارين في أريحا (لو ١٩ : ٢) كان ملتزماً ، إذ يوصف بأنه كان رئيساً للعشارين .

وكان **هؤلاء الملتزمون** يَمنحُون حق جمع الضرائب والمكوس في مدينة معينة لأحد اليهود ليقوم بتحصيل الضرائب والمكوس لحسابهم .

وكانت الحكومة الرومانية تفرض أنواعاً متعددة من الضرائب ، فكانت هناك ضريبة على كل ذكر فوق الرابعة عشرة ، وعلى كل أنثى فوق الثانية عشرة (وكان يعفى منها المسنون) . وكانت هناك ضريبة على الأراضي الزراعية ، كانت تقدَّر حسب المحاصيل . وكانت هذه الضرائب المباشرة يقوم بجمعها الموظفون الرومانيون في فلسطين .

وبالإضافة إلى ذلك ، كان هناك الكثير من الضرائب غير المباشرة ، فكانت تفرض مكوس على كل الصادرات والواردات بما في ذلك تجارة الرقيق ، وكان يقوم بجمع هذه المكوس العشارون المذكورون في الأناجيل ، فكانوا يفحصون البضائع لتقدير ما يؤخذ عليها من مكوس ، كما كانوا يأخذون مكوساً على المرور في الطرق وفوق الجسور ، كما فرض هيرودس مكوساً على التجارة في سوق أورشليم .

ويظن « شورر » (Schurer) أن الضرائب التي كانت تجمع من كفر ناحوم في الجليل ، كانت تودع في خزينة هيرودس أنتيباس . أما في الولايات التي كانت تخضع لمجلس الشيوخ الروماني فكانت تورد له . وكانت اليهودية ولاية إمبراطورية ، فكان ما يجمع منها من ضرائب ، يذهب إلى خزائن الإمبراطور ، وكان هذا أساس سؤال الفريسيين والهيرودسيين للرب يسوع : « أيجوز أن تُعطى جزية لقيصر أم لا ؟ » (مت ٢٢ : ١٧ ، مرقس ١٢ : ١٤ ، لو ٢٠ : ٢٢) .

وكانت فئة العشارين مكروهة عند اليهود ، وهو أمر منطقي لأنهم كانوا يمثلون سيادة روما ، كما كانوا يقومون بالبحث والتحري عن كل مورد من موارد الضرائب والمكوس ، وكثيراً ما كانوا يغالون في تقدير الضرائب ليضعوا الفائض في جيوبهم . وكان معلمو اليهود يضعون العشارين واللصوص في

صف واحد . وفي الأناجيل الثلاثة الأولى يُذكر العشارون مع الخطاة (مت ٩ : ١٠ و ١١ ، ١١ : ١٩ ، مرقس ٢ : ١٥ ، لو ٥ : ٣٠ ، ٧ : ٣٤) ، وهو ما يبين موقف الشعب اليهودي منهم ، فقد كانوا يعتبرون خونة يبيعون خدماتهم للدولة الأجنبية المستعمرة لكي يجمعوا لأنفسهم ثروات على حساب قومهم .

وقد لاحظ الرب يسوع هذا الموقف ، لذلك قال : « إن أحببتم الذين يحبونكم فأي أجر لكم ؟ أليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا ؟ » (مت ٥ : ٤٦) . وفي نفس الوقت وبخ الفريسيين لادعائهم البر الذاتي ، فقال لهم : « إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله » (مت ٢١ : ٣١) . وفي قوله هذا لم يكن يبدي رضاه عن أي من الفئتين ، بل كان يؤكد أن باب الغفران مفتوح أمام أشر الخطاة إذا تاب ، أما رفض التوبة بدافع البر الذاتي ، فكان أكبر خطايا الفريسيين ، كما صوَّر ذلك الرب يسوع في مثل الفريسي والعشار (لو ١٨ : ٩ - ١٤) .

ويتجلى قبول المسيح للعشارين التائبين ، ليس في معاملته لزكا رئيس العشارين - الذي صار من أتباعه - فحسب ، بل أيضا في اختياره عشاراً - هو متى - ليكون أحد تلاميذه الاثني عشر . وعندما تخلى متى عن عمله كعشار ليتبع المسيح ، صنع وليمة لرفقائه السابقين ، وذلك - على الأرجح - ليعرِّفهم بسيده الجديد . فقال الفريسيون لتلاميذه : « لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة ؟ » (مت ٩ : ١١) . وكان رد المسيح على هذا التساؤل : " لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى ... لأني لم اتِ لأدعو أبراراً ، بل خطاة إلى التوبة » (مت ٩ : ١٢ و ١٣) . لقد اقترب الرب يسوع إلى الخطاة لكي يخلصهم (الرجا الرجوع أيضاً لمادتي « جباية » ، « جزية » في موضعيهما من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

العشر المدن :

كما يدل الاسم هي عشر مدن كانت تقع إحداها في الجانب الغربي لنهر الأردن حيث يطل سهل إسدرالون على وادي الأردن ، ويقع باقيها في الجانب الشرقي منه ، في المنطقة التي أعطيت بالقرعة نصيباً لنصف سبط منسى شرقي الأردن (عد ٣٢ : ٣٣ - ٤٢) .

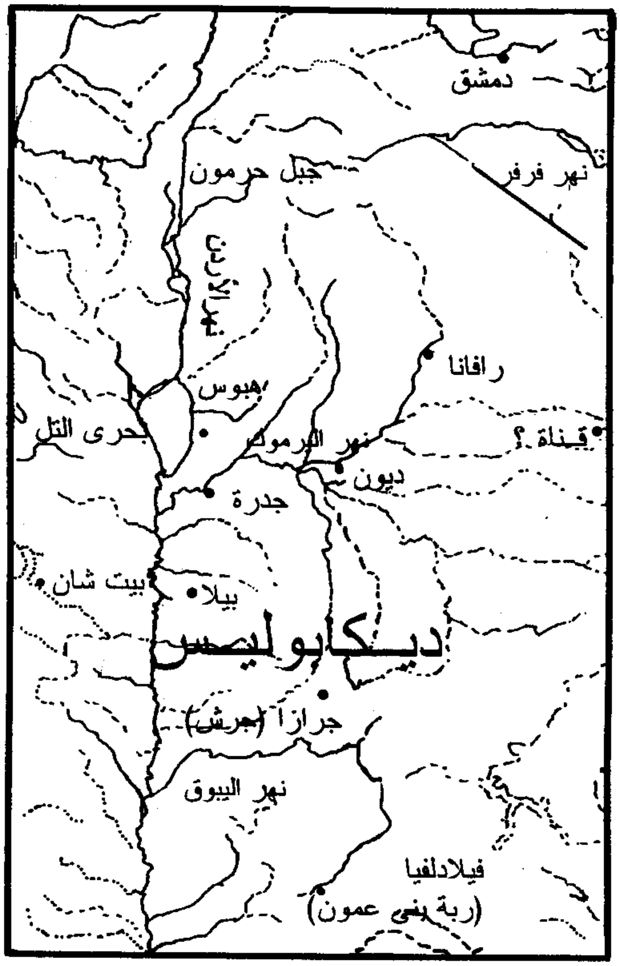
وكانت هذه المدن العشر (كما ذكرها « بليني » في القرن الأول الميلادي) تكوِّن فيما بينها حلفاً للتجارة وللدفاع ضد القبائل المتاخمة لها من الشرق . وقد بنى غالبيتها خلفاء الاسكندر الأكبر (٣٢٣ ق . م .) ، ثم خضعت هذه المدن للحكم اليهودي في أيام المكابيين بعد أن فتحها اسكندر يانوس (١٠٣ - ٧٦ ق . م .) . وفي ٦٣ ق . م . غزاها القائد الروماني الشهير « بومبي » ومنحها حكماً ذاتياً ، فكان لها الحق في سك عملتها ، وإدارة محاكمها ، وتكوين جيش خاص لها . وكوَّنت فيما بينها حلفاً للتجارة والدفاع ضد قبائل الصحراء ، إلى الشرق منها ، وكانت تخضع للوالي الروماني على سورية . وقد أراد الرومان بذلك العمل على نشر الثقافة اليونانية في المنطقة لتكون حاجزاً أمام امتداد النفوذ القومي لليهود .

وبعد أن كان الحلف يتكون من عشر مدن ، انضمت إليه بعض المدن الأخرى ، حتى أصبح عددها ثماني عشرة مدينة كما يذكر المؤرخ بطليموس (في القرن الثاني الميلادي) .

وكانت المدن العشر الأصلية تتكون من : « سكيتوبوليس » (وهي « بيت شان » في العهد القديم ، يش ١٧ : ١١ و ١٦ ، قض ١ : ٢٧ .. إلخ - وهي « بيسان » حالياً - الرجا الرجوع إلى « بيت شان » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») ، و« هبّوس » ، و« جدرة » (الرجا الرجوع إلى « جدرة » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») و« بلاَّ » (وتسمى حاليا « خرابة محل ») ، و« فيلادلفيا » (وهي أصلاً « ربة بني عمون » ، وتسمى حالياً « عمان » عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية) ، و« جراسا » (أو جرجسة - الرجا الرجوع إلى « جرجسيين » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » - وهي « جرش » حالياً) ، و« ديون » و« قناتا » (وهي « قناة » في العهد القديم - عد ٣٢ : ٤٢ ، ١ أخ ٢ : ٢٣) ، و« رافانا » و« دمشق » (وهي الوحيدة التي مازالت تحتفظ باسمها القديم حتى اليوم) .

وكانت « سكيتوبوليس » المدينة الوحيدة - من هذه المدن العشر - التي كانت تقع غربي الأردن ، وقد قامت بالكشف عن آثارها بعثة من جامعة بنسلفانيا الأمريكية في ١٩٢١ - ١٩٣٣ .

وقد اتصل الرب يسوع - في أثناء خدمته في الجليل - بهذه المدن ، فيذكر متى البشير أنه وهو يطوف في الجليل « ذاع خبره في جميع سورية ، فأحضروا إليه جميع السقماء والمصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم . فتبعته جموع كثيرة من الجليل والعشر المدن وأورشليم واليهودية ومن عبر الأردن » (مت ٤ : ٢٣ - ٢٥) . كما أن مجنون كورة الجدريين - لجئون - بعد أن شفاه الرب يسوع « ابتدأ ينادي في العشر المدن كم صنع به يسوع ، فتعجب الجميع » (مرقس ٥ : ٢٠) . ووجود



موقع المدن العشر كما ذكرها بليني

قطيع الخنازير دليل على أن غالبية سكانها كانوا من اليونانيين وغيرهم من الأمم .

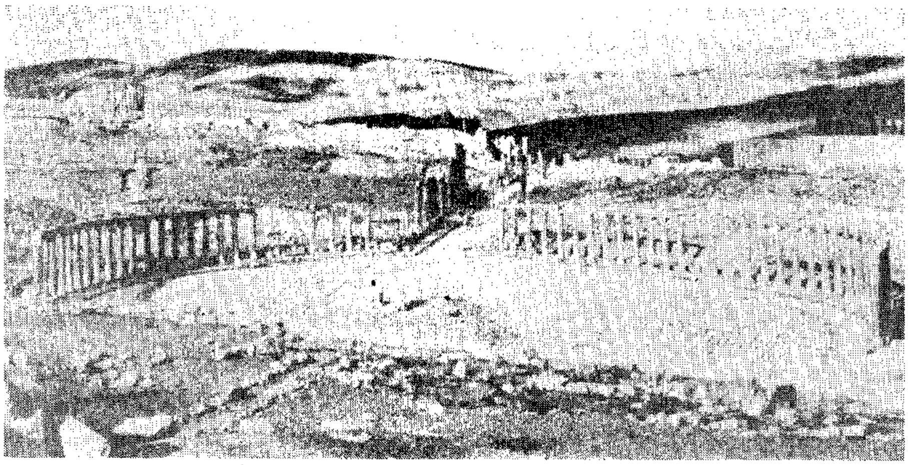
كما أنه خرج « من تخوم صور وصيداء وجاء إلى بحر الجليل في وسط حدود المدن العشر » وهناك شفى الأصم الأعقد (مرقس ٧ : ٣١ - ٣٥) .

عشيرة - عشائر :

عشيرة الرجل بنو أبيه الأقربون أو قبيلته أو قومه . ويذكر الكتاب المقدس العشيرة كجزء من السبط ، وأكبر من البيت (العائلة) . ويتضح ذلك مما جاء في سفر يشوع بعد هزيمتهم أمام عادي ، فلما سقط يشوع أمام الرب ، وعرف أن هناك خيانة قد حدثت ، ولاكتشاف من حدثت منه الخيانة ، أمره الرب قائلا : « تتقدمون في الغد بأسباطكم ، ويكون أن السبط الذي يأخذه الرب ، يتقدم بعشائره ، والعشيرة التي يأخذها الرب تتقدم ببيوتها ، والبيت الذي يأخذه الرب يتقدم برجاله » (يش ٧ : ١٤) ، فلما « قدم قبيلة (سبط) يهوذا » « أخذت عشيرة الزارحيين . ثم قدم عشيرة الزارحيين برجالهم ، فأخذ زبدي ، فقدم بيته فأخذ عخان بن كرمي بن زبدي بن زارح من سبط يهوذا » (يش ٧ : ١٧ و ١٨) .

وكان ترابط العشيرة يبدو واضحاً في الحالات الآتية :

(١) في التزاوج ، كما أوصى إبراهيم عبده كبير بيته ، ألا يأخذ زوجة لاسحق ابنه من بنات الكنعانيين ، « بل إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني إسحق » (تك ٢٤ : ١ - ٤) .



ساحة مدينة جراسا (جرش حالياً)

(٢) « إذا سكن اخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن ، فلا تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي . أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخي الزوج . والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من إسرائيل » (تث ٢٥ : ٥ و ٦) . وعبارة « أخو الزوج » هنا تتسع لتشمل أي واحد من رجال العشيرة ، كما حدث في حالة زواج بوعز من راعوث ، فقد كان بوعز « من عشيرة أليمالك » (راعوث ٢ : ١) .

(٣) في حالة ارتكاب جريمة قتل عن عمد ، كان يجب أن يُقتل القاتل ، « لأن سافك دم الإنسان بالإنسان يُسفك دمه لأن الله على صورته عمل الإنسان » (تك ٩ : ٦) . وكان « ولي الدم » يقتل القاتل (عد ٣٥ : ١٩) . و« ولي الدم » هو أقرب شخص من عشيرة القتيل . أما في حالة القتل عن غير عمد ، فكان يمكن للقاتل أن يهرب إلى إحدى مدن الملجأ فينجو بحياته (عد ٣٥ : ٢٢ – ٢٨) .

عُـش :

العش ما يجمعه الطائر من حطام العيدان وغيرها ويجعله في شجرة ، فإذا جعله في جبل أو جدار أو نحوهما فهو « وَكر » و« وَكْن » (وهو في العبرية « كِن ») . وتستعمل كلمة « عش » في الكتاب المقدس بمعناها المعروف (كما في تث ٢٢ : ٦ ، ٣٢ : ١١ ، مز ٨٤ : ٣ ... إلخ) .

كما تستخدم مجازياً للدلالة على الارتفاع والمنعة ، كما يقول بلعام عن شعب الله القديم : « ليكن مسكنك متيناً وعشك موضوعاً في صخرة » (عد ٢٤ : ٢١ – انظر أيضا إرميا ٤٩ : ١٦ ، عوبديا ٤) .

ويقول حبقوق النبي عن الكلدانيين : « ويل للمكسب بيته كسباً شريراً ، ليجعل عشه في العلو » (حب ٢ : ٩) . ويقول إشعياء النبي إن ملك أشور يفتخر متعظماً قائلاً : « أصابت يدي ثروة الشعوب كعش ، وكما يجمع بيض مهجور جمعت أنا كل الأرض .. » (إش ١٠ : ١٤) .

وتترجم نفس الكلمة العبرية « كِنْ » إلى « مساكن » التي أمر الرب نوحا أن يصنعها في الفلك (تك ٦ : ١٤) .

عشــوة :

اسم عبري معناه « لامع أو مصقول » ، وهو اسم الابن الثالث ليفليط من بني حابر من سبط أشير (١ أخ ٧ : ٣٣) .

عشاء رباني :

الرجا الرجوع إلى « الرب – عشاء الرب » في موضعه من « حرف الراء » بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عشية – بين العشاءين :

العشية هي الوقت من غروب الشمس إلى حلول الظلام ، والعشاءان هما المغرب وحلول الظلام ، وترتبط العشية في الكتاب المقدس ، بأربعة أشياء :

(١) كان خروف الفصح يذبح في العشية « بين العشاءين » (خر ١٢ : ٦ ، عد ٩ : ٥) .

(٢) كانت المحرقة الدائمة تتكون من خروفين حوليين ، يُقدم أحدهما صباحاً ، ويقدم الثاني في العشية (خر ٢٩ : ٣٨ و ٣٩) .

(٣) كان رئيس الكهنة يصعد سُرج المنارة في العشية (خر ٣٠ : ٨) .

(٤) كان رئيس الكهنة يوقد البخور العطر أمام الرب على مذبح البخور صباحاً حين يُصلح السُرج ، وكذلك حين يُصعد السُرج في العشية (خر ٣٠ : ٧ و ٨) .

ويقول داود النبي : « لتستقم صلاتي كالبخور قدامك ، ليكن رفع يدي كذبيحة مسائية » (مز ١٤١ : ٢) . كما أن إيليا النبي وهو على جبل الكرمل عند تحديه لأنبياء البعل ، رفع صلاته لله « عند إصعاد التقدمة » المسائية أي التي كانت تقدم في العشية (١ مل ١٨ : ٣٦ ، انظر أيضا ١ مل ١٨ : ٢٩) . كما يقول عزرا : « عند تقدمة المساء (العشية) قمت من تذللي ، وفي ثيابي وردائي الممزقة ، جثوت على ركبتي وبسطت يدي إلى الرب إلهي .. » (عز ٩ : ٥) .

وقد ظهر الرب في يوم قيامته (في أول الأسبوع) لتلاميذه وهم مجتمعون في العلية ، في « عشية ذلك اليوم » (يو ٢٠ : ١٩) .

﴿ ع ص ﴾

عصب :

الأعصاب هي الحبال أو الأوتار التي يسري فيها الحس والحركة من المخ إلى سائر البدن . ويقول أيوب : « كسوتني جلداً ولحماً ، فنسجتني بعظام وعصب » (أي ١٠ : ١١) .

وعندما ذهب روح الرب بحزقيال النبي إلى البقعة وهي ملآنة عظاماً ، قال له الرب : « هأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون ، وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً ، وأبسط عليكم جلداً ، وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أني أنا الرب » (حز ٣٧ : ١ – ٦) ، وهو ما رآه حزقيال يتم أمام عينيه (حز ٣٧ : ٧ – ١٠) .

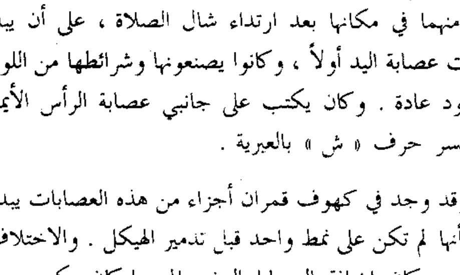
والكلمة في العبرية هي « جِدْ » ، وقد ترجمت أيضاً إلى « عرق » (تك ٣٢ : ٣٢ ، أي ٤٠ : ١٧) . وتستخدم مجازياً في قول إشعياء النبي لتصوير عناد الشعب : « عضل (جِدْ) من حديد عنقك » (إش ٤٨ : ٤) .

عصب – عصابة – عصائب :

عصب الشيء عصبا : طواه ولواه ، أو شدَّه بالعصابة . فالعصابة هي ما يُشد به الرأس من منديل ونحوه . وكان الرجل اليهودي يلبس عصابة على جبهته تنفيذاً حرفياً لمفهومه لأمر الشريعة : « لتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك .. واربطها علامة على يدك ، ولتكن عصائب بين عينيك ، واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك » (تث ٦ : ٦ و ٨ ، انظر أيضاً تث ١١ : ١٨ ، خر ١٣ : ٩ و ١٦) .

والكلمة العبرية هي « توتافوت » ، وكان اليهودي التقي يربط عصابة على جبهته ، وأخرى على يده ، وكانت كل منهما عبارة عن مكعب مجوف مصنوع من جلد حيوان طاهر ، يتراوح طول ضلع المكعب ما بين السنتيمتر وربع السنتيمتر إلى أربعة سنتيمترات . وكانت عصابة الجبهة تقسم إلى أربعة أقسام متساوية يوضع في كل قسم منها قطعة من الرق مكتوب عليها باليد النصوص الواردة في خر ١٣ : ١ – ١٠ ، ١٣ : ١١ – ١٦ ، تث ٦ : ٤ – ٩ ، ١١ : ١٣ – ٢١ ، كل نص على قطعة من الرق ، توضع كل منها في قسم من المكعب . أما المكعب الذي كان يربط على اليد ، فلم يكن يقسم بل كانت توضع فيه قطعة واحدة من الرق عليها النصوص الأربعة . وكانت تتصل بالعصابة شرائط من الجلد لتثبت بها على منتصف الجبهة أو على اليد اليسرى ، قبل صلاة الصباح سواء في المنزل أو في المجمع ، ما عدا في أيام السبت والأعياد . وكانت تثبت كل منهما في مكانها بعد ارتداء شال الصلاة ، على أن يبدأ بتثبيت عصابة اليد أولاً ، وكانوا يصنعونها وشرائطها من اللون الأسود عادة . وكان يكتب على جانبي عصابة الرأس الأيمن والأيسر حرف « ش » بالعبرية .

وقد وجد في كهوف قمران أجزاء من هذه العصابات يبدو منها أنها لم تكن على نمط واحد قبل تدمير الهيكل . والاختلاف الرئيسي كان اضافة الوصايا العشر إلى ما كان يكتب على الرقوق .



عصابتا الجبهة واليد

ومع أن كثيرين من المفسرين المسيحيين ينظرون إلى الوصايا الخاصة بالعصابة على أنها مجازية ، إلا أن معرفتنا المتزايدة بالتاريخ القديم للشرق الأوسط لا تنفي احتمال المفهوم الحرفي لها . بل إن اليهودي كان يضع قطعة من الرق مسجلاً عليها تث ٦ : ٤ – ٩ ، ١١ : ١٣ – ٢١ في صندوق يسمى « ميزوزا » ويثبته إلى قائمة الباب . ويرى الكثيرون أيضا أن هناك دلائل على أن الذين أدخلوا هذه العادة هم « الحسيديون » (١ مك ٢ : ٤٢ – ٤٤ – يمكن الرجوع إلى مادة « حسيديون » في موضعها من المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابة) وذلك لمقاومة النفوذ المتزايد للثقافة اليونانية . وقد عمَّ استخدام العصابة في أواخر القرن الثاني الميلادي .

وقد شجب الرب يسوع المسيح رياء الكتبة والفريسيين الذين كانت « كل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس ، فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم » (مت ٢٣ : ٥) .

كما كانوا يضعون على هدب الثوب عصابة أو شريط من اسمانجوني ليذكروا وصايا الرب (عد ١٥ : ٣٨ و ٣٩) .

وهناك كلمات عبرية أخرى تترجم إلى « عصابة » . ففي سفر التكوين (٣٨ : ١٨ و ٢٥) ، وفي سفر العدد (١٥ : ٣٨ و ٣٩ ، ١٩ : ١٥) ترد كلمة عصابة عن الكلمة العبرية « فتيل » (انظر « فتيل » في العربية) ومعناها « خيط » أو « شريط » . كما ترد كلمة « عصابة » في سفر الخروج (٢٤ :



يهودي يضع عصابة على جبهته

١٧ و ٢٣) وفي نبوة إشعياء (٣ : ٢٠) ، وفي نبوة حزقيال (٤٤ : ١٨) عن الكلمة العبرية « بير » ومعناها « عمامة » أو « قلنسوة » . كما يتنبأ حزقيال عن فرعون مصر : « إني كسرت ذراع ملك مصر ، وها هي لن تجبر بوضع رفائد ولا بوضع عصابة (ضمادة) لتجبر فتمسك السيف » (حز ٣٠ : ٢١) . ويقول إشعياء النبي في وصف الشعب العاصي : « من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة ، بل جرح وأحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب (أي لم تربط أو توضع عليها ضمادة) ولم تُليَّن بزيت » (إش ٦ ، انظر أيضا إش ٣ : ٧ ، إرميا ٨ : ٢٢) .

عصر – اعصار :

الاعصار ريح تهب بشدة وتثير الغبار وترتفع إلى السماء كالعمود نتيجة تكون منطقة ضغط منخفض تجذب الرياح إليها في اتجاه عكس عقارب الساعة في نصف الكرة الشمالي ، وفي اتجاه عقارب الساعة في نصف الكرة الجنوبي . وتعرف هذه المناطق في العروض الوسطى بالمنخفضات الجوية . ويقول أليهو بن برخئيل البوزي لأيوب في الاشارة إلى قدرة الله وحكمته : « من الجنوب تأتي الأعصار ، ومن الشمال البرد » (أي ٣٧ : ٩ ، انظر أيضا إش ٢١ : ١) .

عصر – معصرة – معاصر :

الرجا الرجوع إلى مادة « خمر » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » فيما يختص « بمعاصر الخمر » ، وإلى مادة « زيت » في موضعها من المجلد الرابع فيما يختص « بمعاصر الزيت » .

عصر – معصرة ذئب :

عندما أمسك رجال أفرايم « بأميري المديانيين : غرابا وذئبا .. قتلوا غرابا على صخرة غراب ، أما ذئب فقتلوه في معصرة ذئب » في شرقي الأردن حيث أنهم جاءوا برأسيهما إلى جدعون من عبر الأردن (قض ٧ : ٢٥) ، ولا يُعلم موقعها بالضبط الآن .

عُصعـص :

العصعص : أصل الذنب ، وهو الفقرات الصغيرة الأخيرة من العمود الفقاري . وكان على الكاهن أن يقرب من ذبيحة السلامة من الغنم الشحم « وقوداً للرب ، الألية صحيحة من عند العصعص ينزعها والشحم الذي يغشي الأحشاء وسائر الشحم ... ويوقدها الكاهن على المذبح طعام وقود للرب » (لا ٣ : ٩ – ١١) .

عاصفة :

عصفت الريح عصفاً : اشتد هبوبها ، فهي عاصف وعاصفة ، وجمعها عواصف ، وفيها تظهر قدرة الله ، فهو الذي يأمر فتهيج العاصفة (مز ١٠٧ : ٢٥ ، انظر أيضا إش ٢٧ : ٨ ، ٢٩ : ٦ ، ٤٠ : ٢٤ ، ٤١ : ١٦) . كما أنه هو الذي « يهدىء العاصفة فتسكن » (مز ١٠٧ : ٢٩ ، ١٤٨ : ٨) . وهو الذي « يسحق بالعاصفة » (أي ٩ : ١٧ ، انظر أيضا مز ٥٠ : ٣ ، إش ٤٠ : ٢٤ ، حز ١٣ : ١١ و ١٣) ، وهو الذي « ينجي منها » (مز ٥٥ : ٨) ، و« في العاصفة طريقه » (نا ١ : ٣ ، انظر أيضا حز ١ : ٤) وقد تكلم الرب إلى أيوب من العاصفة (أي ٣٨ : ١ ، ٤٠ : ٦) .

وقد صعد إيليا النبي في العاصفة إلى السماء (٢ مل ٢ : ١ و ١١) ويقول الرب عمن لا يستجيبون لدعوة نعمته : « إذا جاء خوفكم كعاصفة ، وأتت بليتكم كالزوبعة ... حينئذ يدعونني فلا أستجيب » (أم ١ : ٢٧ و ٢٨) .

وفي يوم الخمسين ، والتلاميذ مجتمعون معاً بنفس واحدة ، « صار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين » (أع ٢ : ٢) . ويمكن الرجوع أيضاً إلى مادة « زوبعة » في موضعها من المجلد الرابع من دائرة المعارف الكتابية .

عصافة :

العصافة هي دقاق التبن ، وهي رمز للتفاهة والضآلة . ويشبه بها الأشرار لأنهم « يكونون كالتبن قدام الريح ، وكالعصافة التي تسرقها الزوبعة » (أي ٢١ : ١٨) . كما يقول المرنم : « ليس كذلك الأشرار لكنهم كالعصافة التي تذريها الريح » (مز ١ : ٤ — انظر أيضا مز ٣٥ : ٥ ، إش ١٧ : ١٣ ، ٢٩ : ٥ ، هوشع ١٣ : ٣) .

ويقول الرب على فم إشعياء النبي « لعبد الرب » : « ها أنا قد جعلتك نورجا محدداً ذا أسنان ، تدرس الجبال وتسحقها ، وتجعل الأكام كالعصافة » (إش ٤١ : ١٥) .

ويقول دانيال إنه رأى حجراً قطع « بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما . فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً ، وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح ، فلم يوجد لها مكان » (دانيال ٢ : ٣٤ و ٣٥) .

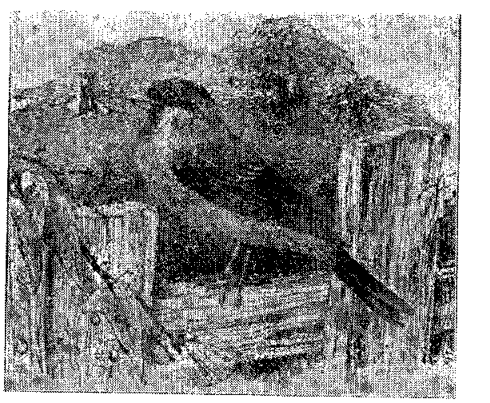
كما أنها تضرب مثلاً لسرعة الزوال أمام الريح ، فيقول صفنيا عن سرعة مرور الزمن : « كالعصافة عبر اليوم » (صف ٢ : ٢) .

عصفور :

العصفور جنس طير من الجواثم المخروطيات المناقير ، ويطلق على ما دون الحمام من الطير قاطبة . وهي طيور صغيرة مزقزقة تعيش بالقرب من المناطق المأهولة ، وتضع أعشاشها على أغصان الأشجار في الحدائق والحقول ، أو في شقوق الحوائط أو نحو ذلك (مز ٨٤ : ٣ ، ١٠٢ : ٧ ، ١٠٤ : ١٧ ، لو ١٢ : ٦) . وتصنع أعشاشها من القش وأوراق الأشجار وأليافها ، وتتغذى بالحبوب وبراعم النباتات والديدان والحشرات الصغيرة .

وليس من السهل تحديد نوع العصفور المقصود في كل حالة ، فالكلمة عامة ، وأرض فلسطين تعج بأنواع كثيرة من هذه الطيور الصغيرة ، ولعل أرجحها هو العصفور الدوري .

والعصافير من الطيور الطاهرة حسب الشريعة . وقد أخذ نوح معه إلى الفلك « سبعة سبعة ذكراً وأنثى » (تك ٧ : ٣ و ١٤) . وكان يؤخذ « عصفوران حيَّان طاهران » (لا ١٤ : ٤ - ٧) عند تطهير الأبرص ، يقدم أحدهما ذبيحة للرب ، ويطلق الآخر حيًّا على وجه الصحراء ، رمزاً مزدوجاً لموت المسيح وقيامته .



عصفور دوري

ويقول المرنم في وقت ضيقه وشدته : « سهدت وصرت كعصفور منفرد على السطح » (مز ١٠٢ : ٧ ، انظر أيضا أم ٢٧ : ٨) ، وهو أمر غير طبيعي بالنسبة للعصفور الدوري الذي يطير عادة في جماعة ، وعندما يحط على مكان تحط حوله أعداد أخرى ، فهو يقول بهذا إنه في غير مكانه أو وضعه الطبيعي ، مما يجعله يحس بالوحشة على أقوى ما يكون

الاحساس .

كما يقول أيضاً : « مبارك الرب الذي لم يسلمنا فريسة لأسنانهم . انفلتت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين ، الفخ انكسر ونحن انفلتنا » (مز ١٢٤ : ٦ و ٧ ، انظر أيضا أم ٦ : ٥) ، فالعصفور يضرب به المثل في سرعة الفرار (أم ٢٦ : ٢ ، انظر أيضا مز ١١ : ١ ، هو ١١ : ١١) .

كما يضرب بالعصفور المثل في الضعف والهوان وسهولة صيده (انظر أي ٤١ : ٥ ، جا ٩ : ١٢ ، ١٢ : ٤ ، مراثي ٣ : ٥٢) . ويقول الرب : أليس عصفوران يباعان بفلس . وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم ... أنتم أفضل من عصافير كثيرة » (مت ١٠ : ٢٩ - ٣١ ، انظر أيضا لو ١٢ : ٦ و ٧) .

عصمـــون :

اسم عبري معناه « قوي » وهو اسم مكان على الحدود الجنوبية ليهوذا (عد ٣٤ : ٤ و ٥ ، يش ١٥ : ٤) ، والأرجح أنه كان بالقرب من « عين القسيمة » على بعد ستة عشر كيلومتراً إلى الشمال الغربي من قادش برنيع ، ولا يزال بالموقع أطلال مخفر أمامي يرجع إلى أيام الفراعنة .

عصـــا :

هناك كلمات عبرية كثيرة تترجم إلى « عصا » أو « قضيب » . والعصا : ما يُتخذ من خشب أو غيره للتوكؤ أو للضرب أو للتوجيه . ويقول يعقوب : « بعصاي عبرت هذا الأردن ، والآن قد صرت جيشين » (تك ٣٢ : ١٠) ، أي أنه بعد أن كان لا يمتلك إلا عصاه ، أصبح - من ألطاف الله عليه - يمتلك جيشين من البنين والعبيد والغنم والبقر والجمال (تك ٣٢ : ٧) .

وهناك عصا موسى التي استخدمها الرب لإجراء المعجزات والعجائب (خر ٤ : ٢ - ٤ و ١٧ و ٢٠ ، ٧ : ٩ و ١٠ و ١٢ و ١٩ و ٢٠ ، ٨ : ٥ و ١٦ و ١٧ ، ٩ : ٢٣ ... إلخ) ، وعصا هارون التي « أفرخت . أخرجت فروخاً وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً (عد ١٧ : ١ - ١٠) .

وكان التابوت ومذبح البخور ومائدة خبز الوجوه ومذبح المحرقة ، تحمل بواسطة عصي (خر ٢٥ : ١٣ و ١٤ و ٢٣ - ٢٨ ، ٢٧ : ٧ ، ٣٠ : ٤ و ٥ ، ٣٧ : ٤ و ١٥ و ٢٧ و ٢٨ ، ٣٨ : ٥ - ٧) .

ويقول داود للرب راعيه : « عصاك وعكازك هما يعزيانني » (مز ٢٣ : ٤) ، فكان داود يستخدم عصا الراعي لحماية القطيع وتوجيهه .

كما أن العصا رمز للسلطان ، فقد أخذ موسى « عصا الله في يده » مؤيداً بقوة الله . وهناك « عصا التأديب » ، فهي لظهر الناقص الفهم » (أم ١٠ : ١٣ ، ٢٦ : ٣) . كما تستعمل للحيوان (عد ٢٢ : ٢٧) ، وللأبناء لأن « من يمنع عصاه يمقت ابنه ، ومن أحبه يطلب له التأديب » (أم ١٣ : ٢٤ ، ٢٣ : ١٣ و ١٤ ، انظر أيضا ٢ صم ٧ : ١٤) ، وللعبد (خر ٢١ : ٢٠) . كما أنها رمز لتأديب الرب (أي ٩ : ٣٤ ، ٢١ : ٩ ، مز ٨٩ : ٣٢) . وقد يكون ذلك عن طريق استخدام أناس آخرين (انظر إش ٩ : ٤ ، ١٠ : ٥ و ٢٤ ، ٣٠ : ٣٢) .

ويقول الرسول بولس للكورنثيين : « أبعصا آتي إليكم أم بالمحبة وروح الوداعة ؟ » (١ كو ٤ : ٢١) ، أي أن يكون قاسياً عليهم عنيفاً في توبيخه لهم .

كما تستخدم العصا أو القصبة للقياس (رؤ ١١ : ١ ، ٢١ : ١٥ و ١٦) . وكانت تستخدم لتخليص الشونيز والكمون (إش ٢٨ : ٢٧) .

وكثيراً ما نقرأ في النبوات عن الرب يسوع أنه سيحطم الأشرار الرافضين له : « بقضيب (بعصا) من حديد » (مز ٢ : ٩ ، انظر رؤ ٢ : ٢٧ ، ١٢ : ٥ ، ١٩ : ١٥) .

وتقول الشريعة : « أما كل عشر البقر والغنم ، فكل ما يعبر تحت العصا يكون العاشر قدساً للرب » (لا ٢٧ : ٣٢) ، فكان عند خروج الخراف أو البهائم من الحظيرة ، يمد الراعي عصاها ويعدها ، ويأخذ من كل عشرة واحداً يضع عليه علامة بعصاه المغموسة في ماء ملون ، ليصبح قدساً للرب (انظر حز ٢٠ : ٣٧) .

واستخدام العصا للتوكؤ عليها ، هو أساس استخدامها مجازياً في القول : « بكسري لكم عصا الخبز » أو « قوام الخبز » (لا ٢٦ : ٢٦ ، انظر أيضا مز ١٠٥ : ١٦ ، حزقيال ٤ : ١٦ ، ٥ : ١٦ ، ١٤ : ١٣ ، إش ٣ : ١) أي تعريضهم للمجاعة والفقر .

عصـا هـارون :

عندما تحدى قورح بن يصهار من بني قهات - والجماعة التي انحازت إليه - سلطة موسى وهارون ، وأهلك الرب القوم المتمردين (عد ١٦) ، طلب موسى من بني إسرائيل أن يأخذ كل سبط منهم عصا ، ويكتب اسم رئيس السبط على عصاه ، وكتب اسم هارون على عصا لاوي . وأخذ موسى الاثنتي عشرة عصا ووضعها أمام الرب في خيمة الشهادة . وفي اليوم

التالي « دخل موسى إلى خيمة الشهادة وإذا عصا هارون لبيت لاوي قد أفرخت . أخرجت فروخاً وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً . فأخرج موسى جميع العصي من أمام الرب إلى جميع بني إسرائيل ، فنظروا وأخذ كل واحد عصاه . وقال الرب لموسى رد عصا هارون إلى أمام الشهادة لأجل الحفظ فتكون علامة لبني التمرد ... ففعل موسى كما أمره الرب » (عد ١٧ : ١ - ١١) . وهي ترمز للرب يسوع المقام من بين الأموات ليأتي بالثمر الكثير .

ولعلها كانت هي نفسها العصا التي كان يحملها موسى في يده في جبل حوريب (خر ٤ : ٢) ، والتي أجرى بها معجزاته في مصر ، فقد سميت « عصا الله » (خر ٤ : ٢٠ ، ١٧ : ٩) . كما كانت تسمى « عصا موسى » (خر ٤ : ٢ و ١٧) أو « عصا هارون » (انظر خر ٧ : ١٤ - ٢٠) .

وكان أمر الرب أحياناً أن يمد هارون يده بعصاه (خر ٨ : ٥) ، وفي أحيان أخرى أن يمد موسى يده أي أن يمدها ممسكة بعصاه (خر ٩ : ٢٢ و ٢٣) .

وفي الحرب مع عماليق ، وقف موسى على رأس التلة وعصا الله في يده ، بينما كان هارون وحور يدعمان يديه (خر ١٧ : ٩ - ١٢) . كما أن الرب أمر موسى أن يأخذ العصا التي ضرب بها النهر ، ويضرب بها الصخرة في حوريب ليخرج الماء ليشرب الشعب (خر ١٧ : ٥ - ٧) .

وفي برية صين لم يكن ماء للجماعة ، فأمر الرب موسى أن يأخذ العصا ويجمع الجماعة ، وأن يكلم هو وأخوه هارون الصخرة أمام أعين الجماعة لتخرج ماء . ولكن موسى أخذ العصا من أمام الرب ورفع « يده وضرب الصخرة بعصاه مرتين ، فخرج ماء غزير » (عد ٢٠ : ٦ - ١٣) . فكان هذا العصيان لأمر الله سبباً في حرمان موسى وهارون من الدخول إلى أرض كنعان .

لقد سميت « عصا الله » لأنها كانت ترمز إلى سلطان الله ، وسميت « عصا موسى » لأنها كانت عصاه فعلاً من البداية . وسميت « عصا هارون » لأن هارون كان يستخدمها عوضاً عن موسى .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إن تابوت العهد كان به « قسط من ذهب فيه المن ، وعصا هارون التي أفرخت ، ولوحا العهد » (عب ٩ : ٤) .

عصيـان – معصيـة :

عصاه معصية وعصيانا : خرج من طاعته وخالف أمره فهو عاص . والعصيان : الامتناع عن الانقياد . وقد عصى الإنسان الله عند أول امتحان له . فأكل آدم من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها . وهكذا « بمعصية الإنسان الواحد (آدم) جُعل الكثيرون خطاة ، هكذا أيضا بإطاعة الواحد (الرب يسوع المسيح) سيُجعل الكثيرون أبراراً » (رو ٥ : ١٧ - ١٩) .

وكلنا بالطبيعة « أبناء المعصية » (أف ٢ : ٤ ، ٥ : ٦ ، كو ٣ : ٦) . ويقول الرب للشعب القديم : « ربيت بنين ونشأتهم ، أما هم فعصوا عليَّ » (إش ١ : ٢) ، كما يقول : « فإني علمت أنك تغدر غدراً ، ومن البطن سميت عاصياً » (إش ٤٨ : ٨) .

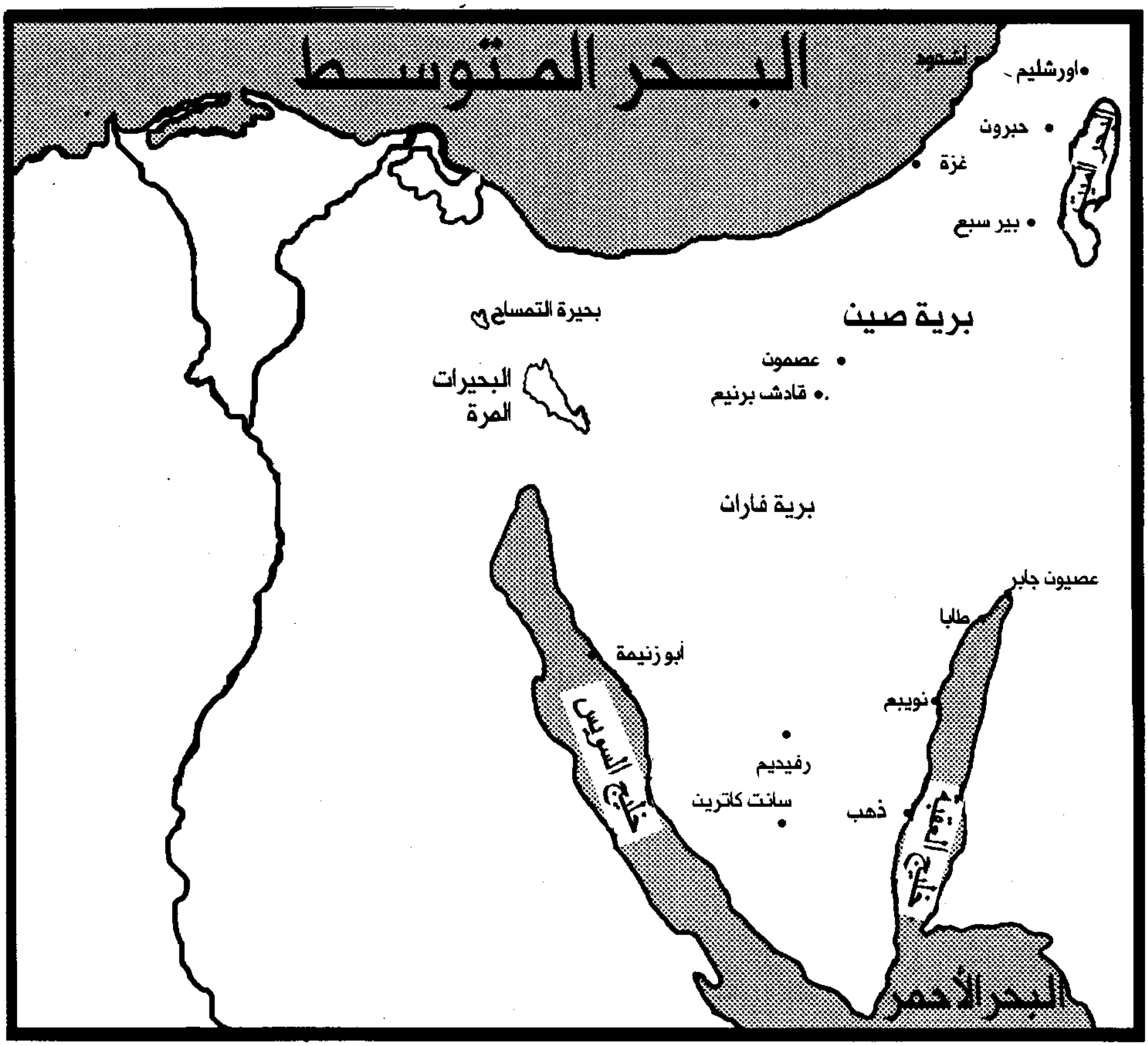
ويقول إشعياء بروح النبوة عن الرب يسوع المسيح وموته الكفاري على الصليب : « وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا ، تأديب سلامنا عليه ، وبحبره شفينا » (إش ٥٣ : ٥) . فهو الذي كفَّر عن معاصينا (مز ٦٥ : ٣) ، وهو الذي « أبعد عنا معاصينا » (مز ١٠٣ : ١٢) . وهو « غافر الاثم والمعصية » (خر ٣٤ : ٧) على أساس ذبيحة المسيح الكفارية .

ويقول الحكيم : « كثرة الكلام لا تخلو من معصية » (أم ١٠ : ١٩) . « وإذا ساد الأشرار ، كثرت المعاصي » (أم ٢٩ : ١٦) .

عصيـون جابـر :

عصيون جابر مدينة تقع عند الطرف الشمالي لخليج العقبة ، تكتنفها من الشرق مرتفعات أدوم ، ومن الغرب مرتفعات فلسطين . وتبعد المدينة نحو ميلين ونصف إلى الغرب من مدينة العقبة ، التي هي ايلات القديمة .

ويذكر الكتاب المقدس عصيون جابر بين المحطات التي نزل بها بنو إسرائيل في أثناء ارتحالهم في البرية نحو سهول موآب (عد ٣٣ : ٣٥ و ٣٦ ، تث ٢ : ٨) . وفي أيام حكم سليمان ، كان لعصيون جابر أهمية تجارية كبيرة حتى إنه بنى هناك أسطولاً تجارياً بمعاونة من حيرام ملك صور ، الذي أرسل عبيده النواتي العارفين بالبحر ليشتركوا مع عبيد سليمان في إدارة السفن ، التي أبحرت إلى أوفير وجلبت من هناك خشب الصندل وذهباً وفضة وعاجاً وقروداً وطواويس (١ مل ٩ : ٢٦ - ٢٨ ، ١٠ : ١١ و ٢٢ ، ٢ أخ ٨ : ١٧) . ولا تذكر عصيون جابر بعد ذلك إلى أيام يهوشافاط ملك يهوذا الذي اتفق مع أخزيا بن أخآب ملك إسرائيل ، على بناء « سفن ترشيش » ، ولكن السفن « تكسرت في عصيون جابر » (١ مل ٢٢ : ٤٨ و ٤٩) . وكان أليعزر بن دودا وهو من مريشة قد تنبأ بتحطيم السفن لأن يهوشافاط قد اتحد مع أخزيا



موقع عصيون جابر

الملك الشرير (٢ أخ ٢٠ : ٣٥ - ٣٧) .

وقد ساعدت أعمال التنقيب الأثرية على اكتشاف تاريخ المدينة . وقد قام بذلك « نلسون جلويك » **(N. Glueck)** بعد « فرانك فريتز » **(Frank Fritz)** ، فقد اكتشف فريتز الألماني في ١٩٣٤ تلا أثرياً يسمى « تل الخليفة » قال عنه إنه موقع عصيون جابر . وكان التل يبعد عن الخليج نحو سبعين قدماً (ويحتمل أنه كان قديماً على ساحل البحر) . وفي ١٩٣٨ وما بعدها قام بالتنقيب في التل « جلويك » ، وأيد رأي « فريتز » بأن التل يحدد موقع عصيون جابر .

وقد أسفر التنقيب عن اكتشاف أربع طبقات . وقد أرجع تاريخ الطبقة الأولى (السفلى) إلى أيام سليمان ، وهي مبنية على التربة الأصلية ، وتدل على أن المدينة قد بُنيت دفعة واحدة على أساس خطة موضوعة مسبقاً ، وليس على مراحل . وقد أرجع تاريخها إلى عصر سليمان بناء على المقارنة بين البوابة الرئيسية في الطبقة الأولى في أطلال عصيون جابر ، والبوابة التي اكتشفت في « لخيش » وترجع أيضاً إلى القرن العاشر قبل الميلاد ، أي إلى عصر سليمان . وكان سليمان الملك الوحيد في ذلك العصر الذي كان له من الثراء والقوة والظروف السلمية المواتية ، ما يسمح له بالقيام بمثل هذا المشروع المعماري . أما الإشارات إلى عصيون جابر في سفري العدد والتثنية (عد ٣٣ : ٣٥ و ٣٦ ، تث ٢ : ٨) فيرجح أنها لم تكن في ذلك العهد المبكر سوى مجموعة من الأكواخ الطينية في مكان يقع إلى الشرق من موقع المدينة التي بنيت بعد ذلك .

لقد أطلق « جلويك » – في البداية – على عصيون جابر « بتسبرج فلسطين » (تشبيهاً لها بالمدينة الأمريكية الصناعية الكبيرة) على أساس أنه كانت فيها مصانع استخلاص النحاس والحديد من خاماتهما التي كانت تستخرج من المناجم المجاورة في وادي العربة ، وذلك لوجود مداخن ومسارب للهواء في الأرضيات والحوائط في المدينة الأولى (الطبقة السفلى) . كما أن موقع المدينة – في رأيه – كان يتيح استخدام الرياح المندفعة في مضايق مرتفعات « العربة » . ولكن في ١٩٦٢ فنَّد « روزنبرج » هذا الرأي على أساس عدم العثور على البواتق الخزفية التي كان يلزم استخدامها في صهر الخامات أو في جمع الخبث المتخلف عن عمليات الصهر ، علاوة على أن الموقع كان من أقل المواقع تعرضاً للعواصف الرملية . وأثبت « روزنبرج » أن ما أسفر عنه التنقيب وتخطيط المكان إنما يدلان على أن المدينة كانت مخزناً كبيراً للغلال لتزويد القوافل بما يلزمها . كما كانت حصناً لحماية المدخل الجنوبي للبلاد ، على جانبي الخليج . وقد أدى ذلك « بجلويك » إلى التخلي عن نظريته بخصوص أنها كانت موضع صهر واستخلاص النحاس ، إذ أن عمليات الصهر كانت تتم بالقرب من المناجم .

والأرجح أن المدينة الأولى قد نُهبت وأحرقت عند غزو شيشق فرعون مصر للمنطقة في ٩٢٥ ق . م . (١ مل ١٤ : ٢٥ و ٢٦ ، ٢ أخ ١٢ : ١ – ٩) . ويوجد على أحد حوائط معبد آمون في الكرنك (في الأقصر في صعيد مصر) قائمة طبوغرافية تشتمل على أسماء أدومية يذكر فيها الموقع الاستراتيجى الهام لعصيون جابر .

وقد أعاد يهوشافاط – ملك يهوذا – بناء المدينة (حوالي ٨٦٠ ق . م .) ، وقد حاكى سليمان في بناء أسطول هناك ، كما سبقت الإشارة . وبعد ذلك بسنوات قليلة تمرد الأدوميون في أيام يهورام ملك يهوذا (٢ مل ٨ : ٢٠ – ٢٢) ، وأحرقوا المدينة . ثم بنيت المدينة الثالثة بعد أن استردها عزيا (عزريا) من الأدوميين (٢ مل ١٤ : ٢٢ ، ٢ أخ ٢٦ : ٢) وسميت « أيلة » ، فقد وجد خاتم باسم « يوثام » بن عزيا وخليفته في الطبقة الثالثة ، وهي أكثر الطبقات احتفاظاً بكيانها ، إذ مازال الكثير من أسوارها باقياً حتى الآن بالارتفاعات الأصلية تقريباً .

وعندما تحالف رصين ملك أرام مع فقح بن رمليا ملك إسرائيل في الهجوم على يهوذا ، استرد الأدوميون « أيلة » (عصيون جابر) وطردوا منها قوات آحاز (٢ مل ١٦ : ٦) .

وترجع الطبقة الرابعة (العليا) للمدينة (وهي أحدثها) إلى الفترة من القرن السابع إلى القرن الرابع قبل الميلاد ، وتدل على الازدهار المتزايد للتجارة ، كما يتضح من قطع « الشقف » المكتوبة بالأرامية ، وكذلك بقايا الأواني الاغريقية . وقد دمرت المدينة نهائياً في القرن الرابع ق. م.، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك . وقد بنى النباطيون بعد ذلك مدينتهم على الطرف الشمالي للخليج حيث تقوم الآن مدينة العقبة .

﴿ ع ض ﴾

عضب :

عَضِبَ ذوالقرن عَضَباً انكسر قرنه ، فهو أعضب . ويقول المرنم : « كل قرون الأشرار أعضب . قرون الصديق تنتصب » (مز ٧٥ : ١٠) . ويقول إرميا النبي في نبوته عن موآب : « عُضب قرن موآب وتحطمت ذراعه يقول الرب » (إرميا ٤٨ : ٢٥) .

عضد – عضائد :

عَضَد وعضَّد وعاضد فلاناً : ناصره وعاونه وسانده .ويقول إسحق لابنه عيسو ، بعد أن بارك يعقوب : « إني قد جعلته سيِّداً لك ودفعت إليه جميع اخوته عبيداً ، وعضدته بحنطة وخمر » (تك ٢٧ : ٣٧) .

وكثيراً ما يتغنى المرنم في سفر المزامير بأن الرب هو الذي يعضده ويعضد الصديقين (مز ٣ : ٥ ، ٢٠ : ٢ ، ٣٧ : ١٧ ، ٤١ : ٣ ، ٥١ : ١٢ ، ٥٤ : ٤ ، ٦٣ : ٨ ، ٩٤ : ١٨ ، ١١٨ : ١٣ ، ١١٩ : ١١٦ ، انظر أيضا إش ٤١ : ١٠) . وهو « يعضد اليتيم والأرملة » (مز ١٤٦ : ٩) و « عاضد كل الساقطين » (مز ١٤٥ : ١٤) .

ويتكلم الله على فم إشعياء النبي قائلاً عن الرب يسوع المسيح : « هوذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي » (إش ٤٢ : ١ ، انظر أيضا لو ١ : ٥٤) .

ويقول الرب كالديَّان ، على فم إشعياء النبي : « فنظرت ولم يكن معين ، وتحيرت إذ لم يكن عاضد ، فخلصت لي ذراعي وغيظي عضدني . فدست شعوباً بغضبي وأسكرتهم بغيظي ، وأجريت على الأرض عصيرهم (دمهم) » (إش ٦٣ : ٥ و ٦ – انظر أيضاً ٥٩ : ١٦) .

ويقول الرسول بولس في خطابه الوداعي لقسوس الكنيسة في أفسس : « في كل شيء أريتكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء ، متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال : مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » (أع ٢٠ : ٣٤

و ٣٥) .

وعضادتا الباب هما خشبتان قائمتان مثبتتان على جانبي الحائط يستند إليهما الباب (انظر حز ٤٠ : ٩ و ١٠ و ١٤ و ١٦ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٩ و ٣١ و ٣٣ و ٣٦ - ٣٨ و ٤٨ ، ٤١ : ١) .

عضــل - عُضــال :

أعضل الأمر : اشتد واستغلق . والمرض العضال : الشديد الذي أعجز الأطباء أن يداووه . ويقول الرب على فم إرميا النبي للشعب القديم : « كسرك عديم الجبر ، وجرحك عُضال ... ليس لك عقاقير رفادة ... لأن إثمك قد كثر وخطاياك تعاظمت » (إرميا ٣٠ : ١٢ - ١٤) .

عضــو - أعضــاء :

(١) العضو جزء من مجموع الجسد ، كاليد والمعدة والعين والرجل (انظر مثلاً تث ١ : ٢٥ ، أي ١٧ : ٧ ، مت ٥ : ٢٩ و ٣٠ ، رو ٦ : ١٣ و ١٩ ، ٧ : ٥ و ٢٣ ، ١٢ : ٤ ، ١ كو ١٢ : ١٢ و ١٤ - ٢٣ ، كو ٣ : ٥ ، يع ٣ : ٥ و ٦ ، ٤ : ١ ... إلخ) .

(٢) العضو أحد أفراد جماعة أو مجتمع (انظر مثلاً رو ١٢ : ٥ ، ١ كو ٦ : ١٥ ، ١٢ : ١٢ - ١٧ ، أف ٤ : ٥ ، ٥ : ٣٠ ... إلخ) . كما في حالة الكنيسة التي هي « جسد المسيح » تصويراً للعلاقة الحيوية الوثيقة بين كل الأعضاء والمسيح الرأس ، وكذلك بين كل عضو والآخر (انظر أف ٤ : ٢٥ ، ٥ : ٣٠ ، كو ٢ : ١٩) .

﴿ ع ط ﴾

عطــب :

عَطِب عطباً : فسد وهلك . ويقول الرسول بولس : أما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تُغرّق الناس في العطب والهلاك » (١ تي ٦ : ٩) .

عِطْـر - عطّـار :

العطر اسم جامع للأشياء التي يُتطيَّب بها لحسن رائحتها ، والجمع عطور وأعطار . والعطّار هو صانع العطر وبائعه ، والعِطارة هي حرفته (الرجا الرجوع إلى مادة « طيب » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » ، وإلى مادة « بخور » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

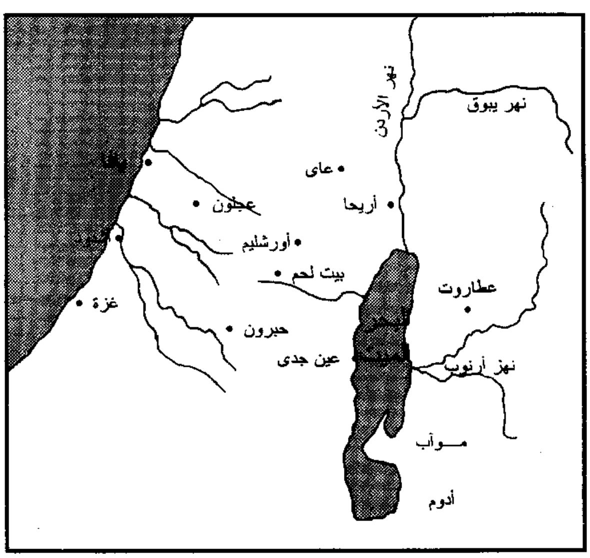
عَطَــارة :

اسم عبري معناه « تاج » ، وهو اسم الزوجة الثانية ليرحميئيل بكر حصرون من سبط يهوذا ، وأم أونام (١ أخ ٢ : ٢٦) .

عطــاروت :

كلمة عبرية معناها « تيجان » أو « أكاليل » ، وهو اسم :

(١) أحد المواقع التي طلب بنو رأوبين وبنو جاد من موسى



عطاروت

ان يعطيها لهم نصيباً لأنها أرض مواش تصلح لهم . وكانت تقع في شرقي الأردن ، فوافقهم موسى على ذلك بشرط أن يشتركوا مع سائر الأسباط في الاستيلاء على أرض كنعان ، فبنى بنو جاد ديبون وعطاروت وعروعير ... مدناً محصنة » (عد ٣٢ : ١ - ٣٦) .

وقد ذكر ميشع ملك موآب - على الحجر الموآبي - أنها المدينة التي سكنها بنو جاد . وقد غزاها ميشع . ويدّعي أنه أتى منها « بمذبح داود » ، ووضعه في « بيت إلهه كموش في قريوت » . ولا تزال أطلالها ظاهرة في « خرابة عطاروس » على بعد نحو ثمانية أميال إلى الشمال الغربي من « ديبون » (وهي « ذيبان » حالياً) ، وعلى بعد نحو عشرة أميال إلى الشرق من البحر الميت .

(٢) مدينة على التخم الجنوبي لأفرايم - بين أفرايم وبنيامين - إلى الغرب (يش ١٦ : ٢) . ولعلها هي نفسها « عطاروت أدار » (يش ١٦ : ٥ ، ١٨ : ١٣) كما لعلها « خرابة عطَّارة » بالقرب من « تل النصبة » .

(٣) مدينة أخرى على تخم أفرايم (يش ١٦ : ٧) ، لعلها هي « تل المزار » (كما يظن « نلسون جلويك ») ، والذي كان يحرس الطريق إلى وادي الفارعة من وادي الأردن إلى شكيم ، ويشرف على مخاضة الأردن عند أدامة ، المؤدية إلى وادي اليبوق .

عطاروت أدار :

اسم عبري معناه « تيجان أو أكاليل أدار » ، وهي مدينة على التخم بين أفرايم وبنيامين (يش ١٦ : ٥ ، ١٨ : ١٣) ، ولعلها هي نفسها المذكورة في سفر يشوع (١٦ : ٢) على أنها تخم الأركيين ، ويظن بعض العلماء أنها هي « خرابة عطَّارة » إلى الجنوب من « تل النصبة » (المصفاة) على الطريق من بيت إيل إلى أورشليم ، بل يرى البعض أنها هي « تل النصبة » نفسها .

عطروت بيت يوآب :

اسم عبري معناه « تيجان بيت يوآب » ، وهو اسم قرية كانت بالقرب من بيت لحم ، ولا يعرف موقعها بالضبط (١ أخ ٢ : ٥٤) . ويرى البعض أن الاسم ليس لقرية بل لإحدى العائلات من « بني سلما » .

عطروت شوفان :

اسم عبري معناه « تيجان شوفان » ، وهو اسم مدينة بناها الجاديون في شرقي الأردن ، في المنطقة التي أخذها بنو إسرائيل من سيحون ملك الأموريين (عد ٣٢ : ٣٥) ولعلها كانت ضاحية من ضواحي « عطاروت » المدينة الكبيرة (عد ٣٢ : ٣ و ٣٤) ومنها أخذت الاسم . ويُظن أنها « رُجم عطاروس » على تل مرتفع يقع على بعد نحو ميل ونصف إلى الشمال الشرقي من « عطاروت » . كما يرى البعض أن « عطروت شوفان » اسم لمدينتين هما « عطروت » و « شوفان » وليس لمدينة واحدة ، وقد جاءت هكذا في الترجمة الإنجليزية (المصرح بها) .

عطس :

عطس الرجل عَطْساً وعُطاساً : اندفع الهواء من أنفه بعنف لعارض . ولما اضطجع أليشع النبي على ابن المرأة الشونمية الميت ، « عطس الصبي سبع مرات ، ثم فتح الصبي عينيه » (٢ مل ٤ : ٣٥) ، فكان ذلك دليلاً على عودته للحياة .

ويقول الرب لأيوب برهاناً على عظمته وقدرته ، إنه هو الذي خلق لوياثان الذي « عطاسه يبعث نوراً ، وعيناه كهدب الصبح . من فيه تخرج مصابيح . شرار نار يتطاير منه . من منخريه يخرج دخان كأنه من قدر منفوخ أو من مرجل . نَفَسهُ يُشعل حجراً ، ولهيب يخرج من فيه » (أي ٤١ : ١٨ - ٢١) .

عطش :

عطش عطشاً : أحس الحاجة إلى شرب الماء . وعطش إليه : اشتاق . وقد يؤدي العطش الشديد إلى الهلاك . فلما نزل الشعب قديماً في البرية في رفيديم ، ولم يكن لهم ماء ليشربوا ، « تذمر الشعب على موسى وقالوا : لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش » (خر ١٧ : ١ - ٣ ، انظر أيضا عد ٢٠ : ١ - ٤ ، تث ٢٨ : ٤٨ ، قض ١٥ : ١٨ ، ٢ أخ ٣٢ : ١١ ، مز ١٠٧ : ٥ ، إش ٥ : ١٣ ، ٤١ : ١٧ ، ٥٠ : ٢ ، مراثي ٤ : ٤ ، هو ٢ : ٣ ، عا ٨ : ١٣ ، ٢ كو ١١ : ٢٧ ... إلخ) .

وقال الرب يسوع وهو على الصليب : « أنا عطشان » فقدموا إلى فمه اسفنجة مملوءة من الخل (يو ١٩ : ٢٨) تتميماً للنبوة : و« في عطشي يسقونني خلاً » (مز ٦٩ : ٢١) .

وحيث أن الاحساس بالعطش عميق الأثر بالغ الشدة ، فإنه كثيراً ما يستخدم في الكتاب المقدس مجازياً ، كالعطش إلى الطعام الروحي والشراب الروحي (مز ٤٢ : ٢ ، ٦٣ : ١ ، عا ٨ : ١١ و ١٣ ، مت ٥ : ٦ ، يو ٧ : ٣٧ ، رؤ ٢٢ : ١٧) . وقال الرب للمرأة السامرية : « كل من يشرب

من هذا الماء يعطش أيضاً ، ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية » (يو ٤ : ١٣ و ١٤ ، انظر أيضاً يو ٦ : ٣٥ ، إش ٤٩ : ١٠ ، ٥٥ : ١) . كما توصف به الشهوة إلى الشر والخطية (إرميا ٢ : ٢٥) . ويقول الحكيم للزوج : « اشرب مياها من جبك ، ومياها جارية من بئرك . لا تفض ينابيعك إلى الخارج .. ليكن ينبوعك مباركاً وافرح بامرأة شبابك » (أم ٥ : ١٥ – ١٧) ، أي أن يضبط عواطفه ويسلك بأمانة واخلاص مع زوجته .

والمعطشة : الأرض التي لا ماء فيها . ويقول المرنم : « يجعل الأنهار قفاراً ، ومجاري المياه معطشة » (مز ١٠٧ : ٣٣) ، كما أنه يجعل « السراب أجما ، والمعطشة ينابيع ماء » (إش ٣٥ : ٧) .

عطف – منعطف – عطفة :

عطف عطفا : مال وانحنى . والعطفة والمنعطف : منحنى الطريق (انظر مثلا : ١ مل ٦ : ٨ ، نح ٣ : ٣١ و ٣٢ ، مز ١١٩ : ١١٢ ، أم ٢ : ٢ ، حز ١٧ : ٧) .

عطف – معطف – تعطَّف :

المعطف : رداء غليظ من صوف ونحوه يلبس فوق الثياب إتقاء للبرد أو صيانة للثياب .

ويتعطَّف : يرتدي المعطف أو يكتسي به . ويقول المرنم : « اكتست المروج غنماً ، والأودية تتعطف بُرًّا » (مز ٦٥ : ١٣) ، أي تكتسي بزروع الحنطة . وجمع معطف : معاطف أو عُطُف (إش ٣ : ٢٢ ، انظر أيضا مز ١٠٩ : ١٩ و ٢٩) .

عطف – استعطف :

استعطفه : ترضَّاه وسأله أن يعطف عليه ، أي أن يشفق عليه ويرحمه . وقد أراد يعقوب أن يستعطف وجه أخيه عيسو بالهدية السائرة أمامه (تك ٣٢ : ٢٠) . ويقول الحكيم : « غضب الملك رُسُل الموت ، والإنسان الحكيم يستعطفه » (أم ١٦ : ١٤ ، انظر أيضا أم ١٩ : ٦ ، مت ٢٨ : ١٤ ، أع ١٢ : ٢٠ ، غل ١ : ١٠) .

عطاء – عطايا :

هناك نحو اثنتي عشر كلمة عبرية في العهد القديم تستخدم للدلالة على العطاء ، فالذبائح وغيرها من التقدمات كانت عطايا لله (خر ٢٨ : ٢٨ ، عد ١٨ : ١١ .. إلخ) . وكان اللاويون أنفسهم – في معنى ما – عطية للرب (عد ١٨ : ٦) .

وهناك عطايا الله للإنسان مثل : الصحة والقوة والثروة والطعام والاستمتاع .. « تث ٨ : ١٧ و ١٨ ، جا ٣ : ١٣ ، ٥ : ١٩) .

كما كان الناس يعطون عطايا أو هدايا في الأعياد والأفراح (مز ٤٥ : ١٢ ، أس ٩ : ٢٢ ، نح ٨ : ١٠) ، أو كمهر للعروس (تك ٢٤ : ٣٢ و ٤٧ و ٥٣ ، ٣٤ : ١٢) . كما كان الملوك يغدقون هداياهم على من يرضون عنهم (دانيال ٢ : ٦) . ولكن كانت بعض الهدايا أو العطايا تقدم عن نوع من الاضطرار مثلما فعل الموآبيون بتقديم هداياهم لداود (٢ صم ٨ : ٢) . كما كانت الهدايا أو العطايا تقدم كنوع من الدبلوماسية لأن « هدية الإنسان ترحب له ، وتهديه إلى أمام العظماء » (أم ١٨ : ١٦) . كما كانت تقدم كرشوة ، وقد جاء بالشريعة : « لا تأخذ رشوة ، لأن الرشوة تعمى المبصرين ، وتعوج كلام الأبرار » (خر ٢٣ : ٨ ، انظر أيضا تث ١٦ : ١٩ ، ٢٧ : ٢٥ ، ١ صم ٨ : ٣ ... إلخ) .

وفي العهد الجديد تستخدم تسع كلمات يونانية للدلالة على لعطاء ، يشير بعضها إلى عطايا الناس لله (مت ٥ : ٢٣ و ٢٤ ، ٢٣ : ١٨ و ١٩ .. لو ٢١ : ٥ ... إلخ) . أو عطايا الناس لبعضهم البعض (مت ٧ : ١١ ، فى ٤ : ١٧ ، رؤ ١١ : ١٠) .

وهناك عدة كلمات يونانية تستخدم للتعبير عن عطايا الله للإنسان ، منها إحدى عشر كلمة تحمل معنى الكرم والسخاء ، كما في عطية الخلاص (رو ٥ : ١٥ و ١٧) . ويقول الرسول يعقوب : « كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة ، من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) .

وهناك كلمة هامة هي كلمة « كارزما » (Charisma) ، وقد تستخدم للدلالة على عطية الله أو هبة الله للحياة الأبدية (رو ٦ : ٢٣) . ولكن أكثر استخدامها للدلالة على المواهب التي يمنحها الروح القدس لبعض المؤمنين لبنيان القديسين وتعزيتهم ، فلكل « واحد يُعطى اظهار الروح للمنفعة » (١ كو ١٢ : ٤ و ١١ و ٢٨ – ٣٠ ، انظر أيضاً رومية ١٢ : ٦ – ١٣) . ويقول الرسول بطرس : « ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة » (١ بط ٢ : ١٠) . بل إن الأشخاص الذين لهم هذه المواهب ، هم أنفسهم عطايا المسيح المقام – الجالس في يمين العظمة في الأعالي – للكنيسة (أف ٤ : ٧ – ١٣) .

أما أعظم عطايا الله للجنس البشري فعطيته لابنه الذي بذله لأجلنا ، فشكراً لله على عطيته التي لا يُعبَّر عنها » (٢ كو ٩ : ١٥ انظر أيضاً يو ٣ : ١٦ ، ٤ : ١٠) .

والروح القدس هو عطية الآب للمؤمنين ، فقد قال الرب يسوع المسيح : وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق » (يو ١٤ : ١٦ و ١٧ ، ١٥ : ٢٦ ، ٦ : ٧ ، أع ١ : ٤ و ٥ ، ٢ : ٣٣ و ٣٨ و ٣٩ ، غل ٣ : ١٤) .

الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « المواهب الروحية » في موضعها من حرف « الراء » بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » ، وإلى مادة « العشور » في موضعها من هذا المجلد الخامس من « دائرة المعارف الكتابية » .

عطاء – يستعطي :

استعطى : سأل العطاء . والمستعطي هو الشحَّاذ الذي يسأل الناس صدقة . ويقول الحكيم : « الكسلان لا يحرث بسبب الشتاء ، فيستعطي في الحصاد ولا يُعطَى » (أم ٢٠ : ٤) . « وكان بارتيماوس الأعمى .. جالساً على الطريق يستعطي » عندما مر به يسوع فشفاه (مر ١٠ : ٤٦ – ٥١ ، انظر أيضاً يو ٩ : ٨ ، أع ٣ : ٢ – ٦) .

ويقول وكيل الإنسان الغني ،الذي وُشي به إلى سيده : « لست أستطيع أن أنقب وأستحي أن أستعطي » (لو ١٦ : ٣) .

﴿ ع ظ ﴾

عظيم – عظمة :

تتكرر كلمة « عظيم » ومشتقاتها كثيراً جداً في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد :

(أ) في العهد القديم :

تجيء ترجمة للعديد من الكلمات العبرية التي أهمها :

(١) « جادول » – وهي أكثر الكلمات العبرية استخداماً للدلالة على هذا المعنى ، فترد أكثر من أربعمائة مرة ، وتستخدم للدلالة على العظمة بمختلف نواحيها ، فقد تأتي وصفاً للقدر الكبير أو السمو والفخامة ، كما في « النورين العظيمين » (تك ١ : ١٦) ، و« أمة عظيمة » (تك ١٢ : ٢) ، و« المنظر العظيم » (خر ٣ : ٣) ، وأيضا « الرجل موسى كان عظيماً جدًّا » (خر ١١ : ٣) ، و« الإله العظيم » (تث ١ : ٢١ ، ١٠ : ١٧ ، نح ١ : ٥ .. إلخ) ، « عظيم هو الرب » (مز ٤٨ : ١ .. إلخ) ، و« قوة الله العظيمة » (تث ٤ : ٣٧) ، كما يوصف بها « الكاهن الأعظم » (لا ٢١ : ١٠ ، زك ٣ : ١ – ١٠ ... إلخ) .

كما قد تعني الكبير سناً ، فقيل عن عيسو « الأكبر » (تك ٢٧ : ١) ، أو الأضخم حجماً أو مركزاً ، كما في : « الرجل الأعظم بين العناقيين » (يش ١٤ : ١٥) .

(٢) « رب » – وقد تدل على النوع أو الكمية أو العدد ، كما في « شعب عظيم » (يش ١٧ : ١٤) ، و« ثواب عظيم » (مز ١٩ : ١١) ، و« إثم عظيم » (مز ٢٥ : ١١ .. إلخ) . وكثيراً ما تترجم فعلاً إلى « كثير » (انظر تك ٢١ : ٣٤ ، خر ٢ : ٢٣ ... إلخ) .

(٣) وهناك كلمات أخرى كثيرة منها « كابيد » كما في « شعبك العظيم » (١ مل ٣ : ٩) ، و« ارتعاد عظيم » (١ صم ١٤ : ١٥) .

(ب) في العهد الجديد :

وأهم الكلمات اليونانية المستخدمة للدلالة على معنى « عظيم » هي :

(١) « ميجس » (megas) وتدل على العظمة أو الكثرة أو الضخامة ، وترد أكثر من ١٤٠ مرة ، كما في « فرح عظيم » (مت ٢ : ١٠) ، « نور عظيم » (مت ٤ : ١٦) ، و« الملك العظيم » (مت ٥ : ٣٥) ، و« يُدعى عظيماً » (مت ٥ : ١٩ .. إلخ) ، و« الوصية العظمى » (مت ٢٢ : ٣٦ و ٣٨) ، و« عظيم إيمانك » (مت ١٥ : ٢٨) ، و« سقوط عظيم » (مت ٧ : ٢٧) ، و« رئيس كهنة عظيم » (عب ٤ : ١٤) ، « وراعي الخراف العظيم » (عب ١٣ : ٢٠) . « وسمعت صوتاً عظيماً » (رؤ ١ : ١٠ ... إلخ) .

(٢) « بولس » (polus) وترد أكثر من ستين مرة ، كما في « أجركم عظيم مت ٥ : ١٢) وكثيراً ما تترجم إلى « كثير » كما في « عويل كثير » (مت ٢ : ١٨) ، و« جموع كثيرة » (مت ٤ : ٢٥ ، ٨ : ١ ... إلخ) .

(جـ) وقد أعطى الرب يسوع – في أحاديثه وأعماله – معنى جديداً فريداً للعظمة الحقيقية التي توجد في التواضع وإنكار الذات : « من أراد أن يكون فيكم عظيماً ، فليكن لكم خادماً . ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً ، كما أن ابن الإنسان لم يأت ليُخدَم بل لِيَخْدُم ، وليبذل نفسه فدية

عن كثيرين » (مت ٢٠ : ٢٦ - ٢٨ ، أنظر أيضاً ١٨ : ١ - ٤ ، ٢٣ : ١١ ، في ٢ : ٥ - ١١) .

وعظائم الأمور - جمع عظيمة - هي المهم من الأمور ، أو ما يدعو منها للدهشة (٢ صم ٧ : ٢١ ، ٢ مل ٨ : ٤ ..) . و« تعاظم » : ازداد وارتفع (تك ٧ : ١٨) .

العظايــة :

العظاية أو العظاءة : دويبة من الزواحف ذوات الأربع ، وهي نوع من السحالي ، وقد جاءت في بعض الترجمات باسم « سحلية الرمل » . وذكرت في الشريعة بين الدبيب النجس الذي كان أكله محرماً ، بل « كل من مسها بعد موتها يكون نجساً إلى المساء » (لا ١١ : ٣٠ و ٣١) .

﴿ ع ف ﴾

عفـر - أعفـار :

العفر هو التراب ، وجمعه « أعفار » . ويقول الحكيم عن « الحكمة المتجسد » : « الرب قناني أول طريقه ، من قبل أعماله منذ القدم ، منذ الأزل ... إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ، ولا البراري ، ولا أول أعفار المسكونة ، لما ثبت السموات كنت هناك أنا » (أم ٨ : ٢٢ - ٢٧) . وقد جاءت العبارة الأخيرة في كتاب الحياة : « ولا بداية أتربة المسكونة » ، وكذلك في ترجمة بيروت الكاثوليكية . أي أنه كان قبل خلق الإنسان الذي « جبله تراباً من الأرض » (تك ٢ : ٧) ، « لأنه منذ الأزل إلى الأبد أنت الله » (مز ٩٠ : ٢ ، انظر أيضا ٩٣ : ٢) .

عِفــر :

اسم عبري معناه غزال صغير أو ظبي . وهو اسم أحد أبناء مديان بن إبراهيم من زوجته قطورة (تك ٢٥ : ١ - ٤ ، ١ أخ ١ : ٣٣) . وقد أعطى إبراهيم أبناءه من قطورة « عطايا وصرفهم عن إسحق ابنه شرقاً إلى أرض المشرق وهو بعد حي » (تك ٢٥ : ٦) .

عَفرة - بيت عفرة :

الرجا الرجوع إلى « بيت عفرة » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عفــرة :

اسم عبري معناه « خشفة » أو « وليد الظبية » . وهو اسم :

(١) عفرة بن معوناثاي من نسل عثنئيل بن قناز من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ١٤) .

٢) عفرة : إحدى مدن بنيامين إلى الشمال الغربي من أورشليم (يش ١٨ : ٢٣) . كانت تقع في منطقة مخماس ، لأنه من هناك توجهت إليها إحدى الفرق الثلاث من غزاة الفلسطينيين قبل حربهم مع شاول . وقد انهزموا في تلك الحرب بفضل مبادرة يوناثان بن شاول (١ صم ١٣ : ١٧ و ١٨) . وحيث أن الفرقتين الأخريين ذهبتا غرباً وشرقاً ، وكان شاول في جبعة إلى الجنوب ، فمن المحتمل أن « عفرة » كانت إلى الشمال ، مما يحمل على الظن أنها هي عفرون المذكورة مع بيت إيل (٢ أخ ١٣ : ١٩) ، أو هي « أفرايم » (٢ صم ١٣ : ٢٣) القريبة من بعل حاصور ، وهناك انتقم أبشالوم من أمنون لاغتصابه أخته ثامار . وإليها ذهب الرب يسوع وتلاميذه بعد اقامته لعازر من الأموات (يو ١١ : ٥٤) ، ويرجح أن موقعها الحالي هو « الطيبة » على بعد نحو أربعة أميال إلى الشمال الشرقي من بيت إيل .

(٣) عفرة أبيعزر : التي كان منها جدعون بن يوآش الأبيعزري . وعليه فإنها كانت تقع في نصيب منسى (يش ١٧ : ٢ ، قض ٦ : ١١ و ١٥ و ٢٤ و ٣٤ ، ٨ : ٣٢ ، ١ أخ ٧ : ١٨) . وفي عفرة ظهر ملاك الرب لجدعون ودعاه لإنقاذ شعبه من المديانيين الذين كانوا يغيرون عليهم ويسلبونهم محاصيلهم . وهناك بني جدعون « مذبحا للرب ودعاه يهوه شلوم » (أي الرب سلام - قض ٦ : ٢٤) . وكان فيها مذبح للبعل ، أمره الرب بهدمه ، فهدمه (قض ٦ : ٢٥ - ٢٧) . وهناك أيضاً جمع جدعون عشيرته من الأبيعزريين ، ثم سائر منسى قبل طلب المعونة من سائر الأسباط (قض ٦ : ٣٤ و ٣٥) .

« وصنع جدعون إفودا وجعله في مدينته في عفرة ، وزنى كل إسرائيل وراءه هناك » (قض ٨ : ٢٧) . ومات جدعون ودفن في قبر يوآش أبيه في عفرة أبيعزر » (قض ٨ : ٣٢) .

وفي عفرة قتل أبيمالك بن جدعون إخوته السبعين ، ولم ينج إلا يوثام الابن الأصغر (قض ٩ : ٥) .

ولا يُعرف موقعها بالضبط ، ويرى البعض أنها بلدة أخرى باسم « الطيبة » أيضاً تقع على بعد ثمانية أميال إلى الشمال

الغربي من بيت شان (بيسان) لأنها قريبة من عين حرود وتل مورة (قض ٧ : ١) ، حيث هزم جدعون الأعداء ، ولكنها تقع في نصيب سبط يساكر وليس في نصيب سبط منسى ، مما جعل البعض الآخر يقولون إنها « فرعاته » إلى الغرب من جرزيم ، أو « تل الفارعة » على بعد سبعة أميال إلى الشمال الغربي من شكيم ، وغير ذلك من الأماكن .

عفرون (شخص) :

اسم عبري معناه « شبيه بالظبي » ، وهو عفرون بن صوحر الحثي الذي اشترى منه إبراهيم - عند موت امرأته سارة - مغارة المكفيلة بأربع مائة شاقل من الفضة ، ليدفن فيها سارة زوجته (تك ٢٣ : ٨ - ١٨ ، انظر أيضا تك ٢٥ : ٩ و ١٠ ، ٤٩ : ٢٩ و ٣٠ ، ٥٠ : ١٣) .

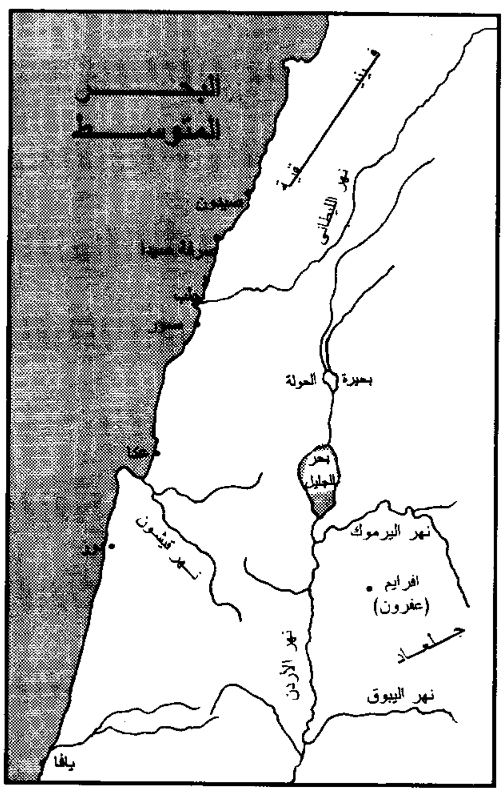
عفرون (مكان) :

اسم عبرى معناه « شبيه بالظبي » ، وهو اسم :

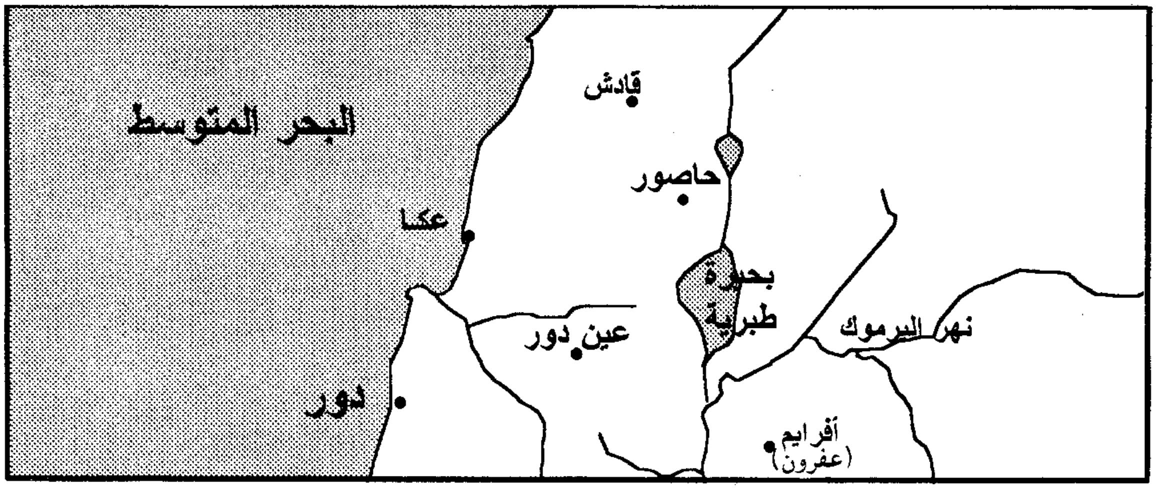
(١) جبل عفرون على الحدود بين بنيامين ويهوذا ، بين نفتوح وقرية يعاريم (يش ١٥ : ٩) ، ولكن موقعه بالتحديد مازال موضع بحث . والأرجح أنه كان في منطقة الغابات بين أورشليم وبيت شمس . ويرى البعض أنه « جبل القسطل » بالقرب من « الموصة » (يش ١٨ : ١٦ ، وهي حاليا « القالونية ») .

(٢) مدينة بالقرب من بيت إيل ، وكانت إحدى المدن التي أخذهاأبيًا ملك يهوذا من يربعام ملك إسرائيل (٢ أخ ١٣ : ١٩) ، وتسمى أيضا « أفرايم » (٢ صم ١٣ : ٢٣ - انظر يو ١١ : ٥٤) ، أو « عفرة » (يش ١٨ : ٢٣) . وموقعها حاليا هو « الطيبة » على بعض نحو ثلاثة عشر ميلاً إلى الشمال الشرقي من أورشليم .

(٣) مدينة عظيمة حصينة استولى عليها يهوذا المكابي بعد أن رفض سكانها أن يسمحوا له ومن معه من بني إسرائيل أن يجوزوا في وسطها وأغلقوا الأبواب على أنفسهم وردموا الأبواب بالحجارة . ولما اقتحم الإسرائيليون المدينة ، قتلوا كل ذكر فيها بحد السيف وسلبوا غنائمها (١ مك ٥ : ٤٦ - ٥١ ، ٢ مك ١٢ : ٢٧) . وكانت تقع في شرقي الأردن مقابل بيت شان (بيسان حالياً) على بعد اثني عشر ميلاً إلى الجنوب الشرقي من بحر الجليل .



موقع عفرون (أفرايم)



موقع عفرون (شرقي الأردن)

عف – عفيفة – تعفف :

عف عفة وعفافاً : كف عما لا يحل ولا يجمل من قول أو فعل . والعفة : ترك الشهوات من كل شيء ، فهي ضبط النفس ، وبخاصة في مجال الشهوات الحسية ، وتحاشي الإسراف حتى في الأمور المقبولة مثل الأكل والشرب والحديث .

والتعفف قوة روحية داخلية فهي من ثمر الروح القدس يظهر عملها في كل سلوك الإنسان (غل ٥ : ٢٣) . والكلمة في اليونانية هي « إجراتيا » (egkrateia) .

وعندما وقف الرسول بولس أمام فيلكس الوالي ، وكانت تجلس إلى جانبه دورسلا « وبينما كان يتكلم عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون ، ارتعب فيلكس » (أع ٢٤ : ٢٥) .

ويقول الرسول بولس : « وأما ثمر الروح فهو محبة ، فرح سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، إيمان ، وداعة ، تعفف » (غل ٥ : ٢٢ و ٢٣) .

ويقول الرسول بطرس : « قدموا في إيمانكم فضيلة ، وفي الفضيلة معرفة وفي المعرفة تعففاً وفي التعفف صبراً ... » (٢ بط ١ : ٥ و ٦) .

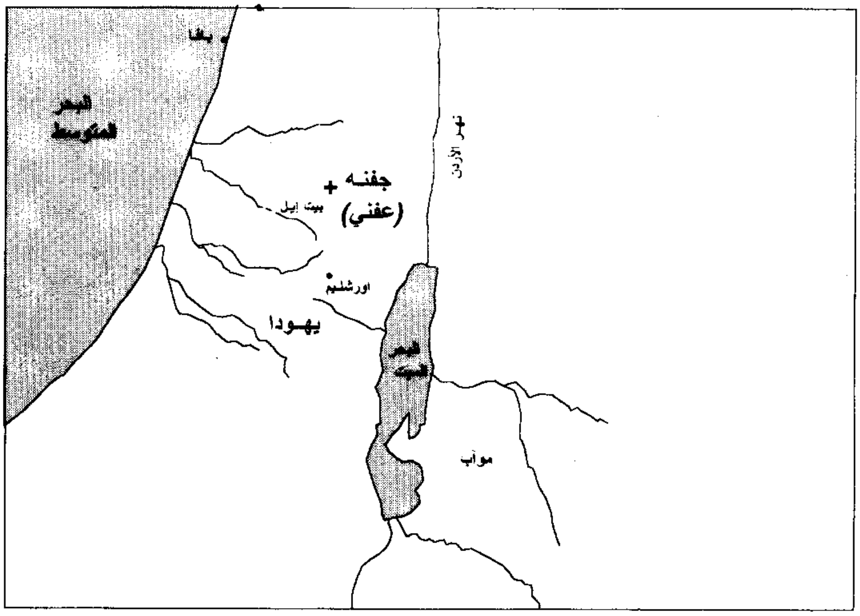
وقد ترجمت الصفة من نفس الكلمة اليونانية « ضابطاً لنفسه » (تي ١ : ٨) . وترجم الفعل بنفس المعنى ، فيقول الرسول بولس لغير المتزوجين والأرامل : « إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا » (١ كو ٧ : ٩) . كما يقول : « كل من **يجاهد يضبط نفسه في كل شئ" . (١ كو ٩ : ٢٥) وقد استخدمت الترجمة السبعينية للكتاب المقدس هذه الكلمة اليونانية للتعبير عن الكلمة العبرية التي ترجمت في العربية إلى " تجلد " (انظر تك ٤٣ : ٣١ ، ١ صم ١٣ : ١٢ ، أس ٥ : ١٠) .**

وهناك كلمة يونانية أخرى تؤدي معنى العفة والبراءة والطهارة ، هي « هاجنوس » (hagnos) ، وقد ترجمت إلى « عفيفة » أو « عفيفات » ، كما في قول الرسول بولس للكورنثيين : « لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (١ كو ١١ : ٢ ، انظر أيضا تي ٢ : ٥) . وهي نفس الكلمة اليونانية التي ترجمت « أبرياء » (٢ كو ٧ : ١١) ، و« طاهر » أو « طاهرة » (انظر في ٤ : ٨ ، ١ تي ٥ : ٢٢ ، يع ٣ : ١٧ ، ١ بط ٣ : ٢ ، ١ يو ٣ : ٣) .

ويصوِّر سفر الأمثال أهمية التعفف أو ضبط النفس في القول : « مدينة منهدمة بلا سور ، الرجل الذي ليس له سلطان على روحه » (أم ٢٥ : ٢٨) ، و« البطيء الغضب خير من الجبَّار ، ومالك روحه خير مما يأخذ مدينة » (أم ١٦ : ٣٢) .

عفني – العفني :

إحدى المدن التي وقعت بالقرعة في نصيب سبط بنيامين



موقع جفنة

(يش ١٨ : ٢٤) . ويرى البعض أنها هي مدينة « جفنة » الحالية ، والتي تبعد نحو ٢١ ميلاً إلى الشمال من أورشليم ، ونحو خمسة كيلومترات إلى الشمال الغربي من بيت إيل على الطريق إلى نابلس . ويذكر يوسيفوس أنها كانت عاصمة الكورة التي تحيط بها .

عفا - يعفو - عفواً :

عفا الأثر : زال وامَّحى . وعفا عن الذنب : صفح وترك عقوبته رغم أنه يستحقها . وعفا الله عنه : محا ذنوبه . ويقول النبي : « كطيور مُرِفَّة هكذا يحامي رب الجنود عن أورشليم ، يحامي فينقذ ، يعفو فينجي » (إش ٣١ : ٥ ، انظر أيضاً إش ٤٠ : ٢ ، حز ٥ : ١١ ، ٧ : ٤ ، ٨ : ١٨ ، ٩ : ٥ ، حب ١ : ١٧) .

وعفا عن الشيء : أمسك عنه وتنزه عن طلبه ، كما عفا شاول والشعب عن أجاج ملك عماليق وعن خيار الغنم (انظر ١ صم ١٥ : ٩ و ١٥ ، ٢ صم ١٢ : ٤) .

وأدرك الأمر عفواً : أي في سهولة ودون مشقة أو مساءلة . وتقول أبيجايل - المرأة الحكيمة - لداود : إنه لا تكون لك هذه مصدمة ومعثرة قلب لسيدي أنك قد سفكت دماً عفواً ، أو أن سيدي قد انتقم لنفسه » (١ صم ٢٥ : ٣١) .

عفى - تعافي - عافية :

عافاه الله : أبرأه من العلل ، فالعافية هي السلامة من العلل والبلايا والسقام . فعندما قال الرب لخادم الملك : « اذهب ابنك حي » ذهب ، و« فيما هو نازل استقبله عبيده وأخبروه قائلين إن ابنك حي . فاستخبرهم عن الساعة التي فيها أخذ يتعافى » (يو ٤ : ٤٧ - ٥٢) أي الساعة التي نال فيها العافية .

وقد ختم الرسل والمشايخ رسالتهم لكنائس الأمم بالقول : « كونوا معافين » (أع ١٥ : ٢٩) أي كونوا في صحة وسلامة . وكذلك ختم كلوديوس ليسياس رسالته إلى العزيز فيلكس ، بالقول : « كن معافى » (أع ٢٣ : ٢٦ - ٣٠) .

والعافي : القوي السليم . ونقرأ في سفر دانيال : « والتيس العافي : ملك اليونان ، والقرن الذي بين عينيه هو الملك الأول » (دانيال ٩ : ٢١) في نبوة عن الاسكندر الأكبر .

وأعفاه من الأمر : أسقطه عنه . ويقول كاتب سفر أخبار الأيام : « فهؤلاء هم المغنون رؤوس آباء اللاويين في المخادع ، وهم معفون ، لأنه نهاراً وليلاً عليهم العمل » (١ أخ ٩ : ٣٣) أي أنهم أُعفوا من سائر الخدمات ليتفرغوا لخدمة التسبيح في الهيكل .

عفا - استعفى :

استعفى من الأمر : طلب أن يرفع عنه التكليف ، أي طلب الاعتذار عن القيام به . وفي مثل المدعوين للعشاء العظيم : « ابتدأ الجميع برأي واحد يستعفون .. قال الأول .. أسألك أن تعفيني . وقال آخر .. أسألك أن تعفيني » (لو ١٤ : ١٨

و ١٩) . ويقول الرسول بولس لفستوس الوالي : « لأني إن كنت آثماً أو صنعت شيئاً يستحق الموت ، فلست أستعفي من الموت » (أع ٢٥ : ١١) .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « هتاف وصوت كلمات استعفى الذين سمعوه من أن تزاد لهم كلمة » (عب ١٢ : ١٩) . «وانظروا أن لا تستعفوا من المتكلم . لأنه إن كان أولئك لم ينجوا إذ استعفوا من المتكلم على الأرض ، فبالأولى جدًّا لا ننجو نحن المرتدين عن الذي من السماء » (عب ١٢ : ٢٥) .

والكلمة اليونانية المستخدمة في جميع هذه المواضع هي « بارايتيوماي » (paraiteomai) ، وقد ترجمت في مواضع أخرى إلى « ارفض » (١ تي ٤ : ٧ ، ٥ : ١١) ، « اجتنب » (٢ تي ٢ : ٢٣) ، و« اعرض عن » (تي ٣ : ١٠) .

« ع ق »

عُقــاب :

العقاب طائر من كواسر الطير قوي المخالب ، مُسْرْوَل ، له منقار قصير أعقف ، حاد البصر ، فيضرب به المثل في ذلك ، فيقال : « أبصر من عقاب » .



العقــــاب

والكلمة في العبرية هي « أوزنيًا » التي يظن أنها مشتقة من أصل يعني « قوي » . ويبلغ طول جسمه نحو المتر ، والمسافة بين طرفي جناحيه المبسوطين تبلغ نحو ثلاثة أمتار . وهو أسود الريش . ورأسه وأعلى عنقه عاريان من الريش .

ويسمى باللاتينية « بانديون هالياتوس » (Pandion haliaetus) وهو يتغذى على الأسماك . وقد ذُكر بين الطيور غير الطاهرة التي حرمت الشريعة أكلها (لا ١١ : ١٣ ، تث ١٤ : ١٢) .

ويقول الرب لأيوب : أمن فهمك يستقل العقاب وينشر جناحيه نحو الجنوب ؟ » (أي ٣٩ : ٢٦) . والكلمة العبرية المستخدمة هنا هي المترجمة « الباز » في لاويين (١١ : ١٦) والتثنية (١٤ : ١٥) – فالرجا الرجوع إلى مادة « باز » في موضعها من المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية .

عقــــان :

اسم عبري معناه « ملتو » . وهو اسم أحد الأبناء الثلاثة « لإيصر » من بني سعير الحوري ، الذين سكنوا أدوم قبل أن يسكنها عيسو بن يعقوب (تك ٣٦ : ٢٠ – ٣٠) ، ويسمى أيضا « يعقان » (١ أخ ١ : ٤٢) . كما يذكر في سفر العدد مكان باسم « بني يعقان » حيث نزل بنو إسرائيل في ارتحالهم في البرية في « بني يعقان » (عد ٣٣ : ٣١ و ٣٢) أي في ديار بني يعقان . وتذكر في سفر التثنية باسم « آبار بني يعقان » (تث ١٠ : ٦) في الجانب الغربي من العربة .

عَقِــــب :

العُقِبْ : عظم مؤخر القدم وهو أكبر عظامها . وجاء عقبه : جاء خلفه .

وبعد سقوط الإنسان في الخطية باغواء الشيطان ، « قال الرب الإله للحية : « لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ... وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » (تك ٣ : ١٤ و ١٥) . وكان ذلك إشارة إلى ما حدث على الصليب عندما أسلم الرب يسوع نفسه للموت « لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس » (عب ٢ : ١٤) .

وعند ولادة رفقة – زوجة إسحق – لابنيها ، « خرج الأول أحمر ، كله كفروة شعر ، فدعوا اسمه عيسو ، وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو ، فدعي اسمه يعقوب » (تك ٢٥ : ٢٤ – ٢٦ ، انظر أيضا هوشع ١٢ : ٣) .

وعندما أخذ يعقوب بركة أبيه إسحق بدلاً من عيسو ، قال عيسو : « ألا إن اسمه دعي يعقوب ، فقد تعقبني الآن مرتين ، أخذ بكوريتي ، وهوذا الآن قد أخذ بركتي » (تك ٢٧ : ٣٦) .

وعند مباركة يعقوب الأخيرة لأولاده ، قال لدان : « يكون دان حية على الطريق ، أفعوانا على السبيل ، يلسع عقبي الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء » (تك ٤٩ : ١٧) في إشارة إلى أن دان سينجح في القضاء على أعدائه (انظر أيضاً قض ٥ : ٢٢) .

ويقول بلدد الشوحي – أحد أصحاب داود – إن أيوب أشبه بالشرير الذي يجلب على نفسه الهلاك ، إذ « يمسك الفخ بعقبه ، وتتمكن منه الشرك » (أي ١٨ : ٩) .

ويقول المرنم بروح النبوة : « رجل سلامتي الذي وثقت به ، آكل خبزي رفع عليَّ عقبه » (مز ٤١ : ٩) . وقد تمت هذه النبوة في خيانة يهوذا الاسخريوطي للرب (انظر يو ١٣ : ١٨) .

ويقول داود في نشيده في اليوم الذي أنقذه فيه الرب من كل أعدائه : « توسع خطواتي تحتي فلم تتقلقل عقباي » (مز ١٨ : ٣٦ ، انظر أيضا ٢ صم ٢٢ : ٣٧) .

ويقول إرميا النبي عن يهوذا : « وإن قلت في قلبك : لماذا أصابتني هذه ؟ لأجل عظمة إثمك هتك ذيلاك ، وانكشف عنفا عقباك » (إرميا ١٣ : ٢٢) ، أي تعري عقباها بالقوة ، تصويراً للمعاناة من قسوة الطريق إلى السبي .

عقب – عاقبة :

العُقب أو العاقبة : آخر كل شيء أو خاتمته . والعَقِب : الولد أو النسل . ويقول المرنم : « لاحظ الكامل وانظر المستقيم ، فإن العُقِبَ لإنسان السلامة ، أما الأشرار فيبادون جميعاً... عَقِبُ (نسل) الأشرار ينقطع » (مز ٣٧ : ٣٧ و ٣٨ – انظر أيضاً دانيال ١١ : ٤) .

ويقول الحكيم : « إن شفتي المرأة الأجنبية تقطران عسلاً ، وحنكها أنعم من الزيت . لكن عاقبتها مرة كالأفسنتين ، حادة كسيف ذي حدين » (أم ٥ : ٤) . كما يقول : « توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت ... وعاقبة الفرح (للأشرار) حزن » (أم ١٤ : ١٢ و ١٣ ، ١٦ : ٢٥) .

عقب – يعاقب عقاباً :

عاقب فلاناً بذنبه معاقبة وعقاباً : جزاه سوء ما فعل . ولمعرفة أنواع الجرائم وعقوباتها ، الرجا الرجوع إلى مادة « جريمة » في موضعها من حرف « جـ » بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عقـاب أبـدي :

(١) الاشارات الكتابية : يقول الرب إن الأشرار سيمضون « إلى عذاب أبدي ، والأبرار إلى حياة أبدية » (مت ٢٥ : ٤٦) . لأن الأشرار سيلقون في « النار الأبدية » (مت ١٨ : ٨ ، ٢٥ : ٤١ ، ويهوذا ٧) ، و« سيعاقبون بهلاك أبدي » (٢ تس ١ : ٩) ، و« دينونة أبدية » (مرقس ٣ : ٢٩) . ويذكر يهوذا : « قيوداً أبدية » (٦) ، لأن الأشرار يشبهون نجوماً « تائهة محفوظ لها قتام الظلام إلى الأبد » (١٣) .

ونقرأ في سفر الرؤيا ، أن كل من سيسجدون للوحش سيشرب « من خمر غضب الله المصبوب صرفاً في كأس غضبه . ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف . ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين » (رؤ ١٤ : ١٠ و ١١) . والزانية العظيمة سيصعد دخانها « إلى أبد الآبدين » (رؤ ١٩ : ٣) . كما أن إبليس والوحش والنبي الكذَّاب « سيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين » (رؤ ٢٠ : ١٠) . وهي لغة تذكرنا بما وصف به النبي إشعياء دينونة أدوم : « وتتحول أنهارها زفتا وترابها كبريتا وتصير أرضها زفتا مشتعلاً ليلاً ونهاراً لا تنطفيء . إلى الأبد يصعد دخانها . من دور إلى دور تُخرَب . إلى أبد الآبدين لا يكون من يجتاز فيها » (إش ٣٤ : ٩ و ١٠) . كما يقول دانيال النبي : « وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون ، هؤلاء إلى الحياة الأبدية ، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي » (دانيال ١٢ : ٢) .

(٢) معنى أبدي : يعلمنا الكتاب المقدس أن الأشرار لا نهاية لعقابهم بعد الموت ، وأن المقصود بكلمة « أبدي » أنه لا ينتهي ، وهي في اليونانية « أيونيوس » (aionios) ، وقد استخدمها أفلاطون وصفاً « للكائن السرمدي » بالمقارنة بالزمن . ويتضح المعنى بقوة من قول الرسول بولس : و« نحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى ، بل إلى التي لا تُرى ، لأن التي ترى وقتية ، وأما التي لا تُرى فأبدية » (٢ كو ٤ : ١٨) ، مما يقطع بأن العهد الجديد يؤكد أنه لا نهاية للعذاب في الجحيم . كما أن عبارة « إلى أبد الآبدين » تستخدم للدلالة على أن وجود الله ذاته ومجده وملكوته وسلطانه بلا نهاية ، فمجده وملكوته وسلطانه « إلى أبد الآبدين » (انظر غل ١ : ٥ ، عب ١٣ : ٢١ ، ١ بط ٤ : ١١ ، ٥ : ١١ ، رؤ ٤ : ٩ و ١٠ ، ٥ : ١٤ ، ٧ : ١٢ ، ١٠ : ٦ ، ١١ : ١٥ – الرجا الرجوع أيضا إلى مادة « أبد وأبدية » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

وهناك بعض العبارات الأخرى التي تستخدم في العهد الجديد للدلالة على نفس المعنى ، فيقول الرب : « إلى جهنم » ، « إلى النار التي لا تطفأ » (مرقس ٩ : ٤٣ و ٤٦ و ٤٨) ، وهي مرادفة للقول : « النار الأبدية » (مت ١٨ : ٨) . وفي مثل الغني ولعازر ، يعبر عن حقيقة العقاب الأبدي بالقول : « وفوق هذا كله ، بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى إن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون ، ولا

عقاب أبدي

الذين من هناك يجتازون إلينا » (لو ١٦ : ٢٦) ، فقد تقرر المصير الأبدي ، ولن يطرأ عليه تغيير .

(٣) طبيعة العقاب : يكاد الاجماع ينعقد على أن وصف جهنم « بالدود الذي لا يموت والنار التي لا تطفأ ، والظلمة الخارجية » ، إنما هي أوصاف رمزية لواقع رهيب ! .

والكتاب المقدس لا يصف بالتحديد طبيعة العقاب التي لا يمكن الاستدلال عليها إلا من الصورة الكلية لأقوال الكتاب عنها . فحيث أن العقاب هو نتيجة الخطية ، فلابد أن يشتمل على بعض وجوه الشبه لنتائج الخطية التي تقع في هذه الحياة . وإذا كان « الموت الأبدي » هو نقيض « الحياة الأبدية » ، فلابد أنه يتضمن عناصر تناقض تلك التي تتضمنها الصورة التي يرسمها الكتاب المقدس للحياة الأبدية . فجوهر الحياة الأبدية هو الحياة التي تُعاش في علاقة محبة مع الله ، وعليه فلابد أن العقاب الأبدي يتضمن الحرمان من هذه البركة العظمى ، والحياة في انفصال عن الله هي وجود يمتلىء بالإحساس بالذنب والخواء واليأس ، والخلو من المعنى ، وانعدام الأمل والرجاء . وواضح أن عذاب العقاب الأبدي يشمل الجسد والنفس (مت ١٠ : ٢٨) ، فهو عذاب نفسي عميق ، وعذاب جسماني رهيب ، كما أنه يتضمن عذاب الحرمان من الشركة مع الناس ، وعذاب الوجود في مجتمع محروم من نعمة الله حرماناً كاملاً .

(٤) آراء أخرى : هناك رأيان آخران عن العقاب الأبدي : الرأي الأول يقول إنه لا عقاب بعد الموت ، أو إنه بعد فترة محدودة من العقاب يفنى الخاطىء وينتهي . أما الرأي الثاني فيقول إنه بعد فترة من العقاب - أو بدون أي عقاب - سيحصل الخلاص للجميع :

أ - **نظرية الفناء (أوالخلود المشروط)** ، وهو الرأي الرسمي للسبتيين وشهود يهوه وآخرين ، فيقولون إن كلمتي « الهلاك » و« الموت » اللتين تستخدمان لوصف العقاب الأبدي ، يجب أن يُفهما على أنهما تعنيان انعدام الوجود . وللرد على ذلك نقول :

* إن هاتين الكلمتين لا تستخدمان في سائر فصول الكتاب المقدس للدلالة على انعدام الوجود ، فمثلاً الكلمة العبرية « أباد » التي تعني الإبادة أو الهلاك ، تستخدم لوصف اختفاء الصديق (إش ٥٧ : ١) ، وبمعنى « ضل » التي قيلت عن أتن قيس أبي شاول (١ صم ٩ : ٣ و ٢٠) . كما أن كلمة « يقطعون » (وفي العبرية : « يقرضون ») في القول : « عاملي الشر يقطعون » (مز ٣٧ : ٩) ، تستخدم أيضاً في النبوة عن المسيا : و« يقطع المسيح وليس له » (دانيال ٩ : ٢٦) .

وكلمة يُهلك في « يهلك جميع الأشرار » (مز ١٤٥ : ٢٠) - وهي في العبرية « شاماد » - لا يمكن أن تعني « الفناء » لأنها تستخدم في وصف عقاب إسرائيل (هو ١٣ : ٩) ، وفي وصف خراب مصر من الضربات (خر ١٠ : ٧) .

كما أن قول المرنم : « قد رأيت الشرير عاتياً ... عبر فإذ هو ليس بموجود ، والتمسته فلم يوجد » (مز ٣٧ : ٣٦) ، لا يعني الفناء ، حيث أن نفس التعبير - في العبرية - يستخدم عن انتقال « أخنوخ » (تك ٥ : ٢٤) .

** يصف الكتاب « الهلاك » على أنه عقاب ، فلو أنه يعني الفناء لكان ذلك إنقاذاً ورحمة وليس عقاباً .

*** الحياة التي يتحدث عنها الكتاب المقدس ليست مجرد الوجود ، بل هي الوجود في شركة مع الله . والموت الذي يتحدث عنه الكتاب كبديل للحياة ، لا يمكن أن يعني عدم الوجود ، بل بالحزي الوجود في حرمان من الشركة مع الله ، وفي انفصال عنه .

**** إن الأثر العملي لهذا التعليم ، هو الحط من قيمة الأخلاق ، فحيث أنه ليس ثمة عقاب أو عذاب أبدي ، فليترك الإنسان لنفسه الحبل على الغارب ليفعل ما يشاء .

ب - **نظرية الخلاص الشامل** : الذين ينادون بهذا الرأي ، يحاولون تدعيم رأيهم بما يلي :

* هناك بعض الأقوال الكتابية ، مثل قول الرسول بطرس عن المسيح المقام : « الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر » (أع ٣ : ٢١) ، ولكن ليس في هذا القول ما يؤيد « شمولية الخلاص » ، لأنه بعد ذلك بعددين يقول : « ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تُباد من الشعب » (أع ٣ : ٢٣) . والترجمة الإنجليزية المنقحة الحديثة ، تترجم هذه العبارة بأكثر دقة ، هكذا : « الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى الزمن الذي سيتمم فيه الله كل ما تكلم به » مما ينفي تماماً فكرة « شمولية الخلاص » .

كما يقولون إن هناك آيات تذكر « جميع » الناس ، مثل قول الرب : و« أنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع » (يو ١٢ : ٣٢) ، وقول الرسول بولس : « لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شيء في المسيح ،ما في السموات وما على الأرض في ذاك »

(أف ١ : ١٠) . ولكن كلمة « جميع » تستخدم كثيراً في الكتاب بغير معناها المطلق ، فعندما جاء المجوس إلى أورشليم : « فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه » (مت ٢ : ٣) . ومن الواضح أنه لم يسمع كل فرد في أورشليم بذلك حتى يضطرب أيضاً . وكذلك عندما أخذ يوحنا المعمدان يكرز : « حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم » (مت ٣ : ٥ و ٦) ، وليس معنى هذا - بكل تأكيد - أن كل سكان هذه المناطق جاءوا إلى يوحنا ، كما أن ليس معناه أن كل فرد فيهم قد اعتمد من يوحنا .

** يقولون إنه من الظلم أن يعاقب الله الإنسان عقاباً أبدياً على خطايا ارتكبها على مدى سنوات قليلة . لكن هذا القول يتجاهل خطورة وطبيعة الخطية ، إذ إن الخطية هي تمرد على الله القدير ، فهي عمل شنيع تستحق أشد العقاب . علاوة على ذلك ، إن طبيعة الخطية تجعل لها عواقب ثابتة دائمة . والله عادل ، ولابد أن تجد الخطية عقابها الذى تستحقه ، إلا لمن استجابوا لنعمة الله في المسيح يسوع .

*** يقولون إن الله المحب لا يمكن أن يعاقب خليقته عقاباً أبدياً ، فإن إنساناً صالحاً لا يمكن أن يعاقب أعداءه إلى الأبد فكم بالحري الإله الصالح . ولكن الله ليس إنساناً ، وهو حقاً محب ، لكنه في نفس الوقت « عادل قدوس » ، فهو الخالق الرحيم ولكنه أيضاً « الديان العادل » . والحقيقة أن الخطية لها عواقب رهيبة في هذه الحياة ، والله المحب لا يحول دون وقوع هذه العواقب ، فما هو أساس التأكيد بأنه سيحول دون هذه العواقب في الحياة الأبدية ؟ .

**** يقول العلماء المحدثون إن الله مطلق السيادة ولا يعسر عليه أمر ، فمن هو الإنسان حتى يحد الله ويقول له ماذا تفعل ؟ وينسون أن الكتاب الذي يُعلن سيادة الله المطلقة ، هو نفسه الذي يُعلن عقابه الأبدي للخطاة . وإن كانوا يشكون في مدى عقاب الله للخطية ، فما عليهم إلا أن ينظروا إلى ما فعله بابنه الحبيب على الصليب عندما حمل خطايانا في جسده على الخشبة ، وتم القول : « استيقظ يا سيف على راعيَّ وعلى رجل رفقتي يقول رب الجنود » (زك ١٣ : ٧) لأن « الرب وضع عليه إثم جميعنا » (إش ٥٣ : ٥ و ٦) .

عقبـــة :

العقبة هي المرقى الصعب من الجبال ، أو ما يعترض المرء من صعوبة ، ولما مات حزقيا الملك « دفنوه في عقبة قبور بني داود » (٢ أخ ٣٢ : ٣٣) أي في مرتفع القبور . والكلمة في العبرية هي « مَعْلَى » وقد ترجمت إلى « مصعد » أيضا (انظر ٢ صم ١٥ : ٣٠ ، نح ٣ : ١٩ ، ١٢ : ٣٧ ، حز ٤٠ : ٣١) .

عقبـة أدميـم :

الرجا الرجوع إلى « أدميم » في موضعها من حرف « أ » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

عقبـة جـــور :

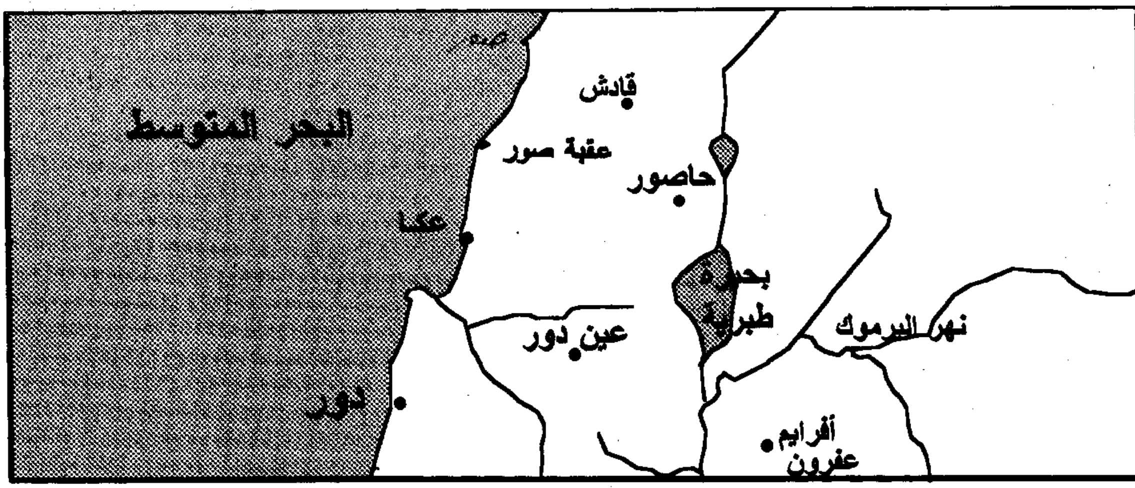
الرجا الرجوع إلى « جور » في موضعها من حرف « ج » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عقبـــة حـــارس :

الرجا الرجوع إلى « حارس » في موضعها من حرف « ح » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عقبـــة صـــور :

لا يذكر هذا الموقع في الأسفار القانونية من الكتاب المقدس ، ولكنه يذكر في سفر المكابيين الأول عندما أقر الملك أنطيوكس يوناثان في رياسة الكهنوت ، « وأقام سمعان أخاه قائداً من عقبة صور إلى حدود مصر » (١ مك ١١ : ٥٩) . وقد اختلفت الآراء حول موقع هذه العقبة (أو المصعد) على امتداد الشاطىء من صور إلى عكا ، فيظن البعض أنها « رأس الأبيض » على بعد سبعة أميال إلى الجنوب من صور ، أو « رأس النقورة » على بعد ستة أميال أخرى إلى الجنوب ، أو « رأس المشرفة » التي تبعد قليلاً إلى الجنوب من رأس النقورة . وجميع هذه رؤوس تبرز غربا في البحر ، ناتئة من سلسلة الجبال التي توازي ساحل البحر ، فهي تبرز إلى أكثر من ميل في البحر ، وترتفع إلى ما بين مائتي إلى ثلثمائة قدم . والمصعد على جانبي النتوء شديد الانحدار . وفي « رأس الأبيض » نُقرت درجات سلم في الحجر الأبيض ، مما جعل البعض يرجحون أنها المقصودة « بعقبة صور » . ولكن يوسيفوس يضعها على بعد نحو أحد عشر أو اثني عشر ميلاً إلى الشمال من عكا (بطلمايس) ، مما يعني أنها « رأس النقورة » الحالية .



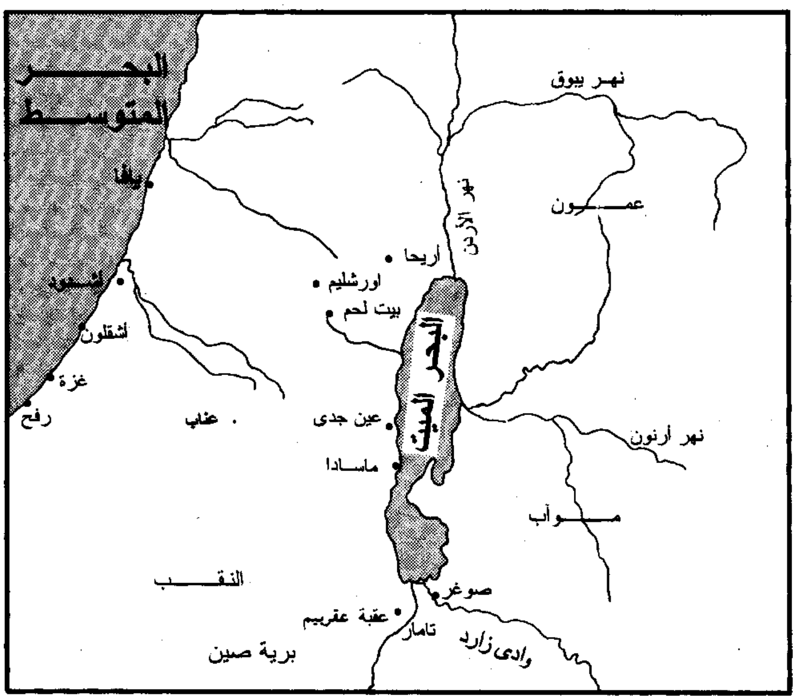
موقع عقبة صور

عقبة صيص :

الرجا الرجوع إلى مادة « صيص » في موضعها من حرف « ص » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

عقبة عقربيم :

أي « عقبة العقارب » . وتذكر في الكتاب المقدس ثلاث مرات (عد ٣٤ : ٤ ، يش ١٥ : ٣ ، قض ١ : ٣٦) . وتقع إلى الجنوب من البحر الميت على الطريق من العربة عبر النقب إلى بئر سبع ، على الحدود الفاصلة بين يهوذا وأدوم . وتسمى في سفر المكابيين «أقربتين » حيث ضرب يهوذا المكابي الأدوميين ضربة عظيمة وسلب غنائمهم (١ مك ٥ : ٣) . ويُظن أن موقعها حالياً هو « نقب الصفا » ، وإن كان البعض يرون أنها « أم العقرب » على الجانب الغربي من البحر الميت .



موقع عقبة عقربيم

عقبـة اللوحيـت :

واللوحيت كلمة عبرية معناها « لوح » ، وهو اسم موضع في موآب يذكر مع حورونايم (إش ١٥ : ٥ ، إرميا ٤٨ : ٥) . ويقول إشعياء إن الهاربين من موآب إلى صوغر ، « يصعدون في عقبة اللوحيت بالبكاء لأنهم في طريق حورونايم يرفعون صراخ الانكسار » (إش ١٥ : ٥) . ولذلك يرجح أن « اللوحيت » كانت أعلى تل . ويذكر يوسابيوس ، المؤرخ الكنسي ، أنها كانت تقع بين أريوبوليس (أي ربة موآب) وصوغر . ولكن لا يعرف بالضبط موقع اللوحيت ولا موقع حورونايم (الرجا الرجوع إلى مادة « حورونايم » في موقعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عقـد – أعقـد :

عقد اللسان : احتبس . والأعقد : من كان في لسانه عقدة فلا يستطيع النطق بكلام مفهوم . وعندما خرج الرب يسوع « من تخوم صور وصيداء وجاء إلى بحر الجليل في وسط حدود المدن العشر ، جاءوا إليه بأصم أعقد ، وطلبوا إليه أن يضع يده عليه ، فأخذه من بين الجميع ... ووضع أصابعه في أذنيه ، وتفل ولمس لسانه ... وللوقت انفتحت أذناه وانحل رباط لسانه وتكلم مستقيماً » (مرقس ٧ : ٣١ – ٣٥) .

عقد الرعاة – بيت عقد الرعاة :

الرجا الرجوع إلى « بيت عقد الرعاة » في موضعها من حرف الباء بالمجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية .

عقر – عاقر – عواقر :

عَقَرَ عَقَراً : عقم . وعقر الأمر عُقرا : لم ينتج عاقبة . والعاقر : العقيم رجلاً كان أو امرأة . والعقيم هو من كان به أو بها ما يحول دون النسل ، من داء أو شيخوخة ، وكان ذلك يعتبر عاراً وبخاصة عند شعوب الشرق الأوسط قديما . وكان وعد الرب لشعبه أن « لا تكون مسقطة ولا عاقر في أرضك » (خر ٢٣ : ٢٦ ، تث ٧ : ١٤) . وأول من قيل عنها إنها كانت عاقراً ، هي « ساراي » امرأة إبراهيم (تك ١١ : ٣٠) ولكنها ولدت – بعد ذلك – إسحق . وكذلك كانت رفقة امرأة إسحق ثم ولدت عيسو ويعقوب (تك ٢٥ : ٢١) . وراحيل امرأة يعقوب ثم ولدت يوسف وبنيامين (تك ٢٩ : ٣١) . وحنة امرأة ألقانة « لأن الرب كان قد أغلق رحمها » (١ صم ١ : ٦) ، ولكن لما أعطاها الرب صموئيل ترنمت قائلة : « إن العاقر ولدت سبعة » (١ صم ٢ : ٥) .

وكانت أليصابات امرأة زكريا الكاهن « عاقراً » ، وكانت هي وزوجها متقدمين في الأيام (لو ١ : ٧) ، ولكن الرب أعطاهما « يوحنا المعمدان » الذي كان سبب فرح وابتهاج ، ليس لزكريا وأليصابات فقط بل لكثيرين (لو ١ : ١٤) .

ويقول الرب يسوع للنساء اللواتي كن يلطمن وينحن عليه وهو في طريقه إلى الصلب : « يا بنات أورشليم لا تبكين عليَّ ... لأنه هوذا أيام تأتي يقولون فيها : طوبى للعواقر والبطون التي لم تلد ، والثدي التي لم ترضع » (لو ٢٣ : ٢٦ – ٢٩) .

ويقول الرب على فم ملاخي النبي : « هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام ، وجربوني بهذا قال رب الجنود ، إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع . وأنتهر من أجلكم الآكل فلا يُفسد لكم ثمر الأرض ، ولا يُعقَر لكم الكرم في الحقل » (ملاخي ٣ : ١٠ و ١١) ، أي لا يصبح الكرم عقيماً بلا ثمر .

عُقْـر – أعقـار :

العُقر : أجر الزانية . ويقول حزقيال النبي عن السامرة التي زنت من وراء الرب ، وعبدت الأصنام ، إنها « عشقت محبيها أشور الأبطال ... فدفعت لهم عُقرها ، لمختاري بني أشور » (حزقيال ٢٣ : ٥ – ٧) ، فقد سبق أن قال لها : « لكل الزواني يعطون هدية . أما أنت فقد أعطيت كل محبيك هداياك ، ورشيتهم ليأتوك من كل جانب للزنا بك . وصار فيك عكس عادة النساء في زناك ، إذ لم يزنَ وراءك ، بل أنت تعطين أجرة ، ولا أجرة تعطى لك ، فصرت بالعكس » (حز ١٦ : ٣٣ و ٣٤) .

ويقول ميخا النبي عن السامرة : « فأجعل السامرة خربة ... وجميع تماثيلها المنحوتة تحطَّم ، وكل أعقارها (أجورها كزانية ، أي ما كسبته من عبادتها لآلهة الأمم) تحرق بالنار ، وجميع أصنامها أجعلها خراباً ، لأنها من عُقر الزانية (أجرها كزانية) جمعتها ، وإلى عُقر الزانية تعود » (ميخا ١ : ٧) . أي أن كل ثرواتها التي جمعتها من تحالفها مع الأمم الوثنية وعبادتها لآلهتهم ، ستُنهب أو تؤخذ غنيمة إلى أشور التي زنت وراء آلهتها .

عُقْر – عقَّار – عقاقير :

العقَّار : أصل الدواء ، وجمعه عقاقير . (الرجا الرجوع إلى مادة « دواء » في موضعها من حرف « الدال » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » . وإلى مادة « طب وأطباء » في موضعها من حرف « الطاء » بهذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عقــــرب :

وهي بنفس اللفظ في العبرية (انظر « عقبة عقربيم » فيما سبق) . والعقرب دويبة من العنكبيات (التي منها العناكب والقراد والقمل) .

وتختلف أنواعها في اللون والحجم ما بين نصف بوصة إلى سبع بوصات (أي نحو ١٧,٥ سم) ، ولكنها تتشابه في الشكل والخصائص .

وجسم العقرب مفصلي ، ولها ثماني أرجل ومخلبان في المقدمة يشبهان مخلب السرطان البحري . ولها ذنب طويل معقد ، تثنيه عادة فوق جسمها ورأسها . وفي طرف الذنب حُمَة تتصل بغدة سامة في طرف الذنب ، وبهذه الحمة تلسع العقرب الفريسة ، فيسري السم إلى جسم الفريسة . وتتوقف درجة السمية على نوع العقرب ، وليس على حجمها . فمنها أنواع يكفي سمها لتخدير الحشرة التي تلمسها لتمتص عصائر جسمها ، ومنها ما يمكن أن يقضي على الإنسان (انظر لو ١١ : ١٢ ، رؤ ٩ : ٣ و ٥ و ١٠) .

وتعيش العقارب عادة في المناطق الحارة ، ويوجد منها نحو اثني عشر نوعاً في فلسطين ، وبخاصة في صحراء النقب . وتخرج العقارب عادة عند حلول الظلام ، من الجحور والشقوق التي قضت فيها نهارها ، لتتجول باحثة عن فرائسها من الحشرات . وهي لا تهاجم الإنسان عادة إلا إذا لامسها أو داس عليها .

وقال الرب للشعب القديم لكي يذكر مراحم الرب : « الذي سار بك في القفر العظيم المخوف ، مكان حيات محرقة وعقارب ، وعطش حيث ليس ماء » (تث ٨ : ١٥) .

وقال رحبعام بن سليمان للشعب الذي جاءه طالباً منه تخفيف النير : « أبي أدبكم بالسياط ، وأنا أؤدبكم بالعقارب » (١ مل ١٢ : ١١ و ١٤ ، ٢ أخ ١٠ : ١١ و ١٤) ، أي أن سياطه ستكون ضرباتها أشبه بلسع العقارب . وقال الرب لحزقيال النبي : « أنت ساكن بين العقارب . من كلامهم لا تخف ، ومن وجوههم لا ترتعب » (حز ٢ : ٦) لأن كلامهم للنبي كان أشبه بلسعات العقارب .

وقال الرب للسبعين تلميذاً عندما أرسلهم للكرازة بملكوت الله ، ورجعوا إليه « بفرح قائلين : يا رب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك . فقال لهم ... ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء » (لو ١٠ : ١٧ – ١٩) ، وهي إشارة إلى أنه سيعطيهم الغلبة على كل المقاومين . كما قال لهم : « من منكم وهو أب ، يسأله ابنه خبزاً أفيعطيه حجراً ؟ أو سمكة أفيعطيه حية بدل السمكة ؟ أو إذا سأله بيضة أفيعطيه عقرباً ؟ » (لو ١١ : ١١ و ١٢) وهناك وجه شبه بين كل شيئين منها .

عقربيــــم :

الرجا الرجوع إلى « عقبة عقربيم » فيما سبق في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

عقرون – عقرونيون :

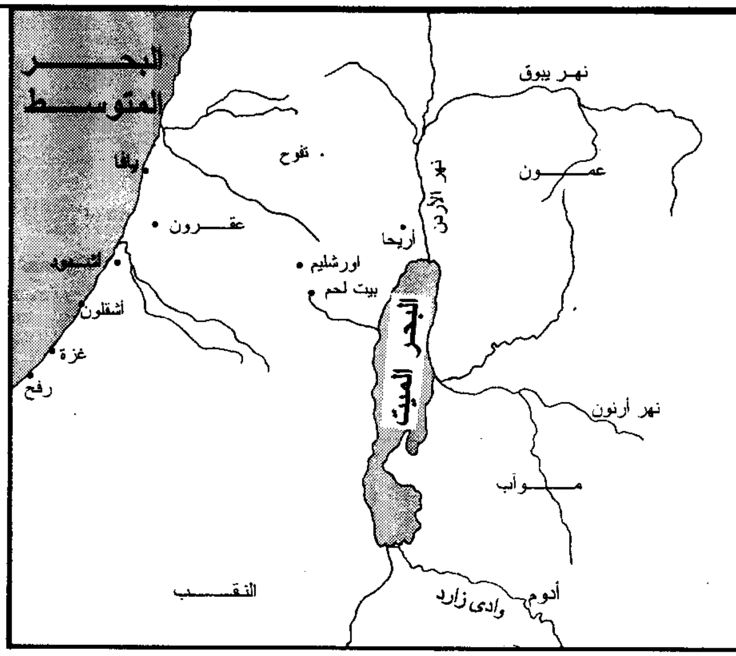
اسم سامي معناه « استئصال » أو « عقر » ، وهي مدينة في أقصى شمالي مدن الفلسطينيين الخمس الشهيرة (يش ١٣ : ٣) . وكانت تقع على الحدود بين سبطي يهوذا ودان (يش ١٥ : ١١ ، ١٩ : ٤٣) .

ومع أن يهوذا أخذ عقرون وتخومها مع غزة وأشقلون (قض ١ : ١٨) . إلا أن الفلسطينيين عادوا بعد ذلك واستردوها . وعندما أخذ الفلسطينيون تابوت العهد بعد انتصارهم على إسرائيل في أيام عالي الكاهن ، أتوا به إلى أشدود ، ومنها إلى جت . ثم أخيراً إلى عقرون (١ صم ٥ : ١٠) ، فخشي العقرونيون أن يتعرضوا للهلاك بسبب وجود التابوت بينهم ، حتى إنهم « أرسلوا وجمعوا كل أقطاب الفلسطينيين ، وقالوا أرسلوا تابوت إله إسرائيل فيرجع إلى مكانه ولا يميتنا نحن وشعبنا ، لأن اضطراب الموت كان في كل المدينة . يد الله كانت ثقيلة جدًّا هناك » (١ صم ٥ : ١١) . فاتفقوا أخيراً على إعادته فوق عجلة جديدة تجرها بقرتان مرضعتان – بعد أن حبسوا ولديهما في البيت – فسارتا به إلى بيتشمس . « فرأى أقطاب الفلسطينيين الخمسة ورجعوا إلى عقرون في ذلك اليوم » (١ صم ٦ : ١٠ – ١٦) .

وفي أيام صموئيل النبي ، استرجع بنو إسرائيل المدن من « عقرون إلى جت » من الفلسطينيين (١ صم ٧ : ١٤) . ولكن يبدو أن الفلسطينيين استعادوها بعد ذلك ، لأنه بعد أن قتل داود جليات جبار الفلسطينيين في وادي البطم ، هرب الفلسطينيون من أمام بني إسرائيل إلى عقرون ، التي يبدو أنها كانت أقرب مدينة مسورة إليهم ليحتموا فيها (١ صم ١٧ : ٥١ و ٥٢) .

وبعد انقسام مملكة إسرائيل في أيام رحبعام بن سليمان (حوالي ٩١٨ ق . م .) غزاها شيشق فرعون مصر (١ مل ١٤ : ٢٥ و ٢٦ ، ٢ أخ ١٢ : ٢ – ٩) ، وهو في طريقه إلى أورشليم .

وعندما سقط أخزيا بن أخآب ، ملك إسرائيل من الكوة التي كانت في عليته في السامرة ومرض (حوالي ٨٥٣ ق . م .) أرسل رسلاً ليسألوا « بعل زبوب إله عقرون » إن كان



موقع عقرون

يبرأ من مرضه ، فلاقاهم إيليا النبي ووبخهم على ذهابهم ليسألوا « بعل زبوب إله عقرون » ، وأنبأهم بأن أخزيا سيموت لأجل هذه الخيانة (٢ مل ١ : ١ – ١٦) .

وفي أواخر القرن الثامن قبل الميلاد ، تنبأ عاموس النبي عن هلاك مدن الفلسطينيين : غزة وأشدود وأشقلون وعقرون (عا ١ : ٦ – ٨) . وقد استولى سرجون الثاني ملك أشور على عقرون في ٧١٢ ق . م . وفي ٧٠١ ق . م . ثار العقرونيون وخلعوا « بادي » الذي ولاه الأشوريون على عقرون ، وسلموه إلى حزقيا ملك يهوذا في أورشليم ، ولكن سنحاريب ملك أشور – في زحفه غرباً – استعاد عقرون وأجبر حزقيا على تسليم « بادي » ورده إلى عرشه في عقرون ، وقضى على زعماء الثورة وسبى أنصارهم ، وواصل زحفه إلى أورشليم ، وحاصر حزقيا فيها إلى أن أنقذه الرب بضرب جيش سنحاريب (٢ مل ١٩ : ٣٥ – ٣٧ ، ٢ أخ ٣٢ : ٢٠ – ٢٢ ، إش ٣٧ : ٣٦ – ٣٨) .

ومع أن عقرون ظلت تدفع الجزية لملوك أشور حيث إنها تذكر في حوليات « آسرحدون وأشور بانيبال ، إلا أنها ظلت تعتبر مدينة فلسطينية من وجهة النظر العرقية (إرميا ٢٥ : ٢٠ ، صف ٢ : ٤ ، زك ٩ : ٥ و ٧) .

وبعد تدمير نبوخذنصر لأورشليم في ٥٨٧ ق . م . لا نعرف شيئاً عن تاريخ عقرون إلى أيام المكابيين عندما أعطاها إسكندربالاس في ١٤٧ ق . م . ليوناثان المكابي مكافأة له على الخدمات التي أداها له (١ مك ١٠ : ٨٩) في حربه مع ديمتريوس . واستمرت المدينة إلى أيام الحروب الصليبية .

وقد كان الظن أن موقعها حالياً هو قرية « عاقير » التي تحتفظ بصدى الاسم القديم ، والتي تبعد نحو ستة عشر كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من أشدود ، ولكن يميل غالبية العلماء الآن إلى تحديد موقعها في « تل مكنة » على بعد نحو واحد وثلاثين كيلومتراً إلى الداخل على الحافة الشرقية للسهل الساحلي . وقد أسفر التنقيب في هذا الموقع عن مدينة كبيرة محصنة ترجع إلى العصر الحديدي بها الكثير من قطع الخزف الفلسطيني . وإلى الشمال الغربي منها تقع المدينة البيزنطية التي ذكرها يوسابيوس المؤرخ الكنسي . ويرى آخرون أن موقعها تشغله حالياً مدينة « قطرة » على بعد ثلاثة عشر كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من أشدود باعتبار أن « تل مكنة » هو موقع « إلتقية » (يش ١٩ : ٤٤) .

عقّوب :

اسم عبري معناه « مُتعقّب » ، وهو :

(١) عقوب أحد أبناء اليوعيني من نسل زربابل من نسل داود الملك (١ أخ ٣ : ٢٤) .

(٢) عقوب أحد البوابين في الهيكل الذي بناه الراجعون من السبي البابلي (١ أخ ٩ : ١٧ ، نح ١١ : ١٩ ، ١٢ : ٢٥) .

(٣) عقوب رأس إحدى عائلات البوابين في الهيكل الذي بناه الرجعون من السبي البابلي (عز ٢ : ٤٢ ، نح ٧ : ٤٥) .

(٤) عقوب رأس عائلة من النثينيم فيما بعد العودة من السبي

البابلي (عز ٢ : ٤٥) .

(٥) عقوب أحد اللاويين الذين قاموا بتفهيم الشريعة للشعب عندما كان يقرأها عزرا الكاتب (نح ٨ : ٧) .

عِقّيش :

اسم عبري معناه « مُلتو » أو « أعوج » ، وهو والد عيرا بن عقيش التقوعي أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٢٦ ، ١ أخ ١١ : ٢٨) وكان عيرا رئيساً للفرقة المكونة من أربعة وعشرين ألفاً ، التي كانت تخدم الملك في الشهر السادس (١ أخ ٢٧ : ٩) .

عقيق :

العقيق أحد الأحجار الكريمة ، وهو نوع من الكوارتز (المرو) المبرقش ، الشبيه باليشب . ويتكون من بلورات شبه شفافة من ثاني أكسيد السيليكا المختلطة ببعض الشوائب المعدنية ، مما يعطيها ألواناً مختلفة حسب نوع الشوائب . وكثيراً ما تتكون البلورات من طبقات مختلفة الألوان . وقد استخدم العقيق منذ عصور الحضارة السومرية ، في الزينة أو في صناعة التعاويذ لِمَا كانوا ينسبونه إليه من قوى سحرية .

وكما سبق القول ، تختلف ألوان العقيق باختلاف الشوائب المعدنية فيه ، فمنه العقيق الأحمر وهو الغالب (خر ٢٨ : ١٧ ، ٣٩ : ١٠ ، حز ٢٨ : ١٣ ، رؤ ٤ : ٢٣ ، ٢١ : ٢٠) ، والعقيق الأزرق (خر ٢٤ : ١٠ ، حز ١ : ٢٦ ، ١٠ : ١) والعقيق الأبيض (خر ٢٨ : ١٨ ، ٣٩ : ١١ ، حز ٢٨ : ١٣ ، رؤ ٢١ : ١٩) ، والعقيق الأخضر (رؤ ٢١ : ٢٠) .

عقل :

الرجا الرجوع إلى كلمة « ذهن » في موضعها من حرف « الذال » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عقل - مِعقل - معاقل :

المعقل هو الحصن والملجأ والجبل المرتفع ، وجمعه معاقل . ويقول الرب لأيوب : « أمن فهمك يستقل العقاب وينشر جناحيه نحو الجنوب ... يسكن الصخر ويبيت على سن الصخر والمعقل ؟ » (أي ٣٩ : ٢٦ - ٢٨) .

ويقول المرنم للرب : « لأن صخرتي ومعقلي (قلعتي) أنت » (مز ٣١ : ٣) . ويقول عريس النشيد لعروسه : « يا حمامتي في محاجيء الصخر في ستر المعاقل » (نش ٢ : ١٤ - انظر أيضاً إش ٢ : ٢١ ، ٥٧ : ٥) .

ويقول الرب على فم النبي حزقيال لصور : « ها أنذا أجلب على صور نبوخذراصر ملك بابل ... بخيل وبمركبات وبفرسان ... فيقتل بناتك في الحقل بالسيف ، ويبني عليك معاقل ويبني عليك برجاً ويقيم عليك مترسة » (حز ٢٦ : ٧ و ٨) .

عقيلة :

العقيلة : الكريمة المصونة . والعقيلة من كل شيء : أكرمه . ويقول عريس النشيد عن عروسه : « واحدة هي حمامتي كاملتي . الوحيدة لأمها . عقيلة والدتها هي » (نش ٦ : ٩) . والكلمة في العبرية هي « بار » وقد ترجمت في العدد العاشر من نفس الأصحاح « طاهرة » كالشمس (انظر أيضاً مز ١٩ : ٨ ، ٢٤ : ٤) . كما ترجمت إلى « زكي » (أيوب ١١ : ٤) و« أنقياء » (مز ٧٣ : ١) .

عقيم :

عقمت المرأة أو الرجل ، كان بها أو به ما يحول دون النسل ، فهو عقيم . وعندما قال الرب لإبراهيم : « أجرك كثير جدًا » ، أجابه إبراهيم متسائلاً : « ماذا تعطيني وأنا ماض عقيماً ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي ؟ » (تك ١٥ : ١ و ٢) .

وكان من بركات الرب لشعبه القديم أن « لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا في بهائمك » (تث ٧ : ١٤ ، انظر أيضاً خر ٢٣ : ٢٦) . وكان عقاب الزواج بالمحارم هو أن « يموتا عقيمين » (لا ٢٠ : ٢٠ و ٢١) . كما كان عقاب الرب لكنياهو بن يهوياقيم ملك يهوذا : « اكتبوا هذا الرجل عقيما ، رجلا لا ينجح في أيامه ، لأنه لا ينجح من نسله أحد جالساً على كرسي داود وحاكماً بعده في يهوذا » (إرميا ٢٢ : ٣٠) .

ويقول الحكيم : « ثلاثة لا تشبع . أربعة لا تقول كفا : الهاوية والرحم العقيم ، وأرض لا تشبع ماء ، والنار لا تقول كفا » (أم ٣٠ : ١٥ و ١٦) .

﴿ ع ك ﴾

عكبور :

اسم عبري معناه « فأر » ، وهو :

(١) عكبور والد بعل حانان سابع الملوك الذين ملكوا في أدوم

قبلما ملك ملك لبني إسرائيل (تك ٣٦ : ٣٨ و ٣٩ ، ١ أخ ١ : ٤٩) .

(٢) عكبور بن ميخا أحد الرسل الذين أرسلهم يوشيا ملك يهوذا إلى خلدة النبية ، ليسألوا الرب لأجله ولأجل الشعب من جهة كلام سفر الشريعة الذي وجده حلقيا الكاهن العظيم في بيت الرب عند ترميمه (٢ مل ٢٢ : ١٢ و ١٤) ، ويسمى في سفر أخبار الأيام « عبدون بن ميخا » (٢ أخ ٣٤ : ٢٠) .

(٣) عكبور والد ألناثان بن عكبور الذي أرسله يهوياقيم ملك يهوذا ، مع بعض الرجال الآخرين ، إلى مصر للقبض على « أوريا بن شمعيا » النبي والعودة به إلى أورشليم ، حيث ضربه الملك يهوياقيم بالسيف (إرميا ٢٦ : ٢٠ – ٢٢) . كما كان ألناثان بن عكبور بين الجالسين في مخدع الكاتب في بيت الملك ، عندما أخبرهم ميخايا بن جمريا ابن شافان بكل كلام السفر (إرميا ٣٦ : ١١ – ١٣) . والأرجح أن عكبور هذا هو نفسه عكبور بن ميخا المذكور في رقم (٢) .

عكـــر :

العكر : الرواسب من كل شيء فهو الثفل أو الثمالة . ويقول المرنم : « لأن في يد الرب كأساً وخمرها مختمرة . ملآنة شراباً ممزوجاً . وهو يسكب منها . لكن عكرها يمصه يشربه كل أشرار الأرض » (مز ٧٥ : ٨) . والكلمة في العبرية هي « شِماريم » ، وقد ترجمت إلى « دردي » (إش ٢٥ : ٦ ، إرميا ٤٨ : ١١ ، صف ١ : ١٢) . فالرجا الرجوع إلى مادة « دردي » في موضعها من حرف « الدال » بالمجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية .

عكـــرن :

اسم عبري معناه « مُكدِّر أو مُزعج » . وكان فجعيئيل بن عكرن ، رأساً لسبط أشير حسب ما أمر به الرب موسى في برية سيناء ، في أول الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من مصر ، لاحصاء بني إسرائيل . وقام بتقديم القربان عن سبط أشير في اليوم الحادي عشر . كما كان على رأس جند سبط بني أشير في أثناء الارتحال في البرية (عد ١ : ١٣ ، ٢ : ٢٧ ، ٧ : ٧٢ و ٧٧ ، ١٠ : ٢٦)

عكســـة :

اسم عبري معناه « خلخال » . وهو اسم ابنة كالب بن يفنة ، وقد وعد أن من يضرب قرية سفر (دبير) ويأخذها ، يعطيه عكسة ابنته امرأة . فأخذها عثنيئيل بن قناز ، فأعطاه عكسة زوجة . وكان عند زواجها أنها أغرت زوجها – عثنيئيل – أن يطلب حقلا من أبيها ، ثم طلبت هي من أبيها أن يعطيها ينابيع ماء ، فأعطاها الينابيع العليا والينابيع السفلى (يش ١٥ : ١٦ – ١٩ ، قض ١ : ١٢ – ١٥ ، ١ أخ ٢ : ٤٩) .

عكـــش :

عكش الشيء عكشاً : جمعه أو لواه . ويقول ميخا النبي عن الفساد الذي انتشر في المجتمع : « قد باد التقي من الأرض ... الرئيس طالب ، والقاضي بالهدية ، والكبير متكلم بهوى نفسه فيعكشونها » (مي ٧ : ٢ و ٣) أي يعوجون القضاء ويلوون الحق .

عكف – اعتكاف :

عكف في المكان عكفاً وعكوفاً : أقام به ولزمه . والاعتكاف : الاقامة في المعبد على نية الانقطاع للعبادة . وفي عيد الفطير – الذي يعقب عيد الفصح – كانت الشريعة تقضي بأنه في « ستة أيام تأكل فطيراً ، وفي اليوم السابع اعتكاف للرب إلهك . لا تعمل عملاً » (تث ١٦ : ٨) .

وعندما أراد ياهو القضاء على عبدة البعل ، أمر أن يقدسوا « اعتكافاً للبعل » . فأتى جميع عبدة البعل ... ودخلوا بيت البعل ، ومنع غيرهم من الدخول ، ثم أمر حرسه بالدخول إليهم والقضاء عليهم (٢ مل ١٠ : ٢٠ – ٢٨) .

وعند تدشين سليمان الملك للهيكل الذي بناه في أورشليم ، عيّدوا سبعة أيام ، و« عملوا في اليوم الثامن اعتكافاً » (٢ أخ ٧ : ٨ و ٩) . وهكذا فعل الراجعون من سبي بابل ، عند تدشين الهيكل الذي بنوه في أيام زربابل (نح ٨ : ١٨) .

ويناشد يوئيل النبي الكهنة قائلاً : « قدسوا صوماً ، نادوا باعتكاف ... واصرخوا إلى الرب » (يؤ ١ : ١٤ ، ٢ : ٥) .

ولما أصبحت الديانة شكلية ، قال الرب على فم إشعياء النبي : « لست أطيق الإثم والاعتكاف » (إش ١ : ١٣ ، انظر أيضا عا ٥ : ٢١) .

ويوصي الرسول بولس المؤمنين أن يكونوا « عاكفين على إضافة الغرباء » (رو ١٢ : ١٣) وأن يعكفوا « على ما هو للسلام ، وما هو للبنيان » (رو ١٤ : ١٩) . ويوصي ابنه تيموثاوس قائلاً : « اعكف على القراءة والوعظ والتعليم » (١ تي ٤ : ١٣) . كما يقول له : « اكرز بالكلمة ، اعكف

على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب » (٢ تي ٤ : ٢) .

عكو (عكا) :

« عكو » كلمة فينيقية معناها « رمل ساخن » . وهو اسم مدينة فينيقية لها تاريخ عريق :

(أ) موقعها :

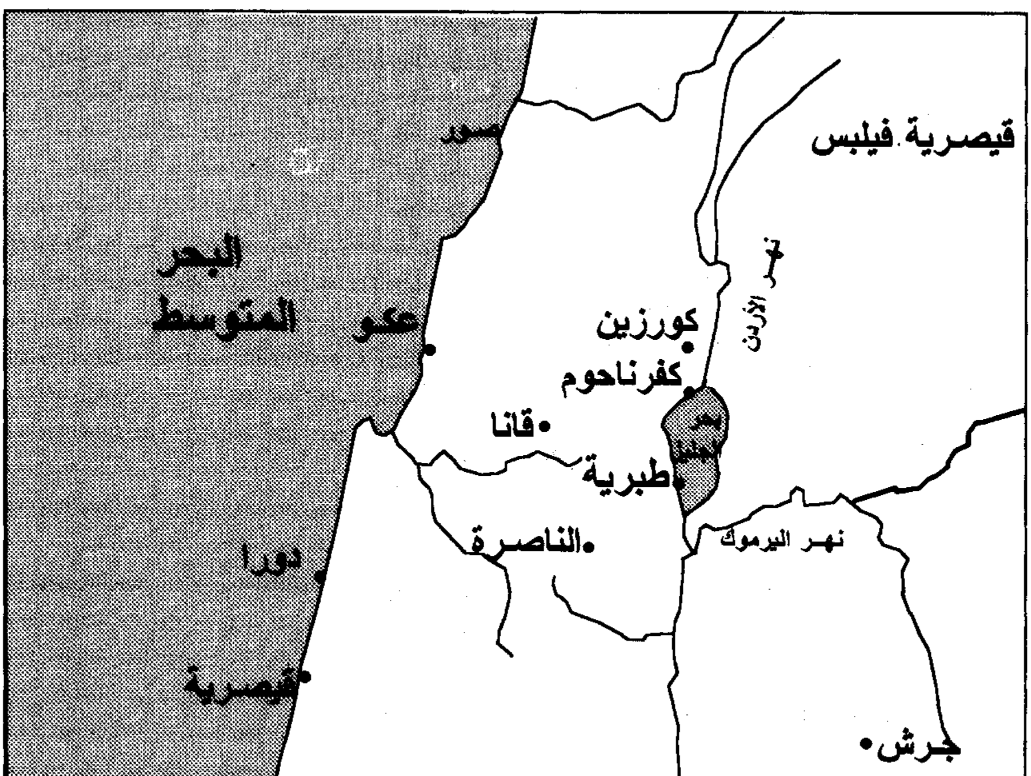
كانت المدينة القديمة تقع على « تل الفواخير » ، وهو من أهم التلال على الساحل الفينيقي ، إذ يقع على الخط الفاصل بين النصفين الشمالي والجنوبي من السهل الساحلي بين جبل الكرمل وعقبة صور (رأس النقورة) . فإلى الجنوب يوجد شاطىء رملي يمتد إلى مسافة كبيرة إلى الداخل ، يذكر المؤرخون (سترابو وبليني وتاسيتوس) أنه كان مصدر نوع ممتاز من الرمال ، كان يصنع منه الزجاج . أما إلى الشمال فالشاطىء صخري وعر المنحدر إلى سطح مياه البحر المتوسط . والخور الشمالي في خليج حيفا كان هو ميناء عكا منذ عصور موغلة في القدم .

(ب) تاريخها :

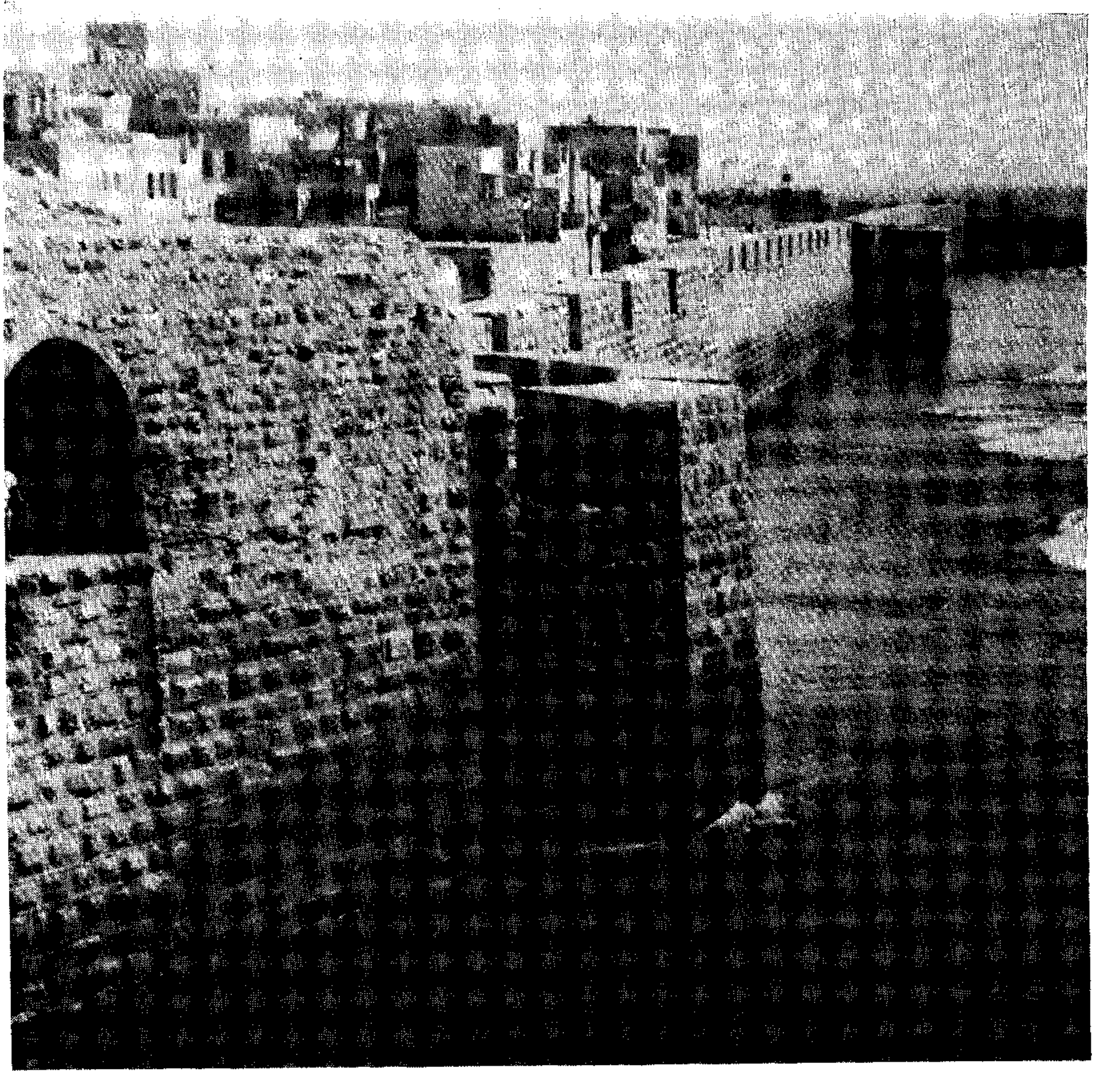
(١) في العصر البرونزي : كانت عكو مدينة كنعانية في العصرين البرونزي الأوسط والمتأخر ، فقد ورد ذكرها في النقوش المصرية من القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، وقد فتحها تحتمس الثالث في منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد في حملته الأولى على كنعان .

وظلت « عكو » تلعب دوراً هاماً في شئون كنعان طيلة القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، فيرد ذكرها كثيراً في رسائل تل العمارنة . ومن بين أسماء حكامها المعروفين ، يوجد اسمان يبدو أنهما كانا آريان .

وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، شغلت عكو مكاناً بارزاً في فتوحات فراعنة الأسرة التاسعة عشرة ، فأعاد سيتي الأول الاستيلاء عليها في حملته الأولى على كنعان . وقد سجل رمسيس الثاني على أحد حوائط معبده صوراً لفتحه « عكو » .



موقع عكو



حصون عكو

(٢) **في العصر الحديدي** : أول مرة تذكر فيها « عكو » في العهد القديم ، هي عندما وقعت المدينة بالقرعة في نصيب سبط أشير ولم يطردوا « سكان عكو ولا سكان صيدون » ، وبعض المدن الأخرى ، « فسكن الأشيريون في وسط الكنعانيين سكان الأرض » (قض ١ : ٣١ و ٣٢) .

وقد أصبحت « عكو » جزءاً من مملكة إسرائيل في عهد داود . وفي أيام سليمان ، أعطى سليمان منطقة كانت تشمل عشرين مدينة منها « عكو » ، لحيرام ملك صور ، « فلم تحسن في عينيه... ودعاها أرض كابول » (١ مل ٩ : ١٢ و ١٣ ، ٢ أخ ٨ : ١ و ٢) . وظلت عكو أرضاً فينيقية . وعندما قام سنحاريب ملك أشور بحملته التأديبية على فلسطين (في ٧٠١ ق . م .) ، استولت قواته على « عكو » مع غيرها من المدن الحصينة التي كانت خاضعة لملك صيدون في ذلك الوقت .

وعند عودة أشور بانيبال ملك أشور من حملته على العرب (حوالي ٦٦٠ ق . م .) وجد أنه لابد من

تأديب « أوشو وعكو » ، فقام بقتل عدد كبير من سكانهما وسبى الباقين . وعند سقوط أشور ، انتقلت « عكو » مع غيرها من المدن الفينيقية إلى سيادة البابليين ، ومن بعدهم إلى سيادة الفرس .

(٣) **في عصر السلوقيين** : (٣١٢ - ٦٥ ق . م .) كان « لعكو » أهميتها في الصراع بين البطالمة والسلوقيين . فقد استولى عليها البطالمة أولاً بعد موت الاسكندر الأكبر ، وجعلوا منها قلعة حصينة على ساحل البحر وغيروا اسمها إلى « بطلمايس » . وهو الاسم الذي اشتهرت به عند المؤرخين في العصرين اليوناني والروماني (١ مك ٥ : ٢١ ، ١٠ : ٣٩ ، ١٢ : ٤٨) . وكذلك في العهد الجديد حيث ذكرت باسم « بتولمايس » (أع ٢١ : ٧) .

وقد ظلت المدينة في قبضة البطالمة بلا منازع نحو سبعين سنة ، حين انتزعها منهم أنطيوكس الثالث في ٢١٩ ق . م . وهكذا انتقلت إلى يد السلوقيين بعد انتصار أنطيوكس على سكوباس في تلك السنة . وكان من نتيجة ذلك طرد البطالمة من سورية وفلسطين وفينيقية . وفي الصراع العائلي بين السلوقيين ، وقعت « عكو » في يد ألكسندر بالاس ، وهناك تزوج بكليوباترا ابنة بطليموس « فيلوماتر » ، ضماناً للتحالف بينهما . وحاصرها بعد ذلك « تيجرانس » ملك أرمينية في غزوته لسورية ، ولكنه اضطر لفك الحصار عنها لزحف جيوش روما على أملاكه .

(٤) **في عصر الرومان** : أصبحت بتولمايس في عهد الرومان مدينة لها استقلالها الذاتي الذي تدل عليه عملتها ، وكما يذكر سترابو . وقد برزت أهميتها في العصور الوسطى وبخاصة في زمن الحروب الصليبية ، فقد استولى عليها الصليبيون في ١١١٠ م ، وظلت في قبضتهم حتى ١١٨٧ م حين انتزعها منهم صلاح الدين الأيوبي وأعاد تحصينها حتى أصبحت مدينة منيعة . ولكن باعتبار أنها أصبحت المدخل البحري إلى الأرض المقدسة ، بذل الصليبيون كل جهدهم طوال العامين التاليين لاستعادتها ، ولكن بلا جدوى ، إلى أن وصل رتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا وفيليب أوغسطس ملك فرنسا بقوات جديدة ، فاستطاع الصليبيون استعادة المدينة بعد قتال شرس فقدوا فيه نحو مائة ألف جندي ، وأعادوا تحصين المدينة وسلموها لفرسان القديس يوحنا الذين استطاعوا الدفاع عنها والاحتفاظ بها طوال مائة عام ، فكانت آخر مكان يجلو عنه الصليبيون في ١٢٩١ م .

(٥) **في عصر الأتراك العثمانيين** : وقعت « عكو » في أيدي الأتراك العثمانيين باستيلاء السلطان سليم الأول عليها في ١٥١٦ م . وظلت في شبه خراب حتى القرن الثامن عشر حين آلت للجزار باشا الذي اغتصب السلطة عليها وعلى المنطقة المحيطة بها . وفي ١٧٩٩ حاصرها نابليون بونابرت ، ولكن دافع عنها الأتراك بنجاح بمساعدة الأسطول الإنجليزى ، حتى اضطر نابليون إلى رفع الحصار عنها بعد شهرين ، رغم انتصاره على الجيش التركى في موقعة تابور . وفي ١٨٣١ م حاصرتها جيوش محمد علي باشا والي مصر بقيادة ابنه إبراهيم باشا واستولت عليها بعد حصار دام أكثر من خمسة شهور ، تهدمت فيه أسوارها والكثير من مبانيها . وظلت في أيدي المصريين حتى ١٨٤٠ م حين استعادها الأتراك بمساعدة إنجلترا . وقد استعادت الآن بعض أهميتها ، ولكن أهميتها التجارية انتقلت إلى حيفا على الجانب الجنوبي من الخليج .

معكومة :

عكم المتاع عكماً : شده بحبل أو خيط . ويقول حزقيال النبي في مرثاته لصور : « هؤلاء تجارك بنفائس بأردية أسمانجونية ومطرزة وأصونة مبرم معكومة بالحبال ، مصنوعة من الأرز بضائعك » (حز ٢٧ : ٢٤) . وقد جاءت ترجمة هذه الآية في كتاب الحياة هكذا : « هؤلاء قايضوا بضائعك بنفائس الأردية الأسمانجونية المطرزة ، وبسجاجيد ملونة مبرومة الخيطان ومضفورة بإحكام » .

﴿ ع ل ﴾

علامث :

اسم عبري معناه « إخفاء أو تغطية » ، وهو اسم أحد أبناء باكر بن بنيامين (١ أخ ٧ : ٨) . وقد سميت باسمه مدينة " علمث " بالقرب من عناثوث (١ أخ ٦ : ٦٠) .

علبون :

الرجا الرجوع إلى « أبو علبون » في موضعها من « حرف الألف » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

علف - معلف :

العلف طعام الحيوان . والمعلف موضع العلف للحيوان ليأكل منه . ويقول الحكيم : « حيث لا بقر فالمعلف فارغ »

(أم ١٤ : ٤) . ويقول الرب لأيوب : أيرضى الثور الوحشي أن يخدمك ، أم يبيت عند معلفك ؟ » (أي ٣٩ : ٩) . كما يقول على فم إشعياء النبي : « الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه . أما إسرائيل فلا يعرف ، شعبي لا يفهم » (إش ١ : ٣) .

والمعلوفات (١ مل ١ : ١٩ ، انظر أيضا أم ١٥ : ١٧ ، إرميا ٥ : ٨) هي الحيوانات المسمنة .

الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « مذود » في موضعها من حرف « الذال » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عُلّيق - علّيقة .

العليقة شجيرة شوكية مما كان ينبت في صحراء سيناء ، ولا يمكن الجزم بنوع الشجيرات الشوكية التي كانت منها تلك العليقة التي رآها موسى في البرية « تتوقد بالنار ، والعليقة لم تكن تحترق » (خر ٣ : ٢) . وواضح أن الظاهرة كانت معجزة تجلى فيها الله لموسى . ويرى كثيرون - كما كان يرى قدامى المفسرين من اليهود - أن العليقة التي لم تكن تحترق رغم أنها تتوقد بالنار ، إنما كانت تشير إلى أن شعب الله لا يمكن أن تحرقه أو تقضي عليه نيران الاضطهاد الذي كانوا يلاقونه على يد فرعون ، وهو ما ينطبق على شعب الله في كل العصور ، كما حدث مع الفتية الثلاثة الذين ألقاهم نبوخذنصر ملك بابل في أتون النار ، ولكن « لم تكن للنار قوة على أجسامهم ، وشعرة من رؤوسهم لم تحترق ، وسراويلهم لم تتغير ، ورائحة النار لم تأت عليهم » (دانيال ٣ : ٢٧) .

كما يرى البعض في النيران المتوقدة جلال محضر الله وقداسته ، حتى إنه قال لموسى : « لا تقترب إلى ههنا . اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة » (خر ٣ : ٥) . وكما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « لأن إلهنا نار آكلة » (عب ١٢ : ٢٩) .

ولم ينسَ موسى أمر العليقة عند بركته للأسباط فتكلم عن « رضى الساكن في العليقة » (تث ٣٣ : ١٦) . وقد اتخذ الرب يسوع من إعلان الله نفسه لموسى في العليقة بأنه « إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب » برهاناً على قيامة الأموات لأن الله « ليس هو إله أموات بل إله أحياء » (مرقس ١٢ : ٢٦ و ٢٧ ، لو ٢٠ : ٣٧ و ٣٨ ، مت ٢٢ : ٣٢) . كما يذكر استفانوس ظهور « ملاك الرب في برية جبل سيناء في لهيب نار عليقة » لموسى (أع ٧ : ٣٠ - ٣٤) .

ويقول الرب يسوع إن « كل شجرة تعرف من ثمرها . فإنهم لا يجتنون من الشوك تيناً ، ولا يقطفون من العليقة عنباً » (لو ٦ : ٤٤) ، وهو المرادف للقول : هل يجتنون من الشوك عنباً ، أو من الحسك تيناً » (مت ٧ : ١٦) .

علوقـــة :

العلوقة نوع من الدود مصاص الدماء ، يكثر في البرك والمياه الراكدة ، وتعلق بجسم الإنسان أو الحيوان الذي تلامسه ، وتحقنه بمادة تمنع تخثر الدم ، وتمتص دمه . وكانت تستخدم كثيراً في الطب ، في الحجامة ، لامتصاص الدم الفاسد . ويقول الحكيم : « للعلوقة بنتان : هات هات » (أم ٣٠ : ١٥) فهي لا تشبع .

علقـــم :

العلقم : هو نبات الحنظل ، أو إذا اشتدت مرارته ، أو قثاء الحمار ، أو نبات الخشخاش الذي يستخرج منه الأفيون ، أو هو كل شيء مر . وينبت في الحقول (هو ١٠ : ٤) .

ويذكر « العلقم » مراراً مع الأفسنتين (تث ٢٩ : ١٨ ، مراثي ٣ : ٥ و ١٩) .

ويقول المرنم بروح النبوة عن الرب يسوع : « ويجعلون في طعامي علقماً ، وفي عطشي يسقونني خلاً » (مز ٦٩ : ٢١ - انظر أيضاً مت ٢٧ : ٤٨ ، مر ١٥ : ٢٣ و ٣٦ ، يو ١٩ : ٢٩) .

ويحذر الرب الشعب قديماً من أن يذهب أحدهم « ليعبد آلهة تلك الأمم ، لئلا يكون فيكم أصل يثمر علقماً وأفسنتيناً » (تث ٢٩ : ١٨ - انظر أيضاً عب ١٢ : ١٥) .

ويصف إرميا حال الشعب المرتد عند تأديب الرب لهم : « لأن الرب إلهنا قد أصمتنا وأسقانا ماء العلقم لأننا قد أخطأنا إلى الرب » (إرميا ٨ : ١٤ ، انظر أيضا ٩ : ١٥ ، ٢٣ : ١٥ ، مراثي ٣ : ٥) . كما يقول : « ذكر مذلتي وتيهاني أفسنتين وعلقم . ذكراً تذكر نفسي وتنحني فيَّ » (مراثي ٣ : ١٩) .

عـــلاَّ :

اسم عبري معناه « عبء » أو « حمل » . وهو اسم أحد رؤوس بيوت آباء سبط أشير ، من خيرة المحاربين الأشداء ، وكان له بنون : آرح وحنيئيل ورصيا (١ أخ ٧ : ٣٥ - ٣٩) .

علة - علل :

العلة هي المرض الشاغل ، والحدث الذي يشغل صاحبه عن وجهه ، وهي السبب أو الذريعة التي يتخذها الإنسان لتبرير أمر ما ، وفي العبرية تكاد تكون بنفس لفظها في العربية (انظر قض ١٤ : ٤ ، دانيال ٦ : ٤ و ٥) .

والعليلة : المريضة (لا ١٥ : ٣٣ ، مز ٧٧ : ١٠) .

وتستخدم في العهد الجديد عدة كلمات للدلالة على السبب أو التهمة أو العيب (انظر مت ٥ : ٣٢ ، ٢٣ : ١٤ ، ٢٧ : ٣٧ ، أع ١٣ : ٢٨ ، ١٩ : ٤ ، ٢٣ : ٢٨ ، ٢٥ : ١٨ ، في ١ : ١٨ ، ١ تي ٥ : ١٤ ... إلخ) .

وتعلل بالأمر تلهّى به واكتفى . ويقول الرسول بولس : « إن كان أحد يعلّم تعليماً آخر ... فقد تصلف وهو لا يفهم شيئاً ، بل هو متعلل بمباحثات ومماحكات الكلام التي منها يحصل الحسد والخصام ... » (١ تي ٦ : ٣ و ٤) . والكلمة في اليونانية هي « نوزيو » (noseó) وتحمل معنى أنه « مريض » أو كما جاءت في كتاب الحياة « مهووس بالمجادلات » .

وعلّل الشجرة : جناها مرة بعد أخرى . وجاء في الشريعة : « كرمك لا تعلله ، ونثار كرمك لا تلتقط . للمسكين والغريب تتركه » (لا ١٩ : ١٠ ، انظر أيضاً تث ٢٤ : ٢١ ، إرميا ٦ : ٩) .

و« العلالة » هي ما يتبقى في الشجرة من ثمر بعد جنيها (إرميا ٤٩ : ٤) ، وهي بنفس اللفظ في العبرية ، وقد ترجمت أيضا إلى « خصاصة » (قض ٨ : ٢ ، إش ١٧ : ٦ ، ٢٤ : ٣ ، ميخا ٧ : ١) .

عَلَم - أعلام :

الرجا الرجوع إلى مادة « راية » في موضعها من « حرف الراء » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عِلْم :

عَلِم الإنسان شيئاً : عرفه . فالعِلْم هو المعرفة وإدراك الشيء بحقيقته ، ومجموع مسائل وأصول كلية تدور حول موضوع واحد ، وتعالج بمنهج معين ، وتنتهي إلى بعض النظريات والقوانين كعلم الزراعة ، وعلم الفلك ، وعلم الطب .. وهكذا .

(أ) **في العهد القديم** : تستخدم كلمة « العلم » بمعنى المعرفة الاختبارية أكثر منها المعرفة الموضوعية ، فهي تتضمن المعرفة الشخصية سواء كانت علاقة روحية كما بين العابد والمعبود (مز ١٣٥ : ٥ ، إش ١ : ٢ و ٣ ، هو ٥ : ٣) ، أو علاقة اجتماعية بين شخصين (تك ٢٩ : ٥) ، أو علاقة جنسية بين رجل وامرأته (تك ٤ : ١ ، ١ صم ١ : ١٩) .

فعند العبرانيين ، كان العلم أو المعرفة ، يكتسب بالخبرة (انظر تث ٤ : ٢٤ ، يش ٢٠ : ٥ ، أي ١٠ : ٧) ، ولذلك ارتبط بمفهوم الحكمة (٢ أخ ١ : ١٠ - ١٢ ، دانيال ١ : ٤) فمثلاً عرف الإنسان الفرق بين الخير والشر في جنة عدن بتعديه وصية الله (تك ٣ : ٢٢) .

وكان بنو إسرائيل يعرفون أن الله واحد ، وأنه يجب أن يحبوه من كل القلب (مركز الفهم - تث ٦ : ٤ و ٥) . وحيث أن « الرب » كلي القدرة ، فهو لا يمكن أن يقاوَم ، لذلك كانت معرفته مفتاح الحكمة (مز ١١١ : ١٠ ، أم ٩ : ١٠) . فالرب هو مصدر كل حكمة ، ومن يطلب الحكمة لابد أن يعرف الله (أم ٢ : ٦) . فالحكيم « يزداد علماً » (أم ١ : ٥ ، ٩ : ٩) و« أذن الحكماء تطلب علماً » (أم ١٨ : ١٥) ، بينما « الحمقى يبغضون العلم » (أم ١ : ٢٢ و ٢٩) .

(ب) **في العهد الجديد** : كان للعلم - عند فلاسفة اليونان - مفهوم عقلي أكثر منه نتيجة للخبرة البشرية . فالمعرفة (ginosko) كان لها مدلولان : فكان هدف الديانات السرية اليونانية هو اكتساب المعرفة السرية اللازمة للخلاص . وكان السبيل إلى ذلك هو «الرؤى » أو « الاستنارة الداخلية » دون اعتماد على العمليات العقلانية المعهودة . ثم في دائرة استخدام بعض الكلمات والطقوس والرموز السحرية لصنع الخوارق (كما في حالة سيمون الساحر - أع ٨ : ٩ - ٢٤) . ويحذر الرسول بولس تلميذه تيموثاوس قائلاً : « احفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم » (١ تي ٦ : ٢٠) .

ويتفق كتبة العهد الجديد مع « الغنوسية » في أن هناك معرفة تؤدي إلى الخلاص ، ولكنها ليست « الفلسفة والغرور الباطل ... حسب أركان العالم » (كو ٢ : ٨) بل هي معرفة الرب يسوع المسيح وموته الكفاري عن العالم . وهذه المعرفة ليست سرية أو خفية ، ولكنها كانت سرًّا « مكتوماً في الأزمنة الأزلية ، ولكنه أظهر الآن وأعلم به جميع الأمم » (رو ١٦ : ٢٥ ، أف ٦ : ١٩ ، كو ١ : ٢٦ ، انظر أيضاً يو ١ : ١٨ ، ١ كو ٤ : ١) .

وهذه المعرفة تمنح المؤمنين قوة للتغلب على الخطية (رو ٦) ، والحق في أن يصيروا أولاد الله (يو ١ : ١٢) ، فالمسيح يملك كل سلطان (مت ٢٨ : ١٨) ، وقد أعطى

عَلَّم – معلِّم – تعليم

هذا السلطان لمن يتبعونه (لو ١٠ : ١٩) ، أي الذين « يعرفونه » معرفة حقيقية (يو ١٠ : ١٤ و ١٥) ، فالمسيح هو « المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم » (كو ٢ : ٣) . وهذا ما يميز المعرفة المسيحية عن مفاهيم المعرفة اليونانية الفلسفية . فالمعرفة المسيحية يجب أن تظهر في سلوك المؤمن . فالمعلِّم المسيحي يجب ألا يكتفي بالتعليم ، بل عليه أن يعيش ما يعلّمه (مت ٥ : ١٩ ، أع ١ : ١) .

ويقول الرسول بولس إننا – طالما نحن في هذا الجسد – « نعلم بعض العلم » (١ كو ١٣ : ٩ – ١٢) ، كما أنه يجعل المحبة تاج الفضائل المسيحية قبل كل علم ومعرفة ، فيقول : « إن كانت لي نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم ... ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً » (١ كو ١٣ : ٢) .

عَلَّم – معلِّم – تعليم :

(أولاً) – في العهد القديم :

(أ) **الكلمات المستخدمة** : هناك اثنتا عشرة كلمة عبرية تفيد معنى « علَّم » ومشتقاتها ، وأهم هذه الكلمات هي :

(١) « يادا » (yada) ومشتقاتها ، وقد وردت في العهد القديم أكثر من ٩٤٠ مرة ترجمت في غالبيتها العظمى إلى « علَّم » ومشتقاتها (انظر مثلاً تث ٤ : ٩ ، قض ٨ : ١٦ ، ٢ أخ ٢٣ : ٣ ، عز ٧ : ٢٥ ، أي ٣٧ : ١٩ ، مز ٩٠ : ١٢ ، أم ٩ : ٩ ، إش ٤٠ : ١٣ ... إلخ) ، كما ترجمت أيضا إلى « يُعرِّف » (انظر مثلاً مز ٥١ : ٦ ، ١٤٣ : ٨) .

(٢) « لاماد » (lamad) ومشتقاتها ، وقد وردت في العهد القديم أكثر من ٨٥ مرة ، ترجمت أيضاً في غالبيتها إلى « علَّم » ومشتقاتها (انظر مثلاً تث ٤ : ١ و ٥ و ١٠ و ١٤ ، ٥ : ٣١ ... قض ٣ : ٢ ، ٢ صم ١ : ١٨ ... إلخ) .

(٣) « يارا » (yara) ومشتقاتها ، وقد وردت في العهد القديم أكثر من ٧٠ مرة ، ترجمت في غالبيتها إلى « علَّم » ومشتقاتها (انظر مثلاً خر ٤ : ١٢ ، ٢٤ : ١٢ ، ٣٥ : ٤ ، لا ١٠ : ١١ ... إلخ) .

(ب) **الله هو المعلم** : فالله هو المعلم الذي ليس له نظير أو مثيل (أي ٣٦ : ٢٢) ، فهو الذي « يعلِّم معرفة » (أي ٢١ : ٢٢) ، وليس ثمة من « يعلّمه » (إش ٤٠ : ١٣ و ١٤) ، بل بالحري هو « مؤدب الأمم ... المعلم الإنسان معرفة » (مز ٩٤ : ١٠) . وهو الذي يعلِّم الفلاح فنون الزراعة (إش ٢٨ : ٢٤ – ٢٦) . وقد علَّم موسى وهارون ماذا يقولان وماذا يفعلان (خر ٤ : ١٢ و ١٥) . وهو الذي أعطى موسى الشريعة لتعليم بني إسرائيل (خر ٢٤ : ١٢) . وقد وعد أن يعلِّم الملوك من نسل داود عهده وشهاداته ليحفظوها (مز ١٣٢ : ١٢) . كما قال لشعبه القديم : « أنا الرب إلهك معلِّمك لتنتفع . وأمشّيك في طريق تسلك فيه » (إش ٤٨ : ١٧) . ورغم ذلك ، يقول الرب عنهم : « قد حولوا لي القفا لا الوجه وقد علَّمتهم مبكراً ومعلماً ولكنهم لم يسمعوا ليقبلوا أدباً » (إرميا ٣٢ : ٣٣) . ولكن في آخر الأيام ستقول شعوب كثيرة : « هلم نصعد إلى جبل الرب ... فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله » (إش ٢ : ٣ ، ميخا ٤ : ٢ ، انظر أيضا إش ٣٠ : ٢٠ ، ٥٤ : ١٣) .

والله يعلِّم الأفراد كما يعلِّم الأمم ، فهو « يعلِّم الخطاة الطريق . يدرب الودعاء في الحق ، ويعلِّم الودعاء طرقه » (مز ٢٥ : ٨ و ٩) . ويقول المرنم للرب : « اللهم قد علَّمتني منذ صباي » (مز ٧١ : ١٧) . ويقول الرب : « أعلِّمك وأرشدك الطريق التي تسلكها » (مز ٣٢ : ٨) . و« طوبى للرجل الذي تؤدبه يا رب وتعلِّمه من شريعتك ، لتريحه من أيام الشر » (مز ٩٤ : ١٢) . وهو يعلِّم خائفيه « طريقاً يختاره » (مز ٢٥ : ١٢) .

ويقول المرنم : « تنبع شفتاي تسبيحاً إذ علَّمتني فرائضك » (مز ١١٩ : ١٧١) . وبسبب هذا التعليم ، لم يمل عن أحكام الله (مز ١١٩ : ١٠٢) . ويلتمس من الله أن يعلمه فرائضه لأنه في حاجة دائمة إلى هذا التعليم (انظر مز ١١٩ : ١٢ و ٦٤ و ٦٨ و ١٢٤ و ١٣٥) ، وأن يعلمه « ذوقاً صالحاً ومعرفة » (مز ١١٩ : ٦٦) ، وأن يعمل رضاه (مز ١٤٣ : ١٠) .

(جـ) **الإنسان كمعلم** : فقد علَّم موسى بني إسرائيل جميع الوصايا والفرائض والأحكام التي أمره الرب بها (تث ٤ : ١ و ٥ و ١٤ ، ٥ : ٣١ ، ٦ : ١ ...) وكان على الأباء – بدورهم – أن يعلِّموها لأولادهم (تث ٤ : ١٠ ، ١١ : ١٩) . وكان على اللاويين أن يعلموا بني إسرائيل جميع الفرائض والأحكام والشرائع (لا ١٠ : ١١ ، تث ٣٣ : ١٠) . كما كان الكهنة يُعتبرون معلمين للشعب (٢ أخ ١٥ : ٣ ، ملاخي ٢ : ٦ و ٧) .

وقد أمر الرب موسى أن يكتب النشيد ويعلِّم بني إسرائيل إياه (تث ٣١ : ١٩ و ٢٢) . وعلَّم داود بني يهوذا مرثاته لشاول ويوناثان (٢ صم ١ : ١٨ – انظر أيضا إرميا ٩ : ٢٠ ، وعنوان مزمور ٦٠) .

وكان على القضاة أيضاً أن يعلِّموا الشعب حسب الشريعة

عَلَّم – معلِّم – تعليم

(تث ١٧ : ١٠ و ١١) . وقد وعد صموئيل النبي الشعب ، عند إقامة شاول ملكاً ، أن يظل يعلمهم : « الطريق الصالح المستقيم (١ صم ١٢ : ٢٣) . وأمر يهوشافاط الملك اللاويين أن يعلّموا الشعب الشريعة في جميع مدن يهوذا (٢ أخ ١٧ : ٧ و ٩) . بينما هيأ عزرا الكاتب قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وتعليمها للشعب (عز ٧ : ١٠) . وأمر ملك أشور أن يرسلوا واحداً من الكهنة – الذين سباهم – إلى مدن السامرة « ليعلمهم قضاء إله الأرض » (٢ مل ١٧ : ٢٧ و ٢٨) .

ويقول داود : « هلمَّ أيها البنون استمعوا إلي فأعلّمكم مخافة الرب » (مز ٣٤ : ١١) . وبعد أن أخطأ واعترف بخطيته يقول للرب : « رد لي بهجة خلاصك ، وبروح منتدبة اعضدني ، فأعلّم الأثمة طرقك والخطاة إليك يرجعون » (مز ٥١ : ١٢ و ١٣) .

وقد « علّم (الجامعة) الشعب علما ووزن وبحث وأتقن أمثالاً كثيرة » (جا ١٢ : ٩) . وقال بلدد الشوحي لأيوب : « اسأل القرون الأولى وتأكد مباحث آبائهم .. فهلاَّ يعلمونك » (أي ٨ : ٨ – ١٠) ، بل إن أيوب يقول إن البهائم وطيور السماء والأرض وسمك البحر ، يمكن أن يتعلم منها الإنسان (أي ١٢ : ٧ و ٨ ، انظر أيضا أم ٦ : ٦) . ويقول لأصحابه : « إني أعلّمكم بيد الله » (أي ٢٧ : ١١) . ويقول إرميا إنه عندما يقطع الرب مع شعبه القديم عهداً جديداً ، « لا يعلّمون بعد كل واحد صاحبه ، وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم » (إرميا ٣١ : ٣١ – ٣٤ ، انظر أيضاً عب ٦ : ١١ ، إش ٥٤ : ١٣) .

ويمكن تعليم الشر مثل تعليم الخير ، فقد أمر الرب بتحريم مدن الأمم الوثنية ، « لكي لا يعلّموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم التي عملوا لآلهتهم ، فتخطئوا إلى الرب إلهكم » (تث ٢٠ : ١٨) . وأنذر الله بالدينونة للنبي « الذي يعلّم بالكذب » (إش ٩ : ١٥) ، وللكهنة الذين يعلّمون طمعاً في الأجرة (ميخا ٣ : ١١) . ويسخر حبقوق من عبدة الأوثان قائلاً : « ويل للقائل للعود استيقظ ، وللحجر الأصم انتبه . أهو يعلّم ؟ » (حب ٢ : ١٩) .

(د) **التعليم** : كان التعليم يتم أساساً في البيت (تث ٤ : ١٠ ، ١١ : ١٩) . وكانت المسئولية في ذلك تقع على الأبوين (أم ٤ : ٤ و ١١ ، ٣١ : ١ ، نش ٨ : ٢) . كما كان يشترك في ذلك قادة الأمة والكهنة والأنبياء والحكماء (الرجا الرجوع إلى مادة « مدرسة » في موضعها من حرف « الدال » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

ثانياً – في العهد الجديد :

توجد بضع كلمات يونانية تؤدى معنى « علّم » ولكن أهمها وأكثرها استخداماً هي كلمة « ديداسكو » (didaskó) ومشتقاتها .

(١) الله هو المعلم : يقول الرسول بولس إنه يتكلم « لا بأقوال تعلّمها حكمة إنسانية ، بل بما يعلمه الروح القدس » (١ كو ٢ : ١٣) . ويقول أيضاً للتسالونيكيين : « وأما المحبة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها ، لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضكم بعضاً » (١ تس ٤ : ٩) . وقد أوصى الرب يسوع تلاميذه قائلاً : « فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون ، لأن الروح القدس يعلّمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه » (لو ١٢ : ١٢) . كما قال لهم : إن المعزى – الروح القدس – « الذي سيرسله الآب باسمي ، فهو يعلّمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم » (يو ١٤ : ٢٦) . فمسحة الروح هي المعلم المصاحب للمؤمن ، فلا حاجة به لأن يعلّمه أحد كما تعلمه هذه المسحة عينها عن كل شيء (١ يو ٢ : ٢٧) .

(٢) الرب يسوع المسيح كمعلّم : لقد كانت خدمة الرب يسوع المسيح – في أثناء حياته على الأرض – هي خدمة التعليم ، سواء للجموع التي احتشدت حوله ، أو لتلاميذه ، **وسواء في المجامع أو الأماكن العامة ، أو على مسمع من القادة** الدينيين (لو ٥ : ١٧) . وكان تأثيره بالغا على سامعيه حتى بهتوا من تعليمه ، « لأنه كان يعلّمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة » (مت ٧ : ٢٨ و ٢٩ ، ١٣ : ٣٤ ، ٢٢ : ٣٣ ، مرقس ١ : ٢٢ ، ٦ : ٢ ، ١١ : ١٨ ، انظر أيضا لو ٤ : ٣٢) . وقد أكد الرب يسوع أنه يتكلم بما علّمه أبوه (يو ٨ : ٢٨) ، وأن تعليمه ليس له بل من الآب (يو ٧ : ١٦ و ١٧) . وكان كثيراً ما يتكلم بأمثال (مر ٤ : ٢) .

وقد اعترف نيقوديموس بالرب يسوع المسيح ، قائلاً : « يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلّماً » بناء على ما شاهده من الآيات التي صنعها المسيح (يو ٣ : ٢) . كما سأله رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب قائلين : « بأي سلطان تفعل هذا ، ومن أعطاك هذا السلطان ؟ » (مت ٢١ : ٢٣ ، انظر أيضا يو ١٨ : ١٩) . « بل إن أعداءه اعترفوا جهاراً بأنه يعلّم طريق الله دون مبالاة بأحد بل بالحق » (مرقس ١٢ : ١٤ ، لو ٢٠ : ٢١ ، مت ٢٢ : ١٦) . وقد بُهت الجميع من تعليمه كما سبق القول ، وتساءلوا « ما هذا ؟ ما هو هذا التعليم الجديد ؟ » (مر ١ : ٢٧) . وفي خدمته الأولى في الجليل « كان يعلّم في مجامعهم ممجداً من الجميع » (لو ٤ : ١٥) . وفي الأيام الأخيرة من خدمته ، « كان يعلّم كل يوم

في الهيكل » (لو ١٩ : ٤٧ ، ٢٠ : ١ - انظر أيضا مرقس ١٤ : ٤٩ ، يو ١٨ : ٢٠) .

وقد كسبت شهرة المسيح كمعلم الاحترام والتقدير حتى أطلقوا عليه كلمة « ربي » أو « ربوني » (أي يا معلم أو يا سيد - ارجع إلى مادة « ربوني » في موضعها من حرف الراء بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») ، وهو لقب لم يكن يحظى به سوى عظماء المعلمين المبرزين ، وذلك من تلاميذه (مرقس ٩ : ٥ ، ١١ : ٢١ ، يو ١ : ٤٩) ، ومن سامعيه (مرقس ١٢ : ١٤ ، يو ٣ : ٢) ، بل ومن أعدائه (لو ١٠ : ٢٥ ، ١١ : ٤٥ ، ١٩ : ٣٩ ، ٢٠ : ٢٨) . وقد تقبل المسيح هذا اللقب باعتباره معبِّراً عن موقعه منهم كالمعلم وهم التلاميذ (يو ١٣ : ١٣ ، لو ٦ : ٤٠ ، مت ١٠ : ٢٤ و ٢٥) .

وكان تعليم المسيح يدور حول الملكوت (مت ٥ : ٢ ، ٩ : ٣٥) . وقد وصف لوقا إنجيله بأنه : « عن جميع ما ابتدأ يسوع بفعله ويعلِّم به » (أع ١ : ١) . ومن بين الدروس الكثيرة التي علَّمها المسيح لتلاميذه ، ذكر البشيرون البعض منها مثل الموعظة على الجبل (مت ٥ - ٧) ، والصلاة التي علَّمها لتلاميذه (لو ١١ : ١) ، ورفضه وصلبه وقيامته (مرقس ٨ : ٣١ ، ٩ : ٣١) ، ومجيئه ثانية (مت ٢٤-٢٥ ، مرقس ١٣ ، لو ١٧ : ٢٠ - ٣٧ ، ٢١) .

(٣) الرسل كمعلمين : أرسل الرب يسوع - في أثناء خدمته على الأرض - تلاميذه ليعلموا الشعب (مرقس ٦ : ٣٠) . وبعد قيامته من الأموات ، أمرهم أن يذهبوا ويتلمذوا جميع الأمم ويعلِّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصاهم به (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠) . وبعد يوم الخمسين ، بدأ الرسل في تعليم الشعب والكرازة لهم بقيامة يسوع من الأموات (أع ٤ : ٢) . وقد أمر رؤساء اليهود الرسولين بطرس ويوحنا « ألاَّ يعلما باسم يسوع » (أع ٤ : ١٨) ، ولكنهما واصلا كرازتهما حتى في الهيكل نفسه (أع ٥ : ٢١ و ٢٤ و ٢٥) . ورغم التهديد الشديد ، واصل الرسل كرازتهم « في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح » (أع ٥ : ٤٢) حتى ملأوا أورشليم بتعليمهم (أع ٥ : ٢٨) .

وقد ظل بولس وبرنابا يعلِّمان سنة كاملة في الكنيسة في أنطاكية (أع ١١ : ٢٦) . وقد اندهش الوالي سرجيوس بولس - والي جزيرة قبرس - من تعليم الرسول بولس عن الرب (أع ١٣ : ١٢) . وعندما سمع الفلاسفة الأثينويون الرسول بولس ، أحضروه إلى أريوس باغوس ليحدثهم عن هذا التعليم الجديد (أع ١٧ : ١٦ - ١٩) . وأقام الرسول بولس في كورنثوس « سنة وستة أشهر يعلِّم بينهم بكلمة الله » (أع ١٨ : ١١) . وعند توديعه لشيوخ الكنيسة في أفسس ، ذكَّرهم بأنه لم يؤخر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرهم وعلَّمهم به جهراً وفي كل بيت (أع ٢٠ : ٢٠) . كما أن أبلوس كان يتكلم في أفسس و« يعلّم بتدقيق ما يختص بالرب » (أع ١٨ : ٢٥) . وقد هاجم اليهود الرسول بولس لأنه « يعلِّم الجميع في كل مكان ضدًّا للشعب والناموس » (أع ٢١ : ٢٨) .

(٤) المعلمون في الكنيسة : يذكر الرسول بولس مراراً أن الرب جعله « كارزاً ورسولاً ... معلماً للأمم في الإيمان والحق » (١ تي ٢ : ٧ ، ٢ تي ١ : ١١) ، كما يشير إلى تعليمه (٢ تي ٣ : ١٠ ، ١ كو ٤ : ١٧) . ويقول إن « الإنجيل الذي بشرت به ، إنه ليس بحسب إنسان ، لأني لم أقبله من عند إنسان ، ولا عُلِّمتُه ، بل بإعلان يسوع المسيح » (غل ١ : ١١ و ١٢) . كما يبين هدفه من الكرازة بالمسيح بالقول : « منذرين كل إنسان ومعلمين كل إنسان بكل حكمة ، لكي نحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع » (كو ١ : ٢٨) .

ومن بين المواهب التي يمنحها الرب يسوع المقام من الأموات للكنيسة ، أنه « **أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح** » أي الكنيسة (أف ٤ : ١١ و ١٢) .

وكان المعلم في الكنيسة يقوم بخدمته بناء على تعيين إلهي وتأهيل من الروح القدس (١ كو ١٢ : ٢٨) . ويجب على كل من وضع عليه الرب مسئولية التعليم في الكنيسة أن يلتزم بخدمته بكل أمانة ومثابرة (رو ١٢ : ٧ ، ١ تي ٤ : ١١ و ١٣ و ١٦) بالتعليم الصحيح (تي ٢ : ١) في إيمان ومحبة وصبر (تي ٢ : ٢) . والذين يقومون بهذه الخدمة يجب أن « يُحسبوا أهلا لكرامة مضاعفة » (١ تي ٥ : ١٧) . وعلى المتعلم أن يشارك « المعلِّم في جميع الخيرات » (غل ٦ : ٦) . وخادم الرب « لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المشقات ، مؤدباً بالوداعة المقاومين » (٢ تي ٢ : ٢٤ و ٢٥) . وغير مسموح للمرأة أن تعلِّم الرجال في الكنيسة (١ تي ٢ : ١٢ ، انظر أيضا ١ كو ١٤ : ٣٤) . ولكن على العجائز أن يكن « في سيرة تليق بالقداسة » ... لكي يعلِّمن و« ينصحن الحدثات » (تي ٢ : ٣ - ٥) .

(٥) التعليم في الكنيسة : يشير العهد الجديد إلى « الكلمة الصادقة » « والتعليم الصحيح » (تي ٢ : ٧ ، ١ : ٩) ، الذي سُلِّم للكنيسة (رو ٦ : ١٧ ، ١٦ : ١٧ ، أف ٤ : ٢١ ، كو ٢ : ٧ ، تس ٢ : ١٥ ، ٢ تي ٢ : ٢ ، يهوذا ٣) . وكان المؤمنون الأوائل في الكنيسة في أورشليم « يواظبون

على تعليم الرسل » (أع ٢ : ٤٢) . وكان هذا التعليم يشمل أسفار العهد القديم ، الذي يقول عنه الرسول بولس إنه كتب لأجل تعليمنا (رو ١٥ : ٤) ، وأنه نافع « للتعليم » (٢ تي ٣ : ١٦ ، انظر أيضا ١ تي ١ : ٨ – ١٠) . والتعليم المسيحي هو وحده (١ تي ١ : ٣) الذي يجب أن يُودع لأناس « أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً » (٢ تي ٢ : ٢) . فكان يجب أن يكون الأسقف أو الشيخ « صالحاً للتعليم » (١ تي ٣ : ٢) ، « ملازماً للكلمة الصادقة التي بحسب التعليم لكي يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح » (تي ١ : ٩) ، مطيعاً من القلب لصورة التعليم التي تسلمها ليتحرر من العبودية للخطية ويصبح عبداً للبر (رو ٦ : ١٧ و ١٨) . وهذا التعليم الصحيح « يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذي هو حسب التقوى » (١ تي ٦ : ٣) ، ليكون « خادماً صالحاً ليسوع المسيح متربياً بكلام الإيمان والتعليم الحسن » (١ تي ٤ : ٦) .

ويقول الرب يسوع إن « من عمل وعلَّم ، فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات » (مت ٥ : ١٩) . وقد وبخ الرب يسوع الكتبة والفريسيين لأنهم يعبدون الله باطلاً « وهم يعلِّمون تعاليم هي وصايا الناس » (مت ١٥ : ٩ ، مرقس ٧ : ٧ ، انظر إش ٢٩ : ١٣) . ويحذر الرسول يعقوب قائلاً : « لا تكونوا معلمين كثيرين » (يع ٣ : ١) لأن ذلك يتضمن مسئولية أعظم .

(٦) التعليم الكاذب : كان يوجد في الكنيسة في اليهودية من يعلِّمون بوجوب الختان للخلاص ، وهو التعليم الذي شجبه الرسل والمشايخ وكل الكنيسة الذين اجتمعوا في الكنيسة في أورشليم (أع ١٥ : ١ – ٢٩) . ويحذر الرسول بولس من الخضوع « لوصايا وتعاليم الناس التي لها حكاية حكمة بعبادة نافلة » (كو ٣ : ٢٠ – ٢٣) . ويحذر تلميذه تيموثاوس قائلاً : « إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مُضِلَّة وتعاليم شياطين » (١ تي ٤ : ١) ، بينما يجمع آخرون « لهم معلمين مستحكة مسامعهم فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات » (٢ تي ٤ : ٣ و ٤) .

ويقول الرسول بطرس إنه سيقوم في الكنيسة : « معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك ... وسيتبع كثيرون تهلكاتهم ... وهم في الطمع يتجرون بكم بأقوال مصنعة » (٢ بط ٢ : ١ – ٣) .

ويحذر الرسول بولس شيوخ الكنيسة في أفسس قائلاً : « احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه . لأني أعلم هذا أنه بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية . ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم » (أع ٢٠ : ٢٨ – ٣٠) .

ويوصي الرسول بولس تيموثاوس أن يتجنب الذين يعلمون تعليماً آخر « لا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح » (١ تي ٦ : ٣ – ٥) . كما يقول إنه « يجب سد أفواه الذين يتكلمون بالباطل ، لأنهم « يقلبون بيوتاً بجملتها معلمين ما لا يجب من أجل الربح القبيح » (تي ١ : ١٠ و ١١) . كما يحذره من التهوديين الذين « يريدون أن يكونوا معلمي الناموس وهم لا يفهمون ما يقولون ولا ما يقررونه » (١ تي ١ : ٧) . كما يوصي كنيسة أفسس بالنمو في « الإيمان ومعرفة ابن الله . إلى إنسان كامل . إلى قياس قامة ملء المسيح . كي لا نكون في ما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال » (أف ٤ : ١٣ و ١٤) .

ويحذر كاتب الرسالة إلى العبرانيين المؤمنين قائلاً : « لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة »(عب ١٣ : ٩) . ويكتب الرسول يوحنا : « إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم (الصحيح) ، فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام . لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة » (٢ يو ١٠ و ١١) .

ويوجه الرب اللوم للكنيسة التي في برغامس لأن فيها « قوماً متمسكين بتعليم بلعام » ، كما كان هناك « قوم متمسكون بتعاليم النقولاويين الذي أبغضه » (رؤ ٢ : ١٢ و ١٤ و ١٥) . بينما يوبخ الكنيسة التي في ثياتيرا لأنها « تسيب المرأة إيزابل ... حتى تعلِّم وتغوى عبيدي » (رؤ ٢ : ٢٠ – ٢٤) .

عِلم الله السابق :

واجه الرسول بطرس المجتمعين في يوم الخميس بالقول : « يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون . هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه . الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه » (أع ٢ : ٢٢ – ٢٤) . وللحديث عن « علم الله السابق » الرجا الرجوع إلى « سبق المعرفة » في موضعه من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عَـالَـم :

أولاً – في العهد القديم :

لا ترد كلمة « العالم » في العهد القديم بلفظها إلا في نبوة ناحوم عن نينوى ، حيث يصف قوة غضب الله بالقول : « الجبال ترجف منه ، والتلال تذوب ، والأرض تُرفع من وجهه ، والعالَم وكل الساكنين فيه . من يقف أمام سخطه ، ومن يقوم في حمو غضبه ! غيظه ينسكب كالنار ، والصخور تنهدم منه » (نا ١ : ٥ و ٦) . ولكن هناك بضع كلمات عبرية تفيد نفس المعنى ، مثل : « الأرض » (وهي في العبرية « إرتس » – وترد في العهد القديم حوالي ٤٠٠ مرة ، انظر مثلاً : تك ١ : ١ و ٢ و ١٠ .. خر ٩ : ١٤ و ١٥ و ١٦ .. لا ١١ : ٢ .. عد ١٤ : ٢١ ... إلخ) ، و« الدنيا » (وهي في العبرية « كِلِد » انظر مثلاً : مز ١٧ : ١٤ ، ٤٩ : ١ ..) . و« المسكونة » (وهي في العبرية « تِبل » انظر مثلاً : ١ صم ٢ : ٨ ، ٢ صم ٢٢ : ١٦ ... إلخ) . وهي نفس الكلمة التي ترجمت إلى « العالم » في نبوة ناحوم كما سبق القول .

ثانياً – في العهد الجديد :

هناك كلمتان يونانيتان ومشتقاتهما تستخدمان في العهد الجديد للدلالة على العالم ، هما :

(١) « أيون » (aion) ومشتقاتها ، وقد وردت في العهد الجديد نحو ١٥٠ مرة ، وترجمت إلى « العالم » (انظر مت ١٢ : ٣٢ ، ١٣ : ٢٢ و ٣٩ و ٤٠ و ٤٩ ، مرقس ٤ : ١٩ ، غل ١ : ٤ ، أف ٦ : ١٢ ، تي ٢ : ١٢ ، عب ١ : ٢ ، ١١ : ٣) ، ولكنها في غالبية المواضع ترجمت إلى « دهر » (انظر مثلاً : مت ٢٤ : ٣ ، ٢٨ : ٢٠ ، مر ١٠ : ٣٠ ، لو ١٦ : ٨ ، ١٨ : ٣٠ ، ٢٠ : ٣٤ و ٣٥ ، رو ١٢ : ٢ ... إلخ) ، **فهي** في الأساس تشير إلى زمن أو عصر ، أكثر مما تشير إلى مكان . فمثلاً سأل التلاميذ الرب يسوع : « متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر ؟ » (مت ٢٤ : ٣ ، قارن ذلك مع مت ١٣ : ٣٩ و ٤٩) .

(٢) « كوزموس » (kosmos) ، وقد ترجمت مرة واحدة بمعنى « زينة » (١ بط ٣ : ٣) ، وفي ١٨٧ مرة « بالعالم » (انظر مثلاً مت ٤ : ٨ ، ٥ : ١٤ ...) منها ٦٧ مرة في إنجيل يوحنا وحده ، وعشرين مرة في رسالته الأولى ، ومرة في رسالته الثانية ، وثلاث مرات في سفر الرؤيا (رؤ ١١ : ١٥ ، ١٣ : ٨ ، ١٧ : ٨) وجاءت الصفة منها « كوزميكوس » (kosmikos) وترجمت إلى « عالمي » أو « عالمية » (تي ٢ : ١٢ ، عب ٩ : ١) .

وقد استخدمت كلمة « كوزموس » منذ أيام هوميروس (القرن الثامن قبل الميلاد) للتعبير عن « التكوين أو النظام الدقيق المتناسق » ، كما استخدمت للتعبير عن « الكون » على هذا الأساس . ويرتبط استخدامها في العهد الجديد بمعنى « العالم » بالنواحي الآتية :

(أ) **العالم المادي** : وهو له بداية (مت ٢٤ : ٢١ ، ٢٥ : ٣٤) . وقد خلقه وكل ما فيه الله (أع ١٧ : ٢٤) ، بالمسيح الذي « كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان » (يو ١ : ٣) ، « الذي به أيضاً عمل العالمين » (عب ١ : ٢) . وقبل تأسيس هذا « العالم » دبر الله عمل الكفارة عن الجنس البشري الساقط (أف ١ : ٤ ، ١ بط ١ : ٢ ، رؤ ١٣ : ٨) .

وعندما خلق الله هذا العالم ، كان كل شيء حسناً في كل مراحل الخليقة (تك ١ : ٤ و ١٠ و ١٢ و ١٨ و ٢١ و ٢٥ و ٣١) . ولكن دخلت الخطية إلى العالم بتمرد آدم على الله وعصيانه (تك ٣ ، رو ٥ : ١٢) بغواية من الشيطان وملائكته الساقطين (انظر إش ١٤ : ٦ – ١٤ ، حز ٢٨ : ١٢ – ١٨) وسيأتي اليوم الذي فيه ستعتق الخليقة من لعنة الخطية ، فكل الخليقة الآن تئن وتتمخض معاً ، ولكنها عند مجيء الرب ثانية **" ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله »** (رو ٨ : ٢١ – ٢٣ ، انظر أيضا إش ١١ : ٦ – ٩ ، ٦٥ : ٢٥) .

(ب) **عالم البشر** : جميع الذين ولدوا في العالم من ذكور وإناث (يو ١٦ : ٢١) ، ينتظمون في ممالك ودول (مت ٤ : ٨ و ٩) ، فهذا هو العالم الذي عرضه الشيطان على المسيح لو أنه خر وسجد له (مت ٤ : ٨ – ١٠) . والشيطان يسيطر على هذا العالم من خلال أتباعه – أي الحكام والناس غير المخلَّصين – ومع ذلك فإن الله أحب هذا العالم الساقط ، « حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) .

(جـ) **العالم الساقط** : لقد دخلت الخطية إلى العالم عندما عصى آدم الله وتبع غواية الشيطان . ومنذ ذلك الوقت أصبح جميع غير المولودين ثانية ، أولاداً للشيطان (يو ٨ : ٤٤) ، ولكن كل واحد منهم يستطيع أن يصبح ابناً لله بالولادة الجديدة بالإيمان بالرب يسوع المسيح

(يو ٣ : ٣ - ٧ ، ٥ : ٢٤) .

لقد أصبح العالم تحت سيادة الشيطان ، « فالعالم كله قد وضع في الشرير » (١ يو ٥ : ١٩) ، فالشيطان هو « رئيس هذا العالم » (يو ١٢ : ٣١ ، ١٤ : ٣٠) . و« إله هذا الدهر (العالم) » (٢ كو ٤ : ٤) . وقد أقام الشيطان له مسحاء كذبة كثيرين (١ يو ٤ : ١ - ٤) ليضل الهالكين . والعالم له حكمته الخاصة به (١ كو ١ : ٢٤) التي تتعارض مع معرفة المسيح الذي هو « قوة الله وحكمة الله » للخلاص (١ كو ١ : ٢٤) وحكمة هذا العالم تؤدى إلى الكبرياء والشهوة (١ يو ٢ : ١٦) ، والطمع الذي هو عبادة أوثان (كو ٣ : ٥) ، لأن الإنسان ينزع إلى عبادة ما يشتهيه .

ولهذا العالم الساقط روحه الخاصة به والتي تقاوم الروح القدس (١ كو ٢ : ١٢) ، وتتيح للخاطىء رفقة شريرة (يع ٤ : ٤) وتكبل الإنسان غير المتجدد بقيود العبودية (غل ٤ : ٣ ، كو ٢ : ٢٠) . ولا يمكن للإنسان أن يتحرر من عبودية هذا العالم إلا بالولادة الجديدة بالإيمان بالرب يسوع المسيح ابن الله (١ يو ٥ : ٤ و ٥) .

(د) **المسيح والعالم** : لقد أحب الله هذا العالم الساقط ، حتى أرسل ابنه ليخلص مختاريه (يو ٣ : ١٦ ، ١ يو ٤ : ١٤) ، ولكنه قال أيضاً : « لدينونة أتيت أنا لهذا العالم » (يو ٩ : ٣٩) ، لدينونة العالم والشيطان رئيس هذا العالم (يو ١٢ : ٣١ ، ١٤ : ٣٠) ، وذلك بموته على الصليب (يو ١٦ : ١١) . وموته كفارة كافية لكل العالم (١ يو ٢ : ٢) ، ولكن لا يفيد منها سوى المؤمنين . وقد صلى المسيح لأجل خاصته (يو ١٧ : ٩) ، وهو الآن جالس في يمين العظمة في الأعالي ، يشفع فيهم في كل حين (عب ٧ : ٢٥) . وعند ظهوره ثانية ستصبح ممالك العالم له (رؤ ١١ : ١٥) وسيرث المؤمنون مع أبيهم إبراهيم هذا العالم ليملكوا عليه مع المسيح (مت ٥ : ٥ ، رو ٤ : ١٣ ، ٨ : ١٧ ، انظر أيضاً رؤ ٥ : ١٠) .

(هـ) **علاقة المؤمن بالعالم الآن** : لقد تحرر المؤمن من قبضة نظام هذا العالم الساقط ، وأصبح في إمكانه أن يغلبه بالإيمان بالمسيح (١ يو ٥ : ٤ و ٥) . وتتميز تعاليم هذا العالم الساقط بأمرين متناقضين : الناموسية الجامدة في جانب (غل ٤ : ٩ و ١٠ ، انظر أيضاً يو ٨ : ٤١ - ٤٤) ، والإباحية والفجور في الجانب الآخر (يو ٨ : ٤٤ ، يع ٤ : ١ - ٤) . وطالما المؤمن في هذا العالم ، فلابد أن يتألم ويعاني من الاضطهاد مثل سيده ، لأن العالم يبغض المؤمن كما أبغض المسيح من قبل (يو ١٥ : ١٨ و ١٩ ، ١٦ : ٣٣) . فهو لا يعرف المسيح ، ومن ثم لا يعترف بالمؤمنين (١ يو ٣ : ١) . ولكن بقوة الروح القدس الساكن في المؤمن ، يستطيع المؤمن أن يغلب العالم ، لأن الروح القدس « أعظم من الذي في العالم » (أي الشيطان ١ يو ٤ : ٤) . ولكن المسيح يحذِّر المؤمنين من السعي وراء الأمور العالمية (مت ١٦ : ٢٦) . ويحذِّر الرسول يوحنا المؤمنين ، بالقول : « لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم » ، ولكنه يردف بالقول إن محبة الله – وهي أسمى – قادرة على أن تطرد محبة العالم ، لأن « الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد » (١ يو ٢ : ١٥ - ١٧) .

(و) **مسئولية المؤمن من نحو العالم** : يعيش المؤمن في العالم ليكون نوراً له (مت ٥ : ١٤) ، لا ليصبح جزءًا منه ، فهو في العالم ولكنه ليس من العالم (يو ١٧ : ١٥) ، والعالم هو مجال خدمة المؤمن (مت ١٣ : ٣٨) ، فعليه أن يكرز بالإنجيل للعالم كله (مر ١٤ : ٩ ، ١٦ : ١٥) ، لأنه مازال عالم الله ، ولو أنه وضع مؤقتاً في قبضة الشيطان (١ يو ٥ : ١٩) . والواجب على المؤمن لا أن يكون نوراً للعالم فحسب (مت ٥ : ١٤ - ١٦ ، في ٢ : ١٥) ، بل أن يسعى أيضاً كسفير عن المسيح ، يطلب عنه من جميع الناس : « تصالحوا مع الله » على أساس ذبيحة المسيح على الصليب (٢ كو ٥ : ١٩ و ٢٠). وسيأتي اليوم الذي فيه سيخلص الله العالم من الشيطان ولعنة الخطية ، بتقييد الشيطان وطرحه في الهاوية (رؤ ٢٠ : ٣) ، ثم طرحه بعد ذلك « في بحيرة النار والكبريت » (رؤ ٢٠ : ١٠) ، ورفع اللعنة عن الخليقة ، إذ « ستعتق من عبودية الفساد » (رو ٨ : ٢١ - ٢٤ ، انظر أيضا إرميا ٣١ : ٣٣ و ٣٤) .

عالم – العالم العتيد :

« العتيد » هو ما تهيأ وأوشك أن يأتي أو يحدث . والعالم العتيد هو الذي سيملك فيه المسيح (عب ٢ : ٥) ، وهو نفسه الدهر الآتي (مت ١٢ : ٢٢ ، مرقس ١٠ : ٣ ، لو ١٨ : ٣٠ ، عب ٦ : ٥) . وهو ما يقصده الرسول في قوله : « في المستقبل أيضاً » (أف ١ : ٢١) .

علمـــث :

اسم عبري معناه « مخبأ أو ستر » ، وهو اسم :

(١) أحد أحفاد الملك شاول ، وكان أبوه « يهوعدة » بن آحاز من نسل يهوناثان بن شاول (١ أخ ٨ : ٣٦) . ويسمى أبوه أيضا « يعرة » بن آحاز (١ أخ ٩ : ٤٢) .

(٢) إحدى مدن سبط بنيامين التي أعطيت لبني هرون (١ أخ ٦ : ٦٠) ، وتسمى أيضاً « علمون » (يش ٢١ : ١٨) .

علمـــون :

اسم عبري معناه « مخبأ أو ستر » ، وهي إحدى مدن سبط بنيامين ، التي أعطيت لبني هرون (يش ٢١ : ١٨) ، وتسمى في سفر أخبار الأيام الأول « علمث » (١ أخ ٦ : ٦٠) ، وكانت تقع قريبة من عناثوث . ويرجح أن موقعها حالياً هي « خرابة علميت » على بعد نحو كيلومترين إلى الشمال الشرقي من عناتا .

علمون دبلاتايم :

أي « مخبأ كعكة التين المزدوجة » . ولعلها سميت بهذا الاسم لأن موقعها كان على شكل كعكتي تين . وهي المحطة التاسعة والثلاثون بعد ترك بني إسرائيل لمصر ، والثامنة والعشرون في صحراء سينا ، وقد نزل فيها بنو إسرائيل بعد ارتحالهم من ديبون جاد ، فهي تقع بين ديبون جاد وجبال عباريم (عد ٣٣ : ٤٦) . ويرجح أنها هي نفسها « بيت دبلتايم » (إرميا ٤٨ : ٢٢) . ويظهر الاسم على « حجر موآب » بالارتباط مع ميدبا وبعل معون ، مما يدعو للظن أنها هي حالياً « خرابة دليلات » الغربية على بعد نحو أربعة كيلومترات إلى الشمال الشرقي من « لِبّ » .

عَلَن – إعـلان :

عَلَنَ الأمر : شاع وظهر ، وأعلنه : أظهره وجهر به . والعلانية خلاف السر . والكلمة في العبرية هي « جلا » بمعنى « وضح » ، فهي نفسها في العربية لفظاً ومعنى ، « فجلا الأمر » : كشفه ووضحه . والكلمة في اليونانية هي « أبوكالبتو » ، ولها نفس المفهوم .

والإعلان في الكتاب المقدس يختص بما سرّ الله أن يكشفه للبشر من أسرار كانت تخفي عليهم ، تتعلق بشخصه وطبيعته ومقاصده على مدى التاريخ .

أولاً – تاريخ الإعلان :

بدأ تاريخ الإعلان في جنة عدن ، فقد كان الإنسان على اتصال مباشر بالله . ولكن بعصيان آدم وحواء ، دخلت الخطية إلى العالم ، وطُرد الإنسان من الجنة ، وانتهى اتصاله المباشر بالله . ومنذ هذا العهد المبكر ، أصبحت هناك وسيلتان أو طريقان للإعلان : الإعلان العام الذي استمر على ما كان عليه من قبل ، وإعلان خاص كان يتوقف تماماً على نعمة الله . وهذا الإعلان الخاص كان يتم بتدخل الله في التاريخ في حياة البشر ، فبدأ بعد السقوط بإعلان خطة الله في الفداء بالقول للحية : « وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك ، وأنت تسحقين عقبه » (تك ٣ : ١٥) . ثم في حياة الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب ، ثم في نسله الشعب الذي اختاره الله لهذه البركة (تث ٤ : ٧ و ٨ ، مز ١٤٧ : ١٩ و ٢٠ ، عا ٣ : ٢) ، وذلك ليس لعظمتهم أو لصلاح فيهم ، ولكن من نعمة الله (تث ٧ : ٧ و ٨ ، ٩ : ٤ – ٦) . ولم تكن هذه البركة لتقتصر عليهم ، بل لكي تتبارك من خلالهم جميع قبائل الأرض (تك ١٢ : ٢ و ٣ ، ١٧ : ٤ – ٦ و ١٦ ، ١٨ : ١٨ ، ٢٢ : ١٨ ، انظر أيضا رو ٤ : ١٣ – ١٨) .

وقد شملت الإعلانات التي أعطيت لإسرائيل ، عهوداً ومواعيد لا يتحقق إتمامها الكامل النهائي إلا في المسيح ، أولاً كالمسيا العبد المتألم ، ثم فيه كالملك الفريد .

وعندما جاء المسيح إلى العالم ، كانت حياته وأعماله وأقواله هي ذروة إعلانات الله ، فإن « الله بعدما كلّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة ، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه » (عب ١ : ١ و ٢) . وكان سفر الرؤيا الذي أعطاه الرب يسوع المسيح لعبده يوحنا ، هو ختام الإعلان الذي بدأ بتجسده ، فهو « إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إيَّاه الله ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب » (رؤ ١ : ١) .

ثانياً – العلاقة بين الإعلان العام والإعلان الخاص :

(١) الإعلان العام : هو إعلان للإنسان كإنسان ، وهو موجَّه لجميع الخلائق العاقلة . أما الإعلان الخاص فهو للإنسان كمخلوق ساقط أثيم ، وموجَّه للخطاة الذين اختارهم الله ليعلن لهم ذاته ومقاصده . فالإعلان العام يكفي ليعلن للإنسان قدرته السرمدية ولاهوته ، ويجعل الإنسان – كمخلوق عاقل ، خُلق على صورة الله – مسئولاً عن إدراك وجود الله وقدرته ولاهوته ، ويصبح بلا عذر إن لم يستطع إدراك ذلك (رو ١ : ١٩ و ٢٠) .

ونجد الإعلان العام واضحاً في المزمور التاسع عشر حيث

عَلَن – إعلان

نقرأ : « السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه » (مز ١٩ : ١) . كما يقول الرسول بولس : « إذ معرفة الله ظاهرة فيهم (في الناس) لأن الله أظهرها لهم . لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات (الخليقة) قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر » ولكنهم « يحجزون الحق بالإثم » (رو ١ : ١٨ – ٢٠) كما يقول إن « الأمم الذين ليس عندهم الناموس ... هم ناموس لأنفسهم . الذين يظهرون عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم شاهداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة » (رو ٢ : ١٤ – ١٦) . كما يعلن الله ذاته في أعمال عنايته بالإنسان ، فهو « لم يترك نفسه بلا شاهد ، وهو يفعل خيراً ، يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة ، ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً » (أع ١٤ : ١٥ – ١٧) .

(٢) الإعلان الخاص : لكن هذا الإعلان العام لا يكفي لخلاص الإنسان ، فحيث أن الإنسان ساقط أثيم ، فهو في حاجة إلى أن يعرف طريق الله للخلاص ، وهو ما لا سبيل إليه إلا بالإعلان الخاص . فلا مجال للتساؤل عما إذا كان الإعلان الخاص لازماً أو غير لازم . فالكتاب المقدس يُعلن بكل وضوح أن الإنسان في حاجة إلى أن يعلن الله له ذاته ، قبل أن يستطيع الإنسان معرفة الله حقيقة ، لأن الله أسمى من أن يدركه البشر لأنه غير محدود (إش ٤٠ : ١٣ و ١٤ و ١٨ ، أي ١١ : ٧ و ٨) . ولا يمكن للإنسان أن يراه (خر ٣٣ : ٢٠ ، يو ١ : ١٨ ، ١ تي ٦ : ١٦) أو أن يدرك أفكاره (إش ٥٥ : ٨ و ٩) . علاوة على أن البشر خطاة قد أظلم الشيطان أذهانهم وأعمى عيونهم (هو ٤ : ١ – ٦ ، رو ١٠ : ٢١ ، ١ كو ٢ : ١٤ ، ٢ كو ٤ : ٤) .

وحيث أنه لا سلام ولا سعادة بل ولا حياة للإنسان إلا بمعرفة الله (مز ٣٤ : ٨ و ٩ ، ٣٦ : ٩) لذلك أعلن الله ذاته وبيَّن مقاصده للبشر من البدء (إش ٤١ : ٢٦ ، ٤٢ : ٩ ، ٤٨ : ٦ و ٧ ، عا ٣ : ٧) ، فالإنسان الساقط في حاجة إلى إعلان مباشر من الله ليعرف طريق الفداء والخلاص . فالإعلان العام من خلال الخليقة والضمير ، إنما يضع الإنسان تحت الناموس والدينونة (رو ٢ : ١٤ و ١٥ ، ١ : ٣٢) ، دون أي بارقة من الأمل في الرحمة والغفران .

فعلى مدى التاريخ ، أعلن الله ذاته بطرق مختلفة ، فقد ظهر بنفسه وتكلم مع الإنسان مباشرة في الظهورات المسجلة في أسفار العهد القديم ، فقد « ظهر إله المجد لأبينا إبراهيم وهو في ما بين النهرين » (أع ٧ : ٢) ، وظهر له وهو ابن تسع وتسعين سنة (تك ١٧ : ١) ، وظهر له عند بلوطات ممرا (تك ١٨ : ١) . وظهر لإسحق (تك ٢٦ : ٢) ، وظهر ليعقوب (تك ٢٨ : ١٠ – ١٥ ، ٣٥ : ١) . وظهر لموسى في العليقة (خر ٣ : ٢ – ٦) ، وكان يكلمه « فماً إلى فم » أما لغيره من الأنبياء فكان « بالرؤيا يُستعلن له ، وفي الحلم يكلمه » (عد ١٢ : ٦ – ٨) . كما تكلم من خلال الأنبياء فقاد أفكارهم وأمسك بأيديهم ليسجلوا ما أوحى به إليهم فكتبوه « مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢١) .

ومع أنه يجب التمييز بين الإعلان العام والإعلان الخاص ، إلا أنهما يكملان أحدهما الآخر . فالإعلان العام يرتبط بخليقة العالم والإنسان ، وقد قطع السقوط الاتصال المباشر بين الإنسان والله ، ولكن الله لم ينسحب من حياة الإنسان ، ولم يكف عن الاهتمام به ، وقد استلزم ذلك الإعلان الخاص . وقد قال الرب يسوع لتلاميذه : « أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي » (يو ١٤ : ١) ، فلا خلاص للإنسان بمجرد الإيمان بالله دون الإيمان بالمسيح إذ « ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي » (يو ١٤ : ٦) ، والإيمان بالمسيح يأتي من خلال الإعلان الخاص ، وبخاصة الإعلان المسجل في أسفار العهد الجديد (انظر ١ بط ١ : ١٠ – ١٢) .

ويقول الرسول بولس : « لئلا أرتفع بفرط الإعلانات ، أعطيت شوكة في الجسد ، ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع » (٢ كو ١٢ : ١ و ٧) ، فقد سرَّ الله أن يجعل من الرسول بولس إناء مختاراً ليحمل اسمه أمام أمم وملوك وبني إسرائيل (أع ٩ : ١٥) .

كما أن الإعلان الخاص يستلزم لمعرفته استنارة روحية ، حتى لا يسيء الإنسان فهمه والقصد منه ، فقد كان لدى اليهود في العهد القديم ، إعلان رحمة في إشارة إلى المسيح ، ولكن كان على قلوبهم برقع يحول بينهم وبين إدراك ذلك (٢ كو ٣ : ١٤ – ١٦) ، فكانت غيرتهم لله « ليس حسب المعرفة » لأنهم إذا أرادوا « أن يثبتوا بر أنفسهم ، لم يخضعوا لبر الله » (رو ٩ : ٣١ – ١٠ : ٤) . بل إن بولس الرسول نفسه – الذي يسجل هذه الحقائق – حاول – قبل تجديده – أن يمحو رسالة الإنجيل ، لكن أدركته نعمة الله ، فيكتب للغلاطيين : « ولكن لما سرَّ الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته ، أن يُعلن ابنه فيَّ لأبشر به بين الأمم ، للوقت لم أستشر لحماً ودماً (غل ١ : ١١ – ١٦) .

وهكذا نرى أن الإنسان – سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد – في حاجة إلى استنارة روحية لإدراك المكتوب وقبوله (انظر مز ١١٩ : ١٢ و ٢٧ ، مت ١١ : ٢٥ ، ١٣ : ١١ – ١٧ ، يو ٦ : ٤٤ و ٤٥ ، ٨ : ٤٣ – ٤٧ ، ١٠ : ٢٦ – ٢٨ ، ١٢ : ٣٧ – ٤١ ، ١ كو ١٢ : ٣) .

ومهما اختلفت وسائل الإعلان ، فإنها جميعها تعطي

الإنسان ما يلزم له معرفته عن الله ومقاصده ، وكان الرب يسوع المسيح ابن الله – في تجسده – هو ذروة هذا الإعلان الإلهي (يو ١ : ١ – ٣ ، عب ١ – ٣) .

عَلَن – استعلن – استعلان :

الاستعلان هو الظهور علانية. ويقول الرسول بولس : « إني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا ، لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله » (رو ٨ : ١٨ و ١٩) ، وذلك « عند استعلان الرب يسوع المسيح من السماء مع ملائكة قوته » (٢ تس ١ : ٧ ، ١ بط ١ : ٧ ، ٤ : ١٣) عندما « يبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير » (مت ٢٤ : ٣٠) ومتى « أُظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو » (١ يو ٣ : ٢) . ولكنه « لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً ، ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك » (٢ تس ٢ : ٣) .

علوان – عليان :

اسم سامي بمعنى « عالٍ » ، وهو أكبر أبناء شوبال من بني سعير الحوري (تك ٣٦ : ٢٣) ويسمى « عليان » في سفر أخبار الأيام (١ أخ ١ : ٤) .

علـــوة :

اسم عبري معناه « عالٍ » ، وهو أحد أمراء أدوم ، من نسل عيسو (تك ٣٦ : ٤٠ ، ١ أخ ١ : ٥١) .

عليم الساحر :

الرجا الرجوع إلى « بار يشوع » في موضعها من حرف الباء بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عُلِّيَّــة :

العُلِّيَّة : الغرفة في الطبقات العليا من الدار وجمعها « علالي » . والكلمة في العبرية هي « علية » كما في العربية لفظاً ومعنى .

وكان عجلون ملك موآب جالساً « في عُلِّيَّة برود » عندما انفرد به « إهود » وقتله « قض ٣ : ٢٠ – ٢٥) . « وقد صعد داود الملك إلى علية الباب » أي العلية التي كانت تعلو الباب ، حيث أخذ يندب ابنه أبشالوم (٢ صم ١٨ : ٣٣) . وكان بهيكل سليمان « علالي » غشاها بذهب (١ أخ ٢٨ : ١١ ، ٢ أخ ٣ : ٩) .

وقد بنت المرأة الشونمية « علية على الحائط صغيرة ووضعت فيها سريراً وخوانا وكرسياً ومنارة » للنبي أليشع (٢ مل ٤ : ١٠) . كما كان إيليا يقيم في « علية » في بيت أرملة صرفة صيداء (١ مل ١٧ : ١٩) .

و« سقط أخزيا الملك من الكوة التي في عليته في السامرة » (٢ مل ١ : ٢) فمرض ومات (٢ مل ١ : ١٧) .

وصنع الرب يسوع الفصح مع تلاميذه في « علية كبيرة مفروشة » (١٤ : ١٥ ، لو ٢٢ : ١٢) . ولابد أنها كانت علية كبيرة اتسعت لثلاثة عشر شخصاً لأكل الفصح وهم متكئون على الوسائد أو الأرائك حيث أنها كانت « مفروشة » . ولعلها نفس المكان الذي جاء إليه الرب بعد القيامة ، إلى تلاميذه (لو ٢٤ : ٣٣ و ٣٦ ، يو ٢٠ : ١٩ و ٢٦) ، والعلية التي اجتمع فيها التلاميذ بعد عودتهم من جبل الزيتون حيث شاهدوا صعود الرب يسوع المسيح إلى السماء ، وفيها تم اختيار متياس ليملأ مكان يهوذا الاسخريوطي بين التلاميذ (أع ١ : ١٣) .

وعندما ماتت طابيثا (غزالة) في يافا « غسلوها ووضعوها في علية » وأرسلوا إلى بطرس ، فجاء وأقامها (أع ٩ : ٣٧ – ٤٠) .

وعندما زار بولس الرسول التلاميذ في ترواس ، اجتمع مع التلاميذ في أول الأسبوع ليكسروا خبزاً في علية في الطبقة الثالثة من البيت ، حيث كان افتيخوس جالساً في الطاقة متثقلاً بنوم عميق حتى إنه سقط منها (أع ٢٠ : ٧ – ١٠) .

﴿ ع م ﴾

عمارنة – تل العمارنة :

الرجا الرجوع إلى مادة « تل العمارنة » في موضعها من حرف « التاء » بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عمـاســا :

اسم عبري معناه « حِمْل » أو « ثقل » ولعله مختصر « عماساي » ، وهو :

(١) عماسا بن أبيجايل (أخت غير شقيقة لداود) ويثرا (٢ صم ١٧ : ٢٥) ، أو يثر الإسماعيلي (١ أخ ٢ : ١٧) . ويرى البعض أنه هو نفسه عماساي (١ أخ ١٢ : ١٦ – ١٨) .

وعندما قام أبشالوم بالثورة ضد أبيه داود ، عيَّن

« عماسا » ابن عمته ، قائداً لجيشه (٢ صم ١٧ : ٢٥) ، بينما ظل يوآب ابن صروية (أخت أخرى لداود) موالياً للملك داود . ومع أن جيش داود هزم قوات أبشالوم ، ورغم أوامر الملك داود بالابقاء على حياة أبشالوم ابنه ، فإن يوآب قتله عندما وجده معلقاً من شعر رأسه في أغصان البطمة العظيمة الملتفة (٢ صم ١٨ : ٩ – ١٥) ، فكان ذلك داعياً لغضب داود على يوآب قائد جيشه .

وبعد القضاء على ثورة أبشالوم ، وعودة داود إلى مقر ملكه في أورشليم ، علم بقيام ثورة أخرى بقيادة شبع بن بكري البنياميني ، الذي استطاع أن يجمع كل رجال إسرائيل وراءه ، ولم يبق مع داود إلا رجال يهوذا (٢ صم ٢٠ : ١ و ٢) ، فدعا داود عماسا وأمره أن يجمع رجال يهوذا في ثلاثة أيام ثم يأتي إليه ، ولكنه تأخر عن الموعد الذي حدده له الملك ، فاستدعى الملك أبيشاي (شقيق يوآب) وأمره أن يأخذ عبيد الملك ويذهب للقضاء على شبع بن بكري وثورته .

فلما خرج أبيشاي ووراءه رجال يوآب الجلادون والسعاة وجميع الأبطال لمطاردة شبع ، قابلوا عماسا عند الصخرة العظيمة التي في جبعون ، فتقدم إليه يوآب متظاهراً بالسلام عليه ، وأمسك بلحيته ليقبله ، وفي نفس الوقت ضربه في بطنه بالسيف بيده الأخرى ، فاندلقت أمعاؤه إلى الأرض . وهكذا قتله يوآب غيرة منه ، إذ عينه الملك داود قائداً للجيش عوضاً عنه .

ومع أن عماسا كان يتمرغ في الدم في وسط الطريق ، لم يتقدم أحد لإسعافه ، ولكن أخيراً لما رأى الحارس الذي أقامه يوآب ، أن كل من يصل إليه يقف ، طرح عليه ثوبا ونقله عن الطريق (٢ صم ٢٠ : ٤ – ١٣) .

ولم ينسَ الملك داود هذا الحادث ، بل – وهو على فراش احتضاره – ذكّر ابنه سليمان بما فعله يوآب به ، وكيف قتل أبنير بن نير وعماسا بن يثر غدراً (١ مل ٢ : ٥) .

وعندما قام أدونيا بمحاولة اغتصاب العرش ، كان يوآب أحد المناصرين له ،وبعد أن قضى سليمان على أدونيا ، هرب يوآب إلى خيمة الرب وتمسك بقرون المذبح ، ولكن سليمان أمر بقتله « لأنه بطش برجلين بريئين وخير منه وقتلهما بالسيف » (١ مل ٢ : ٢٨ – ٣٢) .

(٢) عماسا بن حدلاي أحد رؤساء سبط أفرايم ، الذين استمعوا لأقوال عوديد النبي ورفضوا أن يدخل قادة جيش فقح بن رمليا ملك إسرائيل بالسبي الذي سبوه من يهوذا إلى السامرة ، قائلين : « لا تدخلون بالسبي إلى هنا لأن علينا إثماً للرب ، وأنتم عازمون أن تزيدوا على خطايانا وعلى إثمنا لأن لنا إثماً كثيراً وعلى إسرائيل حمو غضب » . فتخلى رجال جيش إسرائيل عن الأسرى من يهوذا ، فقام رؤساء أفرايم – الذين كان منهم عماسا – و« أخذوا المسبيين ، وألبسوا كل عراتهم من الغنيمة وكسوهم وحذوهم وأطعموهم وأسقوهم ودهنوهم ، وحملوا على حمير جميع المعيين منهم وأتوا بهم إلى أريحا ، مدينة النخل ، إلى إخوتهم . ثم رجعوا إلى السامرة » (٢ أخ ٢٨ : ٨ – ١٥) .

عماساي :

اسم عبري معناه « الرب قد حمل » ، وهو :

(١) عماساي بن ألقانة بن يوئيل من نسل قهات بن لاوي ، وكان أحد أسلاف صموئيل النبي (١ أخ ٦ : ٢٥ و ٣٥) .

(٢) عماساي رأس الثوالث ، وأحد رجال داود الأبطال الذين جاءوا إليه من بني بنيامين ويهوذا إلى الحصن وهو في صقلغ في أيام هروبه من وجه شاول الملك (١ أخ ١٢ : ١٦ – ١٨) ، وهناك حل عليه روح الرب ، وقال : « لك نحن يا داود ، ومعك نحن يا ابن يسى . سلام سلام لك ، وسلام لمساعديك ، لأن إلهك معينك » (١ أخ ١٢ : ١٦ – ١٨) . ويظن البعض أنه هو نفسه عماسا بن يثر ، وابن أبيجايل أخت داود (المذكور بالبند رقم ١ من المادة السابقة) .

(٣) عماساي أحد الكهنة الذين كانوا ينفخون بالأبواق أمام تابوت الله عند نقله من بيت عوبيد أدوم إلى المكان الذي أعده له الملك داود في أورشليم (١ أخ ١٥ : ٢٤) .

(٤) عماساي أبو محث اللاوي من بني قهات ، الذي كان معاصراً للملك حزقيا ، وقد تقدس مع إخوته وأتوا حسب أمر الملك بكلام الرب ، ليطهروا بيت الرب (٢ أخ ٢٩ : ١٢ – ١٩) .

عماليق – عمالقة :

عماليق اسم سامي قد يعني « المحارب » أو « ساكن الوادي » ، وهو :

(١) عماليق حفيد عيسو بن يعقوب ، فهو ابن أليفاز بكر

عماليق – عمالقة

عيسو ، وقد ولدته لأليفاز سريته تمناع ، وأصبح نسله قبيلة كبيرة لها أميرها ، تجوب الصحراء جنوبي أرض كنعان (تك ٣٦ : ١٢ و ١٦ ، ١ أخ ١ : ٣٦) .

(٢) عماليق أو العمالقة ، شعب من البدو الرُّحَّال في جنوبي أرض كنعان وصحراء النقب ، وكانوا معادين لإسرائيل في المراحل الأولى من تاريخ إسرائيل .

(أ) **تاريخهم المبكر** :

كانُ عماليق أحد أبناء أليفاز بكر عيسو (تك ٣٦ : ١٥ و ١٦ ، ١ أخ ١ : ٣٦) . وكان أحد أمراء القبائل في أدوم (تك ٣٦ : ١٦ و ١٧) وهناك إشارة سابقة إلى العمالقة ، عندما ضرب كدرلعومر ملك عيلام وحلفاؤه (حوالي ١٩٠٠ ق . م .) « كل بلاد العمالقة ، وأيضاً الأموريين الساكنين في حصون تامار » (تك ١٤ : ٧) ، وهي إشارة يمكن أن تكون إلى شعب آخر غير نسل عماليق حفيد عيسو ، أو الأرجح اعتبارها إشارة إلى البلاد التي أصبحت بعد ذلك موطناً للعمالقة من نسل عيسو .

وفي الأصحاح الرابع والعشرين من سفر العدد ، نقرأ أنه لما رأى بلعام عماليق ، « نطق بمثله وقال عماليق أول الشعوب ، وأما آخرته فإلى الهلاك » (عد ٢٤ : ٢٠) . وعبارة « أول الشعوب » قد تعني أنه أول شعب هاجم بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر (خر ١٧ : ٨ ، عد ١٤ : ٤٥) ، أو أنهم أول شعب سكن تلك المنطقة (١ صم ٢٧ : ٨) .

(ب) **موطنهم** :

كان العمالقة شعباً بدوياً ، يتجولون في المنطقة ما بين شمالي سيناء والنقب جنوبي كنعان ، إلى الجنوب من بئر سبع بما في ذلك منطقة العربة إلى الشمال من إيلات وعصيون جابر ، وربما إلى بعض الأجزاء الشمالية من شبه جزيرة العرب . ونقرأ أن شاول الملك ضرب « عماليق من حويلة حتى مجيئك إلى شور التي مقابل مصر » (١ صم ١٥ : ٧) . ويبدو أنها نفس المنطقة التي كان يسكنها قبلاً بنو إسماعيل الذين « سكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر حينما تجيء نحو أشور » (تك ٢٥ : ١٨) .

كما مد العمالقة نفوذهم شمالاً في فلسطين وأفرايم كما نفهم من وجود جبل باسمهم في أرض أفرايم بالقرب من نابلس الحالية ، حيث دُفن عبدون بن هليل الفرعثوني قاضي إسرائيل (قض ١٢ : ١٥) .

ونقرأ في سفر صموئيل الأول أن العمالقة « قد غزوا الجنوب وصقلغ » (١ صم ٣٠ : ١ و ٢) . وما جاء في سفر القضاة (٦ : ٣ و ٣٣) عن تحالف العمالقة مع المديانيين وملوك الشرق في غاراتهم على بني إسرائيل ، قد يكون دليلاً على أن العمالقة كانوا في وقت من الأوقات قد زحفوا شرقاً واختلطوا بالقبائل العربية في شمالي شبه جزيرة العرب .

(جـ) **عماليق وإسرائيل** :

(١) **في البرية** : نقرأ في سفر الخروج أنه لما نزل بنو إسرائيل في رفيديم ، بين برية سين وبرية سيناء (خر ١٧ : ١ ، ١٩ : ٢) بعد خروجهم من أرض مصر ، أتى عماليق وحارب إسرائيل في رفيديم (خر ١٧ : ٨) ، ولكن بني إسرائيل نجحوا بقيادة يشوع في إيقاع الهزيمة بعماليق ، وكان موسى على رأس التلة يصلي للرب (خر ١٧ : ٨ – ١٦) . ويذكّر موسى – في نهاية أيام البرية – الشعب بما فعله به عماليق « كيف لاقاك في الطريق وقطع من مؤخرك كل المستضعفين وراءك وأنت كليل ومتعب ، ولم يخف الله » . ولهذا السبب يوصي بني إسرائيل بأنهم عندما يستقرون في أرض كنعان ، عليهم أن يمحوا « ذكر عماليق من تحت السماء » (تث ٢٥ : ١٧ – ١٩) .

وعندما أرسل موسى – من برية فاران – الجواسيس ، وجدوا « أن الشعب الساكن في الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جدًّا ... والعمالقة ساكنون في أرض الجنوب » (النقب) . ثم قالوا : « لا نقدر أن نصعد إلى الأرض لأنهم أشد منا » ، وذلك رغم ما قاله كالب ويشوع من أنهم قادرون عليها لأن الرب معهم (عد ١٣ : ٢٥ – ٣٣ ، ١٤ : ٧ – ٩) . وأعلن الرب غضبه على الجماعة لتمردهم وعدم اتكالهم عليه . ثم اندفعوا من ذواتهم – رغم تحذير موسى لهم لأن العمالقة والكنعانيين هناك (عد ١٤ : ٢٥) – وتجبروا وصعدوا إلى رأس الجبل ، « فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل ، وضربوهم وكسروهم إلى حرمة » (عد ١٤ : ٣٩ – ٤٥) .

(٢) **في زمن القضاة** : واصل العمالقة مضايقتهم لبني إسرائيل في زمن القضاة ، فقد جمع عجلون ملك موآب « إليه بني عمون وعماليق ، وسار وضرب إسرائيل وامتلكوا مدينة النخل » (قض ٣ : ١٢ – ١٤) . وفي ترنيمة دبورة ، تذكر كيف أبدى أفرايم شجاعة واستأصل العمالقة الذين كانوا في وسطهم (قض ٥ : ١٤ ، انظر أيضا قض ١٢ : ١٥) .

« وعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب ، فدفعهم الرب ليد مديان سبع سنين ... وإذا زرع إسرائيل كان يصعد المديانيون والعمالقة وبنو المشرق ... وينزلون عليهم ويتلفون

غلة الأرض إلى مجيئك إلى غزة ، ولا يتركون لإسرائيل قوت الحياة ولا غنماً ولا بقراً ولا حميراً » (قض ٦ : ١ - ٤) .

وعندما « اجتمع جميع المديانيين والعمالقة وبني المشرق معاً وعبروا ونزلوا في وادي يزرعيل » ، استطاع جدعون والثلاث مئة الرجل الذين كانوا معه ، أن يهزموهم ، وأن يقتلوا عدداً كبيراً منهم مع أميري المديانيين غراب وذئب (قض ٦ : ٣٣ ، ٧ : ١٩ - ٢٥ ، انظر أيضاً ١٢ : ١٠) .

(٣) في زمن الملك شاول : عندما تولى شاول ملكاً على إسرائيل « حارب جميع أعدائه حواليه » .. و« ضرب عماليق وأنقذ إسرائيل من يد ناهبيه » (١ صم ١٤ : ٤٧ و ٤٨) . ولكن لم تكن هذه ضربة قاضية ، لأنه بعد ذلك يأمر الله شاول على فم صموئيل النبي قائلاً : « فالآن اذهب واضرب عماليق وحرم كل ما له ولا تعفُ عنهم » (١ صم ١٥ : ١ - ٣) . فذهب شاول إلى « مدينة عماليق » وضربهم « من حويلة إلى ... شور » (١ صم ١٥ : ٧) ، ولكنه عصى أمر الرب فعفا عن أحاج ملك عماليق ، وعن خيار الغنم والبقر بحجة الذبح للرب (١ صم ١٥ : ٩ و ١٥) . ولكن النبي صموئيل قتل أحاج وقطعه أمام الرب في الجلجال ، وأعلن لشاول أن الرب قد رفضه من أن يكون ملكاً على إسرائيل (١ صم ١٥ : ٢٤ - ٣٣) .

(٤) في أيام داود : حدثت أول مواجهة بين داود وعماليق ، عندما كان داود مقيماً عند لخيش ملك جت ، وقام هو والرجال الذين كانوا معه بغزو القبائل التي في الجنوب من جشوريين وجرزيين وعمالقة (١ صم ٢٧ : ٨) . ثم بعد ذلك غزا العمالقة الجنوب وضربوا صقلغ (التي كان قد منحها له ملك جت) وأحرقوها بالنار وسبوا النساء اللواتي كن فيها ، وكان من بينهن زوجتا داود : أخينوعم اليزرعيلية وأبيجايل الكرملية (١ صم ٣٠ : ١ - ٦) . وسأل داود من الرب عما إذا كان يدرك أولئك الغزاة . فقال له الرب إنه يدرك وينقذ . ووجد داود غلاماً مصرياً كان عبداً لأحد العمالقة الغزاة ، وقد تركه سيده لمرضه ، فاستعان به داود لإرشاده إلى مكان نزول العمالقة الغزاة ، وهجم عليهم داود وضربهم حتى لم ينجُ منهم إلا أربع مئة غلام ركبوا جمالاً وهربوا ، واستعاد داود زوجتيه وجميع السبي والغنائم (١ صم ٣٠ : ٧ - ٢٠) .

وعندما جاءه رجل عماليقي وأخبره بمصرع شاول ويوناثان ، وأنه هو الذي أجهز على شاول بناء على طلبه ، أمر داود أحد غلمانه أن يوقع به لأنه قتل « مسيح الرب » (٢ صم ١ : ١ و ٨ و ١٣ - ١٦) علاوة على أنه كان عماليقياً . ويسجل الكتاب موجزاً بالغنائم التي أخذها داود من عماليق في حروبه معهم (٢ صم ٨ : ١٢ ، ١ أخ ١٨ : ١١) .

ومما يدل على العداء المتأصل الذي كان بين إسرائيل وعماليق ، أن يذكر المرنم عماليق بين ألد أعداء إسرائيل ، ملتمساً من الله ألا يسكت عن الانتقام منهم (مز ٨٣ : ٧) .

(د) عماليق في زمن ملوك يهوذا :

يبدو أن عماليق ظلوا بعد ذلك خاضعين لملوك إسرائيل ، دون إثارة كثير من المتاعب ، إذ لا يُذكرون بعد عصر داود إلا في زمن حزقيا الملك (حوالي ٧٠٠ ق . م .) حين ذهب خمس مئة رجل من بني شمعون إلى جبل سعير وضربوا « بقية المنفلتين من عماليق وسكنوا هناك إلى هذا اليوم » (١ أخ ٤ : ٤٢ و ٤٣) . ولا يرد ذكر لعماليق بعد ذلك في الكتاب المقدس ، وإن كان كثيرون يرون أن هامان بن همداثا الأجاجي ، عدو اليهود (أس ٣ : ١ و ٦) كان من نسل « أجاج » ملك عماليق الذي قتله صموئيل النبي (الرجا الرجوع أيضاً إلى كلمة « أجاجي » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

عمد – معمودية :

لا تذكر كلمة « عمد – معمودية » وسائر مشتقاتها في العهد القديم ، ولكنها ترد كثيراً في العهد الجديد ، نقلاً عن الكلمة اليونانية « بابتزو » ومشتقاتها ، وهي تعني :

(١) يغمر أو يغمس أو يغطس .
(٢) يصبغ بالغمر .
(٣) يصبغ بدون تحديد الطريقة .
(٤) يطلي .
(٥) يبلل أو يرطب أو يغسل أو يغطي بالماء .
(٦) ينقع .

وأول ذكر لها في العهد الجديد هو ما جاء عن يوحنا المعمدان حيث كان « يكرز في برية اليهودية ، قائلاً : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ... حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية ... واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم » (مت ٣ : ١ - ٦) . وقد قال يوحنا المعمدان ، عندما نظر يسوع مقبلاً إليه : « هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم ... وأنا لم أكن أعرفه ، لكن ليُظهر لإسرائيل ، لذلك جئت أعمد بالماء ... وأنا لم أكن أعرفه ، لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ، ذاك قال لي : الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه ، فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس . وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله » (يو ١ : ٢٩ - ٣٤) . ومن هنا نعلم

عمد – معمودية

أن الله أرسل يوحنا ليعمد لكي يُظهر ابن الله لإسرائيل .

أما المعمودية المسيحية فقد أمر بها الرب يسوع المسيح قبيل صعوده إلى السماء ، إذ أوصى تلاميذه قائلاً : « دُفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض ، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٨ و ١٩) . ونقرأ في إنجيل مرقس : « وقال لهم : اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص . ومن لم يؤمن يُدَن » (مرقس ١٦ : ١٥ و ١٦) .

وهذا ما تمَّمه الرسل في يوم الخمسين ، إذ قال بطرس لمن نخسوا في قلوبهم ، وقالوا له ولسائر الرسل : « ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة ؟ » فقال لهم بطرس : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القدس ... فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا ، وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس » (أع ٢ : ٣٧ – ٤١) .

وهناك قضيتان هامتان تتعلقان بالمعمودية :

(١) من هم الذين يُعَّمدون ؟ .
(٢) كيفية إجراء المعمودية .

أولاً – من هم الذين يعتمدون :

هناك رأيان مختلفان في هذا الموضوع :

(أ) رأي يعتقد بأن المعمودية للمؤمنين وأطفالهم ، ويبنون رأيهم على :

(١) تعامل الله في العهد القديم مع إبراهيم وعائلته ، فكان ختان أطفال المؤمنين في العهد القديم ، يُدخل أبناءهم في العهد مع الله ، إذ يصبحون بالختان « أبناء العهد » (تك ١٧ : ٩ – ١٤) ، ولا يمكن أن يكون الإنجيل أضيق حدوداً من شريعة العهد القديم .

(٢) إذا كان الله قد أمر شعبه في العهد القديم بضرورة ختان أولادهم ليدخلوا في العهد معه ، لكي يربوهم في مخافة الرب ويعلِّموهم شريعته ، مع الوعد أن يكون لهم إلهاً وهم يكونون له أولاداً . وإذا كان الله لا تغيير عنده ، فلماذا لا تستمر معاملته للأولاد على هذا الأساس في العهد الجديد ؟ وكما كان الختان علامة العهد في العهد القديم ، فكيف لا تكون المعمودية علامة الدخول في العهد الجديد ؟ .

(٣) قال المسيح : « دعوا الأولاد يأتون إليَّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات » (مت ١٩ : ١٤ ، مرقس ١٠ : ١٣ – ١٥) .

(٤) قال الرسول بطرس في ختام كلامه في يوم الخمسين : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا الروح القدس ، لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد . كل من يدعوه الرب إلهنا » (أع ٢ : ٣٧ – ٤٠) .

(٥) يقول الرسول بولس : « لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة ، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل ، وإلا فأولادكم نجسون ، وأما الآن فهم مقدسون » (١ كو ٧ : ١٤) .

(٦) يسجل سفر الأعمال حوادث عديدة عن عماد « أهل البيت » مثل ليدية « وأهل بيتها » (أع ١٦ : ١٥) ، وسجان فيلبي (أع ١٦ : ٣٣) ، وبيت استفانوس (١ كو ١ : ١٦) .

(ب) رأي يعتقد أن المعمودية للمؤمنين البالغين فقط : ويبنون رأيهم على :

(١) أمر المسيح الصريح قبيل صعوده : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلِّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠) . كما قال لهم : « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يُدَن » (مرقس ١٦ : ١٥ و ١٦) . فالتلمذة – أي الإيمان – تسبق المعمودية ، فيجب أن يؤمن الشخص أولاً ويصبح تلميذاً للمسيح قبل أن يحق له الاعتماد باسمه .

(٢) عندما نادى الرسول بطرس بالإنجيل في يوم الخمسين ، آمن عدد كبير قيل عنهم : « فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا » (أع ٢ : ٤١) فقبول الكلمة أي الإيمان بالمسيح ، سبق المعمودية .

(٣) عندما بشر فيلبس الخصي الحبشي ، وسأل الخصي : « هوذا ماء . ماذا يمنع أن أعتمد ؟ فقال له فيلبس : إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز . فأجاب وقال : « أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله » (أع ٨ : ٣٦ و ٣٧) . وواضح كل الوضوح أن فيلبس اشترط الإيمان قبل المعمودية ، فلم يعمِّد الخصي إلا بعد اعترافه بالإيمان بالرب يسوع المسيح ابن الله .

(٤) يقول الرسول بطرس عن الذين آمنوا عندما كرز بالإنجيل

في بيت كرنيليوس ، ورأى أن الروح القدس قد حل « على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة ... أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً . وأمر أن يعتمدوا باسم الرب » (أع ١٠ : ٤٤ – ٤٨) . فلم يأمر بطرس بعمادهم إلا بعد أن تأكد أولاً من إيمانهم بالرب يسوع المسيح .

(٥) يقول الرسول بولس : « أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة » (رو ٦ : ٣ – ٥) . فالرسول يربط بين المعمودية والحياة الجديدة ، كما يقول أيضاً : « لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) .

(٦) يقول الرسول بطرس إن المعمودية ليست « إزالة وسخ جسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح » (١ بط ٣ : ٢١) . وكيف يستطيع الطفل أن يكون له مثل هذا الضمير الصالح الذي يتجاوب مع الله على أساس قيامة المسيح ؟ .

(٧) يردون على الحجج المختلفة التي يقدمها أنصار معمودية الأطفال بالآتي :

* لم تحل المعمودية محل الختان الذي كان علامة عهد بين الله وبين نسل إبراهيم ، فقد ختن الرسول بولس تيموثاوس رغم عماده من قبل كتلميذ للمسيح (أع ١٦ : ٣) . ثم إن الختان كان للذكور فقط ، أما المعمودية فلكل من يؤمن ، ذكراً كان أم أنثى .

ولو كانت المعمودية قد حلت محل الختان ، لكانت الفرصة المناسبة لإعلان ذلك ، عند انعقاد المجمع من الرسل والمشايخ في الكنيسة في أورشليم لبحث مسألة الختان ذاته ، فكان يكفي للوصول إلى القرار الحاسم ، القول إنه لم تعد حاجة للختان لأن المعمودية قد حلت محله ، ولكن لم يحدث ذلك (ارجع إلى الأصحاح الخامس عشر من سفر أعمال الرسل) . فالختان كان رمزاً لختان القلب بالروح (رو ٢ : ٢٨ و ٢٩) . وهو ما كان يعوز اليهود الذين كانوا مختونين بالجسد ، ولكنهم كانوا « قساة الرقاب غير مختونين بالقلوب والآذان » (أع ٧ : ٥١) .

وإن كان هناك وجه شبه بين الختان والمعمودية ، فهو أن كل من يولد في عائلة إبراهيم – حسب الجسد – كان له الحق أن يختن في اليوم الثامن من مولده ، وهكذا يجب الآن على كل من يولد الولادة الجديدة بالروح بالإيمان بالمسيح ، فيصبح ابنا لله ، أن يعتمد .

** أما قول الرب : « دعوا الأولاد يأتون إليَّ » ، فهو يتضمن رغبة الولد في الإتيان إلى الرب . وكم من مؤمنين أتوا إلى الرب في سن الصبا ، حين يكون الإيمان صادقاً ، قبل أن تظلم الخطية الذهن وتعمي البصر . وقد قال الرب : « إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد ، فلن تدخلوا ملكوت السموات » (مت ١٨ : ٣) ، أي أن يكونوا في بساطة ونقاء الذهن والقلب ، كما يقول الرسول بولس : « لا تكونوا أولاداً في أذهانكم ، بل كونوا أولاداً في الشر » (١ كو ١٤ : ٢٠) .

*** يقول الرسول بطرس : « لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد » ولا شك في أن الوعد بغفران الخطايا وعطية الروح القدس ، مقدم للجميع وليس لهم ولأولادهم فقط ، بل « لكل الذين على بعد . كل من يدعوه الرب إلهنا » (أع ٢ : ٣٩) ، فلم يكن الموعد هو « المعمودية » بل الإيمان لنوال مغفرة الخطايا وعطية الروح القدس الذي به خُتم المؤمنون إلى يوم الفداء (أف ١ : ١٣ ، ٤ : ٣٠) .

**** أما الاستناد إلى ما جاء في ١ كو ٧ : ١٤ ، بأن الأولاد « مقدسون » فلا تعني أنهم مؤمنون أو مخلصون ، لأن الشريك **غير المؤمن** يقال عنه أيضاً إنه « مقدس » فهل معنى ذلك أن الرجل غير المؤمن أو الوثني الذي له زوجة مؤمنة ، ويقال عنه إنه « مقدس في المرأة » له الحق في أن يعتمد دون أن يؤمن ؟ .

(٨) أما فيما يتعلق بمعمودية « أهل البيت » ، فالدراسة الدقيقة المخلصة لكلمة الله في كل حالة ، تؤيد أن المعمودية لابد أن يسبقها الإيمان :

* ففي حالة سجان فيلبي ، نقرأ أن بولس وسيلا « كلماه وجميع من في بيته بكلمة الرب ... واعتمد في الحال هو والذين له أجمعون ... وتهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله » (أع ١٦ : ٣٢ – ٣٤) . فكان الكلام لجميع من في بيته ، لجميع من سمعوا الكلام ووعوه وقبلوه ، حتى قيل أيضاً : « وتهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله » .

** قيل عن ليدية إنها : « اعتمدت هي وأهل بيتها » (أع ١٦ : ١٥) . ولا يُذكر من هم أهل بيتها بالتفصيل ، ولكن قيل عنهم : « فخرجا (بولس وسيلا)

عمد – معمودية

من السجن ودخلا عند ليدية فأبصرا **الإخوة وعزياهم** » (أع ١٦ : ٤٠) .

*** يقول الرسول بولس إنه عمد « بيت استفانوس » (١ كو ١ : ١٦) ، ثم يذكر في نهاية الرسالة « أنهم باكورة أخائية ، وقد رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين ، كي تخضعوا أنتم لمثل هؤلاء وكل من يعمل معهم ويتعب » (١ كو ١٦ : ١٥ و١٦) فهو يتكلم عن رجال ناضجين خادمين للقديسين ويتعبون في عمل الرب ، وليس عن أطفال .

(٩) إن معمودية الأطفال ، والاعتقاد بالتجديد بالمعمودية ، يقفان عقبة في طريق الكرازة بالإنجيل لأناس شبوا منذ نعومة أظفارهم « متجددين » و« أبناء لله » ، بينما الإيمان الشخصي هو السبيل الوحيد للخلاص ونوال الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٦ و ٣٦ ... إلخ) . فليس الإيمان بالمسيح شيئاً وراثياً ، ولكنه عطية من الله بعمل الروح القدس (أف ٢ : ٨ ، ١ كو ١٢ : ٣) ، « وأما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ، أي المؤمنون باسمه ، الذين وُلدوا ليس من دم ، ولا من مشيئة جسد ، ولا من مشيئة رجل ، بل من الله » (يو ١ : ١٢ و ١٣) .

ثانياً – كيفية إجراء المعمودية :

هناك ثلاثة آراء مختلفة حول كيفية إجراء المعمودية ، وإن كانت الغالبية تقر أن الأصل هو المعمودية بالتغطيس ، ويرجع هذا الاختلاف إلى استخدام كلمة « بابتو » (bapto) أو « بابتزو » (baptizo) ومشتقاتها في اليونانية . فهي في الكتابات اليونانية الكلاسيكية ، تعني :

(١) يغمر أو يغطّس .
(٢) يغطى بالماء .
(٣) يبلل تماماً .
(٤) ينقع أو يصبغ .

والآراء الثلاثة هي :

(أ) **المعمودية بالرش** : ويستند أصحابها إلى الاعتبارات الآتية :

(١) كان الرش وسيلة للتطهير في كثير من الحالات في العهد القديم (خر ٢٤ : ٦ – ٨ ، لا ١٤ : ٧ ، عد ١٩ : ٩ و ١٧) . وقد وصفت هذه الحالات في الرسالة إلى العبرانيين (٩ : ١٠) « بغسلات » (أو « معموديات » حيث تستخدم الكلمة اليونانية « بابتزمواس » (baptismois) . كما يتكلم عن « رماد عجلة مرشوش » (عب ٩ : ١٣ ، انظر عد ١٩ : ٩ و ١٧) ، ورش كتاب العهد وجميع الشعب (عب ٩ : ١٩ ، انظر خر ٢٤ : ٦ – ٨) ، ويقولون إن هذه كلها كانت أمثلة للمعمودية .

(٢) لا يوجد أمر صريح في العهد الجديد باجراء المعمودية بالتغطيس وبخاصة في ضوء أن عدد الذين آمنوا في يوم الخمسين كان ثلاثة آلاف نفس ، فكيف كان يمكن تعميدهم في داخل أورشليم بغير « الرش » في يوم واحد (أع ٢ : ٤١) .

(٣) قابل فيلبس الخصي الحبشي في الصحراء حيث لا تتوفر مياه إلا للرش (أع ٨ : ٢٦) .

(٤) آمن سجان فيلبي في نصف الليل داخل السجن ، فكيف كان يمكن تعميده بغير الرش ؟ (أع ١٦ : ٢٥) .

(٥) إن كلمة « بابتزو » ومشتقاتها استخدمت أيضاً للدلالة على الغسل أو الاغتسال (انظر مثلاً مرقس ٧ : ٤ ، لو ١١ : ٣٨) .

(٦) إن استخدام الرش في المعمودية تأكيد على أن دم يسوع المسيح هو وحده الذي يطهر من الخطية ، فهو بذلك أبلغ تعبير عن الإنجيل . فقد لا يستطيع الإنسان فهم تعليم الاتحاد بالمسيح في موته ودفنه وقيامته – رغم أنه حق كتابي عجيب – ومع ذلك لا يمنعه عدم الفهم هذا من الذهاب إلى السماء ، ولكن لا يستطيع أحد أن يذهب إلى السماء إلا إذا آمن بأن دم يسوع المسيح يطهر من الخطية .

(ب) **المعمودية بالسكب** : ويستند أصحاب هذا الرأي إلى أن المعمودية ترمز إلى انسكاب الروح القدس . فانسكاب الماء الطاهر على المعتمد ، إنما يشير إلى انسكاب الروح القدس على المؤمن ، ويقولون :

(١) إن يوحنا المعمدان قال : « أنا أعمدكم بماء للتوبة ، ولكن الذي يأتي بعدي ... هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » (مت ٣ : ١١) ، فالمعمودية المسيحية يصاحبها انسكاب الروح القدس ، الذي يُعَبَّر عنه بسكب الماء .

(٢) أوصى الرب يسوع نفسه تلاميذه أن لا يبرحوا من أورشليم ، بل ينتظروا « موعد الآب الذي سمعتموه مني . لأن يوحنا عمَّد بالماء ، وأما أنتم فستعمَّدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير » (أع ١ : ٤ و ٥) ، ويرون أن الرب يربط هنا بين المعمودية

والامتلاء بالروح القدس . وإن كان بطرس قد ذكر أن انسكاب الروح القدس في يوم الخمسين ، كان إتماماً لنبوة يوئيل (أع ٢ : ١٦ – ٢١) ، إلا أنه قال للسامعين : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القدس » (أع ٢ : ٣٨) .

(جـ) **المعمودية بالتغطيس** : يستند أصحاب هذا الرأي إلى :

(١) إن كلمة « بابتزو » (أي المعمودية) تعني الغمر أو الغمس أساساً ، أما مفهوم السكب أو الغسل فمفهوم ثانوي للكلمة اليونانية .

وتستخدم الكلمة اليونانية « بابتزو » (baptizo) في الترجمة السبعينية للعهد القديم ، لتؤدي معنى التغطيس كما في حالة نعمان السرياني الذي أمره أليشع النبي أن يغتسل سبع مرات ، « فنزل **وغطس** في الأردن سبع مرات » (٢ مل ٥ : ١٠ و ١٤) ، وكذلك « غمس » الكاهن أصبعه في الدم (لا ٤ : ١٧) ، وانغماس أرجل الكهنة في مياه الأردن (يش ٣ : ١٥) ، وغمس يوناثان طرف النشابة في قطر العسل (١ صم ١٤ : ٢٧) ، وصبغ الرجل بالدم (مز ٦٨ : ٢٣) .

(٢) في كثير من المواضع في كلمة الله ، ترتبط المعمودية بالنزول إلى الماء والصعود منه ، مما يعني أنها تمت بالتغطيس (انظر مت ٣ : ١٦ ، مرقس ١ : ٨ – ١٠ ، أع ٨ : ٣٨) .

(٣) كان تعميد الدخلاء في فترة ما بين العهدين القديم والجديد ، يتم بالتغطيس كما تدل على ذلك مخطوطات قمران ، وقد سار على نهجهم يوحنا المعمدان الذي كان يعمد في نهر الأردن ، « في عين نون بقرب ساليم لأنه كان هناك مياه كثيرة » (يو ٣ : ٢٣) . ويؤيد ذلك ما جاء عن معمودية الرب يسوع من يوحنا حيث نقرأ عن صعوده من الماء (مت ٣ : ١٦ ، مرقس ١ : ١٠) .

(٤) يقول الرب يسوع : « لي صبغة (معمودية – (baptizo) أصطبغها (أعتمد بها) ، وكيف أنحصر حتى تكمل ؟ » (لو ١٢ : ٥٠) في إشارة إلى موته على الصليب (انظر أيضا مرقس ١٠ : ٣٨ و ٣٩ ، مت ٢٠ : ٢٢ و ٢٣) .

(٥) يعلمنا العهد الجديد أن المعمودية تعبير عن الاتحاد مع المسيح في موته ودفنه وقيامته (رو ٦ : ٣ – ٥) ، والتغطيس وحده هو الذي يمكن أن يعبر عن الموت والدفن (انظر أيضاً كو ٢ : ١٢) .

(٦) إن معمودية المؤمن بالتغطيس فيها شهادة قوية لموت المسيح الكفاري وقيامته بالجسد ، فهي صورة حية مؤثرة للإنجيل ، كما أنها تتيح للمؤمن المعتمد الاعتراف علنا بإيمانه بالمسيح واتحاده به .

عمد – معمودية الروح القدس :

أولاً – الأساس الكتابي :

ترجع عبارة « معمودية الروح القدس » إلى ما جاء في الأناجيل الأربعة عن قول يوحنا المعمدان : أنا أعمدكم بماء للتوبة ، ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه ، هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » (مت ٣ : ١١ – انظر أيضا مرقس ١ : ٨ ، لو ٣ : ١٦ ، يو ١ : ٣٣) .

كما نقرأ في إنجيل يوحنا : « وفي اليوم الأخير من العيد ، وقف يسوع ونادى قائلاً : « إن عطش أحد فليأت إلي ويشرب . من آمن بي كما قال الكتاب ، تجري من بطنه أنهار ماء حي . قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون مزمعين أن يقبلوه . لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد ، لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد » (يو ٧ : ٣٧ – ٣٩) .

وفي عشية يوم القيامة – بعد أن أظهر الرب نفسه لتلاميذه – قال لهم : « كما أرسلني الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ وقال لهم : اقبلوا الروح القدس » (يو ٢٠ : ٢٢) . والأرجح أن هذا لم يكن مجرد عمل رمزي ، بل كان عربوناً لعطية الروح القدس الذي كان سيحل عليهم بقوة .

وقد أوصى الرب تلاميذه – بعد قيامته من بين الأموات ، وقبيل صعوده إلى السماء : « أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني ، لأن يوحنا عمَّد بالماء ، وأما أنتم فستعمَّدون بالروح القدس ، ليس بعد هذه الأيام بكثير » (أع ١ : ٤ و ٥) . ثم قال لهم : « ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم » (أع ١ : ٨) .

وقد تحقق هذا الوعد في يوم الخمسين ، عندما كان الجميع معاً بنفس واحدة ، « وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة ، وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين . وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم . وامتلأ الجميع من الروح القدس ، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا » (أع ٢ : ١ – ٤) . وقد أوضح بطرس أن هذا ما قيل بيوئيل

النبي » (أع ٢ : ١٦ و ١٧) .

وفي الأصحاح العاشر من سفر أعمال الرسل ، وبينما كان بطرس يكرز بالإنجيل للمجتمعين في بيت كرنيليوس في قيصرية ، « حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة ... لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً » (أع ١٠ : ٤٤ و ٤٥) . وأخبر الرسول بطرس بذلك الكنيسة في أورشليم قائلاً : « فلما ابتدأت أتكلم ، حل الروح القدس عليهم كما علينا أيضاً في البداءة . فتذكرت كلام الرب كيف قال إن يوحنا عمَّد بماء وأما أنتم فستعمَّدون بالروح القدس » (أع ١١ : ١٥ و ١٦) .

ثانياً – أهمية معمودية الروح القدس :

(١) **من وجهة نظر العهد القديم :** إن نبوة يوئيل التي اقتبسها الرسول بطرس ، تدل على حدوث أمر خارق للعادة ، إذ يحل الروح القدس بصورة جديدة وبقوة جديدة ، وعلى العديد من الفئات من البشر .

كان الروح القدس – في العهد القديم – يحل على أفراد ، أما في يوم الخمسين ، فقد حل الروح القدس على كل فرد في التلاميذ – الكنيسة – كما أن الروح القدس حل عليهم ليمكث فيهم بصفة دائمة تحقيقاً لموعد الرب (يو ١٤ : ١٦ و ١٧) ، بينما كان الروح القدس – في العهد القديم – يحل على الشخص حلولاً وقتياً لغرض معين . كما أن الروح القدس حل على التلاميذ بملئه إذ « امتلأ الجميع من الروح القدس » (أع ٢ : ١) .

(٢) **في أقوال الرب المقام :** أمر الرب المقام تلاميذه قائلاً : فأقيمو في مدينة أورشليم إلى أن تُلبَسوا قوة من الأعالي » (لو ٢٤ : ٤٩) . وفي حديثه الأخير في العلية تكلم عن المعزى « الذي سأرسله أنا إليكم من الآب ، روح الحق ، فهو يشهد لي » (يو ١٥ : ٢٦) . كما قال لهم : « متى جاء ذاك ، روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ... ويخبركم بأمور آتية » (يو ١٦ : ١٣ و ١٤) . وكان من المناسب أن الروح الذي يرشدهم إلى جميع الحق ، يأتي إليهم في ملئه ، بعد – وليس قبل – أن يتمم المسيح عمل الفداء ، ويصعد إلى مجده . فالروح القدس الآن يأخذ مما للمسيح ويخبر التلاميذ . وهكذا فإن معمودية الروح القدس في يوم الخمسين ، هي الحادثة التاريخية العظيمة التي بدأ بها عصر جديد ، وبدأ التلاميذ الكرازة بالإنجيل بقوة الروح القدس .

(٣) **بالنسبة للكنيسة :** لقد سبق أن تكلم الرب بأنه سيبني كنيسته (مت ١٦ : ١٨) . ولكن لم تبدأ الكنيسة

عمد – معمودية الروح القدس

حقيقة إلا بحلول الروح القدس في يوم الخمسين ، فهو يوم ميلاد الكنيسة . فالروح القدس هو الذي يربط الكنيسة في وحدة روحية واحدة ، ليجعل منها جسداً واحداً للمسيح (١ كو ١٢ : ١٣) ، وبقوة الروح القدس تقوم برسالتها الروحية في العالم ، فالروح القدس هو الذي يمنح المواهب المختلفة لكل واحد بمفرده كما يشاء (١ كو ١٢ : ٤ و ١١) لتكميل القديسين وبنيان جسد المسيح (أف ٤ : ١٢) . كما أنه هو الذي يقدس المؤمنين (١ بط ١ : ٢) .

ثالثاً – معمودية الروح القدس حدثت مرة واحدة :

يتساءل البعض : هل معمودية الروح القدس حدثت مرة واحدة أم أنها تتكرر بين وقت وآخر ؟ إن القرائن كلها تدل على أنها حادث لن يتكرر ، وإن كان قد تم على مرحلتين : الأولى في يوم الخمسين على تلاميذ من اليهود أمام مشهد من جمع كبير من شعوب كثيرين . والثانية في بيت كرنيليوس على تلاميذ من الأمم ، وهكذا « نقض حائط السياج المتوسط » وجعل من « الاثنين – في نفسه – إنساناً واحداً جديداً ، صانعاً سلاماً » (أف ٢ : ١٤ و ١٥) . كما تدل على ذلك القرائن الآتية :

(١) في الأصحاح الأول من سفر أعمال الرسل ، قال الرب للتلاميذ إنهم سيعمَّدون « بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير » (أع ١ : ٥) ، وهذا معناه أن ذلك سيكون حادثاً معيناً في زمن محدد .

(٢) إن قول الرسول بطرس بأن ذلك كان إتماماً لنبوة يوئيل (أع ٢ : ١٧ – ٢١) ، يدل على أن بطرس رأى فيما حدث أمام سامعيه ، إتماماً محدداً لنبوة يوئيل .

(٣) إنه لم يُذكر إلا عن حادثة أخرى وحيدة أنها معمودية بالروح القدس ، كانت التكملة لما حدث في يوم الخمسين كما سبق التنويه (أع ١٠ :٤٤ – ٤٨ ، ١١ : ١٥ – ١٧) ، إذ نجد :

(أ) الرؤية العجيبة التي رآها بطرس وهو على سطح البيت في يافا (أع ١٠ : ١١ – ١٦) ، مما يدل على أن ما سيحدث بعد ذلك أمر بالغ الأهمية .

(ب) التكلم بألسنة (١٠ : ٤٥ و ٤٦) .

(جـ) يعلن بطرس للكنيسة في أورشليم أن الروح القدس حل على الأمم – كرنيليوس وأهل بيته – « كما علينا أيضاً في البداءة » (أع ١١ : ١٥) .

(د) يصرِّح بطرس أن ذلك كان إتماماً لوعد الرب بأنهم سيعمَّدون بالروح القدس (أع ١١ : ١٦

عمد - معمودية الروح القدس

و ١٧) .

(هـ) اعترف المؤمنون من اليهود الذين سمعوا كلام بطرس ، بأن ذلك كان دليلاً على أن الله أعطى « الأمم أيضاً التوبة للحياة » (أع ١١ : ١٨) .

وهكذا نرى أن المعمودية بالروح القدس التي حدثت في بيت كرنيليوس ترتبط أيضاً ارتباطاً مباشراً وثيقا بانسكاب الروح القدس في يوم الخمسين ، وقد فتحت باب الإنجيل للأمم ، مما يجعلها في تناسق كامل مع ما حدث في يوم الخمسين ، فقد كانت نقطة فاصلة أثبتت أن الأمم واليهود صاروا شركاء في بركات العهد الجديد .

(٤) لا نجد في كل الرسائل شيئاً عن تكرار المعمودية بالروح القدس ، ولاشك في أن ذلك يكون أمراً بالغ العجب ، لو أن الرسل عرفوا أن المعمودية بالروح القدس يمكن أن تتكرر ، دون أن يذكروا أو يلمحوا إلى شيء من ذلك . ويقول الرسول بولس : « لأننا جميعاً بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد ... وجميعنا سُقينا روحاً واحداً » (١ كو ١٢ : ١٣) ، فهو يعتبر أن ذلك قد تم فعلاً في الماضي ولن يتكرر . ومن هنا نرى أن المعمودية بالروح القدس في يوم الخمسين بالارتباط مع المعمودية بالروح القدس في حالة كرنيليوس التي كانت استكمالاً للمعمودية بالروح القدس حسب تعليم العهد الجديد ، هي معمودية واحدة تمت على مرحلتين ، هي عطية الروح القدس في ملئه ، مانحاً لكل البركات الروحية اللازمة لبنيان الكنيسة ، فهي عطية دائمة من الله لشعبه . ففي كل رسائل العهد الجديد ، نجد من الواضح افتراض وجود الروح وعمله ، في كل المؤمنين . فكل الأوامر والتحريضات الموجودة في الرسائل ، تقوم على أساس افتراض أن المعمودية بالروح القدس قد تمت فعلاً ، وبناء على وعد الرب يسوع المسيح لتلاميذه ، جاء الروح القدس ليمكث معهم ويكون فيهم إلى الأبد (يو ١٤ : ١٦ و ١٧) .

فيجب ألا نخلط بين بعض التحريضات الواردة في العهد الجديد والمعمودية بالروح القدس . فعندما يُطلب من المؤمنين أن : « اسلكوا بالروح » (غل ٥ : ١٦) ، وأن « امتلئوا بالروح » (أف ٥ : ١٨) ، أو عندما يقال عن « الروح » إنه « مسحة » (كما في ١ يو ٢ : ٢٠ - ٢٧) ، و« عربون الميراث » (أف ١ : ١٤) ، وغيرها من التعبيرات المشابهة في رسائل العهد الجديد ، فيجب ألا نفهم من ذلك أن المقصود هو « المعمودية بالروح » فهي تعبيرات عن جوانب من عمل الروح في المؤمنين ، أو عن استخدام المؤمن لمواهب الروح القدس ، وليس عن المعمودية التاريخية بالروح القدس .

رابعاً - العلاقة بين المعمودية بالروح القدس وغيرها من المعموديات :

هناك ثلاث نقاط ختامية يلزم الالتفات إليها ، وهي العلاقة بين المعمودية بالروح القدس ، والمعمودية بالنار ، والمعمودية بالماء ، ووضع الأيدي .

(١) نلاحظ أن المعمودية بالنار ترتبط بالمعمودية بالروح في كلام يوحنا المعمدان عن المسيح الذي « سَيعمِّدكم بالروح القدس ونار » (مت ٣ : ١١ ، لو ٣ : ١٦) . وهناك من يظن أن المعمودية بالروح القدس والمعمودية بالنار مترادفان ، ولكن سياق الكلام في كل من إنجيلي متى ولوقا يدل على مفهوم آخر ، فسيكون عمل المسيح عملاً مزدوجاً ، هو التطهير والتدمير . فضمير جمع المخاطب في « سيعمِّدكم » في حديث يوحنا المعمدان ، يرجع إلى جميع من كان يخاطبهم وفيهم من سيؤمن بالمسيح ، ومن لن يؤمن به ، ولكن عمل المسيح سيشمل جميع الناس ، فسيتجدد البعض بالإيمان به وتتنقى حياتهم بعمل الروح القدس ، حيث يقول : « الذي رفشه في يده وسينقي بيدره ، ويجمع قمحه إلى المخزن ، أما التبن فيحرقه بنار لا تُطفأ » (مت ٣ : ١٢ ، لو ٣ : ١٧) . فالذين يؤمنون ينقيهم ثم يأخذهم إلى مجده . أما الذين لا يؤمنون فسيكون نصيبهم الدينونة بالنار الأبدية . (الرجا الرجوع أيضاً إلى المادة التالية من هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية » .

(٢) إن المعمودية بالروح القدس لا تلغي المعمودية بالماء ، وهو أمر واضح جدًّا في كل الأحداث المسجلة في سفر أعمال الرسل حيث نجد إجراء المعمودية بالماء يتم دائماً للمؤمنين بعد المعمودية بالروح القدس ، وشهادة على ذلك . كما أن ذلك واضح في الإشارات المختلفة للمعمودية بالماء في الرسائل حتى إنه لا حاجة بنا إلى تناول ذلك بالتفصيل (انظر رو ٦ : ٣ ، ١ كو ١ : ١٤ و ١٧ ، ١٠ : ٢ ، ١٢ : ١٣ ، ١٥ : ٢٩ ، غل ٣ : ٢٧ ، أف ٤ : ٥ ، كو ٢ : ١٢ ، ١ بط ٣ : ٢١) .

(٣) نجد في أحداث أعمال الرسل (٨ : ١٧ ، ١٩ : ٦) أن الروح القدس حل على المؤمنين بعد وضع أيدي الرسل عليهم (في السامرة وفي أفسس) ، ولكن يجب ألا يُظن أن هذه كانت نوعاً من المعمودية بالروح - بمعناها الدقيق - بل هي حالات استقبال المؤمنين للروح القدس

الذي أعطي في ملئه في يوم الخمسين ، ويُختم به كل من يؤمن بالرب يسوع (انظر أف ١ : ١٣ ، ٤ : ٣٠) .

عمد – المعمودية بالنار :

يصرح يوحنا المعمدان بالقول : « أنا أعمدكم بماء للتوبة ، ولكن الذي يأتي بعدي ، هو أقوى مني ، الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه . هو سيعمِّدكم بالروح القدس ونار . الذي رفشه في يده وسينقي بيدره ، ويجمع قمحه إلى المخزن . وأما التبن فيحرقه بنار لا تُطفأ » (مت ٣ : ١١ و ١٢ ، لو ٣ : ١٦ و ١٧) . فالمعمودية بالنار – إذاً – هي الدينونة الرهيبة التي ستقع على غير المؤمنين في اليوم الأخير (انظر مت ١٣ : ٣٠ و ٤١ – ٥١ ، ٢٥ : ٤١ و ٤٦ ، كما يذكر ملاخي النبي عن يوم مجيء الرب الذي سيكون مثل نار الممحص » (ملاخي ٣ : ٢ و ٣) .

كما يقول الرب نفسه : « لأن كل واحد يُملَّح بنار » (مرقس ٩ : ٤٩) . ويبدو أن هذا ينطبق على الجميع ، المؤمنين وغير المؤمنين ، مع هذا الفارق الكبير ، وهو أن المؤمن يدرك أنه في الواقع مذنب يستحق الدينونة لولا أن تداركته نعمة الله ، فأخذ الرب يسوع مكانه واحتمل نيران العدل الإلهي نيابة عنه ، ولذلك فهو « لن يأتي إلى دينونة » (يو ٥ : ٢٤) ، إذ احتملها الرب يسوع نيابة عنه ، وهو مستعد أن يعمل فيه روح القداسة ليحرق كل شائبة في حياته ، لأن « إلهنا نار آكلة » (عب ١٢ : ٢٨ و ٢٩) . وعلى الجانب الآخر ، سيعرف غير المؤمن قسوة « النار التي لا تطفأ » ، « النار الأبدية » ، في « بحيرة النار والكبريت » (مت ٣ : ١٢ ، ٢٥ : ٤١ ، رؤ ٢٠ : ١٠ و ١٥) .

عمد – المعمودية من أجل الأموات :

يكتب الرسول بولس إلى الكورنثيين ، في اثباته لحقيقة قيامة الأجساد : « وإلا فماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل الأموات ؟ إن كان الأموات لا يقومون البتة ، فلماذا يعتمدون من أجل الأموات ؟ ولماذا نخاطر نحن كل ساعة ؟ » (١ كو ١٥ : ٢٩ و ٣٠) .

وقد تشعبت الآراء حول تفسير هذه العبارات منذ العصور الأولى ، وقد لا يوجد إلا القليل جداً من الآيات التي تماثل هذه في صعوبة التفسير واختلاف الآراء حولها اختلافاً شاسعاً .

(أ) وسنذكر هنا مجموعة من أهم الآراء :

(١) كانت هذه معمودية بالنيابة من أجل من ماتوا قبل أن يعتمدوا ، وهو ما قال به ترتليان ، الذي ذكر أن أتباع « ماركيون » الهرطوقي كانوا يمارسون هذه المعمودية . كما يذكر إبيفانيوس أن « الكرنثيين » (أتباع كرنثوس الهرطوقي) هم الذين كانوا يمارسون هذه المعمودية ، ولكن لم يكن المؤمنون يمارسونها .

(٢) قال يوحنا فم الذهب إنها تعني معمودية المؤمن من أجل جسده المائت ليبيِّن أنه يؤمن أنه سيقوم بالجسد ثانية .

(٣) المعمودية من أجل الأموات ، أي لضمان اتحاده – بعد موته – مع أقربائه المؤمنين الذين رقدوا قبلاً .

(٤) إن هذه المعمودية تتم ، بسبب شهادة حياة الشهداء المسيحيين ، قبل استشهادهم من أجل الإيمان الذي كان السبب في تغيير حياة هؤلاء الذين يعتمدون .

(٥) إنهم كانوا يعتمدون لأخذ مكان من ماتوا ، لتكميل عدد المؤمنين ، ولعل ذلك كان للتعجيل بمجيء الرب ثانية بالعمل على إتمام شرط من شروط هذا المجيء .

(٦) يقول البعض إنها كانت « معمودية فوق الأموات » (وهي ترجمة أخرى يرون أن اللغة اليونانية تحتملها عوضاً عن عبارة « من أجل الأموات ») أي إجراء المعمودية فوق قبورهم ، للتعبير عن تضامنهم معهم .

(٧) إنها تعني الاغتسال الطقسي من النجاسة بسبب ملامستهم لجسد ميت .

(٨) إنها تعني مجازياً الصلاة من أجل الأموات ، كما أن كلمة « ذبيحة » تستخدم مجازياً للتعبير عن الصلاة في العهد الجديد .

(٩) المعمودية لغسل الخطايا المميتة .

(ب) أهم النقاط التي تجب مراعاتها في تفسير هذه العبارة :

(١) السياق العام إذ يجب أن يكون الكلام مؤيداً لقيامة الأموات .

(٢) الارتباط في الفكر بين العددين ٢٩ و ٣٠ ، فهما إمَّا حجتان منفصلتان ، أو هما جزءان من حجة واحدة .

(٣) التوافق بين أي تفسير لها وبين الفكر الرسولي والممارسات الرسولية .

(٤) مراعاة التركيب النحوي في العبارة « من أجل الأموات » ، فالتفسير السادس بعاليه يشتط في تفسير حرف الجر والاسم أيضاً .

(جـ) الخلاصة :

إن هذه القضية من القضايا التي يصعب الجزم برأى قاطع

فيها ، فبعض التفاسير المذكورة بعاليه يبدو فيها الاعتساف في فهم العبارة اليونانية ، فمثلاً نجد أن التفسير الثاني من أكثرها قبولاً إذ لا تعترضه صعوبات لاهوتية ، ولكن يشوبه ضعف في تفسير التركيب النحوي للعبارة . ويدافع البعض (وبخاصة إرمياس ورايدر) عن التفسير الثالث ، ولكن يبدو أن التفسير الأول هو أقربها للمنطق ، وبخاصة - كما سبق القول - أن أتباع ماركيون الهرطوقي كانوا يمارسون المعمودية بالنيابة ، ربما نتيجة اساءة فهمهم لقول الرسول بولس . وواضح أن الرسول بولس لم يكن يبدي موافقته على هذه الممارسة ، ولكنه كان يريد أن يبرز التناقض في موقف من يمارسون « المعمودية من أجل الأموات » وفي نفس الوقت ينكرون القيامة . وليس في إبرازه لهذا التناقض أي تلميح إلى موافقته عليها .

عمد - معمودية يوحنا :

لُقِّب يوحنا « بالمعمدان » لأنه جاء « يكرز في برية اليهودية قائلاً : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » (مت ٣ : ١ و ٢) ، فكانت معموديته أساساً « معمودية للتوبة » (مت ٣ : ١١ ، مرقس ١ : ٤ ، لو ٣ : ٣ ، أع ١٣ : ٢٤ ، ١٩ : ٤) ، فكان من يعتمدون من يوحنا يعترفون بخطاياهم ويعبرون عن توبتهم لمغفرة الخطايا (مت ٣ : ٦ ، مرقس ١ : ٥) .

وقد « جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه ، ولكنه يوحنا منعه قائلاً : أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إليَّ ؟ فأجابه يسوع وقال له : اسمح الآن ، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمِّل كل بر . حينئذ سمح له . فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد انفتحت ، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه ، وصوت من السموات قائلاً : « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » (مت ٣ : ١٣ - ١٧ ، مرقس ١ : ٩ - ١١ ، لو ٣ : ٢١ و ٢٢) .

وعندما نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه قال : « هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم ... وأنا لم أكن أعرفه ، لكن ليُظَهر لإسرائيل لذلك جئت أعمد بالماء . وشهد يوحنا قائلاً : إني قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه . وأنا لم أكن أعرفه ، لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ، ذاك (الله) قال لي : « الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه ، فهذا هو الذي يعمِّد بالروح القدس . وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله » (يو ١ : ٢٩ - ٣٤) .

ويجد بعض المسيحيين - منذ العصور الأولى - صعوبة في معمودية الرب يسوع من يوحنا المعمدان ، ولكنها كانت - على الأقل - تعبيراً من المسيح عن تكريسه الكامل لمشيئة الله ، وكذلك تعبيراً عن تنازله ليجعل من نفسه واحداً مع شعبه أمام الله . وحالما صعد يسوع من الماء ، نزل روح الله في هيئة منظورة ، مثل حمامة ، واستقر عليه ، كما أعلن الآب من السماء قائلاً : « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » (مت ٣ : ١٦ و ١٧) .

عمد - عمود :

أولاً - في المنشآت :

العمود قائم أو دعامة رأسية من خشب أو حجر أو نحاس أو غيره . وقد استخدم منذ أقدم العصور لحمل سقوف الغرف المتسعة وبخاصة في المعابد ، أو لأغراض التجميل . وقد وجدت في البيوت الكبيرة في فلسطين ، أعمدة حجرية أو خشبية على قواعد حجرية ، ترجع إلى أواخر الألف الثانية قبل الميلاد ، كانت تستخدم لحمل الطبقات العليا أو الشرفات في أحد جوانب الفناء أو المحيطة بجميع جوانبه ، وقد دفع هذا إلى الظن بأن العمودين اللذين استند عليهما شمشون (قض ١٦ : ٢٦ و ٢٩) كانا من الخشب ، قائمين على قاعدتين من حجر .

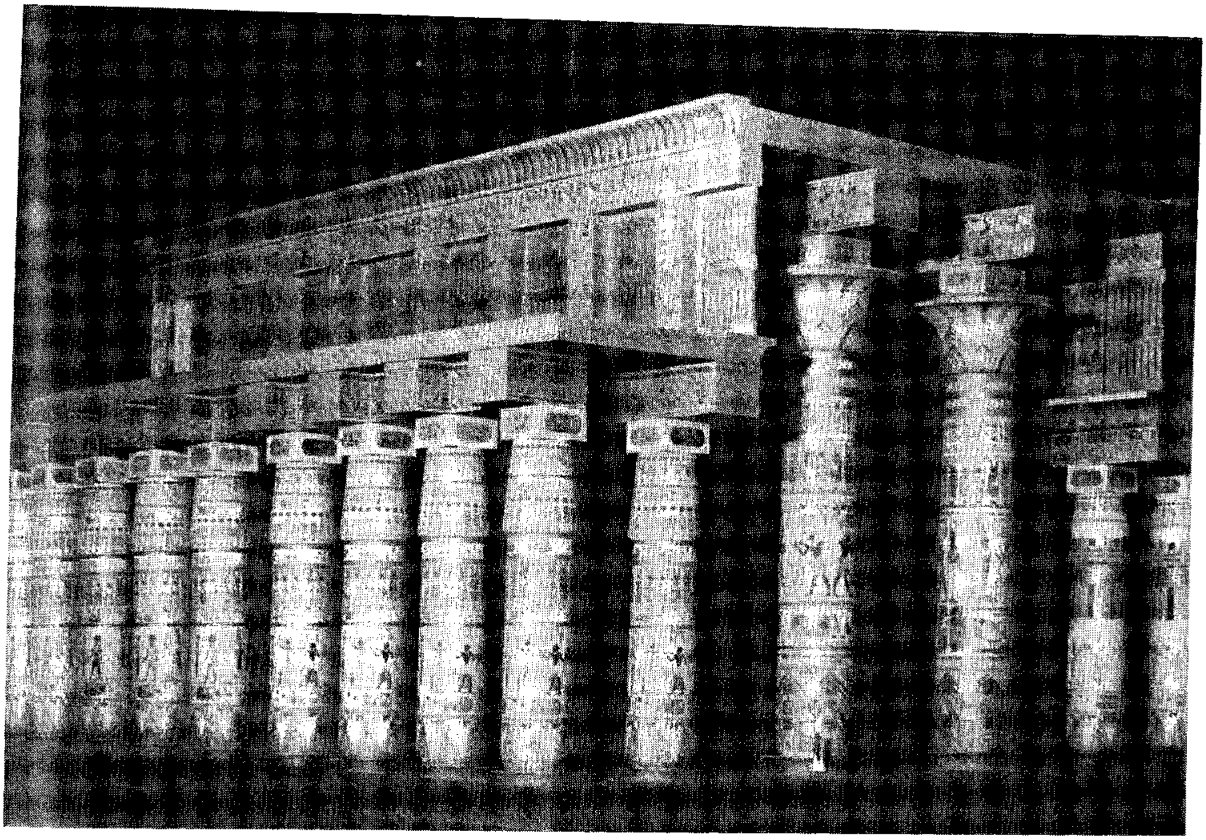
وأول مرة تذكر فيها كلمة « عمود » في الكتاب المقدس ، هي عندما نظرت امرأة لوط « من ورائه فصارت عمود ملح » (تك ١٩ : ٢٦) .

وهناك بقايا أثرية كثيرة لمخازن منذ العهود الباكرة للملكية ، بها صفوف من الأعمدة (انظر مثلاً القول : « الحكمة بنت بيتها . نحتت أعمدتها السبعة » - أم ٧ : ١) . وقد وجدت بقايا الكثير من هذه الأعمدة في المباني الحكومية في مجدو . وكان لبعض الأعمدة تيجان حجرية منحوتة على شكل قمة النخلة أو صفوف من الرمان (انظر ١ مل ٦ : ٢٩ ، ٧ : ١٨ و ٣٦ ، ٢ أخ ٣ : ٥ ، حز ٤٠ : ٢٢ ، ٤١ : ١٨) . ونقرأ عن وجود أعمدة من رخام في قصر أحشويروش (أس ١ : ٦) ، وقد وُجد مثلها في القصور الفارسية في برسبوليس . كما وجدت في لخيش بقايا أعمدة اسطوانية ترجع إلى ذلك العهد أيضاً .

وفي العصور اليونانية والرومانية ، اتسع استخدام الأعمدة كعناصر تجميل ، فكانت الأعمدة تحف بجوانب الشوارع في المدن كما في « جرش » .

وقد أقام سليمان عمودين من نحاس ، طول الواحد ثماني عشرة ذراعاً ، ومحيطه اثنتا عشرة ذراعاً ، وعمل لهما تاجين من نحاس مسبوك طول كل منهما خمس أذرع ، وزيَّنهما بشباك وضفائر كعمل السلاسل ، وصفين من رُمَّان في مستديرهما ، ودعا اسم الأيمن « ياكين » واسم الأيسر « بوعز » (١ مل

عمد - عمود



نموذج لبهو الأعمدة بمعبد الكرنك ، وهو النموذج الموجود بمتحف الفن في نيويورك

٧ : ١٥ - ٢٢) .

ثانياً - الأعمدة التذكارية :

كانت تقام الأعمدة أيضاً - منذ العصور القديمة - بجوار المعابد والمزارات . وقد وجد بالقرب من أريحا معبد صغير يرجع إلى العصر الحجري الحديث ، بداخله عمود حجري مستدير . وكان الكنعانيون يقيمون الأعمدة رمزاً للآلهة من الذكور ويتعبدون لها . لذلك أوصى الرب شعبه قديماً بالقول : « لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدها ... بل تبيدهم وتكسر أنصابهم » (خر ٢٣ : ٢٤) . كما أوصاهم قائلاً : « لا تنصب لنفسك سارية من شجرة ما بجانب مذبح الرب إلهك الذي تصنعه لك . ولا تقم لك نصباً . الشيء الذي يبغضه الرب إلهك» (تث ١٦ : ٢١ و ٢٢) .

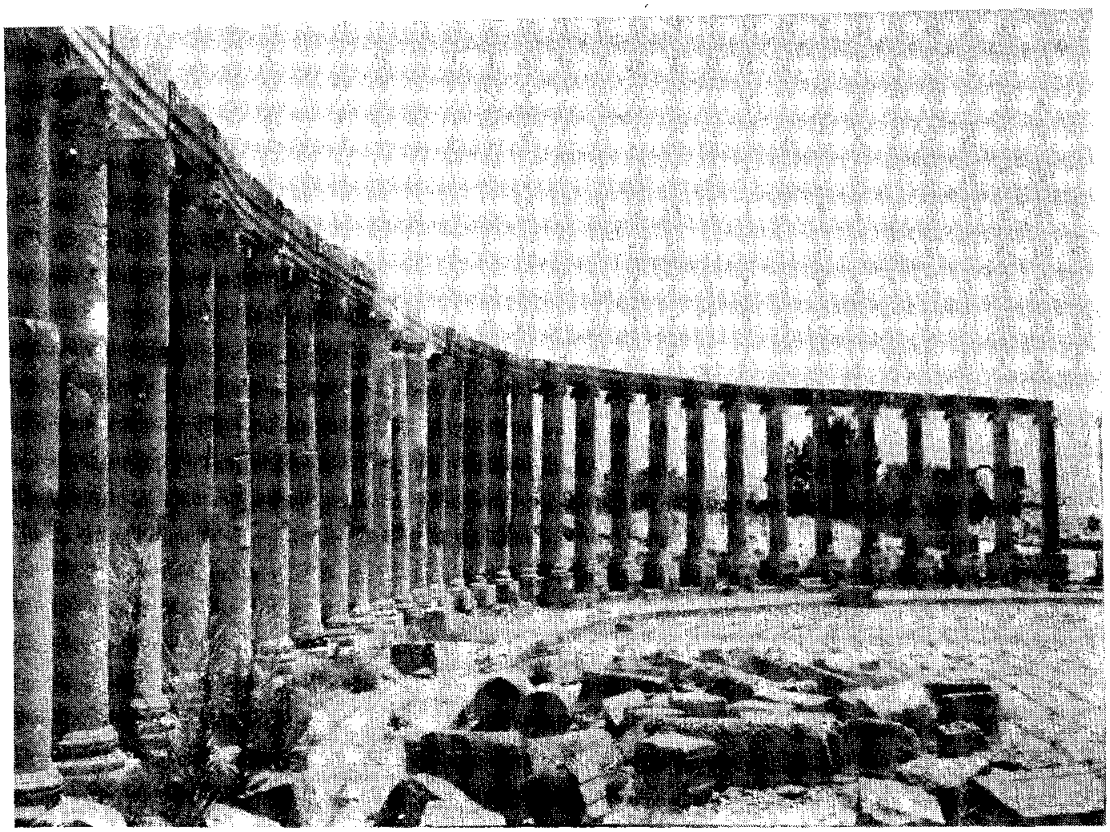
وبدراسة المواضع التي ذكر العهد القديم أن فيها أقيمت مثل هذه الأعمدة ، نجد أن أهم غرض لإقامتها ، هو أن تكون للذكرى ، مثل العمود الذي نصبه يعقوب على قبر راحيل - زوجته المحبوبة - (تك ٣٥ : ٢٠) . كما أن أبشالوم إذ لم يكن له ولد ، أقام نصبا (عمودا) في وادي الملك لأجل تذكير اسمه (٢ صم ١٨ : ١٨) .

وكان تخليد الأحداث الهامة يتم باقامة أعمدة أو نصب تذكارية ، فقد أخذ يعقوب الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه « عموداً وصب زيتاً على رأسه ، ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل » (تك ٢٨ : ١٨ و ١٩) .

وعندما قطع يعقوب عهداً مع خاله لابان ، « أخذ يعقوب حجراً وأوقفه عموداً » (تك ٣١ : ٤٥ - ٥٤) .

وعند عودة يعقوب من فدان أرام إلى بيت إيل ، ظهر له الله وباركه ، « ثم صعد الله عنه في المكان الذي فيه تكلم معه ، فنصب يعقوب عموداً في المكان ... عموداً من حجر ، وسكب عليه سكيباً وصب عليه زيتاً » (تك ٣٥ : ٩ - ١٥) .

وبعد أن حدَّث موسى الشعب بجميع أقوال الرب ووعدوا بالطاعة : « بكر في الصباح وبنى مذبحاً في أسفل الجبل ، واثني



أعمدة كانت تحف بالجناح الشرقي من الساحة العامة في مدينة جرازا

عشر عموداً لأسباط إسرائيل الاثني عشر » (خر ٢٤ : ٤) .

وعندما انتهى يشوع من حديثه الختامي إلى بني إسرائيل ، أخذ حجراً كبيراً (عموداً) ونصبه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب . ثم قال ... « إن هذا الحجر يكون شاهداً علينا » (يش ٢٤ : ٢٦ و ٢٧) .

ولما انتصر بنو إسرائيل على الفلسطينيين في أيام صموئيل النبي ، أخذ صموئيل حجراً (عموداً) ونصبه بين المصفاة والسن ، ودعا اسمه حجر المعونة (١ صم ٧ : ١٢) .

ثالثاً – استخدامها مجازياً :

تستخدم كلمة « عمود أو أعمدة » مجازياً للدلالة على الارتفاع والعلو ، أو الثبات والرسوخ والوضوح ، كما في عمود السحاب والنار : « وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق ، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم ، لكي يمشوا نهاراً وليلاً . لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب » (خر ١٣ : ٢٠ – ٢٢) .

وتقول حنة أم صموئيل : « لأن للرب أعمدة الأرض وقد وضع عليها المسكونة » (١ صم ٢ : ٨) . ويقول أيوب : « المزعزع الأرض من مقرها ، فتتزلزل أعمدتها » (أي ٩ : ٦) ، كما يقول : « أعمدة السموات ترتعد وترتاع من زجره » (أي ٢٦ : ١١) . ويقول الرب على فم المرنم : « ذابت الأرض وكل سكانها . أنا وزنت أعمدتها » (مز ٧٥ : ٣) .

وهي جميعها صور مجازية لتصوير قدرة الله لأنه « يعلق الأرض على لا شيء » (أي ٢٦ : ٧) .

وتصف عروس النشيد عريسها بالقول : « ساقاه عمودا رخام » (نش ٥ : ١٥) . ويقول يوحنا الرائي : « رأيت ملاكاً آخر قوياً ... رجلاه كعمودي نار » (رؤ ١٠ : ١) .

وتوصف عروس النشيد بالقول : « من هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان ، معطرة بالمر واللبان وكل أذرة التاجر ؟ » (نش ٣ : ٦) .

ويقول الرب على فم يوئيل النبي : « وأعطي عجائب في السماء والأرض ، دماً وناراً وأعمدة دخان » (يؤ ٢ : ٣٠ ، انظر أيضا قض ٢٠ : ٤٠ ، إش ٩ : ١٨) .

ويقول المرنم : « إذا انقلبت الأعمدة ، فالصديق ماذا يفعل ؟ » (مز ١١ : ٣) ، كما يقول : « بنونا مثل الغروس النامية في شبيبتها . بناتنا كأعمدة الزوايا منحوتات حسب بناء هيكل » (مز ١٤٤ : ١٢) .

ويقول الرب لإرميا : « ها أنا قد جعلتك مدينة حصينة وعمود حديد وأسوار نحاس » (إرميا ١ : ١٨) .

ويقول الرسول بولس عن يعقوب وصفا ويوحنا : « إنهم أعمدة » في الكنيسة في أورشليم (غل ٢ : ٩) . كما يصف الكنيسة بأنها : « عمود الحق وقاعدته » (١ تي ٣ : ١٥) .

ويقول الرب لملاك كنيسة فيلادلفيا : « من يغلب فسأجعله عموداً في هيكل إلهي ، ولا يعود يخرج إلى خارج » (رؤ ٣ : ١٢) .

عمود النار والسحاب :

في تجوال بني إسرائيل في البرية كان الرب يرشدهم في الطريق ، « في عمود النار والسحاب » (خر ١٤ : ٢٤) . ولا تذكر عبارة « عمود النار والسحاب » إلا هنا ، ولكن يذكر كثيراً كل منهما على انفراد ، فيذكر « عمود النار » في خر ١٣ : ٢١ و ٢٢ ، عد ١٤ : ١٤ ، نح ٩ : ١٢ . ويذكر « عمود السحاب » في خر ١٣ : ٢١ و ٢٢ ، ١٤ : ٢٠ ، عد ١٢ : ٥ ، ١٤ : ١٤ ، نح ٩ : ١٢ ، ١ كو ١٠ : ١) ويشار إليهما معاً في مز ٧٨ : ١٤ ، ١٠٥ : ٣٩ .

فعندما ارتحل بنو إسرائيل « من سكوت ونزلوا في إيثام في طرف البرية » ، « كان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق ، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم . لكي يمشوا نهاراً وليلاً . لم يبرح عمود السحاب نهاراً ، وعمود النار ليلاً من أمام الشعب » (خر ١٣ : ٢٠ – ٢٢) .

وعندما وصل بنو إسرائيل إلى ساحل البحر الأحمر ، وزحف وراءهم فرعون بمركباته وفرسانه وجيشه ، « انتقل ملاك الله السائر أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم ، وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم ، فدخل بين عسكر المصريين وعسكر إسرائيل ، وصار السحاب والظلام وأضاء الليل . فلم يقترب هذا إلى ذاك كل الليل ... وكان في هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين » (خر ١٤ : ١٩ و ٢٠ و ٢٤) .

وفي يوم اقامة المسكن غطت السحابة المسكن ، خيمة الشهادة . وفي المساء كان على المسكن كمنظر نار إلى الصباح ... ومتى ارتفعت السحابة عن الخيمة كان بعد ذلك بنو إسرائيل يرتحلون . وفي المكان حيث حلت السحابة هناك كان بنو إسرائيل ينزلون ... حسب قول الرب كانوا ينزلون وحسب قول الرب كانوا يرتحلون » (عد ٩ : ١٥ – ٢٣) .

وهناك إشارات أخرى إلى أن عمود السحاب كان ينزل ويقف عند باب خيمة الاجتماع عندما يدخل موسى الخيمة (خر ٣٣ : ٧ – ٩) . ولعلها هي نفسها السحابة التي نزل فيها الرب ليكلم موسى على جبل سيناء (خر ٣٤ : ٥) . وعندما تذمرت مريم وهارون على موسى ، « نزل الرب في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة » ليؤكد مكانة موسى (عد ١٢ : ٥ – ٨) . وعندما اقترب موعد موت موسى ، « تراءى الرب في الخيمة في عمود سحاب . ووقف عمود السحاب على باب الخيمة » (تث ٣١ : ١٥) .

ويقول الله على فم إشعياء النبي إنه في ذلك اليوم الذي يملك فيه المسيا : « يخلق الرب على كل مكان من جبل صهيون وعلى محفلها سحابة نهاراً ، ودخاناً ولمعان نار ملتهبة ليلاً . لأن على كل مجد غطاء » (إش ٤ : ٥) .

عمر – أعمار :

العمر : مدة الحياة ، والجمع : أعمار . وكانت الأعمار قبل الطوفان طويلة تقارب الألف سنة . وكان أطول الناس عمراً هو متوشالح الذي عاش ٩٦٩ سنة (تك ٥ : ٢٧) . ثم بدأت الأعمار تنقص بعد الطوفان . ويقول موسى : « إن أيام سنينا سبعون سنة ، وإن كانت مع القوة فثمانون سنة » (مز ٩٠ : ١٠) . ولكن موسى نفسه عاش ١٢٠ سنة ، « ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته » (تث ٣٤ : ٧) .

وكان الرجل يصبح صالحاً للخدمة العسكرية متى بلغ العشرين من العمر (انظر عد ١ : ٣ ، ٢٦ : ٢) . وكان اللاويون « من ابن خمس وعشرين سنة فصاعداً ، يأتون ليتجندوا أجناداً في خيمة الاجتماع . ومن ابن خمسين سنة يرجعون من جند الخدمة » (عد ٨ : ٢٤ و ٢٥) .

وكثيراً ما يعتبر طول العمر بركة من الله ، ومكافأة للتقوى ، ودليلاً على رضاء الله على حافظي وصاياه (أي ٥ : ٢٦ ، مز ٩١ : ١٤ – ١٦) . وقد وعد الله إبراهيم أن يمضي إلى آبائه بسلام ، ويدفن بشيبة صالحة (تك ١٥ : ١٥) . كما أوصى الرب : « أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على

الأرض » (خر ٢٠ : ١٢ ، انظر أيضا أف ٦ : ٣) . وليس معنى هذا أن تكون الحياة خالية من المتاعب والتجارب ، بل بالحري ، إن التقدم في الأيام تصاحبه متاعب صحية ومظاهر عجز متنوعة ، فعالي الكاهن كانت « عيناه ابتدأتا تضعفان » (١ صم ٣ : ٢) . و« حدث لما شاخ إسحق » أن « كلت عيناه عن النظر » ، (تك ٢٧ : ١) . وكذلك عينا يعقوب « قد ثقلتا من الشيخوخة لا يقدر أن يبصر » (تك ٤٨ : ١٠) . كما حدث ذلك مع النبي أخيا الشيلوني (١ مل ١٤ : ٤) . وليس البصر وحده الذي يتأثر بالشيخوخة بل الأذان أيضاً ، فقد ثقلت أذان برزلاي الجلعادي – وهو في الثمانين من عمره – عن السمع (٢ صم ١٩ : ٣٥) . وضعفت صحة داود الملك في شيخوخته (١ مل ١ : ١ – ٤) .

ويصف سفر الجامعة مظاهر الضعف الجسماني في الشيخوخة وصفاً رائعاً (جا ١٢ : ١ – ٥) ، إذ تصبح الحياة عبئاً ثقيلاً ، فتضعف النواظر وتنهار القوى ، وتبطل الطواحن (أي الأسنان – وكانت هذه كارثة في زمن لم تكن قد اخترعت تركيبات الأسنان الصناعية) . ويصاب الإنسان بالأرق . ولكن في وجه كل هذه المتاعب ، هناك وعد الله : « من الرحم ، وإلى الشيخوخة أنا هو ، وإلى الشيبة أنا أحمل » (إش ٤٦ : ٤) ، مع انتظار رجاء المجد (مز ٧٣ : ٢٤) . وقد شهد داود برعاية الله الدائمة له كل أيام الحياة بالقول : « كنت فتى وقد شخت ولم أر صديقاً تخلى عنه ، ولا ذرية له تلتمس خبزاً » (مز ٣٧ : ٢٥) .

ويقول المرنم إن الرب « يشبع بالخير عمرك ، فيتجدد مثل النسر شبابك » (مز ١٠٣ : ٥) .

وقد رأى يوحنا الحبيب الرب المقام : « متمنطقاً عند ثدييه (رمز القوة) بمنطقة من ذهب ، وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج ، وعيناه كلهيب نار » (رؤ ١ : ١٣ و ١٤) ، فهو « قديم الأيام » (دانيال ٧ : ١٣) .

وقد أوصت الشريعة باحترام الشيوخ : « من أمام الأشيب تقوم ، وتحترم وجه الشيخ ، وتخشى إلهك » (لا ١٩ : ٣٢) . كما يقول الحكيم : « بهاء الشيوخ الشيب » (أم ٢٠ : ٢٩) .

ومما يجلب الشر على أمة ، أن « يتمرد الصبي على الشيخ ، والدنيء على الشريف » (إش ٣ : ٥ ، مراثي ٥ : ١٢) . وتبدو بعض وجوه قسوة الكلدانيين ، في أنهم لم يشفقوا « على فتى أو عذراء ، ولا على شيخ أو أشيب » (٢ أخ ٣٦ : ١٧) .

وليس معنى هذا أن مجرد التقدم في السن يوجب الاحترام ، بل لأن التقدم في الأيام يُكسب الإنسان استقامة وتقوى ، فيقول الحكيم : « تاج جمال شيبة توجد في طريق البر » (أم ١٦ : ٣١) .

والمفروض عادة أن الخبرة معلّم عظيم ، وأن التقدم في الأيام يأتي معه بالحكمة وحُسن التمييز (أي ١٢ : ٢٠ ، ٣٢ : ٧) . فالشيخ يعتبر مخزناً للمعرفة (أي ١٥ : ١٠) ، وحارساً للتقليد ، فيوصي موسى في خطابه الوداعي للشعب قائلاً : « اسأل أباك فيخبرك ، وشيوخك فيقولوا لك » (تث ٣٢ : ٧) .

وقد استمع موسى لمشورة يثرون حميه وعين سبعين شيخاً لمعاونته (خر ١٨ : ١٧ – ٢٧) .

وقد ارتكب رحبعام غلطة العمر عندما ترك مشورة الشيوخ الذين كانوا يقفون أمام سليمان أبيه وهو حي ، واستمع لمشورة الأحداث الذين نشأوا معه ، مما أدي إلى انقسام المملكة ، حتى لم يبق له إلا سبطان (١ مل ١٢ : ١ – ٢٤) .

وفي كنيسة العهد الجديد ، يقيم الرب شيوخاً لرعاية الشعب وتعليمه (أع ٢٠ : ٢٨ ، أف ٤ : ١١ ، ١ تي ٥ : ١٧ ، تي ١ : ٥) .

وتذكرنا كلمة الله على الدوام أن الحياة قصيرة ونهايتها مجهولة ، فيقول أيوب : « أيامي أسرع من الوشيعة » (أي ٧ : ٦) و« أيامي أسرع من عدَّاء » (أي ٩ : ٢٥) . ويقول موسى : « أفنينا سنينا كقصة .. لأنها تقرض سريعاً فنطير .. احصاء أيامنا هكذا علّمنا فنؤتي قلب حكمة » (مز ٩٠ : ٩ – ١١) . ويقول داود : « عرفني يا رب نهايتي ومقدار أيامي ، فأعلم كيف أنا زائل . هوذا جعلت أيامي أشباراً ، وعمري كلا شيء قدامك . إنما نفخة كل إنسان قد جُعل . إنما كخيال يتمشى الإنسان » (مز ٣٩ : ٤ – ٦) .

ويقول يعقوب الرسول : « أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد . لأنه ما هي حياتكم ؟ إنها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل » (يع ٤ : ١٤) .

لذلك يقول عاموس النبي للشعب قديماً : « استعد للقاء إلهك » (عا ٤ : ١٢) ويقول الرب : « اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون أية ساعة يأتي ربكم » (مت ٢٤ : ٤٢ ، ٢٥ : ١٣ ، مرقس ١٣ : ٣٥ ، لو ٢١ : ٣٦) .

عُمر (مكيال) :

العُمر مكيال للحبوب . وعندما أعطى الله المن لبني إسرائيل طعاماً في البرية ، أمرهم أن يلتقط منه « كل واحد على

حسب أكله . عمراً للرأس » (خر ١٦ : ١٦) . أما في اليوم السادس ، فكانوا يلتقطون « خبزاً مضاعفاً عُمرين للواحد » (خر ١٦ : ٢٢) طعاماً لليومين السادس والسابع « الذي كان يوم عطلة مقدساً » . كما أمر الرب موسى أن يأخذ قسطاً واحداً ويجعل فيه ملء العمر من المن ، ويضعه أمام الرب في تابوت العهد (خر ١٦ : ٣٣) .

وكان العُمر يعادل عشر الإيفة (خر ١٦ : ٣٦) ، وهو ما يعادل نحو لترين وثلث اللتر .

عَمَر – عامرة – معمورة :

عَمَر المنزل بأهله : كان مسكونا بهم فهو عامر . وقد « أكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض عامرة . أكلوا المن حتى جاءوا إلى طرف أرض كنعان » (خر ١٦ : ٣٥) ، عندما « أكلوا من غلة الأرض » (يش ٥ : ١٠ و ١١) .

ويقول الرب عن بابل : « تصير بابل – بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين – كتقليب الله سدوم وعمورة . لا تُعمر إلى الأبد ، ولا تُسكن إلى دور فدور .. » (إش ١٣ : ١٩ و ٢٠ – انظر أيضاً إرميا ٥٠ : ٣٩) .

كما يقول عن صور : « كيف بِدْتِ يا معمورة من البحار ، المدينة الشهيرة التي كانت قوية في البحر هي وسكانها ... أهبطك مع الهابطين في الجب ... وأجلسك في أسافل الأرض ... لتكوني غير مسكونة » (خر ٢٦ : ١٧ – ٢١) .

ويقول عن أورشليم : « ستُعمر ، ولمدن يهوذا ستبنين » (إش ٤٤ : ٢٦ ، انظر أيضا حز ٣٦ : ١٠ و ٣٥ ، زك ١٤ : ١٠ و ١١) .

عمـــرام :

اسم عبري معناه : « الشعب تعالى أو تعظَّم » ، وهو :

(١) عمرام بن قهات بن لاوي ، وأبو هرون وموسى ومريم (خر ٦ : ١٨ ، عد ٣ : ١٩ ، ٢٦ : ٥٩ ، ١ أخ ٦ : ٣ ، ٢٣ : ١٣) . واسم امرأته يوكابد بنت لاوي (خر ٦ : ٢٠ ، عد ٢٦ : ٥٩) . وليس من السهل الجزم بأنه كان ابنا مباشراً لقهات ، بل لعله كان من نسل قهات ، حيث أن هناك عشرة أجيال بين يوسف ويشوع (١ أخ ٧ : ٢٠ – ٢٧) ، بينما لا تذكر سوى أربعة أجيال بين لاوي وموسى في نفس المدة تقريباً . كما أن عدد القهاتيين في زمن الخروج كان ٨,٦٠٠ (عد ٣ : ٢٨) ، وهو أمر مستبعد – إن لم يكن مستحيلاً – أن يحدث في خلال أربعة أجيال . ولذلك فالأرجح أن عمرام لم يكن ابناً مباشراً لقهات ، بل كان من نسله . وكذلك كانت يوكابد ابنة للاوي بنفس هذا المعنى .

(٢) عمرام من بني باني الذي كانت له زوجة أجنبية – في زمن عزرا بعد العودة من السبي البابلي – وتخلى عنها بناء على وصية عزرا (عز ١٠ : ٣٤) .

عمـراميــون :

هم عشيرة عمرام بن قهات بن لاوي (عد ٣ : ٢٧ ، ١ أخ ٢٦ : ٢٣) ، وكانت عشائر بني قهات ينزلون على جانب المسكن الجنوبي ، وكانت « حراستهم التابوت والمائدة والمنارة والمذبحين وأمتعة القدس التي يخدمون بها ، والحجاب وكل خدمته » (عد ٣ : ٢٩ – ٣١) ، وهي التي يقال عنها « خزائن بيت الرب » (١ أخ ٢٦ : ٢٢) . ولم يكن لبني قهات نصيب في العجلات والثيران ، « لأن خدمة القدس كانت على الأكتاف » (عد ٧ : ٩) .

عمـــري :

لعله اسم عبري بمعنى « مُفلح » ، ويرى البعض أن معناه « عبد يهوه » . وهو :

(١) عمري سادس ملوك المملكة الشمالية (إسرائيل) ومؤسس الأسرة الملكية الثالثة فيها ، والتي حكمت نحو خمسين سنة . وقد ملك عمري اثنتي عشرة سنة (حوالي ٨٨٧ – ٨٧٦ ق . م .) ونجد موجزاً لتاريخه في سفر الملوك الأول (١٦ : ١٥ – ٢٨ ، ٢٠ : ٣٤) . كما يذكر على حجر موآب والنقوش الأشورية ، وفي الكثير من الكتابات الحديثة عن الكشوف الأثرية التي وجدت بالتنقيب في السامرة . ورغم أنه يذكر بإيجاز في العهد القديم ، إلا أنه كان ملكاً من أعظم الملوك المحاربين في المملكة الشمالية .

(أ) **استيلاؤه على العرش** : أول ما نقرأ عن عمري أنه كان رئيس الجيش الإسرائيلي الذي كان يحاصر مدينة « جبثون » التي للفلسطينيين . وهناك بلغت الجيش أخبار أن زمري رئيس نصف المركبات قد فتن على الملك أيلة بن بعشا ملك إسرائيل ، وقتله وهو في ترصة يشرب ويسكر ، وملك عوضاً عنه ، وأباد كل بيت بعشا . ولكن يبدو أن مؤامرة زمري لم تجد تأييداً من الشعب . فحالما بلغت الأخبار الجيش في « جبثون » ، نادى « كل

إسرائيل » بعمري رئيس الجيش ملكاً على إسرائيل . ولم يُضع « عمري » لحظة ، بل بادر إلى مغادرة « جبثون » والزحف إلى ترصة ، فحاصرها واستولى عليها . فلم يجد زمري مهرباً ، فدخل إلى قصر بيت الملك وأحرق القصر على نفسه ، فمات منتحراً (١ مل ١٦ : ٨ - ١٨) .

ولكن ظهر منافس آخر لعمري ، هو « تبني بن جينة » ، فانقسم الشعب إلى قسمين : قسم وراء تبني ، وقسم وراء عمري ، « وقوي الشعب الذي وراء عمري على الشعب الذي وراء تبني بن جينة ، فمات تبني وملك عمري » (١مل ١٦ : ٢١ و ٢٢) .

ويبدو أن هذه الحرب الأهلية استغرقت نحو أربع سنوات ، قبل أن يستتب الأمر لعمري (انظر ١ مل ١٦ : ١٥ ، حيث نقرأ أن زمري ملك في السنة السابعة والعشرين لآسا ملك يهوذا ، لمدة سبعة أيام فقط ، وفي العدد ٢٣ ، أن عمري ملك في السنة الحادية والثلاثين لآسا) .

(ب) **بناء السامرة** : وتبدو براعة عمري العسكرية في اختياره السامرة لتكون مقراً له وعاصمة لملكه . وربما كان حصاره لترصة ، واستيلاؤه عليها بسهولة ، سبباً في توجيه نظره إلى موقع أمنع ليكون عاصمة له . فبعد سنتين من ملكه في ترصة ، « اشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة ، وبنى على الجبل . ودعا اسم المدينة التي بناها باسم شامر صاحب الجبل ، السامرة » (١ مل ١٦ : ٢٣ و ٢٤) .

وقد ثبتت مناعة السامرة بصمودها أمام الهجمات العديدة التي قام بها الأراميــون والأشوريون ، إلى أن استطاع سرجون ملك أشور الاستيلاء عليها في ٧٢٢ ق . م . بعد حصار دام ثلاث سنوات . ويرجع أكبر الفضل في بقاء المملكة الشمالية (إسرائيل) إلى ذلك الوقت ، إلى مناعة عاصمتها (السامرة) . وبسقوط السامرة في ٧٢٢ ق . م . انتهت المملكة الشمالية (الرجا الرجوع إلى مادة «السامرة» في موضعها من حرف « السين » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(جـ) **سياسته الخارجية** : لا نجد في سفر الملوك شيئاً عن سياسته الخارجية سوى عبارة عابرة جاءت في كلام بنهدد ملك أرام لأخآب بن عمري ملك إسرائيل ، يبدو منها أن عمري انحنى أمام قوة أرام . فالأرجح أن بنهدد ملك أرام حاصر السامرة بعد بنائها بقليل ، وأجبر عمري على أن يجعل أسواقاً للأراميين في السامرة . ويرجح أنه في تلك الفترة أيضاً ، استولى الأراميون على « راموت جلعاد » (انظر ١ مل ٢٢ : ٣) .

ولعل ذلك كله حدث في أثناء انشغال « عمري » - في أول الأمر - بالحرب الأهلية مع « تبني بن جينة » . على أي حال ، لقد أبدى مهارة وصلابة في تعامله مع القوى الأجنبية ، فقد بسط سلطانه على الجزء الشمالي من موآب ، كما جاء في النقوش على « حجر موآب » (السطور ٤ - ٨) . التي جاء فيها : « كان عمري ملكاً على إسرائيل ، وضايق موآب أياماً كثيرة لأن « كموش » (إله موآب) كان غاضباً على بلاده ... فاستولى « عمري » على أرض ميدبا ، وظل الحال هكذا كل أيامه ونصف أيام ابنه ، أي أربعين سنة » .

وكان عمري أول ملك من ملوك إسرائيل ، يدفع الجزية للأشوريين في أيام ملكهم « أشور ناصربال الثالث » في ٨٧٦ ق . م . وظلت إسرائيل - من أيام شلمنأسر الثاني (٨٦٠ ق . م .) إلى أيام سرجون (٧٢٢ ق . م .) - تُعرف عند الأشوريين باسم « بلاد بيت عمري » . فعلى مسلة شلمنأسر السوداء ، نجد أن « ياهو » الذي قضى على أسرة عمري ، يُسمى « ياهو بن عمري » .

وقد دخل « عمري في حلف مع الفينيقيين ، بزواج ابنه « أخآب » من « إيزابل » ابنة « أثبعل » ملك الصيدونيين . ولعله فعل ذلك للوقوف في وجه القوى الشرقية الصاعدة ، وإن كان هذا التحالف يبدو خطوة سياسية حكيمة ، إلا أنه فتح منافذ الشر على إسرائيل .

(د) **تأثيره الديني وموته** : مع أن « عمري » وضع الأساس لدولة قوية سياسياً ، إلا أنه فشل في أن يضفي جواً صحياً من الناحية الروحية ، بل بالحري دفع بأمته بقوة إلى أحضان الوثنية ، إذ نقرأ : و« عمل عمري الشر في عيني الرب وأساء

أكثر من جميع الذين قبله ، وسار في جميع طريق يربعام بن نباط وفي خطيته التي جعل بها إسرائيل يخطىء لإغاظة الرب إله إسرائيل بأباطيلهم » (١ مل ١٦ : ٢٥ و ٢٦) . وإشارة ميخا النبي إلى « فرائض عمري » (مي ٦ : ١٦) قد تدل على أنه فرض على شعبه عبادة الأوثان .

وعند موته دُفن في السامرة ، وملك ابنه أخآب عوضاً عنه ، وقد زاد أخآب « في العمل على إغاظة الرب إله إسرائيل أكثر من جميع ملوك إسرائيل الذين كانوا قبله » (١ مل ١٦ : ٢٣) .

(٢) عمري بن باكر من بني بنيامين (١ أخ ٧ : ٨) .

(٣) عمري بن إمري من بني فارص بن يهوذا ، وجد عوثاي بن عميهود ، ممن سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (١ أخ ٩ : ٤) .

(٤) عمري بن ميخائيل ، رئيس سبط يساكر في أيام داود الملك (١ أخ ٢٧ : ١٨) .

عمسيا :

اسم عبري معناه « يهوه يحمل » ، وهو عمسيا بن زكري المنتدب للرب ، أي المتطوع لخدمة الرب ، من سبط يهوذا وأحد قواد جيش يهوشافاط ملك يهوذا ، وكان معه مائتا ألف جبار بأس (٢ أخ ١٧ : ١٦) .

عمشساي :

اسم عبري معناه « يهوه يحمل » فهو نفس الاسم « عمسيا » . وكان عمشساي بن عزرئيل من بيت إمير ، أحد الكهنة الذين اختيروا للسكن في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي في زمن نحميا (نح ١١ : ١٣) . ولعله هو نفسه « معساي » (١ أخ ٩ : ١٢) .

عمعاد :

كلمة عبرية معناها « منزل » ، وهي مدينة كنعانية في شمالي فلسطين بالقرب من جبل الكرمل في نصيب سبط أشير عند تقسيم الأرض بالقرعة في زمن يشوع بن نون (يش ١٩ : ٢٦) . ولا يعلم موقعها الآن بالضبط ، وإن كان البعض يرون أنها خرائب « عمود » بالقرب من عكا .

عمق السديم :

الرجا الرجوع إلى « سديم » في موضعها من حرف « السين » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عمق الملك :

ويسمى أيضاً « عمق شَوَى » ، وهو المكان الذي خرج إليه ملك سدوم لاستقبال إبراهيم بعد رجوعه من كسرة « كدرلعومر » والملوك الذين كانوا معه ، وذلك بالقرب من « شاليم » (أورشليم) حيث قابل ملكي صادق - ملك شاليم - إبراهيم وقدم له خبزاً وخمراً وباركه (تك ١٤ : ١٧ و ١٨) ولا يذكر هذا الموضع مرة أخرى في الكتاب المقدس إلا باسم « وادي الملك » حيث أقام أبشالوم لنفسه وهو حي نصباً « لأنه قال ليس لي ابن لأجل تذكير اسمي . ودعا النصب باسمه » ، وهو يدعي « يد أبشالوم » (٢ صم ١٨ : ١٨) . ويقول يوسيفوس إنه كان يقع على بعد غلوتين (نحو ٤٠٠ ياردة ، أي نحو ٣٧٠ متراً) من أورشليم . ويرجح أنه كان إلى الشمال الغربي من المدينة القديمة ، أو عند اتصال وادي قدرون بوادي هنوم .

عمل - أعمال :

العمل يشمل أعمال الله وأعمال الإنسان . وبينما يؤكد الكتاب المقدس على أن أعمال الله كلها صالحة ، فإنه يؤكد أيضا أن أعمال الإنسان قد تكون صالحة أو شريرة ، ويتوقف ذلك على موقفه من الله . فالأعمال الصالحة هي التي تتم في تجاوب مع نعمة الله ورحمته . أما الأعمال الشريرة فتعكس موقف الإنسان الذي يظن أنه يمكنه ارضاء الله بأعماله ، أو الذي يرفض الله ويعيش حسب الجسد . والإنسان الطبيعي لا يمكن أن يعمل صلاحاً (رو ٣ : ١٢) .

والعمل في معناه الحرفي هو الشغل وبذل الجهد . ولم يكن العمل وليد السقوط ، أو لعنة وضعت على الإنسان عقاباً من الله على الخطية . فقد خلق الله آدم « ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها » (تك ١ : ٢٨ ، ٢ : ١٥) . بل حتى بعد السقوط ، يعتبر العمل أسلوباً طبيعياً صحياً للحياة (مز ١٠٤ : ٢٣) . والمهارات المهنية تعتبر مواهب من الله (خر ٣١ : ١ - ٦ ، ٣٥ : ٣٠ - ٣٦ : ٢) . وقد عمل الرب يسوع في أثناء حياته على الأرض « نجاراً » (مرقس ٦ : ٢) ، واشتغل الرسول بولس بصناعة الخيام (أع ١٨ : ٣) .

والمفهوم الأساسي « للأعمال » في الكتاب المقدس مفهوم لاهوتي ، فيذكر الكتاب المقدس الكثير من الأمثلة لأعمال الله وأعمال البشر . فالخليقة هي عمل من أعمال الله ، فهو الذي « خلق السموات والأرض » (تك ١ : ١) ، كما خلق النبات والحيوان (تك ١ : ١١ و ١٢ و ٢٠ و ٢٢ و ٢٤

عمل – أعمال

و ٢٥) ، والناس (تك ١ : ٢٦ و ٢٧ ، ٢ : ٢١ – ٢٤) ، فكلها من عمل الله (مز ٨ : ٣ ، ١٩ : ١) ، ويقول عن شعبه القديم إنهم « عمل يدي » (إش ٦٠ : ٢١ ، ٦٤ : ٨) .

ولكن عمل الله لا يقتصر على عمل الخليقة ، لأنه هو الذي يحفظها (نح ٩ : ٦ ، كو ١ : ١٧ ، عب ١ : ٣ ، انظر أيضاً أع ١٧ : ٢٨ ، ١ كو ١٢ : ٦) ، وهو يسيطر على كل خليقته (مز ١٠٣ : ١٩) ، بالنواميس الطبيعية (تك ٨ : ٢٢ ، جا ٣ : ١ – ٩) ، وبالمعجزات (خر ١٤ : ٢١ – ٣١ ، انظر أيضا يش ٢٤ : ٣١ ، قض ٢ : ٧ و ١٠) ، وبكلمته (تث ١٧ : ١٨ – ٢٠) . والأكثر من ذلك ، أن عمل الله يشمل خلاص شعبه ، ورد كل الكون إلى حالة الكمال الأصلية (رو ٨ : ١٩ – ٢٢) . وفي الماضي أنقذ شعبه من الخطر (مز ٤٤ : ١ ، ٤٦ : ٨ و ٩ ، ٦٤ : ٩) ، ولم يكن ذلك بوسائل عادية دائماً (إش ٢٨ : ٢١ ، ٣٧ : ٣٦ ، ٤٥ : ١) . وأعظم ما يتجلى عمل الله ، إنما في فدائه للعالم بموت ابنه (٢ كو ٥ : ١٨ – ٢١) .

وينطبق هذا أيضاً على « أعمال المسيح » لأنها « أعمال الله الذي ظهر في الجسد » (١ تي ٣ : ١٦) ، وبخاصة كما ترد في إنجيل يوحنا ، حيث نرى أن أعمال المسيح هي « أعمال الآب » ، إذ كان طعام الابن أن يفعل « مشيئة الذي أرسله (الآب) ويتمم عمله » (يو ٤ : ٣٤ ، انظر أيضا يو ٥ : ٢٠ و ٣٦ ، ٦ : ٢٨ و ٢٩ ، ٩ : ٣ و ٤ ، ١٠ : ٢٥ و ٣٧ و ٣٨ ، ١٤ : ١٠ – ١٤ ، ١٥ : ٢٤) .

وسيترنم مفديو الله الغالبين بالقول : « عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيء . عادلة وحق هي طرقك يا ملك القديسين » (رؤ ١٥ : ٣) . وسيخلق الله « سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر » (٢ بط ٣ : ١٣ ، رؤ ١ : ١ – ٤ ، انظر أيضا إش ٦٥ : ١٧) .

أما بالنسبة لأعمال البشر فيمكن تقسيمها إلى « أعمال الجسد » و« أعمال صالحة » . فأعمال الجسد خاطئة شريرة ، وهي على النقيض تماماً من « ثمر الروح » (غل ٥ : ١٦ – ٢٢) . فأعمال الجسد هي : « زنى ، عهارة ، نجاسة ، دعارة ، عبادة أوثان ، سحر ، عداوة ، خصام ، غيرة ، سخط ، تحزب ، شقاق ، بدعة ، حسد ، قتل ، سُكْر ، بطر ، وأمثال هذه » (غل ٥ : ١٩ – ٢١) . فالذين يعيشون حسب الجسد (رو ٨ : ١٢) ينغمسون في الشهوات (غل ٥ : ١٦ ، ١ بط ٤ : ٢ ، ٢ بط ٢ : ١٠ ، ١ يو ٢ : ١٦) ، وتتحكم فيهم عواطفهم ونزواتهم (أف ٢ : ٣) ، لأن اهتمامهم إنما هو للجسد (رو ٨ : ٥ و ٧) ، فلا يستطيعون إلا أن يعملوا الأعمال الشريرة (كو ١ : ٢١ ، ٢ يو ١١ ، انظر أيضا لو ١٣ : ٢٧ ، يو ٣ : ٩ ، ٧ : ٧ ، ١ يو ٣ : ١٢) ، والفاجرة (يهوذا ١٥) ، فأعمالهم هي أعمال الظلمة (رو ١٣ : ١٢ ، أف ٥ : ١١) ، وهم يزرعون للجسد ، وسيحصدون فساداً وهلاكاً أبدياً (غل ٦ : ٨) .

وفي الجانب الآخر ، يعلمنا الكتاب المقدس عن « أعمال صالحة » هي ثمر الروح في المؤمنين ، « لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لنا لكي نسلك فيها » (أف ٢ : ٨ – ١٠) .

ومحاولة إرضاء الله على أساس « أعمال الناموس » (غل ٣ : ١٠) لن يحصدوا منها إلا لعنة الدينونة (غل ٢ : ١٦ و ٢١ ، ٣ : ١٠ – ١٤) . « فأعمال الناموس » يمكن اعتبارها نوعاً من « أعمال الجسد » إذ إنها جميعها تتم على أساس عدم الإيمان بنعمة الله المخلصة ، على حساب موت الرب يسوع وقيامته ، فهي « أعمال ميتة » (عب ٦ : ١ ، ٩ : ١٤) .

وليست الأعمال الصالحة سبيلاً للخلاص ، بل هي الدليل عليه ، ولا تتحقق إلا بالولادة الجديدة بناء على الإيمان بالرب يسوع المسيح ابن الله . ولا تعارض في هذا بين أقوال الرسول يعقوب عن أن الإيمان « إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته » (يع ٢ : ١٧) ، وأقوال الرسول بولس . فالرسول بولس يؤكد أن المؤمنين بالمسيح يجب أن يعملوا أعمالاً تليق بأولاد الله لأنهم خلصوا ليعملوا أعمالاً صالحة (أف ٢ : ١٠) ، « كما يحق لإنجيل المسيح » (في ١ : ٢٧) ، لأن المسيح « بذل نفسه لكي يفدينا من كل إثم ، ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة » (تي ٢ : ١٤) .

فأساس « الأعمال الصالحة » إنما هو نعمة الله (٢ كو ٩ : ٨ ، انظر أيضا في ١ : ٦ ، ٢ تس ٢ : ١٦ و ١٧) . والروح القدس هو القوة العاملة في المؤمنين (رو ١٥ : ١٨ و ١٩ ، ١ تس ١ : ٥) ، للسلوك « كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح ، ونامين في معرفة الله » (كو ١ : ١٠) ، ولمقاومة أعمال الجسد (غل ٥ : ٢٢ و ٢٣) ، فالأعمال الصالحة هي أعمال الإيمان (١ تس ١ : ٣ ، ٢ تس ١ : ١١) ، لأنه « بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه » (عب ١١ : ٦) .

والخلاصة هي أن المؤمنين خلصوا ليعملوا أعمالاً صالحة ، ولكنهم لم يعملوا أعمالاً صالحة ليخلصوا . وقد أوصى الرب يسوع المسيح تلاميذه أن يعملوا أعمالاً صالحة أمام الناس « لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في

السموات » (مت ٥ : ١٦) . وقد قيل عن « طابيثا » (أي غزالة) إنها « كانت ممتلئة أعمالاً صالحة » (أع ٩ : ٣٦ - انظر أيضا تي ٢ : ٧) . « لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله . ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد » (أف ٢ : ٨ و ٩) ، « لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة » (في ٢ : ١٣) .

عمل - الأعمال الأبوكريفية :

الرجا الرجوع إليها في مادة « أبوكريفا » في موضعها من حرف الألف في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

عمل - أعمال بيلاطس :

الرجا الرجوع إليها في مادة « بيلاطس » في موضعها من حرف الباء في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عمل - سفر أعمال الرسل :

الرجا الرجوع إليها في مادة « رسل » في موضعها من حرف الراء في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عُمْلــة :

يقول إشعياء النبي : « هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له . هوذا أجرته معه وعملته قدامه » (إش ٤٠ : ١٠) . وكلمة « عُملته » في العبرية هي « ساكار » وتعني مكافأة أو أجرة ، وقد ترجمت « أجرة » والفعل منها « يستأجر » في نفس السفر (إش ٦٢ : ١١ - انظر أيضا تك ١٥ : ١ ، ٣٠ : ١٦ و ٢٨ ، ٣١ : ٨ ، تث ٢٣ : ٤ ، عد ١٨ : ٣١ ، مز ١٢٧ : ٣ ، أم ١١ : ١٨ ، ٢٦ : ١٠ ، حا ٤ : ٩ ، ٩ : ٥ ... إلخ) .

عمامــة :

العمامة : غطاء يُلف حول الرأس . وكانت إحدى قطع ثياب هارون رئيس الكهنة . وكانت تصنع من بوص (أي كتان نقي - خر ٢٨ : ٤ و ٣٩) . وكانت توضع على العمامة صفيحة من ذهب نقي منقوش عليها نقش الخاتم عبارة « قدس للرب » ، أي أنها مكرسة لخدمة الرب . وكانت تربط على العمامة بخيط أسمانجوني ، إلى قدام العمامة ، فتكون على جبهة هارون دائماً للرضا عن الشعب أمام الرب (خر ٢٨ : ٣٦ - ٣٩) ، وهو ما نفذه تماماً عند مسحه رئيساً للكهنة ، بدهن المسحة (لا ٨ : ٩) .

وكان على رئيس الكهنة أن يلبس العمامة في يوم الكفارة (لا ١٦ : ٤) .

والفعل من الكلمة العبرية يعني « يلف » (انظر إش ٢٢ : ١٨) ، مما يدل على أنها كانت تلف حول الرأس .

ويقول أيوب : « لبست البر فكساني . كجبة وعمامة كان عدلي » (أي ٢٩ : ١٤) : ويقول إشعياء النبي : « فرحاً أفرح بالرب .. لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص . كساني رداء البر . مثل عريس يتزين بعمامة ، ومثل عروس تتزين بحليها » (إش ٦١ : ١٠) ، ولذلك ينذر الرب بنات صهيون المتشامخات بأنه : « ينزع زينة الخلاخيل والضفائر ... والمرائي والقمصان والعمائم والأزر » (إش ٣ : ١٦ - ٢٣) . كما يقول الرب على فم حزقيال النبي ، بأنه سينزع العمامة ويرفع التاج عن رأس ملك إسرائيل عقاباً على نجاستهم (حز ٢١ : ٢٥ و ٢٦) . وكان الأشوريون يلبسون عمائم مسدولة على رؤوسهم (حز ٢٣ : ١٥) .

وعندما رأى النبي زكريا يهوشع الكاهن العظيم قائماً قدام ملاك الرب ، والشيطان قائم ليشتكي عليه ، سمع الرب يقول له : « انظر . قد أذهبت عنك إثمك وألبسك ثياباً مزخرفة . فقلت ليضعوا على رأسه عمامة طاهرة . فوضعوا على رأسه العمامة الطاهرة وألبسوه ثياباً » (زك ٣ : ١ - ٥) .

عمانوئيل :

« عمانوئيل » كلمة عبرية معناها « الله معنا » أو بالحري « معنا الله » . وهو اسم رمزي جاء في نبوة إشعياء لآحاز ملك يهوذا ، كعلامة على أن الله سينقذ يهوذا من أعدائها (إش ٧ : ١٤ ، ٨ : ٨ و ١٠) . وقد جاء في إنجيل متى أنها كانت نبوة عن « الرب يسوع المسيح » (مت ١ : ٢٣) .

لقد نطق إشعياء بهذه النبوة في حوالي ٧٥٣ ق . م . في أثناء مأزق حرج كان فيه الملك آحاز ، حيث تحالف ضده فقح بن رمليا ملك إسرائيل ورصين ملك أرام ، لأنهما أراداه أن ينضم إليهما في حلف ضد أشور - القوة الصاعدة - لكنه فضل الوقوف إلى جانب أشور (انظر ٢ مل ١٦ : ٥ - ٩ ، ٢ أخ ٢٨ : ١٦ - ٢١) . ولكن إشعياء النبي أكد لآحاز أنه ليس في حاجة إلى أن يخشى رصين وفقح ، ولا إلى التحالف مع أشور ، وقال له : « اطلب لنفسك آية » ليتأكد من صدق ما قاله النبي . ولكن آحاز - بدافع من عدم الإيمان ، وتحت ستار التقوى الكاذبة - قال له : « لا أطلب ولا أجرب الرب » . وعندئذ أعلن إشعياء أن السيد الرب نفسه سيعطيهم آية : « ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » ، وفي سنواته الباكرة ستنتهي الدولتان اللتان كان يخشاهما (أرام

وإسرائيل) . وهو ما تم على يد تغلث فلاسر الثالث ملك أشور الذي صعد إلى دمشق وفتحها وسبى أهلها وقتل رصين ملكها في ٧٣٢ ق . م . وبعد ذلك بعشر سنوات حاصر شلمنأسر ملك أشور السامرة مدة ثلاث سنوات ، وأخيراً سقطت في يد الأشوريين في ٧٢٢ ق . م .

وتتباين الآراء حول من كان هذا « الابن المدعو عمانوئيل » ، ومن كانت أمه التي توصف بأنها « عذراء » (« عُلْمه – الرجا الرجوع إلى مادة « عذراء » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») .

ويرى كثيرون من حيث أنها كانت علامة لآحاز ، فلابد أنها كانت تشير أولاً إلى مرمى قريب يستطيع آحاز أن يميزه وهناك أربعة آراء تدور حول هذا اللغز :

(١) يرى بعض المفسرين أن كلمة « عُلْمه » (العذراء) لا تدل على واحدة بالذات ، بل هي اسم جنس ، فيكون « عمانوئيل » في هذه الحالة رمزاً للجيل الجديد الذي ستتم النبوة في باكر أيامه . ولكن هذا التفسير لا يتفق مع ما جاء بالعهد الجديد ، ويقطع الصلة بين هذه النبوة وسائر النبوات المتعلقة بالمسيا .

(٢) إنها نبوة تشير إلى إحدى امرأتين : إما امرأة إشعياء ، أو امرأة آحاز . وفي حالة الأولى يكون المقصود « بعمانوئيل » هو « مهير شلال حاش بز » (إش ٨ : ١ – ٤) ، وأمه هي زوجة إشعياء الموصوفة بأنها « النبية » (إش ٨ : ٣) ، والتي كان إشعياء على وشك الاقتران بها ، أي أنها كانت مازالت عذراء في وقت النطق بالنبوة ، ويؤيدون هذا الرأي بأن أولاد إشعياء كانوا رموزاً (انظر عب ٢ : ١٣ مع إش ٨ : ١٨) .

ويرى آخرون أن « العذراء » المقصودة هي إحدى زوجات آحاز ، وأن الابن المقصود هو « حزقيا » ، ولكن هذا الرأي تعترضه صعوبات خطيرة ، فحزقيا كان قد وُلد فعلاً منذ نحو تسع سنوات قبل النطق بالنبوة (انظر ٢ مل ١٦ : ٢ ، ١٨ : ٢) ، بينما من الواضح أن النبوة لم تكن عن أمر قد حدث ، بل عن أمر سيحدث .

(٣) أن النبوة تشير إلى المستقبل البعيد ، وبخاصة في ضوء ما جاء في إنجيل متى (١ : ٢٣) عن العذراء مريم وابنها يسوع الذي « يُدعى اسمه عمانوئيل ، الذي تفسيره الله معنا » لأنه كان هو الله الذي « ظهر في الجسد » (١ تي ٣ : ١٦) ، والذي « فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو ٢ : ٩) . ومع أنه تفسير سليم بالنسبة لمرمى النبوة البعيد ، لكنه يتغاضى عن أن النبوة كانت علامة لآحاز .

(٤) أن النبوة مزدوجة المرمى ، كالكثير من نبوات العهد القديم ، فعمانوئيل والعذراء رمزان ، فالعذراء يرمز بها – في المرمى القريب – إلى امرأة إشعياء أو امرأة آحاز ، وفي المرمى البعيد إلى العذراء مريم . و« عمانوئيل » يرمز – في المرمى القريب – إلى « مهيرشلال حاش بز » أو إلى « حزقيا » ، أما في المرمى البعيد فإلى الرب يسوع .

ولاشك في أن النبوة كانت – في مرماها البعيد – تتعلق بولادة الرب يسوع المسيح من مريم العذراء ، وهو ما نراه بكل وضوح في إنجيل متى حيث نقرأ : « وهذا كله كان ليتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل ، الذي تفسيره الله معنا » (مت ١ : ٢١ – ٢٣) . وهو الذي يقول عنه إشعياء أيضاً : « لأنه يولد لنا ولد ، ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً ، أبا أبديا رئيس السلام » (إش ٩ : ٦) ، فهو وحده الذي يحق أن يقال عنه « الله معنا » ، ولم يكن مولده خلاصاً من ضيقة وقتية ، بل خلاصاً أبدياً من الخطية والموت .

عُمَّــة :

اسم عبري معناه « اتحاد أو تقارب » ، وهو اسم إحدى المدن التي وقعت بالقرعة في نصيب سبط أشير عند تقسيم الأرض في أيام يشوع (يش ١٩ : ٣٠) . وتذكر مع أفيق ورحوب . ويرجح البعض أنها « علما » الحالية بالقرب من رأس الناقورة ، وإن كانت بعض المخطوطات السبعينية تكتبها على أنها « عكو » (أي « عكا » الحالية) وذلك لشدة التشابه في الكتابة بين حرفي الميم والكاف في العبرية ، وبخاصة لأن مدينة « عكو » الشهيرة لا تذكر في سفر يشوع ، ولكنها تذكر في سفر القضاة (قض ١ : ٣١) .

عامة – عامي – عاميون :

العامة من الناس خلاف الخاصة . وترد هذه الكلمة في العهد القديم مترجمة عن ثلاث كلمات عبرية . فتقول الشريعة : « إذا أخطأ أحد من عامة الأرض » (لا ٤ : ٢٧) . والكلمة في العبرية هي « إرتس » ومعناها « أرض » . ويقول الحكيم في سفر الأمثال : « من يقول للشرير أنت صديق ، تسبه العامة . تلعنه الشعوب » (أم ٢٤ : ٢٤) ، وكلمة « العامة » هنا في العبرية هي « أم » ومعناها « الشعب » . ويقول الرب على فم إشعياء النبي : « لذلك

عمون – عمونيون

سُبي شعبي لعدم المعرفة ، وتصير شرفاؤه رجال جوع . وعامته يابسين من العطش » (إش ٥ : ١٣) ، والكلمة العبرية المترجمة « عامة » هنا هي « هامون » ومعناها « جمهور » .

أما في العهد الجديد فتأتي ترجمة للكلمة اليونانية « إديوتس » (idiotes) ، وتعني غير متعلم أو قليل الخبرة أو ساذج (انظر أع ٤ : ١٣ ، ١ كو ١٤ : ١٦ و ٢٣ و ٢٤) . ويقول الرسول بولس : « إن كنت عامياً في الكلام ، فلست في العلم » (٢ كو ١١ : ٦) ، أي أنه لم يستخدم في كلامه الأساليب البلاغية للتأثير فيهم ، كما قال في رسالته الأولى لهم : « وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع ، بل ببرهان الروح والقوة ، لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله » (١ كو ٢ : ٤ و ٥) .

ولما ألقى رؤساء اليهود أيديهم على الرسل ، « وضعوهم في حبس العامة » (أع ٥ : ١٨) ، أي في السجن العمومي حيث يوضع عامة الشعب .

عمون – عمونيون :

(١) الاســم :

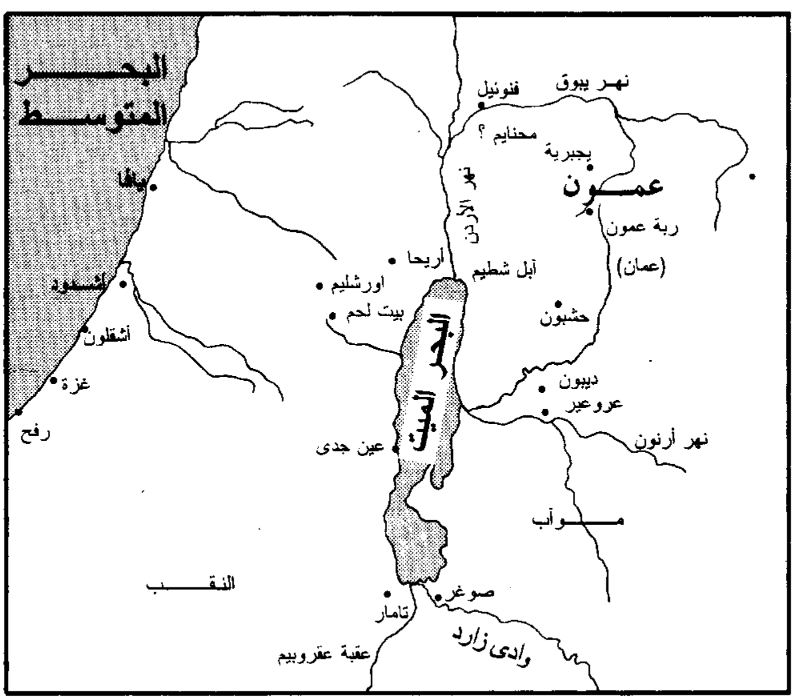
نعرف من سفر التكوين (١٩ : ٣٨) أن ابنة لوط الصغرى ولدت من أبيها ابنا دعت اسمه « بن عمِّي ، وهو أبو بني عمُّون » . ويرى البعض أن اسم « بن عمي » يعني « ابن عمي » ، ويرى آخرون – بناء على ما جاء في سفر التكوين (١٩ : ٣٦ – ٣٨) أنه قد يعني « ابن أبي » . ويرجح آخرون أنه بناء على ما جاء في هوشع (١ : ٩) أن الاسم يعني « ابن شعبي » لأن « لوعمي » تعني « لستم شعبي » .

وكان ابن لوط من ابنته الكبرى هو « موآب » أبو الموآبيين ، فكان الموآبيون والعمونيون كلاهما من نسل لوط ، ومن ثم كانت تربطهم صلة قرابة ببني إسرائيل ، حيث كان لوط ابن أخي إبراهيم (تث ١١ : ٣١ ، ١٢ : ٥) .

وكانت بلاد العمونيين تقع إلى الشمال الشرقي من البحر الميت إلى الجنوب من نهر اليبوق .

(٢) أصلهم وموطنهم :

كما رأينا آنفا مما جاء في الأصحاح التاسع عشر من سفر التكوين ، نشأ العمونيون والموآبيون في الجزء الجنوبي من شرق الأردن في بداية الألف الثانية قبل الميلاد . وكان العمونيون والموآبيون يتكلمون لغات قريبة جدًا من العبرية . وكثيراً ما كان يحدث التزاوج بين العبرانيين والموآبيين (كما في حالة راعوث الموآبية – راعوث ٤ : ٥ و ١٣) ، وكذلك بين العبرانيين والعمونيين (كما في حالة نعمة العمونية أم الملك رحبعام بن سليمان – ٢ أخ ١٢ : ١٣ ، انظر أيضاً ٢ أخ ٢٤ : ٢٦) ، مما يدل على أن التواصل بين الأمم الثلاث كان ميسوراً .



بلاد العمونيين

عمون – عمونيون

وعندما زحف بنو إسرائيل على أرض كنعان بقيادة موسى ، كان يستوطن شرقي الأردن ثلاثة شعوب ، هم : العمونيون في المنطقة المحيطة « بربة عمون » التي أصبحت عاصمتهم ، ولعلهم لم يتقدموا غرباً إلى ما وراء جازر . ثم مملكة حشبون الأمورية التي كانت تقع بين عمون وموآب . ثم الموآبيون الذين يبدو أن حدهم الشمالي كان في ذلك الوقت نهر أرنون . وكانت مملكة عوج ملك باشان تقع إلى الشمال من بني عمون . وقد تجاوز بنو إسرائيل الموآبيين والعمونيين ، فلم يمسوا حدودهم بناء على أمر الرب (تث ٢ : ٥ و ١٩ و ٣٧) ، بينما غزوا مملكتي حشبون وباشان ، فأصبحت عمون شبه جزيرة في وسط محيط من الأموريين في الشمال والغرب والجنوب ، الذين غزاهم بنو إسرائيل (تث ٢ : ٣٢ – ٣٦ ، ٣ : ١ – ٤) قبل عبورهم الأردن في أيام يشوع .

(٣) تاريخ بني عمون :

(أ) التاريخ المبكر (حوالي ١٢٥٠ – ١١٠٠ ق . م .) : في العقود الوسطى من القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، عندما كان بنو إسرائيل بقيادة موسى ويشوع يجتازون بلاد شرقي الأردن في طريقهم إلى أرض كنعان ، كانت للعمونيين مملكة منظمة سياسياً ، كما يشهد بذلك العهد القديم (عد ٢١ : ٢٤ ، تث ٢ : ١٩ – ٢١ و ٣٧ ، ٣ : ١٦) . وقد نهى الله بني إسرائيل عن مهاجمتها (تث ٢ : ١٩ و ٣٧) . وكان يسكن هذه الأرض قبلاً الرفائيون الذين كان العمونيون يدعونهم « زمزميين » ، فطردهم العمونيون منها وسكنوا مكانهم (تث ٣ : ٢٠ و ٢١) .

ولكن لم تكد أسباط إسرائيل تستقر في أرض كنعان ، حتى تحالف بنو عمون مع عجلون ملك موآب ومع عماليق ، وضربوا بني إسرائيل ، و« امتلكوا مدينة النخل » – أريحا (قض ٣ : ١٣) .

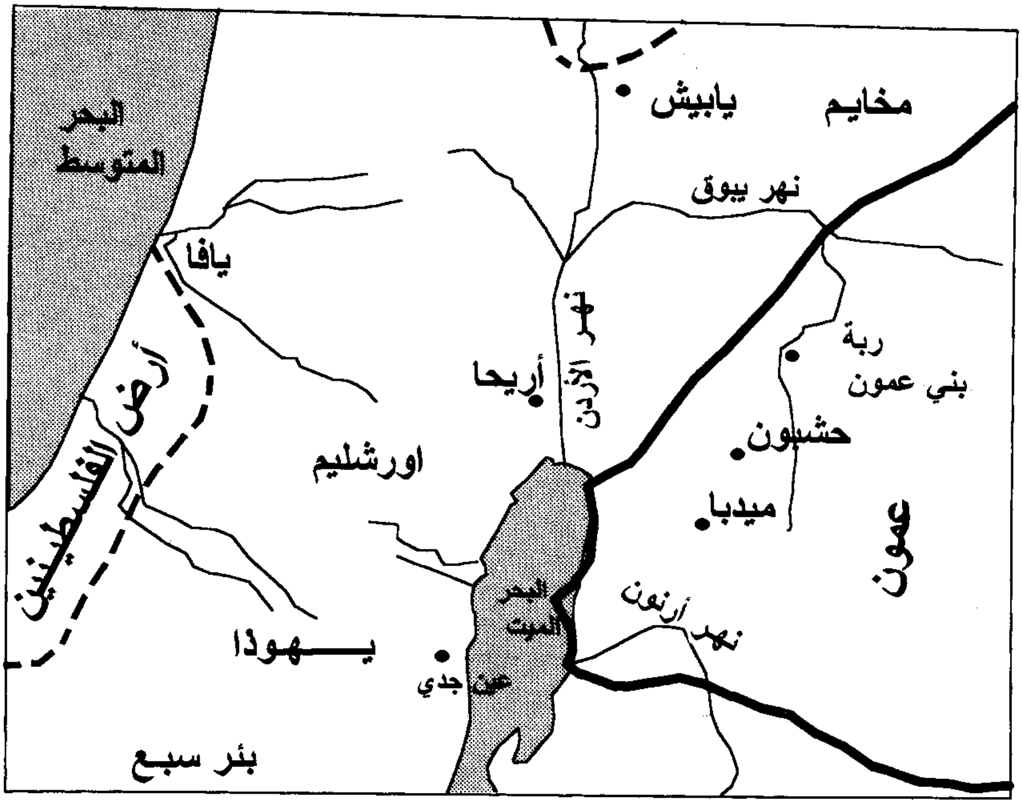
(ب) الحرب بين بني عمون وبني إسرائيل بقيادة يفتاح الجلعادي (حوالي ١١٠٠ – ١٠٢٠ ق . م .) . تدل الكشوف الأثرية على أنه في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، حصَّن العمونيون تخومهم بأسوار من الأحجار الضخمة . ونعلم من سفر القضاة أن بني عمون « حطموا ورضضوا بني إسرائيل في تلك السنة . ثماني عشرة سنة . جميع بني إسرائيل الذين في عبر الأردن ، في أرض الأموريين الذين في جلعاد . وعبر بنو عمون الأردن ليحاربوا أيضاً يهوذا وبنيامين وبيت أفرايم . فتضايق إسرائيل جدًّا » (قض ١٠ : ٨ و ٩) .

ووجد سكان جلعاد قائداً مقتدراً في يفتاح – وهو ابن غير شرعي لجلعاد من امرأة زانية . وبعد أن عقد يفتاح عهداً مع شيوخ جلعاد ، جمع جيشاً هزم به العمونيين (قض ١١ : ٣٢ و ٣٣) . ولأن المعركة كانت فاصلة ، لم يجد يفتاح داعياً للهجوم على مستوطنات العمونيين في غربي الأردن . ومما يستلفت النظر أن ملك بني عمون – الذي لا يذكر اسمه – ادَّعى أن بني إسرائيل – عند صعودهم من أرض مصر – قد استولوا على أرض بني عمون من أرنون إلى اليبوق (قض ١١ : ١٣) .

(جـ) العمونيون في أيام الملك شاول (نحو ١٠٢٠ – ١٠٠٠ ق . م .) : تولى عرش بني عمون ملك جديد اسمه « ناحاش » في نحو ١٠٢٠ ق . م . فأراد أن يستعيد سلطانه على المستوطنات الإسرائيلية في شرقي الأردن ، فنزل على يابيش جلعاد . فطلب أهلها من ناحاش أن يقطع لهم عهداً فيستعبدوا له ، لكنه أبى أن يقطع لهم عهداً إلا على شروط بالغة القسوة ، وهي تقوير العين اليمنى لكل مواطن (١ صم ١١ : ١ و ٢) . فاستمهلوه سبعة أيام ، وأرسلوا إلى جبعة شاول ، ملتمسين نجدة عسكرية منه (١ صم ١١ : ٤) . فاهتم شاول بدعوتهم ، وأرسل رسلاً إلى كل تخوم إسرائيل طالباً متطوعين للحرب ، فاجتمع إليه في بازق (إلى الشمال من شكيم) ٣٣٠,٠٠٠ رجل من إسرائيل ويهوذا (١ صم ١١ : ٧ و ٨) . فجعل شاول الشعب ثلاث فرق ، وهجموا على العمونيين وضربوهم ضربة عظيمة حتى أن فلولهم تشتتت حتى لم يبق منهم اثنان معاً (١ صم ١١ : ١١) . ثم حارب شاول « جميع أعدائه حواليه : موآب وبني عمون وأدوم وملوك صوبة والفلسطينيين ، وحيثما توجه غلب » (١ صم ١٤ : ٤٧ و ٤٨) .

(د) العمونيون تحت حكم داود وسليمان (نحو ١٠٠٠ – ٩٢٢ ق . م .) : في أثناء مطاردة شاول الملك لداود ، انضم – على الأقل – رجل عموني إلى جماعة داود ، هو « صالق العموني » (٢ صم ٢٣ : ٣٧) . وكان ناحاش ملك بني عمون –الذي حاربه شاول – صديقاً لداود ، قبل وبعد توليه عرش إسرائيل . ولما مات ناحاش ملك بني عمون ، وملك « حانون » ابنه عوضاً عنه ، أرسل داود إليه وفدًا ليعزيه عن أبيه . ولكن رؤساء بني عمون أساءوا فهم مقاصد داود ، واعتبروا أنه إنما أرسل هذا الوفد ليتجسس البلاد توطئة

عمون - عمونيون



عمون في عصر داود وسليمان

للهجوم عليها (٢ صم ١٠ : ١ - ٣ ، ١ أخ ١٩ : ١ - ٣) . فأمر حانون بحلق أنصاف لحاهم ، وقص ثيابهم من الوسط إلى أستاههم ، ثم أطلقهم ، معرضاً إياهم للخزى والسخرية (٢ صم ١٠ : ٤ و ٥ ، ١ أخ ١٩ : ٤ و ٥) . وكانت هذه إهانة بالغة ودعوة صريحة للحرب . وأرسل بنو عمون في طلب نجدات عسكرية من الدويلات الأرامية : بيت رحوب وأرام صوبة ومعكة وطوب ، مقابل ألف وزنة من الفضة (١ أخ ١٩ : ٦) . واستطاع « حانون » أن يجمع جيشاً من ثلاثة وثلاثين ألف محارب (٢ صم ١٠ : ٦) ، واثنين وثلاثين ألف مركبة (١ أخ ١٩ : ٧) . واصطف رجال بني عمون عند مدخل باب مدينتهم « ربة » (٢ صم ١٠ : ٨ ، ١ أخ ١٩ : ٩) . أما الجيوش الأرامية المستأجرة ، فقد نزلت مقابل « ميدبا » (١ أخ ١٩ : ٧) إلى الجنوب من العاصمة . ورسم يوآب قائد جيش داود خطته للهجوم ، فاختار أفضل جنوده ليكونوا تحت قيادته لملاقاة الأراميين ، وسلم بقية الجيش ليد أبشاى أخيه للقاء بني عمون . وهرب الأراميون من أمام يوآب . ولما رأى بنو عمون ذلك ، هربوا هم أيضاً من أمام أبيشاى ودخلوا المدينة . واستنجد الأراميون بهدد عزر ملك أرام الذي في عبر النهر ، ورئيس جيشه شوبك (٢ صم ١٠ : ١٥ - ١٩ ، ١ أخ ١٩ : ١٦ - ١٩) . واستطاع داود أن يجمع جيشاً أكبر ، وعبر الأردن وهجم على الأراميين في حيلام فهربوا من أمامه مدحورين ، فاضطر هدد عزر وجميع الملوك الخاضعين له ، إلى مصالحة داود والخضوع له (٢ صم ١٠ : ١٩) .

وفي السنة التالية ، أرسل داود يوآب على رأس جيش جرار ، فأخربوا بلاد بني عمون ، وحاصروا العاصمة « ربة » (٢ صم ١١ : ١ ، ١ أخ ٢٠ : ١) . وبعد أن حاصر يوآب المدينة بضعة شهور ، واستولى على ينابيع المياه (« مدينة المياه » - ٢ صم ١٢ : ٢٧) ، وأصبحت المدينة على وشك التسليم ، أرسل يوآب إلى

عمون - عمونيون

داود لكي يأتي ليتولى قيادة الجيش عند الاستيلاء على المدينة (٢ صم ١٢ : ٢٨) . فجاء داود واستولى على المدينة ، وأخذ تاج ملكهم عن رأسه - وكان وزنه وزنة من الذهب مع حجر كريم - ووضعه داود على رأسه . وأخذ من المدينة غنيمة كثيرة جدًّا ، وأصبحت عمون تابعة لإسرائيل .

وظل العمونيون باقي أيام داود وفي أيام سليمان ابنه ، يحكمهم حاكم من عائلتهم المالكة نائباً عن ملك إسرائيل . وعندما لجأ داود - عند هروبه من وجه أبشالوم ابنه - إلى محنايم في شرقي الأردن ، أتى إليه شوبي بن ناحاش من ربة بني عمون مع آخرين بأطعمة وفرش وآنية (٢ صم ١٧ : ٢٧ - ٢٩) . وكانت إحدى زوجات سليمان نعمة العمونية التي ولدت له رحبعام ولي عهده ، وهكذا اختلط دم النسل الملكي في إسرائيل بالدم العموني (١ مل ١٤ : ٢١ و ٣١ ، ٢ أخ ١٢ : ١٣) ، كما سبق أن اختلط بالدم الموآبي عن طريق راعوث الموآبية (راعوث ٤ : ١٣ - ٢٢) .

(هـ) العمونيون في عهد مملكتي إسرائيل ويهوذا (نحو ٩٠٠ إلى ٥٨٠ ق . م .) : بعد انقسام مملكة سليمان بقليل في ٩٢٥ ق . م ، واجتياح شيشق فرعون مصر لفلسطين (١ مل ١٤ : ٢٥ ، ٢ أخ ١٢ : ١ - ٤) ، انتهز العمونيون هذه الفرصة وأعلنوا استقلالهم عن إسرائيل ويهوذا . وفي ٨٣٥ ق . م . قام في عمون ملك باسم « بعشا » (على اسم ثالث ملوك المملكة الشمالية) ، وانضم إلى الحلف المكون من اثني عشر ملكاً بزعامة أخآب ملك إسرائيل ، وهدد عزر ملك دمشق للوقوف في وجه زحف شلمنأسر الثالث ملك أشور في ٨٣٥ ق . م ، وأمد الحلف ببضعة آلاف من الجنود المشاة . وقد نجح الحلف في صد زحف شلمنأسر في موقعة قرقر (٨٣٥ ق . م .) . ثم انفض الحلف ، وبدأوا يتقاتلون فيما بينهم على الزعامة المحلية . ثم تحالف العمونيون مع غيرهم من شعوب شرقي الأردن (الموآبيين وربما المعونيين - فالأرجح أن هذا هو المقصود بالعمونيين في ٢ أخ ٢٠ : ١) ، ضد يهوشافاط ملك يهوذا . ولا يذكر الكتاب المقدس سبب حربهم ليهوشافاط . ولكن كان يهوشافاط قد حارب إلى جانب أخآب ملك إسرائيل ، ضد الممالك الواقعة في شرقي الأردن في معركة راموت جلعاد (١ مل ٢٠ : ١ - ٣٤ ، ٢٢ : ١ - ٤٣ ، ٢ أخ ١٨ : ١ - ٣٤) ، مما أكسبه عداوة العمونيين والموآبيين . كما أن يهوشافاط دعم سلطته على أدوم في الجنوب ، وحاول استعادة تجارته البحرية في عصيون جابر (١ مل ٢٢ : ٤٦ - ٤٩ ، ٢ أخ ٢٠ : ٣٥ - ٣٧) . ويبدو أن كلا العملين كانا يعنيان تهديداً لسيادة الموآبيين والعمونيين على الطرق التجارية إلى شرقي الأردن . وقد عمل ذلك - بدون ريب - على زيادة العداء بين ملوك شرقي الأردن وبين ملك يهوذا .

وعندما وصلت أنباء هجومهم إلى يهوشافاط ، خاف وطلب وجه الرب (٢ أخ ٢٠ : ٣ - ١٣) ، فأرسل له الرب يحزئيل بن زكريا من بني آساف ، فشددهم ووعدهم بالنصر الحاسم . فخرج يهوشافاط مع جيشه وساروا من أورشليم جنوباً مروراً ببيت لحم وتقوع حتى جاءوا إلى برية تقوع . وكان الأعداء يصعدون عقبة صيص إلى برية يروئيل ، فهجمت عليهم أكمنة يهوذا فانكسروا وأخذهم الرعب حتى إن العمونيين والموآبيين انقلبوا على حلفائهم المعونيين من جبل سعير (٢ أخ ٢٠ : ٢٠ - ٢٣) فكانت هزيمتهم منكرة .

وعندما تولى يربعام الثاني عرش إسرائيل ، وتولى عزيا عرش يهوذا في ٧٨٥ ق . م . بدأ عصر جديد من الازدهار والتوسع في المملكتين ، فقد كسر الأشوريون شوكة الأراميين في دمشق وانصرفوا إلى الشرق ، تاركين بلاد شرقي الأردن للدفاع عن نفسها ضد سادتها السابقين في غربي الأردن ، فاستطاع عزيا ملك يهوذا أن يستعيد السلطة على « العرب الساكنين في جوربعل والمعونيين » وأعطاه العمونيون هدايا (٢ أخ ٢٦ : ٦ و ٧) .

وقد تنبأ عاموس النبي - في تلك الأيام - بقول الرب : « من أجل ذنوب بني عمون الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه ، لأنهم شقوا حوامل جلعاد لكي يوسعوا تخومهم . فأضرم ناراً على سور ربة فتأكل قصورها . بجلبة في يوم القتال ، بنوء في يوم الزوبعة ، ويمضي ملكهم إلى السبي هو ورؤساؤه جميعاً قال الرب » (عا ١ : ١٣ - ١٥) .

وبعد موت عزيا (حوالي ٧٤١ ق . م .) كان على يوثام ابنه وخليفته على العرش أن يقمع تمرد ملك بني عمون ، فأعطاه بنو عمون في تلك السنة مئة وزنة من الفضة وعشرة آلاف كر قمح وعشرة آلاف من الشعير ... وكذلك في السنة الثانية والثالثة » (٢ أخ ٢٧ : ٥) .

وفي ٧٣٢ ق . م . خلع تغلث فلاسر الثالث ملك

أشور ، فقح بن رمليا ملك إسرائيل ، وأقام هوشع بن أيلة ملكاً مكانه . وفي نفس السنة فتح تغلث فلاسر دمشق وقتل ملكها رصين ، فخضعت للملك أشور كل دول سورية وفلسطين ، ودفعت له الجزية ، بما في ذلك آحاز ملك يهوذا (٢ مل ١٦ : ٧ و ٨ ، ٢ أخ ٢٨ : ١٦ و ٢١) . كما دفعت الجزية لملك أشور كل دول شرقي الأردن (شانيب ملك عمون ، وشلمان ملك موآب ، وكواس ملك أدوم) .

وبعد موت سرجون الثاني ملك أشور (حوالي ٧٠٥ ق . م .) ، اضطر خليفته سنحاريب إلى الزحف نحو غربي الأردن للقضاء على الموقف الخطير هناك (حوالي ٧٠١ ق . م .) . وفي ذلك الوقت ، دفع الجزية لسنحاريب كل ملوك شرقي الأردن وولاتهم بما فيهم « بودويلي » ملك بني عمون ، و« كاموش ناداب » ملك موآب ، و« وأيارامو » ملك أدوم . كما يُذكر اسم « بودويلي » في حوليات ملك أشور آسرحدون (٦٨١ – ٦٦٩ ق . م .) ، وحتى سنة ٦٦٧ ق . م . من حكم أشور بانيبال (٦٦٨ – ٦٣٣ ق . م .) فقد جاء في أحد النقوش على مبنى من عهد آسرحدون ، أن « بودويلي » ملك عمون أمد ملك أشور بالمواد اللازمة للقصر الملكي في نينوى . وجاء في خطاب مرسل إلى آسرحدون نفسه ، أن العمونيين دفعوا جزية كبيرة (وزنتين من الذهب) أكثر مما دفع موآب أو يهوذا ، مما يدل على أن العمونيين كانوا قد استعادوا سيطرتهم على طرق التجارة في شرقي الأردن ، مما جعلهم يتفوقون على جيرانهم في الثراء . وفي نحو ٦٦٧ ق . م . مات « بودويلي » وخلفه « عميناداب » ، الذي يظهر اسمه على اسطوانة من عهد أشوربانيبال ، بين أسماء اثنين وعشرين ملكاً من ملوك الساحل الذين دفعوا الجزية لملك أشور في أثناء زحفه إلى مصر في ٦٦٧ ق . م .

وتدل الكشوف الأثرية عن هذه الفترة من القرن السابع قبل الميلاد ، على أن حكام بني عمون كان مستواهم المعيشي أعلى من مستوى حكام يهوذا في عصور منسى وآمون ، والسنوات الأولى من حكم يوشيا .

وعندما بدأ نجم أشور في الأفول في نهاية القرن السابع قبل الميلاد (حوالي ٦٣٠ – ٦١٥ ق . م .) ، بدأت القبائل العربية المتمردة في صحراء سورية تهاجم تخوم بني عمون . وبعد سقوط نينوى – عاصمة أشور – في ٦١٢ ق . م ، يبدو أن العمونيين تحركوا إلى مناطق كانت قبلاً في قبضة مملكة إسرائيل (انظر إرميا ٤٩ : ١ – ٦ ، صف ٢ : ٨ – ١١) ، وبخاصة مدن كانت قبلاً من نصيب سبط جاد ، مثل ميفعة ، وحشبون ، وبيت بصور ، وبيت يشموت ، وقريتايم وميدبا ، وربما أيضاً كل المدن الواقعة شمالي نهر أرنون . ولكن من غير المحتمل أن يكون العمونيون قد استولوا في ذلك الوقت على كل جلعاد ، أو على ذلك الشريط الضيق من الأرض بين جازر ونهر الأردن . بل يبدو أن يوشيا ملك يهوذا قد استولى على هذه المنطقة التي كانت قبلاً خاضعة لأشور .

ويذكر التاريخ البابلي أنه في ٥٩٩ ق . م . زحف نبوخذ نصر الثاني (حوالي ٦٠٥ – ٥٦٢ ق . م .) بجيوشه على سورية ، ومن هناك أرسل بعض كتائبه إلى الصحراء لمهاجمة القبائل العربية هناك . وفي أيام يهوياقيم ملك يهوذا (٦٠٩ – ٥٩٨ ق . م .) أرسل نبوخذ نصر غزاة من الأراميين والموآبيين والعمونيّن على يهوذا (٢ مل ٢٤ : ٢) وبخاصة المناطق اليهودية الواقعة في شرقي الأردن . وهكذا قام العمونيون بدور في مضايقة يهوذا .

وفي ٥٩٣ ق . م . جاء الرسل من ملك أدوم وملك موآب وملك بني عمون وملك صور وملك صيدون إلى صدقيا ملك يهوذا ليتحد معهم في التآمر ضد ملك بابل (إرميا ٢٧ : ٣) ، ولكن إرميا النبي أنذر المتآمرين بأن الله سيحبط مؤامرتهم (إرميا ٢٧ : ٤ – ١١) . ولكن المتآمرين استندوا على وعد من فرعون مصر بمساعدتهم ، وهو ما لم يتحقق ، ففشلت المؤامرة ، واكتسح نبوخذ نصر أورشليم ، وسبى الآلاف من قادتها . ولكن عمون لم يتلق مثل هذه الضربة الساحقة في ذلك الوقت ، بل بالحري لجأ بعض بني يهوذا إلى أرض عمون ، بما فيهم إسمعيل بن نثنيا (إرميا ٤١ : ١) ، الذي وقع تحت تأثير بعليس ملك بني عمون ، فتآمر معه على اغتيال جدليا بن أحيقام الذي أقامه ملك بابل حاكماً على يهوذا (إرميا ٤٠ : ١٤) ، ونجحت المؤامرة في اغتيال جدليا (إرميا ٤١ : ٢ و ٣ و ١٥) . ولكن فشلت خطة بعليس في السيطرة على يهوذا ، لأن نبوخذ نصر أرسل حملة تأديبية فاكتسحت ربة ، وأجْلَت عدداً كبيراً من العمونيين ، فحل محلهم غزاة من العرب الذين كانوا يسمون « أبناء الشرق » . وبذلك انتهت دولة بني عمون المستقلة ، وظلت تحت سيطرة القبائل العربية حتى ٥٣٠ ق . م . حين استولى الفرس على الولايات البابلية في الغرب .

وفي زمن نحميا (حوالي ٤٤٥ – ٤٣٣ ق . م .) ، كان من أكبر مقاوميه شخص يدعى « طوبيا العبد العموني » (نح ٢ : ١٩ – الرجا الرجوع إلى مادة « طوبيا » في موضعها من حرف « الطاء » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») . كما حدث تزاوج كثير بين بني إسرائيل وبنات عمّون (نح ١٣ : ٢٣ – ٣١ ، عزرا ٩ : ١ و ٢) .

(و) **العمونيون في العصر الهيليني** : وقع العمونيون في العصر الهيليني تحت حكم البطالمة – ملوك مصر في ذلك العهد – وفي أيام يهوذا المكابي ، في نحو ١٦٥ ق . م . عبر إلى بني عمون فصادف عسكراً قوياً وشعباً كثيراً تحت قيادة تيموتاوس ، فواقعهم في حروب كثيرة ، فانكسروا أمامه ، فأوقع بهم وفتح يعزير وتوابعها ثم عاد إلى اليهودية (١ مك ٥ : ٦ – ٨) .

وفي القرن الأول قبل الميلاد ، دخلت عمون تحت سيطرة مملكة النباطيين ، وبعدها بقليل أصبحت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية .

(٤) الكشوف الأثرية :

تدل الكشوف الأثرية في عمان (عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية ، وهي « ربة بني عمون » قديماً) أنها كانت مأهولة بالسكان منذ عصر مبكر ، منذ حوالي ١٨٠٠ ق . م . ويعكس المعبد المتسع – الذي أسفرت الحفريات عنه – والذي يرجع إلى العصر البرونزي المتأخر (١٦٠٠ – ١٢٠٠ ق . م .) وجود مجتمع جديد أكثر تحضراً (انظر تث ٢ : ٢٠ و ٢١) . ومما يدل على قوة الدولة العمونية في العصر الحديدي ، وجود سلسلة من القلاع الحصينة – لا تقل عن تسع عشرة قلعة – على الحدود (انظر عد ٢١ : ٢٤) .

ويرجع أكبر قدر من الكشوف الأثرية إلى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد ، ويتضح منها أنه كان العصر الذهبي للحضارة العمونية ، ويدل على أن العمونيين في تلك الفترة ، كانوا أكثر تقدماً من الدول المحيطة بهم بما في ذلك يهوذا وإسرائيل .

كما تدل النقوش العمونية على أن اللغة العمونية كانت قريبة جدًّا من اللغة العبرية ، وتدل على أنه كانت لهم كتابة قومية مميزة بعد القرن الثامن ق . م . ويسجل لوح – اكتشف في قلعة عمان ، ويرجع إلى القرن التاسع ق . م . – إقامة هيكل لكبير آلهة بني عمون ، وهو « ملكوم » (كما يرد اسمه على خاتمين أيضاً) . ويذكر نقش من القرن الخامس قبل الميلاد على إناء من البرونز ، اكتشف في تل سيران ، ملكاً باسم « عميناداب » ، كما اكتشف خاتم من القرن السابع قبل الميلاد عليه اسم الملك « حنانيل » (انظر اسم « حانون » في ٢ صم ١٠ : ٢ – ٤) . وتبين أسماء الأشخاص على خواتم أخرى ، تأثير العرب عليهم منذ القرن السادس قبل الميلاد . كما أن النقوش اليونانية واللاتينية التي اكتشفت في « عمان » تدل على سيادة العرب النبطيين على المنطقة منذ القرن الثاني قبل الميلاد .

عمـــي :

كلمة عبرية معناها « شعبي » . وهو اسم رمزي أطلق على إسرائيل في نبوة هوشع (٢ : ١) وصفاً لإسرائيل في حالة رجوعه للرب ، في مقابل إسرائيل الخاطىء المرفوض ، المرموز إليه باسم ابن هوشع الذي دُعي « لوعمي » أي « لستم شعبي » (هو ١ : ٨ و ٩) .

وتوصف عودة إسرائيل للرب بأكثر تفصيل في هوشع ٢ : ٢١ و ٢٣ بعبارات يقتبسها الرسول بولس (رو ٩ : ٢٥ و ٢٦) . واستخدام الأسماء رموزاً ، أمر يرد كثيراً في العهد القديم (انظر مثلاً إش ٦٢ : ٤ و ١٢) .

عميئيـــل :

اسم عبري معناه « شعبي أو عمي هو الله » . وهو :

(١) عميئيل بن جملي من سبط دان . وكان أحد الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليستكشفوا أرض كنعان . وكان واحداً من الغالبية الذين أشاعوا المذمة الرديئة عن الأرض ، وماتوا بالوبأ عقاباً لهم من الله على ذلك (عد ١ : ١٢ و ٢٧) .

(٢) عميئيل من سبط منسى ، من لودبار في جلعاد ، وكان ابنه ماكير هو الذي آوى مفيبوشث الأعرج ابن ناثان بن شاول بعد مقتل أبيه وجده . ومن هناك أرسل داود الملك وأخذه ورفع وجهه وأكرمه إكراماً عظيماً من أجل ناثان أبيه (٢ صم ٩ : ١ – ٨) . كما أن ماكير بن عميئيل كان أحد الذين أكرموا داود الملك عند إقامته في محنايم هرباً من وجه ابنه أبشالوم (٢ صم ١٧ : ٢٧ – ٢٩) .

(٣) عميئيل أبو بثشوع (أو بثشبع) زوجة أوريا الحثي التي صارت زوجة لداود الملك بعد مقتل زوجها . وقد ولدت لداود الملك أربعة أبناء منهم سليمان الذي ملك بعد داود أبيه (١ أخ ٣ : ٥) . ويسمى عميئيل هذا باسم أليعام في سفر صموئيل الثاني (٢ صم ١١ : ٣) ، والاسمان لهما نفس المعنى في العبرية مع تبادل وضع المقطعين .

(٤) عميئيل سادس أبناء عوبيد أدوم الثمانية . وكان أحد البوابين في الهيكل (١ أخ ٢٦ : ٤ و ٥) .

عميـزابــاد:

اسم عبري معناه « شعبي أو عمي قد أعطى » . وهو ابن بنايا بن يهوياداع الكاهن الرأس . وكان بنايا رئيس الجيش الثالث من أبطال داود الثلاثين ، وكان في فرقته أربعة وعشرون ألفا . وكان من فرقته عميزاباد ابنه (١ أخ ٢٧ : ٦) .

عميشــداي :

اسم عبري معناه « شعب القدير » أو « القدير عمي » . وهو أبو أخيعزر الذي كان رأساً لسبط دان عند الاحصاء الأول لبني إسرائيل ، وطوال رحلة البرية (عد ١ : ١٢ ، ٢ : ٢٥ ، ٧ : ٦٦ و ٧١ ، ١٠ : ٢٥) .

عمينـــاداب :

اسم عبري معناه : « شعبي أو عمي كريم » . وهو :

(١) عميناداب أبو نحشون رئيس سبط يهوذا في أيام موسى (عد ١ : ٧ ، ٢ : ٣ ، ٧ : ١٢ و ١٧ ، ١٠ : ١٤) . كما كان والد أليشابع زوجة هارون (خر ٦ : ٢٣) . وكان عميناداب أحد أسلاف بوعز وداود كما ذكر في سلسلة نسب الرب يسوع المسيح (راعوث ٤ : ١٩ و ٢٠ ، ١ أخ ٢ : ١٠ ، مت ١ : ٤ ، لو ٣ : ٣٣) .

(٢) عميناداب بن قهات بن لاوي ، وأبو قورح (١ أخ ٦ : ٢٢) . ويسمى « يصهار » أيضاً (١ أخ ٦ : ٢ و ١٨ ، خر ٦ : ١٨ و ٢٩) .

(٣) عميناداب من بني عزيئيل ، أحد رؤساء اللاويين من بني قهات في زمن داود الملك . وكان له امتياز الاشتراك في حمل تابوت الله عند نقله من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ١ و ٢ و ١٠) .

عميهـــود :

اسم عبري معناه « عمي أو شعبي جليل أو عظيم » . وهو :

(١) عميهود أبو أليشمع رئيس سبط أفرايم في أيام موسى (عد ١ : ١٠ ، ٢ : ١٨ ، ٧ : ٤٨ و ٥٣ ، ١٠ : ٢٢) .

(٢) عميهود أبو شموئيل الذي تعين من الله مندوباً عن سبط بني شمعون للاشتراك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون ومندوبي سائر الأسباط في تقسيم الأرض (عد ٣٤ : ١٦ و ٢٠) .

(٣) عميهود أبو فدهئيل الذي تعين من الله مندوباً عن سبط بني نفتالي للاشتراك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون ومندوبي سائر الأسباط في تقسيم الأرض (عد ٣٤ : ١٦ و ٢٨) .

(٤) عميهود أبو تلماي ملك جشور ، وجد معكة زوجة الملك داود وأم ابنه أبشالوم . وقد هرب أبشالوم بعد اغتياله لأخيه أمنون ، إلى جده تلماي ملك جشور حيث مكث ثلاث سنوات (٢ صم ٣ : ٣ ، ١٣ : ٢٨) .

(٥) عميهود بن عمري من بني فارص بن يهوذا . وكان ابنه « عوثاي » من أوائل الرؤساء الذين رجعوا من السبي البابلي إلى أورشليم (١ أخ ٩ : ١ و ٤) .

عمـــواس :

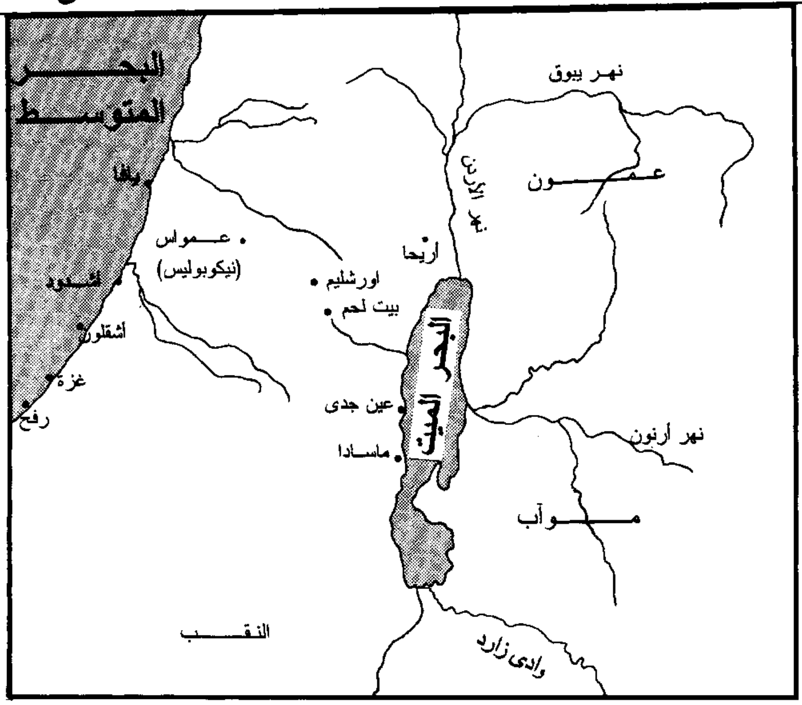
اسم عبري معناه « الينابيع الحارة » ، وهي قرية في أرض فلسطين ، لم تذكر إلا في إنجيل لوقا (٢٤ : ١٣) حين ظهر الرب يسوع في نفس اليوم الذي قام فيه من الأموات ، لاثنين من تلاميذه كانا سائرين في طريقهما إلى عمواس التي كانت تبعد عن أورشليم ستين غلوة أي نحو ستة أميال وثلاثة أرباع الميل ، أو نحو أحد عشر كيلومتراً . وقد جاء في المخطوطة السينائية (من القرن الرابع) ، وبعض المخطوطات الأخرى من القرنين السادس والتاسع ، أنها كانت تبعد عن أورشليم مائة وستين غلوة ، وقد أيد ذلك يوسابيوس المؤرخ وجيروم ، بينما تؤيد قراءة « الستين غلوة » بردية بودمر (من أواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث) والمخطوطة الفاتيكانية (من القرن الرابع) .

وهناك ثلاثة مواقع مقترحة لموقع عمواس :

(١) قرية « عَمْوَاس » الحالية ، ولكن هذا يستلزم أن تكون على بعد مائة وستين غلوة من أورشليم ، وهو أمر مستبعد في ضوء المخطوطات المكتشفة حديثاً .

(٢) « مستعمرة فسباسيان » ، وهي في الغالب « كالونيا » ويطلق عليها يوسيفوس اسم « عَمَوَاس » ، وهي تبعد عن أورشليم نحو أربعة وثلاثين غلوة ، أي نحو نصف المسافة التي يذكرها البشير لوقا ، مما يستبعد معه هذا الفرض .

(٣) قرية « القبيبة » الحالية على الطريق إلى يافا ، والأطلال الأثرية فيها تؤيد بكل يقين أنها ترجع إلى زمن العهد الجديد . كما أن المسافة بينها وبين أورشليم تتفق إلى حد



أحد المواقع المقترحة لعمواس

بعيد مع ما جاء في إنجيل لوقا (أي ستين غلوة) مما يجعل هذا الموقع أفضل المواقع المقترحة .

عمـــورة :

كلمة عبرية معناها « مغمورة » (قد غمرها أو أغرقها الماء) . وهي إحدى مدن الدائرة الخمس ، التي أهلكها الله بنار وكبريت من السماء في زمن إبراهيم ولوط (تك ١٩ : ٢٣ – ٢٩) . وكانت هذه المدن الخمس وهي : سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم وصوغر (أو بالع) تقع في وادي السديم (تك ١٤ : ٢ و ٣) . وكان شر سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم عظمت جدًّا أمام الرب (تك ١٨ : ٢٠ ، مت ١٠ : ١٥) . وقد كابدت عمورة نفس دينونة سدوم ومصيرها (تك ١٨ : ٢٠ ، ٢ بط ٢ : ٦ ، يهوذا ٧) ، ولم تنجُ من هذا المصير سوى « صوغر » بناء على التماس لوط من الرب ، لكي يلجأ إليها (تك ١٩ : ٢٠ – ٢٢) .

والمعتقد – بوجه عام – هو أن هذه المدن الخمس كانت تقع على السهول المنحدرة بين تلال اليهودية وساحل البحر الميت ، عند الطرف الجنوبي منه ، وقد أجريت حفريات أثرية كثيرة في تلك المنطقة ، ولكنها لم تسفر حتى الآن عن دليل حاسم لتحديد موقع سدوم وعمورة .

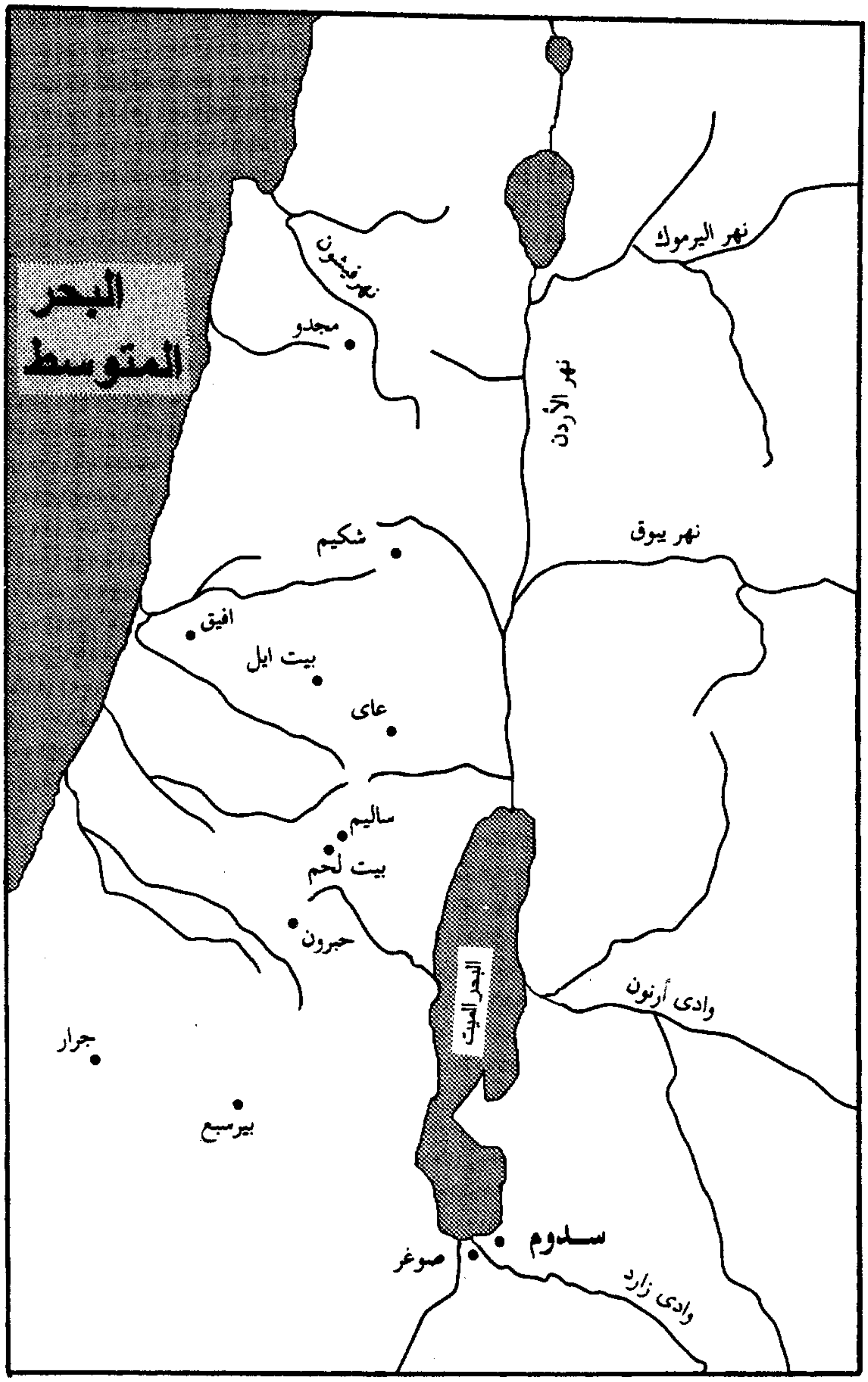
والطرف الجنوبي من البحر الميت حالياً ، ضحل جدًّا ، وتوجد به دلتا عريضة من الرمال والأحجار ، تعرف « باللسان » ، وقد جرفتها المياه إلى هذا المكان من الشاطىء الشرقي ، فالمسافة بين طرف اللسان والشاطىء الغربي لا تزيد عن ثلاثة أميال ، ولا يزيد عمقها عن قامة الإنسان . ويكاد جبل « سدوم » أن يكون جبلاً من الملح النقي على الشاطىء الجنوبي الغربي للبحر الميت .

وقد قام « و . ف . أولبريت » (W. F. Albright) ، و « ملفن جـ . كيل » (Melvin g. Kyle) في ١٩٢٤ بمسح شامل لساحل البحر الميت الواقع جنوبي اللسان ، فاستخلصوا من ذلك أن سدوم وعمورة لابد كانا على الجانب الغربي من السهل الضيق ، حيث أن « صوغر » (تك ١٩ : ٢٠ – ٢٣) تقع إلى الشرق نحو تلال موآب ، مما جعلها مكاناً آمناً يلجأ إليه لوط . وعليه فإن مدن الدائرة التي تعرضت للدمار ، كانت تقع على سهل ضيق يغطيه الآن الطرف الجنوبي من البحر الميت ، أمام السفح الشرقي « لجبل سدوم » .

عمي – أعمي – عميان :

الأعمى هو من ذهب بصره كله من عينيه كلتيهما . ولم يكن العمى في العصور القديمة أقل انتشاراً مما هو الآن ، فقد ورد في « بردية إيبرس » (Ebers – التي يرجع تاريخها إلى ١٥٠٠ ق . م .) عدد من أمراض العيون ونحو مائة وصفة لعلاجها . ويتضح من فحص الكثير من جماجم المومياءت ، أن المرض كان يصيب عيون الأطفال ويؤدي إلى ضياعها وضموراً

عمى - أعمى - عميان



الموقع المرجح لسدوم وعمورة

عمي – أعمى – عميان

في مقلة العين . وأكثر الأمراض – التي تسبب العمي – شيوعاً هو الرمد الصديدي فهو شديد العدوى ، التي ينقلها الذباب الذي يتراكم على القذى في عيون الأطفال . وهذا الرمد يسبب التهاب الجفون وتقرحها ، كما يسبب عتامات على القرنية . وكثيراً ما يمتد الأذى إلى داخل العين نفسها . وفي الإصابات الخفيفة قد تتساقط رموش العين ، فتبدو قبيحة المنظر ، ولعل هذا ما كانت عليه عينا ليئة بنت لابان الكبرى (تك ٢٩ : ١٧) .

وكثيراً ما يحدث العمى نتيجة الفقر والبيئة غير الصحية وضوء الشمس الساطع والحرارة الشديدة والزوابع الرملية والحوادث وإصابات الحروب وغيرها . ولكن أهم الأسباب هو الجهل بالقواعد الصحية وطرق الوقاية .

والأعمى « منذ ولادته » (يو ٩ : ١ و ١٩ و ٣٢) يغلب أن عينيه أصيبتا بالميكروب عند ولادته ومروره بمهبل الأم الذي كثيراً ما يكون مأوى لهذه الميكروبات – وبخاصة عند من لا يأخذن بأسباب النظافة – فتلتصق هذه الميكروبات بملتحمة عين المولود وتُفرخ فيها ، وفي نحو ثلاثة أيام تمتلىء العين بالصديد الذي ينتهي في غالبية الحالات بالعمى إن لم يسعف بالعلاج في الوقت المناسب . والسبب الرئيسي الثاني في الاصابة بالعمي هو الرمد الحبيبي (التراكوما) الذي يسببه فيروس خاص . وأحيانا يصاحب الرمد حمى الملاريا (لا ٢٦ : ١٦) .

كما كان من العادات البربرية قلع عيون أسرى الحرب ، كما حدث مع شمشون (قض ١٦ : ٢١) ، ومع الملك صدقيا (٢ مل ٢٥ : ٧) . أو تقوير إحدى العينين كما عرض الملك ناحاش العموني على أهل « يابيش جلعاد » كشرط لقطع العهد معهم (١ صم ١١ : ١ و ٢) .

وقد أوقع الله عمى وقتياً بأهل سدوم لينقذ لوطا من أيديهم (تك ١٩ : ١١) ، وبجنود ملك أرام الذين ذهبوا لالقاء القبض على أليشع النبي (٢ مل ٦ : ١٨ – ٢٠) ، وبشاول الطرسوسي عندما ظهر له الرب وهو في طريقه إلى دمشق للقبض على المؤمنين بالمسيح ، فقد « كان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً ... وكان ثلاثة أيام لا يبصر » إلى أن وضع حنانيا يديه عليه بأمر الرب يسوع ، « فللوقت وقع من عينيه شيء كأنه قشور فأبصر في الحال » (أع ٩ : ٣ – ١٨) . وبعليم الساحر الذي قاوم الرسول بولس في جزيرة قبرس (أع ١٣ : ٦ – ١١) .

وقد أنذر الرب بني إسرائيل بأنهم إن لم يسمعوا لصوت الرب ، يضربهم الرب بأنواع عديدة من الضربات ، منها : « الجنون والعمى وحيرة القلب ، فيتلمسون في الظهر كما يتلمس الأعمى في الظلام » (تث ٢٨ : ١٥ و ٢٨ و ٢٩) .

وكان العمى يحرم كل رجل من بني هارون ، من خدمة الكهنوت : « فلا يتقدم ليقرب وقائد الرب » (لا ٢١ : ١٦ – ٢٠) . بل إن الحيوان الأعمى لم يكن يجوز تقديمه ذبيحة لله (لا ٢٢ : ٢٢ ، تث ١٥ : ٢١ ، ملاخي ١ : ٨) .

وقد حرمت الشريعة وضع معثرة أمام الأعمى أو تضليله عن الطريق (لا ١٩ : ١٤ ، تث ٢٧ : ١٨) . ويقول أيوب : « كنت عيونا للعمي وأرجلاً للعرج » (أي ٢٩ : ١٥) .

وكثيراً ما يضعف البصر مع الشيخوخة إلى درجة العمى ، كما في حالة إسحق (تك ٢٧ : ١) ، وعالي الكاهن وهو ابن ثمان وتسعين سنة (١ صم ٣ : ٢ ، ٤ : ١٥) . وأخيا النبي (١ مل ١٤ : ٤) .

وقد نفى الرب يسوع الظن بأن العمى إنما هو على الدوام نتيجة للخطية (يو ٩ : ٢ و ٣) . ولكن لله السيادة المطلقة فهو الذي « يصنع أخرس ... أو أعمى » (خر ٤ : ١١) .

وقد شفى الرب يسوع الكثيرين من العميان (انظر مت ١١ : ٥ ، ١٢ : ٢٢ ، ١٥ : ٣٠ ، لو ٧ : ٢١ ، ١٤ : ١٣ و ٢١ ، يو ٩ : ٧ ... إلخ) ، فقد كانت خدمته تشمل شفاء الروح وشفاء الجسد . وقد سبق أن تنبأ بذلك أنبياء العهد القديم (انظر مز ١٤٦ : ٨ ، إش ٢٩ : ١٨ ، ٣٥ : ٥ ، ٦١ : ١ و ٢ مع لو ٤ : ١٨) .

ويستخدم العمى مجازياً في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس للدلالة على الجهل أو عمى البصيرة لا البصر ، بسبب عدم الإيمان . فيقول الرب على فم إشعياء النبي : « أسيِّر العمي في طريق لم يعرفوها ، في مسالك لم يدروها أمشّيهم . أجعل الظلمة أمامهم نوراً ، والمعوجات مستقيمة » (إش ٤٢ : ١٦ – ١٨) . كما يقول « توانوا وابهتوا ، تلذذوا واعموا . قد سكروا وليس من الخمر ، ترنحوا وليس من المسكر ، لأن الرب قد سكب عليكم روح سبات وأغمض عيونكم » (إش ٢٩ : ٩ و ١٠) . ويقول عن مراقبي إسرائيل : « مراقبوه عميٌ كلهم . لا يعرفون ... حالمون مضطجعون محبو النوم » (إش ٥٦ : ١٠) . وقد أرسل الرب إشعياء النبي ليكرز لشعب غلظت قلوبهم ، وثقلت أذانهم ، وطمست عيونهم (إش ٦ : ٩ و ١٠) ، انظر أيضاً مت ١٣ : ١٤ و ١٥ ... إلخ) .

ويقول الرسول بولس : « إله هذا الدهر قد أعمى أذهان

غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله » (٢ كو ٤ : ٤) .

ويقول الرب عن الفريسيين : « هم عميان قادة عميان . وإن كان أعمى يقود أعمى ، يسقطان كلاهما في حفرة » (مت ١٥ : ١٤ ، انظر أيضا ٢٣ : ١٦ و ١٧ ، لو ٦ : ٣٩) .

كما يقول للمرائين : « أيها الفريسي الأعمى ، نق أولاً داخل الكأس والصحفة لكي يكون خارجها أيضاً نقياً » (مت ٢٣ : ٢٦) .

وكان اليهودي يفتخر بالناموس ويظن في نفسه أنه « قائد للعميان ، ونور للذين في الظلمة » (رو ٢ : ١٩) .

ويقول الرسول بطرس ، إن الذي لا يمتلك الفضائل المسيحية التي ذكرها ، « هو أعمى قصير البصر قد نسي تطهير خطاياه السالفة » (٢ بط ١ : ٩ ، انظر أيضا ١ يو ٢ : ١١) .

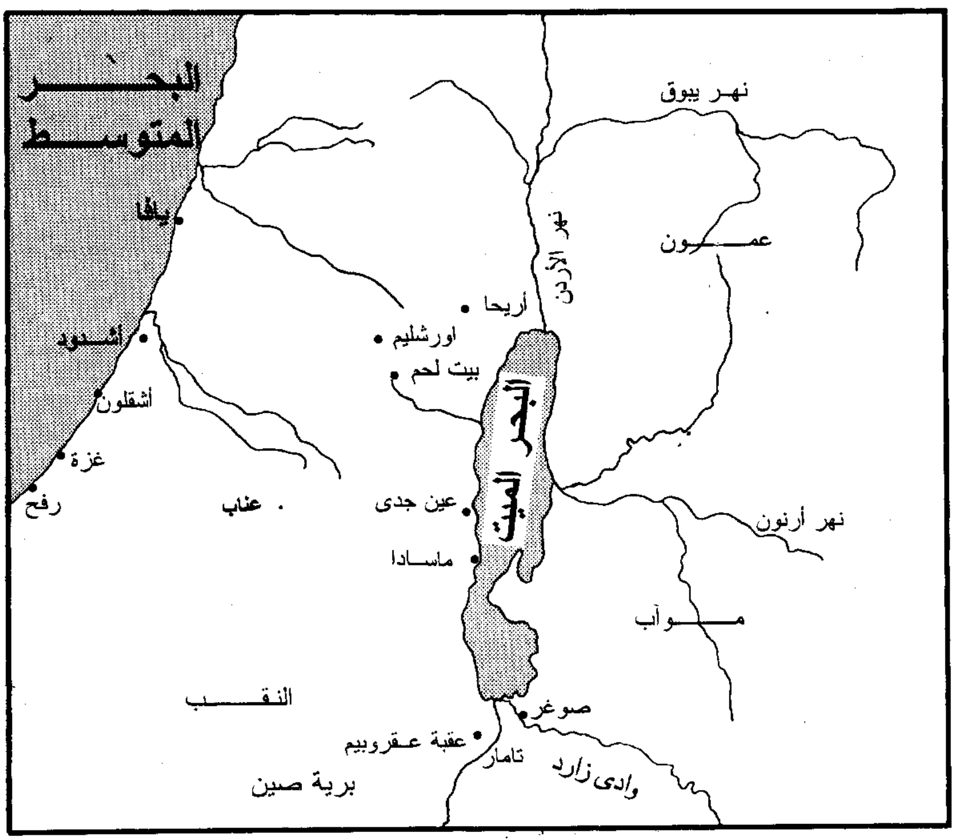
﴿ ع ن ﴾

عنـاب :

كلمة عبرية معناها « عنب » . وكانت « عناب » مدينة في تلال يهوذا ، إلى الجنوب الغربي من دبير ، وكانت موطناً للعناقيين فطردهم يشوع منها (يش ١١ : ٢١) . وقد وقعت بالقرعة عند تقسيم الأرض في نصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٥) . وقد ذكرت مراراً في النقوش المصرية التي ترجع إلى الأسرة التاسعة عشرة . ولابد أنها كانت تقع في أحد مكانين : إما « خرابة عناب » بالقرب من دبير ، أو قرية « عناب » الحالية على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الجنوب الغربي من حبرون .

عنـاة :

كلمة سامية معناها « جواب » . وهو اسم :



موقع عناب

(١) إحدى معبودات الساميين الغربيين كما جاء في كتابات « أوغاريت » (رأس شمرا) ، وكانت إلاهة الحرب والحب ، كما كانت أختاً وزوجة لبعل . ولعل بنى إسرائيل عبدوها في بيت عناة (يش ١٩ : ٣٨ ، قض ١ : ٣٣)، وعناثوث (يش ٢١ : ١٨) .

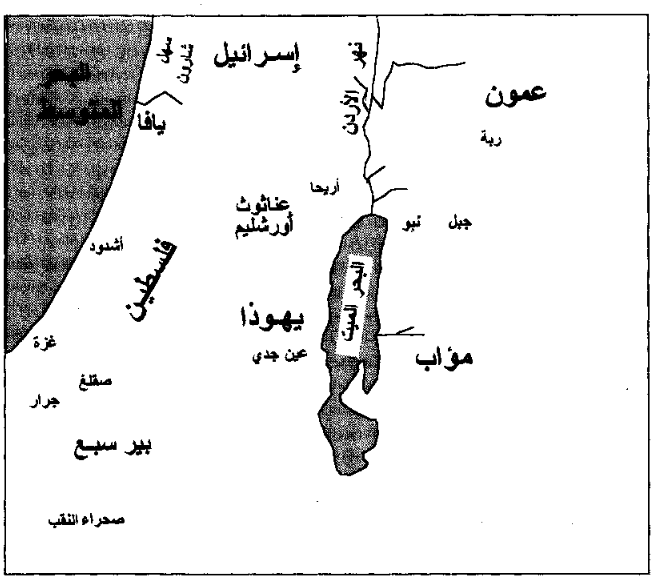
(٢) يسمى القاضى الثالث في سجل قضاة إسرائيل – الذين أقامهم الله لانقاذهم بعد يشوع – « شمجر بن عناة » (قضاة ٣ : ٣١ ، ٥ : ٦) . ويرى بعض العلماء أن « عناة » اسم مؤنث ، وأن « شمجر » نُسب – تعظيماً له – إلى اسم الإلاهة « عناة » ، كما كان يحدث كثيراً فى أساطير الشرق الأوسط ، ولكن ما جاء فى ترنيمة « دبورة » عن « شمجر بن عناة » (قض ٥: ٦) ، يدعو إلى الظن بأن « عناة » كانت أم شمجر وليست أباه ، لأن دبورة تتغنى – بعد ذلك مباشرة – بما فعلته « ياعيل » امرأة حابر القيني (قض ٤ : ١٧ – ٢١) ، فهى – كامرأة – تشيد بدور المرأة في تاريخ إسرائيل ، ولذلك نسبت شمجر إلى أمه ، كما يقال عن يوآب – القائد الشهير لجيش داود الملك – إنه « يوآب بن صروية » أخت داود (١ صم ٢ : ١٣ و ١٨ ، ٨ : ١٦ ، ١٤ : ١ ... إلخ) ، وكذلك عن أخيه « أبيشاى بن صروية » (١ صم ٢٦ : ٦) .

عناثوث (بلدة) :

« عناثوث » كلمة سامية تعني « أجوبة » (فهي جمع « عناة ») . وكانت قرية صغيرة على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال الشرقي من أورشليم . وكانت موطن أبياثار الكاهن وفيها حقوله ، وإلى هناك أرسله سليمان الملك بعد أن طرده من الكهنوت لانضمامه إلى « أدونيا » في محاولة اغتصاب العرش (١ مل ٢ : ٢٦) . كما كانت موطن إرميا النبي (إرميا ١ : ١ ، ١١ : ٢١ ... إلخ) . وكانت تقع أصلاً في نصيب سبط بنيامين ، ولكنها أعطيت لبني هارون الكاهن (يش ٢١ : ١٨ ، ١ أخ ٦ : ١٠) . وقد جاء منها على الأقل – اثنان من أبطال داود ، هما : أبيعزر العناثوثي (٢ صم ٢٣ : ٢٧ ، ١ أخ ١١ : ٢٨ ، ٢٧ : ١٢) ، وياهو العناثوثي (١ أخ ١٢ : ٣) .

وقد أمر الرب إرميا النبي أن يشتري من حنمئيل ابن عمه ، الحقل الذي في عناثوث ، فاشتراه منه وكتب ذلك في صك شراء وختمه وأشهد عليه (إرميا ٣٢ : ٦ – ١٥) ، كما أنه أنذر أهل عناثوث بقضاء الرب ، فحاولتهم قتل إرميا (إرميا ١١ : ٢١ – ٢٣) .

وبعد العودة من السبي ، عاد بنو بنيامين وسكنوا في قراهم ومنها « عناثوث » (عز ٢ : ٢٣ ، نح ٧ : ٢٧ ، ١١ : ٣١



موقع عناثوث

و ٣٢) .

وإلى الشمال من عناثوث كانت تقع مدينة مخماس إلى الشمال الغربي من أورشليم (إش ١٠ : ٢٨ – ٣٢) . ويبدو أن نبوة اشعياء تشير إلى ما أصاب « عناثوث » من تدمير على يد البابليين وهم في طريقهم إلى أورشليم ، اتماماً أيضاً لنبوة إرميا (إرميا ١١ : ٢١ – ٢٣) .



قرية عناثوث

ويرى البعض أن موقعها الحالي هو « عناتا » ، وإن كان الموقع القديم يبدو أنه كان على بعد ٨٥٠ ياردة إلى الجنوب الغربي من « عناتا » على قمة « رأس الخروبة » التي ترتفع نحو ١٥٠ قدماً فوق القرية الحالية . وقد وجد علماء الآثار في هذا الموقع بقايا أثرية تدل على أنه كان آهلاً بالسكان منذ بداية تاريخ إسرائيل إلى القرن السابع بعد الميلاد . ومن هذا الموقع يمكن رؤية البحر الميت إلى الجنوب الشرقي ، ومرتفعات شرقي الأردن إلى الشرق ، كما يمكن رؤية المرتفعات الشمالية . والموقع معرَّض لهبوب الرياح الشرقية الجافة التي تأتي محملة بالأتربة والرمال من الصحراء شرقي الأردن .

عناثوث (أشخاص)

« عناثوث » كلمة سامية معناها « أجوبة » ، وهي اسم :

(١) عناثوث أحد أبناء باكر بن بنيامين الثلاثة ، وكان هو واخوته رؤوس بيوت آبائهم جبابرة بأس (١ أخ ٧ : ٨) .

(٢) عناثوث أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا الوالي بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٠ : ١ و ١٩) .

عناثوثي :

أي منسوب إلى « عناثوث » ، ويطلق لفظ « عناثوثي » على ثلاثة أشخاص يذكرون في الكتاب المقدس ، هم :

(١) أبيعزر العناثوثي ، أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٢٧ ، ١ أخ ١١ : ٢٨) ، وكان على رأس الفرقة التاسعة للشهر التاسع ، من بني بنيامين ، وكان في فرقته أربعة وعشرون ألفاً (١ أخ ٢٧ : ١٢) .

(٢) ياهو العناثوثي من أبطال بني بنيامين ، من إخوة شاول الملك ، النازعين في القسي . وكانوا يرمون الحجارة والسهام من القسي باليمين واليسار (١ أخ ١٢ : ١ – ٣) .

(٣) « إرميا العناثوثي » (إرميا ٢٩ : ٢٧) ، وهو إرميا النبي المعروف – (الرجا الرجوع إلى « إرميا » في موضعه من حرف « الألف » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

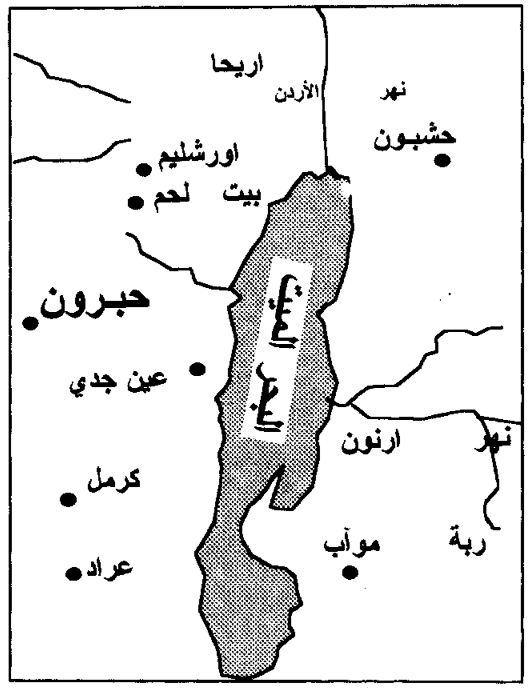
عناق – عناقيون :

« عناق » كلمة سامية معناها « عُنُق » أو « قلادة عنق » (انظر أم ١ : ٩ ، نش ٤ : ٩) . وكانوا شعباً أو قبيلة تسكن المنطقة الجبلية في فلسطين غربي الأردن ، وبخاصة في حبرون وما حولها قبل دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان . ودُعوا « عناقيين » بالنسبة إلى جدهم الأكبر « عناق بن أربع » الذي تنسب إليه « قرية أربع » التي هي « حبرون » (يش ١٥ : ١٣ ، انظر أيضاً ٢١ : ١١) . وإن كان البعض يرون أن عبارة « أربع أبي عناق » تعني أن قرية « أربع » كانت الموطن الأصلي « لعناق » أي أن موطن أجداد العناقيين كان في « حبرون » وما حولها ، ولكن ينفي ذلك ما جاء عن « أربع » بأنه كان « الرجل الأعظم في العناقيين » (يش ١٤ : ١٥) . وقد سكن فيها قبلاً «الإيميون » (تث ٢ : ١٠ و ١١) ، والزمزميون (تث ٢ : ٢٠) . والقبائل الثلاث تحسب من الرفائيين .

وكان العناقيون يشتهرون « بأنهم شعب كبير وكثير وطويل » ، فكان يضرب بهم المثل في الضخامة (تث ٢ : ١٠ و ٢١) ، حتى قيل عنهم : « من يقف في وجه بني عناق ؟ » (تث ٩ : ٢ و ٣) .

وعندما عاد الجواسيس الذين أرسلهم موسى لاستكشاف أرض كنعان ، قال عشرة منهم : « الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها ، وجميع الشعب الذي رأينا

فيها طوال القامة . وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة (النفاليم) . فكنا في أعيننا كالجراد ، وهكذا كنا في أعينهم » (عد ١٣ : ٣٢ و ٣٣ ، انظر أيضاً تث ١ : ٢٨ و ٢٩) . و« النفاليم » هي الكلمة العبرية المترجمة « الجبابرة » (تك ٦ : ٤) الذين جاءوا من تزاوج أبناء الله (نسل شيث) مع بنات الناس (نسل قايين) .



موقع حبرون

وكان زعماء العناقيين ثلاثة ، هم : « أخيمان وشيشاي وتلماي » (عد ١٣ : ٢٢) . وعندما دخل بنو إسرائيل أرض كنعان « جاء يشوع ... وقرض العناقيين من الجبل ، من حبرون ومن دبير ومن عناب ومن جميع جبل يهوذا ومن كل جبل إسرائيل . حرمهم يشوع مع مدنهم ، فلم يتبق عناقيون في أرض بني إسرائيل ، لكن بقوا في غزة وجت وأشدود » (يش ١١ : ٢١ و ٢٢) ، وهي مدن فلسطينية . وعندما قسمت الأرض وأعطيت حبرون لكالب بن يفنة ، حسب وعد موسى رجل الله له ، « طرد كالب من هناك بني عناق الثلاثة ، شيشاي وأخيمان وتلماي ، أولاد عناق » (يش ١٤ : ١٢ - ١٥ ، ١٥ : ١٣ و ١٤ ، قض ١ : ١٠) .

والأرجح أن جليات الجتي الجبار الفلسطيني الذي كان يعير أسباط إسرائيل ، وقتله داود (١ صم ١٧ : ٤ - ٥٤) ، وغيره من الجبابرة من الرفائيين في زمن داود (٢ صم ٢١ : ١٦ - ٢٢ ، ١ أخ ٢٠ : ٤ - ٨) ، كانوا البقايا الأخيرة من العناقيين .

ولا يُعلم شيء عن هذا الشعب خارج ما جاء عنهم في الكتاب المقدس ، بيد أنه جاء في بعض الكتابات المصرية القديمة ، على قطع من الفخار محفوظة في متحف برلين وترجع إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، تعويذة بها لعنات موجهة لأسماء بعض المدن المعادية في منطقة من فلسطين تدعى « العنيق » التي يرجح أنها هي نفسها موطن العناقيين المذكورين في الكتاب المقدس . وهذه القطع الفخارية عبارة عن شظايا جرار كتبت عليها اللعنة والأسماء ، ثم كسرت ، حتى يُكسر أصحاب الأسماء المذكورة بها .

كما جاء في أحد الألواح المسمارية التي اكتشفت في أشور ، اسم « عناقو » باعتباره اسم مكان في منطقة بحر إيجه .

ويعتقد « ماكلورين » (E.C.B. Maelaurin) أن كلمة « عناق » كانت لقب شرف لحكام فلسطين الذين جاءوا إليها مهاجرين من الجزر اليونانية . ويعتقد « دي فو » (R.De Vaux) أن العناقيين كانوا يشكلون الكتائب المرتزقة لحراسة ملوك الكنعانيين .

عناميم :

كلمة سامية تعني « رجال الصخور » . وهو اسم شعب من نسل مصرايم بن حام بن نوح (تك ١٠ : ١٣ ، ١ أخ ١ : ١١) . ويظن البعض أنهم كانوا يقيمون في واحة الخارجة بالوادي الجديد بالصحراء الغربية ، أو في دلتا النيل أو في منطقة القيروان .

عناني :

اسم عبري لعله اختصار « عنانيا » أي « الرب أعلن نفسه » ، وهو الابن السابع من أبناء أليوعيني من بيت داود من سبط يهوذا ، وقد عاش فيما بعد السبي البابلي (١ أخ ٣ : ٢٤) .

عنايا :

اسم عبري بمعنى « الرب قد غطَّى أو قد أجاب » ، وهو :

(١) أحد اللاويين (ولعله كان أحد الكهنة) الذين وقفوا على المنبر عن يمين عزرا الكاتب وهو يقرأ شريعة الرب للشعب (نح ٨ : ٢ - ٤) .

(٢) أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا الوالي (نح

١٠ : ١ و ٢٢) .

عنـــب :

العنب ثمر الكرم وهو طري ، فإذا جفف فهو الزبيب (الرجا الرجوع إلى مادة « جفنة » في موضعها من حرف « الجيم » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية »)

عنشوثيـا :

ربما كان معناها « العناثوثي » ، وهو أحد رؤوس الآباء من أبناء شاشق من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٢٤ و ٢٨) ، ممن سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي .

عند – عناد :

عَنَد عَنْداً وعُنودًا : استكبر وتجاوز الحد في العصيان ، وعاند عناداً ومعاندة : خالف الحق ورده وهو يعرفه ، فهو عاند وعنيد . وقد جاءت الكلمة العربية « عناد » ومشتقاتها في العهد القديم ، عن بضع كلمات عبرية تؤدي جميعها معنى التمادي في العصيان والتمرد . وقد قال الله على لسان صموئيل النبي لشاول الملك : « لأن التمرد كخطية العرافة ، والعناد كالوثن والترافيم » (١ صم ١٥ : ٢٣) . ومع ذلك سلك الشعب القديم في « عناد قلبهم الشرير » (إرميا ٣ : ١٧ ، ٧ : ٢٤ ، ٩ : ١٤ ، ١١ : ٨ ، ١٦ : ١٢ ، ١٨ : ١٢ ، ٢٣ : ١٧) . ويقول عنهم نحميا إنهم « أعطوا كتفا معاندة وصلّبوا رقابهم ولم يسمعوا » (نح ٩ : ٢٩) . ويقول لهم الرب على فم إشعياء النبي : « بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرد (معاند) سائر في طريق غير صالح » (إش ٦٥ : ٢ ، انظر أيضا رو ١٠ : ٢١) .

ويقول الله لفرعون : « أنت معاند بعد لشعبي حتى لا تطلقه » (خر ٩ : ١٧) . وتقضي الشريعة بأنه إذا كان لرجل ابن معاند ومارد لا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه ، ويؤدبانه فلا يسمع لهما ، يمسكه أبوه وأمه ويأتيان به إلى شيوخ مدينته ، ويقولون لشيوخ مدينته : ابننا هذا معاند ومارد ولا يسمع لقولنا ، وهو مسرف وسكير ، فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت » (تث ٢١ : ١٨ – ٢١) .

ويقول إشعياء بروح النبوة عن الرب يسوع : « السيد الرب فتح لي أذناً وأنا لم أعاند . إلى الوراء لم أرتد » (إش ٥٠ : ٥) « لأنه وضع نفسه وأطاع حتى الموت ، موت الصليب » (في ٢ : ٨) .

وقد ألجم الرب يسوع بأقواله وحكمته « جميع الذين كانوا يعاندونه » (لو ١٣ : ١٧) . ووعد تلاميذه أيضاً أنه سيعطيهم : « فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها » (لو ٢١ : ١٥) .

ويقول الرسول بولس بعد أن روى لأغريباس الملك ما شاهده من ظهور الرب المقام له وهو في طريقه إلى دمشق : « من ثم أيها الملك أغريباس لم أكن معانداً للرؤيا السماوية » (أع ٢٦ : ١٩) .

والكلمة في اليونانية هي « أبيائيس » ، وقد ترجمت هي ومشتقاتها في العهد الجديد إلى « عصيان » ومشتقاتها (انظر لو ١ : ١٧ ، رو ١ : ٣٠ ، ١٠ : ٢١ ، أف ٢ : ٢ ، ٥ : ٦ ، كو ٣ : ٦) و« غير طائعين » (٢ تي ٣ : ٢ ، تي ١ : ١٦ ، ٣ : ٣) أو لا يطيعون (١ بط ٢ : ٧ و ٨) .

عنزة – عناز :

العنزة : الأنثى من المعز ، وجمعها أعنز وعناز . ولعل العنز كانت أول حيوان مجتر يستأنسه الإنسان . ويبدو أن جدها البري هو الوعل البري . ويُعتقد أن سكان فلسطين في العصر الحجري الوسيط ، قد استأنسوا العناز منذ بداية القرن التاسع قبل الميلاد .

والأغنام أهم من المعز في تربيتها للحصول على الألبان ، ولكن حيث تندر المراعي وتقل الحشائش وتكثر النباتات الشائكة ، وتصعب تربية الأبقار والأغنام لقلة الطعام والماء ، يصبح المجال متسعاً أمام تربية المعز ، فهي تستطيع أن تعيش في ظروف لا تلائم الأغنام ، كما أنها تدر كميات كبيرة من الألبان .

والمعز شديدة النهم للطعام ، وكانت السبب في القضاء على الكثير من الغابات في أرض فلسطين وتعرية التربة من كسائها الأخضر في كثير من المناطق .

وللعناز في فلسطين قرون مجوفة منحنية للخلف ، وهي أقل حجماً من الأغنام ، ويغلب على لونها السواد . وكانت المصدر الأساسي للبَن ، حيث يقول الحكيم : « وكفاية من لبن المعز لطعامك ، لقوت بيتك ومعيشة فتياتك » (أم ٢٧ : ٢٧) . وكانت العناز من الحيوانات الطاهرة التي يؤكل لحمها (تث ١٤ : ٤) ، ولكن شحمها وكذلك شحم سائر الحيوانات الطاهرة ، لم يكن مسموحاً بأكله ، بل يقرب وقوداً للرب (لا ٧ : ٢٣ – ٢٥) .

وقد أمر الرب إبراهيم أن يأخذ « عجلة ثلاثية ، وعنزة ثلاثية وكبشاً ثلاثياً ويمامة وحمامة . فأخذها وشقها من الوسط ، وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه . أما الطير فلم يشقه . فنزلت الجوارح على الجثث وكان أبرام يزجرها » (تك

١٥ : ٩ – ١١) . وقد اتفق يعقوب مع خاله لابان أن تكون أجرته كل التيوس المخططة والبلقاء ، وكل العناز الرقطاء والبلقاء ... » (تك ٣٠ : ٣٢ – ٣٥ ، ٣١ : ٣٨ و ٣٩) .

وكان شعر المعز ينسج وتصنع منه الخيام وبعض الأغطية (١ صم ١٩ : ١٣ و ١٦) . وقد صنعت منه شقق المسكن في خيمة الشهادة (خر ٢٦ : ٧ ، ٣٦ : ١٤) . أما جلودها فكانت تدبغ وتحول إلى قِرَب أو زقاق لحمل الماء أو الخمر أو غيرها من السوائل ، وذلك بخياطة أو ربط فتحات الأطراف الأربعة ربطاً محكماً ، والابقاء على فتحة الرقبة لكي تصب منها السوائل ، ثم تربط أيضاً عند حفظ السوائل بها (تك ٢١ : ١٤ ، يش ٩ : ٤) .

وكانت العناز عنصراً هاماً من عناصر الثروة ، وكانت تنطبق عليها شريعة تقديم الأبكار للرب (عد ١٨ : ١٥ – ١٧) .

ويستخدم شعر المعز مجازياً ، فيشبه به عريس النشيد شعر عروسه في سواده وجماله ، قائلاً : « شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد » (نش ٤ : ١ ، ٦ : ٥) .

الرجا الرجوع أيضاً إلى « جدي » و« تيس » في موضعهما من المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية .

عنش – أعنش :

الأعنش من له ست أصابع في أطرافه ، وكان في جت « رجل طويل القامة أعنش ، أصابعه أربع وعشرون . وهو أيضاً ولد لرافا . ولما عيَّر إسرائيل ، ضربه يهوناثان بن شمعا أخي داود » (١ أخ ٢٠ : ٦ و ٧) .

عنصـــر :

يقول الرسول بطرس : « سيأتي كلص يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة ، وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها » ولذلك يحرض القديسين على أن يكونوا « منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب » (٢ بط ٣ : ١٠ – ١٢) .

والمتفق عليه أن الإشارة هنا إلى عناصر الكون الطبيعية والأجرام السماوية (الرجا الرجوع إلى مادة « ركن – أركان » في موضعها من حرف « الراء » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عنف – يعتنف :

العنف : الأخذ بشدة وقسوة ، فهو ضد الرفق . واعتنف الأمر : أخذه بعنف . وعندما خشي فرعون من تكاثر بني إسرائيل ، استعبدهم « بعنف » ، « بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل ... عملوه بواسطتهم عنفاً » (خر ١ : ١٣ و ١٤) .

وقد أمرت الشريعة : « إذا افتقر أخوك عندك ... فلا تستعبده استعباد عبد ... ولا تتسلط عليه بعنف ... فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف » (لا ٢٥ : ٣٩ – ٤٦) . بل لا يدع الغريب أيضاً « يتسلط عليه بعنف » (لا ٢٥ : ٥٣) .

ويقول المرنم : بكلام شفتيك أنا تحفظت من طرق المعتنف » (مز ١٧ : ٤) ، لأن « شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً » (مز ١٩ : ٧) .

وينذر الرب الشعب القديم على فم حزقيال النبي قائلاً : « وأحوِّل وجهي عنهم فينجسون سرِّي (مقدسي) ويدخله المعتنفون وينجسونه » (حز ٧ : ٢٢ ، انظر أيضاً حز ١٨ : ١٠ ، هو ٤ : ٢) .

وعندما مضى قائد الجند ليحضر التلاميذ بعد أن فتح لهم ملاك الرب أبواب السجن وأخرجهم منه ، فدخلوا الهيكل وجعلوا يعلمون الشعب « أحضرهم لا بعنف ، لأنهم كانوا يخافون الشعب لئلا يرجموا » (أع ٥ : ٢٦ ، انظر أيضاً أع ٢١ : ٣٥ ، ٢٤ : ٧ ، ٢٧ : ٤١) .

ويقول الرسول بطرس : « أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ، ليس للصالحين المترفقين فقط بل للعنفاء أيضاً » (١ بط ٢ : ١٨) ، أي القساة غير المترفقين .

عنقــود :

العنقود من العنب ونحوه : ما تعقد وتراكم من ثمره في أصل واحد . وعندما وصل الجواسيس الذين أرسلهم موسى لاستكشاف أرض كنعان ، « أتوا إلى وادي أشكول ، وقطعوا من هناك زرجونة بعنقود واحد من العنب وحملوه بالدقرانة (العتلة) بين اثنين مع شيء من الرمان والتين ، فدعي ذلك الموضع وادي أشكول (أي وادي العنقود) بسبب العنقود الذي قطعه بنو إسرائيل من هناك » (عد ١٣ : ١٣ و ١٤) .

ويقول موسى عن بني إسرائيل : « لأن من جفنة سدوم جفنتهم ، ومن كروم عمورة عنبهم ، عنب سم ، ولهم عناقيد مرارة » (تث ٣٢ : ٣٢) .

وعندما كان داود هارباً من وجه أبشالوم ابنه ، لاقاه صيبا غلام مفيبوشث « بحمارين عليهما مئتا رغيف خبز ، ومئة عنقود زبيب ، ومئة قرص تين وزق خمر » (٢ صم ١٦ : ١) .

ويقول عريس النشيد لعروسه : « قامتك هذه شبيهة بالنخلة ، وثدياك بالعناقيد ... وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح » (نش ٧ : ٧ و ٨) .

ويقول الرب على فم إشعياء النبي: "كما أن السلاف (العصير) يوجد في العنقود ، فيقول قائل لا تهلكه لأن فيه بركة ، هكذا أعمل لأجل عبيدي حتى لا أهلك الكل » (إش ٦٥ : ٨) .

ويشبه سفر الرؤيا أشرار الأرض بالعناقيد التي نضجت للعصر أي للدينونة ، فيقول : « أرسل منجلك الحاد واقطف عناقيد كرم الأرض لأن عنبها قد نضج . فألقى الملاك منجله إلى الأرض وقطف كرم الأرض ، فألقاه إلى معصرة غضب الله العظيمة ، وديست المعصرة خارج المدينة ، فخرج دم من المعصرة حتى إلى لجم الخيل .. » (رؤ ١٤ : ١٧ - ٢٠) .

عنكبـوت :

العنكبوت دويبة من رتبة العنكبيات . ويوجد في فلسطين ما بين ٦٠٠ إلى ٧٠٠ نوع من العناكب . وهي تختلف عن الحشرات بأن جسمها ينقسم إلى قسمين : الأمامي ويشمل الرأس والصدر ، والخلفي ويشمل البطن . وهي أشبه بالعقارب في أن لها أربعة أزواج من الأرجل ، عوضاً عن الثلاثة الأزواج التي للحشرات . وتنتهي كل رجل بغدة سامة ، تختلف قوة سمها من نوع إلى آخر ، فالبعض منها قد يقتل الحشرات فحسب ، ولكن البعض الآخر يستطيع أن يقتل العصافير والفيران .

والعناكب تفرز من لعابها خيوطاً تغزلها وتنسجها بيتاً ليكون مصيدة للحشرات التي تتغذى عليها .

ويستخدم العنكبوت مجازياً ، فيقول بلدد الشوحي - أحد أصحاب أيوب - « رجاء العاجز يخيب ، فينقطع اعتماده ، ومتكله بيت العنكبوت » (أي ٨ : ١٤) فبيت العنكبوت يضرب به المثل في الضعف والوهن ، فيقال : « أوهى من بيت العنكبوت » . ويقول أيوب عن الإنسان الشرير : « يبني بيته كالعث أو كمظلة صنعها الناطور » (أي ٢٧ : ١٨) ، وقد جاءت هذه الآية في بعض المخطوطات القديمة ، وبخاصة السريانية : « يبني بيته كبيت العنكبوت » (انظر كتاب الحياة) . ويقول إشعياء النبي في نفس المعنى : « فقسوا بيض أفعى ، ونسجوا خيوط العنكبوت » (إش ٥٩ : ٥) .

عنملـك :

ويرى البعض أنه مشتق من الكلمة الأكادية « أنو مالكو » أي أن « أنو » ملك. وهو اسم أحد معبودي أهل « سفروايم » الذين كانوا يحرقون بنيهم بالنار « لأدرملك وعنملك » (٢ مل ١٧ : ٣١) . فالرجا الرجوع إلى « سفروايم » في موضعها من « حرف السين » بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عنـان :

(١) العِنَان هو سير اللجام الذي تُمسَك به الدابة . و« أطلق للدابة العنان » : تركها تسير على هواها . ويقول أيوب : « لأنه أطلق العنان وقهرني » (أي ٣٠ : ١١) ، أي أن الله أطلق العنان للشامتين به لكي يهزأوا به .

(٢) العَنَان : السحاب ، وعَنَان السماء : مابدا لك منها . وقد رأى حزقيال في رؤياه أن سبعين رجلاً من « شيوخ بيت إسرائيل » يقفون أمام صور أوثان على الحائط « وكل واحد مجمرته في يده وعطر عنان البخور صاعد » (حز ٨ : ١١) ، أي كانت تتصاعد من مجامرهم سحابة عطرة من البخور (انظر كتاب الحياة) .

عُنِّـي :

اسم عبري معناه « يهوه قد أجاب » . وهو :

(١) أحد اللاويين الذين عينهم داود الملك للعزف على الرباب ، في موكب نقل تابوت العهد من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ١٨ و ٢٠) .

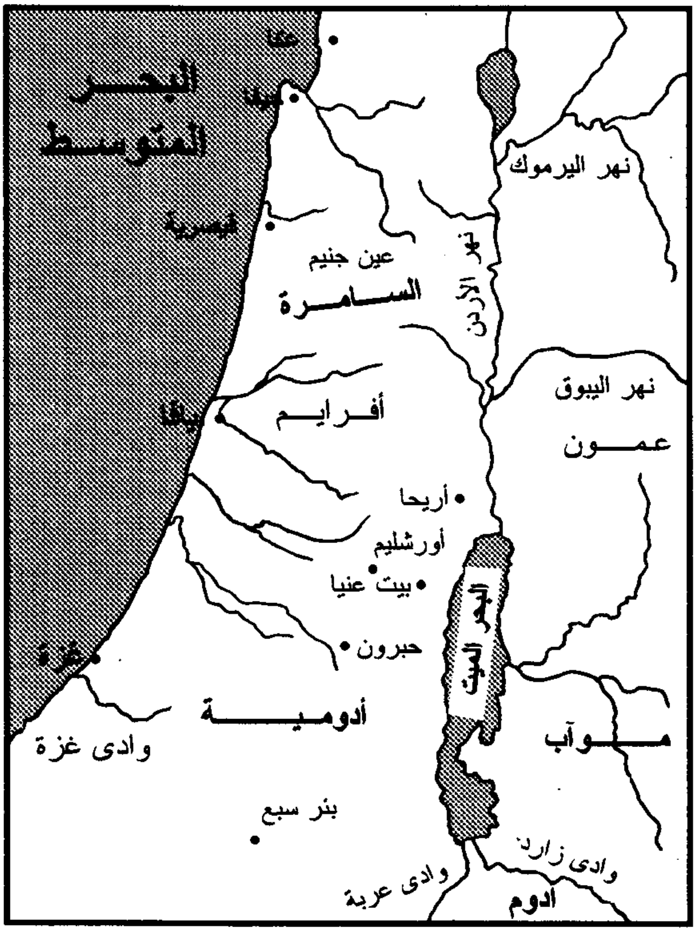
(٢) أحد اللاويين الذين رجعوا من السبي البابلي مع زربابل بن شألتيئيل ويشوع الكاهن (نح ١٢ : ٩) .

عنيـا :

اسم عبري معناه « يهوه قد ستر أو حمى » ، وهو اسم جد عزريا بن معسيا بن عنيا أحد الذين اشتركوا في ترميم سور أورشليم بجانب بيته في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ٣ : ٢٣) .

عنيـة :

اسم عبري معناه « يهوه قد ستر أو حمى » . وهو اسم مدينة وقعت في نصيب بني بنيامين . وكانت إحدى المدن التي عاد للسكنى فيها بنو بنيامين الذين رجعوا من السبي البابلي . ولعلها الآن « العازارية » ، أي « بيت عنيا » التي تقع على بعد



موقع بيت عنيا

نحو ثلاثة كيلومترات إلى الشرق من أورشليم .

عنـى :

اسم سامي معناه « استماع » . وهو :

(١) عَنَى أبو أهوليبامة إحدى زوجات عيسو من بنات كنعان ، وهو ابن صبعون الحوي (تك ٣٦ : ٢ و ١٤ و ١٨ و ٢٥ ، ١ أخ ١ : ٤٠ و ٤١) . وعنى بن صبعون هو الذي وجد الحمائم (آبار المياه الحارة) في البرية إذ كان يرعى حمير صبعون أبيه (تك ٣٦ : ٢٤) . ويرى البعض أنه حيث أن أهوليبامة لم تذكر بين نساء عيسو فى الأصحاح السادس والعشرين من سفر التكوين (تك ٢٦ : ٣٤) ، فلعل أهوليبامة هي نفسها « يهوديت » ابنة بيري الحثي . ولعل « عنى » سمي أيضاً باسم « بيري » ومعناه « بئر » لأنه وجد آبار المياه الحارة في البرية (تك ٣٦ : ٢٤) .

(٢) عَنَى بن سعير الحوري وأخو صبعون (تك ٣٦ : ٢٠ و ٢٩ ، ١ أخ ١ : ٣٨) . وقد يكون الاثنان شخصاً واحداً .

عناية – العناية الإلهية :

إن أعمال عناية الله تتجلى في حفظه وهيمنته على كل الخلائق وأعمالها ، فالعالم يسير لحظة بلحظة لأن المسيح « حامل كل الأشياء بكلمة قدرته » (عب ١ : ٣) ، ولأن « فيه يقوم الكل » (كو ١ : ١٧) . والله لا يحمل كل شيء فحسب ، بل هو يحكم ويهيمن على كل الخليقة بما فيها الجنس البشري جميعه : الأمم (مز ٤٧ : ٧ ، دانيال ٢ : ٢١ ، ٤ : ٢٥ ، إش ١٠ : ٥ – ٧) ، والأفراد (١ صم ٢ : ٦ – ٩ ، إش ٤٥ : ٥ ، أم ١٦ : ٩ ، مز ٧٥ : ٦ و ٧ ، أع ٢٧ : ٢٤) ، بل وأعمال الإنسان الصادرة عن حرية (أع ١٦ : ١ ، ٢١ : ١) .

والعناية الإلهية ليست استمراراً لعملية الخلق ، ولكنها حفظ الله لِمَا سبق أن خلقه وتوجيه ، الخليقة توجيهاً مخططاً . فمن المهم إدراك أنه بعد إتمام الخليقة ، دخلت الخطية إلى الكون الذي خلقه الله .

أولاً – استبعاد الآراء غير الكتابية :

وبالإضافة إلى ضرورة التمييز بين العناية الإلهية والخلق ، يجب أن نستبعد الآراء الآتية :

(١) **وحدة الوجود أو ألوهية الكون** : فهذه النظرية إمَّا أن تجعل العالم والإنسان جزءاً من الله (سبينوزا Spinoza) ، أو أن نرى العالم والإنسان شركاء لله بشكل ما (تلخ – Tillich) .

(٢) **الربوبية** : (الاعتقاد بوجود الله دون الاعتقاد بدين من الأديان) ، وهذه النظرية ترى أن الله أشبه بصانع الساعة (أي كما يصنع الصانع الساعة ، وتظل تدور من نفسها دون تدخل آخر من الصانع) ، فهي تستبعد الله كلية من شئون العالم الذي خلقه . وهذا ما يدحضه الكتاب المقدس دحضاً تامًّا (ارجع إلى مز ٣٣ : ١٣ و ١٥ ، إش ٤٥ : ٧ ، أع ١٧ : ٢٤ – ٢٨) .

(٣) **الثنائية** : أي أن الله أحد مبدأين أو قوتين ، أحدهما صالح والآخر شرير ، وهذا يجعل الله محدوداً . لكن الكتاب المقدس يعلمنا أن الله واحد ، وأن الخطية والشر أدخلهما المخلوق (حز ٢٨ : ١٥ ، تك ٣ : ١ – ٧) .

(٤) **اللاحتمية** : أي أن الأمر متروك تماماً للإرادة والاختيار ، وهو ما يعني أنه ليس ثمة سيطرة مخططة على أي شيء .

(٥) **الحتمية** : التي تفترض التحكم المطلق على كل ما يحدث ، وأن الإنسان مجرد من أي إرادة حرة ومن كل مسئولية .

(٦) **الصدفة** : أي عدم الإيمان بوجود أي قوة مهيمنة ، واعتبار الإيمان بذلك أمراً لاعقلانياً .

(٧) **القضاء والقدر** : أي لا توجد أي سيطرة على أي حدث من الأحداث ، بل هي تحدث اعتباطاً بدون أي قصد خيِّر .

ثانياً – سيادة الله جلية :

إن التعليم بالعناية الإلهية يقوم على أساس سيادة الله المطلقة ، وأنه هو رب وملك الكل ، ويسيطر على كل شيء بحسب مشيئته . ومشيئته تنسجم تماماً مع صفاته ، فهي ليست استبدادية أو اعتباطية ، ولكنها على الدوام صالحة ومرضية وكاملة ومقدسة (رو ١٢ : ٢) .

(١) **العناية الإلهية والنظام الطبيعي** : فالعناية الإلهية تشمل كل شيء ، سواء كان عظيماً (مز ١٤٥ : ٩ – ١٧ ، إش ٤١ : ٢ – ٤) أو صغيراً ولو كان مسار سهم (١ مل ٢٢ : ٣٤) ، أو طيور السماء (مت ٦ : ٢٦) ، أو حلم إنسان (مت ٢٧ : ١٩) ، أو عصفور ضئيل القيمة (مت ١٠ : ٢٩ ، مع لوقا ١٢ : ٦ و ٧) ، أو خبر مؤامرة (أع ٢٣ : ١٦) ، أو إلقاء قرعة (أم ١٦ : ٣٣) .

وأعمال عناية الله يمكن أن تقسم إلى :

(أ) **عامة** : أي التي تشمل العالم والجنس البشري ككل .

(ب) **خاصة** أي التي تشمل الأفراد سواء غير المخلصين ، أو مختاريه من الأمم أو الأفراد الذين فداهم ، ويدخل في ذلك شعبه القديم (عا ٣ : ١ ، ملاخي ١ : ٢ ، أع ١٥ : ١٤ – ١٦ ، رو ١١ : ٢٦ – ٢٩) ، والكنيسة (أف ٥ : ٢٥ – ٢٧) ، والأفراد من المؤمنين (مز ٩١ : ١١ ، ١٤٧ : ٩ و ٢٠ ، مت ٦ : ٢٦ ، أع ١٤ : ١٦ و ١٧ ، رو ٨ : ٢٨ – ٣٩) .

(٢) **العناية الإلهية والتاريخ** : إن الله يهيمن ويوجه كل مسار التاريخ من البداية إلى النهاية ، فقد اختار أمة معينة (عا ٣ : ٢) ، ليعلن ذاته من خلالها ، وأعطاها كلمته في أسفار العهد القديم ، ووعد أن يأتي المسيا عن طريقها (تث ١٨ : ١٥ – ١٩ ، مع أعمال ٣ : ٢٢ و ٢٣ ، ٢ صم ٧ : ٨ – ١٦ ، إش ٧ : ١٤ ، ميخا ٥ : ٢) ، وقطع معها عهداً ليحفظها وينجيها من كل تجربة إلى أن يصل بها إلى ملكوته ، ملكوت البر والسلام (تث ٣٠ : ١ – ١٠ ، ٢ صم ٧ : ١٦ ، إش ٦٥ : ٦٦ ، هو ١ : ١٠ و ١١ ، ٢ : ١٦ – ٢٣ ، يؤ ٣ : ١٧ – ٢١ ، عا ٩ : ١١ – ١٥ ، زك ١٤ : ١ – ٢١) .

وفي نفس الوقت هدم حائط السياج المتوسط بين اليهود والأمم (أف ٢ : ١٤) ، وأعلن سر امتداد كنيسته لتشمل الأمم (أف ٣ : ١ – ١١) ، وذلك بموت المسيح عن الجميع . فموضوع كل الكتاب المقدس هو خطة الله لخلاص مختاريه وإقامة ملكوته – على صورته الأولى – في الملك الألفي (رؤ ٥ : ١٠ ، ٢٠ : ٤ – ٦) ، والصورة النهائية في أورشليم الجديدة السمائية (رؤ ٢١ ، ٢٢) .ولا يمكن لشيء أن يعوق اتمام خطة الله (إش ٤٠ : ١٥ ، مز ٢ : ٤ ، أع ٤ : ٢٥ – ٢٨) .

(٣) **العناية الإلهية والخبرة الشخصية** : لقد وعد الله بنجاح

البار (لا ٢٦ : ٣ – ١٣ ، تث ٢٨ : ١ – ١٤) ، فلماذا إذاً يصرخ المؤمن ، وهل ينجح الأشرار أيضاً ؟ لماذا كثيراً ما لا يعاقبون ؟ وإجابة المرنم الموحى بها من الله ، إجابة مزدوجة : إن ازدهارهم وقتي ، وسيدين الله شرهم في النهاية ، ويُظهر قداسته (مز ٣٧ : ١٦ – ٢٢ ، ٧٣ ، ٩١ : ٨ ، ملاخي ٣ : ١٣ – ٤ : ٣) . وفي نفس الوقت يؤجل الله دينونته ليعطي الشرير فرصة للتوبة (رو ٢ : ٤ ، ٢ بط ٣ : ٩ ، رؤ ٢ : ٢١) .

ولكن لماذا يتعرض المؤمن للكثير من الضيق والاضطهاد ؟

(أ) قد يحدث ذلك لنموه وتمحيصه (مز ٩٤ : ١٢ ، أم ٣ : ١١ ، عب ١٢ : ٥ – ١٣) .

(ب) قد يكون لامتحانه وتزكيته قبل فتح مجالات أوسع أمامه للخدمة (١ كو ١٦ : ٩ ، يع ١ : ٢ – ١٢) .

(جـ) لتمجيد الله متى تحمل الآلام بصبر وشكر (أي ١ ، ٢ ، ٤٢) .

(د) الآلام جزء من دعوة الكنيسة (مت ١٠ : ٢٤ و ٢٥ ، يو ١٥ : ١٨ ، ١٦ : ٣٣ ، أع ٩ : ١٦ ، ١٤ : ٢٢ ، رو ٥ : ٣ – ٥ ، في ١ : ٢٩ ، ٣ : ١٠ ، ١ بط ٤ : ١٢ – ١٩) .

(٤) **العناية الإلهية والحرية الشخصية** : الرب يهيمن على قلوب وتصرفات الجميع (أم ٢١ : ١) ، ولو لم يدركوا ذلك (تك ٤٥ : ٥ – ٨ ، ٥٠ : ٢٠ ، إش ١٠ : ٥ – ١٢ ، ٤٤ : ٢٨ – ٤٥ : ٤ ، يو ١١ : ٤٩ – ٥٢ ، أع ٢ : ٢٣ ، ١٣ : ٢٧ – ٢٩) ولكنه يفعل ذلك بطريقة لا تتعارض مع حريتهم الشخصية ، مما لا يعفيهم من المسئولية (إش ١٠ : ١٢ ، رو ١ : ٢٤ – ٣٢) . فهو يسمح للأشرار بالتصرف حسب طبيعتهم (مز ٨١ : ١٢ – ١٥ ، رو ١ : ٢٤ – ٣٢ ، أع ١٤ : ١٦) ، ولكنه سيعاقبهم في النهاية (لو ٢٢ : ٢٢ ، أع ٣ : ١٣ – ١٩) . وفي نفس الوقت يساعد أولاده لتنفيذ وصاياه (في ٢ : ١٢ ، ٤ : ١٣) ، وذلك بمعونة الروح القدس الساكن فيهم (رو ٨ : ٣ و ٤ ، غل ٥ : ٢٢ و ٢٣) .

﴿ ع هـ ﴾

عهد – معاهدة :

كلمة « عهد » في العبرية هي « بريت » التي تعني « اتفاقاً أو ترتيباً » ، ولعلها مشتقة من الكلمة العبرية « بارا » أي « أكلوا خبزاً معاً » مما يوحي بأن الأطراف المتعاقدين كانوا يأكلون خبزاً معاً عند توقيع الاتفاق . أو لعلها مشتقة من الكلمة الأكادية « بيريتو » التي تعني « قيداً » ، والتي تدل على « تقيد » الأطراف بالمعاهدة التي عقدت بينهم . و« قطع عهداً » في العبرية هي « بريت قَرَض » . أما في اليونانية ، فكلمة « عهد » هي « دياثيك » (diatheke) وهي تؤدي نفس المعنى : « اتفاقاً أو وصية » ، والفعل منها « عاهد » (ارجع إلى أع ٣ : ٢٥ ، عب ٨ : ١٠ ، ٩ : ١٦ ، ١٠ : ١٦) .

أولاً – العهد وأهميته :

فالعهد (أو المعاهدة) هو اتفاق بين طرفين أو أكثر ، تتوفر فيه العناصر الأربعة :

(١) الأطراف .
(٢) الشروط .
(٣) النتائج .
(٤) الضمان .

وترجع أهمية العهود الكتابية إلى أنها المفتاح لجانبين عظيمين من الحق ، هما :

(١) خطة الخلاص – أي خطة الله لفداء مختاريه ، بموت الرب يسوع المسيح وقيامته وهي خطة كانت تزداد وضوحاً وعمقاً بتوالي العهود .

(٢) النبوة ، فكل العهود من الوعد لآدم في جنة عدن (تك ٣ : ١٥) ، وعهده لإبراهيم ولنسله من بعده ، ترسم صورة كاملة لمجيء المسيح في الجسد ، ثم ظهوره بالمجد ثم ملكه الأبدي . فغالبية العهود العظيمة تعلن حقائق تتعلق بآلام المسيح وذبيحته الكفارية ، وقيامته ، ومجيئه ثانية وملكه ، أي « الآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها » (١ بط ١ : ١١) .

ثانياً – الأطراف :

قد يكون الأطراف :

(١) أفراداً : مثلما حدث بين إبراهيم وأبيمالك ملك جرار (تك ٢١ : ٢٧) ، أو بين « يعقوب ولابان » (تك

عهد – معاهدة

٣١ : ٤٤ – ٤٦) ، حيث ارتبط كل واحد منهما بشروط معينة ، وقدم ضماناً لتنفيذ العهد .

(٢) أمما : مثلما حاول ناحاش العموني أن يفرض عهداً على أهل يابيش جلعاد (١ صم ١١ : ١ و ٢) ، أو كما انساق بنو إسرائيل لخداع الجبعونيين وقطعوا لهم عهداً (يش ٩ : ٦ – ١٦) .

(٣) الله والإنسان : فقد كان الله والإنسان طرفي عهد الفداء العظيم ، مثل عهد الله لإبراهيم (تك ١٢ : ١ – ٧ ، ١٥ ، ١٧ : ١ – ١٤ ، ٢٢ : ١٥ – ١٨) . وعهده مع نسل إبراهيم (تث ٢٩ ، ٣٠) . وعهده مع داود (٢ صم ٧ : ٤ – ١٦ ، مز ٨٩ : ٣ و ٤ و ٢٦ – ٣٧ ، ١٣٢ : ١١ – ١٨) .

(٤) الله الآب والله الابن يسوع المسيح ، وهما الطرفان اللذان وضعا عهد الفداء (مز ٤٠ : ٦ – ٨ ، عب ١٠ : ٥ – ١٤) . فالمسيح هو وسيط هذا العهد ، فهو وسيط العهد الجديد الأعظم الذي « تثبت على مواعيد أفضل » (عب ٨ : ٦ ، ٩ : ١٥ ، ١٢ : ٢٤) . فالله الآب والله الابن هما طرفا عهد النعمة ، فتعاهد الآب والابن على أن يخلصا بالنعمة كل من يؤمن بالابن وموته النيابي وقيامته . وهذا العهد هو أساس الأصحاحات الرابع من الرسالة إلى رومية ، والثاني من الرسالة إلى أفسس ، والحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين ، وهي الأصحاحات الرئيسية عن التبرير بالإيمان في العهد الجديد . فقد دخل الأفراد في العهد القديم ، إلى دائرة هذا العهد بالإيمان برموز المسيح في العهد القديم ، أما في العهد الجديد ، فيدخل الأفراد بالإيمان بالمرموز إليه نفسه ، الرب يسوع المسيح .

ثالثاً – الشروط :

يتضمن كل عهد بعض الشروط ، سواء العهود المقطوعة من طرف واحد ، أي التي أعطاها الله في نعمته ، ولابد أن تتم ، وهي بهذا غير مشروطة إلى حد ما . والعهود المقطوعة بين طرفين ، أي تلك العهود التي يتوقف إتمامها على قبول الطرفين لها وحفظها . وكل العهود البشرية هي عهود مقطوعة بين طرفين أو أكثر ، ومن ثم فهي عهود شرطية .

أما العهود بين الله والناس ، فيمكن أن تكون عهوداً من طرف واحد ، مثل العهد لإبراهيم ، والعهد لداود ، والعهد الجديد (انظر إرميا ٣١ : ٣١ – ٣٤ ، عب ٨ : ٧ – ١٣) . وقد تكون ثنائية مثل عهد الله لشعبه القديم في جبل حوريب . ولكن حتى العهود أحادية الطرف ، لا تخلو من بعض الشروط فيما يتعلق بجانب الإنسان ، ويمكننا أن نرى ذلك فيما كتبه الرسول بولس في الأصحاح التاسع من الرسالة إلى رومية عن العهد لإسرائيل : « لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون ... بل أولاد الموعد يحسبون نسلاً » (رو ٩ : ٦ و ٨) .

ثم نرى أن الختم أو العلامة أو الرمز لقبول العهد بالإيمان ، إنما كانت خطوة طاعة ، كما في العهد لإبراهيم إذ كانت علامة العهد هي الختان ، حيث يقول الله لإبراهيم : « هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم ... يُختن كل ذكر ... فيكون علامة عهد بيني وبينكم » (تك ١٧ : ١٠ و ١١) ، فمع أن العهد جاء من جانب الله ، إلا أنه ارتبط بالتزام معين من جانب إبراهيم ونسله .

رابعاً – النتائج :

وهي إمَّا مواعيد بالبركة متى حُفظ العهد ، أو انذارات بالعقاب إذا كسر العهد ، فمثلاً في العهد لإبراهيم ، كان هناك وعد بالنسل ، الذي كان في حقيقته وعداً بالمسيح كما يتضح من الرسالة إلى غلاطية (غل ٣ : ١٦ ، انظر تك ١٢ : ١ – ٣ ، ١٣ : ١٦ ، ٢٢ : ١٨) ، وكذلك كان هناك وعد بالأرض والشهرة والنجاح العظيم . وكانت هذه الحقائق نبوية وأكيدة . وفي نفس الوقت كان هناك جانب شرطي ، إذ كان يجب على كل ذكر في عائلة إبراهيم أن يختن ختماً للإيمان ، كما حدث مع إبراهيم نفسه (تك ١٧ : ٩ – ١٧ ، رو ٤ : ١١) . والذين أبوا أن يختنوا ، نكثوا العهد (تك ١٧ : ١٤) . وكان الختان إشارة إلى المسيح الذي « به أيضاً ختنتم (المؤمنون) ختاناً غير مصنوع بيد ... بختان المسيح » (كو ٢ : ١١) .

خامساً – الضمان :

كان الضمان لحفظ العهد ، هو القَسَم . وكان هذا القسم نوعاً من « الوصية » بمعنى أن الوصية لا يمكن تغييرها متى مات الموصي ، وكان التعبير عن ذلك يتم بذبح حيوان وقطعه طولاً إلى قسمين ، ومرور طرفي العهد بين القسمين (تك ١٥ : ٩ و ١٠ ، انظر أيضاً إرميا ٣٤ : ١٨) . وقد ختم المسيح العهد الجديد بموته (عب ٩ : ١٥ – ١٧) ، ووضع العشاء الرباني ليكون ذكرى لموته وقيامته (مت ٢٦ : ٢٨ ، مرقس ١٤ : ٢٥ ، ١ كو ١١ : ٢٥ و ٢٦) . كما كانت تقدم هدايا أحياناً (تك ٢١ : ٣٠) أو يقام نصب أو كومة من حجارة (تك ٣١ : ٥٢) .

وحيث أن الله « لم يكن له أعظم يقسم به ، أقسم بنفسه » (عب ٦ : ١٣ و ١٤ ، انظر تث ٢٩ : ١٢) عندما أعطى

الوعد لإبراهيم . ويقول على فم إرميا النبي بخصوص العهد الجديد : هكذا قال الرب : « إن نقضتم عهدي مع النهار ، وعهدي مع الليل حتى لا يكون نهار ولا ليل في وقتهما ، فإن عهدي أيضاً مع داود عبدي يُنقَض فلا يكون له ابن مالكاً على كرسيه ... » (إرميا ٣٣ : ١٩ – ٢٢ ، انظر أيضا إرميا ٣١ : ٣٥ – ٣٧) .

سادساً – أنواع العهود :

هناك نوعان رئيسيان من العهود في الكتاب المقدس . فهناك عهود سميت صراحة « عهوداً » ، وتسمى العهود الكتابية ، وهناك عهود تُفهم ضمناً ولكنها لا تسمى صراحة « عهوداً » وتسمى العهود اللاهوتية .

(أ) – العهود الكتابية :

(١) **العهد لنوح** ، وهو أول عهد يذكر صراحة بهذا الاسم في الكتاب المقدس . وقال الرب لنوح : « ولكن أقيم عهدي معك » (تك ٦ : ١٨) . ويرد نص العهد بعد ذلك (تك ٨ : ٢٠) . وكان هذا العهد – أساساً – عهداً أحادياً (من طرف واحد) ، فالله هو الذي أعطاه دون فرض شروط أو قبول من نوح ، كما وعد بنو إسرائيل مثلاً بالطاعة الكاملة عند جبل سيناء (خر ١٩ : ٨) .

كما كان العهد عهداً بين الله والأرض (تك ٩ : ١٣) ، ونوح ونسله (تك ٩ : ٩ و ١٦ و ١٧) ، أي أنه كان عهداً عاماً شاملاً . ومع ذلك كانت له شروطه ، وهي أن يثمر الجنس البشري ويكثر ويملأ الأرض (تك ٩ : ١ و ٧) ، وأن لا يأكلوا لحماً بحياته ، أي ودمه مازال فيه (تك ٩ : ٤) . وبهذا المفهوم كان العهد شرطياً . وقد أوقع الرب عليهم العقاب عند برج بابل ببلبلة ألسنتهم لإجبارهم على التشتت والانتشار ليملأوا الأرض ، بينما كانوا يريدون الاقامة في البقعة التي استحسنوها في أرض شنعار حتى لا يتبددوا على وجه الأرض (تك ١١ : ٤ – ٩) . وكانت نتيجة العهد أن الله وعد بعدم اهلاك الأرض بالطوفان مرة أخرى (تك ٨ : ١ و ٢ ، ٩ : ١١ و ١٥) ، مع الوعد المصاحب لذلك بانتظام الفصول (تك ٨ : ٢٢) . وكان الضمان بأن الله يحفظ هذا العهد « إلى أجيال الدهر » هو « علامة الميثاق » ألا وهي « القوس في السحاب » (تك ٩ : ١٢ – ١٧) .

(٢) **العهد لإبراهيم** : ويعتبر أيضاً عهداً من طرف واحد ، أعطاه الله لإبراهيم دون أن يفرض عليه شروطاً (تك ١٢ : ١ – ٣) ، بيد أننا نجد عنصراً « ثنائياً » في قول الرب لإبراهيم : « أنا الله القدير ، سر أمامي وكن كاملاً » (تك ١٧ : ١) وكذلك عند تأكيد الوعد لإبراهيم للمرة الأخيرة ، بالقول : « بذاتي أقسمت يقول الرب : « إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك ، أباركك مباركة ... من أجل أنك سمعت لقولي » (تك ٢٢ : ١٦ – ١٨) .

كان طرفا هذا العهد الله وإبراهيم بعد أن أبدي إبراهيم استعداده لإطاعة أمر الله بتقديم ابنه إسحق محرقة ، في طاعة كاملة (انظر عب ١١ : ١٧ – ١٩) . وكانت النتيجة هي وعد الله لإبراهيم أن يجعله أمة عظيمة (تك ١٢ : ٢) وأن يجعل نسله كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطىء البحر (تك ٢٢ : ١٧) وأن يبارك مباركيه وأن يلعن لاعنيه (تك ١٢ : ٣) ، وأن يعطي نسل إبراهيم كل أرض كنعان (تك ١٧ : ٨) ، وأهم الكل هو أن « يتبارك في نسلك (الذي هو المسيح – غل ٣ : ١٦) جميع أمم الأرض » (تك ٢٢ : ١٨) ، وسيملك المسيح على جميع أعدائه (تك ٢٢ : ١٧) . وكان ضمان هذا العهد العظيم ، هو قسم الله بذاته وباسمه العظيم (تك ٢٢ : ١٦ ، عب ٦ : ١٣ – ١٨) ، وكذلك سفك دم الذبائح (تك ١٥ : ٩ و ١٠ و ١٧) .

(٣) **العهد مع موسى ، أو عهد سيناء** : بدت في هذا العهد ظاهرة جديدة ، إذ أخذ العهد صورة جديدة ، فقد كان العهد لإبراهيم بسيطاً جدًا ومباشراً ، ومع أن العهد مع موسى كان مباشراً ، إلا أنه كان أكثر تعقيداً . لقد كانت صيغة العهد أشبه بالمعاهدات التي كانت شائعة في ذلك العصر في بلاد الشرق الأوسط القديم ، بين الملوك والولايات التابعة لهم ، حين كان الملوك يملون هذه المعاهدات على وكلائهم أو عبيدهم ، فقد أثبتت دراسة المعاهدات الحثية التي ترجع إلى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد ، أن هناك وجوه للتشابه بين هذه المعاهدات وعهد الله مع إسرائيل . فكانت كل معاهدة تشتمل على ستة عناصر :

(أ) **مقدمة** : « أنا الرب إلهك » (خر ٢٠ : ٢) ، فقد حدد ذلك صاحب المبادرة بالعهد . وهذا أشبه بما جاء في المعاهدة الحثية : « هذه هي كلمات ابن مورسيليس ، الملك العظيم ، ملك بلاد الحثيين ، الابن الشجاع المحبوب لإلـه العواصف ... إلخ » .

(ب) **تمهيد تاريخي** : « الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية » (خر ٢٠ : ٢) . ويستطيل هذا التمهيد في سفر التثنية ، لسرد كيف سار الله العظيم بشعب إسرائيل في البرية إلى أعتابَ أرض الموعد (تث ١ : ٦ - ٤ : ٤٩) . فكان موسى يعيد بالتفصيل العهد الذي أعطاهم الله في سيناء لتذكيرهم به ، وإعدادهم للدخول إلى أرض الموعد . وفي المعاهدات الحثية كان الملك العظيم يذكِّر تابعيه بالفوائد العديدة التي جناها هذا التابع حتى الآن من مليكه ، كأساس لخضوع التابع وولائه في المستقبل .

(جـ) **الشروط أو الالتزامات المحددة** : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ... لا تسجد لهن ... » (خر ٢٠ : ٣ - ٥) . وجاء في إحدى المعاهدات الحثية : « أما أنت يا « دوبي تسوب » (Duppi - Tessub) فلتبق أميناً لملك بلاد الحثيين ... لا تحول عينيك إلى شخص آخر » . وفي سفر الخروج يبدأ العهد بالوصايا العشر ثم يستمر إلى الأصحاح الحادي والثلاثين ، أما في سفر التثنية فيبدأ بالشريعة في الأصحاح الخامس ويستمر إلى الأصحاح السادس والعشرين .

(د) **نتائج حفظ العهد وكسره** : أي البركات لحفظ العهد ، واللعنات لكسره . فنجد في سفر الخروج : « لأني أنا الرب إلهك إله غيور ، أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء ... وأصنع إحساناً ... » (خر ٢٠ : ٥ و ٦) ، و« أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك .. » (خر ٢٠ : ١٢) . وعلاوة على ذلك ، هناك بركات و تحذيرات أخرى ، مع الوعد بالارشاد والحماية بسيره معهم (خر ٢٣ : ٢٠ - ٣٣ ، ارجع أيضا إلى لا ٢٦ لتجد المزيد من البركات واللعنات) . أما في سفر التثنية فهناك أصحاحان للبركات واللعنات ، كان يجب قراءتهما جهاراً وتفسيرهما في الاحتفالات السنوية (تث ٢٧ : ٢٨) . وكانت مثل هذه البركات واللعنات تكتب في المعاهدات القديمة في بلاد غربي أسيا .

وكان تثبيت العهد أو ضمانه هو القسم ، أو موت من أعطى العهد . فالعهد في العهد القديم كان هو القسم أو الاتفاق المقسم عليه ، فقد أثبت الله عهده لموسى بقسم ، فيقول : « لكي تدخل في عهد الرب إلهك وقسمه الذي يقطعه الرب إلهك معك اليوم » (تث ٢٩ : ١٢ - انظر أيضاً تث ٣٢ : ٤٠ ، حز ١٦ : ٨ ، نح ١٠ : ٢٩) . وكان أطراف العهد يجب أن يُنظر إليهم كمن ماتوا ، حتى لا يمكنهم تغييره أو التراجع عنه (تك ١٥ : ٨ - ١٨ ، عب ٩ : ١٦ و ١٧) ، ولذلك كان يرش دم الذبيحة عند التصديق على العهد ، فكان في ذلك تمثيل « لموت » أطراف العهد (خر ٢٤ : ٣ - ٨) . وفي المعاهدات الحثية المعاصرة لزمن موسى ، لم يكن من اللازم أن يقسم السيد ، بيد أنه كان من المحتم أن يقسم التابع يمين الولاء .

(هـ) **الشهود** : كانت المعاهدات الحثية تستشهد بقائمة طويلة من الآلهة تذكر في نهاية الوثيقة . أما العهود الكتابية فلم يكن من الممكن الاستشهاد بآلهة وثنية ، فكانت تقام أحجار تذكارية كشاهد (خر ٢٤ : ٤ ، انظر أيضا يش ٢٤ : ٢٧) ، كما كان يستشهد بالسماء والأرض (تث ٤ : ٢٦ ، ٣٠ : ١٩ ، ٣١ : ٢٨ ، ٣٢ : ١) . وقد وُضع كتاب « التوراة » بجانب تابوت عهد الرب ليكون شاهداً عليهم (تث ٣١ : ٢٦) . وكان نشيد موسى ليذكر الشعب بعهودهم ونذورهم (تث ٣١ : ٣٠ - ٣٢ : ٤٧) . وعند تجديد يشوع للعهد مع الشعب ، قال لهم : « أنتم شهود على أنفسكم ... فقالوا نحن شهود » (يش ٢٤ : ٢٢) .

(و) **ديمومة العهد** : وكان يتجلى هذا في العناية الدقيقة بحفظ الوثائق ووضعها أمام تمثال الإله الوثني للأمة ، أو تحته ، على عكس ما حدث في كتاب العهد لموسى حيث حفظ داخل تابوت العهد (خر ٢٥ : ١٦ و ٢١ ، ٤٠ : ٢٠ ، تث ١٠ : ٢) ، كما في القراءة الدورية للمعاهدات الحثية ، وفي قراءة الشريعة لبني إسرائيل .

وبعد دخول بني إسرائيل أرض كنعان ، كتبت الشريعة على حجارة كبيرة مكسوة بالجص (الشيد) ، وانقسم بنو إسرائيل إلى قسمين ، فوقف قسم منهم عند جبل عيبال ، وقسم عند جبل جرزيم . وقرأوا « جميع كلام التوراة البركة واللعنة حسب كل ما كتب في سفر التوراة » (تث ٢٧ : ١ - ٨ ، يش ٨ : ٣٠ - ٣٥) . وكانت تتم قراءة كل الشريعة في نهاية كل سنة سابعة في عيد المظال (تث ٣١ : ٩ - ١٣) .

عهد – معاهدة

وقد أسفرت المقارنة بين الشريعة الموسوية والمعاهدات المعاصرة لها ، عن نتائج هامة عديدة :

(أ) لقد كلم الله إسرائيل بأسلوب يتلاءم مع غرضه ، وفي نفس الوقت بأسلوب كان مألوفاً في ذلك العصر . بل إن بعض التفاصيل الدقيقة في الصيغة تثبت أن الشريعة الموسوية ترجع إلى ما قبل ١٢٠٠ ق . م . لأن المعاهدات الأرامية والأشورية من الألف الأولى قبل الميلاد ينقصها الكثير من العناصر المميزة للمعاهدات الحثية ولعهد سيناء .

(ب) إن التوافق بين صيغة الشريعة الموسوية وبين المعاهدات الحثية يجعلنا نرى أن التركيز فيها كان على المعنى العهدي أكثر مما على المعنى القانوني .

(جـ) إن الدراسة الدقيقة قد تدل على أن لوحي الشريعة لم يكونا لوحين كتب على أحدهما الوصايا الأربع الأولى ، وعلى الثاني الوصايا الست الباقية ، بل كانا لوحين كتب على كل منهما الوصايا العشر ، نسخة لله حفظت في تابوت العهد ، والثانية للشعب . وهو ما كان ينطبق على المعاهدات الحثية والأشورية ، إذ كان يعمل منها نسختان : نسخة للملك السيد ، ونسخة للملك التابع .

ولكن هناك بعض وجوه الاختلاف التي يجب ألا تفوتنا . فالعهد الموسوي الصادر عن الله ، كان مبنياً على محبته ونعمته ، وليس على مجرد القوة والغلبة . بالاضافة إلى أن هدف العهد الموسوي كان هو خلاص مختاري الله أكثر من الخضوع والطاعة .

وبالعودة إلى المعنى الروحي لهذا العهد ، قد نرى أن العنصر الشرطي يتفوق على العنصر غير الشرطي . ألا يقول : « افعل هذا فتحيا » (انظر لو ١٠ : ٢٨) بمعنى أن الحياة الأبدية بالنسبة لمؤمن العهد القديم كانت تتوقف على حفظ شريعة الله ؟ فلو كان الأمر كذلك لكان للأعمال – قبل الصليب – قيمة جديرة بالمكافأة ! أم أن الله يريدنا أن نحيا في ضوء هذه الشريعة ؟ يبدو من الموعظة على الجبل ، أن المسيح أراد ذلك عندما فسَّر عدة وصايا ، ثم قال : « فكونوا كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل » (مت ٥ : ٤٨) . فتطبيق الناموس ليس لتبرير المؤمن وخلاصه ، بل لتقديسه ، وهو ما نراه أيضاً في القول : « فتحفظون فرائضي وأحكامي التي إذا فعلها الإنسان يحيا بها » (لا ١٨ : ٥) أي يحيا في دائرتها . وعندما نرى أن العهد يُستهل بالنعمة : « أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية » (خر ٢٠ : ٢) ، بالاضافة إلى الانتباه إلى الحقائق التي ذكرناها آنفا ، فلابد أن نرى أنه كان عهداً فائضاً بالنعمة ، ولذلك يصح القول بحق إن « الناموس كان مؤدبنا إلى المسيح » (غل ٣ : ٢٤) بكل رموزه التي كانت تشير إلى المسيح ، كما أن فيه مرشداً للسلوك للمؤمن في العهد القديم ، وللمسيحي في العهد الجديد .

(٤) **العهد الذي أمر الرب موسى أن يقطعه مع بني إسرائيل في أرض موآب** ، فضلاً عن العهد الذي قطعه معهم في حوريب (تث ٢٩ ، ٣٠) ، ومع أن هذا العهد كان جزءاً من تجديد العهد في حوريب ، إلا أن البعض يعتبرونه عهداً قائماً بذاته ، كان طرفاه هما الله وإسرائيل . وكانت شروطه أن الله سيبارك بني إسرائيل إذا ظلوا أمناء له ، وسيلعنهم إذا تحولوا عنه ، كما يتجلى ذلك في البركات واللعنات المذاعة عند جبل جرزيم للبركة ، وعند جبل عيبال للعنة (تث ٢٧ : ٩ – ١٣) . وكانت النتائج أنه بعد اختبار إسرائيل لكل البركات واللعنات على مدى تاريخهم ، فإنه حالما يتوبون ، كان الله يعود فيجمعهم من أقصى الأرض ويغرسهم في أرضهم مرة أخرى ويباركهم . وكان الضمان لذلك هو ديمومة فرائض السماء والأرض (تث ٣٠ : ١٩) .

وكان لهذا العهد مواعيد من طرف واحد ، ومكافآت لحفظ العهد ولعنات لكسره . وكان هناك تأكيد بأنه لابد أن تحدث لهم توبة قومية (تث ٣٠ : ١ – ١٠) . بيد أنه كان هناك جانب ثانٍ ، فلابد أن يتوب إسرئيل . وستتحقق هذه التوبة بسيادة نعمة الله في حياة الأفراد عندما يأتي المسيح ثانية (زك ١٢ : ١٠ – ١٤ ، ١٣ : ٦ ، ارجع أيضا إلى إش ٦٦ : ١٩ و ٢٠) ، فمعاملات الله تأخذ في اعتبارها ما سيفعله الإنسان بحريته ، وما يرتبه الله في نعمته الغلاَّبة . فكلا هذين الجانبين يبدوان بوضوح في العهد الذي قطعه لهم موسى في أرض موآب على حدود أرض كنعان .

(٥) **العهد لداود** (٢ صم ٤ – ١٦ ، مز ٨٩ : ٣ و ٤ و ٢٦ – ٣٧ ، ١٣٢ : ١١ – ١٨ ، مع إشعياء ٤٢ :

عهد – معاهدة

١ و ٦ ، ٤٩ : ٨ ، ٥٥ : ٣ و ٤) . وكان هذا العهد أساساً عهداً من طرف واحد ، فيه وعد الله داود أولاً بحكم آمن لابنه وخليفته سليمان ، ثم ثانياً بملك إلى الأبد في شخص المسيا . ويتكلم إشعياء عن المسيا باعتبار أنه هو نفسه العهد ومتممه (إش ٤٢ : ١ و ٦ ، ٤٩ : ٨) . غير أن فيه عنصراً ثنائياً ، إذ يقول عن الملك من نسل داود : « أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً . إن تعوَّج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم ، ولكن رحمتي لا تنزع منه كما نزعتها من شاول الذي أزلته من أمامك » (٢ صم ٧ : ١٤ و ١٥) .

(٦) **العهد الجديد** : وكما كان العهد السينائي وسيطه موسى بين الله وشعبه المختار (أع ٧ : ٣٨ ، غل ٣ : ٩) ، فإن العهد الجديد بين الله وشعبه المفدي ، وسيطه هو المسيح ابن الله (١ تي ٢ : ٥ ، عب ٨ : ٦ ، ٩ : ١٥ ، ١٢ : ٢٤) . ولكن العهد الجديد يفضل العهد الموسوي القديم بما لا يقاس ، لأنه قائم على مواعيد أفضل وذبيحة أفضل (عب ٨ : ٦ ، ٩ : ٢٣) . والعهد الجديد يشير إلى زمن يكتب الله فيه إرادته في عقول وقلوب شعبه حتى إنهم لا يحتاجون إلى أن يعلِّم أحدهم الآخر ، وفيه أيضاً سيصفح عن خطية شعبه إسرائيل (إرميا ٣١ : ٣١ – ٣٧) . ويستخدم كاتب الرسالة إلى العبرانيين هذه النبوة لاثبات أن المسيح هو الفادي والوسيط الوحيد (عب ٨ : ٧ – ١٣ ، ١٠ : ١٥ و ١٦) . وقد أشار الرب يسوع المسيح بنفسه إلى هذا العهد الجديد عندما وضع العشاء الرباني ، قائلاً : « هذا هو دمي الذي للعهد الجديد » (مرقس ١٤ : ٢٤) .

وهل ثمة عنصر شرطي في هذا العهد ؟ أجل ! إذ يجب على المؤمن أن يأخذ الرب يسوع مخلصاً شخصياً له ، وأن يشهد بإيمانه بأن المسيح قد سفك دمه لغفران خطاياه ، وهكذا يصبح شريكاً في العهد الجديد . ومع ذلك فهناك في هذا العهد الجديد جانب نبوي غير شرطي ، لأنه يتكلم عن زمن فيه سيعرفون الرب « من صغيرهم إلى كبيرهم » ولا يحتاج أحد أن يعلمه آخر ، وهو الأمر الذي لن يتحقق إلا في ملك الرب يسوع المسيح .

(ب) العهود اللاهوتية :

وتسمى كذلك لأنها لا تسمى – في الكتاب المقدس – صراحة « عهوداً » ، ولكن تتوفر فيها صورة العهود ، فحيث يوجد أطراف للاتفاق ، وشروط ونتائج وضمان ، فهناك عهد . وهذه العهود التي يعتبرها بعض اللاهوتيين منسوجة في لُحمة الكتاب وسداه ، هي : عهد الأعمال ، وعهد النعمة ، وعهد الفداء .

(١) **عهد الأعمال** : وكان طرفاه الله وآدم قبل السقوط . وكانت شروطه هي – إيجابياً – محبة الله وطاعته ومحبة الآخرين ، وسلبياً عدم عصيان الله أو التمرد عليه ، وعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر . وكيف نحدد النتيجة الإيجابية وهي لم تذكر مطلقاً ؟ لكنها بكل بساطة : الله قدوس ولا تغيير عنده ، ولذلك فالطريقة التي عامل بها الكائنات العاقلة من قبل ، وهم الملائكة ، هي نفسها الطريقة التي يجب أن يعامل بها سائر خلائقه . فالملائكة الذين أحبوه وأطاعوه ، أصبحوا هم الملائكة القديسين ، وثبتوا في البر . أما الملائكة الذين تمردوا عليه فقد صاروا الملائكة الساقطين المحفوظين « إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام » (يه ٦) . وكانت شجرة معرفة الخير والشر في جنة عدن اختباراً للإنسان ، فكان عدم الأكل منها معناه محبة الله وطاعته ، أما الأكل منها فكان معناه العصيان وعدم الثقة في الله . وكانت النتائج المعلنة في هذا العهد ، هي الحياة للطاعة والمحبة كما حدث مع الملائكة القديسين ، والموت للعصيان والتمرد كما حدث مع الملائكة الساقطين . وكانت كلمة الله هي الضمان لأنه هو الحق .

(٢) **عهد النعمة** : وطرفاه هما الله والإنسان من خلال الرب يسوع المسيح ، أو بالأحرى هو عهد بين الله الآب والله الابن من أجل الناس الذين يتحدون بالمسيح بالإيمان به . ونجد هذا المفهوم لعهد النعمة بين الآب والابن ، الذي به يُمنح الخلاص للخطاة ، في الرسالة إلى أفسس (١ : ٣ – ٦) حيث نقرأ أن الله « اختارنا فيه (في المسيح) قبل تأسيس العالم » (انظر أيضا ٢ تي ١ : ٩ ، تي ١ : ٢ ، يو ٣ : ١٧ ، ١٧ : ٤ – ١٠ و ٢١ – ٢٤) . وشروط العهد هي الإيمان بالمخلِّص ، الذي يعبِّر عنه في العهد القديم بأعمال الإيمان مثلما فعل هابيل (عب ١١ : ٤) ، وإبراهيم وداود (رو ٤ : ٣ و ٦ – ٨) ، وقبول الرب يسوع كما هو معلن في العهد الجديد . والنتائج هي حياة أبدية للمؤمنين ، ودينونة أبدية لغير المؤمنين .

(٣) **عهد الفداء** : يدور جدل كثير بين علماء اللاهوت حول ما إذا كان ثمة عهد آخر للفداء علاوة على عهد النعمة . وكان « تشارلز هودج » **(Charles Hodge)** زعيم علماء اللاهوت الأمريكيين يقول بوجود عهدين متميزين : عهد النعمة وعهد الفداء . بينما يؤكد ج . أ . بوزول (J. O. Buswell) أنهما عهد واحد وليسا عهدين .

ويمكن تعريف عهد الفداء (عند هودج وأتباعه) بأنه اتفاق أحادي (من طرف واحد) بين الله الآب والله الابن ، ويتضمن عهداً ثانياً بين الله وشعبه . ويظهر هذا العهد في موضعين : في المزمور الأربعين (٦ – ٨) حيث يتحدث الابن إلى الآب عن الذبيحة التي يريدها الله منه . وفي الرسالة إلى العبرانيين (١٠ : ٥ – ١٦) حيث يقتبس الكاتب ما جاء في المزمور الأربعين ، ويقول إن الله « ينزع الأول (العهد الموسوي) لكي يثبت الثاني . فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة » (عب ١٠ : ١٠) ، ثم يقول أيضا إن الروح القدس قد أكد هذا الحق (عب ١٠ : ١٥ – ١٧) *الذي* تنبأ به إرميا النبي (إرميا ٣١ : ٣٣ و ٣٤) .

ويقول « أرشيبالد ماكيج » (Archibald McCaig) إن العهد الجديد الذي يتكلم عنه هنا هو نفسه عهد النعمة الذي تثبت بين الله وشعبه المفدي ، والمؤسس على عهد الفداء الأبدي بين الله الآب والله الابن منذ الأزل .

سابعاً – العلاقة بين العهود :

يمكن تشبيه العلاقة بين العهود المختلفة بدرجات السلم ، فكل درجة تقوم على الدرجة السابقة لها . فيمكن القول بأن العهد مع داود وما تلاه من عهود ، إنما هي امتداد لعهد الله لإبراهيم وكانت متضمنة فيه . لقد وعد الله إبراهيم بمملكة وأرض ، وهو ما جاء بأكثر تفصيل في العهد لداود . بل إن العهد لإبراهيم تضمن « الإنجيل » ، لأن « الكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم ، سبق فبشر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم » (غل ٣ : ٨) ، وهو ما وضح بأكثر جلاء في العهد الجديد .

ثم إن عهد الأعمال – مع أن آدم قد كسره ، وامتدت عواقب ذلك إلى كل الجنس البشري – تممه المسيح الذي جاء « مولوداً من امرأة ، مولوداً تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس » (غل ٤ : ٤ و ٥) ، فهو قد حفظ الناموس تماماً لأجلنا ونيابة عنا . ثم احتمل على الصليب عقاب الناموس المكسور نيابة عنا ، وهكذا نخلص نحن بعهد النعمة الذي يقوم على أساس أن المسيح قد أنهى من جهتنا عهد الأعمال ، بأن أوفى أولاً كل مطالبه ، ثم حمل كل عقاب خطايانا (رو ١٠ : ٤) .

عهد – تابوت العهد :

الرجا الرجوع إلى مادة « تابوت العهد » في موضعها من حرف « التاء » بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عهد – العهد الجديد :

هذا هو العهد الذي به ثبت الله علاقة جديدة بينه وبين شعبه (إرميا ٣١ : ٣١ – ٣٤) . كما أن عبارة « العهد الجديد » تشير إلى كتاب « العهد الجديد » الذي يحتوي على سبعة وعشرين سفراً . ولكننا هنا سنقصر كلامنا على « العهد الجديد » بين الله وشعبه .

(أ) **تعريفه** : عندما تنبأ إرميا عنه سماه « عهداً جديداً » (إرميا ٣١ : ٣١) ، لأنه يعتبر جديداً بالنسبة للعهد الأول أو القديم مع إسرائيل ، أي عهد الشريعة الذي أعطاهم الله إيَّاه على يد موسى . ونجد المقابلة بين العهدين في الرسالة إلى العبرانيين (عب ٨ : ٦ – ١٣) .

(ب) **مضمون هذا العهد** :

(١) يأتي هذا العهد الجديد بعلاقة نعمة غير مشروطة بين الله « وبيت إسرائيل وبيت يهوذا » . وواضح جدًّا أنه يشير إلى المستقبل ، حيث يقول : « ها أيام تأتي يقول الرب ، وأقطع ... لأنهم كلهم سيعرفونني ... لأني أصفح عن إثمهم ، ولا أذكر خطيتهم بعد » (إرميا ٣١ : ٣١ – ٣٤) .

(٢) يأتي بالتجديد إذ يعطيهم « قلباً جديداً وروحاً جديداً » (خر ٣٦ : ٢٦) .

(٣) يأتي بالإنسان إلى رضى الله وبركته (هو ٢ : ١٩ و ٢٠) .

(٤) يتضمن غفران الخطية (إرميا ٣١ : ٣٤ ب) .

(٥) من نتائجه ، سكنى الروح القدس في المؤمن لإرشاده وتعليمه (إرميا ٣١ : ٣٣ ، مع حز ٣٦ : ٢٧) .

(٦) يجعل من الشعب القديم رأساً للأمم (إرميا ٣١ : ٣٨ – ٤٠ ، مع تث ٢٨ : ١٣) .

(جـ) **أساس العهد** : إن أساس كل بركات هذا العهد هو دم المسيح . وفي العلية ، في الليلة التي أسلم فيها ، قال المسيح لتلاميذه : « هذا هو دمي الذي للعهد الجديد ، الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (مت ٢٦ : ٢٨) . ولاشك في أن أفكار التلاميذ ، رجعت – عند سماعهم ذلك – إلى ما جاء بنبوة إرميا عن « العهد الجديد » .

(د) **لمن العهد** : لاشك إطلاقاً في أن إعلان العهد القديم لهذا « العهد الجديد » إنما يربط هذا العهد بالشعب القديم ،

فهو يقول بكل وضوح : « وأقطع مع بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهداً جديداً » (إرميا ٣١ : ٣١) . ونجد تأييداً لهذا في مواضع كثيرة (انظر مثلاً – إش ٥٩ : ٢٠ و ٢١ ، ٦١ : ٨ و ٩ ، إرميا ٣٢ : ٣٧ – ٤٠ ، ٥٠ : ٤ و ٥ ، حز ١٦ : ٦٠ – ٦٣ ، ٣٤ : ٢٥ و ٢٦ ، ٣٧ : ٢١ – ٢٨) ، ولكن لنا نحن مؤمني العهد الجديد بالرب يسوع المسيح ، « عهداً أعظم » (عب ٨ : ٦) ، وصرنا « خدام عهد جديد » (٢ كو ٣ : ٦) ، لأنه لا يوجد أساس لخلاص أي إنسان إلا بدم العهد لأن « دم يسوع المسيح ابنه (ابن الله) يطهرنا من كل خطية » (١ يو ١ : ٧) ، لأنه « بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً » (عب ٩ : ١٢) . فدم المسيح « الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب ، يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي » (عب ٩ : ١٤) . كما يقول لمؤمني العهد الجديد : « بل قد أتيتم إلى جبل صهيون ، وإلى مدينة الله الحي ... وإلى وسيط العهد الجديد يسوع ، وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل » (عب ١٢ : ٢٢ – ٢٤) .

عهد – العهد الجديد – نصوصه ومخطوطاته :

الرجا الرجوع إلى « مخطوطات العهد الجديد » في موضعها من حرف « الخاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عهد – العهد القديم – نصوصه ومخطوطاته :

الرجا الرجوع إلى « مخطوطات العهد القديم » في موضعها من حرف « الخاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عهد – كتاب العهد :

يطلق « كتاب العهد » (خر ٢٤ : ٧) على مجموعة الشرائع المسجلة في سفر الخروج (٢٠ : ٢٢ – ٢٣ : ٣٣) . وهي الشرائع التي قرأها موسى في مسامع الشعب في جبل سيناء . وكان جميع الشعب قد أجابوا معاً وقالوا : « كل ما تكلم به الرب نفعل » (خر ١٩ : ٧) . كما أن كتاب العهد يشير بصفة خاصة إلى « كلمات العهد ، الكلمات العشر » (خر ٣٤ : ٢٨ ، ٢٠ : ١ – ١٧) .

ويتضمن « كتاب العهد » مجموعة من الشرائع التي تعكس إلى حد كبير صورة مجتمع زراعي . ولا يمكن أن يكون هذا حجة لمن يزعمون أن هذه الشرائع أعطيت في عهد الملكية بعد استقرار الشعب في أرض كنعان ، وليس في البرية ، وذلك أولاً لأن الله كان يعلم كل ذلك مقدماً ، علاوة على أن الشعب عاش في مصر في مجتمع زراعي وعرف الحاجة إلى مثل هذه الشرائع .

والشرائع جازمة بالقول : « افعل » أو « لا تفعل » ، كما أنها تتضمن شرائع افتراضية إذ تبدأ بالقول : « إذا » أو « إن » ، وذلك لمقابلة مختلف الظروف . وهي تشمل :

(١) وصايا بخصوص العبادة ، مع النهي الجازم عن عبادة الصور والتماثيل . والأمر باقامة مذبح من تراب لتقديم المحرقات والذبائح (خر ٢٠ : ٢٣ – ٢٦) .

(٢) أحكام لحماية حقوق العبد العبراني ، بما في ذلك قوانين الزواج بأمة (خر ٢١ : ٢ – ١١) .

(٣) أحكام خاصة « بالاصابات المختلفة » :

(أ) إصابة إنسان لإنسان (الأعداد ١٢ – ٢٧) .
(ب) إصابة حيوان لإنسان (الأعداد ٢٨ – ٣٢) .
(جـ) إصابة إنسان لحيوان (العددان ٣٣ و ٣٤) .
(د) إصابة حيوان لحيوان (العددان ٣٥ و ٣٦) .

(٤) أحكام ضد السرقة (٢٢ : ١ – ٤) .

(٥) أحكام ضد الاضرار بممتلكات الغير ، بما في ذلك الابنة (٢٢ : ٥ – ١٧) .

(٦) أحكام متنوعة تتعلق بعدم السماح بوجود ساحرات ، وتجنب اضطهاد أو ظلم الغريب والأرملة واليتيم . وأحكام بخصوص الربا والرهن ، واحترام اسم الله ، وتقديم الأبكار للرب (٢٢ : ١٨ – ٣١) .

(٧) وصايا ضد أنواع مختلفة من الظلم وضرورة مراعاة العدل في اجراءات المحاكمة دون محاباة (٢٣ : ١ – ٩) .

(٨) حفظ الأعياد بما في ذلك السبت والسنة السابعة والأعياد السنوية الثلاثة : عيد الفطير ، عيد الحصاد وتقديم الأبكار ، وعيد الجمع (٢٣ : ١٠ – ١٧) .

(٩) التحذير من أخطاء معينة في تقديم الذبائح (العددان ١٨ و ١٩) .

(١٠) الوعد بحضور الرب الدائم معهم في شخص ملاكه ، ومن ثم غلبتهم على كل الأعداء (الأعداد ٢٠ – ٣٣) .

عهـد ملـح :

يستخدم هذا التعبير في العهد القديم للدلالة على دوام العهد . وقد أمر الرب شعبه قديماً قائلاً : « كل قربان من تقادمك بالملح تملّحه ، ولا تُخْلِ تقدمتك من ملح عهد إلهك . على جميع قرابينك تقرب ملحاً » (لا ٢ : ١٢ و ١٣) .

والملح جزء هام من غذاء الإنسان ، فيقول أيوب : « هل يؤكل المسيخ بلا ملح ؟ » (أي ٦ : ٦) ، فلا عجب أن يدخل الملح في القرابين التي تقدم لله . فمع أن بعض هذه التقدمات كان يحرق على المذبح ، إلا أن الجزء الأعظم منها كان طعاماً للكهنة الذين لم يكن لهم نصيب بين إخوتهم . لذلك قال الرب لهرون : « جميع رفائع الأقداس التي يرفعها بنو إسرائيل للرب ، أعطيتها لك ولبنيك وبناتك معك حقاً دهرياً ، ميثاق ملح دهريا أمام الرب لك ولزرعك معك » (عد ١٨ : ١٩) . ولعله من هذا المفهوم أصبح يسمى كل عهد دائم بين العبرانيين « بعهد ملح » ، وهناك المثل الشائع عن « أكل العيش والملح معاً » مما لا يجوز معه خيانة أحدهما للآخر .

وقام أبيا الملك بن رحبعام ، وقال ليربعام بن نباط الذي شق المملكة على بيت داود ، وحكم عشرة أسباط : « أما لكم أن تعرفوا أن الرب إله إسرائيل أعطى الملك على إسرائيل لداود إلى الأبد ولبنيه بعهد ملح » (٢ أخ ١٣ : ٥) .

عهد – عاهد – أصحاب عهد :

عاهده : أعطاه عهداً ، وتعاهدا : تحالفا . ويقول المرنم بروح النبوة عن الأدوميين وحلفائهم من الإسماعيليين والموآبيين وغيرهم : « إنهم تآمروا بالقلب معاً . عليك تعاهدوا عهداً » (مز ٨٣ : ٥ و ٦) . وكان ممرا الأموري وأخواه أشكول وعانر « أصحاب عهد مع أبرام » فانضموا إليه في حربه ضد كدرلعومر ملك عيلام وحلفائه ، فانتصروا عليهم واسترجعوا الأسرى والغنائم (تك ١٤ : ١٣ و ٢٤) . ويقول عوبديا النبي عن أدوم : « طردك إلى التخم كل معاهديك ... » (عوبديا ٧) .

عهر – عهارة :

عهر عهوراً : فجر . والعاهر هو الزاني (انظر مرقس ٧ : ٢٢ ، رو ١٣ : ١٣ ، غل ٥ : ١٨) . وقد ترجمت الكلمة اليونانية « أسليجيا » (aselegeia) أيضاً إلى « دعارة » ، فالرجا الرجوع إلى مادة « دعارة » في موضعها من حرف « الدال » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

﴿ ع و ﴾

عوبـــال :

اسم عبري معناه « عريان » ، وهو اسم أحد أبناء يقطان ، جد العرب القحطانية من نسل سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٦ – ٢٨) ، ويسمى أيضا « عيبال » (١ أخ ١ : ٢٢ ، وكذلك في النسخة السامرية في تك ١٠ : ٢٨) .

عوبـديا :

اسم عبري معناه « عبد أو عابد يهوه » . وهو :

(١) عوبديا أحد أبناء حننيا بن أرنان من نسل زربابل من نسل داود الملك (١ أخ ٣ : ٢١) .

(٢) عوبديا من بني زرحيا ، أحد رؤساء عشائر بني يساكر (١ أخ ٧ : ٣) .

(٣) عوبديا الابن الخامس لأصيل من نسل شاول الملك من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٣٨ ، ٩ : ٤٤) .

(٤) عوبديا بن شمعيا بن جلال بن يدوثون ، أحد اللاويين الذين رجعوا من سبي بابل (١ أخ ٩ : ١٦) ، ويسمى أيضا « عبدا بن شموع بن جلال » (نح ١١ : ١٧) .

(٥) عوبديا أحد الأبطال الجاديين الذين جاءوا إلى داود إلى الحصن في البرية في صقلغ (١ أخ ١٢ : ٩) .

(٦) عوبديا أبو يشمعيا الذي كان رئيساً لسبط زبولون في أيام داود الملك (١ أخ ٢٧ : ١٩) .

(٧) عوبديا أحد الرؤساء في أيام الملك يهوشافاط الذين أرسلهم لتعليم الشعب الشريعة في مدن يهوذا (٢ أخ ١٧ : ٧) .

(٨) عوبديا اللاوي من بني مراري ، أحد الذين كانوا يشرفون على العاملين في تطهير الهيكل في أيام يوشيا ملك يهوذا (٢ أخ ٣٤ : ١٢) .

(٩) عوبديا بن يحيئيل من بني يوآب ، وكان من الذين رجعوا من سبي بابل ومعه مائتان وثمانية عشر من الذكور (عزرا ٨ : ٩) .

(١٠) عوبديا أحد الكهنة الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ٥) .

(١١) عوبديا أحد اللاويين البوابين حارسين الحراسة عند

عوبديا – نبوة عوبديا

مخازن الأبواب في أيام يوياقيم بن يوشيا بن صادوق ، وفي أيام نحميا الوالي وعزرا الكاتب (نح ١٢ : ٢٥ و ٢٦) .

(١٢) عوبديا النبي صاحب سفر عوبديا (عو ١) ، وسنفرد له ولنبوية المبحث التالي .

(١٣) عوبديا الذي كان على بيت أخآب وايزابل (١ مل ١٨ : ٣ - ١٦) ، وكان يخشى الرب منذ صباه . وحين قتلت إيزابل أنبياء الرب ، خبأ عوبديا مئة رجل منهم ، كل خمسين رجلاً في مغارة ، وعالهم بخبز وماء . وقد أرسله أخآب الملك للتفتيش على عشب وماء لخيل الملك وبغاله ومواشيه ، وقسما الأرض بينهما ، أي أن الملك أخذ قسماً ، وأخذ عوبديا القسم الآخر ، مما يدل على أن عوبديا كان يشغل مركزاً رفيعاً في المملكة . وفي تلك الأثناء قابل إيليا النبي في الطريق فأرسله إلى أخآب الملك ليخبره بوجود إيليا . فحاول عوبديا أن يتنحى عن ذلك مخافة أن يحمل روح الرب إيليا إلى حيث لا يعلم ، فيأتي أخآب ولا يجده ، فيقتل عوبديا . فوعده إيليا أنه لابد أن يرى أخآب . فذهب عوبديا إلى أخآب وأخبره ، فسار أخآب للقاء إيليا . وبعدها جرى لقاء جبل الكرمل بين إيليا وأنبياء البعل وأنبياء السواري ، ونزول نار من السماء على ذبيحة إيليا ، مما جعل جميع الشعب يهتفون : « الرب هو الله . الرب هو الله » ، وأمسك إيليا بجميع أنبياء البعل وأنبياء السواري وقتلهم .

وقد عُثر في أطلال السامرة على ختم منقوش عليه بالعبرية « إلى عوبديا خادم الملك » ، والأرجح أنه لعوبديا وكيل الملك أخآب .

وجاء في التلمود البابلي أن عوبديا هذا هو نفسه عوبديا النبي صاحب النبوة الرابعة من الأنبياء الصغار ، ولكنه أمر يحيط به الكثير من الشك .

عوبديا – نبوة عوبديا :

أولاً – الكاتب :

نبوة عوبديا هي السفر الرابع من أسفار الأنبياء الصغار ، وهي أقصر أسفار العهد القديم ، وليس في السفر ما يحدد شخصية الكاتب ، وإن كان يبدو من نبوته أنه كان أحد رعايا مملكة يهوذا . ومن المشكوك فيه جدًّا أن يكون هو رئيس الخمسين الثالث الذي أرسله الملك أخزيا ليستدعي إيليا النبي ، كما جاء في كتاب « حياة الأنبياء » المنسوب زوراً إلى « أبيفانيوس » . كما أنه من غير المرجح ما جاء في أحد كتب التلمود اليهودي من أنه كان دخيلاً من أصل أدومي . كما تحيط الشكوك بالرأي القائل أنه عوبديا الذي كان على بيت أخآب الملك (ارجع إلى البند ١٣ من المبحث السابق عن عوبديا) .

ثانياً – موضوع النبوة :

الموضوع البارز في نبوة عوبديا هو توبيخ النبي للأدوميين لأجل كبريائهم وشماتتهم في ما أصاب أورشليم وشعبها . ويمكن تلخيص النبوة في :

(١) الرب يدعو الأمم للقضاء على أدوم المتكبر ، فسيُجبر رجال عيسو على الانحدار من حصونهم في معاقل الجبال ، وستُنهب كنوزهم المخبوءة ، وسينقلب عليهم حلفاؤهم ، ولن يستطيع حكماء أدوم وأبطالها أن يحولوا دون الكارثة (الأعداد ١ - ٩) .

(٢) إن القضاء على أدوم إنما هو نتيجة لِمَا أبدته من عنف وقساوة من نحو أخيه يعقوب . ويصف النبي القساوة والشماتة الواضحة من المصيبة التي حلت بأخيه عندما سبت الأعاجم قدرته ، ودخل الغرباء أبوابه (الأعداد ١٠ - ١٤) .

(٣) إن يوم الرب لعقاب كل الأمم حسب شرورهم قريب ، فيُدمر أدوم تدميراً كاملاً ، من الشعب الذي حاول أن يستأصله ، بينما يعود مسبيو إسرائيل يمتلكوا أرضهم ويستولوا على جبل عيسو ، وهكذا يتثبت ملكوت الرب (الأعداد ١٥ - ٢١) .

ثالثاً – وحدة السفر :

كان أول من أنكر وحدة السفر هو « إكهورن » (Eickhorn) في ١٨٢٤ ، فزعم أن الأعداد من ١٧ - ٢١ هي إضافة إلى النبوة الأصلية - التي تعود إلى زمن السبي - في عصر « ألكسندر يانيوس » (١٠٤ - ٧٨ ق . م .) . وزعم « إيوالد » (Ewald) أن أحد أنبياء السبي (الذي نسب إليه الأعداد ١١ - ١٤ ، ١٩ - ٢١) قد استخدم نبوة قديمة لنبي اسمه عوبديا (الأعداد ١ - ١٠) ، ونبوة من نبي آخر كان - مثل عوبديا - معاصراً لإشعياء (الأعداد ١٥ - ١٨) . وينسب « ولهاوزن » (Wellhausen) إلى عوبديا الأعداد ١ - ٥ و ٧ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ ب ، ويرى أن باقي النبوة إضافة متأخرة . ويقول « بارتون » (Barton) و« بيور » (Bewer) إن الأعداد ١ - ٦ هي نبوة لعوبديا تعود إلى ما قبل السبي ، اقتبسها إرميا ، ثم أضاف إليها عوبديا آخر الأعداد ٧ - ١٥ في أوائل أيام ما بعد السبي . أما الأعداد ١٦ - ٢١ فإضافة يرجح أنها تعود إلى أزمنة

المكابيين .

وكل هذه تقسيمات تبدو متطرفة ، والأفضل أن نقرأ السفر كما هو كوحدة واحدة ، وبذلك نخرج بجوهر الرسالة ، كما هي الآن .

رابعاً – تاريخ كتابة النبوة :

يلزم حل بعض المسائل الأساسية قبل البت في موضوع تاريخ الكتابة .

(أ) العلاقة بين نبوة عوبديا والأصحاح التاسع والأربعين من سفر إرميا :

(١) هل اقتبس عوبديا من إرميا ؟ يبين « بوسي » (Pusey) استحالة ذلك بالقول : إنه من بين ١٦ آية من نبوة إرميا ضد أدوم ، لا تطابق منها أقوال عوبديا سوى أربعة أعداد ، وآية أخرى تتضمن آية من عوبديا ، أما الإحدى عشرة آية الباقية ، فمنها عشر آيات تشتمل على بعض الكلمات والمصطلحات التي تتكرر كثيراً في نبوة إرميا سواء في نبواته ضد الأمم الأجنبية أو في نبواته بعامة . ويبدو من المستبعد جدًّا أن يقوم نبي باختيار آيات من نبوة إرميا ، فلا يختار سوى هذه الآيات بالذات التي لا تظهر فيها التعبيرات المميزة لنبوة إرميا ، بينما هذا يبدو صحيحاً لو أن إرميا قد أدمج في نبوته بعض آيات من نبوة عوبديا ، حيث لا يوجد في هذه الآيات تعبير استخدمه إرميا في غير هذا الموضع .

(٢) هل اقتبس إرميا من عوبديا ؟ مما لا يُصدق أن نبوة قوية معبِّرة مثل نبوة عوبديا يمكن أن تكون تلفيقاً من جملة اقتباسات من نبوة إرميا ، ولكن يحتمل أن إرميا قد أخذ عن عوبديا الكثير من التعبيرات التي تتفق مع غرضه . ولكن ثمة صعاب في تطبيق هذا الرأي على مجرد آية أو آيتين ، وإن لم يكن من السهل دحضه .

(٣) هل اقتبس عوبديا وإرميا من نبوات أقدم منهما ؟ هذا هو الحل الأمثل عند العلماء المحدثين ، الذين يرون أن عوبديا يحتفظ لنا بقوة الأصل ، بينما يقتبس منه إرميا بأكثر حرية . بينما يقول « بيور » « إن عوبديا اقتبس الأعداد ١ – ٩ من نبوة أقدم ، يحتفظ لنا إرميا بأصلها بصورة أفضل في الأصحاح التاسع والأربعين » .

ولكن الدارس المدقق يستطيع أن يستخلص

عوبديا – نبوة عوبديا

الرأي لنفسه بالمقارنة بين عوبديا ١ – ٤ ، مع إرميا ٤٩ : ١٤ – ١٦ ، وعوبديا ٥ و ٦ مع إرميا ٤٩ : ٩ و ١٠ أ ، وعوبديا ٨ مع إرميا ٤٩ : ٧ ، وعوبديا ٩ أ مع إرميا ٤٩ : ٢٢ ب . وبوجه عام يبدو أن إرميا الذي كثيراً ما يقتبس من أنبياء سابقين ، يقتبس – مع بعض التصرف – من عوبديا .

(ب) العلاقة بين عوبديا ويوئيل : يبدو أن هناك إشارة مباشرة في يوئيل (٢ : ٣٢) إلى عوبديا (١٧) . فإذا كان يوئيل قد تنبأ في أيام الملك الصغير يوآش (نحو ٨٣٠ ق . م .) فإن عوبديا يكون – بناء على هذا الفرض – سابقاً لهذا التاريخ .

(جـ) أي هجوم على أورشليم تشير إليه الآيات ١٠ – ١٤ ؟ لابد أن الكارثة كانت من الشدة بحيث توصف « بالهلاك » (عو ١٢) . لذلك يجمع غالبية العلماء بين وصف عوبديا وتدمير أورشليم على يد الكلدانيين في ٥٨٧ ق . م . ولكن مما يستلفت النظر – على أساس هذا الفرض – أنه ليس ثمة تلميح – سواء في عوبديا أو في إرميا ٤٩ : ٧ – ٢٢ – إلى الكلدانيين ، أو إلى تدمير الهيكل ، أو إلى الاجلاء الشامل لسكان أورشليم إلى بابل . ونحن نعرف من حزقيال (٣٥ : ١ – ١٥) والمزمور (١٣٧ : ٧) أن أدوم قد ابتهجت بخراب أورشليم على يد الكلدانيين في ٥٨٧ ق . م . ، وأنهم شجعوا المخربين على محو المدينة تماماً . فواضح أن أحداث ٥٨٧ ق . م . ، تتفق تماماً مع لغة عوبديا (١٠ – ١٤) . ولكن يقول « بوسي » (Pusey) إن صيغة النهي في عوبديا (١٢ – ١٤) تدل على أن أدوم لم تكن قد ارتكبت بعد هذه الخطايا التي يحذرها منها النبي ، وعليه لم تكن أورشليم قد تعرضت – في وقت النبوة – للدمار . ولكن غالبية العلماء المحدثين يفسرون لغة هذه الأعداد (عو ١٢ – ١٤) على أنها تشير إلى أحداث قد وقعت فعلاً ، فالنبي يتكلم عما فعله الأدوميون ، باعتباره شيئاً لم يكن يجب أن يفعلوه .

أما العلماء الذين يقولون إن عوبديا أقدم عهداً من ذلك ، فيقولون إنه خدم في يهوذا في أيام الملك يهورام (نحو ٨٤٥ ق . م .) . فسفرا الملوك الثاني وأخبار الأيام الثاني ، يذكران تمرد أدوم في أيام يهورام ، واستقلالها عن يهوذا (٢ مل ٨ : ٢٠ – ٢٢ ، ٢ أخ ٢١ : ٨ – ١٠) . وعقب عصيان أدوم بقليل ، زحف الفلسطينيون والعرب على يهوذا و« افتتحوها

عوبديا – نبوة عوبديا

وسبوا كل الأموال الموجودة في بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضاً ، ولم يبق له ابن إلا يهوآحاز أصغر بنيه » (٢ أخ ٢١ : ١٦ و ١٧) ، فواضح أن أورشليم العاصمة قد سقطت في أيدي الغزاة، فكانت الكارثة غير هينة .

والذين ينسبون نبوة عوبديا إلى زمن متأخر ، يستندون إلى ثلاث نقاط تضعف من افتراض أنه تنبأ في زمن مبكر :

(١) عدم ذكر سفر الملوك لغزو الفلسطينيين والعرب . ولكن ماذا كان الدافع عند كاتب سفر الأخبار لتسجيل هذه القصة ؟ .

(٢) عدم ذكر تدمير المدينة بواسطة الفلسطينيين والعرب ، مما يدعم القول بأن أحداث ٥٨٧ ق . م . أكثر انطباقاً على وصف عوبديا (١٠ – ١٤) . ولو أن الكارثة حدثت في أيام يهورام فلابد أنها كانت رهيبة .

(٣) عدم ذكر أدوم في أخبار الأيام الثاني (٢١ : ١٦ و ١٧) . ولكن يجب أن نذكر أيضا صمت الأسفار التاريخية عن ذكر الدور الذي لعبته أدوم عند غزو الكلدانيين لأورشليم .

ومن الحق أن نذكر أن أنبياء عصر السبي وما بعده ، وكذلك بعض أصحاب المزامير ، يتحدثون بمرارة عن موقف أدوم المعادي من الشعب القديم (انظر مراثي ٤ : ٢١ و ٢٢ ، حز ٢٥ : ١٢ – ١٤ ، ٣٥ : ١ – ٥ ، مز ١٣٧ : ٧ ، ملاخي ١ : ١ – ٥ ، انظر أيضا إش ٣٤ ، ٦٣ : ١ – ٦) ، ولكن من الحق أيضا أن الأسفار السابقة للسبي تشهد عن العداوة اللدودة بين عيسو ويعقوب (تك ٢٥ : ٢٢ و ٢٣ ، ٢٧ : ٤١ ، عد ٢٠ : ١٤ – ٢١) . كما أن عاموس وهو من الأنبياء المبكرين ، يستنكر تلك القساوة غير الطبيعية التي أبداها أدوم من نحو أخيه (عا ١ : ١١ و ١٢ مع يؤ ٣ : ١٩) .

(د) **أسلوب عوبديا** : كان أسلوب عوبديا موضع اعجاب النقاد في الماضي ، لكن بعض النقاد المحدثين يزعمون أن النبوة ليست من قلم كاتب واحد ، للاختلاف الملحوظ في أسلوب الآيات الواحدة والعشرين ، التي يتكون منها السفر . فيقول أحدهم (« سلبي » – Selbie) إنه « يوجد اختلاف في الأسلوب بين النصف الأول والنصف الثاني من النبوة . فالنصف الأول موجز محكم مفعم بالحيوية ، ويزخر بالصور المجازية الرائعة الأخاذة ، بينما يميل في النصف الثاني إلى الإطناب ، كما تبدو الفكرة ضعيفة والمجاز ركيكاً » . لكن هذا الوصف للنصف الثاني من السفر فيه مغالاة واضحة ، وإن كان من المسلم به أن النصف الأول أبلغ وأفصح . ولغة السفر في العبرية لغة فصيحة في مجملها ، قلما تخالطها كلمات أو تراكيب أرامية . ولعل الكاتب عاش في العصر الذهبي للغة العبرية وآدابها .

(هـ) **الاشارات الجغرافية والتاريخية** : الإشارات إلى مختلف المناطق والمدن في أرض إسرائيل وفي أرض أدوم صحيحة تماماً . أما من جهة « صفارد » (العدد ٢٠) فتختلف حولها الآراء ، فالبعض (شرادر وآخرون) يقولون إنها « شاباردا » في بلاد ميديا ، وقد ورد ذكرها في حوليات سرجون (٧٢٢ – ٧٠٥ ق . م .) . ويظن الكثيرون أنها إشارة إلى أسيا الصغرى أو إلى منطقة فيها ، جاء ذكرها في النقوش الفارسية ، ولعلها بيثينية أو غلاطية (كما يقول « سايك » – (Sayce)) . ويرى البعض أن ذكر « سبي هذا الجيش العظيم من بني إسرائيل » ، و« سبي أورشليم » (عد ٢٠) يدل على أن كلا السبيين الأشوري والبابلي كانا قد حدثا فيما مضى ، وهو دليل له قوته ، ولكن علينا أن نذكر أن عاموس – في النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد – يتكلم عن « سبي كامل » من أرض إسرائيل حدث على يد تجار العبيد (عا ١ : ٦ – ١٠) . وهكذا يبدو أنه ليس من السهل الجزم بتاريخ كتابة نبوة عوبديا ، إذ يمتد التاريخ المحتمل ما بين ٨٤٥ ق . م . إلى ما بعد ٥٨٧ ق . م . بقليل .

خامساً – مرمى نبوة عوبديا :

تُبرز نبوة عوبديا ثلاث نقاط أساسية :

(١) يؤكد عوبديا أربع مرات أنه يتكلم بوحي من الله (١ و ٤ و ٨ و ١٨) .

(٢) إن دينونة الله أكيدة على الأمم ، وستحل الدينونة على أدوم لِمَا أبدته من عداء وشماتة وقسوة لإسرائيل التي ستعاقَب بدورها ، وأخيراً ستدان كل الأمم في يوم الرب (١٥) .

(٣) ملكوت الله : فإن الهدف النهائي هو أنه سيكون « الملك للرب » (عو ٢١ ، ارجع إلى رؤ ١١ : ١٥) . ورجاؤه في رد شعبه لا ينبع من وطنيته فحسب ، بل لأنه يرى في ردهم وخلاصهم ، قيام ملكوت الله ، الذي سوف يتميز بالنجاة والقداسة (عو ١٧) ، وهو

ما يوضحه العهد الجديد .

عوبيد :

اسم عبري معناه « عابد » ، ولعله مختصر اسم « عوبديا » ، وهو :

(١) عوبيد بن بوعز من راعوث الموآبية ، وجد الملك داود ، وأحد أسلاف يسوع المسيح (راعوث ٤ : ١٧ و ٢١ و ٢٢ ، ١ أخ ٢ : ١٢ ، مت ١ : ٥ ، لو ٣ : ٣٢) .

(٢) عوبيد بن أفلال من بني يرحمئيل بكر حصرون من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٣٧ و ٣٨) .

(٣) عوبيد أحد أبطال جيش داود ، من مصوبابا (١ أخ ١١ : ٤٧) .

(٤) عوبيد أحد أبناء شمعيا بكر عوبيد أدوم ، وكان من أصحاب البأس من البوابين (١ أخ ٢٦ : ٧) .

(٥) عوبيد أبو عزريا أحد الذين أخذهم يهوياداع رئيس الكهنة ، معه في العهد لخلع عثليا وتولية يوآش عرش يهوذا (٢ أخ ٢٣ : ١) .

عوبيد أدوم :

اسم عبري معناه « عبد أدوم » (إله ؟) . ويرى البعض أنه يعني « عبد آدم » أي « عبد الإنسان » . وهو :

(١) عوبيد أدوم ، أحد معاصري داود الملك ، فبعد موت عزة لأنه مد يده إلى تابوت الله ، خاف داود من احضار التابوت إلى أورشليم ، فمال به « إلى بيت عوبيد أدوم الجتي ، حيث بقي هناك ثلاثة أشهر . وبارك الرب عوبيد أدوم وكل بيته » (٢ صم ٦ : ٦ - ١٢) . فتشجع داود ونقل التابوت بعد ذلك إلى أورشليم ، إلى خيمة أعدها داود لهذا الغرض . ويلقب عوبيد أدوم « بالجتي » ، ولكن يبدو من غير المحتمل أن يضع داود التابوت في بيت رجل فلسطيني من جت فلسطين ، وبخاصة بعدما حدث من موت عزة ، لمخالفة أمر الشريعة في طريقة نقل التابوت . على أي حال ، هناك مكان اسمه « جتايم » (نح ١١ : ٣٣) ، لا يبعد كثيراً عن قرية يعاريم ، ويمكن أن يلقب رجل منها « بالجتي » (١ أخ ١٣ : ١٣ و ١٤ ، ١٥ : ٢٥) .

(٢) عوبيد أدوم أحد اللاويين الذين تعينوا لحراسة التابوت بعد نقله إلى الخيمة التي أعدها له داود في أورشليم (١ أخ ١٥ : ١٨ و ٢١ و ٢٤ ، ٢٦ : ٨ و ١٥) .

(٣) عوبيد أدوم أحد اللاويين الذين تعينوا للتسبيح أمام التابوت عند نقله إلى أورشليم (١ أخ ١٦ : ٥ و ٣٨) ، وقد يكون هو نفسه المذكور بالبند السابق .

(٤) عوبيد أدوم بن يديثون اللاوي ، أحد البوابين الذين تعينوا لحراسة التابوت بعد نقله إلى الخيمة في أورشليم (١ أخ ١٦ : ٣٨) ، وقد يكون هو نفسه المذكور بالبند السابق أيضاً .

(٥) عوبيد أدوم الذي كان مسئولاً عن الآنية الموجودة في بيت الرب وخزائن بيت الملك في أيام أمصيا ملك يهوذا ، وأخذه يوآش بن يهو آحاز - ملك إسرائيل - أسيراً مع الآنية والخزائن والرهناء ورجع إلى السامرة (٢ أخ ٢٥ : ٢٣ و ٢٤) .

عوتاي :

اسم عبري معناه « الرب معين » ، وهو من بني بغواي ممن عادوا من السبي البابلي مع عزرا في ملك ارتحشستا ملك فارس ، وكان معه هو وزبود سبعون من الذكور . وقد توقفت القافلة عند النهر بالقرب من « أهوا » لمدة ثلاثة أيام ، ليستصحب عزرا معه بعض اللاويين في العودة إلى أورشليم (عز ٨ : ١ و ١٤ و ٢٠) .

عوثاي :

اسم عبري معناه « الرب معين » ، فهو نفسه « عوتاي » في العبرية . وهو عوثاي بن عميهود بن عمري من بني فارص بن يهوذا ، ممن عادوا من السبي البابلي ، وسكنوا في أورشليم (١ أخ ٩ : ٤) ، والأرجح أنه هو نفسه المذكور في سفر نحميا باسم « عثايا » (نح ١١ : ٤) .

عوج :

اسم سامي معناه « طويل العنق » أو « أعوج » ، وهو من بقية الرفائيين ، وكان ملكاً على باشان التي كانت تشمل « ٦٠ مدينة محصنة بأسوار شامخة وأبواب ومزاليج غير قرى الصحراء الكثيرة » تمتد من نهر اليرموك إلى جبل حرمون في الجزء الشمالي من شرقي الأردن . وقد استولى بنو إسرائيل بقيادة موسى على بلاده عقب استيلائهم على مملكة سيحون ملك الأموريين ، إذ يبدو أنه بعد هزيمة سيحون ، استعد عوج لمباغتة إسرائيل بالهجوم عليهم قبل أن يستعدوا هم للهجوم عليه ، ولكنهم هزموا عوج في عاصمته « إذرعي » ، « وضربوه وبنيه وجميع قومه حتى لم يبق له شارد وملكوا أرضه ، وأخذوا كل البهائم وغنيمة المدن » (عد ٢١ : ٣٣ - ٣٥ ، تث ٣ : ١ -

عـــاج

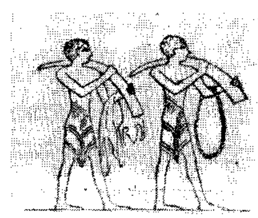
١٢ ، يش ١٢ : ٤ و ٥) .

وكان عوج ضخم الجسم ، إذ كان له سرير من حديد طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع (أي نحو ١٣١/٢ قدم × ٦ أقدام) . وعند كتابة سفر التثنية كان سريره مازال محفوظاً في ربة بني عمون (تث ٣ : ١١) . ولكن ليس معنى هذا أن عوج كان من الضخامة بحيث يملأ مثل هذا السرير . ويرى البعض أن المقصود بهذا السرير هو التابوت الذي دفن فيه ، وأنه كان مصنوعاً من حجر البازلت الأسود الشبيه بالحديد ، والذي يكثر في أرض حوران .

وقد أعطيت أرضه وأرض سيحون – بعد الاستيلاء عليها – لبني جاد وبني رأوبين ونصف سبط منسي (عد ٣٢ : ٣٣) ، فكانت أرضه من نصيب سبط منسي . ويُذكر عوج مراراً في العهد القديم ، وظلت ذكرى هزيمته عالقة بأذهان بني إسرائيل إلى أمد طويل (انظر ١ مل ٤ : ١٩ ، نح ٩ : ٢٢ ، مز ١٣٥ : ١١ ، ١٣٦ : ٢٠) .

عـــاج :

العاج هو سن الفيل ، والكلمة في العبرية هي « سين » . وكان العاج في أزمنة العهد القديم ، يعتبر دليلاً على الثراء والرفاهية (انظر عا ٦ : ٤) . كما أنه سلعة تجارية (خر ٢٧ : ١٥ ، رؤ ١٨ : ١٢) .



صورة لأنياب فيل جاءت هدية لتحتمس الثالث

ومع أن أنياب الكثير من الثدييات الضخمة يمكن استخدامها ، إلا أن أفضل مصادر العاج هو سن الفيل ، وكان يُستورد من أفريقية ومن الهند (١ مل ١٠ : ٢٢ ، ٢ أخ ٩ : ٢٣) . وكان للونه الجميل وصلابته يستخدم في تطعيم الأخشاب الثمينة (حز ٢٧ : ٦) ، وفي صناعة الحلي ، ورُقع الألعاب ، وقوارير الأطياب والعطور ، والأمشاط والأثاث . كما كانت تصنع منه التماثيل وتنقش نقشاً دقيقاً ، في اطارات من زجاج أو حجارة كريمة ، كما كان يغشى بالذهب .

وكان العاج يرتبط – في إسرائيل – بأسماء الملوك ، فكان عرش سليمان مصنوعاً من عاج ومغشى بذهب إبريز (١ مل ١٠ : ١٨ – ٢٠ ، ٢ أخ ٩ : ١٧) . وقد وجدت قطع من



صورة من العاج من القرن الثامن ق . م

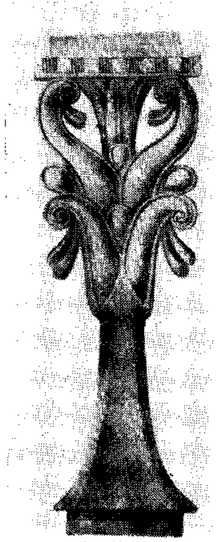
عروش مماثلة تحف بها الأسود ، في السامرة وفي نمرود . وقصر العاج الذي بناه أخآب (١ مل ٢٢ : ٣٩ ، انظر أيضاً مز ٤٥ : ٨ ، عا ٣ : ١٥) يدل على ثرائه وفخامة ملكه المتمثلة في كمية العاج التي استخدمت في تطعيم الأثاث والأبواب . وما وجد من هذه الآثار في السامرة يحمل طابع الفنون المصرية والفينيقية ، مثل الأشجار المقدسة وتمثال المرأة في النافذة .

وتصف عروس النشيد عريسها بأن « بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق » (نش ٥ : ١٤) . كما يقول العريس لعروسه : « عنقك كبرج من عاج » (نش ٧ : ٤) . وكانت توجد في فينيقية قديماً نقابة للعاملين في العاج ، وكانوا



صورتان من العاج من قصر السامرة

يصدرون منتوجاتهم إلى بلاد الشرق الأوسط وما وراءها . وكان الفاتحون يأخذون العاج في الغنائم كما فعل سنحاريب الذي ذكر بين الغنائم التي أخذها من حزقيا في ٧٠١ ق . م . أرائك مطعمة بالعاج . وقد وجدت كميات كبيرة من العاج في رأس شمرا ومجدو التي وجد بها ٣٨٣ قطعة من العاج المنقوش ، وذلك في ١٩٣٢ م ، ترجع إلى ١٣٥٠ - ١١٥٠ ق . م . كما وجد أكثر من ٥٠٠ قطعة في السامرة ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد . كما وجد الكثير منها في نمرود ، وهي شديدة الشبه بما وجد في السامرة حتى إن كثيرين يظنون أنها كانت غنائم أخذها ملوك أشور في غزواتهم لأرام وإسرائيل .



زخرفة مطعمة بالعاج وجدت في مجدو

عـود (طيـب) :

العود ضرب من الطيب زكي الرائحة ، وهو :

(١) الكلمة في العبرية في العهد القديم هي « عهالوت » ، وهي تدل على نوع من الأشجار تسمى باللاتينية « أكويلاريا أجالوكا » (aquilaria agallocka) أي « خشب النسر » لأنها أشجار ترتفع إلى نحو مائة أو مائة وعشرين قدماً ، ولذلك يقول عنها بلعام : « كشجرات عود غرسها الرب » (عد ٢٤ : ٦) . وهي تنمو في الهند والملايو . ولب الخشب والمادة الصمغية التي تسيل منه زكية الرائحة وتستخدم في صناعة الطيب والعطور ، لتعطير الثياب (مز ٤٥ : ٨) ، والفراش (أم ٧ : ١٧) والأشخاص ، حيث يذكر العود مع أفخر الأطياب (نش ٤ : ١٤) . وتسمى « أشجار الجنة » بناء على أسطورة تقول إن آدم اصطحب معه نبتة منها من جنة عدن . وكان خشب العود في العصور القديمة يساوي وزنه ذهباً .

(٢) الكلمة في اليونانية في العهد الجديد هي « ألو » (aloe) ، والأرجح أنها تعني العود الحقيقي « المرّ » وهو باللاتينية « ألو سكوتزينا » (aloe succotrina) حيث أن موطنه الأصلي هو « جزيرة سقطري » في المحيط الهندي عند القرن الأفريقي ، وهو نبات عطري ، له أوراق لحمية ، وتعصر الأوراق فيخرج منها سائل مر لونه بنفسجي

فاتح ، كان يمزج بالماء لاستخدامه في التحنيط . كما كان هذا العصير المر يُكثف ويستخدم مطهراً . وكان غالي الثمن جدًّا . وقد جاء نيقوديموس بمزيج من مر وعود نحو مئة منا (نحو ٧٥ رطلاً) لتكفين جسد يسوع بعد انزاله من فوق الصليب (يو ١٩ : ٣٩ و ٤٠) ، ولاشك أن نيقوديموس دفع فيه ثمناً غالياً . وفي البلاد الحارة يرش جسد الميت عادة بالأطياب حتى لا تنتن الأجساد سريعاً (انظر يو ١١ : ٣٩) .

والعود السقطري له أزهار أنبوبية محددة حمراء سميكة تبدو كورود كبيرة ، ومنها يستخرج العصير العطر .

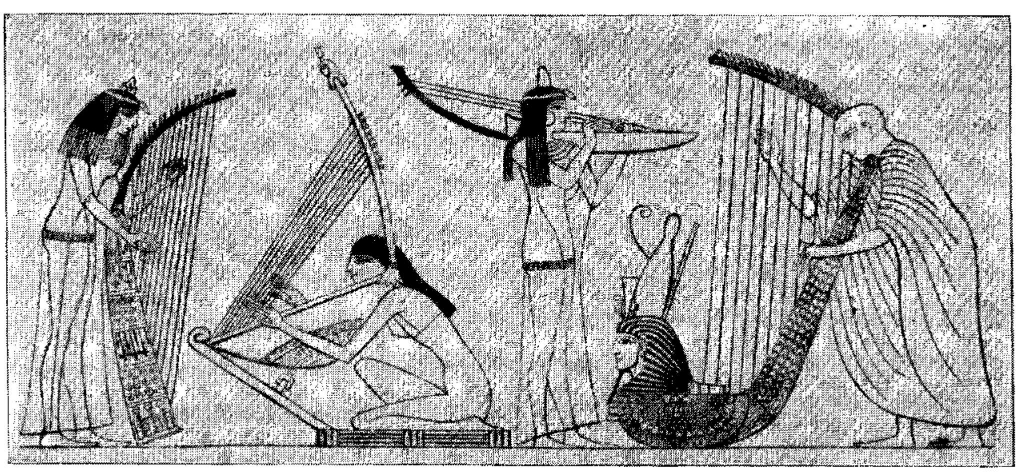
عـود ثينـي :

نوع من الشجر شبيه بالسرو ، يمتاز برائحته الزكية ولونه الوردي الجميل وصلابة أعواده . وهو شجر دائم الخضرة ينمو بكثرة في بلاد شمالي أفريقية . وكان يصنع منه في العصر الروماني الأثاث الثمين ، لأنهم كانوا يعتبرون هذا الخشب يساوي وزنه ذهباً . وجاء ذكره في سفر الرؤيا بين البضائع الثمينة التي ستبور تجارتها في بابل الرمزية : « ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد فيما بعد ، بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبز والأرجوان والحرير والقرمز وكل عود ثيني وكل إناء من العاج ، وكل إناء من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر ... » (رؤ ١٨ : ١١ – ١٣) .

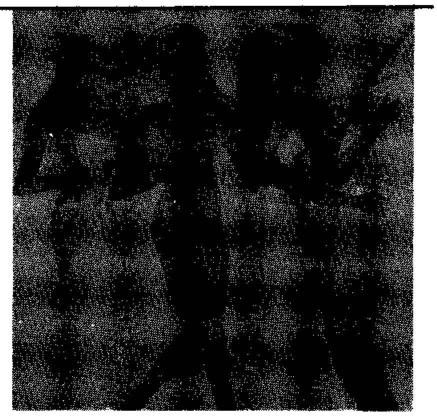
عود (آلة موسيقية) – عوّاد :

العود آلة موسيقية وترية يُضرب عليها بريشة أو نحوها . والكلمة في العبرية هي « كِنُّور » ، وهي أول آلة موسيقية ورد ذكرها في الكتاب المقدس ، حيث ولدت « عادة » ، إحدى زوجتي لامك له ابنين يابال وأخاه يوبال « الذي كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار » (تك ٤ : ٢٠ و ٢١) . كما أنها الآلة الوترية الوحيدة التي ذكرت في أسفار موسى الخمسة ، فقال لابان ليعقوب : « لماذا هربت خفية وخدعتني ولم تخبرني حتى أشيعك بالفرح والأغاني والدف والعود ؟ » (تك ٣١ : ٢٧) . ويبدو من كلام لابان أن العود كان شائع الاستخدام في أرام منذ أقدم العصور . وتختلف الآراء حول المقصود « بالعود » ، وهل هو العود المعروف أم القيثارة ، وهو الأرجح . ويبدو أن العود كان خفيف الوزن يسهل حمله والعزف عليه ، حيث أن شاول صادف « زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم (أو بين أيديهم) رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون » (١ صم ١٠ : ٥) . كما يبدو أنه كان يعزف عليه بريشة أو باليد حيث نقرأ أنه « وكان عندما جاء الروح من قبل الله على شاول ، أن داود أخذ العود وضرب بيده ، فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الرديء » (١ صم ١٦ : ٢٣) .

ويذكر يوسيفوس أن عدد الأوتار في العود كان عشرة أوتار ، ويقول البعض إنها كانت ثمانية أوتار بناء على ما جاء في سفر أخبار الأيام الأول من أن بعض اللاويين كانوا يعزفون



صور مختلفة للقيثارات في مصر القديمة



القيثارات في مصر القديمة

« بالعيدان على القرار » (١ أخ ١٥ : ٢١) .

وقد عمل داود الملك « كل أنواع الآلات من خشب السرو » (٢ صم ٦ : ٥) . أما سليمان فقد عملها للهيكل من خشب الصندل (١ مل ١٠ : ١٢) ، وكانت ثمينة جدًّا ، وبخاصة أن يوسيفوس ذكر أن أطرها كانت من سبيكة طبيعية من الذهب والفضة أو من الكهرمان .

كما أن العود يذكر بين آلات الطرب التي أمر نبوخذنصر باستخدامها عند تدشين التمثال الذهبي الذي أقامه في بقعة دورا (دانيال ٣ : ١ و ٥ و ٧) . والكلمة الأرامية المستخدمة هنا هي « كاتروس » (qathros) ، وهي التي اشتقت منها كلمة « جيتار » في اللغات الأوربية .

ولا يذكر « العود » بهذا اللفظ في العهد الجديد ، ولكن تذكر « القيثارة » ترجمة للكلمة اليونانية « قيثارة » (kithara) (انظر ١ كو ١٤ : ٧ ، رؤ ٥ : ٨ ، ١٤ : ٢ ، ١٥ : ١) .

والعوَّاد هو من يحسن الضرب على العود كما كان داود (١ صم ١٦ : ١٦ ، انظر أيضا ٢ مل ٣ : ١٥) .

عيد – أعياد :

العيد هو اليوم الذي يحتفل فيه بذكرى عزيزة ، دينية أو قومية . وكانت الأعياد جزءاً هاماً من الديانة اليهودية ، فقد أوصى بها الله كمنحة منه لشعبه ، إذ قصد الله بها أن تكون لتذكيرهم على الدوام بأحداث مقدسة أجراها الله معهم ، مثل نجاتهم من مصر (عيد الفصح) ، ومرافقتهم في سنوات ارتحالهم في البرية (عيد المظال) ، وحاجتهم للتطهير والغفران (يوم الكفارة) ، وهكذا ، وسنتناول بشيء من التفصيل كل عيد من هذه الأعياد . كما كانت الأعياد روابط هامة للوحدة الروحية والقومية للشعب .

أولاً – الأعياد التي أوصت بها الشريعة :

(١) **العيد الأسبوعي – السبت** : فكان السبت يعتبر « يوم عطلة محفل مقدس ، لا يعملون فيه عملاً ما « إنه سبت للرب في جميع مساكنكم » (لا ٢٣ : ٢ و ٣) أي حيثما يقيمون .

(أ) **أصله** : نقرأ في الأصحاح الثاني من سفر التكوين : و« فرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل . فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدسه . لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً » (تك ٢ : ٢ و ٣) . ومع أن كلمة « سبت » (ومعناها : راحة) لا ترد في هذا الفصل إلا أن الفعل منها « استراح » يتكرر مرتين .

وفي الوصايا العشر ، يقول الرب : « اذكر يوم السبت لتقدسه . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك ، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك . لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك . لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها ، واستراح في اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه » (خر ٢٠ : ٨ – ١١) .

ومع أنه لا يرد ذكر لحفظ السبت في سفر التكوين ، إلا أنه من الواضح أن موسى كان يعتبره وصية قائمة من قبل ، فهو يقول للشعب : « اذكر يوم السبت لتقدسه » ، أي أنه كان أمراً يعرفونه ويحتاجون إلى أن يذكروه . كما تذكر كثيراً مدة « السبعة الأيام » (تك ١ : ١ – ٢ : ٣ ، ٧ : ٤ – ١٠ ، ٨ : ١٠ – ١٢ ، ٢٩ : ٢٧ و ٢٨) .

وأول مرة يذكر فيها يوم « السبت » صراحة ، كانت بمناسبة إعطاء المن ، إذ قال لهم في اليوم السادس : « هذا ما قاله الرب : غداً عطلة سبت مقدس للرب ... ستة أيام تلتقطونه . وأما اليوم السابع ففيه سبت . لا يوجد فيه ... انظروا . إن الرب أعطاكم السبت (راحة) . لذلك هو يعطيكم في اليوم السادس خبز يومين . اجلسوا كل واحد في مكانه . لا يخرج أحد من مكانه في

عيد – أعياد

اليوم السابع . فاستراح الشعب في اليوم السابع » (خر ١٦ : ٢١ – ٣٠) . وبعد ذلك اختصت الوصية الرابعة من الوصايا العشر بحفظ يوم السبت » (خر ٢٠ : ٨ – ١١) .

ويزعم البعض أن هناك تناقضاً بين علة حفظ السبت كما جاءت في سفر الخروج (٢٠ : ١١) على أساس أنها تذكار لاستراحة الله في اليوم السابع بعد اكمال الخليقة في ستة أيام ، وبين علة حفظ السبت كما جاءت في سفر التثنية (٥ : ١٢ – ١٥) على أساس أنها تذكار لخروج بني إسرائيل من أرض مصر . ولكن لا تناقض هناك ، فقد كان السبت عهداً دائماً بين الله وشعب إسرائيل ، عطية منه لهم ليستريحوا فيه ويجددوا قواهم ، فكان تذكاراً لاستراحة الله من عمله خالقاً ، ولم يكن أساساً تذكاراً لخروجهم من مصر . ولكن ما جاء في سفر التثنية إنما ليذكر بني إسرائيل بما صنعه الرب لهم من تحريرهم من العبودية المريرة التي عانوها في أرض مصر ، وما يجب عليهم أن يبدوه من شكر واعتراف بالجميل لتحريرهم ، فيطيعوا وصاياه ، كما كان يجب عليهم أن يريحوا عبيدهم ، إذ يذكرون أنهم كانوا عبيداً في أرض مصر (انظر خر ٥ : ١٤ – ١٧) ، وهكذا يربط الفصلان السبت بالراحة .

ويذكر الكتاب بكل جلاء أن السبت كان علامة بين الله وبني إسرائيل (خر ٣١ : ١٧ ، حز ٢٠ : ١٢ و ٢٠) ليميزهم عن سائر الشعوب .

(ب) **طبيعة حفظ السبت** : كان يجب حفظ السبت بالامتناع عن كل مجهود جسماني ، سواء من الإنسان أو من الحيوان ، من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروبها في يوم السبت (خر ٢٠ : ١٢ و ١٣ ، نح ١٣ : ١٥ – ٢٢) . وكذلك الامتناع عن اشعال النار (خر ٣٥ : ٣) ، وعن احتطاب الحطب (عد ١٥ : ٣٢ – ٣٦) .

ولكن لم يكن الغرض من حفظ السبت أن يستخدمه الإنسان استخداماً أنانياً بالتكاسل ، بل كان فرصة معطاة من الله ليتحرر فيها الإنسان من أعماله الدنيوية ، وليجدد قواه الروحية والجسمانية ، فكان الهدف من السبت أن يكون بركة للإنسان وليس عبئاً على الإنسان (تث ٥ : ١٤ و ١٥ ، إش ٥٨ : ١٣ و ١٤ ، مرقس ٢ : ٢٧) .

وكانت عقوبة تدنيس السبت هي الموت (خر ٣١ : ١٤ ، ٣٥ : ٢) ، وكان يجب ألا يخرج أحد من مكانه (خر ١٦ : ٢٩) ، وبناء على ما جاء في سفر العدد (٣٥ : ٥) من أن حدود المدينة تمتد إلى خارجها إلى ألفي ذراع من كل جهة ، اعتبر معلمو اليهود أن سفر يوم سبت هو ألفا ذراع (أع ١ : ١٢) كما ذكر يوسيفوس (يمكن الرجوع إلى مادة « سفر سبت » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

وفي زمن المكابيين ، فضَّل بعض اليهود الموت عن أن يدنسوا السبت بالدفاع عن أنفسهم ، مما اضطر بعده المكابيون إلى السماح بالدفاع عن النفس في يوم السبت (١ مك ٢ : ٣٨ – ٤١) . بل إن بعض اليهود رفضوا التفاوض من أجل السلام ، في يوم السبت ، كما يذكر يوسيفوس . وقد كانت حدود حفظ السبت موضوع نزاع بين الرب يسوع والفريسيين .

وكانت هناك تقدمات خاصة تُقدم في يوم السبت (عد ٢٨ : ٩ و ١٩) ، كما كان يوضع الاثنا عشر رغيفاً على مائدة خبز الوجوه في القدس في يوم السبت (لا ٢٤ : ٥ – ٨) .

ونجد في عنوان المزمور الثاني والتسعين ، أنه « مزمور تسبيحة ليوم السبت » ، إذ كان اليوم يوم « عطلة محفل مقدس » (لا ٢٣ : ٣) وقد أصبح يوماً للعبادة في المجامع (لو ٤ : ١٦ و ٣١ ، أع ١٣ : ١٤ ، ١٨ : ٤) .

ورغم هذه القيود ، فإن يوم السبت كان يوم فرح وبهجة (٢ مل ٤ : ٢٣ ، إش ٥٨ : ١٣ و ١٤) . وكان حرمانهم من الاحتفال بالسبت في السبي عقاباً لهم من الله (مراثي ٢ : ٦ ، هو ٢ : ١١) . وقد دعا الأنبياء إلى حفظ السبت حفظاً سليماً (إش ٥٦ : ٤ ، إرميا ١٧ : ١٩ – ٢٤) – (الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « سبت » في موضعها من حرف « السين » من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٢) **الأعياد الشهرية – رأس الشهر** : أي اليوم الأول من كل

عيد – أعياد

شهر (عد ١٠ : ١٠) وكان أحياناً يسمى « الشهر » فحسب (١ صم ٢٠ : ٥) .

وباستثناء رأس الشهر السابع الذي كان يعتبر أول السنة المدنية ، وكان يحتفل به احتفالاً خاصاً (لا ٢٣ : ٢٤) ، كانت رؤوس الشهور تعتبر أعياداً ثانوية تُقرَّب فيها محرقة إضافية مع تقدمتها وسكيبها ، فضلاً عن المحرقة الدائمة (عد ٢٨ : ١١ – ١٥) . كما كان يُضرب فيها بالأبواق (عد ١٠ : ١٠ ، مز ٨١ : ٣) ، كما كانت تقام فيها الولائم والذبائح العائلية (١ صم ٢٠ : ٥ و ٦) . وكان يمتنع فيها – كما في كل السبوت – القيام بأي عمل دنيوي فيما عدا تجهيز الطعام الضروري (انظر خر ١٢ : ١٦) . وكثيراً ما يرتبط رأس الشهر بالسبت في مواضع كثيرة (انظر مثلاً إش ١ : ١٣ ، حزقيال ٤٦ : ١ ، هو ٢ : ١١ ، عا ٨ : ٥) .

وكان القمر يشغل مكاناً هاماً في حياة العبرانيين لأنه هو الذي يحدد لهم مواقيتهم ، لأن شهورهم كانت شهوراً قمرية ، تحسب بناء على دورة القمر . لهذا كان تحديد وقت ظهور الهلال الجديد أمراً بالغ الأهمية ، حيث أن ظهور الهلال كان يعني بداية شهر جديد ، وكان يُعلن ذلك بالنفخ في البوق أو القرن .

(٣) **السنة السبتية أو « سنة الراحة »** : كانت مثل السبت الأسبوعي ، مقررة من الله لخير الشعب :

(أ) نستنتج مما جاء في سفر أخبار الأيام الثاني (٣٦ : ٢١) أنه طوال نحو خمسمائة عام لم يحفظ الشعب شريعة السنة السابعة ، فسبى الشعب إلى بابل مدة سبعين سنة ، « حتى استوفت الأرض سبوتها » . وبعد العودة من السبي ، وعد الشعب بزعامة نحميا ، أن يتركوا السنة السابعة والمطالبة بكل دين (نح ١٠ : ٣١) . وظل الشعب يحفظ ذلك في عصر المكابيين (١ مك ٦ : ٤٨ – ٥٣) ، وبعده كما يذكر يوسيفوس .

(ب) **الهدف** :

(١) إراحة الأرض (لا ٢٥ : ١ – ٧) ، فبعد زراعتها وحصادها طوال ست سنوات متتالية ، كان يجب أن « تستريح » ، أي أن تبقى بلا زرع أو حصاد في السنة السابعة ، بما في ذلك الكرم والزيتون (خر ٢٣ : ١٠ و ١١) . وكان هذا الاجراء يزيد في إنتاجية الأرض في السنوات التالية .

(٢) كانت فرصة ليحصل الفقراء على حاجتهم من الطعام ، فما كان ينبت من ذاته في خلال السنة السابعة ، سواء في الحقل أو الكرم أو الزيتون ، كان لا يحصد ولا يجمع ، بل يُترك « ليأكل فقراء شعبك . وفضلتهم تأكلها وحوش البرية » (خر ٢٣ : ١٠ و ١١) . ونقرأ في سفر اللاويين : « يكون سبت الأرض لكم طعاماً ، لك ولعبدك ولأمتك ولأجيرك ولمستوطنك ، النازلين عندك ، ولبهائمك وللحيوان الذي في أرضك ، تكون كل غلتها طعاماً (لا ٢٥ : ٦ و ٧) .

(٣) كانت تلغى الديون (تث ١٥ : ١ – ٦) ، فكان كل صاحب دين يبرىء أخاه من الدين ، ولذلك كانت السنة السابعة تسمى « سنة الابراء » (تث ١٥ : ٩ ، ٣١ : ١٠) . ولكن هذا الاجراء لم يكن ينطبق على الأجنبي (تث ١٥ : ٣) . وكان الغرض من هذا الابراء هو التفريج عن المدين والتخفيف عن الفقير . كما كان يجب عليهم ألا يقبضوا أيديهم عن إخوتهم الفقراء ، وبخاصة عند اقتراب السنة السابعة (تث ١٥ : ٧ – ١١) .

(٤) كانت الشريعة تُقرأ في « سنة الابراء في عيد المظال حينما يجيء كل إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهك ، في المكان الذي يختاره ، تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم ... يسمعون ويتعلمون أن يتقوا الرب » (تث ٣١ : ١٠ – ١٣) .

(٥) في نهاية السنة السادسة ، أي في أول السنة السابعة ، كان يجب أن يُطلق العبد العبراني حرًّا ، وكان الأمر : « لا تطلقه فارغاً . تزوده من غنمك ومن بيدرك ومن معصرتك ، كما باركك الرب إلهك تعطيه ... وهكذا تفعل لأمتك أيضاً ... » (تث ١٥ : ١٢ – ١٨) .

وكانت شريعة السنة السابعة ملزمة للشعب القديم متى استقروا في أرض الموعد (لا ٢٥ : ٥) .

(٤) **سنة اليوبيل** : بعد سبع دورات من السنة السبتية (أي بعد ٤٩ سنة) تأتي « سنة اليوبيل » ، ومعناها في العبرية

عيد - أعياد

« سنة قرن الكبش » إذ كان يعلن ابتداؤها « ببوق (أي قرن) الهتاف » (لا ٢٥ : ٨ - ١٧) . وكانت السنة الخمسون تسمى أيضاً « سنة العتق » (حز ٤٦ : ١٧ ، انظر أيضا إرميا ٣٤ : ٨ و ١٥ و ١٧) ، على أساس ما جاء في سفر اللاويين : و« تقدسون السنة الخمسين ، وتنادون بالعتق في الأرض لجميع سكانها تكون لكم يوبيلاً » (لا ٢٥ : ١٠) .

(أ) **طبيعة الاحتفال** : كانت سنة اليوبيل تبدأ بأن يعبر « بوق الهتاف في الشهر السابع في عاشر الشهر في يوم الكفارة ... في جميع أرضكم » (لا ٢٥ : ٩) . ولم تكن سنة اليوبيل هي السنة التاسعة والأربعون كما يظن البعض ، أي أنها لم تكن مجرد سنة سبتية سابعة ، بل كانت سنة اليوبيل السنة الخمسين كما هو واضح بصريح اللفظ (لا ٢٥ : ١٠) . وكان معنى ذلك أنه كان هناك سنة سبتية (التاسعة والأربعون) تعقبها سنة اليوبيل ، وهكذا كانت تستريح الأرض سنتين متتاليتين ، وقد وعدهم الرب قائلاً : « فإني آمر ببركتي لكم في السنة السادسة فتعمل غلة لثلاث سنين ، فتزرعون السنة الثامنة وتأكلون من الغلة العتيقة إلى السنة التاسعة . إلى أن تأتي غلتها تأكلون عتيقاً » (لا ٢٥ : ٢١) ، علاوة على مصادر الطعام الأخرى من صيد الحيوانات ، وصيد الأسماك ، وقطعان الأغنام والمواشي ، وعسل النحل وغير ذلك .

كما كانت تعود الأرض والأملاك التي بيعت إلى مالكها الأصلي ، بدون مقابل ، في سنة اليوبيل ، فقد كان أمر الرب صريحاً : « الأرض لا تُباع بتة ، لأن لي الأرض وأنتم غرباء ونزلاء عندي » (لا ٢٥ : ٢٣) .ولكن لم تكن هذه الشريعة تنطبق على البيوت داخل المدن المسورة ، لأنها لا ترتبط بأرض الميراث (لا ٢٥ : ٢٩ و ٣٠) .

كما أن أي إسرائيلي افتقر واضطر أن يبيع نفسه ، كان يخرج حرًّا في سنة اليوبيل ، هو وبنوه معه ويعود إلى عشيرته (لا ٢٥ : ٣٩ - ٤١) .

(ب) **الغرض منها** : كانت هناك جملة أهداف إلهية من شرائع سنة اليوبيل :

(١) كانت تهدف إلى إزالة آثار الفقر ، فتسمح للفقير أو المسكين أو فريسة الظروف ، أن يبدأ من جديد .

(٢) كانت تحول دون الافراط في تضخم الثروات ، ودون حرمان إسرائيلي حرماناً نهائياً من أرض ميراثه . « ويل للذين يصلون بيتاً ببيت ، ويقرنون حقلاً بحقل ، حتى لم يبق موضع » (إش ٥ : ٨ ، انظر أيضا ميخا ٢ : ٢) .

(٣) حافظت على ترابط العائلات والعشائر والأسباط ، إذ كان يتحرر فيها كل فرد مستعبد ، ويعود إلى عائلته وعشيرته ، وبذلك امحت بينهم صور العبودية الدائمة .

(٥) **عيد الفصح وعيد الفطير** : كان عيد الفصح أول ثلاثة أعياد سنوية كبرى ، كان يجب فيها أن يظهر جميع الذكور البالغين ، أمام الرب (خر ٢٣ : ١٤ و ١٧ ، ٣٤ : ٢٣ و ٢٤ ، تث ١٦ : ١٦) . وكان يحتفل بعيد الفصح في الرابع عشر من شهر أبيب (وهو شهر نيسان فيما بعد السبي) ، وكان يعقبه مباشرة عيد الفطير من الخامس عشر من نفس الشهر إلى الحادي والعشرين منه . وكان شهر أبيب (نيسان) هو أول شهور السنة العبرية الدينية أو المقدسة (خر ١٢ : ٢) . وسمي هذا العيد « بالفصح » (أي « العبور ») من قول الرب : « ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها . فأرى الدم وأعبر عنكم » (خر ١٢ : ١٣) . وكان خروف الفصح يُذبح في عشية اليوم الرابع عشر ، ثم يعقبه عيد الفطير ، وكان يُحرَّم فيه وجود خمير أو شيء مختمر في كل بيوتهم لمدة سبعة أيام (خر ١٢ : ١٥ - ٢٠ ، ١٣ : ١ - ١٠ ، لا ٢٣ : ٥ - ٨ ، عد ٢٨ : ١٦ - ٢٥ ، تث ١٦ : ١ - ٨) .

(أ) **منشأه والاحتفال به** : كان الغرض منه هو إحياء ذكرى نجاة بني إسرائيل من بيت العبودية في مصر ، ونجاة أبكارهم عندما ضرب الرب كل أبكار مصر . وقد أمر الرب أن يأخذ كل بيت في العاشر من شهر أبيب (نيسان) شاة صحيحة ذكراً ابن سنة بلا عيب ويذبحه في مساء اليوم الرابع عشر ، ويأخذ من دمه ويرش على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها ، وذلك لحمايتهم من ضربة هلاك الأبكار . ثم كان لحم الشاة يُشوى بالنار ، رأسه مع أكارعه وجوفه ، ويؤكل مع فطير على أعشاب مرة ، ويأكلونه وأحقاؤهم مشدودة وأحذيتهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم . وإن

كان البيت صغيراً عن أن يكون كفواً لشاة ، يأخذ هو وجاره القريب من بيته بحسب عدد النفوس . والباقي منه إلى الصباح يحرق بالنار (خر ١٢ : ١ – ١٤) .

(ب) بعد إقامة الكهنوت وخيمة الشهادة ، اختلف الاحتفال بالفصح في بعض التفصيلات عن الفصح الأول وهي :

(١) كان يجب ذبح خروف الفصح « في المكان الذي يختاره الرب ليحل اسمه فيه » وليس في البيت (تث ١٦ : ٢ – ٦) .

(٢) كان الدم يرش على المذبح بدلاً من القائمتين والعتبة العليا .

(٣) بالاضافة إلى وليمة خروف الفصح ، كانت هناك ذبائح تقدم في كل يوم من أيام عيد الفطير الذي يعقب عيد الفصح (عد ٢٨ : ١٦ – ٢٤) .

(٤) كانوا يرددون على مسامع أولادهم معنى الفصح عند الاحتفال به في كل سنة (خر ١٢ : ٢٤ – ٢٧) .

(٥) تقرر بعد ذلك الترنم بالمزامير ١١٣ – ١١٨ في أثناء أكل خروف الفصح .

(٦) كان على الذين لا يستطيعون عمل الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر الأول ، بسبب نجاسة طقسية ، أو بسبب السفر في ذلك الموعد ، أن يصنعوا الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر التالي (عد ٩ : ٩ – ١٢ ، انظر أيضاً ٢ أخ ٣٠ : ٢ و ٣) .

ويقول يوسيفوس إن الخروف كان يكفي ما بين عشرة أشخاص إلى عشرين شخصاً . وكان محرَّماً على أي شخص نجس (رجلاً كان أو امرأة) أن يأكل منه . وبعد مباركة الوليمة ، كان يشرب أول كأس من الخمر ، ويعقب ذلك أكل شيء من الأعشاب المرة . وقبل أكل خروف الفصح والفطير ، كانوا يشربون كأساً ثانية ، وهنا يسأل الأولاد السؤال التقليدي : « ما هذه الخدمة لكم ؟ » (خر ١٢ : ٢٦) ، فيجيب الأب : « هي ذبيحة فصح للرب الذي عبر عن بيوت بني إسرائيل في مصر لما ضرب المصريين وخلص بيوتنا » (خر ١٢ : ٢٧) . ثم يرنمون الجزء الأول من ترانيم العيد (مز ١١٣ ، ١١٤) . ثم يأكلون خروف الفصح ويتناولون الكأسين الثالثة والرابعة من الخمر ، ثم يرنمون الجزء الثاني من ترانيم العيد (مز ١١٥ – ١١٨) .

(جـ) **عيد الفطير** : كان عيد الفصح وعيد الفطير الذي يعقبه مباشرة ، تذكاراً لخروج بني إسرائيل من مصر ، فكان الفصح تذكاراً لعبور الله عن بيوت الإسرائيليين عندما أهلك الأبكار في كل أرض مصر ، وكان عيد الفطير تذكاراً لما عانوه من ضيق في مصر وكيف أنقذهم الرب منه بعجلة (« خبز المشقة » – تث ١٦ : ٣) . وكان أول يوم من عيد الفطير وآخر يوم منه يومي سبت (راحة) فيهما « محفل مقدس » لا يعملون فيهما عملاً ما من الشغل إلا الاعداد الضروري للطعام . وكان عيد الفصح يحدد بداية حصاد الحنطة في فلسطين . وفي اليوم الثاني (غد السبت) من عيد الفطير (١٦ نيسان) كانوا يأتون بحزمة أول الحصيد إلى الكاهن يرددها أمام الرب للرضا عنهم ، مع تقديم خروف صحيح حولي محرقة للرب مع تقدمتها وسكيبها (لا ٢٣ : ٩ – ١٤) .

(٦) **عيد الخمسين أو عيد الأسابيع** : (خر ٣٤ : ٢٢ ، لا ٢٣ : ١٥ – ٢٢) ، وسمي عيد الخمسين لأنه كان يقع في اليوم الخمسين من عيد الفصح ، وكان عيداً ليوم واحد تقدم فيه تقدمة جديدة ، رغيفين عشرين من دقيق ويخبزان خميراً باكورة للرب ، مع تقديم سبعة خراف صحيحة حولية وثور واحد وكبشين محرقة للرب مع تقدمتها وسكيبها ، رائحة سرور للرب ، وتقديم تيس واحد من المعز ذبيحة خطية ، وخروفين حوليين ذبيحة سلامة ، فيرددها الكاهن مع خبز الباكورة . وينادون في ذلك اليوم عينه محفلاً مقدساً عملاً ما من الشغل لا يعملون (لا ٢٣ : ١٥ – ٢١) . فكان عيد شكر على الحصاد ، للرب مصدر كل بركة .

ولا يذكر العهد القديم أن هذا العيد كان تذكاراً لحادثة تاريخية معينة ، ولكن التقليد اليهودي يذكر – بناء على ما جاء في سفر الخروج (١٩ : ١) أن إعطاء الشريعة على جبل سيناء حدث بعد الخروج من مصر ، أي بعد الفصح ، بخمسين يوماً ، لذلك كانوا يسمون هذا العيد أيضاً « عيد التوراة » أو « عيد الشريعة » . وكان يُقرأ في عيد الخمسين سفر راعوث الذي يصف

موسم الحصاد (الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « خمسين – يوم الخمسين » في موضعها من « حرف الخاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

(٧) **عيد المظال** : وهو ثالث الأعياد الكبرى التي كان يجب أن يظهر فيها جميع الذكور أمام الرب في المكان الذي يختاره ليحل اسمه فيه . وكان يستمر سبعة أيام من اليوم الخامس عشر من شهر تشري (الشهر السابع من السنة المقدسة) إلى اليوم الحادي والعشرين من نفس الشهر . وفي اليوم الثامن محفل مقدس ، يقربون فيه وقوداً للرب ولا يعملون فيه عملاً ما من الشغل (لا ٢٣ : ٣٣ – ٣٦ ، عد ٢٩ : ١٢ – ٣٨ ، تث ١٦ : ١٣ – ١٥) . كما كان يُسمى أيضاً « عيد الجمع » (خر ٢٣ : ١٦) إذ كانت تجمع فيه محاصيل الخريف من الثمار والزيتون ومنتوجات البيادر ومعاصر الخمر (لا ٢٣ : ٣٩ ، تث ١٦ : ١٣) ، فكان عيداً للفرح والبهجة . وكان بنو إسرائيل يقيمون طوال الأيام السبعة في مظال أو أكواخ مقامة من أغصان الشجر تذكاراً لسنوات الترحال في البرية حين كان أباؤهم يسكنون في مظال مؤقتة . وبناء على ما جاء في سفر نحميا ، كانت هذه المظال تقام على سطوح المنازل ، وفي أفنية البيوت ، وفي أفنية الهيكل ، وفي الساحات ، من أغصان زيتون بري وأغصان آس وأغصان نخل وأغصان أشجار غبياء (نح ٨ : ١٤ – ١٨) . (الرجا أيضاً الرجوع إلى مادة « ظل – مظال » في موضعها من حرف « الظاء » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

(٨) **عيد الأبواق** : وكان يحتفل به في اليوم الأول من الشهر السابع (أول تشري) ، وهو أول أيام السنة العبرية المدنية ، وبداية موسم المطر . وكان هذا اليوم يعتبر محفلاً مقدساً لا يعمل فيه عمل ما من الشغل ، لكن كانوا يقربون فيه وقوداً للرب (لا ٢٣ : ٢٣ – ٢٥) . وقد ربطت التقاليد اليهودية المتأخرة بينه وبين خلق العالم ، وخلق آدم ، وميلاد كل من إبراهيم وإسحق ويعقوب وصموئيل ، ويوم اطلاق يوسف من السجن ... إلخ (الرجا الرجوع إلى مادة « بوق – عيد الأبواق » في موضعها من حرف « الباء » بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٩) **يوم الكفارة** : وكان يعتبر أعظم الأعياد القومية في إسرائيل ، ففيه كانت تقدم الكفارة عن الخطية . وكان يقع في اليوم العاشر من الشهر السابع (تشري) ، وهو اليوم الوحيد الذي أمرت الشريعة أن يذلل كل الشعب فيه نفوسهم (أي أن يصوموا) من مساء اليوم التاسع إلى مساء اليوم العاشر ، مما كان يضفي على هذا اليوم قداسة خاصة . كما أنه كان اليوم الوحيد في السنة ، الذي يدخل فيه رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس ، وهو لابس قميص كتان وسراويل كتان ومنطقة من كتان وعمامة من كتان ، بعد أن يرحض جسده بماء . وكان هذا يتم على مرتين :

(أ) فكان يدخل في المرة الأولى حاملاً دم ثور ذبيحة الخطية عن نفسه وعن بيته ، كما كان « يأخذ ملء المجمرة جمر نار عن المذبح من أمام الرب ، وملء راحتيه بخوراً عطراً دقيقاً ، ويدخل بهما إلى داخل الحجاب ، ويجعل البخور على النار أمام الرب فتغشى سحابة البخور الغطاء الذي على الشهادة فلا يموت . ثم يأخذ من دم الثور وينضح بإصبعه على وجه الغطاء إلى الشرق . وقدام الغطاء ينضح سبع مرات من الدم بإصبعه » (لا ١٦ : ١١ – ١٤) .

(ب) وفي المرة الثانية ، كان يأخذ هرون تيسين ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع ، ويلقي عليهما قرعتين ، قرعة للرب وقرعة لعزازيل ، « ثم يذبح تيس الخطية الذي للشعب ، ويدخل بدمه إلى داخل الحجاب ويفعل بدمه كما فعل بدم الثور ... فيكفر عن القدس من نجاسات بني إسرائيل ومن سيئاتهم مع كل خطاياهم . وهكذا يفعل لخيمة الاجتماع القائمة بينهم في وسط نجاساتهم . ولا يكن إنسان في خيمة الاجتماع من دخوله للتكفير في القدس إلى خروجه ، فيكفر عن نفسه وعن بيته ، وعن كل جماعة إسرائيل . ثم يخرج إلى المذبح الذي أمام الرب ويكفر عنه . يأخذ من دم الثور ومن دم التيس ويجعل على قرون المذبح مستديراً ، وينضح عليه من الدم بإصبعه سبع مرات ويطهره ويقدسه من نجاسات بني إسرائيل » (لا ١٦ : ١٥ – ١٩) .

(جـ) ثم يقدم التيس الحي – الذي خرجت عليه القرعة لعزازيل – الذي كان واقفاً حيًّا أمام المذبح ، و« يضع هرون يديه على رأس التيس الحي ، ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية . ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة فيُطلق التيس في البرية » (لا ١٦ : ٢٠ – ٢٢) .

وكان التيسان يعتبران ذبيحة واحدة ، فيرمز موت الأول إلى التكفير عن الخطية ، أما التيس الثاني فيرمز – بالاعتراف بخطايا الشعب على رأسه وإرساله إلى البرية – بالمحو الكامل للخطية ، كما في حالة العصفورين عند تطهير الأبرص (لا ١٤ : ٤ – ٧) .

الرجا الرجوع إلى مادة « عزازيل » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

(١٠) أعياد ما بعد السبي :

(أ) **عيد الفوريم** : وهو العيد الذي أوجبت أستير الملكة ومردخاي اليهودي ، أن يعيِّده جميع اليهود في كل مكان تذكاراً لإنقاذ الرب لهم من مؤامرة هامان بن همداثا الأجاجي ، كما هو مسجل في سفر أستير .

وكلمة « فوريم » مأخوذة من « الفور » أي « القُرعة » ، لأن هامان « ألقى فوراً أي قرعة لإفنائهم وإبادتهم » . وكان العيد يقع في اليوم الرابع عشر واليوم الخامس عشر من شهر أذار في كل سنة . فقد تحولت لهم من أيام « حزن إلى فرح ، ومن نوح إلى يوم طيب ، ليجعلوها أيام شرب وفرح وإرسال أنصبة من كل واحد إلى صاحبه وعطايا للفقراء » (أس ٩ : ٢٠ – ٣٢) . ومازال اليهود يعيدون هذا العيد حتى الآن لمدة يوم واحد في الرابع عشر من أذار ، ويصومون في اليوم السابق (الثالث عشر) تخليداً لصيام أستير قبل إقدامها على الدخول إلى الملك أحشويروش من أجل اليهود (أس ٤ : ١٥ و ١٦) . وتشمل الخدمة في المجامع في هذا اليوم قراءة سفر أستير . ويسمى « يوم مردكاي » في سفر المكابيين (انظر ٢ مك ١٥ : ٣٦ و ٣٧) .

(ب) **عيد التجديد** : ويسمى أيضاً « عيد الأنوار » واسمه في العبرية « حنُوكاً » أو عيد التدشين ، وهو تخليد لما قام به يهوذا المكابي من تطهير الهيكل وإعادة بناء المذبح في ١٦٤ ق . م . وقد « أتموا تدشين المذبح في ثمانية أيام ، وقدموا المحرقات بفرح ، وذبحوا ذبيحة السلامة والحمد ، وزينوا وجه الهيكل بأكاليل من الذهب وتروس ، ودشنوا الأبواب والغرفات وجعلوا لها مصاريع ... ورسم يهوذا وإخوته وجماعة إسرائيل كلها أن يُعيَّد لتدشين المذبح في وقته سنة فسنة مدة ثمانية أيام من اليوم الخامس والعشرين من شهر كسلو بسرور وابتهاج » (١ مك ٤ : ٥٦ – ٦١) ، « كما في عيد المظال ... ولذلك سبحوا لمن يسَّر لهم تطهير هيكله وفي أيديهم غصون ذات أوراق وأفنان خضر وسعف » (٢ مك ١٠ : ٦ و ٧) . ويسميه يوسيفوس « عيد الأنوار » إذ كانت تُضاء الأنوار في البيوت والمجامع والشوارع . وجاء ذكر « عيد التجديد » في العهد الجديد (يو ١٠ : ٢٢) .

وهناك العديد من المواسم التي كان يحتفل فيها اليهود بذكريات عزيزة من تاريخهم ، لم تذكر في الكتاب المقدس . ويبين الجدول الآتي الأعياد الكتابية ، وأهم الأعياد غير الكتابية عند اليهود* :

رقم الشهر	اسم الشهر العبري	ما يقابله من السنة الشمسية	اليوم من الشهر العبري	الأعيـــــاد
١	نيسان (أبيب)	مارس / أبريل	١٤	عيد الفصح وعيد الفطير (خر ١٢ : ٣ – ٢٠ ، لا ٢٣ : ٦ ، تث ١٦ : ١ – ٨) .
٢	أيار	أبريل / مايو		
٣	سيوان	مايو / يونيو	٦	عيد الخمسين أو عيد الأسابيع أو عيد الباكورات أو عيد الحصاد (خر ٢٣ : ١٦ ، ٣٤ : ٢٢ ، عد ٢٨ : ٢٦ ، لا ٢٣ : ١٦ – انظر أيضا أس ٨ : ٩) .
٤	تموز	يونيو / يوليو	١٧	* صيام السابع عشر من تموز (وهو اليوم الذي دخل فيه الكلدانيون أورشليم » (إرميا ٣٩ : ٢ ، ٥٢ : ٦ و ٧ ، انظر أيضاً زك ٨ : ١٩) .
٥	آب	يوليو / أغسطس	٩	* صيام التاسع من أبيب ، وهو يوم خراب المدينة والهيكل (٢ مل ٢٥ : ٨ و ٩ ، إرميا ٥٢ : ١٢ و ١٣ ، انظر زك ٨ : ١٩) .

رقم الشهر	اسم الشهر العبري	ما يقابله من السنة الشمسية	اليوم من الشهر العبري	الأعياد
٦	أيلول	أغسطس / سبتمبر		
٧	تشري	سبتمبر / أكتوبر	١ ٣ ١٠ ١٥ – ٢١ ٢٣	عيد الأبواق (عد ٢٩ : ١ ، لا ٢٣ : ٢٤) . * صيام لمقتل جدليا (٢ مل ٢٥ : ٢٥ ، إرميا ٤١ : ٢ ، زك ٨ : ١٩) . يوم الكفارة (لا ٢٣ : ٢٦ و ٣١ ، خر ٣٠ : ١٠) . عيد المظال (لا ٢٣ : ٣٤ ، عد ٢٩ : ١٢ – ٣٨ ، خر ٢٣ : ١٦ ، ٣٤ : ٢٢ ، تث ١٦ : ١٣) . * عيد الشريعة ، فيه يتم ختم القراءة السنوية للشريعة .
٨	مرشيزوان (فول)	أكتوبر / نوفمبر		
٩	كسلو	نوفمبر / ديسمبر	٢٥ – ٣٠	عيد التجديد – (عيد الأنوار) – (يو ١٠ : ٢٢ ، انظر ١ ملك ٤ : ٣٦ – ٦١) .
١٠	طيبيت	ديسمبر / يناير	١ و ٢ ١٠	عيد التجديد (عيد الأنوار – يو ١٠ : ٢٢ ، انظر ١ ملك ٤ : ٣٦ - ٦١) . صوم لبدء حصار نبوخذنصر لأورشليم (٢ مل ٢٥ : ١ – انظر زك ٨ : ١٩) .
١١	شباط	يناير / فبراير		
١٢	أذار	فبراير / مارس	١٣ ١٤ و١٥	صوم أستير (أس ٤ : ١٦) . عيد الفوريم (أس ٩ : ١٧ و ١٨ و ٢١) .

عوديد :

اسم عبري معناه « أعاد » ، وهو :

(١) عوديد أبو عزريا النبي الذي خرج للقاء آسا ملك يهوذا (حوالي ٩١١ – ٨٦٩ ق . م .) بعد عودته من هزيمة زارح الكوشي رغم جيشه الجرار ، وقال له : « الرب معكم ما كنتم معه ، وإن طلبتموه يوجد لكم ، وإن تركتموه يترككم » ، فتشدد آسا الملك من كلام النبي ، و« نزع الرجاسات من كل أرض يهوذا وبنيامين ومن المدن التي أخذها من جبل أفرايم ،وجدد مذبح الرب الذي أمام رواق الرب » (٢ أخ ١٥ : ١ – ١٠) . وجاء في العدد الثامن من نفس الأصحاح : « فلما سمع آسا هذا الكلام ونبوة عوديد النبي » ، ولعل المقصود « بعوديد » هنا هو عزريا ابنه – وهو الأرجح – أو أن عوديد نفسه كان هو أيضاً نبياً .

(٢) عوديد النبي في أيام فقح بن رمليا ملك إسرائيل (حوالي ٧٣٥ ق . م .) وآحاز ملك يهوذا . ولشر آحاز وضلاله ، « دفعه الرب إلهه ليد ملك أرام » ... ثم « ليد ملك إسرائيل ، فضربه ضربة عظيمة ، وقتل فقح بن رمليا في يهوذا ١٢٠,٠٠٠ في يوم واحد ... وسبى بنو إسرائيل من إخوتهم مئتي ألف من النساء والبنين والبنات ، ونهبوا أيضاً منهم غنيمة وافرة ، وأتوا بالغنيمة إلى السامرة » فخرج عوديد النبي « للقاء الجيش الآتي إلى السامرة ، وقال لهم : « هوذا من أجل غضب الرب إله آبائكم على يهوذا قد دفعهم ليدكم ، وقد قتلتموهم بغضب بلغ السماء . والآن أنتم عازمون على إخضاع بني يهوذا وأورشليم عبيداً وإماء لكم . أما عندكم أنتم آثام للرب إلهكم ؟ والآن اسمعوا لي وردوا السبي الذي سبيتموه من إخوتكم لأن حمو غضب الرب عليكم » . وأيده في ذلك « رجال من رؤوس بني أفرايم ... وقالوا لهم لا تدخلون بالسبي إلى هنا لأن علينا إثماً للرب ، وأنتم عازمون أن تزيدوا على خطايانا وعلى إثمنا » فترك رجال الجيش السبي والنهب أمام هؤلاء الرؤساء ، فأخذوا المسبيين وألبسوا كل عراتهم من الغنيمة وكسوهم وحذوهم وأطعموهم وأسقوهمُ ودهنوهم وحملوا على حمير جميع المعيين منهم وأتوا بهم إلى أريحا ... إلى إخوتهم ثم رجعوا إلى السامرة » (٢ أخ ٢٨ : ١ – ١٤) .

عارية :

أعاره الشيء إعارة أعطاه إياه عارية ، والعارية : ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك . وكل عارية مُستَرَدَّة . وقد « أعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم » الأمتعة

التي طلبوها (خر ١٢ : ٣٦) . ولما استجاب الرب لصلاة حنة أم صموئيل وأعطاها صموئيل ، ذهبت بعد أن فطمته ، إلى عالي الكاهن ، وقالت له : « لأجل هذا الصبي صليت ، فأعطاني الرب سؤلي الذي سألته من لدنه . وأنا أيضا قد أعرته للرب . جميع أيام حياته هو عارية للرب » (١ صم ١ : ٢١ - ٢٨) .

وقد أمرت الشريعة أنه « إذا استعار إنسان من صاحبه شيئاً فانكسر أو مات وصاحبه ليس معه يعوض . وإن كان صاحبه معه لا يعوض » (خر ٢٢ : ١٤) .

ولما « صرخت إلى أليشع امرأة من نساء بني الأنبياء قائلة إن عبدك زوجي قد مات ... فأتى المرابي ليأخذ ولدي له عبدين » . ولما علم أليشع أن ليس عندها إلا دهنة زيت ، قال لها : « اذهبي استعيري لنفسك أوعية من خارج ، من عند جميع جيرانك ، أوعية فارغة . لا تقللي . ثم ادخلي وأغلقي الباب على نفسك وعلى بنيك وصبي في جميع هذه الأوعية وما امتلأ انقليه » وهكذا ملأت كل الأوعية التي استطاعت استعارتها ، وباعت الزيت وأوفت دينها وعاشت هي وبنوها بما بقي (٢ مل ٤ : ١ - ٧) .

ولما ذهب بنو الأنبياء مع أليشع إلى الأردن ليقطعوا خشباً لبناء موضع أوسع لهم ، « وإذ كان واحد يقطع خشبة ، وقع الحديد في الماء . فصرخ وقال : « آه يا سيدي لأنه عارية » (أي ليس ملكاً له ، بل قد استعاره من أحد آخر) فقطع أليشع « عوداً وألقاه هناك فطفا الحديد » (٢ مل ٦ : ١ - ٧) .

عــــورة :

العورة هي كل ما يستره الإنسان حياء أو استنكافاً . وكان العري أو كشف العورة أمراً مخزياً لا تأتيه إلا العاهرة (انظر ١ صم ٢٠ : ٣٠ ، مراثي ١ : ٨ و ٩ ، رؤ ١٧ : ١٦) . وكثيراً ما استخدم الأنبياء صورة العاهرة العريانة لتصوير ارتداد إسرائيل عن الرب (انظر حز ١٦ : ١٥ - ٤٣ ، ٢٣ : ١٠ - ٣٠ ، هو ٢ : ١ - ١٣) . وقد نهى الله الشعب قديماً عن مشاكلة شعوب كنعان في ممارساتهم الوثنية (لا ٢٠ : ٢٣) . ولعل تلك الممارسات كانت نتيجة لعنة نوح لكنعان بن حام الذي أبصر عورة أبيه نوح (تك ٩ : ٢٠ - ٢٥) .

ويستخدم « كشف العورة » مرادفاً للاتصال الجنسي (لا ١٨ : ٦ - ١٩ ، حز ٢٣ : ١٠ و ١٨) . ويقول الرب للشعب القديم على فم حزقيال النبي : « فمررت بك ورأيتك وإذ زمنك زمن الحب ، فبسطت ذيلي عليك وسترت عورتك » (حز ١٦ : ٨) .

وقد أمرت الشريعة أن تُصنع لهرون وبنيه « سراويل من كتان لستر العورة ، من الحقوين إلى الفخذين تكون . فتكون على هرون وبنيه عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع أو عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة في القدس ، لئلا يحملوا إثماً ويموتوا » (خر ٢٨ : ٤٢ و ٤٣) . كما كان يجب ألا يصعد الكاهن بدرج إلى مذبح الرب كيلا تنكشف عورته عليه (خر ٢٠ : ٢٦) .

عوســـج :

الرجا الرجوع إلى مادة « شوك » في موضعها من حرف « الشين » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عوص (شخص) :

اسم عبري معناه - على الأرجح - « مشورة » ، وهو :

(١) عوص بن أرام بن سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٣) فهو حفيد سام ، ولكنه يذكر بين أبناء سام في سفر أخبار الأيام الأول (١ أخ ١ : ١٧) .

(٢) عوص بكر ناحور أخي إبراهيم ، ولدته له معكة بنت هاران (تك ١١ : ٢٩ ، ٢٢ : ٢١) .

(٣) عوص بن ديشان بن سعير الحوري (تك ٣٦ : ٢٨ ، ١ أخ ١ : ٤٢) .

عوص (أرض) :

وهي موطن أيوب (أي ١ : ١) ، ويرجح أنها الأرض التي استوطنها أولاد عوص ابن أرام بن سام (تك ١٠ : ٢٣) . ومع أنه لا يمكن تحديد موقعها بالضبط ، لكن الأرجح أنها كانت تقع في الصحراء العربية أو صحراء سورية شرقي فلسطين ، وهو موقع لا يتعارض مطلقاً مع شيء مما جاء في قصة أيوب ، فأرض عوص كانت قريبة من السبئيين وكذلك من الكلدانيين الذين أغاروا عليها (أي ١ : ١٥ و ١٧) . كما يرجح أنها كانت تقع على الطريق الرئيسي للتجارة في منتصف العصر البرونزي الأول (٢١٠٠ - ١٩٠٠ ق . م .) ، وهي الطريق التي سار فيها كدرلعومر وحلفاؤه في هجومهم على ملك سدوم وحلفائه (تك ١٤ : ١ - ٧) . ويبدو أنه كانت هناك علاقة بالتجار المسافرين عبر هذا الطريق ما بين بلاد النهرين ومصر وبلاد العرب (انظر أي ٦ : ١٨ و ١٩ ، ٣١ : ٣٢ ، ٢٨ : ١٩ ، ٣١ : ٣٢) .

وأهم الآراء حول هذا الموضوع هي :

(١) بناء على ما جاء في مراثي ٤ : ٢١ ، تك ٣٦ : ٢٨ ، كانت عوص تقع قريبة من أدوم ،ويؤيد ذلك أن أحد

أصحاب أيوب الذين جاءوا إليه كان أليفاز التيماني أي من تيمان في الصحراء العربية (أي ٢ : ١١ مع تك ٣٦ : ١١) .

(٢) ذكر الكتّاب المسيحيون الأوائل أن تل الرماد الذي جلس عليه أيوب بعد أن ضُرب بالقرح الرديء ، كان يقع في الصحراء الواقعة شرقي بحيرة الحولة (بحيرة سيميخونيتس) .

(٣) أحدث الآراء هي أن عوص تقع إلى الجنوب في الصحراء العربية أو أقرب ما يكون إلى ذلك ، لوجود أثر ظاهر للأساليب العربية في لغة سفر أيوب ، علاوة على أن أحد آلهة العرب كان اسمه « عوض » وهو أقرب ما يكون « لعوص » .

عول – معول :

المعول آلة كانت تصنع قديماً من الحجارة الصلدة أو من البرونز وأخيراً من الحديد ، يُنقر بها الصخر أو تُحفر بها الأرض ، أو يهدم بها البناء (مز ٧٤ : ٦) . ونقرأ في سفر صموئيل الأول أنه « لم يوجد صانع في كل أرض إسرائيل . لأن الفلسطينيين قالوا لئلا يعمل العبرانيون سيفاً أو رمحاً . بل كان ينزل كل إسرائيل إلى الفلسطينيين لكي يحدد كل واحد سكته ومنجله وفأسه ومعوله » (١ صم ١٣ : ١٩ و ٢٠) .

وعند بناء هيكل سليمان ، كانت تنحت الأحجار في المحجر ، ويؤتى بها جاهزة لبناء الهيكل ، لذلك « لم يُسمع في البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا أداة من حديد » (١ مل ٦ : ٧) .

وينذر إشعياء النبي آحاز الملك بأن الأرض ستقفر وتمتلىء شوكاً وحسكاً « وجميع الجبال التي تُنقب بالمعول (بحثاً عن معادنها وأحجارها) لا يؤتى إليها خوفاً من الشوك والحسك » (إش ٧: ٢٥) .

عويـل :

العويل هو رفع الصوت بالبكاء والصياح . ويقول الرب على فم إرميا النبي من جهة ما أصاب أرض يهوذا من قحط : « ناحت يهوذا وأبوابها ذبلت ، حزنت إلى الأرض وصعد عويل أورشليم » (إرميا ١٤ : ٢) . كما يقول : « قد ملأ الأرض عويلك لأن بطلاً يصدم بطلاً فيسقطان كلاهما معاً » (إرميا ٤٦ : ١٢) .

ونقرأ في إنجيل متى عن مذبحة أطفال بيت لحم : « صوت سُمع في الرامة ، نوح وبكاء وعويل كثير » (مت ٢ : ١٨ ، انظر إرميا ٣١ : ١٥) .

عون – أعوان – معونات :

أعانه على الأمر : ساعده ، فالعون هو المساعدة ، والأعوان هم المساعدون :

(١) يقول الرسول بولس إن الله وضع « أناساً في الكنيسة : أولاً رسلاً ، ثانياً أنبياء ، ثالثاً معلمين ، ثم قوات ، وبعد ذلك مواهب شفاء أعواناً تدابير وأنواع ألسنة » (١ كو ١٢ : ٢٨) ، والأرجح أن المقصود بالأعوان هنا هي خدمة الشمامسة (في ١ : ١ ، ١ تي ٣ : ٨ – ١٣).

(٢) عند تعرض السفينة التي كان بولس الرسول مسافراً فيها إلى رومية ، للريح الزوبعية ، « طفقوا يستعملون **معونات** حازمين السفينة » (أع ٢٧ : ١٧) . وواضح أن المقصود بالمعونات هنا ، هي وسائل معينة لحزم السفينة من سلاسل أو حبال ، علّهم يحولون دون تفككها .

عون – حجر المعونة :

الرجا الرجوع إلى مادة « حجر المعونة » في موضعها من حرف « الحاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عَوّا – عِوّا :

مدينة أو ولاية من الولايات السورية التي فتحها سرجون الثاني ملك أشور ، وأتى بقوم منها ومن بابل وكوث وحماة وسفروايم ، و« أسكنهم في مدن السامرة عوضاً عن بني إسرائيل ، فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها » (٢ مل ١٧ : ٢٤) .

وقد جاءوا معهم بآلهتهم ، فكان للعويين نبحز وترتاق (٢ مل ١٧ : ٣١) . ولا يعلم موقع « عوّا » بالضبط .

وعندما ذهب ربشاقى يطلب من حزقيا ملك يهوذا التسليم ، ويبين له استحالة مقاومة ملك أشور ، قال للشعب اليهودي : « لا يغركم (حزقيا) قائلاً الرب ينقذنا . هل أنقذ آلهة الأمم كل واحد أرضه من يد ملك أشور ؟ أين آلهة حماة ؟ أين آلهة سفروايم وهينع وعوّا ؟ هل أنقذوا السامرة من يدي ؟ » (٢ مل ١٨ : ٣٣ و ٣٤ ، ١٩ : ١٢ و ١٣ ، إش ٣٧ : ١٢ و ١٣) .

عويون – العويون :

وهي كلمة سامية معناها « القرويون » ، وهم :

(١) العويون شعب عِوًّا المذكورة بعاليه والذين أتى سرجون الثاني ملك أشور بقوم منهم وأسكنهم في مدن السامرة بعد أن فتحها . وكانوا يعبدون الأوثان التي كان منها نبحز وترتاق (٢ مل ١٧ : ٣١) .

(٢) كان العويون شعباً من شعوب كنعان يسكنون المنطقة المحيطة بغزة في وقت غزو الفلسطينيين لأرض كنعان ، وكانوا يسكنون في قرى بلا أسوار ، وقد أبادهم الكفتوريون الذين خرجوا من كُفتور وسكنوا مكانهم (تث ٢ : ٢٣ ، يش ١٣ : ٣) . وكفتور هي الموطن الذي جاء منه الفلسطينيون (عا ٩ : ٧ ، إرميا ١٧ : ٤ – والأرجح حسب الكتابات المصرية القديمة أنها هي جزيرة « كريت ») .

عويم – العويم :

و« عويم » معناها « قُرى » وهو اسم مدينة كانت تقع إلى الجنوب من بيت إيل ، وكانت من نصيب سبط بنيامين (يش ١٨ : ٢٣) .

عويت :

ومعناها « قرية » ، وكانت عاصمة هداد بن بداد الملك الرابع من ملوك أدوم القدماء الذين حكموا قبلما ملك ملك لبني إسرائيل . وقد كسر مديان في بلاد موآب (تك ٣٦ : ٣١ و ٣٥ ، ١ أخ ١ : ٤٣ و ٤٦) .

﴿ ع ي ﴾

عيبال – عوبال :

الرجا الرجوع إلى « عوبال » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

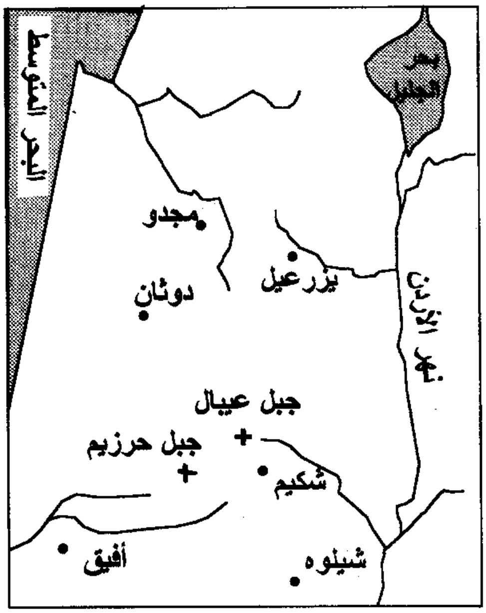
عيبال :

كلمة عبرية بمعنى « عريان » ، وهو اسم أحد أبناء شوبال من بني سعير الحوري الذين سكنوا أرض أدوم قبل أن يسكنها بنو عيسو (تك ٣٦ : ٢٠ و ٢٣ ، ١ أخ ١ : ٤) .

عيبال – جبل عيبال :

جبل عيبال هو أعلى الجبلين المحيطين بشكيم (نابلس حالياً) بجانب بلوطات مورة ، وهما عيبال وجرزيم . ويقع عيبال إلى شمالي وادي شكيم ، ويرتفع نحو ٤٢٧ متراً فوق سطح الوادي ، ونحو ٩٣٨ متراً فوق سطح البحر ، ويسمى الآن « جبل السلامية » .

والوادي بين جبلي عيبال (إلى الشمال) وجرزيم (إلى الجنوب) يشكل ساحة لها خواص عجيبة تتيح للصوت أن ينتشر ويتضخم .



موقع جبل عيبال

وفي نهاية حديث موسى لبني إسرائيل « في عبر الأردن في الجواء » (تث ٤ : ٤٦) والمسجل في الأصحاحات ٥ – ١١ من سفر التثنية ، يرفع موسى عينيه إلى الجبلين على الأفق الغربي من الجلجال وشكيم ويقول لهم إنهم متى دخلوا إلى أرض كنعان ، عليهم أن يجعلوا البركة على جبل جرزيم واللعنة على جبل عيبال (تث ١١ : ٢٩ و ٣٠) . وفي نهاية حديثه عن الفرائض والأحكام (تث ١٢ – ٢٦) ، يوصيهم أن يقف ستة أسباط (شمعون ولاوي ويهوذا ويساكر ويوسف وبنيامين) على جبل جرزيم للبركة ، ويقف الستة الأسباط الآخرون (رأوبين وجاد وأشير وزبولون ودان ونفتالي) على جبل عيبال للعنة (تث ٢٧ : ١١ – ١٣) ، وذلك بعد أن يقيموا في جبل عيبال حجارة كبيرة يشيدونها بالشيد (بالجص) ، وينقشوا عليها جميع كلمات الشريعة (تث ٢٧ : ٢ و ٣) . وكانت طريقة الكتابة على الأحجار بعد

تغطيتها بالجص معروفة عند قدماء المصريين ، وقد ثبت استخدامها في فلسطين أيضاً . فقد وجدت كتابة من هذا القبيل في « تل دير العلا » ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد . ثم كان عليهم أن يبنوا بعد ذلك مذبحاً من حجارة صحيحة لا يرفعون عليها حديداً ، لإصعاد المحرقات والذبائح عليها (تث ٢٧ : ٥ - ٧) .

وقد نفذ بنو إسرائيل ذلك تماماً بعد استيلائهم على تلك المنطقة ووضعوا تابوت العهد في الوادي بين الجبلين ، حيث وقف جميع بني إسرائيل وشيوخهم والعرفاء والقضاة جانب التابوت من هنا ومن هناك (يش ٨ : ٣٢ - ٣٥) .

ويذكر في التوراة السامرية جبل جرزيم بدلاً من جبل عيبال ، حيث أقاموا معبدهم على جبل جرزيم . ولعل ذلك حدث من السامريين لأنهم لم يشاءوا أن يبنوا هيكلهم الذي يقدمون فيه الذبائح ، على جبل اللعنة ، جبل عيبال .

عيـد :

كلمة عبرية معناها « شاهد » ، وهو اسم أطلقه بنو رأوبين وبنو جاد على المذبح الذي بنوه على الأردن من جهة الشرق مقابل بني إسرائيل وأطلقوا عليه اسم « عيد » لأنهم اعتبروه شاهداً بينهم « أن الرب هو الله » وأقروا أنهم لم يبنوه « لإصعاد محرقة أو تقدمة أو لعمل ذبائح سلامة ، بل ليكون شاهداً بينهم وبين باقي الأسباط ، وبين أجيالهم من بعدهم . وبعد أن كانت الأسباط الغربية قد تهيأت لمحاربة بني رأوبين وبني جاد لأجل خيانتهم للرب بإقامة مذبح آخر غير مذبح الرب ، اقتنعوا بجواب بني رأوبين وبني جاد ورجعوا عن الحرب (يش ٢٢ : ١٠ - ٣٤) .

عيـدر :

كلمة عبرية معناها « قطيع » ، وهو اسم إحدى المدن التي كانت تقع في أقصى جنوب نصيب سبط يهوذا بالقرب من حدود أدوم ، ولعلها الآن هي « خرابة عدار » على بعد ثمانية أميال إلى الجنوب من غزة (يش ١٥ : ٢١) .

عيـدن :

اسم عبري معناه « بهجة أو سرور » ، وهو اسم عيدن بن يوآخ من الجرشونيين ، وكان أحد اللاويين الذين تقدسوا لتطهير بيت الرب في أيام حزقيا الملك (٢ أخ ٢٩ : ١٢) . ولعله هو نفسه المذكور باسم « عدن » (٢ أخ ٣١ : ١٥) ، الذي اشترك في توزيع تقدمة الرب وأقداس الأقداس على إخوتهم .

عَيْـر :

اسم عبري معناه « جحش » (كما في اللغة العربية) ويسمى أيضاً « عَيْري » ، وكان أحد رؤوس بيوت بالع بن بنيامين (١ أخ ٧ : ٧) ، وأبو شُفِّيم وحُفِّيم (١ أخ ٧ : ١٢) .

عِيـر :

اسم عبري معناه « متيقظ أو حارس » ، وهو :

(١) عير بكر يهوذا من زوجته بنت شوع الكنعاني (تك ٣٨ : ١ - ٣ ، ٤٦ : ١٢ ، عد ٢٦ : ١٩ ، ١ أخ ٢ : ٣) . وقد أخذ له أبوه زوجة اسمها « ثامار ، وكان عير شريراً في عيني الرب فأماته » دون أن يخلف نسلاً (تك ٣٨ : ٦ و ٧ ، ١ أخ ٢ : ٣) .

(٢) عير بن شيلة بن يهوذا وأبو ليكة (١ أخ ٤ : ٢١) ، فهو ابن أخ عير المذكور أولاً .

(٣) عير بن يوسي وأبو ألمودام ، أحد أسلاف الرب يسوع (لو ٣ : ٢٨) ولا يذكر في غير هذا الموضع .

عيـرا :

اسم عبري معناه « متيقظ أو حارس » ، وهو :

(١) عيرا اليائيري من سبط منسي ، ويقال عنه إنه « كان كاهناً لداود » (٢ صم ٢٠ : ٢٦) أو بالحري موضع ثقة داود ، إذ لم يكن ممكناً أن يكون كاهناً لخدمة الأقداس لأنه لم يكن من بني هرون ، وذلك مثلما قيل إن « بني داود كانوا كهنة » (٢ صم ٨ : ١٨ مع ١ أخ ١٨ : ١٧) .

(٢) عيرا بن عقيش التقوعي أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٢٦ ، ١ أخ ١١ : ٢٨) . وكان رئيس الفرقة السادسة من حرس الهيكل . وكان في فرقته أربعة وعشرون ألفاً (١ أخ ٢٧ : ٩) .

(٣) عيرا اليثري أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٣٨ ، ١ أخ ١١ : ٤٠) .

عيـزاد :

اسم عبري معناه « سريع » وهو ابن حنوك بن قايين ، وأبو محويائيل (تك ٤ : ١٨) .

عيـرام :

اسم عبري معناه « متيقظ أو حارس » ، وهو لقب إحدى

عشائر بني عيسو التي كان لها أميرها (تك ٣٦ : ٤٣ ، ١ أخ ١ : ٥٤) .

عيران - عيرانيون :

اسم عبري معناه « متيقظ أو حارس » ، وكان « عيران » ابناً لشوتالح بكر أفرايم بن يوسف ، ومنه جاءت عشيرة العيرانيين (عد ٢٦ : ٣٦) .

عير شمس :

أي « مدينة الشمس » ، وكانت إحدى المدن الكنعانية التي خرجت بالقرعة في نصيب سبط دان (يش ١٩ : ٤١) وتسمى حالياً « تل الرميلة » .

عيـــرو :

اسم عبري معناه « متيقظ أو حارس » ، وهو بكر كالب بن يفنة (١ أخ ٤ : ١٥) ولعل اسمه هو « عير » و« الواو » حرف عطف على ما بعدها .

عيـــري :

اسم عبري معناه « حارسي » ، وهو :

(١) عيري الابن الخامس لجاد بن يعقوب (تك ٤٦ : ١٦) ، وكان رأس عشيرة العيريين (عد ٢٦ : ١٦) .

(٢) عيري الابن الخامس لبالع بن بنيامين (١ أخ ٧ : ٧) ويسمى أيضا « عَيْر » (١ أخ ٧ : ١٢) .

عيريـون :

هم عشيرة « عيري » الابن الخامس لجاد بن يعقوب (عد ٢٦ : ١٦) .

عيســـو :

اسم عبري معناه « مشعر » ، وهو أكبر التوأمين اللذين ولدتهما رفقة « بنت بتوئيل لإسحق بن إبراهيم » (تك ٢٥ : ٢٤ - ٢٦ ، ٢٧ : ١ و ٢ و ٣ و ٤٢ ، ١ أخ ١ : ٣٤) . وهو جد الأدوميين (انظر تك ٣٦ : ١٥ - ١٩ و ٤٠ - ٤٣ ، ملا ١ : ٢ - ٤) .

وقد سمي عيسو بهذا الاسم لأنه عند ولادته « خرج الأول أحمر كله كفروة شعر ، فدعوا اسمه عيسو » (تك ٢٥ : ٢٥ ، انظر أيضاً ٢٧ : ١١) .

وقد « تزاحم » الولدان في بطن رفقة . وكلمة « تزاحم » تعني حرفياً أن كلا منهما « حشر » الآخر (تك ٢٥ : ٢٢) . وكان هذا نذيراً بما ستكون عليه العلاقة ، ليس بينهما فحسب ، بل بين نسليهما أيضاً (انظر تك ٢٥ : ٢٣) .

وعند الولادة أمسك يعقوب « بعقب عيسو » ، فدعي اسمه يعقوب » (تك ٢٥ : ٢٦) . وكان هذا أيضاً ارهاصاً بما ستكون عليه العلاقة بين بني إسرائيل (نسل يعقوب) والأدوميين (نسل عيسو - ارجع إلى تث ٢ : ٤) .

وقد أظهر يعقوب منذ البداية ميلاً لاستغلال أخيه (ارجع إلى هو ١٢ : ٣) . فمع أن عيسو كان هو البكر ، إلا أن يعقوب كان يجب أن يكون سيداً له (تك ٢٥ : ٢٣) . وقد تكرر ذكر هذه النبوة مراراً (إرميا ٤٩ : ٨ ، عو ٦ ، رو ٩ : ١٠ - ١٣ - الرجا الرجوع إلى مادة « اختيار » في موضعها من حرف « الخاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

وكان عيسو إنساناً خبيراً بالصيد ، إنسان البرية ، أما يعقوب فكان إنساناً مستقراً يسكن الخيام . وكان عيسو الابن المحبوب عند إسحق أبيه ، بينما كان يعقوب الابن الأثير عند رفقة . وكان عيسو يمد أبيه بما يصنعه من أطعمة شهية من لحوم الحيوانات التي يصطادها (تك ٢٥ : ٢٧ و ٢٨) .

وحدث يوماً ما أن جاء عيسو جائعاً بعد أن أعيته مطاردته للحيوانات في البرية ، ووجد أخاه يعقوب يطبخ عدساً . وحالما صعدت رائحة الحساء الأحمر إلى خياشيم عيسو ، لم يستطع أن يكتم رغبته الشديدة إلى الطعام ، فقال له : « أطعمني من هذا الأحمر لأني قد أعييت » (تك ٢٥ : ٣٠) . وانتهز يعقوب الفرصة وطلب منه أن يبيعه بكوريته ، فلم يتردد عيسو في الموافقة ، وأيد الصفقة بالحلف له ، « فأعطى يعقوب عيسو خبزاً وطبيخ عدس ، فأكل وشرب ومضى . فاحتقر عيسو البكورية » (تك ٢٥ : ٣١ - ٣٤) .

وكانت « البكورية » تتضمن الكثير من الحقوق ، التي كانت تشمل القوة الجسمانية والشخصية (انظر تك ٤٩ : ٣ ، تث ٢١ : ١٧) . كما أنها كانت تمنح صاحبها شرف أن يكون رأس العائلة (تك ٢٧ : ٢٩) ، ونصيباً مضاعفاً في الميراث (تث ٢١ : ١٥ - ١٧) . وكانت أفدح خسارة لعيسو أن هذا التصرف المندفع قد حرمه من شرف وراثة عهد الله لإبراهيم وإسحق بأن يأتي من نسلهما المسيا فادي البشرية .

ورغم تخلي عيسو عن حق البكورية ، إلا أنه كان ينتظر أن يحظى ببركة أبيه إسحق باعتباره ابنه البكر ، لولا أن رفقة

الداهية ضيعت عليه - بتدبيرها الأريب - هذه الفرصة (تك ٢٧ : ١ - ١٠) . فقد قبل يعقوب تنفيذ خطة أمه بعد أن أقنعته بها متحملة هي نتائجها (تك ٢٧ : ١٣) . فصنعت له أمه من جديي المعزي الأطعمة التي كان أبوه يحبها ، وألبسته ثياب عيسو الفاخرة التي كانت عندها في البيت ، وألبست يديه وملاسة عنقه جلود جديي المعزي .

وهكذا ذهب متنكراً إلى أبيه - الذي كان قد شاخ وكلت عيناه عن النظر - وقال له : « أنا عيسو بكرك . قد فعلت كما كلمتني . قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك » (تك ٢٧ : ١٨ و ١٩) . ولكن إسحق ارتاب في الأمر لسرعة العودة ولصوت يعقوب . ولكن شكوك إسحق تبددت عندما جس يدي يعقوب ووجدهما مشعرتين كيدي عيسو أخيه ، فقال له : قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي . فقدم له فأكل ... فقال له إسحق أبوه : « تقدم وقبلني يا ابني ، فتقدم وقبله » وباركه بركة عظيمة قائلاً له : « كن سيداً لإخوتك ، وليسجد لك بنو أمك . ليكن لاعنوك ملعونين ، ومباركوك مباركين » (تك ٢٧ : ٢٥ - ٢٩) .

وما أن خرج يعقوب بعد مباركة أبيه له ، حتى جاء عيسو بصيده وصنع أطعمة لأبيه ، وجاء بها إليه قائلاً : « ليقم أبي ويأكل من صيد ابنه حتى تباركني نفسك ... فارتعد إسحق ارتعاداً عظيماً جدًّا » حالما اكتشف خدعة يعقوب ، ومع ذلك لم يسحب بركته له ، بل بالحري قال : « نعم ويكون مباركاً » (تك ٢٧ : ٣٣) .

وعندما سمع عيسو ذلك ، « صرخ صرخة عظيمة ومُرة جدًّا » وطلب من أبيه أن يباركه هو أيضاً ، ولكنه قال له : « قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك . فقال ألا إن اسمه دعي يعقوب . فقد تعقبني الآن مرتين ، أخذ بكوريتي ، وهوذا الآن قد أخذ بركتي » (تك ٢٧ : ٣٤ - ٣٦) . وهنا أدرك حماقة ما فعل عندما باع لأخيه حق البكورية ، فندم ولات ساعة مندم ! ولذلك يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « لئلا يكون أحد زانيا أو مستبيحاً كعيسو ، الذي لأجل أكلة واحدة باع بكوريته . فإنكم تعلمون أنه أيضاً بعد ذلك لما أراد أن يرث البركة رُفض إذ لم يجد للتوبة مكاناً مع أنه طلبها (البركة) بدموع » (عب ١٢ : ١٦ و ١٧) .

ولما ألح على أبيه ، قال له : « ماذا أصنع إليك يا ابني ؟ ... هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك ، وبلا ندى السماء من فوق . وبسيفك تعيش ، ولأخيك تُستعبد . ولكن يكون حينما تجمح أنك تكسر نيره عن عنقك » (تك ٢٧ : ٣٧ - ٤٠) .

فحقد عيسو على يعقوب وعزم على قتل يعقوب أخيه حالما يموت إسحق أبوه . ونما هذا الأمر إلى رفقة ، فنصحت يعقوب بالهرب إلى خاله لابان في حاران . وكان عيسو قد تزوج - وهو في الأربعين من عمره - « من يهوديت ابنة بيري الحثي ، وبسمة ابنة أيلون الحثي ، فكانتا مرارة نفس لإسحق ورفقة » (تك ٢٦ : ٣٤ و ٣٥) . « فقالت رفقة لإسحق : مللت حياتي من أجل بنات حث . إن كان يعقوب يأخذ زوجة من بنات حث مثل هؤلاء من بنات الأرض ، فلماذا لي حياة ؟ » (تك ٢٧ : ٤٦) . وهكذا حصلت بسهولة على موافقة إسحق على رحيل يعقوب إلى فدان أرام ليأخذ لنفسه زوجة من بنات خاله لابان ، « فدعا إسحق يعقوب وباركه » وصرفه إلى فدان أرام (تك ٢٨ : ١ - ٥) .

ولما رأى عيسو ذلك ، وأدرك أن « بنات كنعان شريرات في عيني إسحق أبيه » ذهب و« أخذ محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم زوجة له على نسائه » (تك ٢٨ : ٦ - ٩) .

وعند عودة يعقوب من حاران ، بعد نحو عشرين سنة (تك ٣١ : ٣٨) ، كان مازال يخشى انتقام عيسو أخيه ، فأرسل قدامه رسلاً إلى عيسو أخيه ، إلى أرض سعير بلاد أدوم ، ومعهم هدايا كثيرة من الغنم والبقر والحمير ، ليسترضي أخاه ، وصلى إلى الله قائلاً : « نجني من يد أخي ، من يد عيسو لأني خائف منه أن يأتي ويضربني الأم مع البنين » ، إذ سمع أن عيسو قادم ومعه أربع مئة رجل (تك ٣٢ : ١ - ٢١) . ولكن عيسو حالما رأى أخاه « ركض للقائه وعانقه ووقع على عنقه وقبله وبكيا » (تك ٣٣ : ١ - ٤) .

ومع أن عيسو استقبل أخاه يعقوب بهذا الترحاب الصادق بلا أدنى حقد أو ضغينة ، بل بصفح كامل ، ولم يقبل أن يأخذ الهدية إلا بعد إلحاح شديد من يعقوب ، فإن يعقوب لم يستطع أن يتخلص من شكوكه ، فلم يشأ أن يرافقه عيسو في الطريق ، بل وأبى أن يترك معه عيسو بعضاً من رجاله لحراسته . وهكذا انفصلا ، ورجع عيسو إلى سعير . بينما سار يعقوب إلى سكوت ومنها إلى شكيم (تك ٣٣ : ٥ - ١٨) .

لقد كان عيسو في صباه مندفعاً قليل البصيرة ، ولكن عندما تقدمت به الأيام ، بدا متحليا بأخلاق كريمة فصفح عن فعلة أخيه ، وقابله بحب وترحاب . وتقابلا بعد ذلك عند موت أبيهما إسحق حيث اشتركا في دفنه (تك ٣٥ : ٢٩) . ولا نعرف شيئاً بعد ذلك عن عيسو .

وإذا كنا قد رأينا العداء القديم يتلاشى عند مقابلة الأخوين ، وعند اشتراكهما معاً في دفن أبيهما ، إلا أنه سرعان ما ظهر بقوة بين نسليهما ، فتوارثا العداء جيلاً بعد جيل ، فكان تاريخ نسليهما سلسلة متواصلة من الصراعات والحروب . لقد كان

أعداء إسرائيل يظهرون ويختفون كأمواج البحر ، أما الأدوميون فكانوا لبني إسرائيل أعداء ألداء على الدوام ، فقد ظل الشعبان في عداء مستحكم لم يكن له مثيل بين أي شعبين آخرين متجاورين وأبناء عمومة واحدة . فمنذ أيام شاول الملك (١ صم ١٤ : ٤٧ – أي منذ نحو سنة ١٠٠٠ ق . م .) إلى نحو سنة ١٢٠ ق . م . في أيام الحشمونيين ، ظلت الحرب سجالاً بين بني إسرائيل وأدوم . وكثيراً ما ندد الأنبياء بسلوك أدوم الشرس من نحو بني إسرائيل (الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « أدوم » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عيــص :

العيص : الأجمة أي الشجر الكثير الملتف ، وتتخذ منه الحيوانات البرية مأوى لها . ويقول الرب لأيوب : أتصطاد للبوة فريسة ، أم تشبع نفس الأشبال ، حين تجرمز في عريسها وتجلس في عيصها للكمون ؟ » (أي ٣٨ : ٣٩ ، انظر أيضا إرميا ٢٥ : ٣٨) .

عَيَّط – مُعيِّط :

العياط : الجلبة والصراخ ، والمُعيِّط هو الصارخ عالياً . ويقول المرنم : « فاستيقظ الرب كنائم كجبار مُعيِّط من الخمر . فضرب أعداءه إلى الوراء . جعلهم عاراً أبدياً » (مز ٧٨ : ٦٥ و ٦٦) .

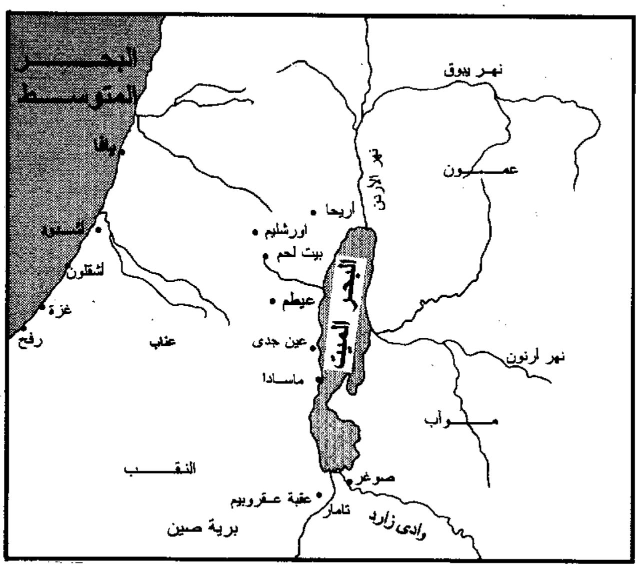
عيطم – عيطام :

كلمة عبرية قد يكون معناها « وكر الطيور الجارحة » ، وهي :

(١) إحدى المدن الخمس التي وقعت في نصيب بني شمعون (١ أخ ٤ : ٣٢) ، وكانت مجاورة لعين ورمون . وكانت « عيطم » في أقصى جنوبي نصيب شمعون بين تلال النقب بالقرب من بئر سبع ، ولكن لا يُعلم موقعها بالضبط ولعلها هي « عيطون » حالياً .

(٢) « صخرة عيطم » (قض ١٥ : ٨ و ١١) ، كهف لجأ إليه شمشون بعد أن أحرق زروع الفلسطينيين والأكداس وكروم الزيتون ، فلما صعد الفلسطينيون ونزلوا في يهوذا طالبين أن يوثقوا شمشون ليفعلوا به كما فعل بهم ، نزل ثلاثة آلاف رجل من يهوذا إلى شق صخرة عيطم وطلبوا من شمشون أن يسمح لهم بأن يوثقوه ليسلموه ليد الفلسطينيين ، فقبل أن يوثقوه بعد أن حلفوا له أنهم لن يقعوا هم به .

ونقرأ أن شمشون « نزل وأقام في شق صخرة عيطم » (قض ١٥ : ٨) مما يدل على أنها كانت في بقعة منخفضة في السهل . ويوجد كهف يعرف باسم « عراق إسمعين » على بعد ميلين ونصف الميل إلى الجنوب الشرقي من « صرعة » تتوفر فيه المواصفات المذكورة في سفر القضاة .



موقع عيطم بالقرب من بيت لحم

(٣) عيطام أو عيطم إحدى مدن الحصار ، أي المدن الحصينة التي أعاد رحبعام الملك بناءها بالقرب من بيت لحم وتقوع للدفاع عن يهوذا (٢ أخ ١١ : ٦) . ولعل الذي بناها أصلاً هو حور بكر أفراتة من سبط يهوذا ، لذلك يُسمى « أبا عيطم » أي الذي بنى عيطم (١ أخ ٤ : ٣) . وتذكر الترجمة السبعينية « عيطم » بين إحدى عشرة مدينة أخرى في المنطقة الجبلية المحيطة ببيت لحم ، ولكنها لا تذكر في العبرية في سفر يشوع (يش ١٥ : ٥٩ و ٦٠) . ويظن البعض أن موقعها الآن هي « خرابة الخوخ » على بعد نحو ميلين إلى الجنوب الغربي من بيت لحم بالقرب من « أرطاس » .

ويقول يوسيفوس المؤرخ اليهودي – في حديثه عن عظمة سليمان – « كان هناك مكان معين على بعد خمسين غلوة من أورشليم ، يسمى « عيطم » ، يتميز بجماله وحدائقه الغناء وجداولها الرقراقة ، وقد اعتاد أن يتنزه فيها في الصباح » .

ويذكر التلمود اليهودي « عين عيطان » كأعلى مكان في فلسطين وأن منها كانت تخرج قناة تحمل الماء للهيكل . وكانت « عيطم » تقع على تل منفصل يبعد قليلاً إلى الشرق من « عين عيطان » . ويقول يوسيفوس إن بيلاطس البنطي استخدم موارد الهيكل لإنشاء قناة طولها نحو ٢٣ ميلاً لتوصيل المياه إلى أورشليم ، من ثلاث خزانات مائية من العصر اليوناني الروماني ، تعرف الآن باسم « برك سليمان » (الرجا الرجوع إلى « برك سليمان » في موضعها من حرف « الباء » بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عاف – عيافة :

(١) عاف الطير يعيفها عيافة : زجرها وأثارها ليعتبر بأسمائها ومساقطها وأصواتها للتفاؤل أو للتشاؤم ، فهو عائف ، فالعائف : هو المتكهن بالطير أو غيرها . وقد نهت الشريعة نهياً باتاً عن ممارسة العيافة وغيرها من أساليب العرافة واستطلاع الغيب ، فتقول صراحة : « لا تتفاءلوا ولا تعيفوا » (لا ١٩ : ٢٦ ، انظر أيضا تث ١٨ : ١٠ و ١٤) .

ويقول بلعام النبي الكذاب ، عندما اضطره الرب أن يبارك شعبه في القديم لا أن يلعنهم : « الرب إلهه معه ... إنه ليس عيافة على يعقوب ولا عرافة على إسرائيل » (عد ٢٣ : ٢١ – ٢٣) .

ورغم ذلك فقد انحرف الشعب عن وصية الله وشاكلوا الأمم ، حتى قال عنهم إشعياء النبي : « لأنهم امتلأوا من المشرق وهم عائفون كالفلسطينيين » لذلك رفضهم الرب (إش ٢ : ٦) . ويحذرهم إرميا النبي من الانقياد وراء الأنبياء الكذبة والعرافين ، فيقول لهم : « فلا تسمعوا أنتم لأنبيائكم وعرافيكم وحالميكم وعائفيكم وسحرتكم » (إرميا ٢٧ : ٩) . ويقول لهم الرب على فم ميخا النبي عن تطهيره لهم في يوم الرب : « وأقطع السحر من يدك ولا يكون لك عائفون » (ميخا ٥ : ١٢) .

(٢) عاف الطعام أو الشراب : كرهه فتركه . ويقول الرب لموسى عندما أمره أن يضرب هارون النهر بعصاه فيتحول الماء الذي به دماً : « ويموت السمك الذي في النهر وينتن النهر ، فيعاف المصريون أن يشربوا ماء من النهر » (خر ٧ : ١٨) .

ويقول أيوب عن طعامه في حالة البؤس التي وصل إليها : « ما عافت نفسي أن تمسها ، هذه صارت مثل خبزي الكريه » (أي ٦ : ٧) .

عائف – بلوطة العائفين :

الرجا الرجوع إلى « بلوطة العائفين » في موضعها من حرف الباء بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عيفاي :

اسم عبري بمعنى « مظلم » ويقول البعض إنه بمعنى « طائر » . وهو اسم شخص يلقب « بالنطوفاتي » ، كان بنوه من رؤساء الجيش الذين تركهم نبوخذنصر في يهوذا عندما سبى الشعب إلى بابل . وقد جاء أولئك الرؤساء إلى جدليا بن أخيقام الذي أقامه ملك بابل على الأرض . جاءوا إليه ، إلى المصفاة مع إسماعيل بن نثنيا بن أليشاماع من النسل الملوكي ، الذي غدر بهم وبجدليا ، فضربوا جدليا بالسيف ، كما قتلوا كل اليهود الذين كانوا معه في المصفاة ، وحرسه من الكلدانيين (إرميا ٤٠ : ٧ و ٨ ، ٤١ : ١ – ٣) . ولا يُذكر أبناء عيفاي في الفصل المقابل في سفر الملوك الثاني (٢ مل ٢٥ : ٢٣) .

عيفة :

اسم عبري بمعنى « ظلمة » ، وهو :

(١) عيفة أكبر أبناء مديان بن إبراهيم من زوجته قطورة (تك ٢٥ : ٤ ، ١ أخ ١ : ٣٣) . ويقول إشعياء إنه في أيام ملك المسيا : « تغطيك كثرة الجمال ، بكران مديان

وعيفة ، كلها تأتي من شبا ، تحمل ذهباً ولباناً وتبشر بتسابيح الرب » (إش ٦٠ : ٦) . ويبدو أن الاسم العبري مشتق من الاسم الأكادي « عيافا » وهي قبيلة عربية ورد ذكرها في نقوش تغلث فلاسر الثالث وسرجون الثاني ملكي أشور .

(٢) عيفة سرية كالب التي ولدت له حاران وموصا وجازيز (١ أخ ٢ : ٤٦) .

(٣) عيفة أحد أبناء يهداي من نسل كالب من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٤٧) .

عيلام (أشخاص) :

« عيلام » كلمة عبرية مأخوذة عن الأكادية ومعناها « مرتفعات » ، وهو اسم :

(١) عيلام أول أبناء سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٢ ، ١ أخ ١ : ١٧) ، وهو أبو العيلاميين وسيأتي الكلام في المبحث التالي عن بلاد عيلام .

(٢) عيلام أحد أبناء شاشق ، ورأس عشيرة من سبط بنيامين ، كان ممن سكنوا في أورشليم (١ أخ ٨ : ٢٤) .

(٣) عيلام الابن الخامس لمشلميا بن قوري من بني آساف ، وأحد البوابين في خيمة الشهادة ، الذين عينهم الملك داود(١ أخ ٢٦ : ٣) .

(٤) عيلام أحد رؤوس العشائر ، عاد أبناؤه من السبي البابلي مع زربابل ، وكان عددهم ألفاً ومئتين وأربعة وخمسين (عز ٢ : ٧ ، نح ٧ : ١٢) . كما عاد منهم مع عزرا في عهد الملك الفارسي ارتحشستا ، يشعيا بن عثليا ومعه سبعون من الذكور (عز ٨ : ٧) . كما عاد من بني شكنيا ابن يحزئيل (من بني عيلام – عز ١٠ : ٢) ومعه ثلاث مئة من الذكور (عز ٨ : ٥) . وهو شكنيا الذي أيد عزرا في تنفيذ الشريعة (عز ١٠ : ٢) ووقف معه أيضاً ستة رجال انفصلوا عن نسائهم الأجنبيات (عز ١٠ : ٢٦) .

(٥) « عيلام الآخر » – أحد رؤوس العشائر (عز ٢ : ٣١ ، نح ٧ : ٣٤) ، ويسمى الآخر تمييزاً له عن عيلام المذكور سابقاً . وكان عدد بنيه الذين عادوا مع زربابل ألفا ومئتين وأربعة وخمسين (وهو عدد يماثل عدد أبناء عيلام المذكور آنفاً) .

(٦) عيلام أحد رؤوس الشعب الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ١٤) .

(٧) عيلام أحد الكهنة الذين اشتركوا في موكب تدشين أسوار أورشليم بعد إعادة بنائها في عهد نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢ : ٤٢) .

عيلام (بلاد) :

عيلام كلمة عبرية مشتقة من الكلمة الأكادية « عيلامتو » بمعنى « مرتفعات » .

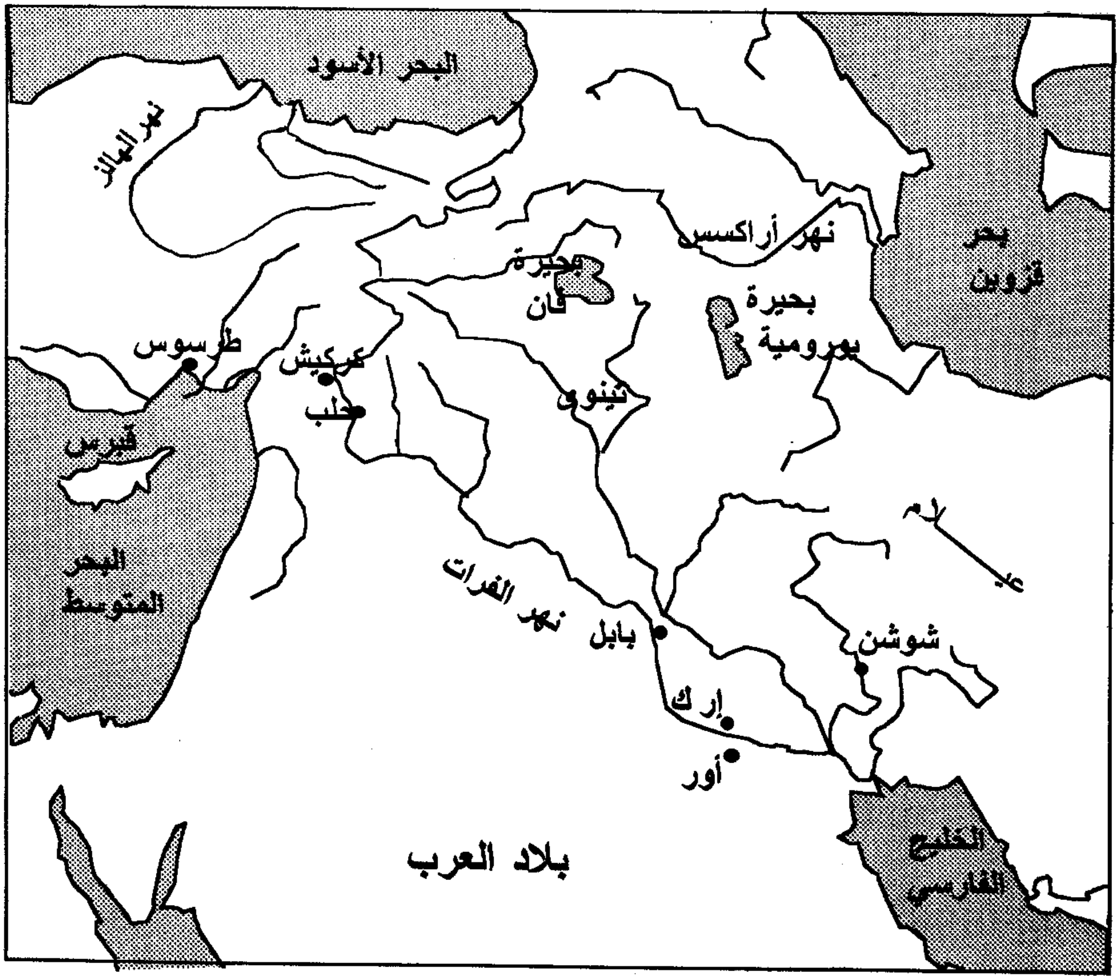
(١) **موقعها** : تطلق « عيلام » في الكتاب المقدس على بلاد تقع في المنطقة الجنوبية الغربية من الهضبة الايرانية في جبال « زاجروس » إلى الشرق من نهر الدجلة وإلى الشمال من الخليج . وهي تكاد تطابق الولاية الايرانية التي تسمى الآن « خوزستان » . وقد أطلق عليها اليونان اسم « ألمايس » (١ ملك ٦ : ١) ، كما كانوا يسمونها « سوزيانا » نسبة إلى العاصمة « سوسة » (شوشن) وهي مدينة « شوش » الحالية .

(٢) **تضاريسها** : كانت عيلام تتكون من سهل في منخفض بين جبال إيران (فارس قديماً) . وكان الجزء الأصغر – وهو الأقدم تاريخاً – يقع بين جبال « بوشت إيكوه » في الغرب ، وجبال « لورستان » في الشمال ، ومرتفعات « بختياري » في الشرق والجنوب الشرقي ، وتلال الأهواز في الجنوب .

وجبال « بوشت إيكو » عبارة عن سلاسل جبال متوازية ، تقف سدًّا بين بلاد بين النهرين ومنخفض الكرخ . وأهم قمة فيها هي قمة « كبير كوه » (نحو ٢,٥٠٠ متر) . والوديان الواقعة على السفوح الجنوبية الغربية تقع في ولاية بابل ، ويمكن عبورها بسهولة من هذا الجانب ، أما الشمال الشرقي من « كبير كوه » فتحميه الجبال ، ليس من جهة بلاد النهرين في الغرب فحسب ، بل أيضا من فارس في الشرق . وتزداد جبال لورستان في الارتفاع كلما اقتربنا من السهل الفارسي . ويبلغ ارتفاع أعلى قمة ٥,٠٠٠ متر .

وتجري من هذه الجبال أنهار تخترق عيلام ومنها إلى الخليج الفارسي ، فيجري نهر الكرخ (جاماس آب) في السهل الفارسي بالقرب من نهاوند ، ويظل مجرد سيل يبطيء في سيره حتى يضيع في مستنقعات « الهويزة » . ولكن « آب الديز » نهر أكبر حجماً يتكون من اتحاد مجريين أعلى « ديزفول » ، وهو سريع الاندفاع حتى إنه يجرف أمامه جلاميد الصخور وجذوع الأشجار من الجبال . وبعد السير متعرجاً يتصل بنهر « كارون » – عند « كوت البندكير » – الذي تتصل به عدة روافد فيصبح نهراً كبيراً صالحاً للملاحة حتى مدينة

عيلام (بلاد)



عيـــلام

« شوستر » ، وهو نفسه نهر « أولاي » (دانيال ٨ : ٢) الذي كان يصب في الخليج الفارسي الذي كان يمتد قديماً إلى الشمال . أما الآن فإن نهر كارون يصب في شط العرب .

ومع أن عيلام كانت غنية بمواردها الطبيعية من أخشاب ومعادن ، كما كانت تمر بها طرق التجارة العالمية ، إلا أن تنوع تضاريسها عطل وحدتها السياسية ، فكانت على الدوام عبارة عن اتحاد مفكك من مدن وولايات مختلفة .

(٣) **تاريخها** : يرجع الكتاب المقدس بأصل العيلاميين إلى عيلام بن سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٢ ، ١ أخ ١ : ١٧) . وإن كان العلماء يعتبرون أن العنصر الغالب فيهم لم يكن من أصل سامي ، بل ينسبونهم للقبائل القوقازية ، وأنهم ذكروا بين نسل سام في سفر التكوين لأنهم كانوا جزءاً من الحضارة السامية فى الجزء الأسفل من بلاد بين النهرين .

تدل الحفريات الأثرية على أن حضارة عيلام ترجع إلى أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد ، وظلت صلتها قوية بحضارة بين النهرين طوال الألف الثالثة قبل الميلاد . وقد شهدت تلك الفترة الكثير من المنازعات بين العيلاميين وجيرانهم السومريين . وقد غزا حاكم « كيش » السومري عيلام في نحو ٢٧٠٠ ق. م . ثم غزتها بابل فى أيام الأسرة البابلية الأولى في نحو ٢٥٠٠ ق.م. وفي نحو ٢٤٠٠ أخضع « إنأنوم » ملك كيش عيلام ودمر عاصمتها سوسه ، ثم استعادت عيلام استقلالها قبل أن تقع فى يد سرجون الأكادى (نحو ٢٣٠٠ ق.م.) . ثم عقد خليفته « نارام — سين » معاهدة مع أسرة « أوان » العيلامية . ولكن ما لبث الشعبان أن تعرضا لغزو « الجوتيين » فى

عيلام (بلاد)

نحو ٢١٠٠ ق. م . وظلت عيلام خاضعة « للاجاش » حتى الأسرة الثالثة من ملوك « أور » .

وباضمحلال دولة « أور » ، تكوَّن حلف عيلامي بزعامة أسرة « سيماش » ، دمر أور في نحو ٢٠٣٠ ق.م ، وسبى ملكها « أبي سين » إلى « أنشان » . ومع أنه سرعان ما طردهم من أور الحاكم « إسبي – إيرا » من « إسين » ، فإن حكام الاتحاد العيلامي ظل لهم من القوة ما سمح لهم بالتدخل في السياسة البابلية ، حتى إنهم وضعوا حاكمين عيلاميين هما« وراد – سين » و« ريم – سين » (حوالي ١٨٠٠ ق . م .) على عرش « لارسا » (« ألاسار » – تك ١٤ : ١) . كما كان لهم مبعوثون في سورية وفلسطين . وكان كثيرون من الجنود العيلاميين المرتزقة يخدمون في جيوش بلاد بين النهرين . والأرجح أن فتوحات كدر لعومر (تك ١٤ : ١ – ١٧) حدثت في هذه الفترة .

وقد استطاع حمورابي القوي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق . م .) ايقاف الزحف العيلامي ، وظلت عيلام خاضعة لحكم بابل إلى أن وقعتا كلتاهما في يد الغزاة « الكاشيين » في ١٥٩٥ ق . م . ولا نعرف إلا القليل عن تاريخ عيلام بعد ذلك على مدى أكثر من قرنين ، وإن كان يبدو أن عيلام تمزقت إلى عدة ولايات صغيرة عديدة ، إلى أن خضعت لبابل وأصبحت ولاية بابلية عندما غزاها « كيريجا لزو » الثاني من الأسرة الكاشية في نحو ١٣٣٠ ق . م . ثم نهضت عيلام مرة أخرى تحت حكم « حومبان - نيومينا » (حوالي ١٢٨٥ – ١٢٦٦ ق . م .) ولمت شتاتها وأصبحت دولة متحدة ، حتى إن حاكمها « سوتروك – نخّانوت » غزا بابل وغنم منها العمود الذي سجل عليه حمورابي قوانينه المشهورة ، ونقله إلى « سوسة » حيث اكتشف العمود فيها في ١٩٠١ / ١٩٠٢ م (إن أردت الاستزادة من المعلومات عن « حمورابي » ، فيمكن الرجوع إلى مادة « حمورابي » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») . ثم مد « شيهاك – إنشو – شنيك » الحكم العيلامي حتى شمل معظم بلاد النهرين شرقي الدجلة . ولكن عيلام فقدت استقلالها فجأة عندما غزاها نبوخذنصر الأول ونهب « سوسة » في نحو ١١٣٠ ق . م . ، وضم عيلام إلى مملكة بابل . ثم يغطي الضباب تاريخ عيلام طيلة القرون الثلاثة التالية .

وقد خضعت عيلام في القرون التي تلت ذلك لضغوط متزايدة من الماديين والفرس ، كما من كثير من القبائل المستقلة . ولكن عيلام استردت بعض أهميتها السياسية بتحالفها مع البابليين ضد أشور فقد قدم العيلاميون مساعدة عسكرية لمرودخ بلادان الثاني ملك بابل، واستضافوا البابليين القوميين الذين لجأوا إليهم وغير ذلك من المعونات، مما جلب عليهم غضب ملكي أشور سرجون الثاني وسنحاريب، وأخيراً غضب "أشور بانيبال" الذي دمر "سوسة" وأقام ملكاً عميلاً هو "حوميان - حالاداس" على عرش عيلام، إلا أنه خان سيده، فاضطر بانيبال إلى طرده وتدمير "سوسة" (في نحو ٦٤٠ ق. م.)، وسبى معظم قادة الشعب إلى أشور، ومنها نقلوا إلى السامرة (انظر عز ٤ : ٩).

وقد استولى الفرس على المنطقة المحيطة "بأنشان" في نحو ٦٨٠ ق . م. وعقبد سقوط نينوى في ٦١٢ق. م. وقع باقي عيلام تحت حكم الماديين (انظر النبوة عن الهجوم المادي العيلامي على بابل في ٥٩٦ ق. م. إش ٢٢ : ٢). ثم انتقلت عيلام إلى الحكم الفارسي في عهد الملك كورش الثاني (حوالي ٥٥٠ ق. م. انظر إرميا ٤٩: ٣٥- ٣٧)، وأصبحت الولاية الثالثة في الامبراطورية الفارسية.

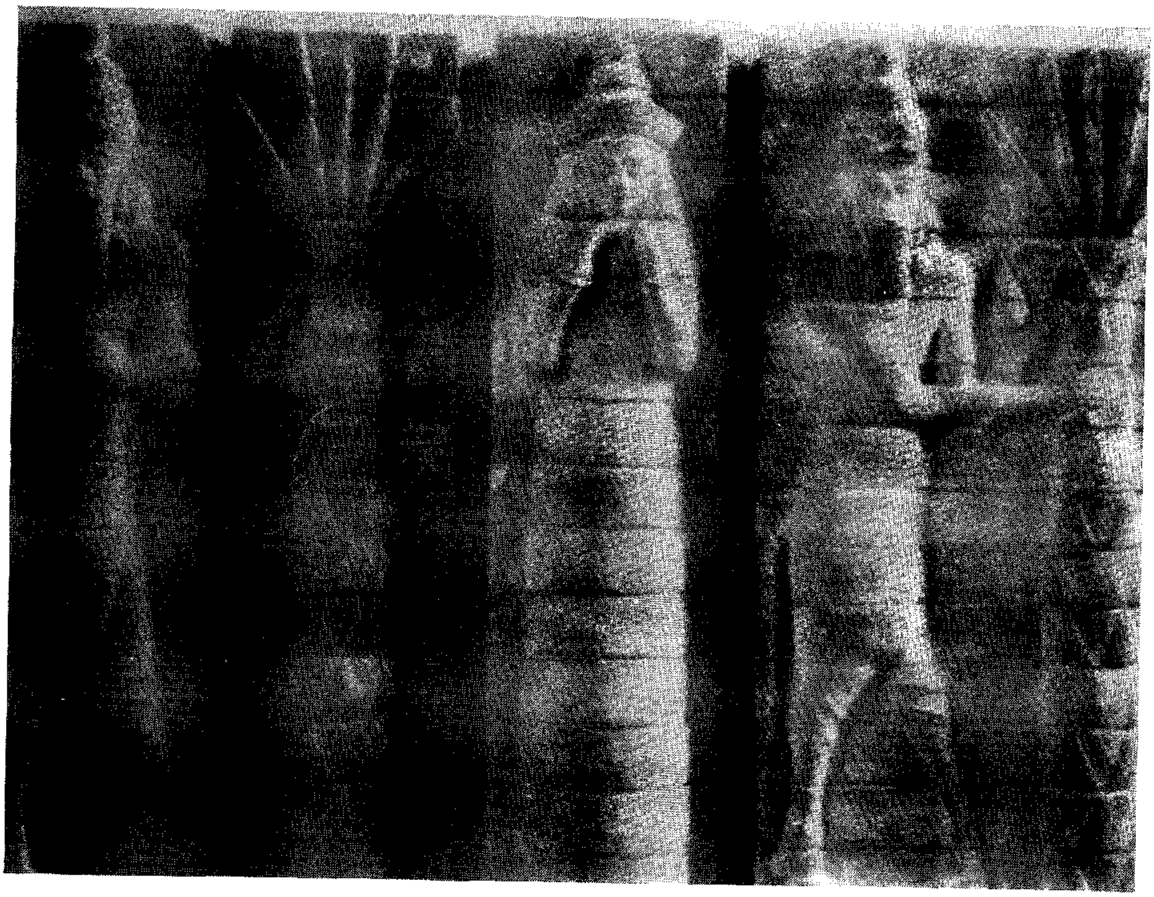
وبعد أن أخمد داريوس الأول -في بداية حكمه- ثورة في عيلام، نقل عاصمته إلى "سوسة" (شوشن انظر أس ١: ١، ٢، نح ١ : ١، دانيال ٨ : ٢) وفي العصر اليوناني كانت عيلام ولاية فارسية شبه مستقلة (انظر ١مك ٦ :١).

ولما كان همّ العيلاميين الأساسي هو الصراع على السلطة في بلاد بين النهرين، فإنهم لم يلعبوا دوراً كبيراً في تاريخ بني إسرائيل. لقد نُفي جزء من سكان إسرائيل إلى عيلام (إش ١١ : ١١)، وكان بعض اليهود يقيمون في أورشليم في يوم الخمسين "ماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين..." (أع ٢:٩).

ولما كان جنودهم بارعين في رمي السهام (انظر إش ٢٢ : ٦، إميا ٢٥ : ٢٥)، اشتهر العيلاميون وجنودهم بالقسوة الخالية من الرحمة في معاملتهم للأمم الأخرى (حز ٣٢ : ٢٤ و٢٥)، لذلك يتنبأ إرميا بأن الرب سيجعل "العيلاميين يرتعبون أمام أعدائهم وأمام طالبي نفوسهم. وأجلب عليهم شراً، حمو غضبي.... وأرسل وراءهم السيف حتى أفنيهم.... وأبيد من هناك الملك والرؤساء يقول الرب" (إرميا ٤٩ : ٣٨ و ٣٩).

(٤) التراث العيلامي : منذ أقدم العصور ارتبطت الحضارة

عيلام (بلاد)



آلهة عيلامية وحولها حارسات من الجن

العيلامية بحضارات القسم الأسفل من بلاد بين النهرين . ويبدو أن كتابتهم التصويرية (الكتابة العيلامية الأولية) قد تأثرت كثيراً بأقدم صور الكتابة السومرية ، ثم حلت محلها الكتابة المسمارية الأكادية عقب فتح سرجون الأكادي لعيلام . ومع أنه مازالت توجد نقوش ملكية عيلامية من الخط المسماري الطولي ، إلا أن اللغة الأكادية ظلت هي اللغة الرسمية طوال التاريخ العيلامي . ويبدو أن اللغة المزجية لا تتصل بأي لغة أخرى من اللغات القديمة ، وليس لها مشتقات حديثة ، ولكن النقوش المثلثة – من الحقبة الفارسية – ساعدت على حل رموز المرحلة الأخيرة من هذه اللغة . ولكن اللغة العيلامية الكلاسيكية مازالت مشكلة ، مما حال دون معرفة الآداب العيلامية القومية .

ومع أنه في عصور ما قبل التاريخ ، كان الفن العيلامي متميزاً ، إلا أنه منذ الألف الثالثة قبل الميلاد يحمل شهادة قوية على تأثير فنون بين النهرين . وأعظم ما وصل إلينا من فنونهم هي التماثيل البرونزية التي ترجع إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، كما أن الحفريات الأثرية – التي مازالت محدودة – تكشف عن آثار معمارية تضارع آثار بلاد بين النهرين وبخاصة في المعابد وأبراجها .

(٥) **ديانتهم** : ولم تصل إلينا أي ملاحم دينية أو كتابات طقسية ، ولكن النقوش والأختام الاسطوانية تعطينا معلومات أساسية عن الديانة العيلامية ، فكان الإله الرئيسي هو « حومبان » ولكن رفيقته « كير يرشا » (وكانت تسمى « بينيكير » في سوسة) كانت رأس مجتمع الآلهة . وكان من أهم الآلهة أيضاً « ناحُونت » ، إله الشمس . والكثير من الآلهة المحلية – وكان من أشهرها « إن – شوشيناك » (أي « سيد سوسة ») والهدايا الجنائزية التي اكتشفت في المقابر الملكية ، تدل

على أنهم كانوا يؤمنون بحياة بعد الموت.

عيـلاي :

اسم عبري معناه "عالٍ"، وهو عيلاي الأخوخي أحد أبطال جيش داود (١أخ ١١ : ٢٩). ويسمى في سفر صموئيل الثاني "صلمون الأخوخي" (٢صم ٢٣:٢٨).

عيـــن :

(١) العين عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان، وهي بنفس الفظ في اللغة العبرية. والعين هي "سراج الجسد" (مت ٦:٢٢)(فهي إحدى القنوات الرئيسية للحصول على المعلومات. وكان من العوائد البربرية عند الأمم الوثنية قلع عين العدو، لأنه بذلك تضعف قدراته (قض ١٦:٢١، ٢مل ٢٥:٧، إرميا ٣٩:٧). كما أن "قلع أو تقوير العين اليمنى" كان يعتبر إذلالاً، لأنه يشوه منظر الإنسان ويجعله غير صالح للقيام بدوره في الحرب (١صم ١١:٢، زك ١١:١٧).

ويذكر الكتاب حلاوة عيني داود (١صم ١٦:١٢)، وضعف عيني ليئة (تك ٢٩:١٧).

ولكي تقوم العين بوظيفتها كما ينبغي، يجب أن تكون "بسيطة" أي لا تنظر في اتجاهين أو إلى هدفين مختلفين.

ويمكن أن "تنخسف العين" من الغم والمذلة (مز ٦:٧، ٣١:٩، ٨٨:٩). ويمكن أن تسكب العين دموعاً (مراثي ١:١٦، ٣:٤٩). ويمكن أن يتغامز الإنسان بالعين سخرية (مز ٣٥:١٩، أم ٦:١٣، ١٠:١٠، انظر أيضاً أم ١٦:٣٠، ٣٠:١٧). ويمكن للمرأة الزانية أن تصطاد فريستها "بهدبها" (أم ٦:٢٥).

"ورفع العين" يعني الاستطلاع والاستكشاف (تك ١٣:١٠)، أو طلب المعونة (مز ١٢١، ١٢٣:١، دانيال ٤:٣٤). و "حجب العين" يعني عدم المبالاة أو الاستهانة (أم ٢٨:٢٧). والقول: "عينا الجاهل في أقصى الأرض" (أم ١٧:٢١) يعني أن فضول الجاهل يجعله يسرح بأفكاره في كل مجال دون تركيز على عمله أو شئونه الخاصة.

وفي تنفيذ العدالة يجب "ألا تشفق عينك" (تث ١٩:١٣، انظر أيضاً حز ٥:١١)، أي ألا تنحرف عن طريق العدالة سواء تحاملاً أو انحيازاً، بل "عين بعين وسن بسن ويد بيد ورجل برجل" (خر ٢١:٢٤، تث ١٩:٢١).

(٢) تستعمل كلمة "عين" مجازياً، فعين القلب أو الذهن هي البصيرة التي يمكن أن تستنير أو تنفتح (مز ١١٩:١٨) عن طريق ناموس الله (مز ١٩:٨)، أو بروح الله (أف ١:١٨)، كما يمكن أن "تُظلم" أو "تُمسك" (لو ٢٤:١٦، انظر أيضاً مت ١٣:١٣، ٢كو ٤:٤).

(٣) العين كدليل على فكر الإنسان ومزاجه، فيذكر الكتاب "الصالح العين" (أم ٢٢:٩)، والعين الشريرة (مت ٢٠:١٥، مر ٧:٢٢)، والأعين المرتفعة (مز ١٨:٢٧)، و"العين المستعلية" (مز ١٣١:١)، و "العيون المتعالية" (أم ٦:١٧)، و "العين المنخفضة" أي عين المتواضع (أي ٢٢:٩، انظر أيضاً لو ١٨:١٣)، و "العيون الزانية" (حز ٦:٩) و "العيون المملوءة فسقا" (٢بط ٢:١٤)، و "شهوة العين" (حز ٢٤:١٦، ١يو ٢:١٦). ويبدو الغضب أو الغيظ في التحديق بالعينين (أي ١٦:٩).

(٤) "عينا الله" و "سبع أعين الخروف" (رؤ ٥:٦)، والعيون الكثيرة "للأربعة الكائنات الحية" (رؤ ٤:٦، انظر أيضاً حز ١:١٨، ١٠:٢١)، جميعها تعبيرات مجازية عن علم الله الكامل غير المحدود (انظر عب ٤:١٣، مز ١٣٩:١٦)، وعن رعايته الساهرة وعناية محبته الدائمة (إرميا ٣٢:١٩). وكما أن عين الإنسان يمكنها أن تعرب عن قصدها بمجرد نظرة أو حركة، فإن الله يستطيع أن يرشد أو يهدي ابنه المطيع بنظرة من عينيه (مز ٣٢:٨).

(٥) "حدقة العين" (تث ٣٢:١٠، مز ١٧:٨، أم ٧:٢، مراثي ٢:١٨، زك ٢:٨) وجميعها تشير إلى إنسان العين، وهو أكثر أجزاء العين حساسية، مما يستدعي توجيه أعظم عناية إليه. وما أعظم رعاية الله لنا وعنايته بنا التي تُشبَّه بصيانة "حدقة العين".

عيـــن - خدمة العين :

(١) وهي عبارة يستخدمها الرسول بولس للتعبير عن سلوك العبيد الذين يعملون فقط عندما يكونون تحت رقابة من أعين سادتهم، أي أنهم يخدمون بغير إخلاص أو أمانة، بل لمجرد تجنب العقاب أو لجلب الاستحسان من سادتهم، لذلك يوصي الرسول المؤمنين أن يؤدوا أعمالهم "لا بخدمة العين كمن

يرضي الناس ، بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب ، خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس » (أف ٦ : ٦ و ٧ ، كو ٣ : ٢٢ و ٢٣) .

عين – غطاء عين :

عندما رد أبيمالك ملك جرار سارة امرأة إبراهيم لزوجها ، أعطاه ألفاً من الفضة ، قائلاً لها : « هاهو لك غطاء عين من جهة كل ما عندك وعند كل واحد » (تك ٢٠ : ١٤ – ١٦) ، أي لإغماض العين عن كل ما حدث ومحاولة نسيان الماضي .

عين (مدينة) :

كلمة عبرية معناها « عين » (فهي بذاتها في اللغة العربية) أي « ينبوع » ، وهي :

(١) مدينة في أقصى الطرف الشمال الغربي من أرض كنعان ، والأرجح أنها سميت كذلك لوجود عين ماء بالقرب منها (عد ٣٤ : ١١) ، ويظن البعض أنها « عين العاصي » المنبع الرئيسي لنهر العاصي (الأورينت) على بعد نحو خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب الغربي من « ربلة » التي تبعد بدورها نحو عشرين ميلاً إلى الجنوب الغربي من « حمص » . ولكن حيث أن التخم ينحدر بعد ربلة إلى بحر كنارة (بحيرة جنيسارت) ، فلابد أن ربلة المذكورة في سفر العدد (٣٤ : ١١) والواقعة شرقي « عين » غير ربلة الواقعة على نهر العاصي . ويقول التقليد اليهودي والفولجاتا (الترجمة اللاتينية للتوراة) إنها هي « دفنة » القريبة من بحيرة الحولة .

(٢) مدينة من مدن اللاويين في النقب ، أي في القسم الجنوبي من يهوذا . كانت من نصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٣٢) ، ولكنها أعطيت بعد ذلك لبني شمعون إذ كان نصيبهم في وسط نصيب يهوذا (يش ١٩ : ٧ ، ٢١ : ١٦ ، ١ أخ ٤ : ٣٢) . ولأنها تذكر كثيراً مع « رمّون » ، فيرجح الكثيرون أنها « عين رمّون » (نح ١١ : ٢٩) ، أي أن « عين ورمون » ليستا مدينتين منفصلتين بل هي مدينة واحدة ، فالرجا الرجوع إلى « عين رمون » فيما يلي .

عين (ينبوع) :

لموارد الماء أهمية بالغة ، إذ لا توجد حياة حيث لا يوجد ماء . وقد لعبت ينابيع المياه دوراً حيوياً في تاريخ بني إسرائيل ، فكانت آبار الماء من أهم أسباب المنازعات والحروب (انظر تك ٢١ : ٢٥ ، ٢٦ : ١٥ – ٢٢) . وكانت المدن قديماً تُنشأ حيث توجد عيون الماء ، ولذلك ارتبطت كلمة « عين » بأسماء كثير من المدن التي قامت بالقرب منها .

وكان لعيون الماء أهميتها البالغة في أوقات الحرب والحصار (انظر ما فعل حزقيا الملك عند زحف سنحاريب ملك أشور على أورشليم – ٢ مل ٢٠ : ٢٠ ، ٢ أخ ٣٢ : ١ – ٤) . كما تردد بعض المزامير فضل الله البادي في وجود ينابيع الماء (انظر مز ٨٤ : ٦ ، ١٠٤ : ١٠) . كما سيكون من بركات ملكوت المسيا أن تنفجر « في البرية مياه ، وأنهار في القفر » (إش ٣٥ : ٧ ، ٤٩ : ١٠ ، يؤ ٣ : ١٨ ، انظر أيضا مز ١١٤ : ٨) .

وتستخدم كلمة « ينبوع » أو « عين » مجازيا ، فالله عنده « ينبوع الحياة » أي أنه هو مصدر الحياة (مز ٣٦ : ٩ ، إرميا ٢ : ١٣) . كما تُشبَّه الزوجة الفاضلة « بالبئر » التي يرتوي منها الرجل فلا تفيض « ينابيعه (طاقاته) إلى الخارج » فتكون كسواقي « مياه في الشوارع » (أم ٥ : ١٥ و ١٦) . والرب يشبع في الجدوب نفس المؤمن وينشط عظامه « فتصير كجنة ريًّا ، وكنبع مياه لا تنقطع مياهه » (إش ٥٨ : ١١ ، انظر أيضاً يو ٤ : ١٤ ، رؤ ٧ : ١٧) . ويقول زكريا النبي : « في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً ... للخطية وللنجاسة » (زك ١٣ : ١) أي للتطهير منهما .

ويقول الحكيم : « عين مكدرة وينبوع فاسد ، الصديق المنحني أمام الشرير » (أم ٢٥ : ٢٦) أي الصديق الذي يستجيب للشرير .

ويقول المرنم إن الرب : « يجعل الأنهار قفاراً ومجاري المياه معطشة . والأرض المثمرة سبخة من شر الساكنين فيها . ويجعل القفر غدير مياه ، وأرضاً يبسا ينابيع مياه » (مز ١٠٧ : ١٣ – ١٥ ، هو ١٣ : ١٥) . ويقول الرسول بطرس إن الأشرار « آبار بلا ماء ، غيوم يسوقها النوء » (٢ بط ٢ : ١٧) .

عين – باب العين :

الرجا الرجوع إلى « باب العين » في موضعها من باب « الباء » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عينـــام :

اسم عبري معناه « عينان » أي « ينبوعان » . وهو اسم قرية كانت في السهل بالقرب من « عدلايم وتمنة » ، وقعت في نصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٣٤) ، ولعلها هي نفسها « عينايم » (انظر البند التالي) .

عينايم :

اسم عبري معناه « عينان أو ينبوعان » . وهي البلدة التي جلست في مدخلها « ثامار » كنة يهوذا بن يعقوب ، التي تزوجت من ابنه البكر عيرا ، فأماته الرب لأنه كان شريراً في عيني الرب ، فتزوجت أخاه « أونان » ومات بدوره بشره . فقال لها يهوذا : « اقعدي أرملة في بيت أبيك حتى يكبر شيله » (ابنه الثالث – تك ٣٨ : ٦ – ١١) .

ولما طال الزمان ولم يتمم يهوذا وعده لها ، « خلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست في مدخل عينايم التي على طريق تمنة ... فنظرها يهوذا وظنها زانية ... فدخل عليها ، فحبلت منه » (تك ٣٨ : ١٢ – ١٨) . والأرجح أنها هي نفسها عينام المذكورة آنفاً .

عين تفوح :

عبارة عبرية معناها « عين التفاح » . وكانت عينا في نصيب منسى على الحدود الجنوبية مع أفرايم (يش ١٧ : ٧) بالقرب من مدينة « تفوح » التي كانت في نصيب أفرايم (يش ١٧ : ٨) . وقد تكون تفوح هي « الشيخ أبو زرد » على بعد تسعة أميال إلى الجنوب الغربي من شكيم . ويرجح أن « عين تفوح » هي العين الواقعة على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال من لبونة .

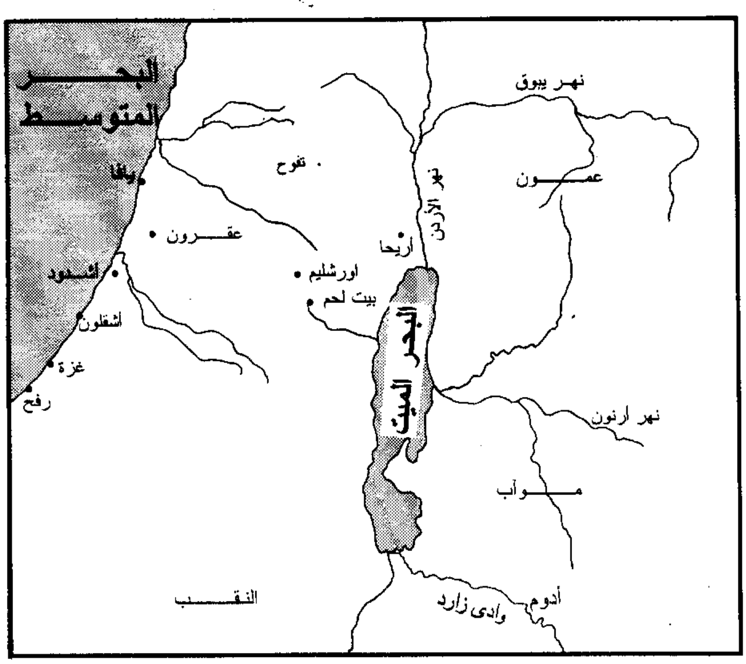
عين التنين :

وكانت عينا بين باب الوادي وباب الدمن في سور أورشليم . وقد خرج نحميا لتفقد أسوار أورشليم المنهدمة من باب الوادي ليلاً أمام عين التنين إلى باب الدمن (نح ٢ : ١٣) . ويظن بعض العلماء أنها هي نفسها « عين روجل » (انظر بعده) .

عين جدي :

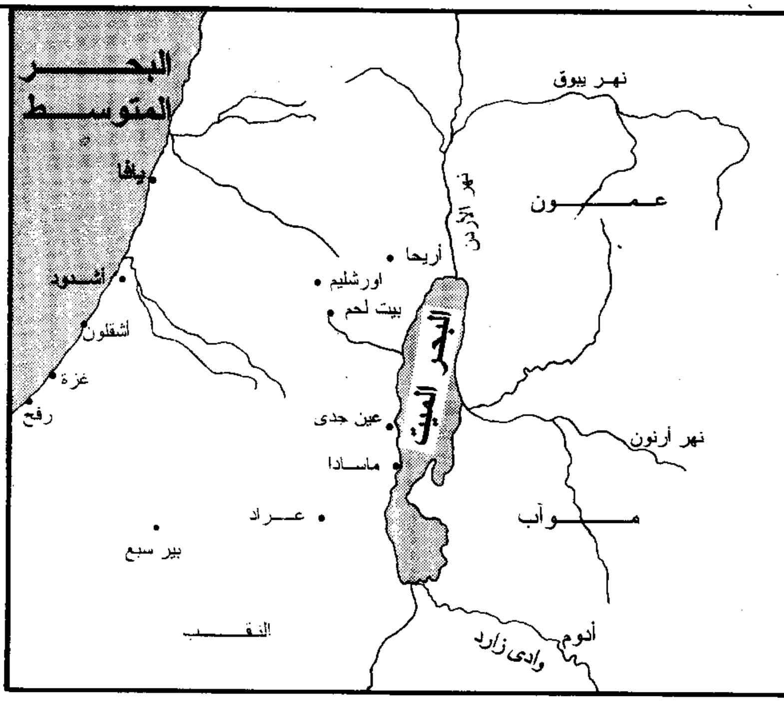
ومعناها « عين الجدي » ، وكانت في العصور القديمة يرويها ينبوع غزير من المياه ، وتقع على الساحل الغربي للبحر الميت (حز ٤٧ : ١٠) في منتصف المسافة تقريباً بين طرفيه الشمالي والجنوبي بالقرب من حصون تامار (٢ أخ ٢٠ : ٢) . وكانت تقع في نصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٦٢) . وفي أيام سليمان كانت واحة خصبة في وسط الصحراء حيث كانت تنمو الكروم وأشجار الفاغية (الحناء – نش ١ : ١٤) ، كما كانت تشتهر في الكتابات اليهودية والرومانية بنخيلها وبلحها الممتاز .

وقد طارد الملك شاول داود إلى هذه المنطقة ، وكان داود ورجاله مختبئين في أحد الكهوف ، ودخل شاول ونام فيه ، وكان في متناول يد داود أن يقتل شاول وهو نائم ، ولكنه أبى أن يمد يده إلى مسيح الرب (٢ صم ٢٣ : ٢٩ ، ٢٤ : ١



موقع عين تفوح

عين جدي



موقع عين جدي

١٥) .

وإليها عبر جمهور كثير من الموآبيين والعمونيين والمعونيين من شرقي البحر الميت لمحاربة يهوشافاط ملك يهوذا ، ولكن الرب أوقع بينهم فأهلك بعضهم بعضاً ، قبل ملاقاة جيش يهوشافاط (٢ أخ ٢٠ : ١ - ٣٠) .

وفي العصور الوسطى أُهملت الحدائق الغناء والمباني الفخمة ، وتحولت المنطقة إلى صحراء جرداء . ويصل السائحون إليها اليوم بعد قطع طريق وعر في الصحراء المحرقة بجوار الساحل الغربي للبحر الميت . ويمتد سهل عين جدي شرقاً وغرباً لمسافة نحو ١٤٠٠ متر بين واديين عميقين ، هما « وادي صُدير » و «وادي عُريجة » .

وعندما يصعد الإنسان بضع مئات من الأمتار من البحر الميت إلى الداخل ، يقع بصره على المساقط الجميلة لعين جدي من المياه البللورية التي تنحدر في شقوق الصخور من ارتفاع نحو ١٧٠ قدماً فوق سطح البحر إلى بركة جميلة ، يتسرب معظم الماء منها إلى البحر الميت ، ولكنهم الآن استطاعوا أن يستفيدوا بجزء من هذه المياه في أغراض الري ، فالسهل بين الواديين خصب وتزرع به الآن كميات وفيرة من الخضروات والفاكهة وبخاصة الموز ، وتسمى « عين جدي » الآن باسم « تل الجرن » .

ويقول حزقيال النبي إن المنطقة من عين جدي إلى عين عجلايم على البحر الميت ، ستكون مصايد ممتازة للأسماك على أنواعها (حز ٤٧ : ١٠) وذلك في آخر الأيام عندما يُشفى البحر الميت .

وقد كشفت الحفريات الأثرية (١٩٦١ - ١٩٦٥) عن وجود فناء مسور حول العين يرجع إلى نحو ٣٣٠٠ ق . م . ويرجح أنه كان مكاناً مقدساً للبدو والقرويين الذين كانوا يعيشون في صحراء اليهودية وواحاتها . كما كشفت عن آثار حصن قديم به خمسة مستويات (أي من خمسة عصور تاريخية) . كما كُشف عن قلعة إسرائيلية مربعة بجوار العين ، وبركتين مقدستين من قبل ٧٠ م ، وحمام روماني (٧٠ - ١٣٥ م) . وثبت أن التل كان آهلاً بالسكان منذ زمن يوشيا إلى زمن نبوخذنصر (أي من نحو ٦٢٥ - ٥٨٠ ق .م .) . وكميات الأواني الفخارية التي اكتشفت في الموقع ، تحمل على الظن بأنه كان هناك - في زمن يوشيا - مصنع للعطور من البيلسان والأزهار التي كانت تنبت في المنطقة . وتدل المستويات العليا التي كشفت عنها الحفريات في « تل الجرن » أن « عين جدي » قد ازدهرت في العصر الفارسي (من نحو ٥٢٥ - ٤٧٥ ق . م .) ، وكذلك تحت حكم الملكين الأسمونيين يوحنا هركانس واسكندر يانيوس (١٣٥ - ٧٦ ق . م .) كما يقول يوسيفوس . وفي أثناء ثورة اليهود الأولى (٧٠ م) دُمرت المدينة سواء من غارات جماعات الغيورين أو من القوات الرومانية التي أخمدت ثورتهم (كما يذكر المؤرخ

بلليني) . ولكن يبدو أنه أعيد بناء المدينة في بداية القرن الثاني الميلادي لتكون مركزاً إدارياً كما يُستدل من مخطوطات الوثائق التجارية التي عُثر عليها ، ومن رسائل باركوكبا عن ثورة اليهود الثانية .

عين جنيم :

ومعناها « عين الحدائق أو عين الجنان » .

(١) مدينة وقعت في نصيب سبط يهوذا في منطقة عدلام وزنوح (يش ١٥ : ٣٤) . ومع أن البعض يرون أن موقعها الآن هو « خرابة أم جنيا » ، إلا أن الأرجح هو أن موقعها هو « عين فطير » ، وهو نبع بالقرب من « بيت جمال » على بعد نحو ثلاثة كيلومترات إلى الجنوب من بيت شمس .

(٢) مدينة وقعت في نصيب يساكر (يش ١٩ : ٢١) ، ثم أعطيت للجرشونيين من عشائر اللاويين ، وتسمى أيضاً « عانيم » (١ أخ ٦ : ٧٣) . ولعل موقعها الآن هو « جنين » على بعد نحو عشرة كيلومترات من يزرعيل ، أو لعلها « خرابة بيت جان » القريبة ، وعلى بعد نحو عشرة كيلومترات إلى الجنوب الغربي من جبل جلبوع على الطريق الرئيسي من اسدرالون عبر السامرة إلى أورشليم . ولعلها اسم آخر « لبيت البستان » (٢ مل ٩ : ٢٧) .

عين خاصور :

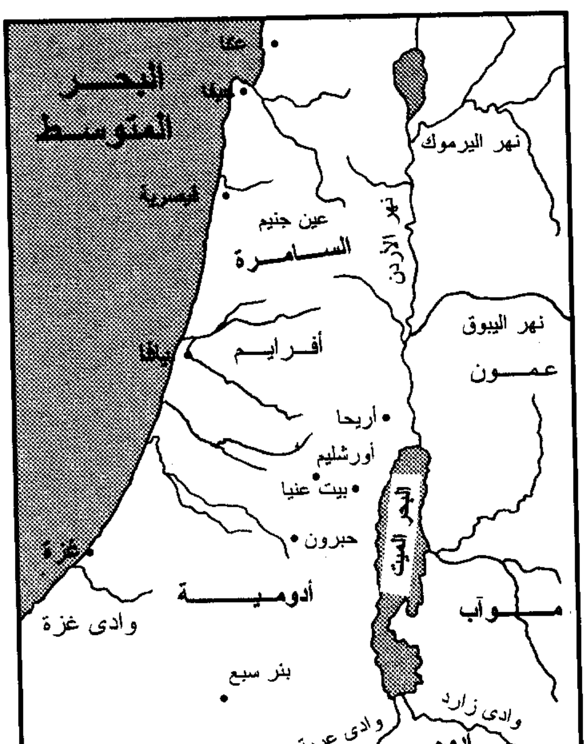
ومعناها « عين القرية » . وكانت مدينة حصينة في نصيب نفتالي (يش ١٩ : ٣٧) بالقرب من قادش وإذرعي . ولا يُعرف موقعها الآن بالضبط ، ويظن معظم العلماء أن موقعها هو « خرابة الحصرية » بالقرب من حاصور وإلى الغرب أو الجنوب الغربي من قادش على الحدود بين نفتالي وأشير .

عين حَدَّة :

ومعناها « عين سريع » . وكانت مدينة في نصيب سبط يساكر بالقرب من رَمَة (يش ١٩ : ٢١) ، ولعلها الآن هي « الحَدِثَه » على بعد ستة أميال إلى الشرق من جبل تابور ، وعلى بعد ستة أميال أيضاً إلى الجنوب الغربي من الطرف الجنوبي لبحر الجليل .

عين حرود :

الرجا الرجوع إلى « حرود » في موضعها من حرف



موقع عين جنيم

« الحاء » بالمجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية » .

عيـــن دور :

ومعناها « عين الدار » ، وكانت إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط منسى في غربي الأردن في وسط نصيب سبط يساكر على السفح الشمالي لتل مورة (يش ١٧ : ١١) . وكانت من المدن التي لم يستطع بنو منسى أن يستخلصوها تماماً من يد الكنعانيين (يش ١٧ : ١٢ و ١٣) . ولا يزال اسمها محفوظاً في قرية « عين دور » على السفح الشمالي لجبل حرمون (النبي ضاحي) ، على بعد ستة كيلومترات إلى الجنوب من جبل تابور ، ولعل موقعها الحالي هو « خرابة الصفصافة » .

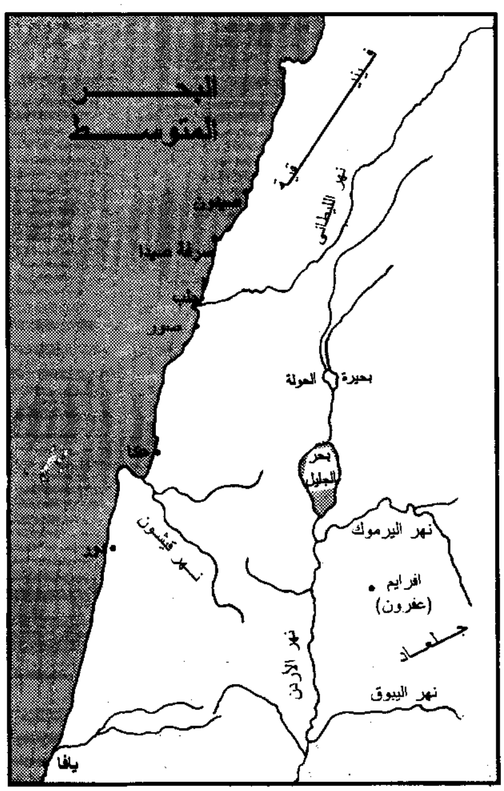
وقد كانت تقيم في عين دور المرأة العرافة التي لجأ إليها شاول الملك لتستطلع له نتيجة المعركة الوشيكة مع الفلسطينيين (١ صم ٢٨ : ٧) . ويذكر المزمور الثالث والثمانون أن سيسرا ويابين ملك مديان قد أبيدا في عين دور (مز ٨٣ : ٩ و ١٠) ولو أن ذلك لم يذكر في سفر القضاة (٤ ، ٥) .

عيـــن رمُّـــون :

أي « عين الرمَّان » . وكانت إحدى المدن التي أعطيت لسبط شمعون في وسط نصيب يهوذا (يش ١٩ : ٧) . والأرجح أن « عين ورمون » (يش ١٥ : ٣٢ ، ١ أخ ٤ : ٣٢) هي « عين رمون » (بدون حرف العطف بينهما) كما جاءت في الترجمة السبعينية ، وكما جاءت في سفر نحميا (نح ١١ : ٢٩) . وكانت « عين رمون » قرية كبيرة في أوائل العصر المسيحي (كما ذكرها يوسابيوس المؤرخ الكنسي) . وهي على الأرجح خرابة « أم الرمامين » على بعد أربعة عشر كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من بير سبع على الطريق المؤدي إلى « بيت جبرين » .

عيـــن روجـــل :

ولعل معناها « عين القصَّار » ، وهي عين كانت بالقرب من أورشليم ، على التخوم بين بنيامين ويهوذا (يش ١٥ : ٧ ، ١٨ : ١٦) . وعندما كان داود هارباً من ابنه أبشالوم ، كان



موقع عين دور

يوناثان وأخيمعص واقفين عند « عين روجل » ، فجاءت جارية وأخبرتهما بمشورة حوشاي الأركي ، فنقلاها إلى داود (٢ صم ١٧ : ١٧) . وفي « عين روجل » اجتمع « أدونيا » الابن الثاني لداود ، مع أنصاره « وذبح غنماً وبقراً ومعلوفات عند حجر الزاحفة الذي بجانب عين روجل » (١ مل ١ : ٩) ظناً منه أن المُلك قد تثبت له .

وكانت تقع عند التقاء وادي قدرون مع وادي هنوم في نقطة تبعد نحو مئة متر عن موقع الهيكل ، أسفل عين جيحون . وكانت عين روجل تمد أورشليم بكمية كبيرة من الماء ، إذ يبلغ عمق العين نحو ٣٧ متراً . ولعلها هي المشار إليها في سفر نحميا (٢ : ١٣) باسم « عين التنين » ، واسمها الحالي هو « بئر أيوب » لأن هناك تقليداً عربياً ، بأن أيوب قد شفي من قروحه عند هذه البئر . أما التقليد اليهودي فيسميها « عين يوآب » على اعتبار أن يوآب كان بين ضيوف أدونيا عند هذه البئر .

عين شريرة :

هي العين الحسودة التي تشتهي ما عند الغير أو تتمنى زواله ، أو التي تريد ايقاع الأذى بالغير ، أو التي تبخل بما عندها (انظر تث ١٥ : ٩ ، ٢٨ : ٥٤ و ٥٦ ، أم ٢٣ : ٦ ، ٢٨ : ٢٢ ، مت ٦ : ٢٣ ، ٢٠ : ١٥ ، مرقس ٧ : ٢٢ ، لو ١١ : ٣٤) .

وكان يشيع في بعض الأوساط في العصور القديمة – ولا يزال هذا الاعتقاد سائداً في بعض بلاد الشرق – أن للعين الشريرة قدرة على إيقاع الأذى بل والموت بالغير ، فكانوا يتخذون من التمائم والعوذ ما يظنونه يدفع عنهم أذى العين الشريرة .

والعين الشريرة – في الكتاب المقدس – ترادف الحسد والطمع ، فبمقارنة ما جاء بإنجيل مرقس (٧ : ٢٢) مع ما جاء بالرسالة إلى رومية (١ : ٢٩) ، نجد أن « العين الشريرة » ترادف الحسد (فالرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « حسد » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عين شمس :

ومعناها « عين الشمس » ، ويعتقد أنها هي « عين الحوض » الواقعة على بعد ثلاثة أميال إلى الشرق من أورشليم ، وهي آخر عين على الطريق من أورشليم إلى أريحا في وادي الأردن ، وتسمى أحياناً « عين الرسل » بناء على تقليد من القرن الخامس عشر بأن الرسل شربوا منها . وكانت نقطة على الحدود بين بنيامين ويهوذا (يش ١٥ : ٧ ، ١٨ : ١٧) .

عين عجلايم :

ومعناها « عين العجلين » ، ولا تذكر إلا في نبوة حزقيال (٤٧ : ١٠) عن آخر الأيام عندما يُشفى البحر الميت ، فيكون الصيادون واقفين عليه من عين جدي إلى عين عجلايم ، ويكون لبسط الشباك ، ويكون سمكهم على أنواعه كسمك البحر العظيم كثيراً جدًّا » ، وهو وصف على النقيض من حالة البحر الميت الآن ، حيث لا سمك فيه ولا حياة . ولا يُعلم موقعها بالضبط ، ولكن يُظن أنها كانت تقع على الساحل الغربي للبحر الميت بالقرب من مصب نهر الأردن . وهي قطعاً غير « أجلايم » المذكورة في نبوة إشعياء (١٥ : ٨) لاختلاف الحرفين الأولين « الألف والعين » ، إذ لا يسهل الخلط بينهما في اللغة العبرية . وأرجح الآراء هو أن « عين عجلايم » هي « عين الفسخة » الواقعة على بعد نحو ميل ونصف إلى الجنوب من « قمران » .

عين مشفاط :

ومعناها « عين القضاء » . ونقرأ في سفر التكوين أن كدرلعومر ملك عيلام وحلفاءه ، بعد أن ضربوا الرفائيين والقبائل المجاورة لهم ، « رجعوا وجاءوا إلى عين مشفاط التي هي قادش » (تك ١٤ : ٥ – ٧) . والمقصود بها هنا هي « قادش برنيع » ، وهي واحة في الشمال الشرقي من شبه جزيرة سيناء (وسيأتي الكلام عنها في موقعها من حرف « القاف ») .

عينـــن :

اسم عبري معناه « ذو العيون » أي « حاد البصر » ، وهو أبو أخيرع الذي كان رئيس سبط نفتالي في التعداد الأول الذي أجراه موسى للشعب في برية سيناء ، في أول الشهر الثاني في السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر (عد ١ : ١ و ١٥ ، ٢ : ٢٩) . كما كان هو الذي قدم قربان سبط نفتالي عند تدشين مذبح خيمة الاجتماع في اليوم الثاني عشر (عد ٧ : ٧٨ و ٨٣) . وكان على رأس جند سبط نفتالي عند ارتحال الشعب في البرية (عد ١٠ : ٢٧) .

عين نون :

ومعناها « عين مزدوجة » . وهي اسم مكان لا يذكر سوى مرة واحدة في الكتاب المقدس ، وذلك في إنجيل يوحنا ، حيث نقرأ أن يوحنا المعمدان كان « يعمد في عين نون بقرب ساليم ، لأنه كان هناك مياه كثيرة » (يو ٣ : ٢٣) . وهناك حدثت مباحثة بين اليهود ويوحنا المعمدان عن الشهرة

المتصاعدة ليسوع (يو ٣ : ٢٥ - ٣٠) . وكان قد سبق أن ذكر يوحنا البشير أن يوحنا المعمدان كان يعمد في بيت عبرة في عبر الأردن (يو ١ : ٢٨) . ولعل المباحثة التي جرت عند « عين نون » حدثت بعد ستة أشهر من بدء خدمة يسوع ، وعقب ذلك ، ترك يسوع أورشليم متجهاً إلى الجليل عن طريق السامرة (يو ٤ : ٣) .

ويدور جدل كثير حول موقع « عين نون » ، كما أن اسم « ساليم » لا يذكر في العهد الجديد سوى هنا . ويتفق بعض العلماء مع يوسابيوس المؤرخ الكنسي ، على أن « ساليم » كانت في وادي الأردن على بُعد نحو ثمانية أميال إلى الجنوب من بيسان ، وكانت « عين نون » قريبة منها . وهناك تل يسمى « تل شالم » على نفس البعد إلى الجنوب من بيسان .

ولكن قول يوحنا البشير « لأنه كان هناك مياه كثيرة » يوحي بأن المكان كان بعيداً عن وادي الأردن (وإلا فقدت الإشارة قوتها) . فما ذكره البشير إنما يحمل على الاعتقاد بأنها كانت تقع إلى الشمال من أورشليم في غربي وادي الأردن . وعلى بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشرق من نابلس (شكيم) تقع « ساليم » الحالية ، وبخاصة أنه بالقرب منها توجد « عينون » .

وفي عام ١٩٦٢ م أسفر استكشاف الموقع عن وجود تل ممتد يمتلىء بالبقايا الأثرية بالقرب من « عينون » الحالية . كما تدل قطع الخزف السطحية على أن المكان كان آهلاً بالسكان في فترة الرومان . ويقع هذا المكان بالقرب من ينابيع المياه في « وادي فرحة » مما يمكن وصفه بالقول : « لأنه كان هناك مياه كثيرة » . وتدل المباحثة المذكورة في إنجيل يوحنا (٣ : ٢٥ - ٣٠) على أن يسوع وتلاميذه لم يكونوا بعيدين جدًّا عن « عين نون » ، وكان من نتيجة هذه المباحثة ، انتقال يسوع إلى الجليل عن طريق السامرة (يو ٤ : ٣ - ٥) ، مما يرجح معه أن « عين نون » كانت في « وادي فرحة » .

عيـن الهـر :

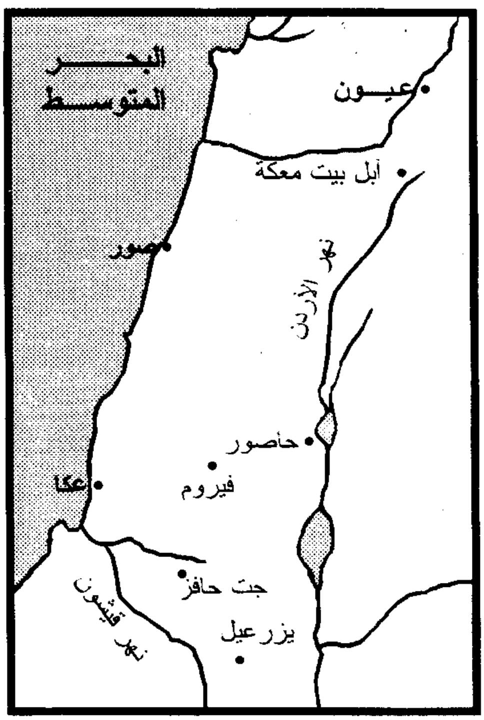
« عين الهر » أحد الأحجار الكريمة التي وضعت في الصف الثالث من صدرة رئيس الكهنة (خر ٢٨ : ١٥ و ١٩ ، ٣٩ : ١٢) - فالرجا الرجوع إلى مادة « حجارة كريمة » في موضعها من حرف « الحاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عيـن هقـوري :

ومعناه « عين المنادي » ، وقد يكون معناها « عين الحجل » . فبعدما قتل شمشون ألف رجل من الفلسطينيين بلحي حمار ، عطش جدًّا حتى تعرض للموت عطشاً ، فدعا الرب فشق الله لحى الحمار فخرج منه ماء « فشرب ورجعت روحه ، فانتعش لذلك دعا اسمه عين هقوري » (قض ١٥ : ١٤ - ١٩) . ولا يُعلم الآن موقعها بالضبط .

عيُـون :

كلمة عبرية بمعنى « خراب » وهي مدينة كانت في نصيب سبط نفتالي ، وكانت إحدى المدن التي استولى عليها بنهدد ملك أرام استجابة لدعوة آسا ملك يهوذا ، لإجبار بعشا ملك إسرائيل للصعود عنه (١ مل ١٥ : ٢٠ ، ٢ أخ ١٦ : ٤) . كذلك أخذ تغلث فلاسر سكانها أسرى إلى أشور في عهد فقح بن رمليا ملك إسرائيل . وتقع المدينة على بعد نحو ثمانية أميال إلى الشمال الغربي من « بانياس » .



موقع عيـون

عيّـا :

وهو اسم آخر « لعاي » (رجاء الرجوع إليها في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») . وكانت « عيًّا » إحدى المدن التي سكنها بنو بنيامين بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١ : ٣١) .

عيّــاث :

وهي أيضاً اسم آخر « لعاي » في نبوة إشعياء (١٠ : ٢٨) - فالرجا الرجوع إلى « عاي » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

تعيين سابق :

الرجا الرجوع إلى مادة « سبق التعيين » في موضعها من حرف « السين » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عيّ - أعيا :

أعيا الرجل أو البعير في سيره : تعب تعباً شديداً فلم يعد يستطيع مواصلة السير أو العمل . فنقرأ عن « عيسو » أنه أتى « من الحقل وهو قد أعيا » . وقال ليعقوب : « أطعمني من هذا الأحمر لأني قد أعييت » (تك ٢٥ : ٢٩ و ٣٠ - انظر أيضاً قض ٨ : ٤ و ٥ ، ١ صم ١٤ : ٢٨ و ٣١ ، ٣٠ : ١٠ ، ٢ صم ١٦ : ٢ و ١٤ ، ٢ أخ ٢٨ : ١٥ ، مز ٦٨ : ٩ ، ١٠٧ : ١٥ ... إلخ) .

ويقول الجامعة : « تعب الجهال يعييهم » (جا ١٠ : ١٥ ، انظر أيضا إرميا ٥١ : ٥٨ ، حب ٢ : ١٣) .

ويقول الرب على فم إشعياء النبي : « إله الدهر ، الرب خالق أطراف الأرض ، لا يكل ولا يعيا ... يعطي المعيي قدرة ، ولعديم القوة يكثر شدة . الغلمان يعيون ويتعبون ... أما منتظرو الرب فيجددون قوة ... يركضون ولا يتعبون . يمشون ولا يعيون » (إش ٤٠ : ٢٨ - ٣٠) . كما يقول : « إنه كمخبأ من الريح ، ستارة من السيل ... كظل صخرة عظيمة في أرض معيية » (إش ٣٢ : ٢) .

ويقول الرب يسوع بروح النبوة على فم إشعياء النبي : « أعطاني السيد الرب لسان المتعلمين لأعرف أن أغيث المعيي بكلمة » (إش ٥٠ : ٤) .

عيي عباريم :

عبارة عبرية معناها « خراب عباريم » . وكانت إحدى المحطات التي نزل فيها بنو إسرائيل في ارتحالهم في البرية . وكانت تقع ما بين أوبوت ووادي زارد أو ديبون جاد (عد ٢١ : ١١ ، ٣٣ : ٤٤ و ٤٥) وكانت في تخم موآب (عد ٣٣ : ٤٤) أو قريبة منه (عد ٢١ : ١١) . ولعلها كانت تقع في منطقة « محاي » حالياً .

عيــــم :

كلمة عبرية معناها « خراب » ، وهي :

(١) اسم مختصر لعيي عباريم المذكورة بعاليه (انظر عد ٣٣ : ٤٤ و ٤٥) .

(٢) مدينة كانت في أقصى الجنوب من نصيب يهوذا ، تذكر بعد بعلة وعاصم (يش ١٥ : ٢٩) .

غاليُـون

حرف الغين

﴿ غ أ ﴾

غـاليُـون :

هو « لوكيوس يونيوس أنَّايوس غاليون » بن « م. أنَّايوس سنيكا » الخطيب المفوه . وقد ولد في قرطبة في إسبانيا حوالي السنة الثالثة قبل الميلاد . وهو أخو « سنيكا » الفيلسوف ، معلِّم « نيرون » ، وأخو « ماركوس أنَّايوس ميلا » عالم الجغرافيا ووالد لوسان الشاعر . وقد نُفي بعض الوقت إلى جزيرة كورسيكا ، ولكنه عاد مرة أخرى إلى روما عندما كان أخوه الفيلسوف معلِّماً للامبراطور نيرون .

وقد اتخذ لنفسه اسم « لوكيوس يونيوس غاليون أنَّايوس » عندما تبنَّاه صديقه الثرى « لوكيوس يونيوس غاليون » ، فانفتح أمامه باب العمل في السياسة ، فتولى حكم ولاية أخائية ، فكان لمناخها تأثير سيء على صحته ، كما يتضح من خطابات سنيكا ، فعُين عضواً بمجلس شيوخ روما .

وقد وُجد في ١٩٠٥ م نقش في « دلفي » (على بعد ٤٥ ميلاً إلى الشمال الغربي من كورنثوس) يدل على أن « غاليون » كان والياً على أخائية بعد السنة السادسة والعشرين من إعلان كلوديوس إمبراطوراً ، أي أن « غاليون » كان والياً على أخائية في ٥٢ – ٥٣ م . وفي تلك الأثناء جاء اليهود بالرسول بولس « أمام كرسي الولاية ، قائلين : إن هذا يستميل الناس أن يعبدوا الله بخلاف الناموس » مما يحدد تاريخ وجود الرسول بولس في كورنثوس . وإذ كان بولس مزمعاً أن يدافع عن نفسه ، « قال غاليون لليهود : لو كان ظلماً أو خبثاً ردياً أيها اليهود ، لكنت بالحق قد احتملتكم ، ولكن إذا كان مسألة عن كلمة وأسماء وناموسكم ، فتبصرون أنتم ، لأني لست أشاء أن أكون قاضياً لهذه الأمور . فطردهم من الكرسي . فأخذ جميع اليونانيين سوستانيس رئيس المجمع وضربوه قدام الكرسي ، ولم يهم غاليون شيء من ذلك » (أع ١٨ : ١٢ – ١٧) وأثبت بذلك أنه كان حاكماً نزيهاً لم يجد في بولس ذنباً يستوجب المحاكمة ، ولم يشأ أن يتورط في مشاكل دينية . كما أنه لم يهتم بما أبداه اليونانيون من عداء لليهود .

وحدث بعد ذلك أن أجبر الإمبراطور نيرون الإخوة الثلاثة على الانتحار في حوالي ٦٦ م لاتهامهم بالاشتراك في مؤامرة ضده .

غاليُـــون :

هو الاسم القديم لسكان المنطقة التي تمتد من المحيط الأطلنطي إلى نهر الراين وجبال الألب ، ومن القنال الانجليزى (بحر المانش) إلى جبال البرانس . وقد فتح يوليوس قيصر بلادهم وأخضعهم لحكم روما .

غايس – غايوس

وقد قسمهم كتَّاب الرومان إلى ثلاثة أقسام : البلجيك ، والكِلت والأكويتانيين ، وذلك منذ ١٠٠ ق . م . ولو أن وجودهم في هذه المناطق يرجع إلى ما قبل ذلك ، فقد هاجرت موجات عقب موجات من الشعوب الهندوأوربية عبر سهول الاستبس في أسيا وأوربا في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد ، إلى شمالي بلاد الإغريق ووادي الدانوب والسهول الساحلية التي تُعرف الآن باسم ألمانيا وفرنسا . كما احتكوا بالحضارات الشرقية القديمة . ولعلهم أحد الشعوب التي يسميها الكتاب المقدس « توجرمة » من نسل يافث بن نوح (تك ١٠ : ٣) . وكانت لغتهم شبيهة بلغة الشعوب الجرمانية واللهجات القوطية في وادي الدانوب . وما كُشف من فنونهم في البقاع الشمالية من الإمبراطورية الرومانية ، عبارة عن أشكال حيوانية بشعة ، ورسومات تنتمي إلى الفن الفارسي .

وقد هاجرت جماعات من الغاليين في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد إلى أسيا الصغرى وأسسوا غلاطية (الرجا الرجوع إلى « غلاطية » في موضعها من حرف « الغين » بهذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية) .

وقد جاء في سفر المكابيين الأول أن يهوذا المكابي سمع بقوة الرومانيين « وما أبدوه من الحماسة في قتال الغاليين ، وأنهم أخضعوهم وضربوا عليهم الجزية ، وما فعلوا في بلاد إسبانية » (١ مك ٨ : ٢ و ٣) .

وليس من السهل الجزم إلى من يشير هذا الكلام ، وهل يشير إلى « الغاليين » في أوربا ، أم إلى « الغاليين » في أسيا الصغرى ، فقد خضع كلاهما للرومان في نحو هذا الزمن ، فقد استولى الرومان على « غاليا » الأوربية في ١٩١ ق . م . وحولوها إلى ولاية رومانية . كما هزموا أنطيوكس ملك أسيا في ١٨٩ ق . م . ولكن يرجح بعض العلماء بأن الاشارة هنا إلى غاليا الأوربية لوضعهم تحت الجزية ولذكرها مع إسبانية . ولكن هذا ليس دليلاً قاطعاً ، لأن العبارات عبارات بلاغية ، علاوة على أن هزيمة « أنطيوكس » ذكرت في نفس الفصل (١ مك ٨ : ٦) .

أما الإشارة في سفر المكابيين الثاني (٨ : ٢) فهي بلا شك – إشارة إلى الغاليين الأسيويين ، أي إلى الغلاطيين الذين كانوا في عصر المكابيين شعباً غير مستقر مولعاً بالحروب ، يعرضون خدماتهم على ملوك أسيا للعمل كجنود مرتزقة .

غايس – غايوس :

وهي الصيغة اليونانية للاسم اللاتيني « كايوس » ، ومعناه « فرحان » ، وهو :

(١) مسيحي من مكدونية كان رفيقاً للرسول بولس في أثناء وجوده في أفسس عندما حدث فيها الشغب بزعامة « ديمتريوس » الصائغ صانع هياكل الفضة لأرطاميس . فخطف الثائرون « غايوس وأرسترخس المكدونيين رفيقي بولس في السفر » (أع ١٩ : ٢٣ – ٢٩) .

(٢) مسيحي من « دربة » ، كان أحد المؤمنين الذين انتظروا الرسول بولس ومن معه ، في ترواس لمرافقته إلى أورشليم (أع ٢٠ : ٤) . ويبدو أنهم كانوا منتدبين من الكنائس لهذه المهمة (لتوصيل العطايا إلى الكنيسة في أورشليم) .

وقد جاءت كلمة « الدربي » (أع ٢٠ : ٤) في بعض المخطوطات الغربية « من دوبريوس » (مدينة في مكدونية) ، مما يرجح معه الظن بأنه هو نفسه « غايوس » المذكور سابقاً .

(٣) مسيحي في كورنثوس ، كان أحد رجلين يقول عنهما بولس : « إني لم أعمد أحداً منكم إلا كريسبس وغايس » (١ كو ١ : ١٤) . وهو – بلا شك – « غايس » الذي قال عنه في رسالته إلى الكنيسة في رومية ، والتي كتبها من كورنثوس : يسلِّم عليكم غايس مضيِّفي ومضيِّف الكنيسة كلها » (رو ١٦ : ٢٣) ، مما يعني أن الكنيسة في كورنثوس كانت تجتمع – في ذلك الوقت – في بيته . ويذكر « أوريجانوس » أنه كان أول أسقف في الكنيسة في تسالونيكي . ويقول سير وليم رمزي إن « غايس » كان الاسم الأول (كعادة الرومانيين) « ليوستس » الذي انتقل الرسول بولس – بعد أن قاومه اليهود – إلى بيته الذي كان ملاصقاً للمجمع (أع ١٨ : ٧) .

(٤) « غايس الحبيب » الذي كتب الرسول يوحنا رسالته الثالثة إليه ، ويشيد الرسول يوحنا بكرمه ومحبته للقديسين . كما يخاطبه مراراً – في هذه الرسالة القصيرة – قائلاً له : « أيها الحبيب » (٣ يو ١ و ٢ و ٥ و ١١) . وليس ثمة دليل على أن « غايس » هذا كان أحد المذكورين بهذا الاسم بعاليه (وبخاصة في البندين (١) ، (٣)) ، فقد كان اسم « غايس » اسماً شائعاً ، وقد ذكرت بعض التقاليد أن الرسول يوحنا أقامه أسقفاً في الكنيسة في برغامس .

﴿ غ ب ﴾

غبـــار :

الغبار ما دق من التراب أو الرماد ، فالرجا الرجوع إلى مادة « تراب » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

غَـــبَّ :

غبَّ عن القوم يَغُبُّ : أتاهم يوماً وترك يوماً . وتأتي غِبَّ بمعنى بعد ، ومنه القول المأثور : « زر غبًّا ، تزدد حبًّا » . ونقرأ في الكتاب : « وكان غِبَّ أيام كثيرة بعد ما أراح الرب إسرائيل من أعدائهم حواليهم ، أن يشوع شاخ ، تقدم في الأيام » (يش ٢٣ : ١) . « وكعشب من الأرض في صباح صحو مضيء غبَّ المطر » (٢ صم ٢٣ : ٤) .

غبط – غبطة :

غبط فلانا غبطا : تمنى مثل ما له من نعمة من غير أن يريد زوالها عنه . واغتبط : فرح بالنعمة . والغبطة : حُسن الحال والمسرة .

وعندما ولدت زلفة جارية ليئة ابناً ثانياً ليعقوب ، « قالت ليئة بغبطتي ، لأنه تغبطني بنات ، فدعت اسمه « أشير » (تك ٣٠ : ١٢ و ١٣) . فكلمة « غبطة » هي في العبرية « أشير » ، وهي المستخدمة في مز ٤١ : ٢ ، أم ٣ : ١٨ . وترجمت أيضاً هي ومشتقاتها إلى « طوبى » ومشتقاتها في كثير من المواضع (انظر مثلاً مز ١ : ١ ، ٢ : ١٢ ، ٤ : ٢ ، ٣٢ : ١ ، ٧٢ : ١٧ .... الخ ، أم ٣١ : ٢٨ ، ملاخي ٣ : ١٢) .

أما كلمة غبطة ومغبوط في العهد الجديد فمترجمة عن الكلمة اليونانية « مكاريوس » (makarios) في أع ٢٠ : ٣٥ ، ١ كو ٧ : ٤٠ ، يع ١ : ٢٥ ، وهي نفس الكلمة المترجمة « طوبى» في الكثير جداً من المواضع (انظر مثلاً مت ٥ : ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و١٠ و ١١ ، ١١ : ٦ ... لو ١ : ٤٥ ، ٦ : ٢٠ و ٢١ و ٢٢ ، ... يو ٢٠ : ٢٩ ... الخ) .

غبن – مغابن :

(١) غبنه في البيع غبناً : خدعه وغلبه ، أي ظلمه . وتوصي الشريعة : «فمتي بعت صاحبك مبيعا ، أو اشتريت من يد صاحبك فلا يغبن أحدكم أخاه » (لا ٢٥ : ١٤ و١٧) .

(٢) المغبن : المخبأ أو المؤخر ، وجمعها : « مغابن» . وعندما دخل شاول الملك كهفا ليستريح ، « كان داود ورجاله جلوساً في مغابن الكهف » (١ صم ٢٤ : ٣) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية إلى « مؤخر » في مواضع كثيرة (انظر خر ٢٦ : ٢٢ و ٢٣ و ٢٧ ، ٣٦ : ٢٧ و ٢٨ و ٣٢ ، ١ مل ٦ : ١٦ ...) .

غَبِـــي :

غَبِيَ الشيء عن فلان وعليه ، غباءً : خفي عليه فلم يعرفه . ويقول موسى : « فسمن يشورون ورفس سمنت وغلظت واكتسيت شحماً . فرفض الإله الذي عمله ، وغَبِيَ عن صخرة خلاصه » (تث ٣٢ : ١٥) .

والغبِيُّ : القليل الفطنة والجاهل أو الأحمق (فالرجا الرجوع إلى مادة « حمق » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

غبي – أغبي – غبياء :

الغصن الأغبي أي الملتف (حز ٣١ : ٣) ، والشجرة الغبياء : الملتفة الأغصان (لا ٢٣ : ٤٠ ، نح ٨ : ١٥ ، حز ٦ : ١٣ ، ١٩ : ١١ ، ٢٠ : ٢٨) .

﴿ غ ث ﴾

غثـــاء :

الغثاء ما يحمله السيل من رغوة ومن فتات الأشياء التي على وجه الأرض . ويقول هوشع النبي إنه عند تأديب الرب للسامرة : « ملكها يبيد كغُثاء على وجه الماء » (هو١٠ : ٧) .

﴿ غ د ﴾

غدير – غدران :

الغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل أو النهر الصغير ، وجمعها غدران . ويقول أيوب : « أما إخواني فقد غدروا مثل الغدير ، مثل ساقية الوديان يعبرون » (أي ٦ : ١٥)

ويشيد المرنم بقدرة الله قائلاً : « يجعل القفر غدير مياه ، وأرضاً يبسا ينابيع مياه » (مز ١٠٧ : ٣٥) ، وأيضاً : « المحول الصخرة إلى غدران مياه ، الصوان إلى ينابيع مياه » (مز ١١٤ : ٨) .

غد السبت :

أي اليوم الذي يلي السبت ، وهو يوم الأحد ، اليوم الأول من الأسبوع . وقد أمر الرب موسى : « كلم بني اسرائيل وقل لهم : « متى جئتم إلى الأرض التى أنا أعطيكم ، وحصدتم حصيدها ، تأتون بحزمة أول حصيدكم (الباكورة) إلى الكاهن فيردد الحزمة أمام الرب للرضا عنكم . في غد السبت يرددها الكاهن » (لا ٢٣ : ٩ – ١١) ، وكانت رمزاً لقيامة المسيح من الأموات « باكورة الراقدين » (١ كو ١٥ : ٢٠) في أول الأسبوع .

كما أوصاه بخصوص يوم الخمسين : « إلى غد السبت السابع تحسبون خمسين يوماً ، ثم تقربون تقدمة جديدة للرب » (لا ٢٣ : ١٦) ، ويوم الخمسين هو يوم حلول الروح القدس وتأسيس الكنيسة » (أع ٢ : ١ – ٤) .

﴿ غ ر ﴾

غراب – غربان :

الغراب جنس طير من الجواثم ، ويطلق على أنواع كثيرة ، منها الأسود والأبقع والزاغ (الغراب الزرعي) ، والغداف (الغراب الأسحم) وغيرها . ويضرب به المثل في السواد (نش ٥ : ١١) ، والنشاط والحذر . فيقال : « بكّر بكور الغراب » . « وفلان أحذر من الغراب » .

ويوجد الغراب في كل مناطق العالم باستثناء جنوبي المحيط الهادي . كما يوجد بكثرة في فلسطين ووادي الأردن ، ويعيش في الخرائب (إش ٣٤ : ١١) واسمه العلمي « كورس كوراكس » (Corous Corax) . ويبلغ طول الغراب في المتوسط حوالى ٦٠سم فهو من أضخم الجواثم . ويتغذى الغراب على الثمار والحبوب والحشرات والديدان والقواقع والطيور وصغار الثدييات ، وعلى الجيف ، ولذلك اعتبر الغراب على أجناسه من الطيور النجسة (لا ١١ : ١٥ ، تث ١٤ : ١٤) . وعندما أرسل نوح الغراب من الفلك ليستكشف حالة الأرض بعد الطوفان ، خرج الغراب متردداً على الجثث الطافية ، ولم يعد لنوح (تك ٨ : ٧) .

ويقول الحكيم : « العين المستهزئة بأبيها ، والمحتقرة إطاعة أمها ، تقورها غربان الوادي وتأكلها فراخ النسر » (أم ٣٠ : ١٧) .

وعندما أمر الله إيليا أن يختبيء من وجه أخآب الملك ، عند نهر كريت ، قال له : « تشرب من النهر ، وقد أمرت الغربان أن تعولك هناك ... وكانت الغربان تأتي إليه بخبز ولحم صباحاً وبخبز ولحم مساءً (١ مل ١٧ : ٢ – ٦) .

ويقول الرب يسوع المسيح : « تأملوا الغربان ، إنها لاتزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها » (لو ١٢ : ٢٤) ، لأن الله « يهيء للغراب صيده » (أي ٣٨ : ٤١) ، فهو « المعطي للبهائم طعامها ، لفراخ الغربان التي تصرخ » (مز ١٤٧ :٩) .

غراب (شخص) :

اسم أحد أميري المديانيين ، اللذين أمسك بهما رجال جدعون ، « وقتلوا غراباً على صخرة غراب ، وأما ذئب فقتلوه في معصرة ذئب » (قض ٧ : ٢٥ ، ٨ : ٣ ، مز ٨٣ : ١١) . فالرجا الرجوع إلى « صخرة غراب » في موضعها من حرف «الصاد » بهذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

غرب – غروب :

غَرُبَ : بَعُد واختفى ، و« الغرب » : هو الجهة التي تغرب ، أي تختفي فيها الشمس ، « فالشمس تعرف مغربها » (مز ١٠٤ : ١٩) . وقد عرف العبرانيون الجهات الأصلية الأربع (تك ١٣ : ١٤ ، ٢٨ : ١٤ ، تث ٣ : ٢٧ ، أي ٢٣ : ٨ و ٩ ، لو ١٣ : ٢٩ ، انظر أيضا إش ١١ : ١٢ ، حز ٣٧ : ٩) .

ويقع البحر المتوسط إلى الغرب من أرض فلسطين ، لذلك كانت كلمة « اليَم » (وهي « البحر » في العبرية) تستخدم للدلالة على « الغرب » (تث ١١ : ٢٤ ، يش ١٥ : ١٢ ، انظر أيضاً عد ٣٤ : ٦) . ولإزالة ضربة الجراد عن أرض مصر : « رد الرب ريحاً غربية شديدة جداً ، فحملت الجراد وطرحته إلى بحر سوف » (خر ١٠ : ١٩) . ومن الغرب تأتي الرياح الممطرة على أرض فلسطين (لو ١٢ : ٥٤) .

وكثيراً ما تستخدم عبارة « من المشرق إلى المغرب للدلالة على الشمول لكل العالم (انظر مز ٥٠ :١٠ ، ١٠٣ : ١٢، ١١٣ : ٣ ، إش ٤٥ : ٦) .

وسيجمع الرب شعبه من أقاصي الأرض « من المشرق ومن المغرب ، من الشمال ومن الجنوب » (مز ١٠٧ : ٣ ، إش ٤٣ : ٥ و ٦ ، ٤٩ : ١٢ ، مت ٨ : ١١) . وسيكون مجيء ابن الإنسان (الرب يسوع) مثل البرق الذي يخرج من

غريب ونزيل

المشارق ويظهر إلى المغارب » (مت ٢٤ : ٢٧) .

ويقول إرميا النبي عن تأديب الله لشعبه قديماً : « غربت شمسها إذ بعد نهار » (إرميا ١٥ : ٩) .

ويوصي الرسول بولس المؤمنين قائلاً : لا تغرب الشمس على غيظكم ، ولا تعطوا إبليس مكاناً » (أف ٤ : ٢٦ و ٢٧) ، أي لا تتركوا لإبليس فسحة من الوقت لينفخ في نيران الغيظ والخصام .

غريب ونزيل :

الغريب : الرجل الذي ليس من القوم ، ولا من البلد . وهناك بضع كلمات عبرية في العهد القديم ، وبضع كلمات يونانية في العهد الجديد ، تؤدي معنى « الغريب » .

أولاً – في العهد القديم :

أهم كلمتين في العهد القديم تؤديان معنى الغريب أو النزيل ، والقرينة هي التي تبين المعني المقصود بالكلمة :

(١) « **جِرْ** » **ومشتقاتها** : وترد أكثر من ١٥٠ مرة ، وتدل علي شخص يعيش فى بلد أو أرض لا ينتمي إليها أصلاً .وقد استخدمت بصورة خاصة للدلالة على « الغرباء » الذين استوطنوا بين الإسرائيليين . كما استخدمت نفس الكلمة وصفاً للآباء الذين تغربوا فى أرض كنعان ، ولبني إسرائيل الذين تغربوا في أرض مصر (انظر مثلاً تك ١٥ : ١٣ ، ٢٣ : ٤ ، خر ٢٢ : ٢١ ، ٢٣ : ٩ ، لا ١٩ : ٣٤ ، تث ١٠ : ١٩ ، ١٨ : ٦ ...الخ) .

ورغم أن بني إسرائيل سكنوا في أرض الموعد التى أعطاها الرب لهم ميراثاً ، إلا أنهم كانوا يعتبرون غرباء ونزلاء عند الله ، فإقامتهم فيها مؤقتة ولابد من الارتحال عنها (لا ٢٥ : ٢٣ ، ١ أخ ٢٩ : ١٥ ، مز ١٥ : ١ ، ٦١ : ٤ ، ١١٩ : ١٩) .

وكان بين الإسرائيليين « غرباء » منذ البداية ، فقد خرج معهم « لفيف » من مصر . وبعد غزو أرض كنعان ، سكن بنو إسرائيل مع الكنعانيين جنباً إلى جنب ، إذ لم يستأصل بنو إسرائيل شعوب كنعان . ونجد في الأسفار التاريخية أسماء أشخاص لم يكونوا من أصل إسرائيلي ، ولكنهم شغلوا مراكز مرموقة ، مثل « صالق العموني » ، « وأوريا الحثي » من أبطال جيش داود (٢صم ٢٣ : ٣٧ و ٣٩) . وقد عدَّ سليمان جميع الرجال الأجنبيين الذين في أرض إسرائيل ، « فوجدوا مئة وثلاثة وخمسين ألفاً وست مئة » (٢ أخ ٢ : ١٧) .

ومع أنه لم يكن « للغرباء » في إسرائيل كامل الحقوق التي كانت للإسرائيليين ، الدينية والمدنية ، إلا أنهم لم يكونوا يتعرضون للظلم أو سوء المعاملة ، بل يقول موسى عن الله ، إنه « المحب الغريب ليعطيه طعاماً ولباساً » (تث ١٠ : ١٨) . وكان على بني إسرائيل أن يحاموا عن الغريب ويساعدوه ، بل وأن يحبوه لأنهم كانوا في وقت من الأوقات – غرباء في أرض مصر (تث ١٠ : ١٨ ، ١٤ : ٢٩ ، ٢٤ : ١٤ و ١٩) .

وقد نصت الشريعة على حماية الغريب من الظلم والعنف (خر ٢١ : ٢٠ ، ٢٣ : ٩) ، وأن تُعطى له حقوقه (تث ٢٤ : ١٤) . وجمعت الشريعة بينه وبين الأرملة واليتيم في حاجتهم إلى اعتبار خاص (تث ١٠ : ١٨ ، ١٤ : ٢٩) . وقد حرمت الشريعة الزواج بين الإسرائيليين والغرباء (انظر تك ٣٤ : ١٤ ، تث ٧ : ١ – ٤) .

وكان على الغريب (جريم) أن يحفظ السبت (خر ٢٠ : ١٠ ، ٢٣ : ١٢) وأن يحفظ يوم الكفارة (لا ١٦ : ٢٩) وألا يأكل خميراً في أيام عيد الفطير (خر ١٢ : ١٩) ، وكان يمكن للمختونين منهم أن يحفظوا الفصح (خر ١٢ : ٤٨ ، عد ٩ : ١٤) . كما كان يمكنهم تقديم الذبائح (لا ١٧ : ٨ ، عد ١٥ : ١٤ و ٢٦ و ٢٩ ، ٣٥ : ١٥) .

والإسرائيلي إذا افتقر وبيع عبداً للغريب ، كان يمكن لأحد أقربائه أن يفتديه في أي وقت بالثمن العادل (لا ٢٥ : ٤٧ – ٥٥) . أما الغرباء الذين صاروا عبيداً ، فإنهم لا يخرجون في سنة اليوبيل ، بل يكونون ميراثاً للأبناء (لا ٢٥ : ٤٦) .

وبعد العودة من السبي تحول كثيرون من الغرباء إلى دخلاء في اليهودية ، واندمجوا في الأمة الإسرائيلية .

(٢) « **نوكري** » **ومشتقاتها** : وقد وردت في العهد القديم أكثر من ستين مرة ، وهي تدل على الأجنبي النزيل ، أي غير الإسرائيلي الذي نزل في أرض إسرائيل ، سواء كسائح أو تاجر . وكان وضعه ومعاملته مثل الغريب (جِرْ) تماماً . ومن الطبيعي أن النزيل لا تكون له كل حقوق الإسرائيلي ، وبخاصة في أمور العبادة ، ولكن كانت تُكرم وفادته ، ولا يتعرض لأي ظلم أو عنف . وكان يُنتظر منه ، طالما ظل مقيماً في أرض إسرائيل ، أن يخضع للشرائع اليهودية في حفظ السبت . ولم يكن ممكناً له أن يأكل من الفصح إلا إذا اختتن (خر ١٢ : ٤٣) . كذلك كان محرماً عليه أن يأكل من الأقداس (لا ٢٢ :

١٠) . وكان يمكن للإسرائيلي أن يقرض الأجنبي بربا (تث ٢٣ : ٢) . كما كان يمتنع على الإسرائيلي أن يشتري من الغريب ذبيحة بها أي عيب يمنع من تقديمها للرب (لا ٢٢ : ٢٥) .

ثانياً – في العهد الجديد :

توجد أيضاً بضع كلمات يونانية في العهد الجديد تؤدي معنى غريب أو نزيل ، أهمها :

(١) « بارويكو » (paroikeo) ومشتقاتها (انظر ٢٤ : ١٨ ، أع ٧ : ٦ و ٢٩ ، ١٣ : ١٧ ، ١بط ١ : ١٧ ، ٢ : ١١) .

(٢) « ألوتريوس » (allotrios) ومشتقاتها (انظر مت ١٧ : ٢٥ و ٢٦ ، لو ١٧ : ١٨ ، يو ١٠ : ٥ ، أع ٧ : ٦ ، عب ١١ : ٩) .

(٣) « زينوس » (Xenos) ومشتقاتها (انظر مت ٢٥ : ٣٥ و ٣٨ و ٤٤ ، ٢٧ : ٧ ، أع ١٧ : ١٨ و ٢١ ، أف ٢ : ١٢ و ١٩ ، عب ١١ : ١٣ ، ١٣ : ٩ ، ١ بط ٤: ١٢ ، ٣ يو ٥) .

فالمؤمن متغرب في الأرض ، وما حياته عليها إلا غربة ، لذلك عليه أن يسير زمان غربته بخوف (١ بط ١ : ١ و ١٧ ، ٢ : ١١) ، فليس له هنا مدينة باقية لكنه يطلب العتيدة (عب ١٣ : ١٤) ، فيجب على المؤمنين أن يحيوا « منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح » (تي ٢ : ١٣ ، انظر أيضاً ١ تس ١ : ١٠ ، ٢ بط ٣ : ١٢) .

غربل – غربال :

غَرْبَلَ الحَبَّ ونحوه : نقَّاه بالغربال من الشوائب . والغربال أداة تشبه الدف ذات ثقوب ، فقاعها شبكة من الخيوط أو الأسلاك . وكان قبلاً يُعمل من البردي أو ألياف النباتات ، وذلك لتنقية الحبوب من الشوائب ، أو لتنقية الدقيق والمساحيق .

ويقول الرب على فم عاموس النبي : « هأنذا آمر فأغربل بيت إسرائيل بين جميع الأمم كما يُغَرْبَل في الغربال ، وحبة لا تقع إلى الأرض » (عا ٩ : ٩) لبيان مدى اهتمامه بكل واحد منهم رغم تشتتهم بين الأمم .

ويقول إشعياء النبي : « هوذا اسم الرب يأتي من بعيد ، غضبه مشتعل ... ونفخته كنهر غامر ... لغربلة الأمم بغربال السوء » (إش ٣٠ : ٢٧ و ٢٨) .

وقال الرب لسمعان بطرس : «هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة . ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك . وأنت متى رجعت ثبت إخوتك » (لو ٢٢ : ٣١ و ٣٢) .

غـرَّ – يغتر – غرور :

غَرَّ فلانا : خدعه وأطمعه بالباطل . غرر به : عرضه للهلكة . اغتر بكذا : خُدع به . ولما سأل الله حواء : « ما هذا الذي فعلت ؟ فقالت المرأة : الحية غرتني فأكلت » (تك ٣ : ١٣) ، ويقول الرسول بولس تأييداً لهذا : « لكني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها ، هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح » (٢ كو ١١ : ٣) .

ويوصي الله الشعب قديماً : « لئلا ترفع عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم ، كل جند السماء التي قسمها الرب إلهك لجميع الشعوب التي تحت السماء ، فتغتر وتسجد لها وتعبدها » (تث ٤ : ١٩) .

ويقول الرب في مثل الزارع : « والمزروع بين الشوك هو الذي يسمع الكلمة ، وهَمُّ هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة ، فيصير بلا ثمر » (مت ١٣ : ٢٢ ، انظر أيضاً ٢ بط ٢ : ١٣) .

ويكتب الرسول بولس للمؤمنين في أفسس : « أن تخلعوا من جهة التصرف السابق ، الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور » (أف ٤ : ٢٢ ، انظر أيضاً عب ٣ : ١٣) . كما يوصيهم قائلاً : « لا يغركم أحد بكلام باطل » (أف ٥ : ٦ انظر أيضاً كو ٢ : ٨ ، أع ١٤ : ٢) .

غرس – مغروسة :

غرس الشجر غرساً : أثبته في الأرض فتأصل ونما . ويقول الرسول يعقوب : « لذلك اطرحوا كل نجاسة وكثرة شر ، فاقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم » (يع ١ : ٢١) . فعندما يقبل الإنسان الكلمة بالإيمان ، فإنها تتأصل في النفس كالشجرة التي تتأصل جذورها في الأرض وتصبح راسخة قوية مثمرة (انظر أيضاً أف ٣ : ١٨) .

غرلة – أغرل :

الغرلة : القلفة أي جلدة الصبي التي تقطع في الختان . والأغرل هو من لم تقطع غرلته أي الذي لم يختن . و تستخدم الكلمة ومشتقاتها في الكتاب المقدس بمعنيها الحرفي والمجازي . فكان الختان الحرفي فريضة لازمة على كل ابن ذكر من نسل إبراهيم . وكذلك وليد البيت والمُبتاع بفضة من كل ابن غريب

ليس من نسل إبراهيم . « وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . إنه قد نكث عهدي » (تك ١٧ : ٩ – ١٤) .

ولذلك كان بنو إسرائيل يحتقرون الغلف ولا يتزاوجون معهم (خر ١٢ : ٤٨ ، قض ١٤ : ٣) وكان محرماً على أي إنسان أغلف أي أغرل ، أن يأكل من الفصح (خر ١٢ : ٤٨) .

وكان ثمر كل شجرة يحسب « غرلة » أي لا يؤكل منه طوال السنوات الثلاث الأولى من عمرها (لا ١٩ : ٢٣) .

ويخاطب استفانوس مستمعيه من اليهود قائلاً : « يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان ، أنتم دائماً تقاومون الروح القدس ، كما كان آباؤكم كذلك أنتم » (أع ٧ : ٥١ – انظر لا ٢٦ : ٤١ ، إرميا ٤ : ٤) ، أي أنهم كانوا بقلوبهم يتمردون على الله ويصمون آذانهم عن سماع صوته (انظر إرميا ٦ : ١٠ ، حز ٤٤ : ٩) .

(الرجا الرجوع إلى مادة « ختن » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

غرم – غرامة :

غَرِمَ غُرماً وغرامة : لزمه أداء ما ليس عليه . وكانت الشريعة تقضي بأنه : « إذا تخاصم رجال وصدموا امرأة حبلى ، فسقط ولدها ولم تحصل أذية ، يُغرَم كما يضع عليه زوج المرأة ، ويدفع عن يد القضاة » ، (خر ٢١ : ٢٢) . وإذا افترى رجل على عروسه بأنه لم يجدها عذراء ، « يأخذ شيوخ تلك المدينة الرجل ويؤدبونه ، ويغرمونه بمئة من الفضة ويعطونها لأبي الفتاة لأنه أشاع اسماً ردياً عن عذراء في إسرائيل فتكون له زوجة لا يقدر أن يطلقها كل أيامه » (تث ٢٢ : ١٨ و ١٩) .

وعندما أسر فرعون نخو ملك مصر يهوآحاز ملك يهوذا ، غرَّم الأرض بمئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب » (٢ مل ٢٣ : ٣٣ ، ٢أخ ٣٦ : ٣ – انظر أيضاً عز ٧ : ٢٦) .

وقال صوفر النعماتي لأيوب : « ياليت الله يتكلم ... ويعلن لك خفيات الحكمة .. فتعلم أن الله يُغرمك بأقل من إثمك » (أي ١١ :٥ و ٦) .

ويقول الحكيم : « تغريم البرىء ليس بحسن » (أم ١٧ : ٢٦) . والكلمة العبرية المستخدمة في كل هذه الحالات هي « عناش »، وقد ترجمت أيضاً بالفعل « يعاقب » ومشتقاته (انظر أم ١٩ : ١٩ ، ٢١ : ١١ ، ٢٢ : ٣ ، ٢٧ : ١٢) .

غرم – غريم – غرماء :

الغريم : الدائن وأيضاً الخصم . ويقول الرب على فم إشعياء النبي : « أين كتاب طلاق أمكم التي طلقتها ، أو من هو من غرمائي (دائني) الذي بعته إياكم ؟ » (إش ٥٠ : ١) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية بكلمة « المرابي » (الدائن – ٢ مل ٤ :٢) .

(غ ز)

غـــزة :

كلمة ساميَّة معناها « قوي » . وهي أقصى مدن الفلسطينيين الخمس الكبرى جنوباً ، في الجنوب الغربي من فلسطين . كانت على بعد قليل من ساحل البحر المتوسط على الطريق بين مصر وأسيا .

(١) – الموقع :

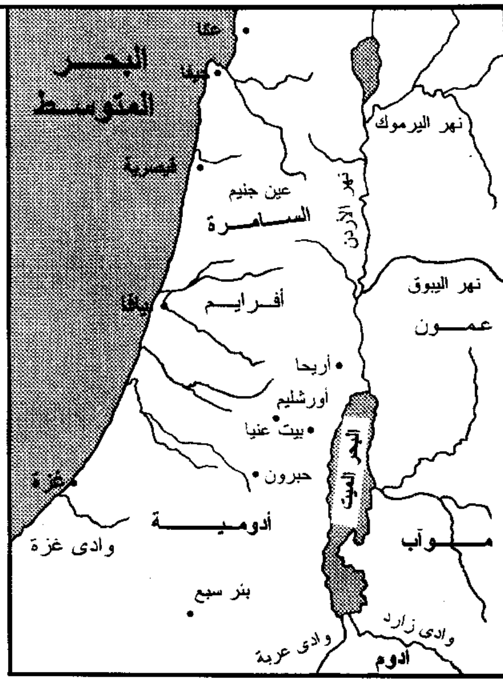
كانت غزة القديمة تقع على بعد نحو خمسين ميلاً إلى الجنوب الغربي من أورشليم ، وعلى بعد نحو ثلاثة أميال من ساحل البحر المتوسط ، وعلى بعد نحو اثني عشر ميلاً إلى الجنوب من أشقلون إحدى المدن الفلسطينية الكبرى . وكانت تقع على طريق القوافل من جنوبي غرب أسيا إلى صحراء سيناء ومنها إلى مصر ، كما كانت تمر بها الجيوش الغازية ، سواء من مصر إلى فلسطين وسورية وبلاد ما بين النهرين ، أو من هذه البلاد إلى مصر . فكان من الأمور الحيوية لهذه الجيوش الزاحفة أن تستولي على هذه المدينة لكي تتخذ منها قاعدة لزحفها بعد ذلك ، سواء شرقاً أو غرباً .

(٢) – جغرافيتها :

كانت غزة في العصور الكتابية تقع على تل يرتفع نحو مائة قدم فوق مستوى أرض السهل الخصيب المحيط بها . وكان موقعاً طبيعياً لإقامة مدينة ، إذ كان يوجد بها خمس عشرة بئراً للمياه ، تكفي لري المزارع حولها ولحاجات السكان الكثيرين . وكان لابد أن تزدهر هذه المدينة لوقوعها على طريق القوافل التي كانت تجد فيها محطة للراحة وللتزود بحاجتها من الماء .

(٣) – تاريخ غزة القديم في الكتاب المقدس :

ترد أول إشارة إلى غزة في الكتاب المقدس ، عند ذكر تخوم الكنعاني من صيدون في الشمال إلى جرار ثم غزة في الجنوب



موقع غـزة

(تك ١٠ : ١٩) ، وذلك قبل زمن إبراهيم . وقد سكن غزة والجزء الجنوبي من فلسطين « العويون » وذلك قبل زمن موسى (تث ٢ : ٢٣) . وفي زمن يشوع كان العويون والفلسطينيون يستوطنون الجزء الجنوبي من فلسطين (يش ١٣ : ٣ و ٤) .

(٤) – تاريخ غزة القديم من المصادر الأخرى :

تذكر حوليات تحتمس الثالث فرعون مصر ، غزة بين المدن الكبيرة التي استولى عليها في غزوته الأولى لفلسطين التي حدثت فيها موقعة مجدو الشهيرة (١٤٦٨ ق . م .) . وهناك رسالة « تعنك رقم ٦ » التي أرسلها للأمير « ريواشا » حاكم مصري لغزة اسمه « أمينوفيس » (والذي يظن « و . ف . أولبريت » أن من المحتمل أن يكون « أمينوفيس » هذا هو الذي أصبح فيما بعد فرعون مصر باسم « أمينوفيس الثاني ») . وفي خلال القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد ، كانت منطقة غزة – أشقلون خاضعة لحكم مصر كما تدل على ذلك رسائل تل العمارنة ، وإن كانت هذه الرسائل تذكر الخطر الزاحف من جماعة « العابيرو » (والتي قد تكون إشارة إلى « العبرانيين ») . وبعد غزو بني إسرائيل لأرض كنعان تحت قيادة يشوع ، نقرأ أنه كانت « قد بقيت أرض كثيرة جداً للامتلاك » (يش ١٣ : ١ و ٢ ، انظر أيضاً قض ٢ : ٢٠ – ٣ : ١). وفي نحو ١٢٠٠ ق . م . كان للمصريين – في عهد الأسرة التاسعة عشر – الحكم على غزة وبعض المناطق الأخرى في جنوبي كنعان .

(٥) – غزة وإسرائيل :

أول مرة نقرأ فيها عن اتصال بني إسرائيل بغزة ، هو ما جاء في الأصحاح العاشر من سفر يشوع ، حيث نقرأ : « فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح ...فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة ، وجميع أرض جوشن إلى جبعون » (يش ١٠ : ٤٠ و ٤١) . كما أن يشوع ضرب العناقين وحرَّمهم ، فلم يتبق عناقيون في أرض بني إسرائيل ، لكن بقوا في غزة وجت وأشدود » (يش ١١ : ٢١ و ٢٢) فقد ظلت هذه المدن في يد الفلسطينيين (يش ١٣ : ٣) .

وقد وقعت غزة في قرعة سبط يهوذا (يش ١٥ : ٤٧) ، فحاولوا الاستيلاء عليها (قض ١ : ١٨ و١٩) ، ولكن يبدو أنهم فشلوا في ذلك زمناً طويلاً ، فقد كان المديانيون والعمالقة وغيرهم يغيرون على إسرائيل إلى غزة (قض ٦ : ٤) .

وفي زمن شمشون كانت المدينة في قبضة الفلسطينيين ، وأرادوا محاصرة شمشون فيها ، ولكنه « قام في نصف الليل وأخذ مصراعي باب المدينة وقلعهما مع العارضة ووضعهما على كتفه وصعد بهما إلى رأس الجبل الذي مقابل حبرون » (قض ١٦ : ١ – ٣) . وبعد أن أمسكوه بعد أن أغوته « دليلة » فكشف لها سر قوته ، « أخذوه وقلعوا عينيه ونزلوا به إلى

غزة . وأوثقوه بسلاسل نحاس ، وكان يطحن في بيت السجن » (قض ١٦ : ٢٠ و٢١ » .

وكذلك كان الفلسطينيون يسيطرون على غزة ومنطقتها في أيام عالي الكاهن ، عندما أخذ الفلسطينيون تابوت العهد (١ صم ٤ : ١١) . وضربهم الرب بالوباء ، فعزموا على إعادة تابوت العهد إلى بني إسرائيل ، فكانت غزة إحدى المدن الفلسطينية الخمس التي أرسلت هدايا مع التابوت (١ صم ٦ : ١٧ و ١٨) .

وفى زمن المملكة المتحدة ، كان سليمان « متسلطاً على كل ما عبر النهر (غربي الفرات) من تفسح إلى غزة على كل ملوك عبر النهر » (١ مل ٤ : ٢٤) .

ويتنبأ النبي عاموس (في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد) بأن الرب سيرسل « ناراً على سور غزة فتأكل قصورها » لأنهم سبوا سبياً لكي يسلموه لأدوم » (عا ١ : ٦ و ٧) .

وفي زمن الدولة الأشورية ، يقول تغلث فلاسر الثالث (٧٤٤ - ٧٢٧ ق . م) إنه في حملاته على سورية وفلسطين (٧٣٣ - ٧٣٢ ق . م) أخذ الجزية من ذهب وفضة وأنتيمون وثياب كتان ... الخ ، من عدة مدن كانت منها « غزة » وملكها « حنُّو » . ولكن « حنُّو » هرب بعد ذلك إلى مصر ، وعاد ومعه قوة من المصريين لمحاربة سرجون الثاني ملك أشور (٧٢١ - ٧٠٥ ق . م) في معركة جنوبي غزة (حوالى ٧٢١ - ٧٢٠ ق . م) ، ولكنه انهزم ونُفي إلى مدينة أشور ، وخضعت غزة للأشوريين ، ولكن كان الفلسطينيون ما زالوا فيها ، لأنه بعد ذلك ضرب حزقيا ملك يهوذا « الفلسطينيين إلى غزة وتخومها من برج النواطير إلى المدينة المحصنة » (٢ مل ١٨ : ٨) .

وبعد ذلك ببضع سنوات ، زحف سنحاريب ملك أشور « على جميع مدن يهوذا الحصينة وأخذها » (٢ مل ١٨ : ١٣) . وأرسل قواده لمحاصرة أورشليم ، وليطلبوا من حزقيا التسليم ، ولكن الرب قضى على جيشه . ويذكر سنحاريب في حولياته أنه « حبس حزقيا في أورشليم كما يحبس الطير في قفص » وكيف أنه أخذ أجزاء من يهوذا وأعطاها «لسيللبيل» ملك غزة ولغيره من الحكام الفلسطينيين .

ولعل « سيللبيل » هذا هو نفسه الحاكم الذي أجبره (مع غيره من الحكام) آسرحدون ملك أشور (٦٨٠ -٦٦٩ ق . م .) على تزويده بمواد البناء لقصره في نينوي ، ولعله هو نفسه أيضاً الذى اضطر لدفع جزية كبيرة لأشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٠٨ ق . م .) ، وانحنى يُقبِّل قدمي ملك أشور تعبيراً عن الخضوع والاحترام . ولعل هذه الظروف هي التي تنبأ فيها صفنيا (٦٣٨ - ٦٠٨ ق . م) بخراب غزة والمنطقة المحيطة بها (صف ٢ : ٤ - ٧) . وقد تمت هذه النبوة على مراحل في القرون التالية على يد غزاة كثيرين .

ويذكر إرميا النبي ضرب فرعون غزة (إرميا ٤٧ : ١)، وهو ما يذكره هيرودوت أيضاً في حديثه عن غزو « نخو » فرعون مصر للمدينة العظيمة غزة ، وهو في طريقه عبر سورية لمحاربة نبوخذ نصر ملك أشور في موقعة « كركميش » (إرميا ٤٦ : ٢ ، انظر أيضاً ٢مل ٢٣ : ٢٩ ، ٢ أخ ٣٥ : ٢٠) . كما تنبأ إرميا أيضاً أن نبوخذ نصر سوف يهزم غزة وكل أرض الفلسطينيين ، وهو ما تم فعلاً كما تذكر نقوش نبوخذ نصر (٦٠٥ - ٥٦٢ ق . م .) . وقد أُخذ ملك غزة مع غيره من الملوك للخدمة في البلاط الملكي في بابل .

(٦) - غزة في عصر ما بعد السبي البابلي :

رغم الغزوات المتكررة التي سبق ذكرها ، فقد ظلت غزة وسائر المدن الفلسطينية تحتفظ بشيء من القوة كما يبدو من نبوة زكريا ضدها (زك ٩ : ٥ و ٦) . وفي أيام الغزو الفارسي ، يذكر « بوليبيوس » (Polybius) المؤرخ اليوناني ، أن شعب غزة أبدوا بسالة في الدفاع عن مدينتهم . وبعد ذلك استطاعت المدينة بمساعدة جنود مأجورين من العرب ، أن تقاوم حصار الاسكندر الأكبر (٣٣٢ ق . م .) لها على مدى نحو خمسة أشهر قبل أن تستسلم له نهائياً (كما يذكر ذلك المؤرخون ديودوروس ، بوليبيوس ، ويوسيفوس) . وشيئاً فشيئاً تحولت « غزة » إلى مدينة يونانية . وبعد ذلك تبادل حكمها ملوك سورية من السلوقيين ، وملوك مصر من البطالمة . وقبل الثورة المكابية ببضع سنوات ، كانت « غزة » تحت الحكم السوري بعد انتصار أنطيوكس الأكبر في موقعة بانياس (في ١٩٨ ق .م .) .

وفي عصر المكابيين خضعت غزة ليوناثان المكابي (١ مك ١١ : ٦١ و ٦٢ ، ١٣: ٤٣ - ٤٨) . وبعد ذلك استنجدت المدينة - دون جدوى- ببطليموس ملك مصر ضد « اسكندر يانَّايوس » . وظل « اسكندر يانَّايوس » يحاصر المدينة لمدة سنة كاملة حتى استسلمت له أخيراً (في ٩٦ ق . م .) . فقتل شعبها (كما يذكر يوسيفوس) ، فأصبحت غزة مدينة مهجورة ، وتمت فيها النبوات التي تنبأ بها عاموس وصفنيا وإرميا وزكريا ، السابق الإشارة إليها .

وعندما غزا القائد الروماني « بومبي » سورية (حوالى ٦٣ ق . م .) ، منح غزة حريتها . وفي حوالي ٥٧ ق . م . أُعيد بناؤها بأمر القائد الروماني « جابنيوس » . وفي ٣٠ ق . م . وقعت تحت حكم هيرودس الكبير ، وبعد موته انتقلت إلى يد الوالي الروماني على سورية ، كما تدل على ذلك عُملة غزة

الامبراطورية بعد موت هيرودس .

(٧) – غزة في عصر العهد الجديد وما بعده :

لا تذكر « غزة » في العهد الجديد إلا مرة واحدة عندما أمر ملاك الرب فيلبس المبشر قائلاً : « قم واذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من أورشليم إلى غزة التي هي برية » (أع ٨ : ٢٦) .

وفي ٦٦ م هاجم اليهود الثائرون غزة ودمروها جزئياً ، كما يدل على ذلك ما كشف بها من « عملات » ترجع إلى ٦٨ – ٧٤ م . وفي القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد ، ازدهرت غزة كأحد مراكز الثقافة اليونانية . ولكن ظلت الكنيسة في غزة تعاني من المقاومات إلى أن رسخت أقدامها في نحو ٤٠٠ م . وقد استولى العرب على غزة في ٦٣٥ م ، وظلت في أيديهم منذ ذلك الوقت حتى ١٩٦٧ م ، وإن كان الصليبيون قد حكموها بعض الوقت في عصر الحروب الصليبية .

وتشغل غزة الحالية معظم موقع غزة القديمة (تل الخروب) مما عاق القيام بحفريات شاملة في الموقع . وما تم منها يدل على أن المدينة عمرت بالسكان منذ العصر البرونزي المتأخر ، ثم في العصر الحديدي حيث وجد بها الكثير من القطع الخزفية الفلسطينية . كما أن الكثير من الأطلال يدل على أنها كانت مدينة مزدهرة في العصرين اليوناني والروماني ، فقد أعاد بناءها في ٥٧ ق . م . « جابنيوس » الوالي الروماني كما سبق القول ، في موقع أقرب إلى البحر إلى الجنوب قليلاً من الموقع القديم .

وفي « تل العجول » على بعد نحو ستة كيلومترات إلى الجنوب الغربي ، وجد « فلندرز بتري » (Flinders Petrie) مقابر واسعة ومدينة كبيرة ترجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد ، كما وجدت قطع عديدة من الحلي الذهبية في قبور ومبان ترجع إلى نحو ١٤٠٠ ق . م . وبالقرب منها وجدت قبور ترجع إلى عصور تالية بها توابيت فلسطينية من الفخار . ويرجح البعض أن « تل العجول » هو موقع « بيت عجلايم » وأن غزة الحالية في موقع غزة الكتابية .

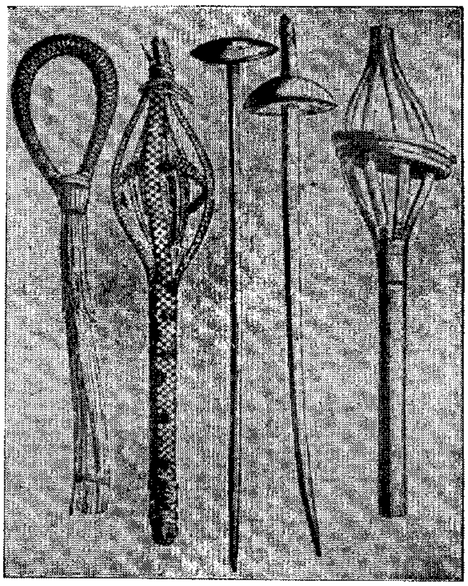
غزالة (طابثيا) :

« غزالة » هو معنى الاسم الأرامي « طابيثا » ، والاسم اليوناني « دوركاس » ، فكلاهما يعني « غزالة » فالرجا الرجوع إلى « طابيثا » في موضعها من حرف « الطاء » بهذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

غزل – مغزل :

غزل الصوف أو القطن ونحوهما غزلاً : فتله خيوطاً بالمِغْزَل . ولاشك في أن الغزل حرفة عرفها الإنسان منذ أقدم العصور ، وكانت أهم المواد التي تغزل هي ألياف النباتات وصوف الغنم وشعر المعزى ووبر الجمال والكتان ثم القطن .

وكانت المغازل بسيطة تتكون من يد من الخشب أو العظام ، وحلقة دائرية تحيط بها بالقرب من المنتصف أو من الطرف الأعلى لتعطي « كمية تحرك » للمغزل عند إدارته ، وبالطرف الأعلى من اليد سنارة يتعلق بها المغزل بالألياف المراد غزلها . ومازالت هذه المغازل اليدوية تستخدم حتى اليوم في الكثير من البلاد للانتاج اليدوي من الخيوط . أما في المصانع الآن فتستخدم المغازل الآلية للانتاج الغزير لتزويد مصانع النسيج بما يلزمها من الغزل .



بعض المغازل اليدوية القديمة

وكان الغزل – في عصور العهد القديم ، يُعتبر – أساساً – عملاً نسوياً (خر ٣٥ : ٢٥ و ٢٦ ، أم ٣١ : ١٩) . وكان عملاً متعباً إذ كان المغزل يُمسك معلقاً بالألياف المراد غزلها باليد اليسرى ، وتدار يد المغزل باليد اليمنى .

ويقول حزقيال النبي في وصفه لعظمة صور في أيام عزها : « دان وياوان قدموا غزلاً في أسواقك » (حز ٢٧ : ١٩) .

ويقول الرب : « تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو . لا تتعب ولا تغزل ، ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها » (مت ٦ : ٢٨ ، لو ١٢ : ٢٧) .

﴿ غ س ﴾

غسل – غسلاً – اغتسالاً :

غسل الشيء غسلاً : نظفه بالماء . وغسَّل : بالغ في الغسل . والغُسل : تمام غسل الجسد كله . والغسل يتم إما للنظافة الشخصية أو للتطهير الطقسي . والإشارات في الكتاب المقدس للغسل العادي تذكر غسل القدمين (تك ١٨ : ٤ ، ١٩ : ٢ ،٢٤ : ٣٢ ، ٤٣ : ٢٤ ...الخ) ، وغسل اليدين (خر ٣٠ : ١٩ و ٢١) ، وغسل الوجه (تك ٤٣ : ٣١) .

أما الاغتسال للتطهير الطقسي ، فكان على الكهنة واللاويين أن يغتسلوا بماء (خر ٤٠ : ١٢ ، لا ٨ : ٦ ، ١٦ : ٤ و ٢٤) ، كما كان عليهم أن يغسلوا ثيابهم (عد ٨ : ٢١ ، ١٩ : ٧) وذلك قبل القيام بأعمالهم المنوطة بهم . وكان واجب الاغتسال ملزماً لهم « لئلا يموتوا » (خر ٣٠ : ٢٠) كما كان على كل فرد في الجماعة أن يتطهر من المرض أو من لمس جسد ميت وأن يراعى الطهارة الطقسية (لا ١٤ : ٨ ، ١٥ : ٥ ، ١٧ : ١٥) .

وقد ذكر الرب عادة غسل الوجه (مت ٦ : ١٧) ، وغسل الأيدى (مت ١٥ : ٢) ، وغسل الأقدام (يو ١٣ : ٣ – ٩) .

والاغتسال أيضاً يرمز إلي التطهر من الخطية (مز ٥١ : ٢ ، إش ١ : ١٦) وإلى التجديد (تي ٣ : ٥ ، انظر أيضاً أف ٥ : ٢٦) .

وقد أسفرت الاستكشافات الأثرية فى قمران عما يبدو أنه بقايا أحواض للاغتسال للتطهير ،الذي كانت تقضي به الشريعة على الكهنة ، إذ يبدو أنه كان مفروضاً على جميع الأعضاء في مجتمع قمران .

(الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « حمام – استحمام » فى موضعها من حرف « الحاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

غســل الأرجــل :

يبدو من الإشارات إلى غسل الأرجل في العهد القديم (تك ١٨ : ٤ ، ١٩ : ٢ ، ٢٤ : ٣٢ ، ٤٣ : ٢٤ ، قض ١٩ : ٢١ ، ١صم ٢٥ : ٤١ ، ٢ صم ١١ : ٨ ، نش ٥ : ٣) أن غسل الأرجل كان أول شيء يتم بعد الدخول إلى الخيمة أو إلى المنزل بعد العودة من رحلة أو سفر . إذ كان الناس يلبسون نعالاً ، وكانت الطرق متربة ، وكان غسل الأرجل يتم للنظافة وللانتعاش .وفي حالة الناس العاديين ، كان رب البيت يقدم لهم الماء ، ويقومون هم بغسل أرجلهم ، ولكن في البيوتات الكبيرة كان يقوم خادم بغسل أرجل الضيوف ، فقد كان هذا العمل يعتبر من أحط الأعمال (١ صم ٢٥ : ٤١) .

وقد عاتب الرب يسوع سمعان الفريسي بالقول : « إني دخلت بيتك وماء لأجل رجلى لم تُعطِ . أما هى فقد غسلت رجلي بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها » (لو ٧ : ٤٤) .

وفي الليلة الأخيرة قبل الصلب ، غسل الرب يسوع أرجل التلاميذ (يو ١٣ : ١ – ١٦) لكى يعلمهم التواضع ، ويغسل قلوبهم من الكبرياء التي كانت فيهم ، وجعلتهم يتنافسون على المركز الأعظم ، إذ قال لهم : « أتفهمون ما قد صنعت بكم ؟ أنتم تدعوننى معلماً وسيداً وحسناً تقولون لأني أنا كذلك ، فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض ، لأني أعطيتكم مثالاً حتي كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً » (يو ١٣ : ١ – ١٧) .

ولكن هل قصد المسيح أن تكون هذه فريضة دائمة ؟ هناك العديد من الكنائس التي تمارس هذا العمل وبخاصة في يوم الخميس المعروف باسم « خميس العهد » ، ولكن الاعتراض على هذا الإجراء يستند إلى :

(١) لا يشار مطلقاً إليه سواء في الأناجيل الثلاثة الأولى أو في أعمال الرسل أو في الرسائل . أما الإشارة في ١ تي ٥ : ١٠ ، فهي إشارة إلى خدمة متواضعة للقديسين ، وليس إلى غسل الأرجل حرفياً .

(٢) إنها لم تصبح عادة في بعض الكنائس إلا في القرن الرابع ، فأصبح يتم غسل أرجل من يتعمدون في يوم خميس العهد .

(٣) لم يُقر ممارسة هذا العمل كفريضة إلا العدد القليل من الكنائس .

(٤) إن تحويل هذا العمل إلى فريضة طقسية يهدم معناه الذي أراده الرب .

﴿ غ ش ﴾

غَـــش :

غش صاحبه غشاً : زيَّن له غير المصلحة ، وأظهر له غير ما يضمر . والمغشوش : غير الخالص . وتترجم كلمة « غش » بضع كلمات عبرية في العهد القديم ، وكذلك بضع كلمات

يونانية في العهد الجديد ، تؤدي كلها معنى الغش والكذب والخداع والمكر . وتقول الشريعة : « كل من عمل غشاً مكروه لدى إلهك » (تث ٢٥ : ١٦) . ويتساءل أيوب أمام أصحابه : « أتقولون لأجل الله ظلماً ، وتتكلمون بغش لأجله ؟ » (أي ١٣ : ٧) . ويقول عن نفسه : « إنه ما دامت نسمتي فيَّ ، ونفخة الله في أنفي ، لن تتكلم شفتاي إثماً ، ولا يلفظ لساني بغش » (أي ٢٧ : ٣ و ٤) ، كما يقول إنه لم يسلك مع الكذب ، ولم تسرع رجله إلى الغش (أي ٣١ : ٥) .

ويقول المرنم : إن الشرير « فمه مملوء لعنة وغشاً وظلماً » (مز ١٠ : ٧ ، انظر أيضاً مز ٣٦ : ٣ ، ٣٨ : ١٢ ، ٥٠ : ١٩ ، ٥٢ : ٢ و ٤ ، ٥٥ : ١١ ، صف ٣ : ١٣ ، رو ٣ : ١٤) . ويقول الحكيم : « موازين غش مكرهة للرب » (أم ١١ : ١ ، انظر أيضاً أم ١١ : ١٨ ، ١٢ : ٥ و ١٧ و ٢٠ ، ١٤ : ٨ و ٢٥ ، ٢٠ : ٢٣ ، ٢١ : ٢٧ ، ٢٦ : ٢٤ ، ٣١ : ٣٠ ، هو ١٢ : ٧ ، عا ٨ : ٥ ، مي ٦ : ١١ و ١٢) . كما يقول : « أمينة هي جروح المحب ، وغاشة هي قبلات العدو » (أم ٢٧ : ٦) ، ويقول : « الحسن غش والجمال باطل . أما المرأة المتقية الرب ، فهي تُمدح » (أم ٣١ : ٣٠) .

ويقول إشعياء بروح النبوة عن الرب يسوع : « إنه لم يعمل ظلماً ، ولم يكن في فمه غش » (إش ٥٣ : ٩ ، انظر ١ بط ٢ : ٢٢) فهو الأمين الشاهد الأمين » (رؤ ٣ : ١٤ ، ١ : ٥) .

وقال الرب يسوع عن نثنائيل : « هوذا إسرائيلي حقاً لا غش فيه » (يو ١ : ٤٧) .

وقال الرسول بولس لعليم الساحر : « أيها الممتلىء كل غش وكل خبث ، يا ابن ابليس ، يا عدو كل بر » (أع ١٣ : ١٠) ، بينما يقال عن مختاري الله : « وفي أفواههم لم يوجد غش » (رؤ ١٤ : ٥ ، انظر مز ٣٢ : ٢) .

ويوصي الرسول بطرس المؤمنين بدراسة كلمة الله ، قائلاً : « كأطفال مولودين الآن ، اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش (الخالص النقي) لكي تنموا به » (١ بط ٢ : ٢ ، انظر أيضاً ٢ كو ٤ : ٢) .

﴿ غ ص ﴾

غصب – اغتصاباً :

غصب الشيء غصباً : أخذه قهراً وظلماً . وغصب فلاناً على الشيء : أكرهه عليه فهو غاصب .

و « عاتب إبراهيم أبيمالك لسبب بئر الماء التي اغتصبها عبيد أبيمالك » (تك ٢١ : ٢٥) . كما قال يعقوب لخاله لابان ، عند هروب يعقوب خفية : « إني خفت لأني قلت لعلك تغتصب ابنتيك مني » (تك ٣١ : ٣١) .

وتوصي الشريعة بالقول : « لا تغصب قريبك ولا تسلب » (لا ١٩ : ١٣) وكان على من يخطىء هكذا « أن يرد المسلوب الذي سلبه ، أو المغتصب الذى اغتصبه ... ويزيد عليه خمسه ، إلى الذي هو له .. ويأتي إلى الرب بذبيحة لإثمه كبشاً صحيحاً من الغنم » (لا ٦ : ٤ – ٧) .

وأنذر الرب بني إسرائيل بأنهم إن لم يسمعوا لصوت الرب ويحرصوا على العمل بجميع وصاياه ، فإنه يوقع بهم الكثير من اللعنات والضربات ، حتي « تتلمس في الظهر كما يتلمس الأعمي في الظلام ، ولا تنجح في طرقك ، بل لا تكون إلا مظلوماً مغصوباً كل الأيام وليس مخلص .. يغتصب حمارك من أمام وجهك ولا يرجع إليك » (تث ٢٨ : ٢٩ و ٣١) .

وكان غلام ابني عالى الكاهن يغتصب أفضل ما في الذبائح ، ومن يعترض ، يقول له الغلام : « لا بل الآن تعطى وإلا فآخذ غصباً » (١ صم ٢ : ١٢ – ١٧) .

ويقول الرب لملك يهوذا على فم إرميا النبي : « اقضوا في الصباح عدلاً ، وانقذوا المغصوب من يد الظالم ، لئلا يخرج كنار غضبي فيحرق وليس من يطفىء من شر أعمالكم » (إرميا ٢١ : ١٢ ، انظر أيضاً حز ٣٣ : ١٥ ، ٤٥ : ٩) .

ويقول الرب أيضاً موبخاً الشعب قديماً على فم ملاخي النبي : « جئتم بالمغتصب والأعرج والسقيم ، فأتيتم بالتقدمة ، فهل أقبلها من يدكم قال الرب ؟ » (ملاخي ١ : ١٣) .

ويقول الرب يسوع للجموع : « من أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ، ملكوت السموات يُغصب ، والغاصبون يختطفونه » (مت ١١ : ١٢ ، انظر أيضاً لو ١٦ : ١٦) . أي أن كل واحد يشق طريقه باجتهاد للدخول إلى الملكوت »، كما جاء في ترجمة كتاب الحياة للعبارة في إنجيل لوقا .

ويقول الرسول بولس في وصفه الجامع للأشرار : « في طرقهم اغتصاب وسحق . وطريق السلام لم يعرفوه » (رو ٣ : ١٦ و ١٧ – انظر أيضاً أي ٢٤ : ٢ ، هو ١٢ : ١ ، عا ٣ : ١٠ ، ميخا ٢ : ٢ ، حب ١ : ٣ ..الخ) .

غصــن :

الغصن هو ما تشعب من ساق الشجرة . وفي الكتاب

المقدس ثماني عشرة كلمة عبرية وأربع كلمات يونانية للدلالة على الغصن أو الفرع ، وتستخدم في بضع دلالات مختلفة بين الحرفي والمجازي :

(١) المدلول الحرفي للكلمة : أي غصن شجرة حقيقي ، كما في « وأخذ أبيمالك الفؤوس بيده وقطع غصن شجر ورفعه ووضعه على كتفه .. فقطع الشعب أيضاً كل واحد غصناً وساروا وراء أبيمالك » (قض ٩ : ٤٨ و ٤٩) . وكما في قول المرنم : « فوقها طيور السماء تسكن . من بين الأغصان تُسمع صوتاً » (مز ١٠٤ : ١٢) .

وفي عيد المظال ، كانوا يأخذون : « ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار غبياء » ، ليصنعوا منها مظالاً يسكنون فيها سبعة أيام (لا ٢٣ : ٤٠ – ٤٣ ، نح ٨ : ١٤ و ١٥) .

(٢) تستخدم الأغصان مجازاً للدلالة على شخص هام ، فيقول يعقوب في بركته لأولاده : « يوسف غصن شجرة مثمرة ، غصن شجرة مثمرة على عين . أغصان قد ارتفعت فوق حائط » (تك ٤٩ : ٢٢) . ويشبه أيوب نفسه بشجرة قائلاً : « أصلي كان منبسطاً إلى المياه ، والطل بات على أغصاني » (أي ٢٩ : ١٩) .

وقد رأي نبوخذ نصر ملك بابل في حلم : « فإذا بشجرة فى وسط الأرض وطولها عظيم .. وتحتها استظل حيوان البر ، وفي أغصانها سكنت طيور السماء » ، وقد فسر له دانيال هذا الحلم بأن « الشجرة .. إنما هى أنت أيها الملك ...» (دانيال ٤ : ١٠ – ١٢ ، ٢٠ – ٢٢) .

(٣) تستخدم الأغصان أيضاً مجازاً للدلالة على الأمم ، كما يقول إشعياء النبي عن موآب : « تاهت في البرية ، امتدت أغصانها ، عبرت البحر » (إش ١٦ : ٨) . وينذر الرب الأمة الاسرائيلية – على فم إرميا النبي – بأنها : « زيتونة خضراء ... أوقد ناراً عليها فانكسرت أغصانها » (إرميا ١١ : ١٦) . ويقول حزقيال النبي عن فرعون : « يا ابن آدم قل لفرعون ملك مصر وجمهوره ... كثرت أغصانه وطالت فروعه لكثرة المياه إذ نبت ، وعششت في أغصانه كل طيور السماء » (حز ٣١ : ٢ – ٦ ، انظر أيضا ١٩ : ١٠ ، مز ٨٠ : ٨ – ١١) .

ويشبه الرسول بولس الأمة اليهودية بزيتونة قطعت أغصانها « من أجل عدم الإيمان » ويقول : « إن كان الله لم يشفق على الأغصان الطبيعية ، فلعله لا يشفق » على الأغصان المطعمة (رو ١١ : ١٧ – ٢٤) .

(٤) يقول الرب للتلاميذ : « أنا الكرمة الحقيقية ... أنا الكرمة وأنتم الأغصان . الذي يثبت فيَّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير ... إن كان أحد لا يثبت فيَّ يُطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق » (يو ١٥ : ١ – ٦) .

(٥) أما أهم استخدام لكلمة « غصن » في العهد القديم ، فهو في الإشارة إلى « المسيا » ، فيقول إشعياء : « في ذلك اليوم يكون غصن الرب بهاء ومجداً ، وثمر الأرض فخراً وزينة للناجين من إسرائيل » (إش ٤ : ٢ ، انظر أيضاً إرميا ٢٣ : ٥ ، ٣٣ : ١٥ ، زك ٣ : ٨ ، ٦ : ١٢) .

ويقول إشعياء أيضاً في نبوة عن الرب يسوع : « ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ، ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب » (إش ١١ : ١ – ٢) .

﴿ غ ض ﴾

غضب :

الغضب : هو السخط ، وهو استجابة لانفعال يتميز بالميل إلى الاعتداء ، فهو ضد الرضى . والكتاب المقدس يميز بجلاء بين غضب الله ، وغضب الإنسان .

(١) **غضب الله** :

عندما يُنسب الغضب إلى الله ، فيجب أن يُفهم على أنه يخلو تماماً من الانفعال والجموح والتقلب ، وهي الأحوال التي تميز غضب الآلهة الوثنية ، وكذلك غضب الإنسان . فغضب الله هو التعبير المنطقي عن طبيعة الله كلي القداسة التي لا يمكن أن ترضى عن خطية الإنسان وتمرده وعناده . فغضب الله على الدوام عادل يتفق مع قداسته وبره ، فهو الله القدوس « الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) ، وهو « لا يسر بالشر » (مز ٥ : ٤) ، ولا يمكن أن يتغاضى عنه (انظر عد ١١ : ١ – ١٠ ، تث ٢٩ : ٢٧ ، ٢ صم ٦ : ٧ ، مز ٧٩ : ٦ ، إش ٥ : ٢٥ ، إرميا ٤٤ : ٦) .

وغضب الله جزء من طبيعته ، وعنصر هام من عناصر حكمته ومحبته ورحمته ، لأنه يؤدى إلى مخافة الله . وقد أعلن الله غضبه مراراً كثيرة في عقابه للشر ، بطرق مختلفة وفي أزمنة متعددة ، كما حدث فى الطوفان (تك ٦ : ٥ – ٧) ، وتدمير سدوم وعمورة (تك ١٩ : ٢٣ – ٢٧) ، وسقوط نينوى (انظر تث ٢٩ : ٢٣ ، نا ١ : ٢ – ٦) . ولكن إلى أن

يأتي « يوم غضبه العظيم » (رؤ ٦ : ١٧) ، الذي تنبأت عنه الكثير من نبوات الكتاب المقدس بعهديه ، وبخاصة في سفر الرؤيا ، سيظل غضب الله ممزوجاً بالرحمة (حب ٣ : ٢) ، وبخاصة في معاملاته مع شعبه (انظر هوشع ١١ : ٨ و ٩) . أما الخاطىء الذي يستهين « بغني لطف الله وإمهاله وطول أناته ، فإنه يذخر لنفسه غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة » (رو ٢ : ٤ - ٩) . وقد أعلن الرسول بولس أن أحد أسباب انحدار إسرائيل أدبياً إلى مستوى الأمم الوثنية ، هو إساءة فهمهم لطول أناة الله ، الذي كثيراً ما تمهَّل عليهم ولم يوقع بهم ما كانوا يستحقونه من قصاص ، ولم يدركوا أن لطف الله إنما كان القصد منه أن يقتادهم « إلى التوبة » (رو ٢ : ٤) .

والإنسان الطبيعي الذي لا يقبل نعمة الله ، بل يظل في عصيانه وتمرده على الله ، هو إنسان ميت بالذنوب والخطايا ، وهو « ابن المعصية » ، و « ابن الغضب » (انظر أف ٢ : ١ - ٣) ، و« آنية غضب مهيأة للهلاك » (رو ٩ : ٢٢) .

ولم يكن فى استطاعة ناموس موسى أن ينقذ الإنسان من الغضب ، لأن الناموس نفسه « ينشىء غضباً » (رو ٤ : ١٥) لأنه يتطلب طاعة كاملة لكل وصاياه ، ومن « عثر في واحدة فقد صار مجرماً فى الكل » (يع ٢ : ١٠) ، مما يجعله أكثر استحقاقاً للغضب الإلهي .

وغضب الله يبرز في العهد القديم بأقوى مما فى العهد الجديد ، وذلك لأن العهد الجديد أكثر تركيزاً على نعمة الله ومحبته كما تتجليان في المسيح يسوع ، ولكن ليس معنى هذا أن الغضب على الشر ، كجزء من طبيعة الله ، قد اختفى تماماً وراء نعمته ومحبته ، بل بالحري يشتد غضبه بسبب رفض الإنسان لعطية نعمته في الرب يسوع المسيح ، فالله ليس محبة فقط ، بل بر وقداسة أيضاً ، لذلك يقول الرسول : « لأن إلهنا نار آكلة » (عب ١٢ : ١٩) ، « ومخيف هو الوقوع فى يدي الله الحي » (عب ١٠ : ٣١) ، لأن « من يعرف قوة غضبك ؟ » (مز ٩٠ : ١١ ، ٨٩ : ٤٦ ، ٧٦ : ٧) .

فلا تعارض إطلاقاً بين محبة الله ورحمته ونعمته ، وبين غضبه العادل المقدس ضد الخطية (١بط ١ : ١٧ ، عب ١٠ : ٢٩) . وليس من سبيل للنجاة من هذا الغضب إلا بتدبير نعمة الله في عمل الصليب ، فليس « بأحد غيره الخلاص » (أع ٤ : ١٢) . ومحبة الله للخطاة التي تجلت فى حياة وموت وقيامة الرب يسوع ، تقدم الخلاص هبة مجانية ، فكل من يؤمن به يتبرر بدمه وهكذا يخلص « به من الغضب » (رو ٥ : ٨ و ٩) .

لذلك يقول الرسول بولس للمؤمنين في تسالونيكي : « رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي ، وتنتظروا ابنه من السماء ، الذي أقامه من الأموات ، يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي » (١ تس ١ : ٩ و ١٠) ، « لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص » (١ تس ٥ : ٩) .

وفى الجانب الآخر يظل غضب الله معلناً من السماء (رو ١ : ١٨) على جميع الذين يرفضون عمل نعمته في المسيح يسوع ، الذي أحبنا وأسلم نفسه « من أجل خطايانا ، وأقيم لأجل تبريرنا » (رو ٤ : ٢٥ ، انظر غل ٢ : ٢٠) .

(٢) غضب الإنسان :

عندما يُنسب الغضب للإنسان ، فإنه إنما ينبع من طبيعته الساقطة ، لذلك فهو على الدوام لا مبرر له (انظر تك ٤ : ٥ و ٦ ، ٤٩ : ٧ ، أم ١٥ : ١٨ ، ١٩ : ١٩ ، ٢٩ : ٢٢ ، أي ٥ : ٢ ، لو ٤ : ٢٨) . «وتعقل الإنسان يبطيء غضبه » (أم ١٩ : ١١) . ولذلك يقول الكتاب : « كفَّ عن الغضب واترك السخط » (مز ٣٧ : ٨) ، « واغضبوا ولا تخطئوا . ولا تغرب الشمس على غيظكم ، ولا تعطوا إبليس مكاناً » (أف ٤ : ٢٦ و ٢٧) . ويجب ألا يغضب الإنسان على أخيه (مت ٥ : ٢٢) . ويقول الرسول بولس : « ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف . وكونوا لطفاء .. متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح » (أف ٤ : ٣١ و ٣٢) . كما يطلب من المؤمنين أن يميتوا أعضاءهم عن « الأمور التي من أجلها يأتى غضب الله على أبناء المعصية .... وأما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضاً الكل الغضب ، السخط ..» (كو ٣ : ٥ - ٨) ، وأن يرفع المؤمنون في صلواتهم « أيادى طاهرة بدون غضب ولا جدال » (١ تي ٢ : ٨) ، وأن يعطوا مكاناً للغضب لأن النقمة للرب وهو الذي يجازي (رو ١٢ : ١٩) .

ويقول الرسول يعقوب : « ليكن كل إنسان مسرعاً في الاستماع ، مبطئاً في الغضب لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله » (يع ١ : ١٩ و ٢٠) .

(٣) الغضب الصالح وغير الصالح :

هناك حالات يصبح الغضب فيها واجباً على الإنسان ، فيكون عليه أن « يبغض الشر » (مز ٩٧ : ١٠) ، فلا يكفي أن يحب شعب الله البر ، بل عليهم أيضاً أن يغضبوا على الخطية (وليس على الخاطيء) . فمن لا يستطيع أن يغضب على فعل الشر ، هو في الواقع ليست له محبة صادقة للبر . وعليه فهناك أوقات يحق فيها القول : « اغضبوا ولا تخطئوا » (أف ٤ : ٢٦) فالغضب على الخطية وفجور الناس ، يمكن أن يسمى

« الغضب البار أو العادل » ، فقد غضب الرب يسوع على قساوة قلوب الناس ، إذ « نظر حوله إليهم بغضب حزيناً على غلاظة قلوبهم » (مر ٣ : ٥ – انظر أيضاً غضب موسى – خر ٧ : ٨ ، ٣٢ : ١٩، لا ١٠ : ١٦ ، عد ١٦ : ١٥) ، وغضب نحميا – نح ٥ : ٦ ، ١٣ : ١٧ و٢٥) . فالغضب فى مثل هذه الحالات لا خطأ فيه ، أما متى كان الغضب لأن أحداً جرح مشاعرنا ، أو أساء إلينا ، فهو خطية ويستوجب العقاب مثل : غضب قايين (تك ٤ : ٥ و ٦) ، وغضب عيسو (تك ٢٧ : ٤٥) ، وغضب موسى (عد ٢٠ : ١٠ و ١١) ، وغضب بلعام (عد ٢٢ : ٢٧) ، وغضب شاول (١ صم ٢٠ : ٣٠) ، وغضب أخاب (١ مل ٢١ : ٤ ، وغضب نعمان السريانى (٢ مل ٥ : ١١) ، وغضب هيرودس (مت ٢ : ١٦) ، وغضب اليهود (لو ٤ : ٢٨) ، وغضب رئيس الكهنة (أع ٥ : ١٧ ، ٧ : ٥٤ ...) .

غضـــن :

غضَّن الشيء : ثناه وجعَّده . والغضن : كل تثن وتكسر في ثوب أو درع أو جلد أو غيرها . ونقرأ في الرسالة إلى الكنيسة في أفسس أن المسيح أحب « أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ، لكي يقدسها مُطَّهراً إياها بغسل الماء ، بالكلمة ، لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك ، بل تكون مقدسة وبلا عيب » (أف ٥ : ٢٥ – ٢٧) ، أي ستكون مثل عروس في نضرة شبابها وجمالها ، وليس عليها شيء من آثار الشيخوخة أو متاعب الحياة .

﴿ غ ط ﴾

غطاريس – مغطرسة :

غطرس غطرسة : أُعجب بنفسه وتطاول على أقرانه . والغطريس : الظالم المتكبر . ويقول المرنم : « طوبى للرجل الذي يجعل الرب متكله و لم يلتفت إلى الغطاريس والمنحرفين إلى الكذب » (مز ٤٠ : ٤) ، أي الظالمين المتكبرين . ويقول إشعياء عن بابل : كيف باد الظالم ، بادت المغطرسة ؟ » (إش ١٤ : ٤) .

غطس – التغطيس فى المعمودية :

الرجا الرجوع إلى مادة « معمودية » فى موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

غطاء التابوت :

الرجا الرجوع إلى « غطاء التابوت » في مادة « التابوت » في موضعها من حرف « التاء » بالمجلد الثانى من « دائرة المعارف الكتابية » .

غطاء الرأس :

يبدو أن تغطية الرأس كانت أمراً شائعاً بين اليهود فى العهد القديم ، فكانوا يغطون الرأس بعصابة (١ مل ٢٠ : ٣٨ و ٤١) . كما أوصت شريعة « المشنا » اليهودية بأن عدم تغطية المرأة لرأسها يبيح الطلاق . وقد كشفت الأبحاث الأثرية الحديثة ، في الرسومات والصور والتماثيل الأثرية ، عن أنواع أغطية الرأس التي كانت تستخدم قديماً ، والتى كان أبسطها العصابة . وكانت النساء يلبسن إمَّا « العصائب » (إش ٣ : ٢٠) أو العمائم (إش ٣ : ٢٣) ، وكانت جميعها للزينة ، فكانت العروس تتزين بعمامة (إش ٦١ : ١٠) .

ويكتب الرسول بولس في رسالته الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس : « أريد أن تعلموا أن ... كل رجل يصلي أو يتنبأ وله على رأسه شيء ، يشين رأسه (المسيح) . وأما كل امرأة تصلى أو تتنبأ ورأسها غير مغطى ، فتشين رأسها (الرجل) لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه . إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها . وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق ، فلتتغط » (١ كو ١١ : ٣ – ٦) . فقد كانت العاهرات يكشفن رؤوسهن (انظر عدد ٥ : ١٨) وكان الرسول بولس يريد أن تتميز النساء المؤمنات بإظهار الخضوع لرجالهن ، وبالحشمة والوقار (١ تي ٢ : ٩) .

غطاء عين :

الرجا الرجوع إلى مادة « عين – غطاء عين » في موضعها من حرف « العين » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

﴿ غ ف ﴾

غفر – غفراناً – مغفرة :

غفر الله له ذنبه غفراناً ومغفرة : ستره وعفا عنه .

(١) **الغفران في العهد القديم** : تُنقل معنى الغفران فى العهد القديم ثلاث كلمات عبرية مشتقة من ثلاثة جذور . أولها : « كفر » وهي تنقل معنى « الكفَّارة » أو التغطية

والستر ، وترتبط عادة بالذبائح ، فهي تتضمن أن الكفارة قد تمت . وثانيها : الفعل « نسا » ومعناه أساساً « يرفع » أو « يبعد » ، فهو يشير إلى رفع الخطية عن الخاطىء وإبعادها . وثالثها : « سَلَحَ » وتحمل معنى الصفح والإبعاد . والكلمتان الأولى والثالثة تستخدمان دائماً في الإشارة إلى غفران الله . أما الكلمة الثانية « نسا » فتستخدم أيضاً في حالة غفران الإنسان .

والغفران ليس حقيقة بدهية ، أي أنه ليس من طبيعة الأمور ، فهناك الكثير من النصوص الكتابية تشير إلى أن الله لم يغفر بعض الخطايا (انظر مثلاً : تث ٢٩ : ٢٠ ، ٢ مل ٢٤ : ٤ ، إرميا ٥ : ٧ ، مراثي ٣ : ٤٢) . ولكن حيث يتم الغفران ، فإن ذلك يستوجب الشكر والعرفان ، فالخطية تستوجب العقاب ، والغفران إنما هو نعمة مذهلة . ويقول المرنم : لأن عندك المغفرة » ويضيف (ما قد يبدو عجيباً لنا) « لكي يُخاف منك » (مز ١٣٠ : ٤) .

وكثيراً ما ترتبط المغفرة « بالكفارة » والذبائح كما رأينا في الكلمتين العبريتين « كَفَرَ وسَلَحَ » . كما نجد أن كلمة « نسا » – بالاضافة إلى استخدامها بمعنى المغفرة – فإنها تستخدم أيضاً للدلالة على « حمل » عقاب الخطية (عد ١٤ : ٣٣ و ٣٤ ، حز ١٤ : ١٠) . ويبدو أن المفهومين مرتبطان . وليس معنى هذا أن الله إله صارم غير غفور ، بل هو « إله كل نعمة » وهو الذي دبر الوسيلة لرفع الخطية . و لم يكن للذبائح أي فائدة إلا لأنه جعل الدم وسيلة للتكفير (لا ١٧ : ١١) . ولا يعرف العهد القديم شيئاً عن غفران يُنتزع من الله عنوة ، أو يشترى برشوة .

فالغفران – إذاً – ممكن لأن الله هو إله كل نعمة ، أو كما جاء في سفر نحميا : « إله غفور وحنان » (نح ٩ : ١٧) ، أي إله مستعد للغفران . وكما يقول دانيال : « للرب إلهنا المراحم والمغفرة » (دانيال ٩ : ٩) . ومن أهم الأقوال عميقة الدلالة عن الغفران – في كل العهد القديم : « الرب الرب إله رحيم ورؤوف ، بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء . حافظ الإحسان إلى ألوف . غافر الإثم والمعصية والخطية . ولكنه لن يبرىء إبراء » (خر ٣٤ : ٦ و ٧) . فالغفران مصدره الله المنعم ، ولكن غفرانه ليس غفراناً بلا تمييز ، فهو « لن يبرىء إبراء » . فمن جانب الإنسان ، تلزم التوبة إذا أراد أن يُغفر له ، وإن كانت لا تذكر التوبة صراحة أساساً للغفران ، ولكنها ترد ضمناً في كل مكان . فالخطاة التائبون تُغفر لهم خطاياهم ، أما غير التائبين الذين يصرون على طريقهم الشرير ، فلا غفران لهم .

ومن الجدير بالملاحظة ، أننا نجد فكرة الغفران توضحها صور مجازية قوية ، بالاضافة إلى ما تحمله الكلمات الثلاث – السابق ذكرها – من معانٍ . فيقول المرنم : « كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا » (مز ١٠٣ : ١٢) ، كما يقول إشعياء النبي : « فإنك طرحت وراء ظهرك كل خطاياى » (إش ٣٨ : ١٧) ، « وأنا هو الماحي ذنوبك » (إش ٤٣ : ٢٥ ، انظر أيضاً مز ٥١ : ١ و ٩) . ويقول الرب على فم إرميا النبى : « لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد » (إرميا ٣١ : ٣٤) . ويقول ميخا النبي : « وتُطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم » (ميخا ٧ : ١٩) .

فهذه العبارات القوية الجازمة ، تؤكد كمال غفران الله ، فهو عندما يغفر الخطية ، فإنه يمحوها تماماً ولن يعود يراها . ولكن يجب الإقرار بالخطية ، لأن « من يكتم خطاياه لا ينجح ، ومن يقر بها ويتركها يرحم » (أم ٢٨ : ١٣) . ويقول داود : « أعترف لك بخطيتي ولا أكتم إثمي . قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت أثام خطيتي » (مز ٣٢ : ٥) .

(٢) **الغفران في العهد الجديد** : هناك بضع كلمات يونانية تستخدم للتعبير عن الغفران . ويؤكد العهد الجديد أهمية أن نغفر للآخرين كي يُغفر لنا ، فيقول الرب : « اغفروا يغفر لكم » (لو ٦ : ٣٧) . كما يقول فى الصلاة التي علّمها لتلاميذه : « واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ... فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى . وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم » (مت ٦ : ١٢ و ١٤ و ١٥) . فالاستعداد للغفران للآخرين دليل على أننا قد تُبنا حقيقة . كما يجب أن يكون الغفران من كل القلب ، فهو ينبع من غفران المسيح لنا . لذلك يجب أن يكون مثل غفران المسيح « كما غفر المسيح لكم هكذا أنتم أيضاً » (كو ٣ : ١٣) . وقد شدد المسيح مراراً عديدة على ذلك ، كما في مثل العبد الشرير (مت ١٨ : ٢٣ – ٣٥) .

ويرتبط الغفران في بعض المواضع بالصليب ، كما فى الرسالة إلى الكنيسة في أفسس : « الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا » (أف ١ : ١٧) ، كما أن دم المسيح قد سُفك « من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (مت ٢٦ : ٢٨) . ولكن كثيراً ما يرتبط الغفران بالمسيح نفسه : « كونوا .. متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح » (أف ٤ : ٢٢) ، « هذا رفّعه

الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا » (أع ٥ : ٣١) ، « فليكن معلوماً .. أنه بهذا (بالمسيح) يُنادى لكم بغفران الخطايا » (أع ١٣ : ٣٨) .

وقد أعلن الرب يسوع – في أيام تجسده – غفرانه للخطايا ، كما في حالة المفلوج الذي أنزلوه له من السقف ، فشفاه لكي يعلموا « أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا » (مر ٢ : ١٠) . ولكن لا يمكن أن نفصل بين المسيح وبين عمله على الصليب ، فالغفران من المسيح أو به ، يعني الغفران الناتج عن أنه المسيح ابن الله الذى أسلم نفسه « من أجل خطايانا » ، فلا يمكن أن نعرف المسيح منفصلاً عن الصليب ، لأن موته إنما كان « من أجل الخطية » ، ففحوى « العهد الجديد » كله إنما يربط بين الغفران وموت المسيح كفارة عن خطايانا .

فالغفران – إذاً – يرتكز أساساً على عمل المسيح الكفاري ، أى أنه من مجرد النعمة « فهو أمين وعادل حتي يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم » (١يو ١ : ٩) .

ومن جانب الإنسان عليه أن يتوب ، فقد نادى يوحنا المعمدان «بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا » (مرقس ١ : ٤) ، وهو ما نادى به بطرس الرسول أيضاً قائلاً : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (أع ٢ :٣٨) بل إن الرب يسوع نفسه أمر « أن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم » (لو ٢٤ : ٤٧) .

كما أن الغفران يرتبط أيضاً بالإيمان ، فيقول الرسول بطرس : « له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » (أع ١٠ : ٤٣) . ويجب ألا نظن أن الإيمان والتوبة هما أساس استحقاق الغفران ، بل هما الوسيلة التي بها نحصل على نعمة الله .

وهناك نقطتان يجب ألا تفوتنا الإشارة إليهما : أولاهما : الخطية ضد الروح القدس التي لا غفران لها (مت ١٢ : ٣١ و ٣٢ ، مرقس ٣ : ٢٨ و ٢٩ ، لو ١٢ : ١٠ مع ١ يو ٥ : ١٦) . والإشارة هنا ليست إلى خطية معينة ، بل إلى الإصرار على التجديف على روح الله من جانب شخص يرفض باستمرار دعوة نعمة الله (الرجا الرجوع إلى « خطية لا تغفر » فى موضعها من حرف « الخاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

ثم قول الرب للتلاميذ بعد قيامته من بين الأموات : « من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » (يو ٢٠ : ٢٣) . إنه لمن أخطر الأمور أن نظن أن المسيح ترك لأيدى البشر موضوع غفران أو عدم غفران الخطايا .

والنقطتان الهامتان اللتان يجب ألا نغفلهما ، هما أن كلام المسيح هنا بصيغة الجمع ، فهو غير موجه لشخص بمفرده ، كما أن صيغة الفعل « تُغفر » جاءت في صيغة الفعل التام (أى « قد غفرت » ، وليس « ستغفر ») . ويكون معنى الكلام ، أن أتباع المسيح الذين قبلوا الروح القدس (عد ٢٢) ، وهو الذى « يرشدهم إلى جميع الحق » (يو ١٦ : ١٣) ، والذى به ينقادون (رو ٨ : ١٤) ، سيرشدهم الروح القدس حتى يستطيعوا أن يحكموا بكل دقة من هو الذى قد غُفرت له خطاياه ، ومن هو الذي لم تغفر له ، كما حدث بين بطرس الرسول وسيمون الساحر (أع ٨ : ١٨ – ٢٣) .

غفر الأيائل :

الغُفر هو ولد الظبية ، أو « الأيل الغبيّ » كما جاء فى كتاب الحياة (الترجمة التفسيرية) ويمتاز بالرشاقة وخفة الحركة . وتقول عروس النشيد : « حبيبى هو شبيه بالظبي أو بغفر الأيائل » (نش ٢ : ٩ و ١٧ ، ٨ : ١٤) .

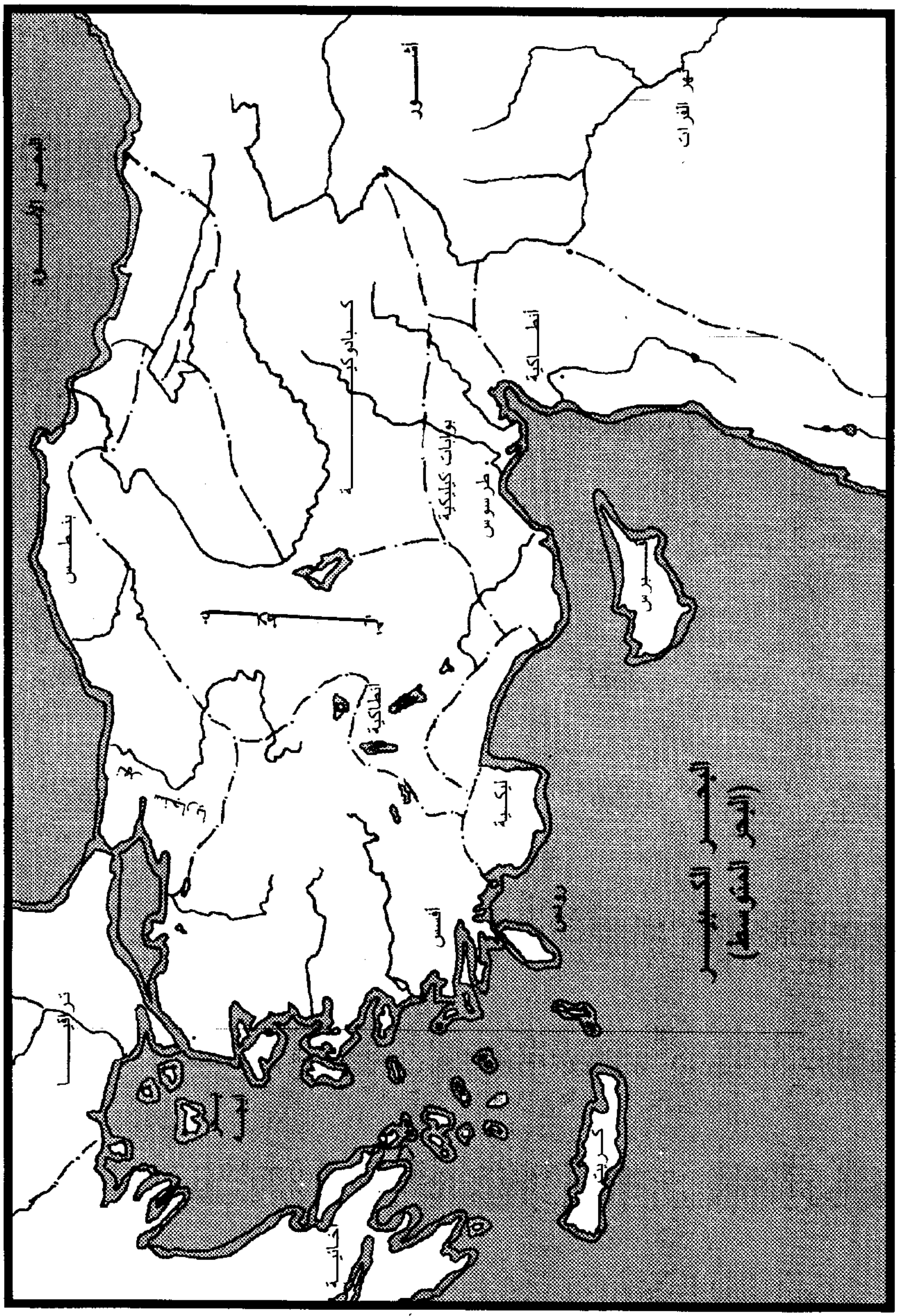
﴿ غ ل ﴾

غلاطية – غلاطيون :

تحمل كلمة « غلاطية » – في التاريخ القديم – مفهوماً جغرافياً ، ومفهوماً تاريخياً . ففي مفهومها الأول (وهو مفهوم عرقي) تعني مملكة غلاطية في الجزء الشمالي من الهضبة الوسطى في أسيا الصغرى ، وكانت تتكون من أجزاء من مقاطعتى فريجية وكبدوكية . وأطلق عليها هذا الاسم « غلاطية » لأن هذه المنطقة احتلها الغاليون ، وهم شعب كلتي من الشعوب الآرية التى زحفت على أوروبا في الألفين السابقين للميلاد ، ثم في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد ، عبروا الدردنيل بناء على دعوة حمقاء من « نيكوميدس » (Nicomedes) الأول ملك بيثينية مُؤازرته في الحرب الأهلية . فزحفوا على أسيا الصغرى في ٢٧٨ ق . م . وبعد فترة من الغزو والنهب ، استقروا أخيراً في منطقة المرتفعات الممتدة من نهر« سنجاري » إلى خط يقع شرق نهر « الهالز » ، حيث هزمهم أتَّالوس (Attalus) الأول ملك برغامس وحصرهم في هذه المنطقة فى ٢٣٠ ق.م. ولكن هؤلاء الكلتيين واصلوا غاراتهم على جيرانهم . ولكن بعد معركة « مغنيسيا » في ١٩٠ ق . م . التي كانت بداية اهتمام روما بالسيطرة على أسيا الصغرى ، ورثت روما مشكلة الغاليين .

أرسلت روما « مانلينوس فولسو » (Manlius Vulso) لإخضاع هذه القبائل ، فنجح في ذلك في ١٨٨ ق . م .

غلاطية - غلاطيون



غلاطية

غلاطية – غلاطيون

وبالمهارة الدبلوماسية التى اشتهرت بها روما ، استطاعت أن تستخدم الغلاطيين فى الضغط على مملكة برغامس ، بل وتحالفوا معها عندما وجَّه « مثريديتس » السادس (Mithridates) ملك بنطس هجماته على روما فى محاولة منه للاستيلاء على كل أسيا الصغرى .

وقد تم تنظيم غلاطية المكونة من قبائل متعددة ، على الأسلوب الكلتي ، فشغلت كل قبيلة من القبائل الثلاث الرئيسية ، وهى : « التوليستوبوجو » (Tolistobogu) ، و « التكتوساجس » (Tectusages) ، و « التروكمي » (Trocmi) ، منطقة منفصلة ، وكانت عواصمهم هي : « بسينوس » (Pessinus) ، و « أنكرا » (أنقرة حالياً) ، و « تافيوم » (Tavium) على الترتيب .

وكانت كل قبيلة تنقسم إلى أربعة عشائر أو بطون ، يرأس كل منها رئيس ربع . وكان يجتمع المجلس الاتحادى للقبائل الثلاث دورياً ، وكان له الحكم في قضايا القتل ، وهكذا احتفظت هذه القبائل الكلتية بتماسكها ، كما احتفظت بطابعها الخاص تحت حكم روما . ويذكر جيروم أنهم احتفظوا بلغتهم الغاليَّة حتى القرن الخامس . ويبدو أن تنظيم « بومبي » لأسيا الصغرى في ٦٣ ق . م . شمل إقامة حاكم أعلى لغلاطية هو « ديوتاروس » (Deiotarus) رئيس قبيلة « التوليستوبوجو » في غربي غلاطية ، وقد ساعد بومبي مساعدة كبيرة في حربه الثالثة ضد « مثريديتس » ، فكافأه بومبي في ٦٢ ق . م . بأن أقطعه جزءاً من بنطس . وبعد ذلك بنحو اثنتي عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة ، منحه مجلس الشيوخ في روما مقاطعة أرمينية الصغرى ، كما منحه أيضاً لقب « ملك » .

وكان من الطبيعي أن ينضم ملك غلاطية إلى بومبى فى حربه ضد يوليوس قيصر . وعندما انتصر قيصر ، خلعه من الحكم . وفي ٤٥ ق . م . وقف متهماً بالتمرد أمام قيصر ، وكان يدافع عنه الخطيب الشهير « شيشرون » ، الذى وصل إلينا دفاعه . وقد تصادق « ديوتاروس » مع ابن شيشرون عندما كان شيشرون حاكماً لكيليكية . وبعد اغتيال قيصر في السنة التالية ، استعاد « ديوتاروس » حكمه للاقليم ، واستطاع شراء اعتراف أنطونيوس ، وناصر بروتوس وكاسيوس في الحرب الأهلية – وكان هذا اختياراً خاطئاً أيضاً – ولكن يبدو أنه لم يكن منه بد ، لأن القتلة كانوا يحولون بينه وبين الاتصال بروما . ولكن بانتقاله في الوقت المناسب إلى جانب أنطونيوس في فيلبي ، استعاد « ديوتاروس » ملكه . وفى ٤٢ ق . م . بعد أن قتل رئيس ربع منافس ، استعاد حكم كل غلاطية والمناطق الملحقة بها .

ولهذه التفاصيل التاريخية أهميتها لمعرفة التطور الذي حدث في منطقة غلاطية الكلتية ، حتى تحولت إلى ولاية رومانية متعددة الجنسيات ، وكذلك لمعرفة السهولة التى كانت بها روما تقوم بتعديل حدود الولايات حسب المتغيرات الإدارية .

ومات « ديوتاروس » في ٤٠ ق . م . وخلفه أمين سره أمينتاس (Amyntas) الذي كان على رأس القوات الغاليَّة التي حاربت مع بروتوس وكاسيوس في فيلبي . كما أنه شجع على نقل ولاء هذه القوات إلى جانب أنطونيوس ، فكافأ أنطونيوس أمينتاس في ٣٩ ق . م . باقامته ملكاً على مملكة غلاطية التي شملت أخيراً أجزاء من ليكية وبمفيلية وبيسيدية . ورافق أمينتاس أنطونيوس إلى موقعة « أكتيوم » التى دارت فيها رحى الحرب الأهلية بين أنطونيوس و « أوكتافيوس » ، تلك المعركة التى انتهت بانتصار أوكتافيوس وانتهاء الجمهورية . وهكذا أعاد التاريخ نفسه ، فقد وقف ملك غلاطية مرة أخرى في الجانب الخاسر . ولكن حدث أنه قبيل ابتداء معركة أكتيوم البحرية ، استطاع أمينتاس – تحت ضغط الظروف الجغرافية والسياسية – أن ينقل ولاءه – في الوقت المناسب – إلى الجانب المنتصر « أوكتافيوس » الذي خرج من المعركة ، وهو الامبراطور أوغسطس قيصر ، فثبت أمينتاس ملكاً على كل ممتلكاته .

ومات أمينتاس في حملته للقضاء على تمرد سكّان المرتفعات الجنوبية في مملكته . وفي ٢٥ ق . م . انتهز « أوغسطس قيصر » فرصة اعادة تنظيم الإمبراطورية وتحصين حدودها ، وقام بتعديل حدود مملكة «أمينتاس » ، باضافة أجزاء من فريجية وليكاؤنية وبيسيدية وربما من بمفيلية أيضاً ، وجعلها ولاية واحدة باسم « غلاطية » ، ثم أضيفت بعد ذلك أجزاء من بافلاجونيا وبنطس إلى ولاية غلاطية التي ظل يحكمها مندوب امبراطوري حتى ٧٢ م . وفي تلك السنة أضيفت كبدوكية وأرمينية الصغرى إلى الولاية ، ووضعت تحت حكم مندوب قنصلي . وقد أعاد الامبراطور « تراجان » تنظيم الدولة ، فاستقطع في ١٣٧ م أجزاء من ولاية غلاطية . وفي عهد « دقلديانوس » ، فى أواخر القرن الثالث بعد الميلاد ، انكمشت الولاية داخل حدودها العرقية القديمة . وكانت المدن الرئيسية فى القرن الأول الميلادي هي : أنكرا وأنطاكية بيسيدية ، كما كانت ولاية غلاطية تضم المدن الأخرى التى زارها الرسول بولس زيارة مثمرة فى رحلته الأولى إلى أسيا الصغرى ، وهي مدن : إيقونية ولسترة ودربة ، التي كان بها عدد كبير من الرومان واليونانين واليهود .

والمعنى الدقيق لكلمة « غلاطية » له أهمته بالنسبة لدراسة العهد الجديد ، إذ يدور حولها جدل لم يحسم نهائياً بعد . فمما لا يقبل الجدل أن الرسول بولس – حسبما جاء في الأصحاحين الثالث عشر والرابع عشر من سفر أعمال الرسل – قد زار

غلاطية – الرسالة إلى غلاطية

المراكز الحضرية فى الجزء الجنوبى من ولاية غلاطية ، وأسس كنائس مسيحية هناك . ولكن هناك عبارة جاءت في سفر أعمال الرسل ، وهي أن الرسول بولس ومن معه ، « اجتازوا فى فريجية وكورة غلاطية » (أع ١٦ : ٦) مما جعل البعض يقولون إن الرسول زار أيضاً القسم الشمالى من غلاطية التي كانت تسكنها الطبقة ذات الأصول الكلتية ، وأنه أسس هناك كنائس (وستناقش هذه القضية بشيء من التفصيل عند الحديث «عمن كتبت لهم الرسالة » في المبحث التالي) .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن غلاطية ذكرت بين البلاد التي كتب الرسول بطرس رسالته الأولى إليها حيث نقرأ : « إلى المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية وأسيا وبيثينية (١ بط ١ : ١) . ويبدو واضحاً أن حامل الرسالة سار في طريقه من الشرق إلى الغرب فى النصف الشمالى من شبه جزيرة أسيا الصغرى ، وكانت هناك طرق معبَّدة ، حيث اهتمت الحكومات الرومانية بتعبيد الطرق ليسهل الوصول إلى أطراف الامبراطورية الشاسعة . كما أن توجيه الرسالة إلى المؤمنين في كل هذه الجهات المذكورة ، يدل على المدي الذي كانت قد وصلت إليه البشارة بالإنجيل ، وأثمرت ثمرها في تأسيس مجتمعات مسيحية في جميع أجزاء أسيا الصغرى .

غلاطية – الرسالة إلى غلاطية :

(أ) مقدمة :

الرسالة إلى الغلاطيين من أهم وأعظم رسائل الرسول بولس ، فهي تحتوي على خلاصة ما كان يُعلِّم به ، وهو ما كان قد قبله بإعلان إلهي (غل ١ : ١٢) . ويطلق الكثيرون على هذه الرسالة : « موجز الرسالة إلى رومية » ، وفي الحقيقة تبدو « الرسالة إلى رومية » تفصيلاً للرسالة إلى غلاطية . فمن المقارنة بين الرسالتين ، يتبين لنا أنهما متشابهتان في الهدف والمحتوى . فكلتاهما تبرزان بقوة تعليم الرسول بولس عن التبرير بالإيمان ، والتحريضات الأخلاقية التي هي ثمر إنجيل المحبة .

وقد كانت الرسالة إلى غلاطية موضع التقدير الكبير من رجالات الكنيسة العظام على مدى القرون ، فقد كانت للكثيرين مصدر قوة وإرشاد . وقد وجد فيها رجال الإصلاح إعلاناً للحرية المسيحية وإحياء للحق الكتابى ، فكانت أثيرة عند مارتن لوثر إذ وجد فيها تقوية لإيمانه وحياته ، وسلاحاً لا يُفل لدعوته الإصلاحية . وقد حاضر عنها كثيراً ، كما كتب شرحاً لها يُعد من أهم كتبه التي كان لها أقوى الأثر في إثبات أبرز أركان حركة الإصلاح ، وهو التبرير بالإيمان وحده .

ويقول دكتور وليم رمزى ، العالم الانجليزى الشهير : « إن رسالة غلاطية رسالة فريدة وعجيبة تضم في ثنايا أصحاحاتها الستة القصيرة خلاصة الإنجيل المحرِّر ، بصورة قد لا يضارعها سفر آخر » ويقول « فارار » (Farrar) « إن ما تضمه هذه الصفحات القليلة ، قد أحدث من الأثر ما ترددت أصداؤه وستظل تتردد إلى الأبد – إنها « العهد الأعظم »* (Magna Charta) للتحرر الروحي » . وقال عالم آخر : « إن رسالة غلاطية هي « الحجارة الملساء » التي تناولها رجال الإصلاح من الوادي (كما فعل داود) وضربوا بها الجبار البابوي في العصور الوسطى » ، فقد كانت حجر الزاوية وشعار المعركة للإصلاح البروتستانتي . ويقول دكتور « مريل تني » (Merril Tenney) : « قليل من الكتب كان له من التأثير القوي في التاريخ البشري ، ما يضارع ما لهذه الرسالة الصغيرة ، إذ كان من الممكن أن تظل المسيحية مذهباً آخر من المذاهب اليهودية ، وأن يظل العالم الغربي في وثنيته ، لو لم تكتب الرسالة إلى غلاطية ، لأن الرسالة إلى غلاطية تحوى بذار الحرية المسيحية التى فصلت بين المسيحية واليهودية ، ودفعت بالكرازة بالإنجيل إلى هذه الآماد البعيدة ، لقد كانت حجر الزاوية للإصلاح البروتستانتي ، فقد كان تعليمها عن الخلاص بالنعمة وحدها ، هو الموضوع البارز في كرازة رجال الإصلاح » فقد هزت نغمة التحرر أوتار قلوب الملايين من البائسين ، فلا توجد كلمات عن قيمة الإنسان والمساواة وشمول النعمة ، تضارع هذه الكلمات : « بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب ، لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع . لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح . ليس يهودي ولا يوناني ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٥ – ٢٨) . فليس ثمة دفاع أقوى مما في الرسالة إلى غلاطية ، عن التبرير بالإيمان وحده ، والحرية الروحية ضد كل أشكال الناموسية . لقد كانت الرسالة إلى غلاطية على الدوام هى القلعة التي ارتدت عنها كل السهام التي وُجهت إلى قلب الإنجيل ، ألا وهو الخلاص بالنعمة بالإيمان : « لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس ، هم تحت لعنة ، لأنه مكتوب : ملعون كل ما لايثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به . ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لأن البار بالإيمان يحيا . ولكن الناموس ليس من الإيمان ، بل الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها ... المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا » (غل ٣ : ١٠ – ١٣) . وبالاختصار نجد فى الرسالة إلى غلاطية ، تعليم الرسول بولس عن التبرير بالإيمان ، الذي ساعد الكثيرين على فهم محبة الله وعمل الرب يسوع المسيح ، فالحياة الجديدة ليست ناموسية

* العهد الذى أعطاه جون ملك إنجلترا للشعب الانجليزى ، ويعتبر من أهم أسس الدستور الانجليزى العريق . (المحرر) .

غلاطية – الرسالة إلى غلاطية

أو إباحية ، ولكنها حرية تحكمها النعمة ، ويوجهها روح الله في المحبة . وستظل على الدوام المانع القوي من خلط إنجيل النعمة بالناموسية ، والمدافع القوي عن الحرية المسيحية .

(ب) الكاتب وقانونية السفر :

إن الدلائل الداخلية والخارجية جميعها تؤيد بشدة نسبة الرسالة إلى الرسول بولس ، مما يستبعد أدنى شك في ذلك ، حتى إن عتاة النقاد يُقرُّون بأن الرسالة إلى غلاطية هى إحدي الرسائل الأربع التي تحمل بوضوح طابع الرسول بولس (مع الرسالة إلى رومية والرسالتين إلى كورنثوس) ، فالكاتب يقول عن نفسه : « بولس » (غل ١ : ١ ، ٥ : ٢) . كما أن لغة ومفردات وأسلوب الرسول بولس واضحة بشدة فى الرسالة بصورة طبيعية تعكس قلب الرسول وفكره ، مما يستحيل معه أن تكون منحولة أو مزيفة ، بل بالحرى تعتبر معياراً تقاس عليه الرسائل الأخرى المنسوبة للرسول بولس .

وليس ثمة إشارة لها قيمتها ، من العصور القديمة تنكر أن الرسول بولس هو كاتبها ، أو تنكر عليها موقعها القانوني في الكتاب المقدس ، وقد ورد ذكرها في أقدم قوائم الأسفار المقدسة ، كما أنها توجد في أقدم المخطوطات ، وتذكر ويُستشهد بها فى كتابات آباء الكنيسة ، بل وكتابات الهراطقة . فالرسالة إلى غلاطية تسجل أقوال الله الموحى بها للرسول بولس .

(جـ) تاريخ ومكان كتابة الرسالة :

ولا يمكن تحديد هذين الأمرين على وجه اليقين . فمن يفترضون أنها أرسلت إلى الكنائس في شمالى غلاطية ، يقولون إنها كتبت بعد رحلة الرسول بولس الكرازية الثانية ابتداء من ٥٢ م في أفسس إلى ٥٧ – ٥٨ م ، وأنها أرسلت من مكدونية أو من أخائية . أما من يرون أنها كتبت إلى الكنائس في جنوبي غلاطية ، فتختلف أراؤهم من ٤٨ – ٤٩ م من أنطاكية سورية إلى ٥٧ – ٥٨ م من مكدونية أو أخائية ، كما يقول الفريق الأول . ويتوقف تحديد التاريخ بأكثر دقة على تحديد مواعيد زياراته لأورشليم المذكورة في الأصحاحين الأولين من الرسالة . ففي دفاعه عن الإنجيل الذي يكرز به ، وأنه ليس بحسب إنسان ، بل بإعلان مباشر من الرب يسوع المسيح ، يقول إنه بعد تجديده لم يستشر « لحماً ودماً » ، ولا صعد إلى أورشليم إلى الرسل الذين كانوا قبله ، بل انطلق إلى العربية . ثم رجع إلى دمشق . وبعد ثلاث سنين صعد إلى أورشليم ليتعرف ببطرس ، ومكث عنده خمسة عشر يوماً ، ولكنه لم ير غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب (غل ١ : ١١ – ١٩) . وكانت هذه هي زيارته الأولى لأورشليم . ثم بعد أربع عشرة سنة صعد أيضاً إلى أورشليم مع برنابا وتيطس (غل ٢ : ١) .

ولا شك في أن زيارته الأولى هي المذكورة فى أع ٩ : ٢٦ – ٣٠ . أما زيارته الثانية ، فيظنها كثيرون أنها المذكورة في الأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال حين انعقد المجمع من الرسل والمشايخ .

ولكن :

(١) إذا كان ما جاء فى الرسالة إلى غلاطية (٢ : ١ – ١٠) يشير إلى ما جاء فى أعمال الرسل (١٥ : ٢ – ٢٩) ، فليس من السهل التوفيق بين الروايتين .

(٢) يصعب الاقتناع بأن ما جاء فى غلاطية (٢ : ١ – ١٠) يتعلق بمقابلة خاصة من بولس وبرنابا مع يعقوب وبطرس ويوحنا قبيل انعقاد المجمع العام في أورشليم ، إذ لو كان الأمر كذلك لاستحال تفسير تجاهل الرسول بولس لقرارات المجمع في الرسالة إلى غلاطية ، إذ كان في تلك القرارات فصل الختام بالنسبة للقضية .

(٣) ولكن من المنطقى تعليل عدم ذكر قرارات المجمع في الرسالة إلى غلاطية ، بأن المجمع لم يكن قد انعقد قبل كتابتها .

(٤) لو أن زيارة الرسول لأورشليم المذكورة في الرسالة إلى غلاطية (٢ : ١) هي زيارته التى انعقد فيها المجمع في أورشليم ، لوجد مقاوموه فرصة للطعن في مصداقيته ، إذ يكون قد تجاهل زيارته المذكورة فى أعمال الرسل (١١ : ٣٠ ، ١٢ : ٢٥) ، وليس من المقبول القول بأن زيارته هذه هي نفسها الزيارة التي انعقد فيها المجمع ، في ضوء الدقة التاريخية الشديدة التي يشهد بها جميع العلماء للوقا كاتب سفر أعمال الرسل . وهناك دلائل قوية على أن زيارته المذكورة في غلاطية (٢ : ١) هي الزيارة المذكورة في أعمال الرسل ١١ : ٣٠ وأن الرسالة إلى غلاطية كتبت قبل الزيارة التي انعقد فيها المجمع في أورشليم حوالى ٤٨ / ٤٩ م .

(د) مناسبة الكتابة :

واضح أن الرسالة إلى غلاطية كتبها الرسول بولس لمؤمنين قادهم الرسول بولس إلى الإيمان ، وكانوا فى خطر داهم ، هو خطر خلط إنجيل الحرية المسيحية الذي كرز لهم به ، بعناصر من الناموسية اليهودية ، التي كان الختان من أهمها ، وكذلك حفظ الأعياد والمواسم اليهودية (غل ٤ : ١٠) ، وربما أيضاً للشرائع اليهودية المختصة بالطعام . ومن الواضح أيضاً أن كنائس غلاطية قد زارها التهوديون الذين ألقوا ظلالاً من الشك على مكانة بولس الرسولية ، وأصروا على أنه بالإضافة إلى الإيمان بالمسيح ، الذي يكرز به بولس ، فمن الضروري أن

غلاطية – الرسالة إلى غلاطية

يختتن الإنسان ، وأن يخضع لسائر متطلبات الشريعة اليهودية ، للفوز بالخلاص .

وعندما وصلت هذه الأخبار إلى الرسول بولس ، كتب هذه الرسالة على الفور ليدحض هذا التعليم الذي خلط النعمة بالناموس ، فكان إنجيلاً مختلفاً عن الإنجيل الذي بشرهم به باسم المسيح . وفي الحقيقة لم يكن هذا التعليم انجيلاً (خبراً ساراً) بالمرة . وأوصى قراءه أن يثبتوا في الحرية التي قد حررهم بها المسيح ، ولا يضعوا أعناقهم مرة أخرى تحت نير عبودية .

(هـ) لمن كُتبت الرسالة :

وجَّه الرسول بولس رسالته إلى « كنائس غلاطية » وهي عبارة لا تخلو من غموض لأن كلمة غلاطية كان لها مفهومان في القرن الأول الميلادي . فكانت تدل إمَّا على غلاطية التي استوطنها الغاليون في الهضبة الوسطى من أسيا الصغرى ، أو على ولاية غلاطية الرومانية التي كانت أوسع كثيراً من غلاطية « الكلتية » (أو الشمالية) . فلو كانت الرسالة قد كتبت إلى غلاطية الشمالية (كما يري ليتفوت وكثيرون من قدامى المفسرين) فلابد أن تكون هذه المنطقة هي المنطقة التي زارها الرسول بولس في زيارته المذكورة في أع ١٦ : ٦ ، ١٨ : ٢٣ (أو على الأقل في أحد هذين الفصلين) . ولكن على الأرجح أن لهذين الفصلين مرمى آخر ، فليس ثمة دليل واضح على أن الرسول بولس زار غلاطية الشمالية ، بينما هناك دليل قاطع على أنه زار غلاطية الجنوبية ، وذلك في رحلته الكرازية الأولى مع برنابا (أع ١٣ : ١٤ – ١٤ : ٢٣) ، وأسس فيها كنائس ، في أنطاكية بيسيدية وإيقونية ولسترة ودربة . ولا بد أنه أرسل رسالته إلى هذه الكنائس .

ويعترض البعض على ذلك بأنه لم يكن من اللائق سيكولوجياً أن يخاطب الرسول بولس قراءه بالقول : « أيها الغلاطيون » (غل ٣ : ١) لو أنهم لم يكونوا « غاليين » أصلاً . ولكن لو أنهم كانوا ينتمون إلى جماعات عرقية مختلفة (مثل الفريجيين والليكاؤنيين) ، فما هو الاسم المشترك الذي كان يمكن أن يخاطبهم به ليشمل الجميع ، إلا هذا الاسم السياسي الذي أطلقته روما على الولاية التي كونتها من هذه الأصول العرقية المختلفة ؟ .

(و) الموضوعات الرئيسية :

وإن كان المجال لا يتسع لتحليل الرسالة منطقياً ، فلا أقل من أن نورد موجزاً لدفاع الرسول بولس عن الإنجيل الصحيح . ويمكن إيجاز ذلك في تسع نقاط :

(١) الإنجيل الذي كرز لهم به بولس هو الإنجيل الذي قبله بإعلان مباشر من المسيح ، وقد وصل لسامعيه بسلطان المسيح وليس بسلطان بولس (١ : ١١ – ١٤) .

(٢) ادَّعى البعض ردّاً على قول بولس إنه قبل إرساليته من المسيح رأساً ، أن أي إرسالية صحيحة يجب أن تأتي عن طريق أورشليم ، ولذلك فإن تعليم بولس غير صحيح لأنه لا يطابق تعليم أورشليم . ويجيب بولس على هذا الادعاء ، بوصف زياراته لأورشليم ، بين زمن تجديده ، وزمن كتابة الرسالة ليبين لهم أن قادة الكنيسة في أورشليم لم يرسلوه ، بل بالحري أقروا أنه رسول للأمم ، وهو ما قبله من المسيح رأساً (غل ١ : ١٥ – ٢ : ١٠) .

(٣) إذا كان القبول أمام الله يمكن الحصول عليه بالختان وحفظ الشرائع اليهودية ، لكان موت المسيح بلا سبب ، ولا جدوى منه (٢ : ٢١) .

(٤) الحياة المسيحية – كما عرفها المؤمنون الغلاطيون من الاختبار الشخصي – هي عطية من روح الله ، وعندما حصلوا عليها ، حصلوا في نفس الوقت على البراهين القاطعة بوجود الروح القدس وعمله في وسطهم . وإذا كانوا قد بدأوا حياتهم المسيحية على هذا المستوى الرفيع ، فمن المستحيل تصور أن يواصلوا هذه الحياة على المستوى الأدنى ، مستوى أعمال الناموس (غل ٣ : ٢ – ٥) .

(٥) كان التهوديون يُصرون على حتمية الختان ، مستشهدين بمثال إبراهيم ، ويقولون حيث إن الختان كان ختم عهد الله معه ، فلا يمكن أن يكون لشخص أغلف أي نصيب في ذلك العهد بكل البركات التي ترتبط به . ولكن أبناء إبراهيم الحقيقيين هم الذين يتبررون بالإيمان كما تبرر إبراهيم ، وهؤلاء هم الذين يتمتعون بالبركات التي وعد الله بها إبراهيم ، فقد تم وعد الله لإبراهيم في المسيح ، وليس في الناموس ، ولذلك فبركات هذا العهد يتم التمتع بها ، ليس بحفظ الناموس (الذى صار بعد زمن طويل من إعطاء العهد ، ولا يمكن أن يبطل الموعد أو يؤثر فيه) ، بل بالإيمان بالمسيح (غل ٣ : ٦ – ٩ و ١٥ – ٢٢) .

(٦) إن الناموس يوقع اللعنة على كل من يفشل في حفظ كافة دقائق الناموس ، فالذين يتكلون على الناموس يعرضون أنفسهم لخطر هذه اللعنة ، ولكن المسيح – بموته على الصليب – حمل اللعنة عوضاً عن المؤمنين به ، وهكذا خلصهم من لعنة الناموس ، فأصبح الواجب على شعبه الآن عدم العودة لوضع أنفسهم تحت الناموس واللعنة المترتبة عليه (٣ : ١٠ – ١٤) .

(٧) إن مبدأ حفظ الناموس يرتبط بعصر عدم النضج الروحي ، أما الآن بعد أن جاء المسيح ، فكل الذين يؤمنون به ، قد بلغوا النضج الروحي وأصبحوا أبناء مسئولين لله . وقبول ما يقوله التهوديون إنما هو نكسة وعودة إلى الطفولة الروحية (غل ٣ : ٢٣ – ٤ : ٧) .

(٨) لقد فرض الناموس نير عبودية ، أما الإيمان بالمسيح فيأتي بالحرية ، ويكون من الغباء أن يتخلى الذين حررهم المسيح عن حريتهم ، ويخضعوا من جديد للأركان الضعيفة الفقيرة (غل ٤ : ٨ – ١١ ، ٥ : ١ ، ٣ : ١٩) .

(٩) إن الحرية التي يعلنها إنجيل النعمة لا علاقة لها بالفوضى أو الإباحية ، لأن الإيمان بالمسيح هو الإيمان العامل بالمحبة ، وهكذا يتمم ناموس المسيح (غل ٥ : ٦ ، ٥ : ١٣ – ٦ : ١٠) .

ونجد هذه الأمور بأكثر تفصيل في الرسالة إلى رومية التي كتبت بعد الرسالة إلى غلاطية بنحو ثماني أو تسع سنوات .

(ز) **مجمل الرسالة إلى غلاطية :**

(١) التحيات (١ :١ – ٥) .

(٢) الإنجيل الجديد ليس إنجيلاً (١ : ٦ – ١٠) .

(٣) من تاريخ حياة الرسول ودفاعه عن نفسه (١ : ١١ – ٢ : ١٤) .

(*) أخذ بولس ارساليته من المسيح رأساً (١ : ١١ – ١٧) .

(**) قام بولس بزيارته الأولى لأورشليم عقب تجديده (١ : ١٨ – ٢٤) .

(***) رحلة أخرى للرسول بولس إلى أورشليم (٢ : ١ – ١٠) .

(****) لماذا قاوم الرسول بولس الرسول بطرس في أنطاكية (٢ : ١١ – ١٤) .

(٤) إنجيل النعمة لا يشجع على الخطية (٢ : ١٥ – ٢١) .

(٥) تذكير الغلاطيين باختبارهم الشخصي (٣ : ١ – ٦) .

(٦) عهد الله لإبراهيم كان سابقاً لناموس موسى (٣ : ٧ – ٢٢) .

(٧) النضج المسيحي :

(*) نحن الآن أبناء ناضجون (٣ : ٢٣ – ٢٩) .

(**) العودة إلى الطفولة (٤ : ١ – ٧) .

(***) العودة إلى العبودية (٤ : ٨ – ١١) :

(٨) تذكيرهم مرة أخرى باختبارهم الشخصي (٤ : ١٢ – ٢٠) .

(٩) الحرية المسيحية – أورشليم العليا وأورشليم الحاضرة (٤ : ٢١ – ٥ : ١) .

(١٠) بالإيمان وليس بالأعمال (٥ : ٢ – ١٢).

(١١) حرية وليست إباحية (٥ : ١٣ – ٢٦) .

(١٢) دعوة للمعاونة المشتركة (٦ : ١ – ٥) .

(١٣) الزرع والحصاد (٦ : ٦ – ١٠) .

(١٤) ما خطَّه بولس بيده (٦ : ١١ – ١٨) .

(*) بولس يتناول القلم بيده (٦ : ١١) .

(**) الافتخار الكاذب والافتخار الصادق (٦ : ١٢ – ١٦) .

(***) العلاقات الحقيقية لخادم المسيح (٦ : ١٧) .

(****) التحية الختامية (٦ : ١٨) .

غُلفة – أغلف – غلفاء :

(١) الأغلف هو الأغرل أي غير المختون ، فالغلفة هي القلفة والغرلة ، فالرجا الرجوع إلى « غرلة – أغرل » في موضعها من هذا المجلد ، ومادة « ختن » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

(٢) غلف قلبه غلفا : لم يع الرشد كأن على قلبه غلافاً ، فهو أغلف وهي غلفاء . وكثيراً ما ترد عبارة « غلف القلوب » في العهد القديم ، للدلالة مجازاً على القلوب المغلقة أمام وصايا الله (انظر مثلاً : لا ٢٦ : ٤١ ، إرميا ٩ : ٢٦ ، حز ٤٤ : ٧) ، وكذلك « الأذن الغلفاء » أي الصماء عن سماع صوت الله (إرميا ٦ : ١٠) .

(٣) ويوصي الرب بني إسرائيل قائلاً : « متى دخلتم الأرض وغرستم كل شجرة للطعام ، تحسبون ثمرها غرلتها ، ثلاث سنين تكون لكم غلفاء ، لا يؤكل منها . وفي السنة الرابعة يكون كل ثمرها قدساً لتمجيد الرب . وفي السنة الخامسة تأكلون ثمرها . لتزيد لكم غلتها » (لا ١٩ :

٢٣ – ٢٥) . وغلفاء هنا بمعنى « محرَّمة » ، وقد جاءت هكذا في « كتاب الحياة – ترجمة تفسيرية » .

غــــلة :

الغلة : هي ما تُغلُّه الأرض من حنطة أو ثمر أو خلافه ، وهي الدخل من كراء دار أو ريع أرض أو أجر عامل . وعندما فسر يوسف الحلم لفرعون قال له . « لينظر فرعون رجلاً بصيراً وحكيماً ويجعله على أرض مصر : يفعل فرعون فيوكل نظاراً على الأرض ، ويأخذ خمس غلة أرض مصر في سبع سني الشبع ... ويخزنون قمحاً ... فيكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سني الجوع ... فلا تنقرض الأرض بالجوع » (تك ٤١ : ٣٣ – ٣٦ ، انظر أيضاً ٤٧ : ٢٤ ، خر ٢٣ : ١٠ ، لا ٢٣ : ٣٩ ، مز ٦٥ : ١٠ ، ٦٧ : ٦ ...الخ) .

ويقول موسى في بركته لسبط يوسف : مباركة من الرب أرضه بنفائس السماء ... ونفائس مغلات الشمس ، ونفائس منبتات الأقمار » (تث ٣٣ : ١٣ و ١٤) ، و« مغلات الشمس » هي ما تنتجه الأرض من خيرات بفعل أشعة الشمس وحرارتها .

وقد ظل بنو إسرائيل يأكلون « المنّ » كل أيام البرية إلى أن دخلوا أرض كنعان وعملوا الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر (الأول) مساء في عربات أريحا ، « وأكلوا من غلة الأرض في الغد بعد الفصح فطيراً وفريكاً في نفس ذلك اليوم . وانقطع المن في الغد عند أكلهم من غلة الأرض ، ولم يكن بعد لبني إسرائيل منٌّ . فأكلوا من محصول أرض كنعان في تلك السنة » (يش ٥ : ١٠ – ١٢)

غــــلوة :

الغلوة – وهي في اليونانية « ستاديون » – كانت تعادل ١/٨ الميل الروماني (أي عُشر الميل الإنجليزي) أو نحو ٤٠٠ ذراع (ما بين ١٧٠ – ١٩٠ متراً – انظر لوقا ٢٤ : ١٣ ، يو ٦ : ١٩ ، ١١ : ١٨ ، رؤ ١٤ : ٢٠ ، ٢١ : ١٦) . وقد ترجمت نفس الكلمة اليونانية إلى « ميدان » في قول الرسول : « ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ، ولكن واحداً يأخذ الجعالة » (١ كو ٩ : ٢٤) .

❁ غ م ❁

غمالائيل :

اسم عبري معناه « ثواب أو مكافأة الله » ، فهو نفسه الاسم « جمليئيل » (عد ١ : ١٠ ، ٢ : ٢٠ ، ٧ : ٥٤ و ٥٩ ، ١٠ : ٢٣) . وغمالائيل رجل فريسي « معلم للناموس ، مكرم عند جميع الشعب » (أع ٥ : ٣٤ – ٤٠) . وهو غمالائيل الأول ابن سمعان ، وحفيد المعلم الشهير « هلِّيل » . وكان يشغل مركزاً رفيعاً في المجلس اليهودي (السنهدريم) . وهو أول من أُطلق عليه لقب « ربوني » (في صيغة الجمع ، أي « معلِّمنا ») . وكان في وقت من الأوقات المستشار الديني الرسمي لعائلة هيرودس . وتبدو أهميته فيما جاء بالتقليد اليهودي (المشنا) : « منذ أن مات معلمنا غمالائيل ، اختفى مجد الناموس وماتت الطهارة والتعفف » .

وكان غمالائيل يحمل طابع مدرسة هلِّيل في نظرته المتحررة إلى شرائع السبت والزواج والطلاق . وفي الأصحاح الخامس من سفر أعمال الرسل . عندما أُلقي القبض على الرسل ، وجاءوا بهم للمحاكمة قاصدين الحكم عليهم بالإعدام ، قام غمالائيل « وأمر أن يُخرج الرسل قليلاً . ثم قال لهم : أيها الرجال الإسرائيليون ، احترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس في ما أنتم مزمعون أن تفعلوا . لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلاً عن نفسه إنه شيء . الذي التصق به عدد من الرجال نحو أربعمئة ، الذي قُتل ، وجميع الذين انقادوا إليه تبددوا وصاروا لاشيء . بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكتتاب وأزاغ وراءه شعباً غفيراً ... والآن أقول لكم : تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم ، لأنه إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض . وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه ، لئلا توجدوا محاربين لله أيضاً . فانقادوا إليه » (أع ٥ : ٣٣ – ٤٠) .

وفي موقفه هذا من الرسل ، أكبر دليل على اعتداله ونظرته الثاقبة ، وإن كان البعض يقولون إنه إنما كان يسخر من الصدوقيين الذين كانوا يشككون في العناية الإلهية ، مما يدل على مدى حدة الصراع الذي كان بين مدرسة هلِّيل الفريسية ، ومدرسة شمعي الصدوقية .

ويثير البعض مشكلة حول ذكر غمالائيل « لثوداس » (أع ٥ : ٣٦) ، على أساس أن « يوسيفوس » يذكر ثائراً بهذا الاسم أُعدم في ٤٤ م في أيام ولاية « فوداس » . ولكن لا يمكن أن يكون « ثوداس » هذا هو نفسه الذي أشار إليه غمالائيل ، والذي يقول غمالائيل إن عصيانه حدث قبل قيام يهوذا الجليلي في أيام الاكتتاب في عهد كيرينيوس في نحو السنة السادسة بعد الميلاد .

وهناك إشارة أخرى لغمالائيل في سفر أعمال الرسل ، حيث يقول الرسول بولس في دفاعه عن نفسه : « أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكية ، ولكن ربَّيت في هذه

المدينة مؤدباً عند رجلي غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي» (أع ٢٢ : ٣). وتثير هذه الإشارة مشكلة أخرى ، إذ يقول البعض إنه إذا كان بولس قد تعلّم من الرجل المعتدل « غمالائيل »، فلماذا أبدى مثل هذه العداوة للكنيسة ؟ ولماذا لم يذكر غمالائيل في رسائله، ولماذا كان موقفه من الناموس مختلفاً ؟

يقول البعض إن عبارة « مؤدباً عند رجلي غمالائيل » يمكن أن تعني « تتلمذت في مدرسة غمالائيل » أي على مبادئه.

وينكر البعض دراسة بولس في أورشليم. ولكن هذا الزعم تنقضه تماماً الدقة التاريخية التي يشتهر بها لوقا كاتب سفر الأعمال. على أي حال ، فإن الرسول بولس يبدي نفس وجهة النظر الفريسية لمعلمه الشهير ، فيقول مثلا عن عبارة اقتبسها من نبوة إشعياء : « مكتوب في الناموس » (١ كو ١٤ : ٢١)، وهو قول يناسب تماماً تلميذاً لغمالائيل ، إذ كان هو والفريسيون عموماً، يطلقون «الناموس » على كل أسفار العهد القديم . كما أن التلمود اليهودي يشير إلى تلميذ لغمالائيل ، بالقول : « ذلك التلميذ » مما يحتمل جداً أنه إشارة إلى الرسول بولس.

أما لماذا لم يذكر الرسول بولس اسم معلمه الشهير « غمالائيل » في رسائله ، فموضوع فيه نظر ، فلا شك في أنه كان لاختبار تجديده وولائه الجديد للرب يسوع ، أثر في ذلك .

غـــمد:

أغمد السيف : أدخله في غمده ، والغمد هو غلاف السيف . و« اخترط السيف من غمده » : استله من غمده (١صم ١٧: ٥١). ولما ضرب الرب الشعب بالوبأ عندما أمر داود بإحصاء الشعب ، واعترف داود بخطيته، أمر الرب الملاك فرد سيفه إلى غمده » (١ أخ ٢١ : ٢٧، انظر أيضاً إرميا ٤٧ : ٦، حز ٢١ : ٣ و٣٠).

ولما قبضوا على الرب يسوع ، استل بطرس سيفه « وضرب عبد رئيس الكهنة ، فقطع أذنه اليمنى.. فقال يسوع لبطرس : اجعل سيفك في الغمد »(يو ١٨ : ١٠ و ١١) .

غمر- الغمر :

غَمُر الماء غمارة : كثر حتي ستر مقره . والغمر من الماء خلاف الضحل ، والغمر هو الذي يعلو من يدخله ويغطيه.

والغمارة : المياه الكثيرة (انظر مز ٣٢ : ٦ ، مز ٩٣ : ٤ ، دانيال ٩ : ٢٦).

وكلمة « غمر » في العبرية هي « تيهوم » وتستخدم للدلالة على :

(١) كتلة الماء التي كانت تغطي الكرة الأرضية عند الخليقة (تك ١ : ٢ ، مز ١٠٤ : ٦ ، أم ٨ : ٢٧) .

(٢) البحر (خر ١٥ : ٨ ، أو « الغمر العظيم » إش ٥١ : ١٠ ، يونان ٢ : ٥ ...الخ) .

(٣) خزان المياه الجوفية (تك ٧ : ١١ ، ٨ : ٢ ، ٤٩ : ٢٥) أو « اللجة الرابضة تحت » (تث ٣٣ : ١٣) .

(٤) تستخدم مجازياً بمعنى الكثرة أو العظمة التي لا حدود لها ، كما في القول : « أحكامك لجة (غمر)عظيمة » (مز ٣٦ : ٦ مع ٩٢ : ٥ ، انظر أيضاً ١ كو ٢ : ١٠) .

ويقول المرنم بروح النبوة عن الرب يسوع المسيح : « غمر ينادي غمراً عند صوت ميازيبك . كل تياراتك ولججك طمت عليَّ » (مز ٤٢ : ٧) .

غـــمز :

غمز بالعين : أشار بها . وتغامز القوم : أشار بعضهم إلى بعض بأعينهم . ويقول المرنم : « لا يشمت بي الذين هم أعدائي باطلاً ، ولا يتغامز بالعين الذين يبغضونني بلا سبب » (مز ٣٥ : ١٩) . ويقول الحكيم : « الرجل اللئيم .. يغمز بعينيه ، يقول برجله ، يشير بأصابعه » (أم ٦ : ١٢ و ١٣) ، « ومن يغمز بالعين يسبب حزناً » (أم ١٠ : ١٠) . وقال الرب : « من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق ، وغامزات بعيونهن ، وخاطرات في مشيهن .. يُصلع السيد هامة بنات صهيون .. » (إش ٣ : ١٦ - ٢٤) .

أما ما جاء في إرميا ، من قول الرب عن آدوم : « هوذا يصعد (ملك بابل) كأسد من كبرياء الأردن إلى مرعى دائم . لأني أغمز وأجعله يركض عنه » (إرميا ٤٩ : ١٩ ، انظر أيضاً إرميا ٥٠ : ٤٤) ، فكلمة أغمز هنا تعني : في « طرفة عين » أي « فجأة يطرده من بلاده » .

غمقة :

الغمقة من الأراضي هي ذات الندى أو القريبة من الماء . ويتساءل بلدد الشوحي صاحب أيوب قائلاً : « هل ينمي البردي في غير الغمقة ، أو تنبت الحلفاء بلا ماء ؟ » (أي ٨ : ١١ ، انظر أيضاً أي ٤٠ : ٢١ ، حز ٤٧ : ١١) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية في « كتاب الحياة » (الترجمة التفسيرية) ، إلى « مستنقع » في المواضع الثلاثة .

﴿ غ ن ﴾

غنــم :

الغنم حيوانات أليفة من الفصيلة البقرية ، وهي حيوانات مجترة وتشق ظلفاً ، فكانت من الحيوانات الطاهرة حسب الناموس (لا ١١ : ٣ ، تث ١٤ : ٤ - ٦) . وتبدو أهمية الأغنام بالنسبة لبني إسرائيل ، من أنها تذكر في العهد القديم - بأسمائها المختلفة - أكثر من خمسمائة مرة . « وكان هابيل راعياً للغنم » (تك ٤ : ٢) .

وتتعدد الآراء حول أصل نشأتها وموطنها الأول ، فقد استخدمها الإنسان في العصر الحجري منذ أكثر من خمسة آلاف سنة قبل الميلاد ، فلعلها كانت ثاني حيوان استأنسه الإنسان بعد المعز . وفي عام ألفين قبل الميلاد ، كانت توجد في بلاد بين النهرين ، خمس سلالات مختلفة من الأغنام . والأرجح أن الجد الأكبر لها هو الكبش الجبلي الذي مازال يعيش في تركستان ومنغوليا ، وهو على أكثر من نوع . والآن أصبح هناك العديد من السلالات تعيش في بيئات مختلفة من أرض المستنقعات إلى أطراف الصحاري .

وقد استؤنست الغنم في بادىء أمرها ، للحمها وشحمها ، وبخاصة أن الشحم لم يكن يتوفر في المعز . وبالتهجين بين سلالات مختلفة ، أمكن للإنسان أن ينتج سلالات صوفها جيد تمد الإنسان بأجود وأثمن الألياف للغزل والنسيج .

وكان موسم جز الغنم يعتبر عيداً تقام فيه الولائم (١ صم ٢٥ : ٤ - ٨ ، ٢ صم ١٣ : ٢٣ - ٢٦) وكانت الأغنام التي يربيها بنو إسرائيل من النوع عريض الألية . والألية لنشاة تعتبر مخزناً للطعام مثل السنام للجمل . وقد عرف قدماء المصريين هذا النوع من الغنم كما يبدو من النقوش الفرعونية ، والمومياوات من الأسرة الثانية عشر . وتزن الألية في المتوسط ما بين عشرة إلى خمسة عشر رطلاً . وكانت توقد مع سائر شحم الذبيحة على المذبح محرقة للرب (خر ٢٩ : ٢٢ - ٢٥) .

ويتضح من سفر التكوين (٣٠ : ٣٢) أن الأغنام كان فيها الأسود والأرقط والأبلق مثل المعز تماماً . وكانت الأغنام هي العنصر الأساسي للثروة في مجتمعات الرعي ، فقد كانت تمدهم باللبن للشرب وصنع الجبن ، واللحم للأكل ، والصوف والجلود لصنع الثياب والأغطية والخيام ، فقد استخدمت جلود كباش محمرة أغطية لخيمة الشهادة (خر ٢٥ : ٥ ، ٢٦ : ١٤) . كما كان من نصيب الكاهن أن يأخذ جلد المحرقة (لا ٧ : ٨) .

وكانت عظامها تستخدم لصنع الأدوات المختلفة ، وقرونها لصنع الأبواق (يش ٦ : ٤) ، أو لصنع الأواني لصب الزيت (١ صم ١٦ : ١) . كما كانت الأغنام سلعة تجارية ، إذ كانت تُربَّى في قطعان ضخمة ، فقد أدي ميشع ملك موآب لملك إسرائيل (أخآب) « مئة ألف خروف ومئة ألف كبش بصوفها » (٢ مل ٣ : ٤) . وأخذ بنو رأوبين من الهاجريين مئتين وخمسين ألفاً من الأغنام (١ أخ ٥ : ٢١) . ويذكر تحتمس الثالث فرعون مصر العظيم أنه أخذ من « مجدو » ألفاً وخمس مئة من الأغنام .

ويشتهر الكبش بقوته وحبه للنزال ، لذلك يستخدم مجازياً رمزاً لملك فارس في رؤي دانيال (دانيال ٨: ٣) .

ونطبيعة الحمل الوديعة ، ولتقديمه في الذبائح في العهد القديم ، استخدم رمزاً للرب يسوع « حمل الله الذي يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩ و ٣٦ ، انظر أيضاً إش ٥٣ : ٧) . كما قال الرب عن نفسه « أنا الراعي الصالح ، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف » (يو ١٠ : ١١ ، انظر مز ٢٣) . كما استخدمت الغنم رمزاً لشعب الله الذين هم على الدوام في حاجة إلى حماية وإرشاد (انظر عد ٢٧ : ١٧ ، ٢ أخ ١٨ : ١٦ ، إش ٥٣ : ٦ ، إرميا ١١ : ١٩ ، حز ٣٤ : ١ - ٣١ ، ميخا ٥ : ٨ ، مت ٩ : ٣٦ ، ١٠ : ١٦) .

وقد ذكرت الغنم في العهد الجديد بأسمائها المختلفة ٧٣ مرة استعمالاً مجازياً ، ومرة واحدة استعمالاً حرفياً (يو ٢ : ١٤) .

غَنَم – غنيمة :

غَنَمَ الشيء غَنْماً : فاز به . والغنيمة : ما يؤخذ في الحرب قهراً من نفائس وبهائم ونفوس . وعندما هزم كدرلعومر وحلفاؤه ملك سدوم وحلفاءه ، « أخذوا جميع أملاك سدوم وعمورة ، وجميع أطعمتهم ومضوا ، وأخذوا لوطاً ابن أخي أبرام وأملاكه ومضوا» . ولما كسرهم أبرام وغلمانه ، استرجع كل الأملاك واسترجع لوطاً أخاه أيضاً وأملاكه والنساء أيضاً والشعب » (تك ١٤ : ١١ و ١٦) ، وقد أعطى أبرام لملكي صادق « عُشراً .. من رأس الغنائم » (عب ٧ : ٤) .

وعندما رجع الجواسيس الذين أرسلهم موسى لاستكشاف أرض كنعان ، أذاعوا الأخبار الرديئة عن الأرض ، وقالوا : « تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة » (عد ١٤ : ٣ ، انظر أيضاً عد ١٤ : ٣١ ، تث ١ : ٣٩) .

وعندما هزم بنو إسرائيل المديانيين ، أخذوا « نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل

أملاكهم ... وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم » وأتوا بالجميع إلى المحلة أمام موسى وألعازار الكاهن (عد ٣١ : ١١ و ١٢) فأمر الرب أن تنصف الغنيمة « بين الذين باشروا القتال الخارجين إلى الحرب وبين كل الجماعة » وأن ترفع منها زكاة للرب وتُعطى « لألعازار الكاهن رفيعة للرب » (عد ٣١ : ٢٥ – ٣٠ – انظر أيضاً تث ٢ : ٣٥ ، ١ صم ٣٠ : ٢١ – ٢٥) .

وقد أمرت الشريعة أن المدينة التي لا تقبل الصلح والمسالمة من المدن البعيدة ، بالقول : « اضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة ، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا (الكنعانيين) . وأما مدن هؤلاء الشعوب .. فلا تستبق منها نسمة بل تحرمها تحريماً » (تث ٢٠ : ١٠ – ١٨) ، وهو ما حدث في أريحا (يش ٦ : ١٧) ، وعندما عصاه عخان بن كرمي ، كان عقابه الموت رجماً (يش ٧ : ٢١ – ٢٦) ، وعصاه أيضاً شاول الملك في حربه مع عماليق ، حتى قال له صموئيل النبي : « لماذا لم تسمع لصوت الرب ، بل ثرت على الغنيمة وعملت الشر في عيني الرب » (١ صم ١٥ : ١٩) .

وقد قدس داود ورؤساء الآباء والشعب كل ما أخذوه « من الحروب ومن الغنائم ، قدسوه لتشييد بيت الرب » (١ أخ ٢٦ : ٢٦ و ٢٧ – انظر أيضاً ١ أخ ٢٩ : ٢) .

ويقول المرنم : « أبتهج أنا بكلامك كمن وجد غنيمة وافرة » (مز ١١٩ : ١٦٢ ، انظر أيضاً أم ١٦ : ١٩) . ويقول الحكيم : « امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلىء . بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة » (أم ٣١ : ١٠ و ١١) .

ويقول الرب على فم إشعياء النبي : « هل تُسلب من الجبار غنيمة وهل يُفلت سبي المنصور ؟ فإنه هكذا قال الرب : حتى سبي الجبار يُسلب ، وغنيمة العاتي تُفلت » (إش ٤٩ : ٢٤ و ٢٥) في إشارة إلى إنقاذ الرب القدير لنا من فخ ابليس (٢ تي ٢ : ٢٦ ، انظر لو ١١ : ٢٢) .

غنَّى – غناء – مُغنُّون :

يتضح لنا من تكرار ذكر الغناء والمغنين في العهد القديم ، ما كان للغناء والمغنين من أهمية منذ أقدم العصور . وقد جاء في مستهل سفر التكوين أن توبال أحد أبناء لامك من أحفاد قايين ، كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار ، وكان أخوه يابال أباً لساكني الخيام ورعاة المواشي ، مما يحمل على الظن بوجود علاقة وثيقة بين حياة الرعي ونشأة الأغاني (انظر تك ٤ : ٢٢) .

ويقول لابان الأرامي ليعقوب بعد هروبه بأسرته : « لماذا هربت خفية وخدعتني ولم تخبرني حتى أشيعك بالفرح والأغاني بالدف والعود ؟ » (تك ٣١ : ٢٧)، مما نعلم منه أن الأغاني كان يصاحبها العزف على الآلات الموسيقية منذ تلك العهود القديمة . كما كان يصاحبها الرقص أحياناً ، فعندما عبر بنو إسرائيل البحر الأحمر ونجوا من قبضة فرعون ، رنموا وسبحوا للرب ، « وأخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها ، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص » (خر ١٥ : ١ و ٢٠ ، – انظر أيضاً قض ٥ : ١ – ٣١) .

وعند نزول موسى من فوق الجبل ولوحا الشريعة في يده ، وسمع هو ويشوع صوت الشعب في هتافه حول العجل الذهبي الذي صنعوه في غيبته ، وقال له يشوع : « صوت قتال في المحلة . فقال (موسى) ليس صوت صياح النصرة ولا صوت صياح الكسرة ، بل صوت غناء أنا سامع . وكان عندما اقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص » (خر ٣٢ : ١٥ – ٢٠) . والأمثال المذكورة في سفر العدد هي في حقيقتها أغان كان يترنم بها الشعب (انظر عد ٢١ : ١٤ و ٢٧ – ٣٠ ، يش ١٠ : ١٣ ، ٢ صم ١ : ١٧ – ٢٧) . وعندما قتل داود جليات ، « خرجت النساء من جميع مدن إسرائيل بالغناء والرقص » (١ صم ١٨ : ٩ ، انظر أيضاً ١ صم ٢١ : ١١ ، ٢٩ : ٥) .

وكما كان للأغاني دورها الهام في الحياة الاجتماعية لبني إسرائيل ، هكذا أصبح لها دور هام في العبادة . فعندما أراد داود إحضار التابوت من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم ، « أمر داود رؤساء اللاويين أن يوقفوا إخوتهم المغنين ، بآلات غناء بعيدان ورباب وصنوج ، مسمعين برفع الصوت بفرح » أمام تابوت الله (١ أخ ١٥ : ١٦ – ٢٩ ، ١٦ : ٢٣ و ٤٢) . وكان عدد بني آساف ويدوثون وهيمان « المتعلمين الغناء للرب ، كل الخبيرين مئتين وثمانية وثمانين » ، وقد قسمهم إلى أربع وعشرين فرقة (١ أخ ٢٥ : ١ – ٣١ ، انظر أيضاً ٢ أخ ٧ : ٦ ، ٢٠ : ٢٨ ، ٢٩ : ٢٥ – ٢٨ ، ٣٥ : ١٥ ، عز ٢ : ٦٥ و ٧٠ ، ٣ : ١٠ و ١١ ، ٧ : ٧ ، ١٠ : ٢٤ ، نح ٧ : ٦٧ و ٧٣ ، ١٢ : ٣٦ و ٤٢ و ٤٥ – ٤٧) .

وقد صنع سليمان الملك من خشب الصندل أعواداً ورباباً للمغنين (١ مل ١٠ : ١٢) .

وكانت المزامير في غالبيتها ، تسابيح وأغاني تعبيراً عن الشكر والحمد (انظر مثلاً مز ١٣ : ٦ ، ٥٩ : ١٦ ، ٨٩ : ١ ،

١١٩ : ١١٢ ... الخ) فللمؤمن الحق أن يغني بين الناس فيقول : « قد أخطأت وعوجت المستقيم ، ولم أجاز عنيه . فدى نفسي من العبور إلى الحفرة ، فترى حياتي النور » (أي ٣٣ : ٢٧) .

وكان لداود في قصره مغنون ومغنيات (٢ صم ١٩ : ٢٣) ، وكذلك كان لسليمان (جا ٢ : ٨) . ويبدو مما جاء في نبوة إشعياء (٢٣ : ١٥ و ١٦) أن الزواني كن يحترفن الغناء والعزف في الشوارع (انظر أيضاً جا ٧ : ٥ ، إش ٢٤ : ٨ و ٩) .

وعند خراب بابل الرمزية ، المدينة العظيمة في أواخر الأيام ، لن يسمع فيها « صوت الضاربين بالقيثارة والمغنين والمزمرين والنافخين بالبوق » (رؤ ١٨ : ٢١ و ٢٢) .

أغاني روحية :

الرجا الرجوع إلى مادة « روحية - أغاني روحية » في موضعها من حرف « الراء » بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

غنوسـية :

هي حركة دينية صوفية ظهرت في القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد ، ويرجع اسمها إلى وسيلة الخلاص عند أصحابها . فالغنوسي يخلص بامتلاك معرفة خاصة (وهي في اليونانية « غنوسس » - Gnosis) .

والغنوسية في صورتها الكاملة برزت في القرنين الثاني والثالث ، وإن كان بعض العلماء يطلقون هذا الاسم أيضاً على بعض النزعات الغنوسية في القرن الأول . وليس ثمة دليل قاطع على وجود حركة غنوسية قبل العصر المسيحي .

أولاً - مصادر تاريخهم :

إن معرفتنا بهذه الحركة يرجع أساساً إلى كتابات آباء الكنيسة ضدها ، وبخاصة « إيريناوس » (Irenaeus) في كتابه « ضد الهراطقة » ، « وهيبوليتوس » (Hippolytes) في كتابه « تفنيد الهراطقة » ، « وترتليان » (Tertullian) في كتابه ضد الماركونية ، « وكليمندس السكندري » في « متنوعات » ، وأوريجانوس (Origen) في شرحه لإنجيل يوحنا .

ولم تصلنا من كتابات الغنوسيين أنفسهم إلا القليل جداً قبل القرن العشرين ، ولكن حدث في ١٩٤٦ أن اكتشفت مكتبة كبيرة من ثلاث عشرة مخطوطة قبطية بالقرب من مدينة نجع حمادي في صعيد مصر ، تجمع ما بين كتابات مسيحية وكتابات غنوسية ، مع جزء صغير من « جمهورية أفلاطون » . وتشمل مجموعات من الأحاديث والصلوات والحوارات والتأملات والرسائل والرؤى والمواعظ . ومع أن للبعض منها عناوين ، مثل : « أعمال الرسل » ، « وأناجيل » ، لكنها ليست من نوع الأناجيل أو أعمال الرسل القانونية .

ثانياً - عقائدهم :

إن أساس التعليم الغنوسي ، هو الوجودية الثنائية ، من الله ، المحبة ، الأسمى الفائق الوصف ، والعالم المادي الذي يعتبر شراً ، أو على الأقل محايداً . ويوجد بين الله والمادة عدد ضخم من القوى الروحية ، يسمونها في مجموعها « ملء الله » (بليروما - Pleroma) ، ومن أدنى درجاتها يجيء « الخالق » (« الديميرج » - Demiurge) الذي هو « يهوه » العهد القديم . ويربطون بين القوى الروحية الساقطة وبين الأجرام السماوية باعتبار أنها هي التي تسيطر على العالم الآن .

ويمتلك بعض البشر (أي الغنوسيين) شرارة إلهية ، نفساً داخلية ، تختلف عن النفس البشرية . ورغم أنها مسجونة في الجسد ، إلا أن مسكنها الحقيقي هو « البليروما » (الملء) ، إذ يدركون حالتهم عن طريق الإعلان (وكثيراً ما يكون ذلك عن طريق وساطة **مخلّص** سماوي) ، فيمكنهم الصعود إلى مسكنهم بواسطة هذه المعرفة (Gnosis) ، وهي ليست معرفة عقلية ، ولكنها معرفة أسطورية برؤية حقيقية وسمع حقيقي .

والفداء عند الغنوسيين لا يتوقف أساساً على الله ، بل على فهم الفرد لذاته ، وما ينتج عن ذلك من حرية .

ثالثاً - الجذور :

لقد استعارت الغنوسية الكثير من تقاليد العالم الهلليني . ومع أن العلاقة الدقيقة بين هذه المنابع ما زالت غامضة ، إلا أنه يمكن تمييز أربعة مصادر :

(أ) **الفلسفة الأفلاطونية** : فالغنوسية مدينة بالكثير للفلسفة اليونانية الكلاسيكية وبخاصة الأفلاطونية الوسيطة . ومن أبرز هذه الأفكار أن النفس شرارة إلهية مسجونة في الجسد ، وأن الخليقة من عمل « ديميرج » منشق ، والثنائية بين الروح والمادة ، ومعرفة « الواحد » (أي الله) التي تأتي بالحدس عن طريق الإعلان الذي كثيراً ما يكون سرًّا . وتوجد تعاليم مشابهة فيما يسمى « بالكتابات السحرية » وهي مجموعة من الكتابات الأسطورية اليونانية واللاتينية تنسب إلى « هرمس ترسمجستوس » . وتبدو أهمية أفلاطون عند الغنوسيين ،

في وجود « جمهورية أفلاطون » بين مخطوطات نجع حمادي .

(ب) **الديانات الشرقية** : إن علوم الكون عند الغنوسيين مشتقة أساساً من ديانة الفرس وبلاد بين النهرين ، فقد أصبحت الوجودية الثنائية في ديانة « زرادشت » هي محك الفكر الغنوسي ، وعليه فهناك قوتان كونيتان تتنازعان العالم المادي ، هما : « أهورامازدا » قوة الخير والنور ، وملائكته ، و« أهريمان » الروح الشرير أو قوة الظلمة ، وشياطينه . وجمعوا بين بعض هذه القوات (وبخاصة قوات « أهريمان ») وبين الأجرام السماوية كما فعل البابليون . وقد لاحظ بعض العلماء التشابه الموجود بين هذه المعتقدات والأسرار الميثراتية الفارسية التي كانت تعتقد بصعود النفس عن طريق الكواكب لتتحد مرة أخرى بالله .

(جـ) **اليهودية** : كان لليهود في القرن الأول الميلادي ، أثر واضح في الغنوسية الناشئة ، فالكتابات الرؤيوية ولفائف البحر الميت ، يبدو فيها تشابهات واضحة مع الأفكار الغنوسية اللاحقة . فجميعها تتميز بثنائية قوية (مثلا : نور وظلمة ، العالم الآتي والعصر الحاضر الشرير) ، وجميعها تشدد على أهمية المعرفة . ففي مخطوطات قمران كان « سمع أشياء عميقة » مقصوراً على فئة محدودة . وفي الكتابات الرؤيوية نجد الأحاديث الإعلانية والرؤى تكشف خلاص الله .

وفي الاسكندرية خلع « فيلو » (Philo Judaeus) ثوباً يونانياً على اليهودية ، ففي سلسلة من الكتابات للأمم ، جمع بين العهد القديم والفلسفة اليونانية بتفسير مجازي ، نجد أموراً أسطورية وفلسفية تحت الروايات الخرافية . وقد تبنى هذه الطريقة ، بصورة واسعة ، المسيحيون والغنوسيون . وأعظم ما ساهم به « فيلو » هو مطابقته بين « لوجوس » الفلسفة وبين الحكمة الكتابية (في أمثال ٨) كالوسيط بين الله الغني السمو ، وبين كون يمتلىء بالشر .

كما استعارت الغنوسية كثيراً من مواضيع وأسماء من سفر التكوين . وبالأسلوب المجازي الغنوسي جدلتها معاً . فمثلاً لم يعد « السقوط » يشير إلى حادث بشري ، بل إلى سقوط « صوفيا » (« الحكمة » ، أي حواء) من اللاهوت .

(د) **المسيحية** : يزداد عدد العلماء الذين يعتقدون أن المسيحية بإعلانها عن مخلص إلهي ، كانت عاملاً مساعداً للحركة الغنوسية . وقد نسب كثيرون من الغنوسيين تعليمهم إلى المسيح والتعليم السري الذى أعلنه لتلاميذه ضمنياً ، بعد القيامة . فالغنوسية تقدم مخلصاً بدون التجسد (المسيح – الروح) ، يمنح المعرفة عوضاً عن الدعوة للإيمان (قارن هذا مع مرقس ١٢ : ١٤ ، غل ٢ : ١٦) .

رابعاً – الغنوسية في زمن العهد الجديد :

عندما قويت الحركة الغنوسية في النصف الأخير من القرن الأول الميلادي ، وجدت الكنيسة نفسها تواجه بصورة متزايدة تعاليم كاذبة مصبوغة بألوان من الغنوسية .

فالرسول بولس واجه بيئات سادتها بعض العناصر المكوِّنة للغنوسية ، فهو يخاطب مقاومين في كورنثوس « منتفخين بالعلم » (١ كو ٨ : ١) يؤكدون على الحكمة القاصرة على عدد محدود ، ظانين أنفسهم « بالغين » ، وعليه فهم جماعة « الصفوة الممتازة » (١ كو ٢ : ٦) ، فيؤكد لهم الرسول بولس أن المحبة هى التى تبني وليس العلم (٨ : ١ ، ١٣ : ٨) ، وهى ليست الحكمة السرية ، بل جهالة الصليب (١ : ١٨ ، ٢ : ٧ و ٨) ، ليس الانتماء إلى الصفوة الممتازة بل « فكر المسيح » (١ كو ٢ : ١٦ ، فى ٢ : ٥ – ١١) .

ويكتب الرسول بولس إلى الكنيسة في كولوسي ضد تعليم خلط الفكر الهيليني ببعض اليهودية ، وجعل منها غنوسية بدائية ، وكان هذا التعليم يقول بأن المسيح إنما هو جزء من « بليروما الله » (ملء الله) ، لذلك يشدد الرسول بولس على أن المسيح هو صورة الله وسيد كل القوى الروحية (كو ١ : ١٥) ، وأن « فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو ٢ : ٩ ، انظر أيضاً ١ : ١٩) . ولأن الهرطقة كانت تنادي **بالتقشف (كو ٢ : ٢١ – « لا تمس ولا تذق ولا تجس »)** ، **فإن الرسول بولس نادى بقوة المسيح المحررة (٢ : ١١ – ١٥ ، ٣ : ١٠)** .

وتقدم لنا الرسائل الرعوية صورة من أوضح الصور لِمَا تطورت إليه الغنوسية . ففي الرسالة الأولى لتيموثاوس ، يشجب المعلمين الذين يتعللون « بمباحثات ومماحكات الكلام ، التي منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الردية » (١ تي ٦ : ٤) ، الذين « بالعلم (gnosis) الكاذب » (١ تي ٦ : ٢٠) الذي يتناول « خرافات وأنساب لا حد لها تسبب مباحثات دون بنيان الله الذي في الإيمان » (١ تي ١ : ٤ ، ٤ : ٧ ، تي ١ : ١٤) . كما كانوا ينادون بقيامة روحية « قائلين إن القيامة قد صارت » (٢ تي ٢ : ١٨) . وكان كل ذلك مصحوباً بدعوة للتقشف في الطعام (١ تي ٤ : ٣) ، « ومانعين عن الزواج » (١ تي ٤ : ٣ ، انظر أيضاً ١ تي ٢ : ١٥ ، ٥ : ١٤ ، تي ٢ : ٤) .

وفي رسالة يوحنا الرسول الأولى ، يشجب الرسول بشدة مثل هذه المعتقدات ، فقد أخذ « المعلمون الكذبة » أقواله عن « النور والظلمة » (١ يو ١ : ٥ و ٦) ، و« الله والشرير » (٥ : ١٩) على أنها ثنائية وجودية ، وهكذا استعاضوا عن التجسد بمسيح روحي تماماً (١ يو ٤ : ٢) فأنكروا مجيئه في الجسد . واستعاضوا عن الإيمان بالمعرفة (١ يو ٣ : ٢٣ ، ٥ : ٢٠) ، وادَّعوا بلوغهم درجة روحية عالية (« في النور » « بلا خطية » - ١ : ٧ و ٨) ، بدون ارتباط بالكفارة (٢ : ٢ ، ٥ : ٦ - ١٠) . كما كانوا يفصلون (كما حدث في كورنثوس) بين الروحانية والسلوك الأخلاقي (١ يو ٢ : ٣ و ١٠ و ١١) ، منكرين إله المحبة المعلن في المسيح يسوع (١ يو ٤ : ٨) ، ففيهم « روح ضد المسيح » (١ يو ٤ : ٣) ، فهم « مضلون ... لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد » (٢ يو ٧) .

ويعتقد بعض العلماء أن النقولاويين كانوا من باكورات الغنوسية ، فقد كانوا يفخرون بأنهم يعرفون « الأعماق » وهي مصطلح غنوسي (رؤ ٢ : ٦ و ١٥ و ٢٤) . ويجب على المؤمنين أن يقفوا صامدين أمام هذه التجربة من الزنا الروحي والفجور الدنيوي (رؤ ٢ : ٢٠) .

خامساً – الغنوسية بعد العصر الرسولي :

بدأت الغنوسية تأخذ صورتها الرسمية في نهاية القرن الأول . ويعتبر سيمون الساحر أحد مؤسسيها (أع ٨ : ٩ - ٢٤) ، فقد كان معلماً دينياً بين السامريين . بل لقد تطورت أفكارهم عنه حتى قالوا إن سيمون هو « المُعْلِن السماوي » وكانوا يجمعون بينه دائماً وبين رفيقته « هيلين » التي كانت تجسد عندهم الحكمة . وقد قال آباء الكنيسة عن سيمون « إنه أب كل هرطقة » .

وكان كيرنثوس (Cerinthus) أحد أوائل الغنوسيين . ويقول التقليد إنه كان معاصراً للرسول يوحنا ، وكان يعتقد أن المسيح (الروح) حل على الإنسان يسوع عند معموديته ، وفارقه قبل الصلب .

وفي القرن الثاني أخذت الغنوسية صورتها الكاملة ، وتشكلت منها جملة مدارس كبرى ، وكانت أبرز هذه المدارس مدرسة « فالنتينوس » (Valentinus) الذي تعلم في الإسكندرية ، ثم جاء إلى روما (نحو ١٣٦ م) ، وهناك اعتنق المسيحية . ويجمع « إنجيل الحق » الذي كتبه « فالنتينوس » بين إنجيل يوحنا والفكر الغنوسي في القرن الثاني ، ولكن الكتابات اللاحقة انحرفت كثيراً عن هذه المبادىء ، وتحول الفالنتيون إلى نظام أسطوري ، ونادت المدرسة الفالنتينية بدعوى الخلافة الرسولية ، وادعوا أن « ثيوداس » أستاذ « فالنتينوس » كان تلميذاً للرسول بولس . وقد نحوا إلى الأسلوب المجازي في تفسيرهم لإنجيل يوحنا .

وكان « باسيليدس » (Basilides) معاصراً « لفالينتينوس » وقد علَّم في الاسكندرية وفي روما ، وقد اشتط في أسلوبه الفلسفي كما انتحى ناحية أكثر أسطورية .

ويعتقد بعض العلماء أن « ماركيون » (Marcion) كان غنوسياً . كان من بنتس ، واشتهر في روما كمعلم ومصلح أخلاقي ، ولكنه مثل الغنوسيين ميَّز بين الآب المحب المجهول (إله يسوع) ، وبين الله الخالق (« الديميرج ») صاحب العدالة الجامدة ، وقال إنه « يهوه » العهد القديم . ولكي يؤيد تعليمه ، جرَّد العهد الجديد من كل أثر لليهودية (وكان قد رفض من قبل العهد القديم) ولم يعترف إلا بإنجيل لوقا وعشر رسائل لبولس . كما أنه علَّم - مثل الغنوسيين - بالتقشف الشديد ، ولكنه اختلف عنهم في تأكيدهم على اللاهوت الفطري للنفس الداخلية وأفكارهم الأسطورية .

وقد ضعفت الغنوسية بسرعة في القرن الثالث أمام الهجمات المسيحية على أفكارهم الأسطورية ، ولكن القرن الرابع شهد نهضة الغنوسية في تعليم « ماني » أو المانية (Manicheism) التي كانت تنادي بفكر ثنائي استطاع أن يجذب إليه الكثيرين بما فيهم الشاب « أوغسطينوس » ومع أن « المانية » اعتنقت بعض الأفكار الغنوسية (مثل الحكمة المقصورة على عدد محدود من الناس) ، إلا أنها أدمجتها في نظام ديني مفكك ، فقد كانت الغنوسية قد ماتت وانتهت .

سادساً – تقييمها :

كانت الغنوسية في بداية أمرها ، تهدد باكتساح العقيدة المسيحية بهذه الأساطير الجذَّابة الذاتية الراديكالية . وقد خرجت الكنيسة من تلك الأزمة بتشكيلات متطورة من السلطة (الأسقفية والقوانين الكنسية) ، وبدأت في تفسير الكتاب ووضع اللاهوت النظامي . كما أن الكنيسة برفضها الغنوسية ، أكدت الوحدة بين العهدين القديم والجديد ، وبين الخالق والهادي . كما أكدت أولوية المحبة ، وأجابت على الأسئلة الغنوسية : « من نحن؟ وماذا أصبحنا ؟ وإلى أين نسرع الخطى ؟ » .

غِنَـــى :

الغِنى هو امتلاك الثروة سواء على شكل أرض أو ماشية أو مبانٍ أو عبيد أو أموال ، فهذه هي التي كانت تشكل عناصر الثروة في المجتمع قديماً في فلسطين .

وكانت النظرة الأصيلة للثروة - في العهد القديم - هي أن يهوه - باعتباره الخالق - هو مالك كل شيء لأن « للرب الأرض وملؤها . المسكونة وكل الساكنين فيها » (مز ٢٤ : ١) . وفي الحقيقة لم يكن بنو إسرائيل سوي وكلاء على أرض فلسطين ، قد استودعها إياهم الرب (لا ٢٥ : ٢٣ ، عد ٣٣ : ٥٣ ، تث ١٥ : ٤ ، ٢٦ : ٩) . وكان فشلهم في الاتكال على الرب - مصدر كل خير لهم - وذلك بنقضهم العهد وعبادتهم لآلهة أخري (انظر تث ٨ : ١٧ - ٢٠) ، هو سبب إجلائهم عن الأرض وسبيهم . لكن الرب وعد البقية الأمينة بأن يأتي إليهم بثروات الأمم حولهم (إش ٤٥ : ١٤ ، ٦٠ : ٥ ، ٦٦ : ١٢ ، ميخا ٤ : ١٣) ، وهكذا كان الغنى والنجاح علامة على بركة الرب ، كما كان الخراب والخسارة علامة على غضب الرب (انظر مز ١ : ٣ و ٤) .

وكما كانت المكافأة على الطاعة والأمانة هي بركة الأمة ، وكما كانت اللعنة والخراب عقاباً للعصيان ، هكذا كان الأمر أيضاً بالنسبة للأفراد . فكما بارك الله الأمة على أمانتها ، هكذا بارك الله إبراهيم (تك ١٣ : ٢ ، ١٤ : ٢٣) ، وسليمان (١ مل ٣ : ١٣) . ويتناول سفر أيوب هذه القضية من كلا الوجهين ، فالأمانة تأتي بالغنى ، والعصيان يأتي بالفقر والضيق (انظر مثلاً أيوب ٢١) .

ويمتلىء العهد القديم بالانذارات والتحذيرات للذين يسعون وراء الغنى بوسائل وطرق غير شريفة ، مثل الجشع والخيانة ، وكذلك للذين يفترون ويتكبرون ويفخرون بالغنى (مز ٥٢ : ٧ ، ٦٢ : ١٠ ، جا ١٠ : ٦ ، إش ٥ : ٨ ، ١٠ : ١ - ٣ ، إرميا ٥ : ٢٧ - ٢٩ ، ١٧ : ٣ و ٤ ، حز ٧ : ١٠ و ١١ ، ٢٨ : ٢ - ٩ ، ميخا ٢ : ٢ ، ٦ : ١٢) ، « لأن كل أعماله هي حق وطرقه عدل ، ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر أن يذله (دانيال ٤ : ٣٧) .

وفي كثير من المزامير تستخدم كلمة « غني » مرادفاً لكلمة « شرير » ، بينما تستخدم كلمة « مسكين » مرادفاً « للأمين » أو « البار » أو « التقي » ، وإن كانت كلمة « مسكين » - هنا - يجب أن تفهم على الأكثر بالمعنى الروحي أي المسكين بالروح .

ويعكس سفر الأمثال موقفاً متوازناً من الغنى ، فبينما يمكن أن يكون « الغنى » مصدر أمان (أم ١٠ : ١٥ ، ١٨ : ١١) ، ويمكن أن ينقذ حياة الشخص (أم ١٣ : ٨) ، وهو بركة ، مكافأة للسلوك بالحكمة ومخافة الرب (أم ٣ : ١٦ ، ١٠ : ٢٢ و ٢٤ ، ٢٢ : ٤) ، كما أنه مكافأة للاجتهاد (أم ١٠ : ٤) . ثم إن « الصيت أفضل من الغني الكثير » (أم ٢٢ : ١) . وقد تكون الشهوة الجامحة للغنى سبباً في المبالغة في الثقة بالنفس والكبرياء (أم ٢٨ : ١١) ، وفي الطمع (أم ٢٨ : ٢٢) ، وفي الغرور (أم ١٨ : ١١ و ١٢ و ٢٣ ، ١١ : ٢٨) ، وفي الفساد (أم ٢٨ : ٦) ، بل وفقدان الغني أخيراً (أم ١٣ : ١١ ، ٢٢ : ١٦) .

ولإدراك موقف العهد القديم من الغنى إدراكاً صحيحاً ، علينا أن نتأمل موقفه من الفقير والضعيف (الأرملة واليتيم والغريب والنزيل) .

ويتفق موقف العهد الجديد من الغنى مع موقف العهد القديم ، وإن يكن بتركيز أكثر على مخاطر الغنى . فيحذر الرب يسوع من غرور وخداع الغنى ، ويقول : « ما أعسر دخول ذوي الأموال إلى ملكوت الله ... ما أعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله . مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله .. ولكن .. كل شيء مستطاع عند الله » (مر ١٠ : ٢٣ - ٢٧ ، انظر أيضاً مت ١٩ : ٢٤ ، لو ١٨ : ٢٥) ، ويتردد هذا المعني في كثير من الفصول ، كما في مثل الغني الغبي (لو ١٢ : ١٣ - ٢١) ، والشاب الغنى الذى مضى حزيناً عندما طلب منه الرب يسوع أن يبيع كل ما له ويعطى الفقراء (مر ١٠ : ١٧ - ٢٢) . ويصوز الرب يسوع الشر الكامن في الغني ، بالقول : « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين » (مت ٦ : ٢٤) . ويوصي تلاميذه قائلاً : « اعملوا لكم أكياساً لا تفنى وكنزاً لا ينفد في السموات حيث لا يقرب سارق ، ولا يبلي سوس ، لأنه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم أيضاً » (لو ١٢ : ٣٣ و ٣٤ ، انظر أيضاً لو ١٠ : ٤ ، ١٢ : ٢١ ، ٢٢ : ٣٦ ، مت ١٠ : ١٠) ، كما قال إن الغنى يمكن أن يكون عائقاً في طريق التلمذة له (لو ١٤ : ٣٣) .

ويلزمنا أن نلاحظ أن الرب يسوع لم يأمر كل إنسان بأن يتخلى عن ممتلكاته ، فإن الشاب الغني كان شخصاً تسيطر أمواله على حياته ، لذلك طلب منه الرب يسوع - فاحص القلوب - أن يبيع ممتلكاته التي كانت كل شيء بالنسبة له ، كما أن الرب يسوع كان يُعدّ تلاميذه للمهام الجسام التي كانت تنتظرهم . والرب يسوع - مع ذلك - لم يمتدح الفقر ، والأرملة التي ألقت كل ما عندها في خزانة الهيكل ، لم يمتدحها الرب لفقرها ، بل لسخائها في العطاء وتكريسها الكامل لله (مر ١٢ : ٤١ - ٤٤) .

ومع أن الكثيرين من أتباع يسوع كانوا فقراء ، لكن لم يكن الجميع كذلك ، فقد كان منهم زكا رئيس العشارين (لو ٩ : ٢) ، ويوسف الرامي (مت ٢٧ : ٥٧) ، وبرنابا (أع ٤ : ٣٧) وغايس الذي كان يضيِّف كل الكنيسة (رو ١٦ : ٢٣ ، ٣ يو ٥) ، وغيرهم . وعندما قال الرب : « طوباكم

أيها المساكين » (لو ٦ : ٢٠ ، انظر أيضاً مت ٥ : ٣) . كان يقصد المعني الروحي كما في سفر المزامير ، أي المساكين بالروح .

وكان موقف الكنيسة الأولى متفقاً مع تحذير الرب يسوع من مخاطر الغنى ، ويتضح ذلك من أنه « لم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له ، بل كان عندهم كل شيء مشتركاً » (أع ٤ : ٣٢ – ٣٥) . ولم يكن هذا مثالاً عاماً ليحذو الجميع حذوه (انظر أع ٥ : ٤) ، ولكنه يقدم لنا صورة رائعة للكنيسة الأولى ، واستعداد المؤمنين للبذل والعطاء .

ويحرض الرسول بولس المؤمنين أن يشتغلوا ، لا لسد أعوازهم فحسب ، بل لمساعدة الآخرين في حاجتهم ، وأن الرب يسوع قال : مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » ، وجعل الرسول من نفسه قدوة في ذلك (أع ٢٠ : ٣٤ و ٣٥ ، ٢ كو ٨ : ١٣ – ١٥ ، أف ٤ : ٢٨) . كما يجب ألا يكون الإنسان مستعبداً لشهوة الغنى (١ كو ٧ : ٣٠ و ٣١) .

ورغم أن الرسول بولس أدرك مشاكل الغنى في الكنيسة (انظر مثلاً ١ كو ٤ : ٧ و ٨) فقد أراد أساساً أن يعيد تعريف الغنى الحقيقى ، بأنه حضور المسيح وعمله فى الكنيسة . لقد كان المسيح « غنياً » ولكنه افتقر من أجلنا لكي نستغني نحن بفقره (٢ كو ٨ : ٩ ، انظر أيضاً رو ٢ : ٤ ، ٩ : ٢٣ ، ١٠ : ١٢) .

ويجب أن تسكن كلمة المسيح « بغنى » في المؤمنين (كو ٣ : ١٦) ، فهم الذين استغنوا في المسيح في كل كلمة وكل علم (١ كو ١ : ٥ ، انظر أيضاً ٢ كو ٩ : ١١) ، والذين أعلن الله لهم « غنى مجد هذا السر » (كو ١ : ٢٧) «وغني يقين الفهم لمعرفة سر الله الآب والمسيح » (كو ٢ : ٢) ، و« غنى مجد ميراثه في القديسين » (أف ١ : ١٨ ، ٣ : ١٦) . فالغني الحقيقي إنما هو في المحبة المضحية في المسيح الذى هو المحبة المتجسد (١ كو ١٣ : ٤ – ١٣) . وكان على الرسول بولس أن يبشر « بين الأمم بغنى المسيح الذى لا يستقصى » (أف ٣ : ٨) .

كما تشمل رسائل العهد الجديد الأخرى تحذيرات جازمة فيما يختص بمخاطر الغنى (يع ٥ : ١ – ٥) ، وضد المحاباة للغني (يع ٢ : ١ – ٧) ، وضد السعي وراء الغنى ، فيقول الرسول بولس : « فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما . وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء ، فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرّق الناس في العطب والهلاك ، لأن محبة المال أصل لكل الشرور ، الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان ، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة . أما أنت يا إنسان الله ، فاهرب من هذا » (١ تي ٦ : ٨ – ١١ ، انظر أيضاً عب ١٣ : ٥) .

كما يكتب لتلميذه تيموثاوس أن يوصي « الأغنياء فى الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى ، بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغني للتمتع ... وأن يكونوا أغنياء في أعمال صالحة ، وأن يكونوا أسخياء في العطاء ، كرماء في التوزيع » (١ تي ٦ : ١٧ – ١٩) .

وقد لا يكون ثمة تحذير أقوي من التحذير الذي وجهه الرب المقام لكنيسة اللاودكيين لأجل فتورها الروحي : « لأنك تقول : إني أنا غني ، وقد استغنيت ، ولا حاجة لي إلى شيء ، ولست تعلم أنك أنت الشقي والبئس وفقير وأعمي وعريان . أشير عليك أن تشترى منى ذهباً مصفى بالنار لكي تستغني ، وثياباً بيضا لكى تلبس فلا يظهر خزي عريتك . وكحل عينيك بكحل لكي تبصر » (رؤ ٣ : ١٧ و ١٨ ، انظر رؤ ١٨ : ١ – ٢٤) .

« غ و »

مغارة – مغاير :

والكلمة في اللغة العبرية هي « معارة » (بالعين المهملة) . وتوجد الكهوف الطبيعية بكثرة في المنطقة الجبلية من فلسطين ، التى يتكون غالبيتها من الحجر الجيري (فيما عدا نتوء من البازلت في جنوبي الجليل) . وقد تفاعلت مياه الأمطار الحمضية مع الحجر الجيرى وأذابت أجزاء منه ، فتكونت هذه الكهوف أو المغاير . وقد استخدمت هذه المغاير – منذ أقدم العصور – لسكنى الإنسان أو ملاجيء للاختباء فيها ، أو كقبور لدفن الموتى .

(١) استخدامها للسكن :

اكتشفت مغاير سكنها الإنسان منذ أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد (٣٤٠٠ – ٣٣٠٠ ق .م .) في « تل أبو مطر » إلى الجنوب من بئر سبع . كما قام الإنسان بتوسيع هذه الكهوف الطبيعية ، أو ربطها ببعضها لتتكون منها عدة حجرات تربط بينها ممرات ودهاليز ، لتسكن فيها جماعات من الفلاحين أو عمال مناجم النحاس .

وفي الألف الثانية قبل الميلاد ، سكن لوط وابنتاه في مغارة في الجبل بالقرب من صوغر بعد تدمير سدوم وعمورة (تك ١٩ : ٣٠) . كذلك أقام داود ورجاله في أثناء هروبه من الملك شاول ، في مغارة عدلام (١ صم ٢٢ : ١) . كما بات إيليا بعد هروبه خوفاً من إيزابل الملكة الشريرة في مغارة فى

جبل حوريب (١ مل ١٩ : ٩ - ١٣).

(٢) استخدامها كملجأ :

عند هروب الخمسة الملوك الكنعانيين بعد هزيمة يشوع لهم في وادي أيلون، اختبأوا في مغارة في مقيدة (يش ١٠ : ١٥ و ١٦)، فأغلقها يشوع عليهم بحجارة عظيمة، وجعل عليها حراساً حتى انتهى من المعركة ، فعاد وأمر بفتح المغارة ، وأخرج الملوك الخمسة وقتلهم (يش ١٠ : ٢٢ - ٢٦).

كما لجأ بنو إسرائيل للاختباء في الكهوف والمغاير والحصون من وجه الغزاة المديانيين إلى أن أقام لهم الرب جدعون لينقذهم من المديانيين (قض ٦ : ١ و٢). وكذلك فعلوا عندما تعرضوا لهجوم الفلسطينيين في أوائل حكم شاول الملك ، حين « اختبأ الشعب في المغاير والغياض والصخور » (١ صم ١٣ : ٦).

وحين قتلت إيزابل - الملكة الشريرة - أنبياء الرب ، أخذ عوبديا - الذي كان على بيت أخآب الملك - مئة نبي وخبأ كل خمسين منهم في مغارة وعالهم بخبز وماء (١ مل ١٨ : ٤ و ١٣).

وكذلك اختبأ اليهود الأتقياء في أيام أنطيوكس إبيفانس ، وهم على الأرجح الذين يشير إليهم كاتب الرسالة إلى العبرانيين بالقول : « تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض »(عب ١١ : ١٨) . كما اتخذ الأسينيون كهوف ومغاير عين جدي ملجأ لهم ، وهناك اكتشفت مخطوطات قمران .

(٣) استخدامها كقبور :

استخدم الإنسان المغاير والكهوف لدفن الموتى من عصور ما قبل التاريخ . وقد اشترى إبراهيم مغارة المكفيلة من عفرون بن صوحر الحثي ، ليدفن فيها زوجته سارة ، ولتصبح مدفناً له ولأسرته من بعده (تك ٢٣ : ٩ و ١١ و١٧ و ٢٠ ، ٢٥ : ٩ ، ٤٩ : ٢٩ و٣٠ ، ٥٠ : ١٣) .

كما دُفن لعازر الذي من بيت عنيا في قبر في مغارة، وقد وضع عليه حجر. ومن هذا القبر أقامه الرب يسوع قائلاً : « لعازر هلم خارجاً » (يو ١١ : ٣٨ - ٤٤).

غــــور :

الغور : كل منخفض من الأرض ، ويطلق بشكل خاص على الجزء الجنوبي من وادي الأردن . وعندما كان داود في شرقي الأردن - هارباً من وجه أبشالوم ابنه ، جرى أخيمعص ابن صادوق الكاهن ، في « طريق الغور » (٢ صم ١٨ : ٢٣) ليبشر داود.

وعند بناء سليمان الملك للهيكل في أورشليم ، قام حيرام بعمل جميع الأواني التي من نحاس مصقول ، « في غور الأردن .. في أرض الخزف بين سكوت وصرتان » (١ مل ٧ : ٤٦ ، ٢ أخ ٤ : ١٧) .

وفي أيام نحميا قام « الكهنة ، أهل الغور » بترميم جزء من السور (نح ٣ : ٢٢) .

والكلمة في اللغة العبرية هي « كيكار » ، وقد ترجمت في كثير من المواضع « بالدائرة » (انظر تك ١٣ : ١٠ - ١٢ ، ١٩ : ١٧ - ٢٧ ، تث ٣٤ : ٣ ، نح ١٢ : ٢٨) .

غـــوَّاص :

الغواص طائر مائي يعيش على الغوص في الماء لاصطياد السمك الذي يتغذى عليه . ويبدو - وهو في كامل ريشه - في حجم الأوزة ، ولكنه بدون ريشه أصغر منها كثيراً . وريش الطير البالغ أسود لامع ، به نقط برونزية ، وأبيض عند الخدين ، وبه نقوش بيضاء على الجانبين عندما يرتدي حلته الكاملة في فصل التزاوج . ويغطي رأسه ريش خيطي رفيع أشبه بالشعر ، ومنقاره أصفر . وإذا أخذت فراخ هذه الطيور في صغرها ، فيمكن تدريبها لمرافقة صياد السمك في قاربه ، فتغوص في الماء لاستخراج كمية من الأسماك الكبيرة نوعاً ، كما يحدث الآن في الصين . ولحم الغواص الكبير غامق اللون وجامد وغير صالح للأكل ، ولكن لحم الفراخ الصغيرة يشبه لحم الأرنب .



طائر الغوّاص

وبيضه صغير بالنسبة لحجم الطائر . وهو يبني عشه من الأعشاب البحرية .

ويذكر الغواص بين الطيور النجسة التي تحرم الشريعة أكلها (لا ١١ : ١٧ - ١٩ ، تث ١٤ : ١٢ - ١٨) .

غوغـــاء :

الغوغاء طور من أطوار الجراد قبل أن يطير . والكلمة في اللغة العبرية هي « يلعق » أي يمسح بلسانه ، للدلالة على نهم الجراد في هذا الطور إذ يلتهم كل نبت أخضر وترد الكلمة العبرية في العهد القديم تسع مرات ، تترجم فيها إلى « غوغاء » (مز ١٠٥ : ٣٤ ، إرميا ٥١ : ١٤ و ٢٧ ، يؤ ١ : ٤مرتين ، ٢ : ٢٥ ، ناحوم ١٣ : ١٥ مرتين و ١٦) .

« غ ي »

غيبـــة :

هي غيبة أو فقدان الوعي والحس كلياً أو جزئياً ، بما حول الإنسان ، وكأن الإنسان قد انتقل خارج ذاته . وبالرغم من أنه مستيقظ ، إلا أن ذهنه فقد اتصاله بما حوله فأصبح لا يحس بالمؤثرات الخارجية ، بل أصبح مركزاً على أمور باطنية وكأنه يراها بعينيه ويسمعها بأذنيه .

وترد الكلمة اليونانية « إكستاسيس » (Ekstasis) في العهد الجديد سبع مرات ، ترجمت « غيبة » في ثلاث منها (أع ١٠ : ١٠ ، ١١ : ٥ ، ٢٢ : ١٧) ، حيث رأى الرسولان بطرس وبولس رؤى عندما وقعت عليها « الغيبة » . وترجمت نفس الكلمة ثلاث مرات « حيرة » (مر ١٦ : ٨ ، لو ٥ : ٢٦ ، أع ٣ : ١٠) ، وترجمت مرة واحدة « بُهتوا » (مرقس ٥ : ٤٢) .

غـــابـــة :

الغابة هي الأجمة ذات الشجر الكثير المتكاثف . وكانت الغابات في القديم في فلسطين تغطي كل الجليل والمنطقة الواقعة غربي نهر الأردن . كما كانت تغطي الجولان وحوران في شرقي الأردن ، وكان يمتد منها شريط ضيق من الغابات جنوباً إلى « البتراء » . فكانت منطقة الغابات هي أقصى المناطق الثلاث التي تتكون منها أرض فلسطين ، بالتتابع : البرية والسهل والغابات . وكانت كل هذه المناطق ، حتى أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد ، تغطيها الأشجار . بل وقبيل دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان ، كانت أجزاء كثيرة - وبخاصة في باشان - قد اجتثت أشجارها لتحل محلها الزراعة ، فوجد بنو إسرائيل فيها حقول الحنطة والكروم وأشجار الزيتون والبساتين الغناء (تث ٦ : ١١ ، ٨ : ٨) ، واجتثوا هم أيضاً الكثير من الغابات التي كانت ما زالت باقية (انظر يش ١٧ : ١٥ و ١٨) .

وفي أيام الملكية ، كان بمنطقة اليهودية الكثير من الغابات (انظر ١ صم ١٤ : ٢٥ ، ٢ مل ٢ : ٢٤ ، ٦ : ٢ و ٣)

وفي شرقي الأردن ، كان بباشان غابة شهيرة من البلوط (زك ١١ : ٢) ، كان لها قيمتها الثمينة في بناء السفن (حز ٢٧ : ٦) . وأهم منطقة للغابات الآن في فلسطين هي المنطقة بين نهري اليرموك واليبوق في شرقي الأردن ، وتتكون من أشجار من السنط والأثل والبلوط والبطم والصنوبر ، وكانت في العهد القديم تسمى « وعر » (غابة) أفرايم (٢ صم ١٨ : ٦ - ٨) .

ويتحكم في كثافة الغابات - في منطقة ما - الطبيعة الجيولوجية وكمية الأمطار وكذلك أنواع الأشجار . وتوجد الأشجار الآن في فلسطين إمّا على شكل أجمات كثيفة ، أو في مجموعات منعزلة من الأشجار . فتوجد مثل هذه المجموعات من أشجار الأثل والسنط والخرنوب في المنطقة الصحراوية وبخاصة بالقُرب من أريحا ، وفي منطقة البحر الميت ، وعلى امتداد وادي العربة ، وفي صحراء سيناء . وقد تتكاثر هذه المجموعات إلى حد يمكن معه اعتبارها غابات . ومع أن هذه الأشجار قد تبلغ حداً كبيراً ، سواء في الارتفاع أو في ضخامة الجذوع ، فإنها لا تبلغ ضخامة الأرز في لبنان . وعلى أي حال فإن غابات فلسطين تتكون من أشجار صغيرة نوعاً بكثافة قليلة تسمح بنمو الشجيرات والنباتات تحتها ، ترعاها الماشية وبخاصة المعز .

ولم تكن الغابات في العصور القديمة تحظى بالاهتمام (إش ٢٩ : ١٧) إلا إذا كان بها أشجار مثمرة ، ففي هذه الحالة كانت الشريعة تنهي عن قطعها (تث ٢٠ : ١٩ و ٢٠) . أما الأشجار غير المثمرة فكانت قيمتها في ما تمنحه من ظل (انظر إش ١٠ : ١٨ و ٣٣ و ٣٤ ، ٣٥ : ١ و ٢ ، ٤١ : ١٩) .

غيـــرة :

(١) في العهد القديم :

والكلمة في اللغة العبرية هي « قانا » ، وتعني الحماس العاطفي للدفاع عن شخص أو شيء ما ، أو للقيام بخدمة ما . كما أنها قد تعني الحسد ، كما في « لا تغر من الأشرار ، ولا تحسد عمال الإثم ... ولا تغر من الذي ينجح في طريقه .. ولا تغر لفعل الشر » (مز ٣٧ : ١ و ٧ و ٨ ، ٧٣ : ٣) . وقد ترجمت الكلمة العبرية « قانا » بمعنى « حسد » (تك ٢٦ : ١٤ ، ٣٧ : ١١) . والغيرة بهذا المعنى مؤذية لصاحبها « لأن الغيظ يقتل الغبي ، والغيرة تميت الأحمق » (أي ٥ : ٢ ، أم ١٤ : ٣٠) . ويفهم المعنى المقصود من القرينة .

وترد عبارة « غيرة رب الجنود » جملة مرات (٢ مل ١٩ : ٣١ ، إش ٩ : ٧ ، ٣٧ : ٣٥ ، انظر أيضاً عد ٢٥ : ١١ ، ١ مل ١٩ : ١٠ و ١٤ ، مز ٧٩ : ٥ ، إش ٢٦ : ١١ ، ٦٣ : ١٥ ، حز ٥ : ١٣ ، ٢٣ : ٥ ؛ ٣٦ : ٥ و ٦ ، ٣٨ : ١٩ ، ٣٩ : ٢٥) ، فالرب يغار على مجده وعلى شعبه وعلاقتهم به ، كما يغار الزوج على زوجه (إش ٥٤ : ٥ و ٦ ، إرميا ٢ : ٢ ، هو ٢ : ١٩ ، انظر أيضاً حز ١٦ ، زك ١ : ١٤ ، ٨ : ٣) . وقد قال الرب عن نفسه : « أنا الرب إلهك ، إله غيور » (خر ٢٠ : ٥ ، انظر أيضاً خر ٣٤ : ٢٤ ، تث ٤ : ٢٤ ، ٦ : ١٥ ، ٢٩ : ٢٠ ، يش ٢٤ : ١٩ ...) .

كما يقول الرب عن نفسه كالديان ، إنه « لبس ثياب الانتقام كلباس ، واكتسى بالغيرة كرداء ... هكذا يجازى مبغضيه سخطاً وأعداءه عقاباً » (إش ٥٩ : ١٧ و ١٨ ، ٦٣ : ٣ – ٦ ، انظر أيضاً صف ١ : ١٨ ، ٣ : ٨ ، رؤ ٦ : ١٥ – ١٧) .

ويسجل العهد القديم غيرة رجال الله الأتقياء على مجد الرب ، مثل « فينحاس » الذي غار غيرة الرب وقتل المرأة المديانية ورفيقها الإسرائيلي (عد ٢٥ : ٦ – ١٣ ، مز ١٠٦ : ٣٠ و ٣١) . وغيرة « إيليا » الذي قتل أنبياء البعل والسوارى (١ مل ١٩ : ١٠ و ١٤) و « ياهو » الذى قضى على بيت أخآب وقتل جميع أنبياء البعل وكل عابديه (٢ مل ١٠ : ٩ – ٢٦) .

ويقول المرنم بروح النبوة عن الرب يسوع المسيح : « غيرة بيتك أكلتني » (مز ٦٩ : ٦ انظر يو ٢ : ١٧) .

(٢) في العهد الجديد :

والكلمة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد هي « زيلو » بمعنى « يغار » ومشتقاتها ، وهي مثل « قانا » العبرية ، تحمل مفهوم « الغيرة » بمعناها الحسن ، و « الغيرة » بمعناها السيء أي « الحسد » ، ويُفهم المعنى المقصود من القرينة . فهي تترجم إلى « حسد » (أع ٧ : ٩ ، يع ٤ : ٢) ، وإلى « غيرة » بمعناها السيء أو الخاطيء (أع ٥ : ١٧ ، غل ٤ : ١٧) وإلى « غيرة » بمعناها الحسن (١ كو ١٢ : ٣١ ، ١٤ : ١٣ ، ٢ كو ٧ : ٧ و ١١ ، ٩ : ٢ ، ١١ : ٢ ، كو ٤ : ١٣ ، تي ٢ : ١٤ ، رؤ ٣ : ١٩) .

ويقول الرسول بولس عن نفسه إنه كان « أوفر غيرة في تقليدات آبائي » (غل ١ : ١٤) . كما يقول : « من جهة الغيرة مضطهد الكنيسة » (في ٣ : ٦ ، انظر أيضاً غل ١ : ١٣ ، أع ٢٢ : ٣) لأنه كان يفعل ذلك « بجهل في عدم إيمان » (١ تي ١ : ١٣) .

ويقول الرسول بولس للكنيسة في كورنثوس : « فإني أغار عليكم غيرة الله ، لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) .

ويكتب الرسول بولس للغلاطيين قائلاً : « حسنة هي الغيرة فى الحسنى » (غل ٤ : ١٨) . فلا خطأ في الغيرة المقدسة التي تدفع إليها التقوي ومخافة الرب والسعي لإكرامه . بل إن الله ينتظر من أولاده أن يغاروا على مجده ويطلب منهم أن يكونوا « غير متكاسلين في الاجتهاد . حارين في الروح ، عابدين الرب » (رو ١٢ : ١١) . وقد بذل المسيح « نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة » (تي ٢ : ١٤) . كما يطلب من المؤمنين أن يكونوا غيورين للمواهب الروحية لأجل بنيان الكنيسة » (١ كو ١٤ : ١٢) .

وقد أغار الشعب قديماً ، الله « بالأكاذيب ، بما ليس إلهاً » (تث ٣٢ : ١٦) وبتماثيلهم (مز ٧٨ : ٥٨) . ويحذرنا الرسول من أن نحذو حذوهم ، قائلاً : « أم نُغير الرب . ألعلنا أقوى منه » (١ كو ١٠ : ٢٢) .

غيرة – شريعة الغيرة :

نقرأ في الأصحاح الخامس من سفر العدد أنه إذا حدث أن شك شخص في أمانة زوجته بدون دليل قاطع « فاعتراه روح الغيرة ، وغار على امرأته » (عد ٥ : ١١ – ١٤) ، كان الرجل يأتي « وامرأته إلى الكاهن ، ويأتي بقربانها معها عشر الإيفة من طحين شعير لا يصب عليه زيتاً ، ولا يجعل عليه لباناً ، لأنه تقدمة غيرة ، تقدمة تذكار ، تذكّر ذنباً » (عد ٥ : ١٥) ، أي أنها ليست مناسبة سعيدة ، لكي يعلن الله الحكم الصحيح في القضية الخطيرة المطروحة ، « فالغيرة قاسية كالهاوية » (نش ٨ : ٦) .

وتقف المرأة أمام الرب مكشوفة الرأس ، ويجعل الكاهن « في يديها تقدمة التذكار ، التي هي تقدمة الغيرة ، وفي يد الكاهن يكون ماء اللعنة المر » (عد ٥ : ١٨) ، وهو ماء مقدس في إناء خزفي ممزوج بغبار من أرض المسكن . « ويستحلف الكاهن المرأة بحلف اللعنة ... ويكتب الكاهن هذه اللعنات في الكتاب ثم يمحوها في الماء المر ، ويسقي المرأة ... ويأخذ الكاهن من يد المرأة تقدمة الغيرة ويردد التقدمة أمام الرب ، ويقدمها إلى المذبح . ويقبض الكاهن من التقدمة تذكارها ويوقده على المذبح . وبعد ذلك يسقي المرأة الماء » فإن كانت قد خانت زوجها ، فإن أعراض اللعنة (ورم البطن وسقوط الفخذ) تظهر عليها ، أما إذا كانت بريئة ، فلا

يصيبها شيء (عد ٥ : ٢١ – ٣٠) . ولم يكن على الرجل في الحالتين عقاب .

غيور – الغيور :

يُلقب سمعان أحد تلاميذ الرب الاثني عشر « بالغيور » ، فيقال عنه : « سمعان الذي يدعى الغيور » (لو ٦ : ١٥) أو « سمعان الغيور » (أع ١ : ١٣) ، تمييزاً له عن سمعان بطرس . ويسمى سمعان هذا في إنجيلي متى ومرقس « بسمعان القانوي » (مت ١٠ : ٤ ، مرقس ٣ : ١٨) . وكلمة « القانوي » في اللغة الأرامية ، تعني « الغيور » وليست نسبة إلى « قانا » كما يظن البعض . ويبدو أنه كان – قبل أن يصبح تلميذاً للرب – من حزب يهودي وطني ، هو حزب الغيورين الذين كانوا يعارضون الحكم الروماني ويميلون إلى استخدام العنف (انظر المبحث التالي) .

غيور – الغيورون :

يطلق اسم « الغيورين » على حزب من اليهود الوطنيين الذين ظهروا في القرن الأول الميلادي ، وكان استعمال العنف مقبولاً عند غالبيتهم طالما أنه لهدف شريف ، وهو التخلص من الحكم الأجنبي ، وكانوا يتخذون من فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن ، مثلهم الأعلى ، فقد رضي الرب عن عمله ، وقال عنه : « فينحاس بن العازار بن هارون الكاهن ، قد رد سخطي عن بني إسرائيل بكونه قد غار غيرتي في وسطهم حتى لم أفنِ بني إسرائيل بغيرتي . لذلك قل : هأنذا أعطيه ميثاقي ، ميثاق السلام ، فيكون له ولنسله من بعده ، ميثاق كهنوت أبدي لأجل أنه غار لله وكفَّر عن بني إسرائيل » (عد ٢٥ : ٧ – ١٣) . وقد أصبحت هذه الغيرة المتقدة مثالاً للكثيرين من القادة العظام والأنبياء والكهنة والحكماء . فقد اقتدى به متتيا بن يوحنا ، وغار للشريعة كما فعل فينحاس بزمري بن سالو » (١ مك ١ : ٢٤ – ٢٨) ، وهكذا بدأت ثورة المكابيين .

وقد أطلقت الكلمة على أعضاء حزب من المتطرفين بدأ ظهوره في ٦ م عندما قام يهوذا الجليلي (أع ٥ : ٣٧) وحرض على مقاومة إجراء الرومان للاكتتاب بعد أن أصبحت اليهودية ولاية رومانية خاضعة للإمبراطور مباشرة . وقد جعل يهوذا الجليلي شعاره : أن لا يدفع يهودي الجزية لروما . أو يقدم الولاء للإمبراطور لأنه مجرد إنسان . وكان يهوذا ينادي بأن أرض إسرائيل هي الأرض المقدسة ، ويجب ألا يُعطى إنتاجها ومواردها لحاكم أجنبي ، لأنها للرب ، كما أن إسرائيل دولة ثيوقراطية وأي خروج عن الشريعة يعتبر ارتداداً . وانضم إليه كثيرون ، وكونوا حزب الغيورين ، الذين كثيراً ما لجأوا للعنف ، بل وللاغتيالات في بعض الأحيان ، وسببوا الكثير من المتاعب للرومان .

ويزعم البعض أن المسيح كان يؤيد الغيورين ، وأنه اختار سمعان من بينهم لابداء موافقته على أفكارهم ، ولكن هذا زعم خاطىء ، وأبعد ما يكون عن الحقيقة . فكل أقوال يسوع وتصرفاته كانت تدعو للسلام ، بل والمحبة للأعداء (انظر مثلاً مت ٥ : ٤٣ – ٤٦) ، وهو الذي أوحى لعبده بولس أن يكتب قائلاً : « لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة ، لأنه ليس سلطان إلا من الله ، والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله ، حتى إن من يقاوم السلطان ، يقاوم ترتيب الله ، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة » (رو ١٣ : ١ و ٢) . كما يكتب إلى تيطس الابن الصريح في الإيمان أن يذكر المؤمنين « أن يخضعوا للرياسات والسلاطين ويطيعوا ويكونوا مستعدين لكل عمل صالح .. مظهرين كل وداعة لجميع الناس » (تي ٣ : ١ و ٢) . كما أوحى لعبده بطرس أن يكتب : « اخضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب ... أكرموا الجميع .. خافوا الله . أكرموا الملك . أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المترفقين فقط بل للعنفاء أيضاً ... » (١ بط ٢ : ١٣ – ٢٠) .

ولابد أن سمعان الغيور تغير قلبه وأفكاره وتعلَّم الوداعة وحب السلام من المسيح رئيس السلام ، وإن ظل يلقب « بالغيور » لبيان ما كان عليه قبلاً .

وقد استولى الغيورون على أورشليم في ٦٦ م ، مما أدى في النهاية إلى سقوط اليهودية كلها في أيدي الرومان ، وخراب أورشليم وتدمير الهيكل في ٧٠ م ، فأصبحوا في نظر الكثيرين ، سبب الحرب وخراب أورشليم وتدمير الهيكل ، حتى إن يوسيفوس – المؤرخ اليهودي الذي كان معاصراً للحرب بل واشترك فيها – لم يعتبرهم « غيورين » لله حقيقة ، ويسميهم « حملة الخناجر » أي « القتلة » . وقد سقط آخر حصونهم في « مسادا » في مايو ٧٣ م . في أيدي الرومان .

غيرة – تمثال الغيرة :

يقول حزقيال النبي إنه أُتي في « رؤى الله إلى أورشليم إلى مدخل الباب الداخلي المتجه نحو الشمال حيث مجلس تمثال الغيرة المهيِّج للغيرة ... وإذا من شمالي باب المذبح تمثال الغيرة هذا في المدخل » . وقال له السيد الرب : « يا ابن آدم هل رأيت ما هم عاملون . الرجاسات العظيمة التي بيت إسرائيل عاملها هنا لإبعادي عن مقدسي ؟ .. فجاء بي إلى مدخل باب بيت الرب الذي من جهة الشمال ، وإذا هناك نسوة جالسات يبكين على تموز . فقال لي : أرأيت هذا يا ابن آدم » ؟ (حز

٨ : ١ – ١٥) .

وقد تكون الإشارة هنا إلى « تصاوير » على لوحات لمناظر دينية أسطورية كالمناظر التي وجدت في شمالي سورية وأسيا الصغرى وشمالي بلاد النهرين ، فعندما دخل حزقيال إلى الداخل ، نظر « وإذا كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط على دائره » (حز ٨ : ١٠) ، كما قد تكون الإشارة إلى تمثال للإله « تموز » (حز ٨ : ١٤) .

ولم تكن كلمة « الغيرة » اسماً للتمثال ، بل الأرجح أنه سُمّي كذلك لأنه كان يجذب أنظار الناس بعيداً عن عبادة الله ، وهكذا كانوا يُغيرون الله ، كما قال المرنم : « أغاظوه بمرتفعاتهم ، وأغاروه بتماثيلهم » (مز ٧٨ : ٥٨) .

غيــــاض :

الغيضة : الأجمة أو الموضع الذي يكثر فيه الشجر ويلتف ، وجمعها : الغياض . وعندما ضايق الفلسطينيون بني إسرائيل في أيام شاول الملك ، « اختبأ الشعب في المغاير والغياض والصخور والصروح والآبار » (١ صم ١٣ : ٦) .

غيـظ – غــاظ :

غاظه غيظاً : أغضبه أشد الغضب . ولما لم ينظر الرب إلى قايين وقربانه ، « اغتاظ جداً ، وسقط وجهه » فقال الرب لقايين : « لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك ؟ إن أحسنت أفلا أرفع ؟ » (تك ٤ : ٥ – ٧ ، انظر أيضاً يونان ٤ : ٤ و ٩) . وكانت نتيجة غيظ قايين أنه « قتل أخاه هابيل » (تك ٤ : ٨) ، « لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله » (يع ١ : ٢٠) ، « ولأن الغيظ يقتل الغبي » (أي ٥ : ٢) . ويسأل « بلدد الشوحي » أيوب ظلماً : « يا أيها المفترس نفسه في غيظه ، هل لأجلك تُخلى الأرض أو يزحزح الصخر من مكانه ؟ » (أي ١٨ : ٤ ، انظر أيضاً ١٩ : ٢٩) .

وقد أوصى يوسف إخوته قائلاً : « لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا » (تك ٤٥ : ٥) . ويوصي الرسول بولس المؤمنين قائلاً : « لا تغرب الشمس على غيظكم . ولا تعطوا إبليس مكاناً » (أف ٤ : ٢٦ و ٢٧) ، « ولا تغيظوا أولادكم » (أف ٦ : ٤ ، كو ٣ : ٢١) .

ويمكن للإنسان الضعيف أن يغيظ الله بحماقته وعصيانه ، فيقول موسى عن بني إسرائيل : « أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس » (تث ٣٢ : ١٦ و ٢١ ، ١مل ١٤ : ٩ ، ١٥ : ٣٠ ، ١٦ : ٧ ، ٢٢ : ٥٣ ، ٢ مل ١٧ : ١١ ، ٢١ : ١٥ ، ٢٣ : ٦ ، انظر أيضاً مز ٧٨ : ٥٨ ، ١٠٦ : ٢٩ ، إش ٦٥ : ٣ ، إرميا ٨ : ١٩ ، ١١ : ١٧ ، ٢٥ : ٧ ، ٣٢ : ٢٩ ، ٤٤ : ٣).

وغيظ الرب شديد لأنه « مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي» (عب ١٠ : ٣١) لأن « غيظه ينسكب كالنار ، والصخور تنهدم منه » (نا ١ : ٦). ويحذر الرب الشعب قديماً ، قائلاً : «انزعوا غرل قلوبكم لئلا يخرج كنار غيظي ، فيحرق وليس من يطفئ بسبب شر أعمالكم »(إرميا ٤ : ٤ ، انظر أيضاً ٢١ : ٥ ، ٢٣ : ١٩ و ٢٠ ، ٣٦ : ٧ ، ٤٢ : ١٨ ، إش ٦٣ : ٣ و٥ ، مز ٢: ٥)، لأن «الذي يغيظه يخطئ إلى نفسه»(أم ٢٠ : ٢). لذلك يصرخ داود للرب قائلاً : « يارب لا توبخني بغضبك ، ولا تؤدبني بغيظك »(مز ٦ : ١ ، ٣٨ : ١).

(ارجع أيضاً إلى مادة « غضب » في موضعها من هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية »).

غيــــم :

الرجاء الرجوع إلى مادة « سحاب » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ».

غيم – يوم الغيم :

لأن الجو متى تلبد بالغيوم يصبح مظلماً يوحي بالوحشة والرهبة ، لذلك يوصف يوم الرب ، يوم الدينونة بأنه : « يوم للرب قريب يوم غيم » (حز ٣٠ : ٣ – انظر حز ٣٤ : ١٢). ويقول يوئيل النبي : « اضربوا بالبوق في صهيون. صوتوا في جبل قدسي. ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب. يوم ظلام وقتام، يوم غيم وضباب ..». (يؤ ٢ :١ و ٢). ويقول صفنيا : « قريب يوم الرب العظيم، قريب وسريع جداً. صوت يوم الرب. يصرخ حينئذ الجبار مراً، ذلك اليوم يوم سخط، يوم ضيق وشدة، يوم خراب ودمار، يوم ظلام وقتام، يوم سحاب وضباب ... لا فضتهم ولا ذهبهم تستطيع إنقاذهم في يوم غضب الرب. بل بنار غيرته تؤكل الأرض كلها، لأنه يصنع فناءً باغتاً لكل سكان الأرض »(صف ١ : ١٤ – ١٨).

أهـــم المراجـــع

1- International Standard Bible Encyclopedia.
2- The Zondervan Pictorial Encyclopedia.
3- The Wycliffe Bible Encyclopedia.
4- The Illustrated Bible Dictionary.
5- The Erdmans Bible Dictionary.
6- Exhaustive Concordance to the Bible.
7- Analytical Concordance to the Bible.
8- The new Bible Dictionary.
9- Septuagint Greek and English old Testament.
10- Encyclopedia Britannica.
11- Handbook of life in Bible Times.
12- The Lion Handbook of the Bible.
13- The New Ungers Bible Dictionary.
14- Bakers Encyclopedia of the Bible

١٥ ــ التراجم الانجليزية المختلفة للكتاب المقدس (٧ ترجمات) .
١٦ ــ الترجمات العربية المختلفة للكتاب المقدس (٤ ترجمات) .
١٧ ــ فهرس الكتاب المقدس .
١٨ ــ قاموس الكتاب المقدس .
١٩ ــ القاموس المحيط (٤ أجزاء) .
٢٠ ــ قاموس محيط المحيط .
٢١ ــ قاموس لسان العرب (١٥ جزءاً) .
٢٢ ــ قاموس المصباح المنير .
٢٣ ــ المعجم الوسيط .